















## صحيحة

## صحيحة

٤١٩ (تفسير سورة التين)	٤٤١ (تفسير سورة قريش)
٤٢٠ (تفسير سورة العلق)	٤٤٢ (تفسير سورة الماعون)
٤٢١ فصل في هذا الحديث (أى حديث أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخ) دليل صحيح صريح على أن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن الخ	٤٤٥ فصل في شرح هذه الأحاديث وذ كر ما يتعلق بالخوض
٤٢٣ (تفسير سورة القدر)	٤٤٨ (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون)
٤٢٤ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ذكر الأحاديث الواردة في ليلة القدر	٤٤٩ (تفسير سورة النصر)
٤٢٥ ذكر ليال مشتركة	٤٥٥ (تفسير سورة أي طه)
٤٢٧ (تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة)	٤٥٦ (تفسير سورة الاخلاص)
٤٢٩ (تفسير سورة الزلزلة)	فصل في فضلها
٤٣١ (تفسير سورة العاديات)	٤٥٩ (تفسير سورة الفلق)
٤٣٢ (تفسير سورة القارعة)	٤٦٠ فصل وقبل الشروع في التفسير نذ كرمعى
٤٣٣ (تفسير سورة التكاثر)	الحديث وما قيل فيه (وهو قول عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يشغل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه الخ)
٤٣٤ (تفسير سورة العصر)	وما قيل في السحر وما قيل في الرقى
٤٣٥ (تفسير سورة الهمزة)	٤٦٠ فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه الخ
٤٣٧ (تفسير سورة القيل)	٤٦٢ (تفسير سورة الناس)

\* تمت \*

صحيفة	صحيفة
٢٢٣ (تفسير سورة الرجن علا وعز وجل)	٣٢٤ (تفسير سورة الحاقة)
٢٣١ (تفسير سورة الواقعة)	٣٣٠ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)
٢٤٢ (تفسير سورة الحديد)	٣٣٤ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)
٢٥٢ (تفسير سورة المجادلة)	٣٣٨ (تفسير سورة الجن)
٢٥٣ فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل	فصل اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن الخ
٢٥٤ فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل	٣٤٤ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)
٢٦٢ (تفسير سورة الحشر)	٣٤٥ فصل عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٧٣ (تفسير سورة الممتحنة)	٣٥٠ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)
٢٨٠ (تفسير سورة الصف)	٣٥٧ (تفسير سورة القيامة)
٢٨٣ (تفسير سورة الجمعة)	٣٦٠ فصل في آيات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة
٢٨٦ فصل في فضل الجمعة وأحكامها وأحكام ناركها	٣٦٢ (تفسير سورة هل أتى ونسمى سورة الانسان أيضا)
٢٨٩ ذكر الاحاديث الواردة في هذه الأحكام أي أحكام الجمعة والخطبة	٣٦٨ (تفسير سورة المرسلات)
٢٩٠ (تفسير سورة المنافقين)	٣٧١ (تفسير سورة التبا ونسمى سورة عم بقاء لون والتساؤل)
٢٩٢ ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية (أي قوله تعالى سوا علمهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم الخ)	٣٧٥ (تفسير سورة النازعات)
٢٩٤ (تفسير سورة الغاب)	٣٧٩ (تفسير سورة عبس)
٢٩٧ (تفسير سورة الطلاق)	٣٨١ (تفسير سورة التكاوير)
٢٩٨ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة الخ	٣٨٤ (تفسير سورة الانفطار)
٣٠١ فصل في حكم قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم	٣٨٥ (تفسير سورة المطففين)
٣٠٣ (تفسير سورة التحريم)	٣٨٩ (تفسير سورة الانشقاق)
٣٠٥ فصل اختلاف العلماء في لفظ التحريم الخ	٣٩١ (تفسير سورة البروج)
٣٠٨ فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور الخ	٣٩٥ (تفسير سورة الطارق)
٣١٠ (تفسير سورة الملك)	٣٩٦ (تفسير سورة الاعلى)
٣١٤ (تفسير سورة ن)	٣٩٩ (تفسير سورة العاشية)
٣١٦ فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٠١ (تفسير سورة الفجر)
٣٢١ فصل في شرح ألفاظ حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة	٤٠٧ (تفسير سورة البلد)
	٤٠٩ (تفسير سورة الشمس)
	٤١١ (تفسير سورة الليل)
	٤١٣ (تفسير سورة الضحى)
	٤١٧ (تفسير سورة ألم نشرح)

فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن

صحيفة	صحيفة
٢ (تفسير سورة يس عايه الصلاة والسلام)	١٥ (تفسير سورة والصفات)
٤ ذكر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الرسل الى اهل انطاكية	٢٣ ذكر الاشارة الى قصة الذبح
١٣٨ ذكر القصة في ذلك (أي قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفران من الجن الخ)	٢٦ ذكر الاشارة الى قصة بعث الله تعالى سيدنا الياس عليه الصلاة والسلام نبيا الى بني اسرائيل
١٤٢ (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)	٣١ (تفسير سورة ص)
١٤٣ فصل في حكم الآيه (يعني قوله تعالى فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب الخ)	٣٨ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عمالا يليق به الخ
١٥٣ (تفسير سورة الفتح)	فصل اختلاف العلماء في سجدة ص
١٦٢ ذكر غزوة خيبر	٤٩ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
١٦٥ ذكر صلح الحديبية	أنا في ربي في أحسن صورة الخ
١٧٤ فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥١ (تفسير سورة الزمر)
١٧٥ (تفسير سورة الحجرات)	٦٣ فصل في ذكر أحداث تتعلق بقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الخ
١٨٠ فصل في حكم قتال البغاة	٦٩ (تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر)
١٨٦ (تفسير سورة ق)	٨٠ فصل في ذكر الدجال
١٩٠ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد الخ	٨٥ (تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصاييح)
١٩٣ (تفسير سورة الداريات)	٩٣ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة
١٩٤ فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان الخ (وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ)	٩٦ (تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى)
١٩٩ (تفسير سورة الطور)	١٠٢ فصل في ذكر التوبة وحكمها
٢٠٤ (تفسير سورة النجم)	١٠٨ (تفسير سورة الزخرف)
٢٠٧ فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولتقدرا نه نزلة أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عرجل ليلة الاسراء	١١٩ (تفسير سورة الدخان)
٢١١ فصل في بيان الكبيرة وحدها وتعييرها عن الصغيرة	١٢٣ ذكر قصة تبع على ما ذكره ابن اسحق الخ
٢١٦ (تفسير سورة القمر)	١٢٥ (تفسير سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة)
٢٢١ فصل في سبب نزول الآيه (أي قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر) وما ورد في القدر وما قيل فيه	١٣٠ (تفسير سورة الاحقاف)
	١٥٣ فصل لما خرج الله تعالى الكافر بن بالتمتع بالطيبات آثار النبي صلى الله عليه وسلم





✽ يقول راجي غفران المساوي ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة دارالكتب

العربية الكبرى محمد الزهري العمرادي ✽

الحمد لله الذي أنزل القرآن نبيا نال بكل هداية ووقاية يعتصم به من كل غواية كتاب أحكمت آياته  
وبهرت بلاغاته فهو المجزة الباقية والآية النيرة السامية ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل ورحمة  
العالين والمحبي موات القلوب بنوره المستبين وعلى آله المرتشقين من بحر فضائله وأحبابه الفائزين  
باجتلاء محاسن شمائله ✽ أما بعد ✽ فإن أجل ما يدأب الإنسان في تحصيله ويسعى في استعطار سبيله  
تفهم كلام الله المجيز للبلغاء والعلم بما انطوى في أساليبه من حكمة الحكماء وفقه الفقهاء وذلك لا يكون  
بغير الاطلاع على التفسيرات الكاشفة لمقاصده والمتعرضة لبيان فوائده اذ التفسير وإن كان منه ما توقف  
عليه القواعد العربية لكن لا يمكن التعويل على ذلك بغير الوقوف على الناسخ والمنسوخ والقوائد  
التي هي بغير المنقول منه أبيه وكان من أعظم من تعرض لبيان أسباب النزول المبين للفروع والاصول  
بعبارة شائقة وأساليب راقية مع التعرض لجلب التواريخ وما ينبنى الاعتماد عليه فيها وسوق الاحاديث  
المبينة لاسباب النزول ومعاني بعض الآيات مع تفسير الغامض من معانيها تفسير علامة زمانه ونادرة

وقته وفهامه وأنه الامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن أسكنه الله من دار

رحمته أعلى المواطن فلذلك استعيد طبعه على الهوامش بتفسير خاتمة المحققين

واسطة عقد الأئمة المدققين العلامة الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد

النسفي رحمه الله وتلاه رضاه وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد

في تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دارالكتب العربية

الكبرى بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي

أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر

المنير وذلك في شهر محرم الحرام

سنة ١٣٢٨ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وآتم التحية

أمين



مشارك بين الجن والانس وبدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقتل من أتم قالوا أناس من الجن وقد سباهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكأن شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زاد في الوسوسة وان كره السامع ذلك انخدس وانقبض فمكانه تعالى أمر أن يستعاض به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه

وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ونفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح

عنه بيده رجاء بركتهما أخرجه مالك في الموطأ ولهما معناه (ق) عن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو

يقوم به آتاه الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينفق منه

آتاه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله

أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل

قيل وما الحال المرتحل قال الذى يضرب

من أول القرآن الى آخره كلما حل

ارتحل أخرجه الترمذى والله

سبحانه وتعالى أعلم

بمراده وأسرار

كتابه

السورتان فكما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنماشط من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله أرفيك والله شفيك من كل داء يؤذيك ولهذا جوز الاستقراء بما كان من كتب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية فإنه لا يحل اعتقاده ولا اعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا ومن شر ما علمنا وما لم نعلم ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين بالانعام وأصحابه مفتاح دار السلام

(ومن شر حامد اذا احسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غنامه بسر وغيره وهو الاسف على الخبر عند الغير والاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قاييل وأما عرف بعض المستعاضة ونكر بعضه لأن كل نقاعة شريرة فلذا عرفت النقاعات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حامد لا يضر رب حسد يكون محمودا كالحسد في الخبرات والله أعلم ﴿سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي مريم ومصلحهم (ملك الناس) مالكهم ومدبر أمورهم (اله الناس) معبودهم ولم يكتف بإظهار المضاف اليه مرة واحدة لأن قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لأنه يقال للغير رب الناس وملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكأنه (٤٦٢) مظنة للاظهار دون الضمار وأما أضيف الرب الى الناس خاصة وإن كان رب كل

مخلوق تشر بقا لهم ولأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية بدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السيادة بدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة بدل عليه وبالرابع الصالحين إذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذته (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس

النفث لصلاح الارواح والابدان وجب أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حامد اذا احسد) الحامد هو الذي يمتنئ زوال نعمة الغير ور بما يكون مع ذلك سعي فلذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه وأراد بالحاسد هنا اليهود فاتهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأوليد بن الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة الناس﴾ وهي مدنية وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ انما خص الناس بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأنه لما أمر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم فإنه هو الذي يبدن من شرهم وقيل ان أشرف المخلوقات هم الناس فلماذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) انما وصف نفسه بالانابة رب الناس لأن الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنبه بذلك على أنه ربهم وملكهم ثم إن الملك لا يكون الهافيه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشركه فيها أحد والسبب في تكرار لفظه الناس يقتضي من يدر فهم على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته أن يخنس أي يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسهاوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم الكبك وقيل خرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب بمسوه ويجذبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان أحدهما أن الناس لفظ

بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغلة الذي هو عا كنف عليه أو مشترك أر بد ذالوسواس والوسوسة الصوت الخفي (الخناس) الذي عادته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان به خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه (الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجبر على الصفة أو الرفع والنصب على التثنية وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضر بان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذ بالله من شيطان الانس روى أنه عليه السلام سحر فرض فجاءه ملكان وهونان فقال أحدهما صاحبه ما باله فقال ما باله قال ومن قال ليدين اعصم اليهودي قال ومطلبه قال بشتا ومشاطة في جف طلمعة تحت راعوفة في برذى أو وان فأنته صلى الله عليه وسلم فبعث يراوعليا وعمار رضي الله عنهم فترحواماء البتر وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقده فيه إحدى عشرة عقدة مفروزة بالابر فزلت هاتان

روايات هذا الحديث مدينة ان السحر انما سيطر على بدنه وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبساً على الرسالة ولا طعناً لاهل الزيغ والضلالة وقوله ما وجع الرجل قال مطبوع أى مسحور قوله وجف طلعة ذكرى بروى الباباوى بروى القناع وهو وعاء طلع النخل وأما الرقى والتعاوى يذ فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بآيات من القرآن واذا كانت وردت في الحديث وبدل على محتته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبى سعيد المتقدم ان جبريل رلى الى صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الرقى ان أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شيئ سابق القدر لسبقته العين أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح وعن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بقول أعوذ بالله من الجن وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ماسواهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فهذه الاحاديث تدل على جواز الرقى وانما المنهى عنه منهما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه مما ليس بهر في لجواز ان يكون فيه كفر والله أعلم وأما التفسير فقوله عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول الاكثرين ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفاق عن الصبح وسبب تخصيصه في التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعين ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال لمحى الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح فكذلك الخائف يتربح محي التجاع وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعا المضطربين واجابة الملهوفين فكما يقول قل أعوذ برب الوقت الذى يفرج فيه هم المومنين والمؤمنين وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن في جهنم وقيل هو وادى جهنم اذا فتح استعاد أهل النار من حرمه ووجه ان المستعبد قال أعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شره اياه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق وجه هذا التأويل ان الله تعالى فاق ظلمات بحر عدم بايجاد الانوار وخلق منه الخلق فكما قال قل أعوذ برب جميع الممكنات ومكون جميع المحدثات (من شر ما خلق) قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شرك ذى شر وقيل من شر ما خلق من الجن والاناس (ومن شر غاسق اذ اوقب) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذ اوقب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخول في الخسوف وأخذ في الغيوب وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذ اوقب دخل في الحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذ اوقب أى قبل ظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه أبر من النهار والغسق البرد وانما أمر بالتعوذ من الليل لان فيه تنشر الآفات وبطل النور وفيه يتم السحر وقيل الغاسق اليرى اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترفع عند طلوعها فلها أمر بالتعوذ من اليرى باخذ سقوطها (ومن شر النفاثات في العقد) يعنى السواحر اللاتي ينفثن في عقد الحيط حين يرقين عليها وقيل المراد بالنفاثات بنات ابديد بن العاصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفت النفث مع ريق قليل وقيل انه النفث فقط واختلفو في جواز النفث في الرقى والتعاوى بذات الشرعية المستحبة فجوزها الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات الحديث وأنكر جماعة النفل والنفت في الرقى وأجازوا النفث بل روى قال عكرمة لابن أبي نجيح لراى ان ينفث ولا مسح ولا يعقد وقيل النفث في العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان

(من شر ما خلق) أى النار والشیطان وما موصولة والعائد نحو ذى أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر أى شر خلقه أى من خلق شر أو زائدة (ومن شر غاسق اذ اوقب) الغاسق الليل اذا غسك ظلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضى الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذ بالله من شر هذا فانه الغاسق اذ اوقب وقوبه دخوله في الخسوف واسوداده (ومن شر النفاثات في العقد) النفاثات النساء أو النفوس أو الجاعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها يرقين والنفت النفث مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور أثره

من قال في بر بن زريق، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أيامه من أصحابه إلى البر فمظن اليهود عليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماء هانقاعة الحناء ولكان تظلمها رؤس الشياطين قات يارسول الله فأخرجه قال ما أنا فقد أعاني الله وشقائي وخفت أن أتبر على الناس منه شر أوفى رواية للبخاري أنه كان يرى أنه ياتي النساء ولا ياتهن قال فسقيان وهذا أشد ما يكون من السحرا إذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك أياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحر ك وعقد لك عقد في بر كذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها خلفها فجعل ككاحل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نسط من عقال فإذ ك ذلك لليهودي ولإلراة في وجهه قط أخرجه النسائي وروى أنه كان تحت شجرة في البر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جوف الطلعة فأذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان من مشطه وقيل كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كان مغروز بالابر فاقر الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت القدم كما أقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نسط من عقال وروى أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (م) عن أنس سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت فقال نعم قال بسم الله أريك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريك

**فصل** وقيل الشرع في التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل في الرقي قولها في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يضع الشيء ولم يصنع قال الإمام المازري مذهب أهل السنة وجهور علماء الأمة على إثبات السحر وإن له حقيقة حقيقية غير من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك وفي حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لاحقائق لها وقد كره الله في كتابه وذكراه مما يتعلم وذكراه فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المروز وجه وهذا كما لا يمكن أن يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح باتباعه ولا يستنكر في العقل أن الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام أو المزوج بين قوى لا يعرفها إلا الساحر وأنه لا فاعل إلا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى على يده من يشاء من عباده فإن قلت المستعاضة منه هل هو بقضاء الله وقدره أم لا فإن كان بقضاء الله وقدره فكيف يامر بالاستعاضة مع أن ما قدر لا بد واقع وإن لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتعوذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أرى برقي نسترق يهودا وتدأوى به وثقة تستقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن نضر من قدر الله إلى قدر الله تعالى

**فصل** وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وإن تجوز به منع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذي ادعاه باطل لأن الدلائل القطعية والثقلية قد قامت على صدق صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعاقى بالتبليغ والمجازة شاهدة بذلك وتجوز ما قام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعاقى ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للتشريف به يد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل أنه كان يخيل أنه وطع زوجته وليس بواطع وهذا مثل ما يتخيله الإنسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل أنه كان يخيل إليه أنه فعله وما فعله ولكن لا يتعد صحة ما تخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض

وذا من أمارات الحسب فيستجبل انصاف القديمها وقوله أحد وصف بالوحداية ونفي الشريك وبأنه المشرّد بإيجاد المعذومات والمثوحد  
 بعم الخفيات وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غني لا يحتاج إلى أحد ويحتاج اليه كل أحد وقوله لم يلد  
 نفي للشبهة والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث وصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا أحد نفي أن يماثله شيء ومن زعم أن نفي الكفة  
 وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه لمحال والعكس فار يدعونه في الحال فقد تناه في غيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة  
 اذا حادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤل الى الاشراك (٤٥٩) والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الشك كما

قررنا واستحسن سببويه  
 تقديم الظرف اذا كان  
 مستقرا أي خبرا لانه لما  
 كان محتاجا اليه قدم ليعلم  
 من أول الامر انه خير  
 لافضلة وتأخيرها اذا كان  
 لغوا أي فضلة لان التأخير  
 مستحق للفضلات وانما  
 قدم في الكلام لافصح  
 لان الكلام سيق لنفي  
 المكافأة عن ذات الباري  
 سبحانه وهذا المعنى مصبه  
 ومركزه هو هذا الظرف  
 فكان الهم تقدمه وكان  
 أبو عمرو يستحب الوقف  
 على أحد ولا يستحب  
 الوصل قال عبد الوارث  
 على هذا أدر كنا القراء

قال قال الله عز وجل كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك ومتني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اباي فقلوه لن  
 يعيبدني كما بداني وليس أول الخلق باهون على من اعادته وأما شتمه اباي فقلوه لاتخذ الله ولدا وأنا الاحد  
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة الفلق وهي مدنية﴾

وقيل مكية والاول أصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربع وسبعون حرفا (م) عن عقبه بن  
 عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلها قط قل أعوذ برب الفلق  
 وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دلائل واضحة على كونهما من القرآن وفيه  
 رد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانه من أول السورتين  
 بعد البسملة وقد اجتمعت الأمة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أبي  
 ابن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد ان أباك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثله ولم يذكر  
 ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طش وظلمة فأتظر نار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا  
 فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح تكفيك كل  
 شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فدنوت منه فقال قل قلت ما أقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تختمهم قل أعوذ برب الناس  
 حتى تختمهم قل قال ما نعوذ الناس بأفضل منهما أخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعنى الطش والطشيش المطر  
 الضعيف وهو قول أبي السرداء

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يحذم النبي صلى الله  
 عليه وسلم فدت اليه اليهود فذفر الزوايه حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من  
 أسنان مشطه فاعطاهم اليهود فحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فزلت السورتان  
 فيه (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه أنه يضع الشيء ولم يضعه وفي رواية  
 أنه يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا ثم قال أشعرت باعائشة ان الله  
 قد أفناني فيما استفتيته فيه قالت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخ  
 ر عند رجلي ثم قال أحدهما صاحبه ما وجع الرجل قال مطبوع قال ومن طبعه قال لبيد بن الأعصم اليهودي  
 من بني زريق قال فبذا قال في مشط ومشاطة وجع طلععة كرا قال فابن هو قال في: بذر وان ومن الرواة

يستعمل على توحيد الله وذ كصفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد  
 تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بالمعلوم ويتضع بضعة ومعلوم هذا العلم هو  
 الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فاطنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنافي زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين  
 لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقيل يا رسول  
 الله ما وجبت قال وجبت له الجنة ﴿سورة الفلق تختلف فيها وهي خمس آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾  
 أي الصبح وأوال الخلق وهو وداني جهنم أوجب فيها

وتقرن بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا ينجس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتولد او قد دل على هذا المعنى بقوله ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديماً لكان حادثاً لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثاً لانفصل الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بحجم لانه اسم للعتكب ولا يخلو حينئذ من أن يتصف كل شيء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء اهل فيفسد القول به كما قد باهين أو غير متصف به ابل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفواً أحد) ولم يكافئه أحد أي لم يات له سائو أن يصفه لهم فارضى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وخالقها في طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة

و بك فانا جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد و ذكر نحوه ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب وهذا أصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل وأبو بكر بن ربيعة أنبيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعوننا بحمد قال الى الله قال صفه لنا من ذهب هو اوم من فضة اوم من حديد اوم من خشب فنزل هذه السورة وأهلك الله أرباب الصاغة و عامر اباطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء ناس من أحبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلمنا ان من بك فان الله تعالى أنزل نعتي في التوراة فاخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب ويمرث الربوبية وان يؤمرها فانزل الله هذه السورة قل هو الله أحد يعني الذي سألتموني عنه هو الله الواحد في الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبه والمثل والنظير وقيل لا يوصف أحد بالاحدية غير الله تعالى لا يقابل رجل أحد ودرهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الانبات والاحد في النقي تقول في الانبات ريت رجلاً واحداً وفي النقي ما رأيت أحدًا فتفيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضافه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشركه فيه أحد (الله الصمد) قل ابن عباس الصمد الذي لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد الشيء الصمد الصاب الذي ليس فيه رطوبة ولا راحة ومنه يقال السداد القادر للصمد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام وتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذي ليس باجوف معناه الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى يتخلل من أمثوتها له الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه مديقة كانا يا كلان الطعام: قيل الصمد الذي ليس باجوف شيان أحد هما دون الانسان وهو سائر الجادات الصلبة والثاني أشرف من الانسان وأعلى منه وهو الباري جل وعز وقال ابن عباس ان ابن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد يسموت ومن يموت يورث منه وروى البخاري في أفرادة عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال انه مد هو السيد الذي انتهى سودده وهي ربيعة عن ابن عباس أيضاً قال هو السيد الذي كل فيه جميع أوصافه الودد وقيل هو السيد المقصود في جميع الخواص المغمور به في الغائب المستعان به عند المصائب وتفرج الكرب وقيل هو الكمال في جميع صفاته وأفعاله وتلك الدالة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعثر به الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس للمكته انتقال والاولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وانه اسم خاص بالله تعالى انفرده به بالاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثل شيء وهو المسيح البصير ﷺ قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفواً أحد أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبهة فنفي عنه بقوله (ولم يكن له كفواً أحد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

والعلم لكونه واقعاً على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد وأن يكون حيواً في ذلك وصفه بأنه سميع بصير مريد مستكبر الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفاً بالكمال لموصوفاً بادهاء وهي تفسر



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قبل الشأن هـ و هو ان الله وحده لا ثاني له وحمل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لانه في حكم المرفد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيداً بموه منطلق فإن زيداً بالجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد أعاصيل بينهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت قرئ في أحد وصف لزار بك الذي تدعو إليه فزلت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله (٤٥٧) وحذف تالي الواو همزة لتوقعها طرफاً

والدليل على أنه واحد من جهة العقل ان الواحد اما أن يكون في تدبير العالم وتخليقه كافياً أو لا فإن كان كافياً كان الآخر ضافاً غير محتاج اليه وذلك نقص والنقص لا يكون الماهوان لم يكن كافياً فهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كافياً واء الواحد فليس عدداً أولى من عدد فيض ذلك الى وجود أعداد لانهاية لها وادخالها فالتقول بوجود الماهوان محال ولان أحد هما اما ان يقدر على ان يسترشأ من أفعاله عن الآخر أو لا يقدر فان قدر لازم كون المستور عنه جاهلاً وان لم يقدر لازم كونه عاجزاً ولانا لو فرضنا معصوماً يمكن الوجود فان لم يقدر واحداً منه ما على إيجاده كان كل واحد منهما عاجزاً والعاجز لا يكون الماهوان قدراً أحد هما دون الآخر فلا تخلاً لا يكون الماهوان قدراً جاعباً فاما أن يوجد

وسنته مع عبادته ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث القرآن لان منتهى التقديس في أن يكون واحداً في ثلاثة أمور لا يكون حاصلها منه من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ويجمع ذلك ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصلاً ولا فرعاً عنه ودل عليه قوله ولم يكن له كفواً أحد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله أحد وجملة وتفصيله هو قوله لا اله الا الله فهذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي لا تنتهي أسرارها ولا تنقضي عجائبه وقال الامام نضر الدين الرازي لعل الغرض منه أن يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وتأنؤه ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقول هو الله أحد متضمنة لصفات فهي ثلث القرآن وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه ان ثواب قراءتها مرة يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف قوله يتقاهما يقال استقلت الشيء وتقلته وتقالته أي عدته قليلاً في بابيه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله أحد سورة الاخلاص اما لانها خالص لله تعالى في صفته أو لان قارئها قد اخلص لله التوحيد ومن فوائد هذه السورة أن الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله ولا ملزمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبرائه عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدقية والفرديانية وعدم الظاهر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد سمحت عنه ذنوب خسين سنة إلا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينال على فراشه فنام على يمينه فقرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه أن رجلاً قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك ايها الله ادخلك الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء بولد الا اسميه موت وليس شيء بموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد قال لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثل شيء أخرجه الترمذي وقال وفيدروى عن أبي العالين ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا انسب لنا

(٥٨ - (خان) - رابع) بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجاً الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزاً وان قدر كل واحد منهما على إيجاده بالاستقلال فإذا أوجده أحد هما فاما ان يبقى الثاني قادر عليه وهو محال وان لم يبق فيخلف يكون الاول من بلا قدره الثاني فيكون عاجزاً ومهموراً تحت تصرفه فلا يكون الماهوان قلت الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزاً قلنا الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد مدت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزاً واما الشر بك فانفذت قدرته لا زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجزاً



اسمه فاسمه عبد العزى أولان ما له الى نار ذات طب فوافقت حاله كنيته أى طب مكى (ما أغنى عنه ماله) مالمنى (وما كسب) صر فوع وماموصولة وأصدر به أى ومكسبه أى لم ينعه ماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنعه ماله والتالو الطارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب (٤٥٦) ولده وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن أبى حنيفة ما أقصدى

يعنون به المال وتب يعنى نفسه أى قد أهلكت نفسه (ما أغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بآء الى الله تعالى قال بولب ان كان ما تقول بآء ابن أبى حنيفة ما أقصدى نفسه بمالى ولدى قاتل الله تعالى ما أغنى عنه ماله أى شئ يغنى عنه ماله أى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان صاحب واش أى ما جمع من المال أو ما كسب من المال أى ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يعنى ولده لأن ولدا الانسان من كسبه كما جاء فى الحديث ان أطيوب ما سلكتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوعده بالنار فقال تعالى (سبلى نار ذات طب) أى نار تلتب عليه (وامرأته) يعنى أم جيل بنت حرب بن أمية أخت أنى سفيان بن حرب عمه معاوية بن أنى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الخطب) قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعشاء بالليل فطفرحه فى طرىق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لئلا يؤذوهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يلقى بها جمل الخطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة ما لها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها لئلا يطلع على جمل الخطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها استعین فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغربى به وقيل حالة الخطب الا انما التى جعلتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالخطب فى مصيرها الى النار (فى جديها) أى عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس ساسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون ساورها فى عنقها فتلت من حديد فتلاحم كما قيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت تحتطب به فيبناها ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقعدت على حجر تستريح ناهيا مالا كنجديهما من خلفها فأفهلها وقيل هو حبل من شجر يثبت باليمن يقال له المسد وقيل فلاة من ودع وقيل كانت لها خرازات فى عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

### ﴿تفسير سورة الاخلاص﴾

﴿وهى مكية وقيل مدنية وهى أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا﴾

﴿فصل فى فضلها﴾ (خ) عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يردد فافلسا أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده انها تعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينما يطيق ذلك يارسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبى الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من القرآن (م) عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فى كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أقوالا امتناسة متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لا بعد وثلاثة أقسام وهى الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقدبسه أو وصفاته أو أسمائه أو مفعلة أفعاله

منه نفسى بمالى ولدى (سبلى نار) سيدخل سبلى البرجى عن أبى بكر والسبلى للوعداوى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته (ذات طب) توفد (وامرأته) هى أم جيل بنت حرب أخت أنى سفيان (حالة الخطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتترها بالليل فى طرىق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حالة الخطب على الشتم وأنا أحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبل من أحب شتم أم جيل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف على الغمير فى سبلى أى سبلى هو وامرأته والتقدير أغنى حالة الخطب وغيره ورفع حالة الخطب على انها خير وامرأته أى حالة (فى جديها حبل من مسد) حال أو خبر آخر والمسد الذى قتل من الجبال قتل شديدا من ليف كان أو جلد أو غيرهما والمعنى فى جديها

حبل ماسد من الجبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتر بطها فى جديها كما يفعل الخطباءون تحقيرا وسنة المأثور صورها بصورة بعض الخطباءات تجزع من ذلك ويجزع بعها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب القروة والجدة والله أعلم ﴿سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند أهل البصرة﴾

القول من سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه وقال أخبرني في أني سأرى علامة في أمي فإذا

رأيتها كثرت من قول الله سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقد رأتها أذا جاء نصر الله

والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد بك واسـ تغفره انه كان توابا قال

قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد

اقرب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد

نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة أذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله

أفواجا فاشتغل أنت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سبيل يزيد درجاتك

في الدنيا والآخره وفي معنى التسبيح وجهان أحدهما تزهرك عما لا يليق بجلاله ثم أجمده والثاني فضل لك بك

لان التسبيح جزء من أجزاء الصلاة ثم قيل غني به صلاة الشكر وهو ما صلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل

ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له

ما تقسم من ذنبه وما تأخر قلت انه تعبد الله بذلك ليقضى به غيره اذ لا يأمن كل واحد من نقص يقع في

عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصيته وشدة اجتهاده ما كان يستغني عن

الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الفضل والاولى لاعتنائه بصدقه صلى الله عليه وسلم

وعلى قول من جوز الصغار على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى أن يكون قد وقع من تلك الامور

منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب أمته وهذا ظاهر لان الله تعالى أمره بذلك في قوله واستغفر لذنوبك

والمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة أبي لهب﴾

﴿وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (تبت يدا أبي لهب)﴾

عن ابن عباس قال لما نزلت وأندر عشرتك الاقر بين سعد

النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادي يابني يابني عدى لبطون من قر يش حتى اجتمعوا فجعل الرجل

اذا لم يستطع أن يرسل رسولا لينظر ما هو بخاء أبو لهب وقر يش فقال رأيتمكم لواخركم أن خيلا بالوادي

تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب

شد يد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جعنا فزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب

وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصد الجبل فنادى يا صبا حاه فاجتمعت عليه قر يش

الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت غابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضى الى الهلاك والمراد من اليد

صاحبها وجلة يده وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كل شيء وقيل انه رمى النبي صلى الله

عليه وسلم بحجر فأدعى عقبه فلما نذاكرت اليد وان كان المراد جلة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت

يده فاضيفت الالغالى اليد وأبو لهب هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم

وكنى بابي لهب لحسنه واشراق وجهه فان لم تكنه في الكنية تشرى فو تكلمه قلت فيه وجوه

أحدها انه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلذا كره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسم عبد العزيز فعبد

عنه الى الكنية لما فيه من الشكر الثالث انه لما كان من أهل النار وما له الى النار والنداءات لهب وافقت

حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها ﴿وتب﴾ قيل الاول أخرج مخرج الدعاء عليه والثاني أخرج مخرج

الخبر كما يقال أهلك الله وقد هلك وقيل تبت يدا أبي لهب يعني ماله وماله كما يقال فلان قليل ذات اليد

﴿سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿تبت يدا أبي لهب﴾

﴿الهلاك ومنه قولهم أشابة أم نابة أي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وتب﴾

﴿وهلك كله أو جعلت يداه هالكين والمراد اهلاك جلته كقولهم بما قدمت يدك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاء الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقد دلت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تب روى انه لما نزل وأندر عشرتك الاقر بين سعد النبي صلى الله عليه وسلم رقى الصفا وقال يا صبا حاه فاستجمع اليه الناس من كل أوب فقال عليه الصلاة والسلام يابني عبد المطلب يابني فهران أخبرتمكم أن يفسح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا فسنزل وانما كناه والتسكية تكلمه لاشتهاره بها دون الاسم أول كراهة

أنك أمتني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهرين قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين اقتتح مكة ودخلها قام على الصفا بدعو وقد أحدث به الانصار فقالوا فبأي يذهبون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلاده يقيم بها فما فرغ من دعائه قال ما إذا فتحتم قالوا لا شي يارسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيكم والمات عاتكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر لياليتين من رمضان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنيناً (ق) عن أبي هريرة أن خراعة قتلوا رجلاً من بني ليت عام الفتح بقتل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خمد الله وأثنى عليه وقال إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليه رسوله والمؤمنين إلا أنهما لم يحل لأحد قبل ولا تحل لأحد من بعده إلا وأنما حدث لي ساعة من نهار إلا وأنا هنا معي هذه فلا ينفر صيدها ولا يتحلل خلاها ولا يقطع شوها ولا تحل ساقطهم إلا المشدومون قتل له قتل فهو بخير النظر من أمان يقتدى وأمان بقيد فقال العباس إلا لا أخسر فأنا بجهل لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لا أخسر فقام أبو شاهر رجل من أهل اليمن فقال كتبوا لي يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي شاه قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التفسير ف قوله تعالى إذا جاء نصر الله يعني إذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من عاداك وهم قريش ومعنى محي النصران جميع الأمور مرتبة بأوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها وأتاخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الأمر المقدر فلهاذا المعنى قال إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الإطلاق والفرق بين النصر والفتح أن النصر هو الإغارة والظهور على الإعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهاذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو كمال الدين وأظهاره والفتح هو الإقبال الذي هو غم الغلبة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) يعني زمراروا رسالات القبيلة بأسرها والقوم باجمهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض إذا ظفر الله محمد بأهل الحرم وكان قد أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون واحدوا واثنتين اثنتين وقيل أراد بالناس أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا كمال أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة الإيمان ويمان والحكمة بيمانة ودين الله هو الإسلام وأضاف إليه تشريفا وتَعْظيلاً كبيت التوراة **الله** ف قوله (فصبح محمد بك واستغفره أنه كان نواباً) يعني فأنك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بهدق فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال أنه من قديم قديم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت أنه كان دعاني يومئذ إلا بهم قال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره لأن نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لا قال خاهو قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أحلك فصبح محمد بك واستغفره أنه كان نواباً قال عمر ما أعلم منها إلا ما نزل (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أنزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على أنه معنى علمت (ق) في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب إذا أصبح أي إذا جاء نصر الله إليك على من ناولك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في مسألة الإسلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدوا واحدوا اثنين اثنين (فصبح محمد بك) فقل سبحان الله حامداً له أو فصل له (واستغفره) نواضعا وهما النفس أودم على الاستغفار (أنه كان) ولم يزل (نواباً) التواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة وبروي أن عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هاستين والله أعلم

بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بقتله مامعه والحو برث بن نقيد بن وهب وكان ممن يؤذيه بمكة  
 ومقيس بن صبابه وأما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل أخاه خطأ وأرجوه الى قريش مرثدا وسارة  
 مولد لقي بن عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن أبي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت  
 امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فخرجت في طلبه حتى  
 أتته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريش المخزومي وأبو رزة  
 الاسلمي اشترك في دمه وأما مقيس بن صبابه فقتله غيلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قتيبة بن خطل  
 فقتل احداهما وهو برث الاخرى حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته وأما سارة فقتلت  
 حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فعاثت حتى أوطأها رجل من الناس فرسالة في زمن  
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحو برث بن نقيد فقتله علي بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالي مكة فرالى رجلان من أحابى من بني مخزوم وكانت عند هيرة بن أبي وهب  
 المخزومي قالت فدخل علي بن أبي طالب أخي فقال والله لا تقتلهما فاعلقت عليهما باب بيتي ثم جئت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالي مكة فوجدته يغتسل من جفنة وان فيها لأر الجهن وقاطعة ابنته  
 تستر به ثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا  
 وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فخيرته خبر الرجلين وخبر علي بن أبي طالب فقال قد أجرتا من أجرت وأمانا من  
 أمنت فلاتقتلهما ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمان الناس حتى جاء البيت فظاف به سبعاعلى  
 راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت  
 له وقد خله فوجد فيها حمامة من عبيد ان فكسر هائده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكشفه  
 الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا  
 كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهي تحت قدمي هاتين الاسداة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ شبه العمد  
 بالسوط والعصاف في الدية مغالطة مائة من الابل أو بعون منها خلفه في بطونها وأولادها يامعشر قريش ان الله  
 قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأبياء الناس من آدم وأدم من تراب ثم لا اله الا أنا يا أيها الناس  
 اناخلقناكم من ذكر أنثى الآية ثم قال يامعشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ  
 كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله ما مكنتهم  
 عنوة في ذلك سمو أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الله على بن أبي طالب  
 ومفتاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجع لنا بين الحجاب والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن  
 عثمان بن طلحة فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبقال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فيبايعونه على السمع  
 والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية بر  
 جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمر بن وهب الجهمي يا رسول الله ان صفوان بن أمية سيد قومي قد خرج  
 هار بامتك ليقتد بنفسه في البحر فأمته يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله عني شيأ يعرف به امانك  
 فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمر حتى أدركه بجدة وهو بر بدأ  
 يركب البحر فقال يا صفوان قد اكأني وأمى أذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جئتكم به فقال وبك أعزب عني لاسمك اني قد اكأني وأمى أفضل الناس وأبر الناس وأحل  
 الناس وخبر الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني أخافه نفسي قال هو أعلم  
 من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم

لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احب بهضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به  
 جنود الله قال غرقت به حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن احبسه قال ومررت به القبايل  
 على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي وللسليم ثم القبيلة  
 فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي وازينة حتى نفدت القبايل لا تمر قبيلة الا السلياني عنها فاذا خبرته  
 عنها فيقول مالي وليني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وانما قيل لها الخضراء  
 لكثرة الحد بدونه وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منها الا الحد من الحدي فقال سبحانه الله من  
 هؤلاء يا عباس قالت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحدهم هؤلاء من قبل  
 ولا طاعة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق  
 الآن بقومك فخذهم فخرج سر يعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد  
 جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فاه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما نفخ عنادك قال  
 من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم  
 ابن خزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسماهما يا معاد فلما اياهما بعثهما رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن خزام وبديل بن ورقاء من عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما لزيروا عطاء رايته وأمره على خيل المهاجرين  
 والانصار وأمره أن يركز رايته باعلى مكة بالحنون وقال لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايته حتى آتيك ثم ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحته معتجرا بشقة عليه برد حبرة وان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله عز وجل حين رأى ما أكرمه به من الفتح حتى ان عثونه  
 ليكاد يس واسطة الرجل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن  
 الوليد فيمن أسلم من قضاة قريش بنو سليم أن يدخلوا من أسفل مكة وبني بكر وقد استغفرهم قريش وبني  
 الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا باسفل مكة وأن صفوان بن أمية  
 وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخذمة ليقاينوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد  
 وان يرحلوا عنهم الا اتقانا الا من فالتكيا وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى فقال  
 سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحل الحرمة فسميها رجلا من المهاجرين قيل هو  
 عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن يكون له في  
 قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ادركه هذه الربة فكأن أنت الذي تدخل بها  
 فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فقد قدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل  
 مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثني عشر رجلا وثلاثة عشر رجلا  
 ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما  
 كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد شدوا وسلكا طر يقاغير طر يقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاينوا الا من قاتلهم الا انفرامهم  
 ساهما أمر يقتلهم وان وجد تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وانما أمر يقتله لانه كان  
 قد أسلم فارتد مشركا كفر الى عمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 أن اطمان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن خطل رجل من بني نجيم بن غالب وانما أمر يقتله لانه كان مسلما  
 فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقا وكان له مولى يتخذه وكان مسامحا فزله منزلا وأمر المولى ان يذبحه  
 نيسا يصنع له طعاما وامر فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فمدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان

رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكبد يدب  
عصفان وأجأ فطرم مضى حتى نزل بر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم تخلف من الانصار  
والهاجر بن عنه أحد فلما نزل بر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش ولم يأتهم خبر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في ذلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام و بديل بن  
روقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب اتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالحجفة مهاجر ليعالاه وقد كان قبل ذلك مقبياً  
بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران  
قال العباس بن عبد المطلب ليتنذروا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة  
قبل أن ياتوه فبستأمنوا أنه الهلاك لقر يش الى آخر الدهر قال جلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم البيضاء فرجت عليها حتى جثت الاراك اعلى أجدها خطاباً وصاحب لبن أو ذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم  
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى  
لا يبرعلموا الخس ما خرجت له اذا سمعت كلام أبي سفيان و بديل بن روقاء وصحابا ترابعا وأبو سفيان  
يقول ما رأيت كالليلة نيرانا فقل بديل هذه والله تيران خراعة حشنتها الحرب فقال أبو سفيان خراعة أذل  
وأقل من أن تكون هذه تيرانا فعرفت صوته فقلت يا أباحنظلة فعرف صوتي فقال يا أبا الفضل فقلت نعم  
قال مالك فذاك أبى وأبى قلت وبحك يا بأسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به  
بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك اضر بن عنقك فاركب بحجر هذه البغلة  
حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردني ورجع صاحبه فخرجت أركض به على بغلة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين ينظرون الى ويقولون عمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا القادم الى  
فلما رأى بأسفيان على عجز البغلة قال أبو سفيان عدو الله والحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم  
خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة البليطة الرجل البطيء  
قال فاقتمحت عن البغلة سر يعا فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول  
الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله  
انى قد أجرتك ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا ينجيك الليلة أحد  
دوني فلما أكثر عمر في شأنه قلت له يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا أنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني  
عدى بن كعب ما قلت هذا فقال له يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسألت كان أحب الى من اسلام الخطاب  
لو أسلم وما ذاك الا لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب  
لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهب به  
الى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال وبحك يا بأسفيان  
ألم بأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله والى رسول الله قال باني أنت وأبى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد  
ظننت ان لو كان مع الله الغيرة لقد أغنى عني شيئاً بعد قال وبحك يا بأسفيان ألم بأن لك أن تعلم أنى رسول  
الله قال باني أنت وأبى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس منها حتى الآن شيئاً فقال  
العباس وبحك أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل ان تضرب عنقك فتشهد شهادة  
الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله أن بأسفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعله شيئاً قال نعم من  
دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه باب فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب

من السماء فقال ان هذه الساعة لتشهد بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما أصاب منهم وعظافرة قر بن بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم باني سفيان فاجاء بشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى اتوا بأبوسفيان بعسفان فبعثه قر بن بني بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقدر هبوا من الذي صنعه وفعلا حتى أتوا سفيان بدلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل أتيت محمد اقالا فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان ان كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى برك ناقته فاخذ من يعرها ففقه فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل بمحمد اثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم طوته عنه فقال أي بنية أرغبت في عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمعه فلم ير عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكمعه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكمعه فقال أنا شفع لك الى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجدا لآلئرا لجاهدتك ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رجاء وأقر بهم منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أسفيان لقد أرى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما تستطيع أن نسلكه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بذلك هذا فاجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ ابني أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن اني أرى الامر قد اشتدت على فائض حتى قال والله لا أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم ألقى بارضك قال وتري ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما ظن ذلك ولكن لا أجده لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قر بن يس قالوا ما وراءك قال جئت بمحمد فكمته اقولته ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي خافة فلم أجده عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته أئين القوم وقد أشار على بشئ صنعه فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئا أم لا قالوا وما ذلك قال أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبلك والله ما زاد على ان نلعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهزوه قالت نعم قال فابن تربته ير يد قال لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أن سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والايخار عن قر بن بني كنانة في بلادهم ففتحهم الناس وكتب حاطب ابن أبي بلتعة كتابا الى قر بن بني كنانة بالذي أجمع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة المتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبيارهم كانوا من حصن بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا الى مكة اشهر بقين من رمضان



المعنى لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وما يعني من أي من أعبد ويحتمل أن تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكما كانت الحاجة الى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع أحوج الى التوكيد من هذا الموضع لان الكفار اجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مما راخسن التوكيد والتكرار في هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجارى خطابهم ومن مذاهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كان من مذاهم الاختصار ارادة التخفيف والابجاز وقيل تكرر السلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تدخل في دينك علما فادخل في ديننا عما فارت هذه السورة جوابا لهم على قولهم (لكم دينكم ولي دين) أي لكم كفركم ولي اخلاصى وتوحيدى والقصود منه التهديد فهو كقوله اعملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

﴿ تفسير سورة النصر ﴾

وهي مدينة وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( اذا جاء نصر الله والفتح ) يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق وأصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اصالح فر يشاعا لم الحديبية اصطالحوا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرين سنة فيمن الناس وكيف بعضهم عن بعض وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهدهم قريش ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شرا قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ما لهم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدثلي في بني الدثيل من بني بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا ونحوه ووافقوا قريش بنو بكر بالسلامة وقالوا لهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلته بنو بكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الحرم قالت بنو بكر يا نوفل اننا قد خذنا الى الهك فقال كلمة عظيمة امه لا اله الا اليوم يا بني بكر اصبوا اناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون تاركهم فيمسه قال فلما اظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ما أجاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس

فقال

يا رب انى ناشد محمدا \* حلف أينما وأبىه الا نلنا

قد كنتم ولدا وكنا ولدا \* نمت أسلحنا فلم تنزع بدا

فانصر هذا الله نصر اعتدا \* وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا \* ان سيم أخسفا وجهه تر بدا

في فيلق بالبحر يجرى مزبدا \* ان قريشا خلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا \* وجعلوا لى في كداء وصدا

وزعموا ان لست ادعو أحدا \* وهم أذل وأقل عددا

هم يتون بالوثير هجدا \* وقتلونا ركعا وسجدا \* فانصر هذا الله نصر أبدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنان

(لكم دينكم ولي دين)

لكم شركم ولي توحيدى

وبفتح الباء فافع وحفص

وروى أن ابن مسعود رضى

الله عنه دخل المسجد

والنبي صلى الله عليه وسلم

جالس فقال له يا ذبا بن

مسعود فقرأ كل بابها

الكافرون ثم قال له في

الركعة الثانية أخلص فقرأ

قل هو الله أحد فلما سلم

قال يا ابن مسعود سل نجب

والله أعلم

﴿ سورة النصر مدنية وهي

ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) منصوب بسبح وهو

لم يستقبل والاعلام بذاك

قبل كونه من اعلام النبوة

وروى أنها نزلت في أيام

النشريق بمعنى في حجة الوداع

(جاء نصر الله والفتح)

لنصر الاعانة والاظهار على

العدو والفتح فتح البلاد

والمعنى نصر رسول الله على

الله عليه وسلم على العرب

أو على قريش وفتح مكة

أو جنس نصر الله المؤمنين

فتح بلاد الشرك عليهم



المنفردة بقا أسفها ودمى الصبور وقيل هي الغلة التي تخرج في أصل أخرى لم تنرس وقيل الصنابر معقات  
 نبتت من جذع النخلة تنصرهما ودواؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فادار كها رمكة أن محمد صلى الله عليه وسلم  
 بمنزلة الصبور نبتت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت النخلة فينكأ محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصبور  
 الوحيد الضعيف الذي لا دله ولا عشيبة ولا ناصر من قريب ولا غريب فكأنهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم  
 أشنع رد فقال ان شئت لك يا محمد هو الا بقر الضعيف الوحيد الحقرة وانت الاعز الاشراف الاعظم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة قل يا أيها الكافرون﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعون تسعون حرفاً عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من قرأ اذ انزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن  
 قرأ قل هو الله أحد عدلت له بنثلث القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه  
 وقال فيه غريب ووجه هذه السورة تعدل ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل  
 واحد منهما ينقسم الى ما يتعاقى بعمل القلوب وما يتعاقى به عمل الجوارح فحصل من ذلك أربع اقسام  
 وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت  
 هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (قل يا أيها الكافرون) الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس  
 السهمي والعاصم بن ائمل السهمي والوليد بن المغيرة والاود بن عبد يوثف والاسود بن الخطاب بن  
 أسد وأمية بن خلف قالوا يا محمد اتبع ديننا وتبع دينك ونشرك في ديننا كلمة تعبد ألهتنا وسنعبدهم  
 سنة فان كان الذي جئت به خيراً كنا قد شركناك فيه أو خذنا حظنا منه وان كان الذي يابديننا خيراً كنت  
 قد شركنا في أمرنا أو أخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا  
 فاستلم بعض ألهتنا ضدك وتعبد ألهك حتى أنظر ما يأتي من ربي فانزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر  
 السورة فقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه أولئك الملائمة قريش فقام على رؤسهم  
 ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وأذوه وأصحابه وقيل انهم لقوا العباس فقالوا  
 يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استلم بعض ألهتنا ضد قناه فبأي قول ولا منابله فانه العباس فخابه بقولهم  
 فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان أمراً بوقبله في الرسالة بجميع ما أوحى الله اليه فلما قال الله تعالى قل يا أيها الكافرون أذاه النبي  
 صلى الله عليه وسلم كسعه من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل  
 الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل ان النفوس تأتي سماع الكلام الغليظ الشنيع من  
 الظنير ولا أشنع ولا أغاظ من المخاطبة بالكفر فكأنه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندى إنما هو من  
 عند الله عز وجل وقد أنزل الله على قل يا أيها الكافرون والمخاطبون بقوله يا أيها الكافرون كفر  
 مخصوص قد سبق في عمل الله أنهم لا يؤمنون (لا أعبد ما عابدون) في معنى الآية قولان أحدهما أنه  
 لا تكرهوا فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون لأنهم في المستقبل ما تطالبونه من عبادة ألهتهم (ولأنهم  
 عابدون ما أعبد) أى ولأنهم فاعلون في المستقبل ما تطالبه منكم من عبادة ألهتهم قال (ولأنما عابد ما أعبدتم)  
 أى ولست في الحال بعابد معبودكم (ولأنهم عابدون ما أعبد) أى ولأنهم في الحال بعابد من عيودي وقيل  
 يحتمل أن يكون الأول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح لكل واحد منهما أن يكون للحال والاستقبال  
 ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لأنه أخبر أولاً عن الحال ثم أخبر ثانياً عن الاستقبال فيكون

﴿سورة الكافرين﴾

ست آيات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون)

المخاطبون كفره مخصوصون

قد علم الله أنهم لا يؤمنون

روى ان رهطاً من قريش

قالوا يا محمد هل فاتبع ديننا

وتتبع دينك تعبد ألهتنا

سنة ونعبد ألهك سنة فقال

معاذ الله أن أشرك به غيره

قالوا فاستلم بعض ألهتنا

صدك ونعبد ألهك فزات

فعدا الى المسجد الحرام

وفيه الملائمة قريش

فقرأها عليهم فأيسوا

(لا أعبد ما تعبدون) أى

لست في حال هذه عابداً ما

تعبدون (ولأنهم عابدون)

الساعة (ما أعبد) يعنى الله

(ولأنما عابد ما عابدتم ولا

أعبد فيما استقبل من

الزمان ما عابدتم (ولأنهم

فيما يستقبلون عابدون

ما أعبد) وذكر بلقما

لان المراد به الصفة أى

لا أعبد الباطل ولا تعبدون

الحق أو ذكر بلقما

ليقابل اللفظان ولم يصح

في الاول من وضح في

الثاني ما يعنى الذى

يأخذ يمينه الناحون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله (شرح غريب ألفاظ الاحاديث) قوله فيعتلج  
 العبد منهم أى يتزعم ويحذب منهم - قوله ما بين جنبه كايين جر باء واخرح امجر باء فيجزم ثم راسا كنة  
 ثم باء موحدة ثم الف مقصورة ووقع عند بعض رواة البخارى فيها المد والقصر اولى وهي قريبة من الشام  
 وأما أذرح فيهمزة ثم ذال معجمة ثم راء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قرب من الشوبك وأما  
 عسمان فبفتح العين وتشديد الميم بليدة بالباء من أرض الشام وأما ألبية فيفتح الهمزة واسكان الياء الثناة  
 تحت وفتح اللام مدينة مرقوفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين  
 المدينة نحو خمس عشرة مرحلة بينها وبين مصر ثمان مراحل وإلى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهي آخر  
 الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنها وانما قيد باليمن في الحديث لان بدمشق موضعا  
 يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها قوله يشخب فيه  
 ميزابان هو بفتح الياء الثناة تحت وبالشين والخاء المعجمتين أى يسيل فيه وفي الحديث الآخر يفت بفتح  
 الياء بالعين المعجمة وكسرها وتشديد التاء الثناة فوق أى يدق في ميزابان دفقا شديدا متتابعوا فلو انى  
 لبعقر حوضى هو يضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا ورد له للشرب وقيل  
 هو مؤخر الحوض قوله أذرد الناس أى أضرب الناس لاهل اليمن يعصا حتى يرفض عليهم سمعناه أطرده  
 الناس عنه غير أهل اليمن ومعنى يرفض أى يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لاهل اليمن قوله أنافر طم على  
 الحوض الفرط يفتح الفاء والراء هو الذى يتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات  
 الاستنقاء والمعنى أنا ساقبكم إلى الحوض كالمهيأ له قوله سحقا أى بعدا وفيه دليل لمن قال انهم أهل الردة  
 اذا يقال للمؤمن سحقا بل يسبق قلت في حديث أنس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدينة وهو  
 الاظهر لقوله ينيار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ذأغنى اغفاه يعنى نام نومة ثم رفع رأسه متسليا  
 والله أعلم قوله تعالى (فصل لربك وانحر) معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى وينحرون لغير  
 الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلى له وينحله متقربا إلى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك  
 صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن ينى وقال  
 ابن عباس فصل لربك وانحر أى ضم يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند النحر وفيل هو رفع  
 اليدين مع التكبير إلى النحر حكاية ابن الجوزى ومعنى الآية قد أعطيتك الاثناية لكثرة من خير الدارين  
 وخصمتك بما لم أخص به أحد غيرك فأعبد ربك الذى أعطاك هذا العطاء الجزيل والخير الكثير وأعزك  
 وشرفك على كافة الخلق ورفع ميزانك فوقهم فسئل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا إليه  
 (ان شئت) يعنى عدوك ومبغضك (هو الابتر) يعنى هو الاقل الاذلل المنقطع دابره نزات في العاص بن وائل  
 السهمي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتقى عند باب سهم وتحدثا  
 وأناس من صناديد قريش جالس في المسجد فمادخل العاص قالوا له من الذى كنت تحدث معه فقال ذاك  
 الابتر يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفى ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان  
 العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل أبترا لعقبه فاذا هلك انقطع  
 ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزات في كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه  
 لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فخص  
 خيرا من هذا الصبور المنبر من قوم فقال أتم خير منه فنزلت فيه ألم تر الى الذين أوثنا نصيبا من الكتاب  
 يؤمنون بالحبث والطغوت الآية ونزات في الذين قالوا انه أبترا ن شئتك هو الابتر أى المنقطع من كل خير  
 قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصبور أراد انه فرديس له ولد فاذا مات انقطع ذكره وشبهه بالنخلة

(فصل لربك) فاعيد  
 ربك الذى أعسر لك  
 باعطائه وشرفك وصانك  
 من من الخلق مراغما  
 لقومك الذين يعبدون  
 غير الله (وانحر) لوجهه  
 وباسمه اذا انحرت مخالفا  
 لعبدة الاوثان لله فى النحر  
 لها (ان شئت) أى من  
 أبغضك من قومك  
 بمخالفتك لهم (هو الابتر)  
 المنقطع عن كل خير  
 لأنك لان كل من يولد  
 الى يوم القيامة من المؤمنين  
 فهم اولادك وأعقابك  
 وذكرك مرفوع على  
 المنابر وعلى لسان كل عالم  
 وذاكر الى آخر الدهر يبدأ  
 بذكر الله بنى بذكرك  
 ولك فى الآخرة ما لا يدخل  
 تحت الوصف فذلك لا يقال  
 له أبترا ن شئتك  
 للمنى فى الدنيا والآخرة  
 قيل نزات فى العاص بن  
 وائل سماه الابتر والابتر  
 الذى لا عقب له وهو خير  
 ان وهو فصل

عمر وآخر بن وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكثرة قلت وقد اتفقا على اخراج حديث الحوض عن جماعة عن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه وانفرد به كل واحد منهما وأخرجنا بإسناد حديث الحوض عن أسماء بنت أبي بكر الصديق وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحابين قال القاضي عياض وفي بعض هذه ما يقتضي كون الحديث متواترا أو ما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية حوضي مسيرة شهر وفي رواية مابين جنبه كابين جوباء وأذرح وفي رواية كابين ابلة وصنعاء النين وفي رواية عرضه مثل طولها مابين عمان الى ابلة وفي رواية ان حوضي لا بعد من ابلة الى عدن فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الزوا عن جماعات من الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربه بها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بعد افطار الحوض وسعته وقرب ذلك على اقسام السامعين لبعده مابين هذه البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتجديد بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذلك القليل من هذه المسافة منع من الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقليل داخل فيه فلا عارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في الاحاديث على ظاهره وانها أكثر عدد من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك اذ قد وردت الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الوارد بن الى الحوض الشار بين منه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أتى الاجزاء من مائة ألف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا لا كثر العدد المعروف للسامعين و يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح في ان جميع الوارد بن بشر بون وانما يمنع منه الذين يذادون ويعنعون الورد ولا يذادهم وتبديهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيخرج العبد منهم فاقول رب انهم من أمتي فيقول لا تدري ما أحدث بعدك وفي رواية وليرفعن الرجال منك حتى اذا هويت لا اولهم اختلجوا وفي فاقول أي رب أصحاني فيقول انك لا تدري ما أحدث بعدك ونحو هذه من الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا ما اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم فقيل المراد بهم المنافقون والمرادون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل انهم اذا حشر واعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لسيا التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء من وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من أساءوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن أبي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مبيعة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم أصحاب البدع الذين لم يخرجوا بديعتهم عن الاسلام وأصحاب المعاصي الكبائر الذين مانوا على التوحيد ولم يتوبوا من بدعتهم ومعاصيهم الكبائر فعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز أن يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرجعهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال أبو عمر بن عبد البر كل من أحدث في الدين كالحواجج والرافض وسائر أصحاب الأهواء فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور ونمط الحق والمعلنون بالكبائر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم يظلم أبدا قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ويحتل أن من شرب منه من هذه الامة وقد رعد له دخول النار لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث أن جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما

حوضي ما بين جنبيه كابين جرباء واذرح قال بعض الرواة هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه شربة لم يظمأ بعدها بدأ (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لايتي حوضي كابين صنعاء والمدنستوفي رواية مثل ما بين المدنستو عمان وفي رواية قال ان قدر حوضي كابين أيلة صنعاء من اليمن وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده لا يتبأ كثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألاف الآلة المظلمة المصحبة آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولهما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل (م) عن نوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مئة أمي إلى عمان وسئل عن شرايه فقال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزابان مدان من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت بهم لاناو لم يختلجوا دوني فاقول أي ربي أضحاني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال من صاحبتني حتى إذا رفعوا إلى اختلجوا دوني فلاقوان أي ربي أضحاني أضحاني فليقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ليردن على ماس من أمتي الحديث وفي آخره فاقول سحقا لي بدل بعدى (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رد على يوم القيامة رهطان من أضحاني أو قال من أمتي فيجولون عن الحوض فاقول رب أضحاني فيقول انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم القهقري ولمسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا ياني الله ترفنا قال نعم لكم سما ليست لاحد غيركم تردون على غرامحجلين من آثار الوصوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون الي فاقول يارب هؤلاء من أضحاني فجيئني ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا ذودن رجلا عن حوضي كذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض (م) عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لا بعد من ابله إلى عدن والذي نفسي بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الأبل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غرامحجلين من آثار الوصوء ليست لاحد غيركم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فترانا منزلا فقال ما أنتم الاخر من مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبع مائة وثمان مائة أخرجه أبو داود

**فصل في شرح هذه الأحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض** قال الشيخ محيي الدين النووي قال القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة قد كرمهم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارية بن وهب والمستور وأبي ذر ونوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمية وعبد الله بن زيد وأبي هريرة وسويد بن حيلة وعبد الله بن الصديق والبراء بن عازب وأسماء بنت أبي الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيي الدين ورواه البخاري ومسلم أيضاً من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائدين

مجد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة  
فسمى الزكاة والصدقة والمعر وف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون بالجرع منه مثل الماء والملح  
والنار وبتحق بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن  
البخل بهذه الاشياء القليلة الحفيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل  
في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله أعلم

### ﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث

آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (انا اعطيتك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله سبحانه صلى الله عليه وسلم وقيل  
الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وأمنته وقيل الكوثر  
الخبر الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير  
الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اسما بن عمرون نهر في الجنة فقال سعيد  
النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل  
شيء كثير في العدد وكثير القدر والخطر كوثر او قيل الكوثر المضائل الكثيرة التي فضل بهاء على جميع  
الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم أعطى النبوة والكتاب والحكمة  
والعلم والشفاة والحوض المور ودوام المقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والنصر  
على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة رأوى الاقارب في الكوثر الذي عليه جهور  
العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال ينارسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم  
بين أظهرنا اذا غنى غفغفا ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما محضحك يا رسول الله قال أنزلت على أنفاسورة فقرا  
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أنذرون  
ما الكوثر قل الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدته في عز وجل خبر كثير هو حوض ترد عليه أممي يوم  
القيامة آتية عدد نجوم السماء فيخلق العبد منهم فاقول رب انه من أممي فيقول يا نذري ما أحدث بعدك  
لفظ مسلم والبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى السماء أثبت على نهر حافته قباب  
للؤلؤ والجوهر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طينه مسك  
أذفرشك الراوى \* عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر  
أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كغناق الجوز وقال  
عمران هذه لنا جمعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنتم منها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن  
صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على  
الدر والياقوت تر به طيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن سعد رضي الله عنه قال سألت عائشة عن قول تعالى  
اأنا اعطيتك الكوثر فقالت الكوثر نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه درججوف آتية كعدد نجوم  
السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي  
مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها لا يظما أبدا  
زاد في رايه وزاد بابه سواء (ق) عن بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمانكم

### ﴿سورة الكوثر وهي

ثلاث آيات﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

( انا اعطيتك الكوثر )

هو فوعل من الكوثر

وهو المفرط الكثرة وقيل

هو نهر في الجنة أحلى من

العسل وأشد بياضا من

اللبن وأبرد من الثلج وألين

من الزبد حافته الزبرجد

وأواني من فضة وعن ابن

عباس رضي الله عنهم ما هو

الخبر الكثير فليل له ان

ناس يقولون هو نهر في الجنة

فقال هو من الخير الكثير

الذي يكذب بالجزء من هو ان تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزء هو الذي (يدع اليمين) أي يدفعه دفعا عنيقا بحقوة وأذى  
ورده ردافيهما بزجر وخشونة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء منع  
المروق والاقدام على ابداء الضعيف أي لو آمن بالجزء وأيقن بالوعيد (٤٤٣) لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك حين

قدم عليه دل أنه يكذب  
بالجزء ثم وصل به قوله  
(فويل للمصابين الذين هم  
عن صلاتهم ساهون الذين  
هم يراؤون ويمنعون  
الماعون) يعني بهذا  
المنافقين أي لا يصلونها  
سرا لانهم لا يعتقدون  
وجودها وصلونها علانية  
رياء وقيل فويل للمنافقين  
الذين يدخلون أنفسهم في  
جلة المصلين صورة وهم  
غافلون عن صلاتهم وانهم  
لا يريدون بها قربة إلى  
ربهم ولا تادية لغرض  
فهم ينخفصون ويرتفعون  
ولا يدرون ماذا يفعلون  
ويظهرون للناس انهم  
يؤدّون القرائن ويمنعون  
الزكاة ومافيه منفعة وعن  
أنس والحسن قال لا جدنة  
الذي قال عن صلاتهم ولم  
يقبل في صلاتهم لان معنى  
عن انهم ساهون عنها ساهو  
ترك لها وقلة التفات اليها  
وذلك فعل المنافقين ومعنى  
في ان السهو يعتر بهم فيها  
بوسوسة شيطان أو حديث  
نفس وذلك لا يتخلو عنه  
مسلم وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بقعه السهو

وقيل في عمرو بن عاتق الخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت  
الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي يدع اليمين) ولقظا رأيت استفهام والمراد به  
المبالغة في التجنب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل  
أحد والمعنى رأيت يا أيها الانسان أو يا أيها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه  
فكيف يليق به ذلك فذلك الذي يدع اليمين أي يقهره ويدفعه عن حقه والدفع بنفس وجفوة والمعنى  
أنه يدفعه عن حقه وسأله بالظلم وقيل يترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه  
ويستغفبه ويرقى يدعو بالتخفيف أي يدعو له يستخدم قهرا واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي  
لا يطعمه ولا يأمر باطعمه لانه يكذب بالجزء وهذا غاية البخل لانه يبخل بماله وبمال غيره فلا يأمر غيره  
بالاطعام قوله تعالى (فويل للمصلين) يعني المنافقين ثم تعنتهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون)  
روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال  
اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلانية اذا  
حضر وامعهم لقوله تعالى الذين هم يراؤون وقال تعالى في وصف المنافقين واذقاهم الى الصلاة قالوا كسالى  
يراؤون الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أولهم وقيل لا يرجون لها ثوابا وان صلوا ولا يخافون عليها عقابا  
ان تركوا وقيل غافلون عنها ويتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاريا وان فاتتهم لم يندموا عليها  
وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقبتها لا يتوبون ركوها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون  
بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان  
لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهوا في صلاته تداركه في الحال ويجبره بسجود السهو فظهر الفرق  
بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان ينسى الذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من  
المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو  
الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فيحسد لسهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء  
الصلاة بسبب وارور عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يتخلو منه أحد ثم يذهب ذلك  
الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهوين الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن  
(الذين هم يراؤون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي ان  
المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة خشوع ليعتقده فيهم من رآه  
انه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر التوافت ليعتدي به ويأمن على نفسه من الرياء فلا يأمن بذلك وليس  
بمراءم وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويمنعون الماعون) روى عن علي انه قال هي الزكاة وهو قول ابن  
عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فندمهم على ترك الصلاة ومنع  
الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الناس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبديل عليه  
مارى عنى قال كسناعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عار به الدلو والقدر أخرجه أبو  
داود وقال مجاهد الماعون العار به وقيل عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدانها عار به المتاع وقال

في صلاته فضلا عن غيره والمراد بما علمه من الاداء لان المرائي يراى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل  
مرايا باظهار الفرائض فمن حقه الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله والاخفاء في التطوع أو لى فان أظهره قاصدا  
للاقتداء به كان جليا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يتأور في العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها  
وعن عائشة رضى الله عنها الماء والتار والمخ والاه أعلم

وقبل ان قرىشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وأزلهم الحرم فالتخذه مسكنا فسموا

قرىشا لجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصي بجمعا لذلك قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى جمعا \* به جمع الله القبائل من قهر

وقوله تعالى (ابلافهم) هو بدل من الاول فتغنيا الامر الابلاف وتذكير العظم المتفوية (رحلة الشتاء

والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى أن يقبوا بالحرم ويعبدوا

رب هذا البيت وقال الا كثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها أدفأ

ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا محجدا بالازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهن

ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله ولا يهتبه وكانت العرب

تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فولوا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدر وعلى

التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فأخضبت نباله وجرح من بلاد اليمن فخلوا الطعام الى مكة

أهل الساحل حلوا طعامهم في البحر على السفن الى مكة وأهل البر جأوا على الابل والجير فأتى أهل الساحل

بعبدت وأهل البر بالمحصب وأخصب الشام فخلوا الطعام الى مكة وألقوا بالابطح فأماتوا أهل مكة من قريب

وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرورة وجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين

فكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حل

السمراء يعني القمح من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طب السباحة والندى \* هلا مررت بأك عبد مناف \* هلا مررت بهم تريد قراهم

منعوك من ضرور من أكفاف \* الراشدين وليس يوجد رائش \* والقائلين هلم للاضياف

والخاطلين غنهم بفقيرهم \* حتى يكون فقيرهم كالكافي \* والقائمين بكل وعد صادق

والراجلين برحالة الابلاف \* عمر والاعلاشهم التريد بقومه \* ورجال مكة مسنون مخاف

سفر بن سندهم له ولقومه \* سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وقوله عز وجل (فليعبد وارب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين أحدهما دفع ضرر

وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب

لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان أمرهم بالعبودية وأداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين

أمرهم أن يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى

الذي أطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد البر والبحر وقيل في معنى الآية أنهم

لما كذبوا المحمدا صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كنى يوسف فاشتد عليهم القحط

وأصابهم الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فنادوا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخضبت

البلاد وأخضبت أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيهم

ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بجمعة صلى الله عليه وسلم وبالإسلام والله أعلم

﴿تفسير سورة الماعون﴾

وهي مكية وقيل نزل نصفها بمكة في العاصم بن وائل والنصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي بن سؤل

المنافق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في العاصم بن وائل السهمي وقيل في الوليد بن المغيرة

وقيل



سورة قریش مکية وهى أربع آيات ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لا يلاف قریش) (٤٤١) متعاقب قوله فليعبدوا أمراً هم أن

يعبدوه لاجل الأيلاف  
الرحلتين ودخلت القاملا  
في الكلام من معنى  
الشرط أى إن نعم الله عليهم  
لانحصى فإن لم يعبدوا سائر  
نعمه فليعبدوه لهذه  
الواحدة التى هى نعمة  
ظاهرة أو بما قبله أى  
بجعلهم كعصفاً كقول  
لا يلاف قریش يعنى إن  
ذلك الانلاف لهذا الأيلاف  
وهذا كالتضمنين في الشعر  
وهو أن يتعاقب معنى البيت  
بالذى قبله لعلنا لا يصحح الا  
به وهما في مصحف أبى  
سورة واحدة بلا فصل  
ويروى عن الكسائي ترك  
التسمية بينهما والمعنى أنه  
أهلك الحبشة الذين  
قدسهم ليقامع الناس  
بذلك فيعترفونهم فضل  
احترام حتى ينتظم لهم  
الامن في رحلتهم فلا  
يجترأ أحدهم عليهم وقيل  
المعنى اغضبوا لا يلاف  
قریش للاف قریش  
شأى أى لوالفة قریش  
وقيل يقال ألفتها وألفا والألفا  
وقریش ولد النضر بن  
كنانة سموه بتصغير القرش  
وهو دابة عظيمة في البحر  
تعبت بالسفن ولا تطاق  
الاباثار والتصغير للتعظيم  
فسموه بذلك لشدة  
ومعهم تشبهها وقيل

﴿تفسير سورة قریش﴾

وهى مكية وقبل مدنية والاول أصح وأكثر وهى أربع آيات وسبع

عشره كلمة وثلاثة وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (لا يلاف قریش) اختلفوا في هذه الام ف قيل هى متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالحشة فقال جعلهم كعصفاً كقول لا يلاف قریش أى أهلك أصحاب القيل اتفق قریش وما لقوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل أبى بن كعب هذه السورة وسورة القيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القيل وأنه لاتعاقب بينهما وأجيب عن مذهب أبى بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التى قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة بصديق بعضه بعضاً وبين بعضه معنى بعض وهو معارض أيضاً بطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى هذا القول اختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف ف قيل هى لام التعجب أى اعجبوا لا يلاف قریش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب أعجبوا بذلك وقيل هى متعلقة بما بعده ها تنقذره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف أى ليجعلوا عبادتهم شكرياً لهذه النعمة والأيلاف من ألفت الشيء ألفاً وهو بمعنى الائتلاف فيكون المعنى لا يلاف قریش هاتين الرحلتين فتتصلا ولا تقطاع وقيل هو من ألفت كذا أى لزمته وألفنيه الله أى ألزمه الله وقریش هم ولد النضر بن كنانة فكل من كنانة النضر فهو من قریش ومن لم يلد به النضر فليس بقرشى (م) عن واثقه بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قریشاً من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الناس تبع لقریش في الخير والشر (ق) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقریش في هذا الشأن مساءلهم لسانهم وكأفرهم لكأفرهم \* عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أراد هوان قریش أهانه الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب \* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قریش نكالا فأذق آخرهم نوالاً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشقة والشدة والنوال العطا والخير وسماؤا قریش شامن القرش والقرش وهو الجمع والتكسب يقال فلان بقرش اعياله وبقرش لهم أى يتكسب وذلك لان قریشا كانوا قوماً متجاراً وعلى جمع المال والافاضل حراً وقال أبو ربحانة سأل معاوية بن عبد الله بن عباس لم سميت قریش قریشا قال لدابة تكون في البحر هي من أعظم دوابه يقال لها القرش لآثر بئش من الفث والسمين الأكلة وهى تأكل ولأنوكل وتعلو ولاتعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال ذم وأنشد شعراً للمجش

وقریش هى التى تسكن البحر \* رها سميت قریش قریشا

سلطت بالعلو في لجة البحر \* على سائر البحور جيوشا

تأكل الفث والسمين ولات \* رك فيه لذى الجناحين ريشا

هكذا في الكتاب حتى قریش \* يأكلون البلاداً كلاً كشيشا

وطسم آخر الزمان نبي \* يكثر القتل فيهم وانجوشا

بلاء الأرض خيلة ورجالا \* يحشرون المطى حشرا كيشا



فاخترني على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى أجود المذبح في حفرتي فيملي لك وجلس كل واحد منهما على حفرة وتنادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به وساد عبد المطلب بذلك فريشاً وعطته القادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهلهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه الا كثرون من علماء السير والتواريخ وأهل التفسير يرايه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوه تاريخاً لمولده صلى الله عليه وسلم <sup>١</sup> وأما التفسير فقولهم عز وجل ألم ترأى ألمة لم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه بزمان طويل الا أن العلم بها كان حاصلًا عنده لان الخبر بها كان مستفيضاً معروفاً بمكة واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده بقيناً فلماذا قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل قيل كان معهم فيل واحد وقيل كانوا فيل ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوفاق الآي وفي قصة أصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل أن طيرا تأتي من قبل البحر تحمل حجارة ترمى بها ناسا مخصوصين وفيه دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم وبمجزأة ظاهرة وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الداعي الى توحيدهم واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم والحجشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل أن المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى قال أنا الذي فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل تعظيماً لك وتيسيراً لقصدك واذا قد نصرتك قبل قدومك فكيف أتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعني مكرهم وسعيهم في تخريب السكة (في تضليل) أي تضليل وخسار وابطال ما أرادوا أضل كيدهم فلم يصلوا الى ما أرادوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم غربت كنيستهم واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) يعني طيراً كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً وقيل أبابيل أفاطع كالابل المؤبلة وقيل أبابيل جماعات تفرق قبل لواحدها من لفظها وقيل واحدها البالة وقيل أبيل وقيل أبول مثل عجول قال ابن عباس كانت طير الهاجر اطيمن نحر اطيمن الطير وأكف كأكف السكلاب وقيل لها رؤس كروؤس السباع وقيل لها نياپ كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفراء وقيل طير سود جاءت من قبل البحر فوجافوا جمع كل طائر ثلاثة أشجار عجران في رجله وسجرت في منقاره لاصيب شيئاً الأشمته ووجه الجمع بين هذه الاقوال في اختلاف أجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره فاخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها والله أعلم <sup>٢</sup> قوله عز وجل (ترميمهم بحجارة) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله رماحاً فحفر بها بحجارة فزادتها شدة فوقع حجر منها على رجل الاخرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه خرج من دبره (من سجيل) قيل السجيل اسم له للدبوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل سجيل حجر وطين مختلط وأصله سنك وكل فارسي معرب وقيل سجيل الشديد (جماهم كصفاً كول) يعني كزرع وتبين كانه الدواب ثم راته فيبس وتفرقت أجزاءه وشبه تقطع أوصالهم وتفرقها بتفرق أجزاء الزرث وقيل العصف ورق الخنطة وهو التين وقيل كالحب اذا اكل فصار أجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الخنطة كهيئة الغلاف والله تعالى أعلم

(الم يجعل كيدهم في تضليل) في تضليل وابطال يقال ضلل كيداً اذا جعله ضالاً ضالته او قيل لامرئ القبس الملك الضليل لانه ضلل ملكاً أيه أي ضيعه يعني انهم كادوا البيت ولا يثناه القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضل كيدهم بايقاع الخرب في فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضل كيدهم بإرسال الطير عليهم (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) خرائق الواحدة ابلة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (ترميمهم) وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه بربهم أي الله والطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى (بحجارة من سجيل) هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور أي الآجر (جعلهم كصفاً كول) زرعه كاه الدود

الى الطريق الذي جاء منه وبتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فانك مارأيت ولن تراه \* لدى حين الحصب مارأينا

حدث الله اذ بصرت طيرا \* وحصب حجارة تلتقي علينا

وكلام يسائل عن نفيل \* كان على للجيشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت أنملة تبعته ادمقن فجع ودم فاتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن يقي من أصحابه وامامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيل النجاشي فر بولم يشجع على الحرم فتجاءوا القيل الآخر شجعوا لخصبوا ثم اوابوا لخصبوا وقال بعضهم انقلب ابو يكوم وزبر ابرهة وتبعه طير غافق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي قصص عليه القصة فلما انبأها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات \* ما يماري فيهن الا الكفور

حبس القيل بالمفس حتى \* ظل يعوى كأنه معسور

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد القيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرى أصحاب القيل ان فتنة من قر يش أججوا نار احدين خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فد ثامن ساحل البحر وتم يعة للنصارى تسميها قر يش الهيكل فزولوا فاججوا النار واشتوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل ناراً فاطلق الصريح الى النجاشي فاصف غضباً للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف البصر يصيف بالطاق ويشتو بمكة وكان رجلاً ندياً نبيلاً تستقيم الامور بأيه وكان خليلاً لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصدع بنا الى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلة هانملا واجعلها لله ثم ابشها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئاً فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فخلوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان هذا البيت يا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن يحسن هذا البيت واراد هدمه فغضه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساة القباطي البيض وعظمه ونحره لجزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا تنضات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا بتميمية ولا عريية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه العاسيب في مناقيرها حصي كأنها حصي الخذف فدأبت كالليل تتبع بعضها بعضاً أمام كل رفقة طير يقودها جر المنقار أسود الرأس طويل العنق لجأت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما تواف الرجال كلهم أهالت الطير في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهار جعت من حيث جاءت فلما أصبحوا عظم من ذرة والجلب فشيأ حتى صدر ابرهة فلم يؤسأ أحد اثم دنيا فلم يسمعوا حسا فقالا لايت القوم سامر بن قاصبو اني انا فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه وتخرق القيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فهدم عبد المطلب فأخذ قاسم بن قيسهم فخر حتى أعرق في الارض فلا من الذهب الا جر والجواهر وحفر اصاحبه مثله فلا ثم قال لابي مسعود اختر ان شئت حفر في وان شئت حفر تك وان شئت فهدم الك معاق قال أبو مسعود

ولأنابه يداناسخلى بينهم وبين ما جاء له فإن هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام  
فإن يمنعه فهو يمتنه وحرمه وإن يحل يمنه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معى الى الملك فزعم بعض  
العلماء أنه أراد فعله بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديق العبد المطلب  
فأناه فقال ياذا نفر هن عندك من غناء فيأزل بنا قال فلما غننا رجلا سيرا يأمن أن يقتل بكرة وعشية  
ولكن سأبعث الى أنيس سانس الغيل فإنه لى صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير  
يعظم خطر لك ومنزلتك عنده قال فإرسل الى أنيس فأناه فقال له ان هذا سيد قر يش وصاحب عيرمكة يعظم  
الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له ما تبتى بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فأنفعه  
فانه صديق لى أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قر يش وصاحب  
عيرمكة الذى يعظم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكملك  
فقد جاء غيرنا صاب لك ولا تخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جليبا وسيا ففأراه ابرهة عظمه  
وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وأن يجلس تحته فهيط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه  
ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجان ذلك له فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك أن يرد  
على ما تبتى بعيرا أصابها لى فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال  
لم قال جئت الى بيت هود بنك ودين أبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدكم لى تكلمنى فيه وتكلمنى فى  
ما تبتى بعيرا أصابها لى قال عبد المطلب أناب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمعنه منك قال ما كان لى يمنعه منى  
قال فأنت وذلك فأمر بابه فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قر يشا الخبر وأمرهم  
ان يتفرقوا فى الشهاب ويتحزروا فى رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرفة الحبش ففعلوا وراقى عبد المطلب  
الكعبة وأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لأرجو لهم سواكا \* يا رب فامنع منهم حماكا  
ان عدوا البيت من عاداكا \* امنعهم ان يخربوا قراكا  
لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك  
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلاك  
لايتلبسب صليهم \* ومحاطهم عدوا محالك  
جرواجوع بلادهم \* والقلل كى يسبوا عيالكم  
عمدوا حماك بكيدهم \* جهلا وما رقبوا جلالك  
ان كنت ناركهم وكعبدا فامر ما بدالك \*

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد تهيأ للدخول  
وهيا جيتة وهيا قبله وكان فيلال بر مثله فى العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فأقبل نفيل الى  
الفيل الاعظم ثم أخذ بذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل  
ففعوه فأتى فصر يوه بالعلوف فى رأسه فادخلوا عجا جهنم تحت مرافقه ومرافقه ففزع فزعل لى يقوم فأتى فوجهوه  
راجعا لى الخمين فقام بهم رول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصر فوه  
الى الحرم فبرك وأتى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البعرا أمثال  
الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أشجار يحرق فى رجايعه ويحرق فى منقارها أمثال الحص والعدس فلما غشين  
القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الشجرة أحدا الا هلاك وليس كل قوم أصابت وخز جواهر بين لا يمتدون

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والعصر) أقسم بصلاة العصر افضلها (٤٣٥) بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة

العصر في مصحف حفصة

ولان التكليف في أدائها

أشق لثبافت الناس في

تجاراتهم ومكاسبهم آخر

النهار واشتغالهم بمعايشهم

أو أقسم بالعشي كما أقسم

بالضحى لمافيها من دلائل

القدرة أو أقسم بالزمان

لما في مروءته من أصناف

العجائب وجواب القسم

(ان الانسان لني خسر)

أى جنس الانسان لاني

خسران من تجاراتهم (الا

الذين آمنوا وعملوا

الصالحات) فاهم اشتروا

الآخرة بالدينا فربحوا

وسعدوا (وتواصوا بالحق)

بالامر الشابت الذى

لا يسوغ انكاره وهو الخير

كله من توحيد الله وطاعته

واتباع كتبه ورسوله

(وتواصوا بالصبر) عن

المعاصى وعلى الطاعات

وعلى ما يابو به الله عباده

وتواصوا في الموضوعين فعل

ماض معطوف على ماض

قبله والله أعلم

(سورة الهزرة مكية وهى

تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) مبتدأ أخبره

(لكل هزرة) أى الذى

يعيب الناس من خلفهم

(لهزرة) أى من يعيهم

وقوله وقيل الهزرة الذى يهزم الناس بيده ويضرهم والهة الذى يلهوهم بلسانه ويعيهم وقيل هو الذى

١ قوله وقيل معناهما واحد ظاهر ان ما قبله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان نغيبت الخ كذا في بعض النسخ وفي

الكشاف وان أغب فانت الهزرة الملهمة اه مصححه

١ قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لمافي من العبر والعجائب لا تخطر

وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النواصب والنوازل الى

الدهر فأقسم به تنبيهاً على شرفه وان الله هو المثر فيه فأحصل فيه من النواصب والنوازل كان قضاء الله

وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل أراد بالعصر الليل والنهار لانهم يقولون طم العصر ان فيه على شرف

الليل والنهار لانهم ما اخترنا لعمال العباد وقيل أراد بالعصر آخر طر في النهار أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى

وقيل أراد صلاة العصر أقسم بها لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على

الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذى في مصحف عائشة رضى الله عنها وحفصة والصلوة

الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلوا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من

فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم بزمانه كما

أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد انه بذلك على أن زمانه أفضل الزمان وأشرفها

وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان لني خسر) أى في خسران وتقصا قيل أراد بالانسان جنس

الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في أيدي الناس أى الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان

الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو

معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فعل غير أفضل وهو قادر على

الانتيان بها فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرا فأبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان

سعادة الانسان في طلب الآخرة وجهها والاعراض عن الدنيا من الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية

والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغبين بحب الدنيا مستغرفين في

طلبها فكانوا في خسران ووارقاً هلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه

استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فاهم ليسوا في خسران والمعنى ان كل مامر

من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك

(وتواصوا) أى أوصى بعض المؤمنين بعضاً (بالحق) يعنى بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايان والتوحيد

(وتواصوا بالصبر) أى على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحدوده وقيل أراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا

وهرم في نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاهم تكتسب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا

يعملونها في شبابهم ويحتجهم وهل مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى أعلم

(تفسير سورة الهزرة) وهى مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

١ قوله عز وجل (ويل) أى قبيح وقيل هو اسم وادى جهنم (لكل هزرة) قال ابن عباس هم المشاؤون

بالتقية المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب (١) وقيل معناهما واحد وهو العيب الغائب الغائب للناس

في بعضهم قال الشاعر

اذ الفتيك من كره تكاشرفى \* (٢) وان نغيبت كنت الهزرة الملهمة

وقيل بل يختلف معناهما فقيل الهزرة الذى يعيبك في الغيب واللمزة الذى يعيبك في الوجه وقيل هو على

ضده وقيل الهزرة الذى يهزم الناس بيده ويضرهم والهة الذى يلهوهم بلسانه ويعيهم وقيل هو الذى

١ قوله وقيل معناهما واحد ظاهر ان ما قبله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان نغيبت الخ كذا في بعض النسخ وفي

الكشاف وان أغب فانت الهزرة الملهمة اه مصححه

وقيل المعنى حقاً (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تأكيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاتركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون بعنى الكافر ين ثم كلا سوف تعلمون يعنى المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أى علماً يقيناً وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاتر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين أن يعلم ان الله بعثه بعد الموت (لترون الحجج) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وما أن وعدوا به لا بد خله شك ولا رب والمعنى أنكم ترون الحجج بإبصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعنى مشاهدة (عين اليقين) وانما كرر الرؤى لئلا كيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) يعنى ان كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة فيستلن يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم بعد ذلك عن ترك الشكر وذلك لان الكفار لما هاهم التكاتر بالدنيا والتفاخر بالذات هاهن طاعة الله والاشتغال بشكر مسأله عن ذلك وقيل ان هذا السؤال يوم الكافر والمؤمن وهو الاول لكن سؤال الكافر توخيح وترقيق لانه ترك شكر ما أنعم الله به عليه والمؤمن يسئل سؤال تشريف وتكريم لانه شكر ما أنعم الله به عليه وأطاع ربه فيكون السؤال فى حق نذرة نعم الله عليه بدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأى نعيم نسئل عنه وانما هم الاسودان الخمر والماء قال اما ان سئلكم أخرجه الترمذى وقال حدث حسن واختلفوا فى النعيم الذى يسئل العبد عنه فردى عن ابن مسعود رفعه قال لتستلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم تصح لك جسمك ونزك من الماء البارد أخرجه الترمذى وقال حدث غريب (م) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أوليلة فاذا هو باني بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده لا خرجنى الذى أخرجكم كافقوا وافقاموا ههنا فى رجلا من الانصار فاذا هو ليس فى بيته فلما رآته المرأة قالت مرحباً بأهل فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى قال فانطلق فجاءهم بمق فى بئر وعمر ورطب فقال كلوا واخذ المدينة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحاب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العنق وشربوا فاما شبعوا ورواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر وعمر والذى نفسى بيده لا تسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وأخرجه الترمذى بطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد ورى عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبد يوم القيامة فيم استمتع لهما وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفرار والمال (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان غيون فهما كثير من الناس الصحة والفرار وقيل الذى يسئل العبد عنه هو القدر الزائد على محتاجاته اليه فانه لا بد لكل أحد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يسئل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى أتقاكم به من الضلال الى الهدى والنور وأمنتم به عليكم والله أعلم

﴿تفسير سورة العصر وهي مكية﴾

قال ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وغمانية وستون حرفاً

(سوف تعلمون) عند النزاع  
سواء عاقبة ما كنتم عليه  
(ثم كلا سوف تعلمون) فى  
القبور (كلا) تكريه  
الردع للأنداد والتخويف  
(لو تعلمون) جواب لو  
محذوف أى لو تعلمون ما بين  
أيديكم (علم اليقين) علم  
الامر اليقين أى كماله  
ما تستيقنون من الامور  
لما لها كم التكاتر ولتعلمتم  
مالا بوصف ولكنكم  
ضلال جهلة (لترون الحجج)  
هو جواب قسم محذوف  
والقسم لتوكيد الوعيد  
لترون بضم التاء شأى رعى  
(ثم لترونها) كرهه معطوفاً  
بضم تغليظاً للتهديد بزيادة  
فى التوبيل أو الاول بالقلب  
والثانى بالعين (عين  
اليقين) أى الرؤى التى  
هى نفس اليقين وخالصته  
(ثم لتستلن يومئذ عن  
النعيم) عن الامن والصحة  
قيم أفنيقوهما عن ابن  
مسعود رضى الله عنه  
وقيل عن التمتع الذى  
شغلكم الالتذاذ به عن  
الدين وتكاليفه وعن  
الحسن ماسوى كن يؤوبه  
وأثواب تواريه وكسرة  
تقويه وقدر روى من فوعا  
والله أعلم

﴿سورة العصر مختلف

فيها وهي ثلاث آيات﴾

قيل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيؤتي بحسنيات المؤمنين في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فان رجحت فالجنة له ويؤتي بسيئات الكافرين في أقبح صورة فتخفف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن أعمال المؤمنين فن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة ويعفو الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورجسته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر الصديق أنه قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا ونقله عليهم بحق لميزان بوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحتى لميزان بوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا ﴿قوله تعالى﴾ فهو في عيشة راضية أي مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضاء خاصا بها (وأما من خفت موازينه) أي رجحت سيئاته على حسناته (فامه هاربة) أي مسكنه النار سعى المسكن اما لان الاصل في السكون الامهات وقيل معناه قام رأسه هاربة في النار والهاربة اسم من أسماء النار وهي الهواة التي لا يدرك قعرها فيهون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت خزائنها (وما أدراك ماهيه) يعني الهاوية ثم فسر هاقنا (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها فعدو ذابله وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التكاثر مكية﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (ألم أكنم التكاثر) أي أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمسكارة بكثرة المال والعدد والمناف عن طاعة الله بكم وما ينسبكم عن سخطه ومعلوم ان من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الآم وهو ما يقرب به من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تفاخر بأخس مراتب والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخرة التي هي سعادة الأبد ويدل على ان التكاثر والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مال الا ما تصدقت فامضيت أو كات فافئنت أولبت فاقبلت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرتهم المقابر) أي حتى تمت ودفتهم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار راسه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أنكم للموت وأنتم على ذلك قيل زالت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ما واصلوا وقيل نزلت في حين من قرش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهما تفاخر فعدوا والقادة والاشراف أهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز زوا أعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعدو منانا فعدوا الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثروهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فانزل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرتهم المقابر يدل على أمر مضى فكانه تعالى يجيبهم من أنفسهم ويقول مجيبا بآياتكم أكثر منهم عددا فاذابنفع ثم رد الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ايس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر

(فهو في عيشة راضية)  
ذات رضاء وأمرضية (وأما  
من خفت موازينه) باتباعه  
الباطل (فامه هاربة) فسكنه  
وماواه النار وقيل للمأوى  
أم على التشبيه لان الام  
مأوى الودومفرغه (وما  
أدراك ماهيه) الضمير  
يعود الى هاربة والهاء  
للسكت ثم فسر هاقنا  
(نار حامية) بلغت النهاية  
في الحرارة والله أعلم  
(سورة التكاثر مكية وهي  
ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ألم أكنم التكاثر) شغلكم  
التباري في الكثرة والتباهي  
بها في الاموال والاولاد  
عن طاعة الله (حتى  
زرتهم المقابر) حتى  
أدرككم الموت على تلك  
الحال أو حتى زرتهم المقابر  
وعدتم من في المقابر من  
موناكم (كلا) ردع وتنبيه  
على انه لا ينبغي لناظر نفسه  
أن تكون الدنيا جيع همه  
ولا يهتم بدنيه

(ان الانسان لربه لكنود) لكفور أى انه لنعمة بخصه والتسديد الكفران (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (الشهيد) يشهد على نفسه أن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (وانه لحب الخير لشديد) وأنه لاجل حب المال ليخيل بمسك أو عبادة الله ضعيف (أفلا يعلم) الا سان (اذا بعث) بعث (مافى

وانما أقسم الله بخيل الفزاة لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية الاجر والنعمة وتنبه على فضائها وفضل رباطها في سبيل الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى القسم بهذا كمر القسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لربه لكنود) أى لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور والجود لنعمة الله تعالى وقيل الكنود هو العاصي وقيل هو الذى بعدا المصاب وبني النعم وقيل هو قليل الخير مأخوذ من الارض الكنود هي التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذى أنسته الخصلة الواحدة من الاساءة اخصل الكثرية من الاحسان وضده الشكور الذى أنسته الخصلة الواحدة من الاحسان اخصل الكثرية من الاساءة (وانه على ذلك شهيد) قال أكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا شاهد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) يعنى الانسان (لحب الخير) أى المال (لشديد) أى ليخيل والمعنى انه من أجل حب المال ليخيل وقيل معناه وأنه لحب المال وإثارة الدنيا تقوى شديد (أفلا يعلم) يعنى هذا الانسان (اذا بعث) أى أنبر وأخرج (مافى القبور) يعنى من الموتى (وحصل مافى الصدور) أى ميزا برز مافيهما من الخير والشر (ان ربه بهم بهم) انما جع الكناية لان الانسان اسم جنس (يومئذ خير) أى عالم والله تعالى خير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى أنه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص أعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل مافى الصدور لان أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات التي في القلوب لما حصلت أعمال الجوارح والله أعلم

﴿تفسير سورة القارة وهي مكية﴾

وثمان آيات وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (القارة) أصل القرع الصوت الشديد ومنه فوارع الدهر أى شدائد والقارة من أسماء القيامة سميت بذلك لانها تنقرع القلوب بالفرع والشدائد وقيل سميت قارة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته (ما القارة) تهويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع في الهول والشدة (وما أدراك ما القارة) معناه لا علم لك بكنهها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها فهي أعظم من ذلك (يوم يكون الناس كالفرش المبثوث) الفراش هذه الطير التي تراها تهافت في النار سميت بذلك لفرشها وانتشارها وانما شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا نال لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحد تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق في البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر والمبثوث المتفرق وشبههم أيضا بالجراذ فقال كأنهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراذ لكثرهم قال الفراء كفوغاء الجراد يركب بعضه بعضا فشببه الناس عند البعث بالجراذ لكثرهم عوج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الهول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى كالصوف المنسود وذلك لانها تنفرك أجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المنفوش عند السدوف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى يبيد على تأثير تلك القارة في الجبال العظيمة الصلدة العلية حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فاما من ثقلت موازينه) يعنى رحمت موازين حسناته

(القبور) من الموتى وما بعثى من (وحصل مافى الصدور) ميز مافيهما من الخير والشر (ان ربه بهم بهم يومئذ خير) لعالم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان لان الجزاء يقع يومئذ والله أعلم (سورة القارة مكية وهي ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (القارة) مبتدأ (ما) مبتدأ ثان (القارة) خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه ما هي وانما كرر تفخيما لثانها (وما أدراك ما القارة) أى أى شئ أعلمك ما هي ومن أين علمت ذلك (يوم) نصب بمنزلة دل عليه القارة أى تنقرع يوم (يكون الناس كالفرش المبثوث) شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والظاير الى الداهى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وشبه

قيل

الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لانها ألوان ومن الجبال جدديض وجر مختلف ألوانها وبالمنفوش

منه لتفرق أجزاؤها (فاما من ثقلت موازينه) باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أوجع ميزان

وتفهارحجتها



الدياني نفسه وماله وولده وأهل حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شرف قيل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه وكان أحدهما يأتية السائل فيستقل أن يطعمه الخبز والكسرة والجزرة ونحو ذلك يقول هذا ليس بشيء يؤجر عليه إنما يؤجر على ما يعطى ونحن نحبه وكان الآخر تهاون بالذنب الصغير مثل الكذبة والنظرة وأشباه ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكافر وليس في هذا أثم فأنزل الله هذه الآية برغمهم في القابل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يتكبروا بخبرهم من السير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والامم الصغرى في عين صاحبه بصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود أحكمه في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة الجير فقال ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة غيب وقال فيها ما قيل كثيرة قلت إنما كان غرضهما تعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله فقد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

### تفسير سورة العاديات

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والعاديات ضبحا) فيه قولان أحدهما أنها الأبل في الحجب قال على كرم الله وجهه هي الأبل تعد من عرف قلة المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى وعنه قال كانت أول غزاة في الإسلام يدروا ما كان معنا الأفرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تنكون العاديات فعلى هذا القول يكون معنى ضبحا مد أعناقها في السير وأصله من حركة التار في العود (فالمرورات قدحا) يعني أن أخفاف الأبل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجرا آخر فيورى النار وقيل هي التيران بجمع (فالغيرات صبحا) يعني الأبل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا يدفع حتى يصبح ولا غارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق نبيركا تنبر (فأثرن به نقعا) أى هيجن بمكان سيرها غبارا (فوسطن بهجما) أى وسطن بالنقع جمعا وهو من دلفة فوجه القسم على هذا أن الله تعالى أقسم بالأبل لما فيها من المنافع الكثيرة ونعيرضه بابل الحجب للترغيب وفيه نكير لمن لم يحج بعد القدرة عليه فإن الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك في القول الثاني في تفسير العاديات قال ابن عباس وجماعة هي الخيل العادية في سبيل الله والضحى صوت أوجافها إذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والشعب وإنما تضح هذه الحيوانات إذا تغير حالها من فزع أو تعب وهو من قول العرب ضبخت النار إذا تغيرت لونه فالمروريات قدحا يعني أنها تورى النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العدو بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورى أصحابها ناروا يصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يكبر صاحبه ما والله لا قدح لك ثم لا يرى لك فالغيرات صبحا يعني الخيل تغير فرسانها على العدو عند الصباح لأن الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فآثر به أى بالمكان نقعا أى غبارا فوسطن بهجما أى دخلن به أى بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهن الكتبة وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشباه المعنى لأن الضبح من صفات الخيل وكذا إراء النار بحوافرها وإثارة الغبار أيضا

وجواب القسم



بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اذ ازلزات الارض زلزالها ﴾ أى حركت زلزالها الشديد الذى ليس بعده زلزال وقرئ بفتح الزاى فالمسكور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الارض أنقلاها) أى كنوزها وموتاهاجع نقل وهو متاع البيت جعل مافى جوفها من الدفائن أنقلاها (وقال الانسان ماها) (٤٣٠) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت مافى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

ترزل وتلفظ موتاهأحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر القطيع كما يقولون من بعثنا من مرقنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا وناصبها (تحدث) أى تحدث الخلق (أخبارها) تخذف أول المفعولين لان المفعول ذكر تحديدها الاخبار لا ذكر الخلق قيل ينطقها الله وتخبر بماعمل عليها من خبره شروفي الحديث تشهد على كل واحد بماعمل على ظهرها (بان ربك أوحى لها) أى تحدث أخبارها بسبب إباحه ربك لها أى عليها وأمره اياها بالتحدث (يومئذ يصدر الناس) يصدر عن مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا)بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طرق بين الجنة والنار (لبروا أعمالهم) أى جزاء أعمالهم (فن يعمل مثقال ذرة خيلا)

ترزل وتلفظ موتاهأحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الامر القطيع كما يقولون من بعثنا من مرقنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا وناصبها (تحدث) أى تحدث الخلق (أخبارها) تخذف أول المفعولين لان المفعول ذكر تحديدها الاخبار لا ذكر الخلق قيل ينطقها الله وتخبر بماعمل عليها من خبره شروفي الحديث تشهد على كل واحد بماعمل على ظهرها (بان ربك أوحى لها) أى تحدث أخبارها بسبب إباحه ربك لها أى عليها وأمره اياها بالتحدث (يومئذ يصدر الناس) يصدر عن مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا)بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طرق بين الجنة والنار (لبروا أعمالهم) أى جزاء أعمالهم (فن يعمل مثقال ذرة خيلا)

صغيرة (خيلا) تميز (بره) أى بر جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا بره) قيل هذا فى الكفار "وفى الدنيا المؤمنين و بر دى ان اعرابيا أخر خبره فقل له قد مت وأخرجت فقال خذ ابطن هرشي. كلا جاني هرشي لمن طرق وروى ان جده الفرزدق أناء عليه السلام لبستقرته فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي وبسم الله أجمع

وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكر ما للفرقيين فقال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون) فان قلت لم يقدم أهل الكتاب على المشركون قلت لان جنايتهم أعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستفتحون به قبل بعثته ويقرنون بنبوته فلما ثبت أنكره وكذبوه وصدوا عن العلم به فسكنات جنايتهم أعظم من المشركون فلما أقدمهم عليهم فان قلت ان المشركون أعظم جناية من أهل الكتاب لان المشركون أنكروا الصانع والنبوة والقيامة وأهل الكتاب اعترفوا بذلك غير أنهم أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كان كذلك كان كفرهم أخف فلم سوى بين الفرقيين في العذاب قلت لما أراد أهل الكتاب الرفعة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أذهم الله في الدنيا وأدخلهم أسفل سافلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركون ان تفاوت مراتبهم في العذاب (في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) أي هم شر الخلق والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فاهل الى خروج من سبيل فقال بل يتقون خالدين فيها فسكنهم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) يعني انهم بسبب أعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم (جزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعنه فالرضاء به أن يكون رابوا مدبروا الرضا عنه فيبقى ويدبر قال السري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأل الرضا عنه وقيل رضى الله أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) أي هذا الجزاء والرضا (لن خشى ربه) أي لمن خاف ربه في الدنيا وانتهى عن المعاصي (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يني كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليكم لا يمكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وسأني قال نعم فيكي وفي رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يني كعب ان الله أمرني أن أقرأ لك القرآن قال الله سبحانه لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب الملائكة قال نعم قال فدرت عيناه (شرح غريب الحديث) اما بكاء أي فانه بكى سرورا واستغفارا لنفسه عن تأمله لهذه النعمة العظيمة واعطائه تلك الميزة السكرمة والنعمة عليه فيها من وجهين أحدهما كونه منصوفا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة وقيل إنما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص هذه السورة بالقراءة فانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار ما في السورة من أسرار النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على أي فهي ان يتعلم أي القراءة من ألفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط أسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره فكانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على أي ليتعلم أي منه ليتعلم هو من أي وقيل انما قرأ على أي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف الشر بف وصاب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن عن هودونه وفيه تنبيه على فضيلة أي والحث على الإذاعة وتقديره في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا وامام في القراءة وغيره اذ كان أحد علماء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

### ﴿تفسير سورة الزلزلة﴾

(ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) وأنفع به - مزهما والقراء على التخفيف والنسي والبرية - اسفر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بقبول أعمالهم (ورضوا عنه) بشاؤها (ذلك) أي الرضا (لن خشى ربه) وقوله خير البرية بدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لان البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البرا وهو القربا ولو كان كذلك لما قرأوا البرية لهم كذا قاله الزجاج والله أعلم ﴿سورة الزلزلة مختفط فيها وهي ثمان آيات﴾

وهي مائة - قيل مدنية وهي ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة وأربعون حرفا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلات تعدل نصف القرآن وقول هوالله أحدث تعدل ثلث القرآن وقيل بأنها اكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلات عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن من قرأ قل هوالله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

تعالى لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تأتهم البيئة مذكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق  
الذين أوتوا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان بخلاف مادعوا وثانها ان تقدير الآية  
لم يكن الذين كفروا ومنفيين عن كفرهم وان جاءتهم البيئة وعلى هذا التدبير يزول الاشكال  
الآن نفسير لفظه حتى بهذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها آخر قال والمختار هو الاول ثم فسر  
البيئة فقال تعالى (رسول من الله) أي تلك البيئة رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله  
عليه وسلم (صحفا) أي كتباً يريد ما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله  
عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه لاعتن كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزور والمعنى أنها مطهرة  
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا ينبغي أن يمسها الا المطهرون (فبها) أي في  
المصحف (كتب) أي الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي عادلة مستقيمة غير  
ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحجة من قوتهم قام الامر اذا أجزأ على وجهه ثم ذكر من لم  
يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني في أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
(الا من بعد ما جاءتهم البيئة) يعني جاءتهم البيئة في كتبهم أنه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل  
أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فلما بعث تفرقوا في أمره  
واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به آخر ثم ذكر كماً أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وأمروا)  
يعني هؤلاء الكفار (الا يعبدوا الله) أي وأمروا الا أن يعبدوا الله قال ابن عباس ما أمروا في  
التوراة والانجيل بالاخلاص العباد لله وحده (له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الاخلاصة  
وتجريد هاعن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه  
والخلاص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوه به والنية الاخلاصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة  
فقد دلت الآية على أن كل مأمور به فلا بد وأن يكون ممنواً فلا بد من اعتبار النية في جميع المأمورات قال  
أصحاب الشافعي الوضوء مأمور به ودلت هذه الآية على أن كل مأمور به يجب أن يكون ممنواً فيفتجب  
النية في الوضوء وقيل الاخلاص محله القلب وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى تخلاصه ولا يربط بذلك رياء  
ولاسمعة ولا غرضاً آخر حتى قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصوداً ولا النجاة من النار مطلوباً وان كان  
لا بد من ذلك بل يجعل العبد عبادته لمحض العبودية واعتزاله بالربوبية وقيل في معنى مخلصين  
له الدين مقررين له بالعبودية وقيل قاصدين بقلوبهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى  
قلوبكم (حنفاء) أي مائتين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام  
وقيل حنفاء أي حجاجاً وانما قدمه على الصلاة والزكاة لان فيه صلاحاً وثقاً قال وقيل حنفاء أي محتشون  
محرمين لتسكح المحارم وقيل الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين أحد منهم لم يؤمن  
باشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (ويقوموا الصلاة) أي المكتوب به في أوقاتها  
(ويؤتوا الزكاة) أي المفروضة عند عملها (وذلك) أي الذي أمروا به (دين القيمة) أي الملة المستقيمة  
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعمته لاختلاف اللفظين وأنت القيمة تردا الى  
الملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك دين أصحاب  
الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله التوحيد واستد  
بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد ولا أتبعه بالعمل ثانياً ثم قال  
وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخر جناناً كان فيهم من المؤمنين فما

(رسول من الله) أي محمد  
عليه السلام وهو يدل من  
البيئة (يتلوا) يقرأ عليهم  
(صحفا) قسراً طيس  
(مطهرة) من الباطل  
(فبها) في المصحف  
(كتب) مكتوبات  
(قيمة) مستقيمة ناطقة  
بالحق والعدل (وما تفرق  
الذين أوتوا الكتاب الا  
من بعد ما جاءتهم البيئة)  
فهم من أنكروا نبوته بقيا  
وحسداً ونهم من آمن  
وانما أفراد أهل الكتاب  
بعد ما جمع أولائهم وبين  
المشركين لانهم كانوا على  
علم به لوجوده في كتبهم  
فاذا وصفوا بالتفرق عنه  
كان من لا كتاب له أدخل  
في هذا الوصف (وأمروا)  
يعني في التوراة والانجيل  
(الا يعبدوا الله مخلصين  
له الدين) من غير شرك  
ونفاق (حنفاء) مؤمنين  
بجميع الرسل مائتين عن  
الاديان الباطلة (و يقوموا  
الصلاة ويؤتوا الزكاة  
وذلك دين القيمة) أي  
دين الملة القيمة

(سلام هي) ماهي الاسلامه  
خير ومبتدأ أي لا يقدر  
الله فيها الاسلامه والخير  
وقبضي في غير هاهنا  
وسلامه أوماهي الاسلام  
لكثرة مايسلمون على  
المؤمنين قيل لا بلقون  
ومنا ولا مؤمنة الاسلاموا  
عليه في تلك الليلة (حتى  
مطلع الفجر) أي الى  
وقت طلوع فجر بكسر  
اللام حمز زوعلى وخاف  
وقد حرم من السلام الذين  
كفروا والله أعلم  
﴿سورة البينة مختلف فيها  
وهي ثمان آيات﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(لم يكن الذين كفروا)  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
(من أهل الكتاب) أي  
اليهود والنصارى وأهل  
الرجل أخص الناس به  
وأهل الاسلام من يدين به  
(والمشركين) عبدة  
الاصنام (منفكبين)  
منفصلين عن الكفر  
وحذف لان صلة الذين تدل  
عليه (حتى تأتهم البينة)  
الجنة الواضحة والمراد محمد  
صلى الله عليه وسلم بقول  
يتروا كفروهم حتى يبعث  
محمد صلى الله عليه وسلم  
فلما بعث أسلم بعض وثبت  
على الكفر بعض

من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضله قوله تعالى (سلام) أي  
سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين  
تقيب الشمس الى أن تطلع الحجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما أقاموا مؤمناً وموئمة يسلمون عليه من  
ر به عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتداء فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة  
وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سلامة لا يستطيع  
الشیطان أن يعمل فيها سوءاً أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام وأل السلامة تدوم  
الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم عراده

﴿تفسير سورة لم يكن سورة البينة﴾

﴿وهي مدينة قاله الجمهور في رواية عن ابن عباس انها مكية وهي ثمان آيات وأربع

وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي ومن  
المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أحدثوه  
في دينهم أما اليهود فقوله عز بزبان الله وتشبيههم الله بخلقه وأما النصارى فقوله المسيح ابن الله وثالث  
ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب فقد كره الله الجنسين في قوله لم  
يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكبين) أي منتهين عن كفرهم ومشركونهم وقيل معناه  
زانلین (حتى تأتهم) أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أي الجنة الواضحة يعني محمد صلى  
الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم ومشركونهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان  
فآمنوا فانقذهم الله من الجاهلة والضلالة ولم يكونوا مفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فيمن آمن  
من الفريقين قال الواحد في بساطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تخطب فيها  
الكبار من العلماء قال الامام غفر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال  
أن تقدیر الآية لم يكن الذين كفروا ومنفكبين عن كفرهم حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم  
يذكر أنهم منفكون عما ذالكه معلوم اذا مراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين  
كفروا ومنفكبين عن كفرهم حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لاتهاء الغاية فهذه الآية  
تقتضي أنهم صاروا منفكبين عن كفرهم عند اتیان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب  
الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضي ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول حينئذ يحصل بين الآية  
الاولى والثانية منافضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه وأهلها وأسئله  
الوجه الذي خصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا  
يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا تلتك جماعة نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود  
الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم حكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم  
قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب أي أنهم كانوا بعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم  
الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أفرقه على الكفر الاجمعي والرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق  
الفقير ان يعظه لست بمنفك مما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يبرزني الله الغني في رزقه الله الغني فيزاد  
فسقاً فيقول واعظم لم تكن منكفكاً عن الفسق حتى توسر وما عسرت رأسك في الفسق الا بعد اليسار فيذكره  
ما كان يقول تو بيحوا الزما قال الامام غفر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله



صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشر بن تقلنا متاعنا فانما النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وأناريت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين فلما رجعت الى معتكفه هاجت السماء فطر نافو الذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش ولقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين وفي رواية نحوه إلا أنه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف فليعتكف العشر الاواخر وورد في فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن ٢ عبد الله بن أنيس قال كنت في مجلس لابي سلمة وأنا أصغرهم فقالوا لمن يسأل النار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان خرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال وألقاله يريد ثلاثا وعشرين أخرجه أبو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي أيضا (خ) عن الصائحي أنه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال أخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن أنيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فربي بليلة أنزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قيل لا بانه كيف كان أبو ك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بيادته أخرجه أبو داود وسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني أسجد صبيحتها في ماء وطين قال فطر ناليلة ثلاث وعشرين فعلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان آثر الماء والطين على جبهته وأنفه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن انه ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في أربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وابن عباس واليه ذهب أحمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال أبي والله الذي لا اله الا هو انها في رمضان يحلف ولا يستثنى فواته في اعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود وقال يروى موقوفا عليه

عن كزيب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن ٣ عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال ما أنا بآلتمسها ان شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين أو في خمس بيقين أو في ثلاث بيقين وآخر الشهر قال وكان أبو بكر يصلي في العشر من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عباد بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلا في رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لخيركم بليلة القدر فتلا في فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيركم فالتمسوها في التاسعة

٢ قوله عبد الله بن أنيس  
الى آخر الحديث كذا  
بالنسخ وجماعة أبي  
داود يعلم ما فيه اه صححه  
٣ قوله عتبة كذا في نسخة  
وفي أخرى عتبسة وفي  
الترمذي الطبع عتبسة  
اه صححه



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

عظم القرآن حيث أسند

أنزله إليه دون غيره وجاء

بضميره دون اسمه الظاهر

للاستغناء عن التنبيه عليه

ورفع مقدار الوقت الذي

أنزله فيه روى أنه أنزل

جيلة في ليلة القدر من

اللوح المحفوظ إلى السماء

الدينام كان نزله جبريل

على رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ثلاث

وعشرين سنة ومعنى ليلة

القدر ليلة تقدير الأمور

وقضائها والقدر بمعنى

التقدير أو سميت بذلك

لشرفها على سائر الليالي

وهي ليلة السابع والعشرين

من رمضان كذا روى

أبو حنيفة رحمه الله عن

عاصم عن ز ر أن أبي بن

كعب كان يحلف على إيلة

القدر أنها ليلة السابع

والعشرين من رمضان

وعليه الجمهور ولعل الداعي

إلى إختفائها أن يحصى من

يريدها الليالي الكثيرة

طلبها وافتقار هذا كاختفاء

الصلاة الوسطى واسمه

الاعظم وساء الأجابة في

الجمعة ورضاه في الطاعات

وغضبه في المنه صى وفي

الحديث من أدركها يقول

اللهم أنك عفوقب العفو

فاعف عني

﴿قَوْلُهُ وَجِئْنَاكَ بِالْقُرْآنِ كِتَابَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾

يعني القرآن كناية عن غيظه كور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى أنزل

القرآن العظيم جيلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به

جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحو مائة مرة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل

بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل إنما أنزله الى السماء الدنيا ليشرف الملائكة بذلك ولأنها كانت تركب بيننا

وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الأمور والاحكام

والأرزاق والآجال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاده وعباده

ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك للملائكة وأمرهم بفعله ما هو من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك

السنة ويعرفهم إياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات

والأرض في الأزل قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم

قيل له فاعني ليلة القدر قال سوق المقادير الى الواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر لعظم

قدرها وشرفها على الليالي من قولهم فلان قدر عند الأمير أي منزلة وجاء وقيل سميت بذلك لان العمل

الصالح يكون فيها أقدرا عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الأرض تفيق باللائكة فيها

﴿فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها﴾ (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه واختلاف العلماء في وقتها اختلف

بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي

الرجلان اتي خرجت لا خبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفرقت وعسى أن يكون خيراً لكم وهذا غلط

عن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فإنه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر

الاولى في التاسعة والعاية فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتساهل وأما الصحابة والعلماء

فمن بعدهم على أنها باقية الى يوم القيامة \* روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لأبي هريرة

زعموا أن ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان أستقبله قال نعم ومن قال

ببقائها وجودها اختلفوا في علمها قيل هي منتقلة تسكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى هكذا

أبدأوا قالوا بهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري وأحمد واسحق وأبو ثور

انها منتقلة في الشهر والاخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها

أبدأ في جميع السنين وانتقلها فعلي هذا هي في ليلة من الشهر كما هو قول ابن مسعود وأبي حنيفة

وصاحبه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقرأ الحول يصحها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا

عبد الرحمن أماله علم انها في شهر رمضان ولكن أرأدت أن لا يشك الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر

رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال أبو زرقة العجلي في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر

وهي الليلة التي كانت صبيحتها واقعة بدر يحكي هذا عن يزيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً والحسن والصحيح

الذي عليه الاكثر ان انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر الاحاديث الواردة في ذلك﴾

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان

ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال رأيت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فتنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان

وذهب الشافعي الى أنها ليلة احدى وعشرين بن (ق) عن أبي هريرة قال أباه يد قال اعشكنا مع رسول الله

أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا  
 الناموس الذي نزل الله على موسى باليتي فيها جند عاليتي أكون حيا أذبحرك قومك فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأخبرني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك حيا  
 أنصرك نصر أمؤزرا ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي زاد الغاري قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيها بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواقي الجبال فكلمه أوفى بذروة جبل لكي  
 يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه فيرجع إذا طالت  
 عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل لكي يلقي نفسه منه تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك  
**فصل** في هذا الحديث دليل صحيح صريح على أن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال  
 أن المدر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في أول سورة المدر وهذا  
 الحديث من مراسيل الصحابة لأن عائشة لم تذكر هذه القصة فيحتمل أنها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم  
 أو من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء إلا ما تقدم به الاستاذ أبو إسحاق الأسفرائيني  
 وإنما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالزور يا ثلثا ليعلم أن الملك يأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحمّلها القوى البشرية  
 فيبدئ بأول علامات النبوة نوطته للوحي وأما التحدث فقد فسر في الحديث بالتعبد وهو تفسير صحيح لأن أصل  
 التحدث من الخنث وهو الاعمى والمعنى أنه فعل فلما نزل به الاعمى وهو قولها لجاء الحق بالوحي  
 بغتة قوله فغطى بالغبين المحجمة والطاء المشالة المهمة أي عصرتي وضمتي ضامسا تبدا وهو قوله حتى بلغ مني  
 الجهد قال العلماء والحكمة في الغطاء شغلته عن الالتفات إلى غيره والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرره ثلاثا قوله  
 زلماي زلماي كذا في الروايات مكرورين ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أي  
 الفزع قولها كلاً بشر فوالله لا يخز بك الله أبدا يروي بضم الباء والخاء المحجمة من الخزي أي لا يفضحك  
 الله ولا يكسر ولا يهينك ولا يذل ذلك وروى بفتح الباء والخاء المهملة والنون أي لا يخزك من الخزن الذي  
 هو ضد الفرح وقولها وتحمل الكل أي الثقل والحوادث المهمة وتكسب المعدوم أي تعطى المال لمن هو  
 معدوم عنده ومعنى كلام خديجة أنك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وحيد الفعل  
 وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من  
 الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العربي يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى  
 أن يكتب ومعناه صحيح وحاصله أنه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب أي  
 موضع شاء منه بالعبرانية أن أراد والعربية أن أراد ذلك قوله هذا الناموس الذي نزل الله على موسى هو  
 بالنون والسين المهمة يعني جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر أخير انما سمي جبريل  
 بذلك لأن الله خصه بالوحي إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله باليتي فيها أي في أيام النبوة واطهار الرسالة  
 جند على شاباقو يا حني أبلغ في نصرتك وهو قوله وإن يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا أي قويا بالغا  
 قولها لم يلبث ورقة أن توفي فلم يلبث أن مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى  
 الوقوع من علو ذروة الجبل أعلاه قوله تبدي له أي ظهر له قوله فيسكن لذلك جأشه أي قلبه وقيل الجأش هو  
 نبوت القلب عند الأمر العظيم المهول وقيل الجأش هو ما من فرعه وهما ج من حزنه والله أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة مجازة اقرأ اسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك أمر أن  
 يتبدى القراءة باسم الله تأديبا وقيل الباء على أصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتحة باسم ربك أي قل باسم  
 الله ثم اقرأ فلي هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البدء بالتسمية في أول القراءة وقيل معناه اقرأ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن ابن عباس ومجاهدي

أول سورة نزلت والجمهور

على أن القاعة أول ما نزل

ثم سورة القلم (اقرأ باسم ربك)



وابيض شعره بعد سواده ونشئ جلد (٤٢٠) وكل سمعه وبصره وتغير كل شيء منه فسيه دليف وصونه خفات وقوته ضعف وشهامته

الهرم وأرذل العمر فيضعف بده وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعه لأنه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بده وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه إلى النار لانه أدركت بعضها أسفل من بعض ثم استدنى فقال تعالى (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون إلى النار وألى أسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها إلى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عزهم وأخبرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قيل أن تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة مياض هذا الشيخ كبره اذ اهتم الله بالحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الالذين فرذا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر (فلهم أجر غير ممنون) يعني غير مقطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قال الضحاك أجروا غير عمل ثم قال الزمالة حجة (فيا يكذبك) يعني يا أيها الانسان خطاب على طريق الالتفات (بعد) أي بعد هذه الحجة والبرهان (بالدين) أي بالحساب والجزاء والمعنى فإ الذي يلجئك أي الانسان إلى هذا الكذب لا تنفكر في صورتك وشبابك ومبدأ خلقك وهرمك فتعبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على أن يعطيني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالجزاء وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (أليس الله باحكم الحاكمين) أي باقضى القاضين يحكم بينكم وبين أهل التكذيب يوم القيامة عن أي هريرة روى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ وأطوّر الزيتون فقرأ أليس الله باحكم الحاكمين فيلحق بي وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الترمذي وعنه البراءان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصرى العشاء الأخيرة فقرأ في إحدى الركعتين بالتين والزيتون فاسمعته أحد أحسن صوتاً وقرأه منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

### ﴿تفسير سورة العلق﴾

مكية وهي تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وخمسون حرفاً قال أكثر المفسرين هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من أولها إلى قوله مالم يعلم (ق) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبس إليه خلتا فكان يحلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعب لليل إلى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود ذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى جاءه الخ وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ أقل ما أمّا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ أقل ما أمّا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم حتى بلغ مني الجهد ففرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أي خديجة مالي وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت لخديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وترى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت لخديجة أي ابن عم اسمع من ابن

خرف (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فلهم أجر غير ممنون (ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أي ولكن الذين كانوا اصالحين من الهرم والزمنى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في (فيا يكذبك بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أي فإ سبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسو ويدبر بحجته في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوى ثم تنكسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يجز عن اعادته فما سبب تكذيبك بالجزاء أو رسول الله أي فمن ينسبك إلى الكذب بعد هذا الدليل فما يعنى من (أليس الله باحكم الحاكمين) وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم أهله وهومن الحكم والقضاء والله أعلم

أنه لما عد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والصلب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ولا يخل  
وقد آمن أوقافه منها فاذ فرغ من عبادة ذنوبها بآخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصاً لئلا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وعلى  
الله فليمتوكل المؤمنون ﴿سورة والتين مكية وهي ثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والتين والزيتون) أقسم بهم هال انهما عييان  
عن بين الاشجار المثمرة روى انه هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كما واولوا قلت ان فاكهة نزلت من  
الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكأوها فاقطع البواسير وتنفع (٤١٩) من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من

الشجرة المباركة يطيب  
القوم وبذهب بالحفرة وقال  
هي سواك وسواك الانبياء  
قبلي وعن ابن عباس رضى  
الله عنه هو تينكم هذا  
وزيتونكم هذا وقيل هما  
جبلان بالشام منبعا هما  
(وطور سينين) أضيف

الطور وهو الجبل الى سينين  
وهي البقعة ونحو سينون  
يردون في جواز الاعراب  
بالواو والياء والافرار على  
الياء وتحذف الياء من  
بحركات الاعراب (وهذا  
البلد) يدعى مكة (الامين)  
من أمن الرجل امانة فهو  
أمين وامأته انه يحفظ من  
دخله كما يحفظ الامين ما  
يؤمن عليه ومعنى القسم  
بهذه الاشياء الابانة عن  
شرف البقاع المباركة وما  
ظهر فيها من الخير والبركة  
بسكنى الانبياء والاولياء  
فثبت التين والزيتون  
مهاجر ابراهيم ومولد عيسى  
ومنشؤه والطور المسكان

والصلب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في  
السئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من القشهد فادع  
لدينك وآخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة  
فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني لا كره ان ارى أحدكم فارغاً من الصلاة لا في عمل دنياه  
ولا في عمل آخره السهل الذي لا شئ معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أى نزع اليرارغب  
في الجنة واهبها من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع احوالك لا الى أحد سواه والله أعلم

﴿تفسير سورة والتين﴾

وهي مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون  
منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصه من شوائب التنغيص وفيه غذاء ويشبه فواكه  
الجنة لسكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يكت في المعدة يخرج طهر يبي الرشح  
ولين الطبيعة ويقلل الباطن وأما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤر ويستصح به شجرته  
في أغاب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتور يبع ونبت في الجبال التي ليست فيها دهنية ويكثر في الارض الوفا  
من السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم أقسم الله بهما وقيل هما  
جبلان قالتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واسمهما بالسر يانية  
طور تينا وطور زيتا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان قالتين مسجد دمشق والزيتون  
مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهم موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف  
والزيتون مسجد ابياء وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس  
(وطور سينين) يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذي فيه  
الجبل مسمى سينين وسيناء لحسنه ولو كونه مباركاً كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا  
البلد الامين) يعني الآمن وهو مكة حسنها التي تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام  
لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تنقطع لقطته الا لنشد وهذه أقسام أقسم الله بها لما فيها من المنافع والبركة  
وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) يعني في أعدل فاقمة وأحسن صورة وذلك  
أنه تعالى خلق كل حيوان متكاملاً بوجهه يأكل فيه الا الانسان فان خلقه مدب القامة حسن الصورة  
و يتناول ما كوله بيده من ينال العلم والفهم والعقل والتمييز والمنطق (ثم ردناه أسفل سافلين) يعني الى

الذي نودى منه موسى في مكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا وبعثه صلوات الله عليهم أجمعين والأولان قسم به بطالوحي  
على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (في أحسن تقويم) في  
أحسن تعديل لشكله وصورته ونسوبة اعضائه (ثم ردناه أسفل سافلين) أى ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الحلقة الحسنة  
القومعة السوية بأن ردناه أسفل من سفلى خلقا وتركيبا يعني أوقع من قبح صورة وهم اصحاب النار وأأسفل من سفلى من أهل الدركات  
أو ثم ردناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه ففوس ظهره بعد اعتداله  
يقول الامام النسفي ونحو سينون يردون تبع فيه صاحب الكشف وعبارة في السعود سينون كبيرون اه مصححه

أبشر وافقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسري حجرا لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معروفا ثم أعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم أعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني هو الاول فالعسري الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين فسكانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره يزفأبو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسرا واحدا ويسرا ان وهذا قول مدخل فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفان هذا لا يوجب أن يكون الفارس واحدا واليدين اثنتين فجاء قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخففة كانت قرش تيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغني جعلنا لك مالا حقيقا تكون يسرا أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وطن ان قومه انما كذبوا فانه قد وعد الله نعمه عليه في هذه السورة وعده الغني ليس عليه بذلك عما خافه من الغم وعان تعالى فان مع العسر يسرا أى لا يحزنك الذي يقولون فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم ما وعده وفتح عليه القرى بسة وسع ذات يده حتى كان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتدأ فضلا آخر من أمور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا واليدليل على ابتداء تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الدنيا المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين أى ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فاما إذا غلبت أى لا يجتمع معان في الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد الانقصان أى لا يجتمع معان في النقص قال القشيري كنت يومافى البادية بمحالة من الغم فأتاني في روعي بيت شعر فقلت فلما نحن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهواء أرى الموت لمن أصبح مغموه ماله أروح

ألا يا أيها المسره الذي الحسم به ترج وقد أشد بيتالم \* يزل في فكره يسرح  
اذا اشتد بك العسر \* ففكر في ألم نشرح ففسر بين يسرين \* اذا أبصرته فافرح  
قال خففت الايات ففرج الله عني وقال اسحق بن هلول القاضى  
فلا تياس اذا عسرت يوما \* فقد اسرت في دهر طويل \* ولا تنظن بربك ظن سوء  
فان الله أولى بالجميل \* فان العسر يتبعه يسار \* وقول الله أصدق كل قيل  
وقال أحد بن سلبان في المعنى  
توقع لعسر دهاك سرورا \* ترى العسر عنك يسر تسرى  
فما الله بخلف ميعاده \* وقد قال ان مع العسر يسرا  
وقال غيره  
وكل الحاديات اذا انتهت \* يكون وراءها فرج قريب  
فوقوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما عدا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن لا ينجى وقتان من أوقانه منها فاذا فرغ من عبادة أنعبها بما خرى

الى وهمه انهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهله فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كأنه قال غصولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أنعم فيه يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر أعيد معر فافكان واحدا لان امرئ به اذا عيبت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيد نكرة والنكرة اذا عيبت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقال ان مع الامر غلامان مع الامر غلاما فالامر واحد ووجه غلامان اذا قال ان مع امر غلاما وان مع امر غلاما فاما امر غلاما فامر واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع امر غلاما وان مع امر غلاما فاما امر غلاما فامر واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع امر غلاما وان مع امر غلاما فاما امر غلاما فامر واحد والغلام واحد

عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قبل السلام أو بعده ووجه الاتصال بما قبله قوله وقال أحد بن سلبان الخ كذا في بعض النسخ وفي بعض آخر وقال سلبان بن أحمد الرقي الخ مع صح

وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة وثلاثة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ألم نشرح لك صدرك)﴾ استفهام بمعنى التقرير يرى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يصده عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعركة بإذها ب الشواغل التي تصده عن إدراك الحق وقيل معناه ألم نفتحك قلبك ونوسمنا قلبك بالآيمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في صفه (م) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدًا قد قتل فاستقبلوه ووثقوا عنقه قال أنس قد كنت أرى أثر الخيط في صدره (ووضعا عنك وزرك) أي حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقولك لا يفر لك ألم ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطا وهو وتير ذنبك أمتك فاضافها إليه لاستغفال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يبلغها إلى الوزر يعني اللغز تتحلل عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا في عصمة وضعنا جازا واعلم أن الشرا في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله لا يفر لك ألم ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الذي أنقض ظهرك) أي أثقله وأهنيه حتى سمع له نقيص وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعير فمن حل الوزر على ما قبل النبوة قال هو إتهام النبي صلى الله عليه وسلم بماوركان فعلها قبل نبوته أذ لم ير عليه شرع يتحرر بها فامحوت عليه بعد النبوة عدها وأزارا وثقلت عليه وأثقلت منها موضعها الله عنه وغفرها له ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات القوم بين ﴿وقوله عز وجل (ورفعنا لك ذكرك)﴾ روى البغوي بإسناد التعلبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جبريل عليه السلام هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله عز وجل إذا ذكرت ذكركت معنى قال ابن عباس يريد بالاذن والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلما أن عبد الله وصده في كل شيء ولم يشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتقم من ذلك بشيء وكان كافرا وقال فتدافع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تحجز خطبة إلا به وقال مجاهد يريد بالتأذين وفيه يقول حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم \* من الله مشهور بلوح ويشهد \* وضم الإله اسم النبي مع اسمه

إذا قال في الحسن المؤذن \* وشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره باخذ شياقة على النبيين والزماهم بالإيمان به والافراق بفضلهم وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه في قوله بمحمد رسول الله وفرض طاعته على الأمة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده بالسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك أنه كان في شدة بكه فقال تعالى (فان مع العسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى ينقاد والحق الذي جئتهم به (ان مع العسر يسرا) وإنما كرره أنا كيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اتقاء الشرح على وجه الإنكار فأعاد اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولنا عطف عليه وضمنا اعتبارا للمعنى أي فبعناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع عموم النبوة ودعوة الثقلين فأزلائعنه الضيق والخرج الذي يكون مع العسر والجهد وعن الحسن ملي حكمة وعلما (ووضعا عنك وزرك) وخففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها وقيل هو زلة لا تعرف بها وهي ترك الأفضل مع اتیان الفضل والانباء يعاتبون بمنهلها وضمه عنه أن غفر له الوزر الجمل الثقيل (الذي أنقض ظهرك) أثقله حتى سمع نقيصه وهو صوت الانتقاض (ورفعنا لك ذكرك) ورفع ذكره أن قرن بذكراته في كلمة الشهادة والاذن والاقامة والخطب والتشهد في غير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين وفائدة ذلك ما عرفت في

بما أخذ بجمته بالغنائم وقيل أرضاك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العريض بفتح الهمزة والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فليمن أسلم ورزق كفافا وفتنه الله بما آتاه وروى البغوي بإسنادك إلى عبيد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل مسئلة وددت أني لم أكن سألتها قالت يا رب أنك آتيت سليمان بن داود بما سكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد ألم أجدك فآو يترك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك ضالافهد يترك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك عائلا فآغيتك قلت بلى يا رب زادني رواية ألم أشرحك لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب فان قلت كيف يحسن بالجواد الكريم أن يمن بأعانه على عبده والممن مدموم في صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت إنما حسن ذلك لأنه سبحانه وتعالى قصد بذلك أن بقوى قلبه ويعده ودام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعالى المدح وبين امتنان المخلوق المذموم لأن امتنان الله تعالى زيادة أنعمه كانه قال مالك تقطع رجاءك عني ألت الذي يترك وآو يترك وأنت ينعم صغيرا تظنني تاركك ومضيعك كبيرا بل لا بد وأن نعمتي عليك وقد حصل الفرق بين امتنان الخالق وامتنان المخلوق ثم أوصاه باليتامى والمساكين والفقراء فقال عز وجل (فاما اليتيم فلا تقهر) أي لا تخقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ماله فتذهب به أضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تفعل في أمر اليتامى يأخذون أموالهم ويظلمونهم حقوقهم وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ويحسن إليه بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ويشير بأصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (وأمما السائل فلا تقهر) يعني السائل على الباب يقول لا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فاما أن تطعمه وأما أن تردده فيك ولا تكهر وجهك في وجهه قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال بحملون زادنا في الآخرة وقال إبراهيم النخعي أنا ربنا في الآخرة يجي إلى باب أحدكم فيقول هل نوجهونك إلى أهليكم بشئ وقيل السائل هو طالب العلم فيجب أن يسأله ما يطلبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهره ولا يلق بكمرة (وأمما منعم بك خذ) قيل أريد بالنعمة النبوة أي بلغ ما رسد حدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي القرآن أمره أن يقرأه ويقرئه غيره وقيل أشكره هلماذ كره نعمه عليه من السورة من جبريل وآلهدي بعد الضلالة والافتناء بعد العيلة والفقراء أمره أن يشكره على أنعمائه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكره هاجر بن عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى عطاء فليجز به أن وجد فان لم يجد فليمن عليه فان من أثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور أخرجه الترمذي به وروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى البغوي بإسنادك إلى علي بن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رجة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله أكبر وسبب ذلك أن الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فأثمت النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزلت الضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي فاتخذوه سنة والله سبحانه

(فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تقاه على ماله وحقه لأضعفه (وأمما السائل فلا تقهر) فلا تزجره فأبذل قليلا ورد جيلا وعن السدي المراد طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره (وأمما منعم بك خذ) أي حدث بالنبوة التي آتاك الله التمس والصحيح أنها تم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القرآن والشرايع والله أعلم

تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حريز بن شرح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول  
 انكم باده مشرأهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
 من رحمة الله وأنا أهلك البيت تقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى  
 الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتكبير وكثرة المؤمنين فترضى وحل  
 الآية على ظاهرها من خير الدنيا والآخرة معا وأولى ذلك أن الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على  
 الاعداء وكثرة الانداع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وأن أمته خير الامم وأعطاءه  
 في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن  
 حاله صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكر نعمته عليه وأحسانه اليه فقال عز وجل (ألم يجدك يتيما) أي  
 صغيرا (فأوى) ألم يجدك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى العلم والمعنى ألم يجدك يتيما صغيرا حين  
 مات أبوك ولم يخلف لك مال ولا ماوى فجعل لك ماوى نأوى اليه وضمك الى عمك أي طالب حتى أحسن  
 تربيتك وكفالك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب  
 فلما مات عبد المطلب كفله عمه أبو طالب الى أن قوى واشتد وزوج خديجة وقيل هو من فوطم درة  
 بريمة والمعنى ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فأوالك اليه وأبدك وشرفك بنبوته واصطفاك  
 برسالة (ووجدك ضالا) أي عما أنت عليه اليوم (فهدى) أي هداك الى توحيدِهِ ونبوته وقيل  
 وجدك ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ضل في شبابه مكره وهو صبي صغير فراه أبو جهل منصر فامن أغنامه فرده الى جده عبد المطلب وقال  
 سبعين المسبب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة بمسرة غلام خديجة فيبيناهو  
 راكب ذات ليلة مظلمة اذ جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاوبه بيل عليه السلام فنفض  
 ابليس نفخة وقع منها الى الحشدة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقبلا  
 وجدك ضالا لنفسك لا ندري من أنت ففر فك تنفسك وحالك وقيل ووجدك بين أهله من عصمك  
 من ذلك وهذا الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مخلوق غار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه صلى الله عليه وآله وقال الجنيد ووجدك متحجرا في بيان  
 ما أنزل الله اليك فهداه الى ربه صلى الله عليه وآله ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم  
 سمى جبل النبوة على قمة فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ  
 ولدوا بشوا على التوحيد والايان قبل النبوة بعدها وأنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله  
 تعالى وتوحيده وبدل على ذلك أن فر يسأعوا النبي صلى الله عليه وسلم ورؤوه بكل عيب سوى الشرك  
 وأمر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا لذل كان فيه لما استكثروا عنه ولنقل ذلك فبرا الله تعالى من جميع  
 ما قالوه فيه وغيره وبه ويؤكد كنهه اماروى في قصة بحيرا الراهب حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم  
 باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه أبي طالب الى الشام فرأى بحيرا علامات النبوة فيه وهو صبي  
 فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما ويؤكد كنهه اشرح  
 صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستخرج العلقه منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملؤه  
 حكمتا وایانا وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة  
 فان أراد أنه على خلوصهم من العلوم السمعية فممن وان أراد أنه كان على دين قوم فمعاذ الله والانبيا يجب  
 أن يكونوا معصومين قبل النبوة بعد هاهن البكائر والاعذار الشائنة فبالالكفر والجهل بالصانع  
 ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء والله أعلم ﴿ قوله عز وجل (ووجدك عانا فاغنى) يعني فقيرا فاغناك

(ألم يجدك يتيما) وهو من  
 الوجود الذي بمعنى العلم  
 والمنصوبان مفعولاه والمعنى ألم  
 تكن يتبا حين مات أبوك  
 (فأوى) أي فأوالك الى  
 عمك أي طالب وضمك  
 اليه حتى كفلك وراك  
 (ووجدك ضالا) أي غير  
 عالم ولا واقف على معالم  
 النبوة وأحكام الشريعة  
 وما ربه بقره السمع (فهدى)  
 ففر فك الشرائع والقرآن  
 وقيل ضل في طريق الشام  
 حين خرج به أبو طالب  
 في العاصفة ولا  
 يجوز أن يفهم به عدول عن  
 حق ووقوع في غي فقد  
 كان عليه السلام من أول  
 حاله الى نزول الوحي عليه  
 معصوما من عبادة الاوثان  
 وقاذورات أهل الفسق  
 والعصيان (ووجدك  
 عانا) فقيرا (فاغنى)  
 فاغناك بمال خديجة  
 أو بما أفاء عليك من  
 الغنائم



حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كام الله فيها موسى عليه السلام واثنى فيها السحرة سجداً والنهار كله لما بلت بالليل في قوله (والليل اذا سجي) سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ماودعك ربك وماقئ) ما تركك منذ اختارك وما يفضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما فقال المشركون ان محمداً وعمر به وقلاه فزات وحذف الضمير من قلى تحذفه من النذر كرات في قوله والنذر كرات بن الله كثير والنذر كرات بر بدوالذا كراته (٤١٤) ونحوه دقاً ويهدى فأغنى وهو اختصار لفظي اظهره المحذوف (وللاخرة خبرك

والليل اذا سجي ماودعك ربك وماقئ وأخرجه الترمذي عن جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت أصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت الأصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

قال فابطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأنزل الله عز وجل ماودعك ربك وماقئ وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي أم جيل امرأة أبي لباب قال الثاني قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف فقال سأخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد بن أسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه ان جروا كان في بيته فأنزل عليه عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال ان لا تدخل بيتنا فيه كذب واصورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثنا عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقيل أربعين يوماً فأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك أشد شوقاً ولكنني عبيد مأمور ونزل وما تنزل الامام ربك وأنزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضحي قيل أراد به الكهنة بكاديل انه قاله بالليل كله في قوله والليل اذا سجي وقيل وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل اذا سجي) قال ابن عباس أقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه غطى كل شيء بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزاد بعد ذلك وهذا قسم أقسم الله تعالى بالضحي والليل اذا سجي وجواب القسم قوله تعالى (ماودعك ربك وماقئ) أي ما تركك ربك منذ اختارك ولا يفضك منذ احبك وانما قال قلى ولم يقل فلاك لما وافقه رؤس الآي وقيل معناه وماقئ أحد من أصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة (وللاخرة خبرك من الاولى) أي الذي أعطاك ربك في الآخرة خبرك وأعظم من الذي أعطاك في الدنيا ورزى البغوى يستدعيه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده وقال اللهم آمين آمين وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واسأله ما ييكك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فآخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ٣ وهو أعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتى جبريل وسأله في أمك ولانك وذك (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للسكك نبي دعوة مستجابة فتجلب كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمي لا يشرك بالله شيئاً عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثاني آت من عند ربّي تخيري بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله

من الاولى) أي ما عاهدته لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورد والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نبي التوديع والقلى ان الله مواسلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره ان حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدومه على الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك في الآخرة) وما نزل قال صلى الله عليه وسلم اذا لأرضي قط واحد من أمسي في النار والام الداخلة على سوف لام الابتداء المأو كد لعضون الجلة والمبتدأ المحذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لا نأقسم وهذا لان اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون

تعالى

التوكيد فيعين أن تكون لام ابتداء ولا م الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر

كما ذكرنا كذا ذكر صاحب الكشف وذكر صاحب الكشف هي لام القسم واحتجني عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكرنا ان الجمع بين حو في التأكيذ والتأخير يؤذن بان المعطاء كائن ان محالة وان تأخر ثم عدد عليه نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهمه الا الحسنى وزيدة الخبر ولا يضيق صدره ولا يفل صبره فقال

لا يطلب بما ينفعه ياء ولا سمعة وهو أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتنازع الضعفاء فيعتهم فقال له أبو هريرة بن لو كنت تتنازع بين منع ظهرك قال منع ظهري أريد فأنزل الله وسيجزيها الاثنى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حيت الشمس فيطره على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوم اومهم يصنعون به ذلك وكانت دار أبي بكر في بني جح فقال لأمية ألا اتقي الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنفذه عاتري فقال أبو بكر أفعلى غلام أسوداً جلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأنطاه أبو بكر غلامه وأخذ بالافاعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحداهما وقيل يوم بئر معونة شهيداً وأم عيسى وزهرة فأصيب بصرها حين أعتقها أبو بكر فقالت فر يش ما ذهب بصرها لا الالات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت مانضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى عليهما بصرها وأعتق التهذيب وابنهوا كاتلاً امرأة من بني عبد الدار فأنما أبو بكر وقد بعثت ماسيدها تحت طيaban طاهوي تقول والله لا أعتقها أبداً فقال أبو بكر كلاً يا أمية فلا ن فقات كلاً أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فيكهما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وحرانا ومربحاً بيمينى المؤمنين المؤمل وهي تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالاً ومحابه وما كانوا فيمن البلاء واعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً فقال في ذلك

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه \* عتيقاً وأخزى فأكها وأباجهل  
عشبة هما في بلال بسواة \* ولم يجدر أماً يجدر المرء ذوالعقل  
بتو حبيده رب الانام وقوله \* شهدت بان النكر في على مهل  
فان تقتلوا في فقتلوا فلم أكن \* لاشرك بالرحن من خيفة القتل  
فيارب ابراهيم والعبد بنوس \* وموسى وعيسى نجى ثم لا تملى  
لمن ظل يهوى الغنى من آل غالب \* على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر في بلال حين قال له أتبيعه قال نعم أتبيعه بنسطاس عبد لاني بكر وكان بنسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلامان وجوار ومواش وكان مشركاً حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله فاني فابغضاً أبو بكر فلما قال أمية أتبيعه بغلامك بنسطاس اغتمته أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بل بال الاليد كانت ابلال عنده فأنزل الله عز وجل (وما لحد عنده) أي عند أبي بكر (من نعمة تجزي) أي من يديك فاعطها (الابتغاء وجهه به الاعلى) أي لم يفعل ذلك مجازاة لحد ولا ليد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجهه به الاعلى وطلب مرضاته (واسوف يرضى) أي بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة واخيراً والكرامة جزاء على ما فعله والله أعلم

﴿تفسير سورة الضحى﴾

وهي مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الضحى)﴾ اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال القول الاول (ق) عن جندب بن سفيان البجلي قال اشكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فاجأت امرأته فقالت يا محمد ادنى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قد بك ليلتين أو ثلاثاً فأنزل الله عز وجل والضحى

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿والضحى﴾ المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار



فَسَمِيَتْ فِي الدُّنْيَا (لِلْعَصْرِ) أَيْ لِمُخْلَعَةِ الْفَعْلَةِ الْعَصْرِ وَهُوَ الْعَمَلُ بِمَا رَضَاهُ اللَّهُ ﷻ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) أَيْ بِالْفَقْهَةِ فِي الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ (وَأَسْتَفَى) أَيْ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ (وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى) أَيْ بِاللَّهِ أَلَا اللَّهُ أَكْذَبُ بِمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ (فَنَسِيْرُهُ لِلْعَصْرِ) أَيْ فَنَسِيْرُهُ لَشَرِّ بَابِ نَحَرَ بِعَلَى يَدِهِ حَتَّى يَعْمَلَ بِالْأَرْضِ اللَّهُ تَعَالَى فَيَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ النَّارَ وَقِيلَ نَعَسَرُ عَلَيْهِ بَابُ خَيْرٍ أَوْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ لَاهِلِ السَّنَةِ وَصَحَّةُ قَوْلِهِ فِي الْقُدْرَانِ التَّوْفِيقِ وَالتَّخْلِيلِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ يَسُدُّ اللَّهُ تَعَالَى وَرُجُوبَ الْعَمَلِ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ (ق) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْدِفَةِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَذُكِرَ وَجْهٌ لِي وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ زَادَ سَلَامٌ وَالْأَوْدَقُ كَتَبَتْ شَقِيْقَةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَسْكُلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَقَالَ أَعْمَلُوا لَوْ فَكُلَ مِيسِرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ مَا مَنَنْتُ عَلَيْهِ وَأَتَى وَصَدَّقَ بِالْحَسَنَى فَنَسِيْرُهُ لِلْعَصْرِ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَأَسْتَفَى وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى فَنَسِيْرُهُ لِلْعَصْرِ الْمُخْضَرَةِ يَكْسِرُ الْمِمَّ كَالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَنَحْوُ ذَلِكَ عَمَّا يَكُنِيهِ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ وَالتَّكْتُبُ بِلَاءُ الْمُنَافَةِ فَوْقَ ضَرْبِ الْأَرْضِ بِذَلِكَ وَأُغْرِيَهَا عَمَّا يُؤْثِرُ فِيهِ الضَّرْبُ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ اشْتَرَى بِالْأَمْنِ أَمِيَّةً مِنْ خَلْفِ بَرْدَةَ عَشْرَةً وَأَقَامَ عَاقَتَهُ فَاتَزَلَّتْ اللَّهُ تَعَالَى وَالْأَيْلُ إِذَا بَغَى إِلَى قَوْلِهِ أَنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ بِعْنَى سَمَى أَبِي بَكْرٍ وَأَمِيَّةٌ مِنْ خَلْفٍ وَقِيلَ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ تَخْلُةٌ وَفَرَعَهَا فِي دَارِ رَجُلٍ فَقَبِرَ وَلَهُ عِيَالٌ فَكَانَ صَاحِبُ التَّخْلُةِ إِذَا ذَاعَ تَخْلَتُهُ يَأْخُذُهَا مِنَ الْخَيْرِ فَرَفَّ بِمَا سَقَطَ مِنَ الْخَيْرِ فَيَأْخُذُهَا صِبْيَانُ ذَلِكَ الْفَقِيرِ فَيَنْزِلُ الرَّجُلُ عَنْ تَخْلَتِهِ حَتَّى يَأْخُذَ الْخَيْرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْ وَجَدَهَا فِي أَحَدِهِمْ أَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِيهِ حَتَّى يَخْرُجَهَا فَشَكِيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَقِيرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ التَّخْلُةِ فَقَالَ لَهُ تَعْطِينِي تَخْلَتَكَ الَّتِي فَرَعَهَا فِي دَارِ فُلَانٍ وَلَاكِ بِهَا تَخْلُةٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَا لِي تَخْلَا وَمَافِيهِ أَعْجَبَ إِلَى مَنَاهَتِهِمْ ذَهَبَ فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو الدَّحْدَاحِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَصَاحِبِ التَّخْلُةِ هَلْ لَكَ أَنْ تَنْبِيَهُ بِأَحْسَنِ عَمَلٍ فِيهِ تَخْلُ فَقَالَ هَلْ كَانَ فِي أَبِي بُلْدَحْدَاحٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنْتَشِرُ بِهَا مَنِيَّ بِتَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَقِيرَ جَارِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ التَّخْلُةِ قَالَ خُذْهَا لَكَ وَهِيَ لَكَ فَازِلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فَإِنْ كَانَتِ الْقِصَّةُ مُحْكِمَةً تَكُونُ هَذِهِ السُّورَةُ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فَظَهَرَ حُكْمُهَا بِالْمَدِينَةِ وَاصْحَحَ أَنَهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَمِيَّةٌ مِنْ خَلْفٍ لَانْ سِيَاقُ الْآيَاتِ يَقْتَضِي ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ مَالُهُ) أَيْ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ (إِذَا تَرَدَّى) أَيْ إِذَا مَاتَ وَقِيلَ هُوَ فِي جَهَنَّمَ (أَنْ لَعْنَتْنَا لَهُمُ) أَيْ أَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَبْنِيَنَّ طَرِيقَ الْهَدْيِ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا عَرَفَهُمُ مَالَهُمْ مَحْسَنٌ مِنْ لَيْسَرِي وَمَا لِلْمَسِيِّ مِنَ الْعَصْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَيْدَهُ الْإِرْشَادَ وَالْهُدَايَةَ وَعَلَيْهِ تَبْيِيْنُ طَرِيقِهِ وَأَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ لَعْنَتْنَا لَهُمُ الْإِضْلَالَ فَكَتَبَ بِذِكْرِهِمْ وَأَمَّا النَّبِيُّ أَرْشَدُوا بِالنَّبِيِّ إِلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِي وَأَعْرَفَ أَعْدَائِي مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِي وَقِيلَ مَعْنَاهُ مِنْ سَلَكَ سَبِيلَ الْهَدْيِ فَعَلِيَ اللَّهُ سَبِيلَهُ (وَأَنْ لَنَا لَأَسْرَ وَالْأُولَى) أَيْ لَنَا مَانِي دُنْيَا وَالْآخِرَةُ فَفَنَ طَلَبُوا مِنْ غَيْرِ مَا كَسَبُوا فَخْطَأُوا طَرِيقَ (فَانْذَرْنَكُمْ) أَيْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ (نَارَ تَنْفُلِي) أَيْ تَوْفِدَ وَتَوَهَّجَ (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْآثِقُ) بِعَنْ الشَّقِ (الَّذِي كَذَبَ) بِعَنْ الرِّسَالِ (وَنَوَلِي) أَيْ عَنْ الْإِيمَانِ وَبَعْضُهَا الْإِنْتِقَى بِعَنْ التَّقَى (الَّذِي يُوَفِّي) أَيْ يُعْطِي (مَالَهُ يَتَزَكَّى) أَيْ يَطْلُبُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ زَكَاةً كَمَا

Y

٣٣ قوله زاد مسلم الح حديث مسلم ما من نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة الخ

( كذبت ثمود بطغواها ) بطغيانها اذا حمل لهم على التكذيب طغيانهم ( اذا انبث ) حين قام بعقر الناقة ( اشقاها ) اشقى ثمود فدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذ منصوب بكذبته وبالطغوى ( فقال لهم رسول الله ) صالح عليه السلام ( ناقة الله ) نصب على التعذير أى احذر واعقروها ( وسقياها ) كقولك الاسد الاسد ( فسكذبوه ) فباحذرهم ( ٤١١ ) منه من نزول العذاب ان فعلوا ( فعقروها ) أى

الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا قوله فنادوا صاحبهم فتعالى فقعر لرضاهم به ( قدمهم عليهم ر يوم ) اهلكهم هلاك استئصال ( بذنبهم ) بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة ( فسواها ) فسوى الدمدمه عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ( ولا يخاف عقباها ) ولا يخاف الله عاقبة هذه الفعلة أى فعل ذلك غير خائف ان تلحقه تبعه من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل فى ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى

﴿ سورة الليل احدى ﴾ وعشرون آية مكية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( والليل اذا يغشى ) المنشى اما الشمس من قوله والليل اذا يشأها والنهار من قوله يغشى الليل النهار وكل شئ يوارى به بظلامه من قوله اذا وقب ( والنهار اذا تجل ) ظهر بزوال ظلمة الليل ( وما خلق الذكرو والانثى ) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكرو

انثى خبر من زكاها انت ولها وولاه الله م الى اعوز ذلك من علم لا ينفع ومن قلب لا ينشج ومن نفس لا تنسج ومن دعوة لا يستجاب لها ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( كذبت ثمود ) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام ( بطغواها ) أى بطغيانها واعدواها والمعنى ان الطغيان جاهلهم على التكذيب حتى كذبوا ( اذا انبث ) اشقاها ) أى قام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا لصالحا انبث اشقى القوم وهو فدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق العين قصيرا فقعر الناقة ( ق ) عن عبد الله بن زعمة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب وذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نبث اشقاها انبث لها رجل عز عز عارم منيع فى أهله مثل أى زعمة لفظ البخارى قوله عارم أى شديد متع ﴿ قوله تعالى ﴾ ( فقال لهم رسول الله ) يعنى صالحا عليه الصلاة والسلام ( ناقة الله ) أى ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لما عرف منهم انهم قد عذروا وعلى عقرها وانما اضافها الى الله تعالى اشرفها كبيت الله ( وسقياها ) أى وشربها أى وذروا شربها ولا تنسجوا الماء يوم شربها ( فسكذبوه ) يعنى صالحا ( فعقروها ) يعنى الناقة ( قدمهم عليهم ر يوم ) أى فدمر عليهم ر يوم وأهلكهم والدمدمه هلاك استئصال وقيل دمدم أى طبق عليهم العذاب طبقا حتى ينفلت منهم أحد ( بذنبهم ) أى فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام ( وعقرهم الناقة ) فسواها ) أى فسوى الدمدمه عليهم جميعا وعجمهم بها وقيل معناه فسوى بين الامة وأنزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب ( ولا يخاف عقباها ) أى لا يخاف الله تبعه من أحد فى هلاكهم كما قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقبي ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما أنزل الله بهم من العذاب أن يؤذبه أحد بسبب ذلك والله أعلم

﴿ تفسير سورة والليل ﴾

وهى مكية واحدة وعشرون آية واحدة وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( والليل اذا يغشى ) أى يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه أقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق يأوى فيه كل حيوان الى ما وادو يسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم بالله انهار بقوله ( والنهار اذا تجل ) أى أن ظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب الرزق ( وما خلق الذكرو والانثى ) أى ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكرو والانثى من ماء واحد أن ر يده جنس الذكرو والانثى وقيل هما آدم وحواء ولما أقسم بهما لانه تعالى ابتداء خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غير أم وجواب القسم قوله تعالى ( ان سعيكم لشتى ) أى ان أعمالكم مختلفة فساع فى فكك نفسه وساع فى عطاها روى أبو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موم يقها فلو موم يقها أى يهلكها ﴿ قوله تعالى ﴾ ( فامان أعطى ) أى أنفق ماله فى سبيل الله عز وجل ( واتق ) أى ر بهوفيه اشارة الى الاحتراز عن كل ما لا يبنى ( وصدق بالحسنى ) قال ابن عباس صدق بقوله لا اله الا الله وعنه صدق بالخلق به أى يقن ان الله سيخاف عليه ما أنفق فى طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بوعده الله عز وجل الذى وعده أنه يشبه ( فسندسره )

والانثى من ماء واحد وجواب القسم ( ان سعيكم لشتى ) ان عملكم مختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على أثره ( فامان أعطى ) حقوق ماله ( واتق ) ر به فاجتنب محارمه ( وصدق بالحسنى ) بالله الحسنى وهى ملة الاسلام وألثم به الحسنى وهى الجنة وبالكلمة الحسنى وهى لاله الا الله ( فسندسره )

منسوب بالفعل المقدّر الذي هو أقسم - فلو جعلت الواو في النهار إذا تجلّى للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جواً وإذا تجلّى معطوفاً على إذا يغشى نصباً فصار كقولك إن في الدار زيداً أو حجره عمراً أو أجب بان أو القسم نزل منزلة الباء والفعل حتى لم يجز إيراد الفعل معها فصارَتْ كلها الامة نصباً جواً وصارت كمال واحد له عملان وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه باطفاً واحداً لالتفاق نحو ضرب زيد عمراً أو بكراً خالداً فزعموا بالواو وتنصب (٤١٠) لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها مفاكداً هاءاً وما مصدر يقي (والسما و ما

حين تعجب فظلم الآفاق وحاصل هذه الأقسام الأربعة ترجع إلى الشمس في الحقيقة لأن وجودها يكون النهار ويستند الضحى وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر (والسما وما بناها) أي ومن بناها وقيل والذي بناها فعلى هذا كأنه أقسم به وباعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما بمعنى المصدر أي والسما وبنائها (والارض وما طعها) أي بسطها وسططها على الماء (ونفس وما سواها) أي عدل خلقها وسوى أعضائها هذا أن أراد بالنفس الجسد وأن أراد بالمعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها أعطاهما القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسماعة والباصرة والمفكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل إنما نكرها لأنه أراد بها النفس الشريفة المكلفة التي تفهم عنه خطابه وهي نفس جميع من خاق من الانس والجن (فالمه الجورها وتقواها) قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما أتى وما تنهى وقيل ألزمها الجورها وتقواها وقيل فيها ذلك بتوفيقها إياها للتقوى وخذلها إياها للفجور وذلك لأن الله تعالى خاق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن أبي الأسود الدبلي قال قال عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه مما تأمهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقلت لبي شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أولئك يرون ظلماً قال ففزع من ذلك فزعاً شديداً وقت كل شيء خلق الله مملكته فلا يشئ عملهم يفعل وهم يستلون فقال لي يرحمك الله أني لم أر دماً سألتك الاختبر عقلك أن رجلين من مريضة أتيار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لارسل الله رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه مما تأمهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقال لابل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصدى ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالمه الجورها وتقواها (م) عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقال لارسل الله لساننا بكنا تذاخلنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو فيما يستقبل قال لابل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال ففهم العمل فقال أعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذه أقسام أقسم الله تعالى بالشمس وبحجابها وما بعده الشرفها وما صالح الأعمال وقيل فيه اضمار تقديره ورب الشمس وابعدها أو ورد على هذا القول أنه قد دخل في جلة هذا القسم قوله والسما وبنائها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السما ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز وأوجب عنه بأن ما أن فسرت بالمصدر ية فلا إشكال وإن فسرت بمعنى من فيكون التقدير رب السما الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (قد أفغ من زكاها) المعنى لقد أفغ من زكاها أي فازت وسعدت نفس زكاها الله أي أصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقد ناب من دساها) أي غابت وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشيء إذا أخفاه فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاها وخساره من خذله وأخله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه أو اهلاكم بالمعصية من غير قدر متقدم وقضاء سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والحرم وعندك القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها

بناها والارض وما طعها ونفس وما سواها) أي وبنائها وطعها أي بسطها وتسوية خلقها في أحسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالمهها لمافيه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وأثررت على من لإرادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وإنما نكرت النفس لأنه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال واحدة من النفوس أو أراد كل نفس والتشكيك للتشكيك كما في علمت نفس (فالمهها الجورها وتقواها) فاعلمها طاعتها ومعصيتها أي أفهمها أن أحد مهادس الآخر قبيح (قد أفغ) جواب القسم والتقدير لقد أفغ قال الزجاج صار طول الكلام عوضاً عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الظاهر تقديره ليدمد من الله عليهم أي على

أهل مكة لتذكيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كإمدادهم على غود لا هم كذبوا صالحاً وما قد أفغ فكلام تابع أنت لقوله فالمهها الجورها وتقواها على سبيل الاستطراد ليس من جواب القسم في شيء (من زكاها) طهرها الله وأصلحها وأوجهاها زكية (وقد ناب من دساها) أغواها الله قال عكرمة فآلحت نفس زكاها الله وغابت نفس أغواها الله ويجوز أن تكون التندسية والتطهير فعل العبد والتندسية النفس والاختفاء بالفجور ورواه دس وسدس والياء بدل من السين المكررة

(راضية) من الله بما أوتيت (مرضية) عند الله بما عملت (فادخلني في عبادي) في جلة عبادي الصالحين فانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال أبو عبيد تأي مع عبادي أو بين عبادي أي خواصي كما قال وأدخلني رحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي كقراء عبد الله بن مسعود في جسد عبدى ولما مات ابن عباس بالطائفة طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل زلت (٤٠٧) في حوزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي

صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين إذا عبرة لعموم اللفظ لا خصوص السبب

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (لأقسم بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق

مغمورا في مكابد المشاق واعترض بين القسم

والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) أي ومن

المكابد أن مثلك على عظم حرمك يستحل بهذا

البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم عن

شر حبيبل بحر مون أن يقتلوا به صيدا أو يستحلون

أخراجه وقتلوا فيه تثبت لرسول الله وبعث

على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجب من

حاطم في عداوته وأسلم رسول الله بالقسم ببلده

على أن الإنسان لا يتحلون مكة ساقا الشدايد وأعرض

بان وعده فتح مكة

الخبيثة أخرى إلى جهنم وعذاب ألم وور بك عليك غضبان وقيل في معنى قوله أرجي إلى ربك أي إلى صاحبك وهو الجسد وإنما يقال هذا ذلك عند البعث فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى أجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل أرجي إلى ثواب ربك وكرامته (راضية) أي عن الله بما أعد لك (راضية) أي رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا أرجي إلى ربك راضية مرضية فإذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادي) أي في جلة عبادي الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبيرة مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازه فخاء طائر لم ير على خلقه طائر فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها أي أنها النفس المطمئنة أرجي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض أهل الإشارة في تفسير هذه الآية يا أيها النفس المطمئنة إلى الدنيا أرجي إلى ربك بتركها الرجوع إليه هو سلك سبيل الآخرة والله أعلم

تفسير سورة البلد

وهي مكية وعشرون آية واثنتان وثمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لأقسم بهذا البلد) تقدم الكلام على قوله لأقسم في أول سورة القيامة والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين (وأنت حل بهذا البلد) أي مقیم به نازل فيه فكانه عظم حرمه مكة من أجل أنه صلى الله عليه وسلم مقیم بها وقيل حل أي حلال والمعنى أحلت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والأسريس عليك ما عالى الناس من الأثم في استحلها حل الله عز وجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وأمر بقتل ابن أخطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابه غيرهما وأحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخر بن فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابها فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك أن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ولمحل لأحد قبلى ولا محل لأحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة والمعنى أن الله تعالى لما أقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحلها له حتى يقاتل فيها وأن يفحصها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي وهو مقیم بمكة أن يفتحها عليه في المستقبل بعد الهجرة وخروجه منها فكان كما وعد وقيل في معنى قوله (وأنت حل بهذا البلد) أي أنهم بحر مون أن يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلها فيه وإخراجك منه (والد وما ولد) يعني آدم وذريته أقسم الله تعالى بمكة لشرها وحرمتها وبآدم والبنين والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته فلا حرمه له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدايد الآخرة وعنه أيضا قال في شدة من حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وأصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وعن ابن عباس أيضا قال الكبد

تتمية للنسبية والتفتيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد أي وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والامر وذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبلى ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن أخطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ونظير قوله (وأنت حل في الاستقبال قوله) أنك ميت وأنهم ميتون وكفاك دليلا على أنه لا مستقبل إن السورة مكية بالاتفاق وأبن الهجرة من وقت نزولها بال الفتح (و والد وما ولد) هما آدم وولده وأكل والدو ولده وأبراهيم وولده وما يعنى من أن بمعنى الذى (لقد خلقنا الإنسان) جواب القسم (في كبد) مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدايد الآخرة وعن ذى النون لم يزل

(اذا دكت الارض) اذ انزلت (كذا دكا) كذا بعدك أي كرر عليها لك حتى عادت هباء منبها (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواسه وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملك صافا) أي نزل، لانك كل سماء فيصطفون صفاء بصف محرقين بالجن والانس (وحيى) يومئذ يحجمهم قبل انهابرت لاهلها كقولهم وبرزت (٤٠٦) الحجم للعاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بهم يومئذ حسبون

المسلمين ثم اخبر عن تلافهم على مسلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم فقال تعالى (اذا دكت الارض دكا) أي دفت وكسرت مرة بعد مرة وكرر كل شيء عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبق على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآيات من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فلم يشكروا فيها وأجرها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بلزمت الايمان بها واجر اؤها على ظاهرها وتأويلها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقوا بآيات الدليل العقل ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالحاسب والجزاء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء لآيات آيات ربك فجعل عبيثا بحيثه تفجعا لتلك الآيات (والملك صافا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفاء فعلى حد فيصطفون صفاء بصف محرقين بالجن والانس فيكون سبع صفوف (وحيى يومئذ) يعني يوم القيامة (يحجمهم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقادحهم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تعظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش (يومئذ) يعني يوم يحجهم بهم (يتدكر الانسان) أي تعظ الكافر ويتوب (وأقلى الذكرى) يعني أنه ينظر التوبة ومن أين له التوبة (يقول باليتي قدمت لحياتي) أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لاموت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوتق وثاقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبر الله في العذاب والوثاق هو الاسر في السلاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوتق بفتح الذال والثاء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يوتق وثاقه أحد وهو آية من خلف ذلك لشدة كفره وعتوه وقوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أقيمت بالله تعالى وبأن الله ربها وضعت لاسرهم وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل نزل في حجة ابن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل في خبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بريرة وموسى لم يوقل في أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لذلك عند خروجها من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وأرسل اليه بهتف من الجنة فيقال اخرجى أيها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وروح يحان وربك عنك راض فتخرج كاطير ربح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا ترم باب الفتح هلا ولا تلك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله ففسد جده ثم يقال للميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره فسبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذه فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاهه ورواه لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله اليه ملكين وأرسل قطعة من مجادى من كساء نتن من كل نتن وأحسن من كل خشن فيقال أيها النفس

ألف زمام سبعون ألف ملك يحرقونها (يومئذ تذكر الانسان) أي تعظ (وأقلى الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى (يقول باليتي قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة أي باليتي قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوتق) بالسلاسل والاغلال (وثاقه أحد) قال صاحب الكشف لا يعذب أحد أحدا كعذاب الله ولا يوتق أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوتق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمر في آخر عمره في الضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو أي بن خاف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوتق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى

للمؤمن (يا أيها النفس) اكرامه كما هم موسى عليه السلام أو يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة والمطمئنة الى الحق التي سكنها نال البقين فلا تخالجه الشك وبشده للتفسير الاول قراءة في أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت وعند البعث وعند دخول الجنة (ارجى الى) موعد (ربك) أو ثواب ربك

(نصب عليهم بك سوط عذاب) مجاز عن إيقاع العذاب بهم على أبلغ الوجوه إذا صب يشعر بالدهام والسوط بزيادة الإيلاام أي عذبوا عذاباً مؤلماً دائماً (ان ربك بالمرصاد) وهو المكان الذي ترتب فيه الرصد مفعول من رصده وهذا مثل لرصاده العباد وانهم لا يفوتونه وأنه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجاز بهم عليه ان خيرا يخبرون شرافتر (فاما الانسان اذا ابتلاه رباه فاكرمه ونعمه فيقول رب أي كرمي وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه أي ضيق عليه وجعله يتقار بقلته فقد رشاه ويؤيد (فيقول رب أي هاتني أي الواجب ان ربه بل رصاده ان يسي للعاقبة ولا تنهمه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليكثر قائل رب أي كرمي أي فضلي عما أعطاني فيرى الا كرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقد رزقه ليصبر قال (٤٠٥) رب أهاتي فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا تنهمه الا العاجلة وما

الاثم (نصب عليهم بك سوط عذاب) يعني لو نامن العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيهاً يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو إشارة الى ما خطط لهم من العذاب لان أصل السوط خلط الشيء ببعضه وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجري ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عنده الله تعالى أسواطاً كثيرة فاخذهم بسوط منها (ان ربك بالمرصاد) قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته أحد وقيل عليه عمر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وأمره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد أعمال بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد وقد قيل أرصد النار على طريقهم حتى تهلكهم <sup>فوقله</sup> وزوجل (فاما الانسان اذا ابتلاه رباه أي امتحنه (ربه) أي بالنعمة (فاكرمه) أي بالمال (ونعمه) أي بما وسع عليه (فيقول رب أي كرمي) أي بما أعطاني من المال والنعمة (وأما اذا ابتلاه) يعني بالفقر (فقد رزقه) أي فضيق عليه وقيل قتر (رزقه) أي وقد أعطاه ما يكفيه (فيقول رب أي هاتني) أي زاني بالفقر قيل نزلت في أمية بن خلف الجحى الكافر وقيل ليس المراد به واحداً بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقوته فرد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر هانة فقال تعالى (كلا) أي ليس الامر كذلك أي لم يثله بالثمن لكرامته ولم يثله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ولكن الغنى والفقر يتقد برأيه جل جلاله وحكمته فقد يوسع على الكافر لالكرامته ويضيق على المؤمن لاهوانه لكن الامر اقتضه حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته وقد يوسع على الانسان من أوصاف المال لاختبره بأشكر أم يكفر ويضيق عليه لاختبره بصبر أم يضره ويقلق (بل لا يكرمون النبي) أي لا يعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتبع في حجر أمية ابن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) أي لا يطعمون مسكينا ولا يأمرؤن باطعامه وقرئ ولا يحاضون ومعناه ولا يحض بعضهم بعضاً على ذلك (وأي تكون الترات) أي الميراث (أ كلا) أي شديد والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون نصيبهم وقيل الأكل المأكل الذي يأكل كل شيء عبدة لاسأل أحلام حرام فيأكل كل شيء ولا لغيره (ويحبون المال حبا) أي كثيراً والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وبجبه (كلا) أي لا ينبغي أن يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وجبه وقيل معناه لا ينفعلون بأمر وإبه من اكرام النبي وغيره من

يلذوه ونعمه فها قد عليه زعمه بقوله (كلا) أي ليس الاكرام والا هانة في كثرة المال وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فتأمل في أكرمي وقت الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتدأ تقديره وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أشكر أم يكفر واذا قسره عليه فقد اختبر حاله يصبر أم يجزع ونحوه قوله تعالى

ونبلوكم بالشرا والخبر فتنه وانما أنكر قوله رب أي كرمي مع أنه أثبت بقوله فاكرمه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبت وهو قصد ان الله أعطاه ما أعطاها كراماته لاستحقاقه كقوله وانما أثبتته على علم عندي وانما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون النبي) ولا يحضون على طعام المسكين) أي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالثمن فلا يدورون ما يلزمهم فيمن اكرام النبي بالثمن وحض أهله على طعام المسكين (وأي تكون الترات) أي الميراث (أ كلا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم (وتحبون المال) يقال حبه وأحبه بمعنى (حاجبا) كثير اشديد مع الحرص ومنع المحقوق في مجازي وأبو عمر ويكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون بصري (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكارا لقلعه ثم أتى بالوعيد وذ كرمهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال



قطع الصغور ونحته واتخذوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سعى بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضر بونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى الملك كقيل

في ظل ملك راسخ الاوتاد \* وقيل سعى بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون انما سعى ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه ما ثمة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فينهاي ذات يوم بمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى اواله ابيك واله السموات والارض واحد لشر بك له فقامت ودخلت على امها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت المشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك واله السموات والارض واحد لشر بك له

فارسى الهام فاسما عن ذلك فقالت صدقت فقال لها وبحك اكفري باللهك وأقري انى الهك قالت لا أفعل فهدا بين أربعة اوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها كفري بالله والاعذت بك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها البتان فجاءه بابتها الكبرى فذهبها على قلبها ثم قال اكفري بالله والاذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله عز وجل فأتى بابتها فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جرت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فكلمت وهي من الاربعين تكلموا فى المهد صغارا اطفالا والوقت يأما له انجز على فان الله قد بين لك بيتنا فى الجنة فاصبرى فانك تقضى الى رحمة الله وكرامته فذهبت فلم تلبث الا امان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث فى طلب زوجها حزقيل فلم يقدر وعليه فقيل لفرعون انه قد روى فى موضع كذا فى جبل كذا فبعث رجلين فى طلبه فاتمى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم انى كتمت ايمانى ما ثمة سنة ولم يظهر على أحد فابهاهذين الرجلين كتم على فاهدها الى دينك وأعطه من الدنيا سؤلها وأبهاهذين الرجلين أظهر على ففجّل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما أحدهما فاعتبر وأمن وأمالا الآخر فاخبر فرعون بال قصة على رؤس الخلا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعاه فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فأعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مناحم فرأت ماضع فرعون بالمشطة فقالت وكيف يسعنى أن أصبر على ما باتى فرعون وأنا مسلمة وفرعون كافر فينهاي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريب منها فقالت يا فرعون أنت أشر الخلق وأخبثهم عمدت الى المشطة ففتنتها قال ففعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما منى من جنون وان الهما والهك والهى واله السموات والارض واحد لشر بك له فصق عليها وضربها وأرسل الى امها فادعها فاعلمها ان الجنون الذى كان بالمشطة أصابها فقالت يا أعود بالله من ذلك انى أشهد أن ربي ورب السموات والارض واحد لشر بك له فقال لها بواها آسية ألسنت من خير نساء العالمين وزوجك اله العالقي قالت أعود بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقل لاله ان يتوحنى تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكوكب حوله فقال لها فرعون اخراجنى ثم مدها بين أربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة لمهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت ربي انى عندك بيتنا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأدخلها الجنة قوله عز وجل (الذين طغوا فى البلاد)

يعنى عادوثمود وفرعون عمالو المعاصي وتجبروهم ففسد ذلك الطغيان بقوله (فاكثروا فيها الفساد) يعنى القتل والفساد ضد الإصلاح فكما ان الإصلاح يتناول جميع أقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع أقسام

(وفرعون ذى الاوتاد)  
أى ذى الجنود الكثيرة  
وكانت لهم مضارب كثيرة  
يضر بونها اذا نزلوا وقيل  
كان له اوتاد يعذب الناس  
بها كما فعل بأسية (الذين)  
فى محل النصب على القدم أو  
الرفع على هم الذين أو الجبر  
على وصف المذكورين  
عادوثمود وفرعون (طغوا  
فى البلاد) تجاوزوا الحد  
(فاكثروا فيها الفساد)  
بالكفر والقتل والظلم

له ملوك افسمع بذلك  
 الجنة فقال اني مثلها في  
 ارم في بعض صحارى عدن  
 في ثمانية سنة وكان عمره  
 تسع مائة سنة وهي مدينة  
 عظيمة قصورها من الذهب  
 والفضة وأساطينها من  
 الزبرجد والياقوت وفيها  
 أصناف الاشجار والانهار  
 ولما بناها هاسار الياهاهل  
 ملكته فلما كان منها على  
 مسيرة يوم وليلة بعث الله  
 عليهم صيحة من السماء  
 فهلكوا عن عبد الله بن  
 قلابه أنه خرج في طلب ابل  
 له فوقع عليها فخل ما قدر  
 عليه مما لم يبلغ خبره  
 معاوية فاستحضره قصص  
 عليه فبعث الى كعب فسأله  
 فقال هي ارم ذات العماد  
 وسيد خلهما رجل من  
 المسلمين في زمانك أحر  
 أشقر قصير على حاجبه  
 خال وعلى عقبه خال يخرج  
 في طلب ابل له ثم التفت  
 فابصر ابن قلابه فقال هذا  
 والله ذلك الرجل (التي لم  
 يخلق مثلها في البلاد) أي  
 مثل عاد في قوتهم وطول  
 قاتمهم كان طول الرجل  
 منهم أربعة أمتة ذراع أولم  
 يخلق مثل مدينة شدا في  
 جميع بلاد الدنيا (ونموذ  
 الذين جابوا الصخر) قطعوا  
 صخر الجبال واتخذوا

ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد امم القليلة اقله تعالى وأنه اهلك عاد الأولى وارم هو جد  
 عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم امم جدهم وقيل ارم هم  
 قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بهيمة امم موضع اليمن وكان عاد أباهم ففسدوا اليه وهو ارم بن عاد بن  
 شيم بن سام بن نوح وقال السكلي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد ونموذ وأهل السواد وأهل الجزيرة وكان  
 يقال عاد ارم ونموذ فاهلك عاد ونموذ في أهل السواد وأهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات  
 العماد دمشق وقيد الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد  
 الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا أهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربع فاذا حاج العود ويس  
 رجعوا الى منازلهم وكانوا أهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق  
 مثلها في البلاد) وسموا ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والسكلي ورواية ابن  
 عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قاتمهم يعني طوهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول أحدهم  
 اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين  
 قالوا من اشد منا قوة وقيل سمو ذات العماد لبناء به بعضهم فشيدهم ورفع بناءه وقيل كان عاد ادا بنان  
 شداود شديد فلكا بعد وقهر البلاد والعبادات شديدا وخلص الملك لشدا ذلك الدنيا وادانت له ملوكها  
 وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذلك الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله ونجبروا  
 روي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له شردت فيبناها يسير في صحارى عدن اذ  
 وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها نظر ان فيها أحدا يسأله  
 عن ابله فلم يخرج اولا خلا فتزل عن دابته وعلقتها واصل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين  
 عظيمين وهما صناع الياقوت الاخر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحدا  
 مثلهما فاذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ  
 والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة تقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ  
 وبنادق المسك والزعفران فاما عين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار  
 شجرة ونحت تلك الاشجار كأنها مطردة تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحل  
 معه من لؤلؤ زراهم من بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ  
 ذلك معاوية فأسرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأسرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما  
 أتاه قال له يا أبا سحقي هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شدا بن عاد قال  
 خذني حديثها فقال له ارم ذات العماد بن عاد علمها أمر عابها ما في قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان  
 وكتب الى ملوك الارض ان عدوه بماني بلادهم من الجواهر غرخت القهارة يسرون في الارض ليجدوا  
 أرضا موقفة فوق قوا على صحراء نقيية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي أمر  
 الملك ان يني فيها فوضوا أساسها من الجوز البنيان وأقاموا في بنائها ثمانية سنين وكان عمر شدا تسع مائة  
 سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قالوا فاجعلوا حصنا يعني سوروا جعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر  
 ألف علم ليكون في كل قصر رزم من وزرا في فعلوا وأمر الملك وزرعه وهم ألفوز برأى يهتوا للثقله الى  
 أرم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم  
 وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا ولم يبق منهن أحد ثم قال كعب  
 وسيد خلهما رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل  
 له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (ونموذ) أي وفعل نموذ مثل  
 ما فعل عاد (الذين جابوا) أي قطعوا (الصخر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القرى وكانت نموذ أول من  
 فيها يابو نايل أول من نحت الجبال والصخور ونموذ بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من



(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء وترها وشفع هذه الالبالي وترها وشفع الصلاة وترها و يوم النحر لانه اليوم العاشر و يوم عرفة لانه اليوم التاسع والخلق والخلق والوتر جزء على وفتح الواو غيرهما وهاهنا فالتفتح حجازي والسكر تميمي و بعد ما أقسم بالالبالي المخصوصة أقسم بالابل على العموم فقال (والابل) قيل أر يدب ليلة القدر (اذايسر) اذا بضي و يايسر تحذف في السرجا كشفاء عنها بالسكر وسأل واحد الاخفش عن (٤٠٢) سقوط الباء فقال لا حتى تخمدني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لايسرى انما يسرى

فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كما يقال ليل نائم أي ينام (فيه هل في ذلك) أي فيها أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أي قسم به (لذي حجر) عقل سمي به لانه يحجر عن التفات فيما لا ينبغي كاسمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى بر يدهل تحق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها وهل في اقسامها اقسام لذى حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده بمنزلة المقسم عليه أو هل في القسم بهذه الاشياء قسم منقطع لذى عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله لا يعذب بدل عليه قوله ألم تر أني قوله فصعب عليهم و بك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل فقال (ألم تركب) فعل ر بك بعد ادرم ذات العمداد) أي ألم تعلم يا محمد علما يوازي البيان في الايقان وهو استفهام تقرير فـ قيل لعقب عاذين عوص بن ارم بن سام بن

الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل فيها من أحب إلى الله من هذه الأيام العشر و ذكر الحديث و روى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله وشدهمتر رداً يفظ أهله يعني للعبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوتر) قيل الشفع هو الخلق الوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن أنس سعيد اخدري وقيل الشفع هو الخلق كله كالإيمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسما والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر عن عمران بن حصين رضي الله عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير وروى ابن رجلا سأل عن الشفع والوتر والالبالي العشر فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه فهما الشفع والوتر وأما الالبالي العشر فالتفان وعرفة والنحر وقيل الشفع الأيام والالبالي والوتر اليوم الذي لا ليلة معه وهو يوم القيامة وقيل الشفع درجات الجنة لانها أعان والوتر دركات النار لانها سبع فكانت أقسم بالجنة والنار وقيل الشفع أوصاف الخلق من المتضادة مثل العز والذل والقدر والجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تفردها عز بلا ذل وقدره بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذايسر) أي اذا سار وذهب وقيل اذا جاء وأقبل وأراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزمل دفعوهي ليلة النحر التي يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه (هل في ذلك) أي فإذا كرت (قسم) منقطع ومكتفي في القسم فهو استفهام بمعنى التأكيذ (لذي حجر) أي الذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كاسمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعه ما تر بدوا المعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عذاب ودلائل تدل على توحيد ر بويش فهو حقيق بان يقسم به لانه لا تملك على خالقه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ر بك بالمرصاد و اعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى ألم تركب فعل ر بك و بعد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره و رب هذه الاشياء ليعذب الكافر بدل عليه قوله تعالى ألم تركب فعل ر بك بعد ادرم قوله فصعب عليهم ر بك سوط عذاب وقوله عز وجل ألم تركب فعل ر بك أي ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد و ثمود و فرعون كانت معاومة عندهم وقوله (ألم تركب) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ر بك بعد ادرم ذات العمداد) المقصود من ذلك تخويف أهل مكة وكيف أهلكم وهم كانوا أطول أعمار وأشد قو من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص

نوح عاد كما يقال لبي هائم هائم ثم قيل لا ولاين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جد ر بولن بعدهم عاد الاخرة ابن قارم علق بيان لعاد وايدان أسهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بادتهم وأرضهم التي كانوا فيها يدل عليه قراءة ابن الزبير بعد ادرم على الاضافة وتقديره بعد اهل ارم كقولهم واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت وأرضها لتعرف والتأنيث وذات العمداد اذا كانت صفة للقبيلة فالنبي أسهم كانوا يدين أهل عموط ووال الاجسام على تشبيه قودودهم بالعمدة وان كانت صفة للبلدة فالنبي أنما ذات أساطين

(والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا ساءك ومحمد ثم نجومها أكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذا لا كواب  
(والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا تبقى راسخة لا تغل مع طولها فكذا النمارق (والى الأرض كيف سطحت) سطحا بجميد ونوطنة  
فهى كلها بساط واحد تنبسط من الأفق الى الأفق فكذا الزرابى ويجوز أن يكون المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخالقات الشاهدة على قدرة  
الخالق حتى لا يشكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه وتخصص هذه الارب باعتبار ان هذا  
خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما أكثر مشاهدته له والعرب تكون في البداوى ونظرهم فيها الى السماء  
والارض والجبال والابل فهى اعز اموالهم وهم لها أكثر استعمالا (٤٠١) منهم لسائر الحيوانات ولا يهتم جمع

الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من أعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصاحبونها  
ظنعا واسفاراذ كرم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأها والاهن من أعجب الحيوانات عندهم (والى السماء  
كيف رفعت) يعنى فوق الارض بغير عمد ولا ينالها شئ (والى الجبال كيف نصبت) أى على الارض نصبا  
ثابتا راسخا لا يزول (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت وهبت بحيث يستقر على ظاهرها كل شئ  
قال ابن عباس المعنى هل يقدر أحدنا بمخاف مثل الابل أو رفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح  
مثل الارض غير الله القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبر ولم يتفكر وافيا  
خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما أنت مذكر) أى فقط انما أنت واعظ (لست عليهم  
بسيطر) أى بسطت فكرهم على الإيمان وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال (الان تولى وكفر)  
استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذبه الله العذاب الاكبر) وهوان  
يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عند بوالى الدنيا بانواع من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والاسر  
فكانت النار اكبر من هذا كله (ان الينا اياهم) أى رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعنى  
جزاءهم بعد الرجوع الينا والله اعلم

تفسير سورة الفجر وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية

ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والفجر) أقسم الله عز وجل بالفجر وما بعده لشرعها وما فيها من الفوائد الدينية وهي انها  
دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد النبوية انها تبعث على الشكر واختلوفانى  
معانى هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح في كل يوم أقسم الله تعالى به لما  
يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر  
الموتى من قبورهم لما تبعث وعن ابن عباس أيضا انه صلاة الفجر والمعنى انه أقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح  
النهار ولا ينام شهو ولا يشهد هاملا نكة الليل وملائكة الله راو قبل انه فجر معين واختلوف فيه فقيل هو فجر أول  
يوم من الحرم لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشر وقيل هو فجر يوم النحر  
لان فيه اكبر مناسك الحج وفيه القرباب (وليل عشرين) قيل انما نكرهها لما فيها من الفضل والشرف الذى  
لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة لانها أيام الاشتغال بالاعمال الحسنة وأخرج

(٥١ - (خانن) - رابع) وعلى وعاصم (الان تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع أى لست  
بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الاله الاله عليه والقهر فهو يعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء  
من قوله فذكر كراى فذكر الامن انقطع معك من إيمانهم وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض (ان الينا اياهم) رجوعهم  
وفائدة تقديم الطرف التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المتندر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فنحاسبهم على أعمالهم  
ونجازهم بها جزاء أمثالهم وعلى لنا كيد العيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شئ (سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية)  
بسم الله الرحمن الرحيم (والفجر) أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا أفسرا وبصلاة الفجر (وليل عشرين) عشر  
ذى الحجة والعشر الاول من الحرم والآخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها

(وجوه بومند) ثم وصف وجوه المؤمنين وبقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناعمة) متعمة في لبن العيش (لسعيراضية) وضيت بعلم اوطاعتها المرات ما ادهم اليه من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علوا المكان والمقدار (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه (فيها لاغية) أي لغوا أو كذمت ذات (ع ٥٠) لغوا ونفسا لغوا لا يتسكاهم أهل الجنة الا بالحكمة وجد الله على ما رزقهم من النعم الدائم

لا يسمع فيها لاغية مكي دأبو  
عمر ولا تسمع فيها لاغية نافع  
(فيها عاين جارية) أي  
عيون كثيرة كقولها علمت  
نفس (فيها سر) جمع  
سرير (مر فوعة) من  
رفعة المقدار أو السمك  
ليرى المؤمن بجلاوسه عليه  
جميع ما خوله به من الملك  
والنعم (وأ كواب) جمع  
كوب وهو القدر وقيل  
آنية لا عروة لها  
(موضوعة) بين أيديهم  
لينفذ وإهابا للنظر إليها أو  
موضوعة على حافات  
العيون معدة للشرب  
(وغارق) وسائد (مصفوفة)  
بعضها إلى جنب بعض  
مساند ومطارح أي أراد  
أن يجلس جلس على  
موسدة واستند إلى الأخرى  
(وزراني) وبسط عرض  
فاخرة جمع زربية  
(مبشوة) مبسطة أو  
مفرقة في المجالس ولما أنزل  
الله تعالى هذه الآيات في  
صفة الجنة وفسر النبي عليه  
السلام بان ارتفاع السرر  
بكون مائة فرسخ  
والاكواب الموضوعة لا  
تدخل في حساب الخلق  
لكنها وطول الثمار

وكذا وعرض الزراني كذا أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرر وكيف تكثر الاكواب هذه  
الكثرة وطول الثمار في هذا الطول وبسط الزراني هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف  
خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذلك السرر يطأه المؤمن كما يطأه الأبل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (هل) بمعنى قد (أناك حديث الغاشية) الداهية التي تنقض الناس بشدائدها وتلبسهم بأهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتنقض

(٢٩٩)

الكل والكفار وأما خاص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما في السر أثار في الوجه (يومئذ) يوم اد غشيت (خاشعة) ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي واهوان (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملت لعبت فيه وهو حرها بالاسل والاغلال وخوضها في النار كالتخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من ناروهبوطها في حدود منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتعمت فهي في نصب مناهي الآخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتجهد الواصب (نصي ناراحية) ندخل ناراً قد أحييت مدداطو يلة فلا حر يعدل حرها تصلى أبو عمرو وأبو بكر (تسقى) من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيث في هذه الصفات والافعال راجع الى الوجه والمراد اصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام الا من ضرر) وهو نبت يقال له الشبرق فاذا ليس فهو ضرر

قال سألنا عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الاولى بسم الله ثم يركع الاعلى وفي الثانية يقرأ يا أيها الكافرون وفي الثالثة يقرأ هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب والله أعلم

﴿تفسير سورة الغاشية﴾

وهي مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثة وثمانون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (هل أناك) أي قد أناك يا محمد (حديث الغاشية) يعني القيامة سميت غاشية لانها تنقض كل شيء باهوالها وقيل الغاشية النار سميت بذلك لانها تنقض وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة (خاشعة) يعني ذليلة والمراد بالوجه اصحابها فغير بالجزء عن الكل ولان الوجه أشرف أعضاء الانسان فغير به عنه (عاملة ناصبة) قال ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الالهة وذكور أهل الكتاب مثل الرهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاد في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الدؤب في العمل بالتب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أما الرواية الاولى فانها تختص عن أحدث في دين الاسلام شيئاً ابتدعه من عند فهو مردود عليه لا يقبل منه وأما الرواية الثانية فانها تستعمل على كل عامل في دين الاسلام وغير دين الاسلام فانه مردود عليه اذ لم يكن تابعاً للنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالماضي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانهم لم يعمل لله في الدنيا فاعملوا وأصحبوا النار بمخالطة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كالتخوض الابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكافون ارتفاع جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى (نصل ناراحية) قال ابن عباس قد حيت فهي تظلي على أعداء الله عز وجل (تسقى من عين آنية) أي متناهية في الحرارة قد أوقيت عليها جهنم مذخلت لو وقت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيسدفون البهاروداعا طاشفت ذاشراهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الا من ضرر) قيل هو نبت ذو شوك لاطى بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضرر وهو أخصب طعام وأشبعه وهي رواية عن ابن عباس فاذا ليس لا تقرر به دابة وقيل الضرر بع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفع الضرر بع في النار يشبه الشوك أمر من الله - برأيت من الجيفة وأشد حرام النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثنون بالضرر بع ثم يستغيثون فيغاثنون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يعجزون عن النقص في الدنيا بل ما يستغنون فيستغنون فيقطعهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية ثم يلهيهم ولا يريهم فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلد وجوههم وشوها فاذا وصل الى بطونهم قطعاً فذلك قوله تعالى وسدوا ماء حينما قطعوا أعينهم قال المفسرون فانه انزل هذه الآية قال المفسرون ان ابلنا لئلا تسمع على الضرر بع وكذلك فان الابل لا تسمع عاه وطبا فاذا ليس لانا كاه فانزل الله تعالى (لا يسمع ولا ينفق من جوع) يعني ان هذا الطعام لا تقدر البهائم على كاه فكيف يقدر الانسان على كاه فهو اذ لا يسمع

وهو سم قاتل والعذاب ألوان والمعدون طبقات ففهم كاه الزقوم ومنهم كاه الغليل ومنهم كاه الضرر فلا تناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسيل (لا يسمع) مجرور بالحل لانه وصف الضرر بع (لا ينفق من جوع) أي منقطع العناء منتفيتا عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن

(الاشقي) الكافر والذي هو اشقي الكفرة لتوغلته في عداوة رسول الله قبل نزول في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذي يصلي النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصعري (٣٩٨) نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيسترخ من العذاب (ولا يمحي) حياة تبلذذ بها

الذكرى وبقا بعد عنها (الاشقي) أي في علم الله تعالى (الذي يصلي النار الكبرى) أي النار العظيمة الغليظة  
وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة ونار الصغرى هي نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) أي في النار فيسترخ (ولا يمحي) أي حياة طيبة تنفمه قوله عز وجل (قد أفلح من ترك) أي تطهر من الشرك وقال لاله الا الله قاله ابن عباس  
وقيل قد أفلح من كان عمله زاكيا وقيل هو صدقة الفطر روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله قد أفلح من تركه قال أعطى صدقة الفطر (وذكر كرامه به فضلي) قال خرج الى العيد فضلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم بقر أهذه الآية وقال نافع كان ابن عمر إذا صلى العداة يعني يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلي وان قلت لا قال لأن ما خرج فاتنا هذه الآية في هذا أفدا فلح من تركه وذكر كرامه به فضلي فان قلت فإيه هذه التناويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عبيد ولا زكاة فطر قلت يجوز أن يكون النزول سابقا على الحجة كما قلنا وأنت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهورنا لحل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لأدري أي جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه آخر وهو أنه كان في علم الله تعالى أنه سيكون ذلك فخبّر عنه وقيل وذكر اسم به فضلي يعني الصلوات الخمس وقيل أراد بالذكر تكبيرات العيد وبالصلاة صلاة العيد به قوله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خبروا نبي) يعني ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني وأنتم تؤثرون الفاني على الباقي قال عرجة الاشج كنعان عبد ابن مسعود قال أهذه الآية فقال لنا أتدرون لم أنزلنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا عجلت وعجل انطاها وما وشراها وناساها ولها ما بهجتها وان الآخرة تغيث وزو بب عنافا حيننا العاجل وتركت الأجل وقيل ان أرب بذلك الكفار فاعني انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أرب بذلك السامعون فاعني يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذي يحصل في الآخرة وهو خبروا نبي (ان هذا) أي الذي ذكر من قوله قد أفلح من تركه الى هنا وهو أرب آيات (في الصحف الاولى) أي الكتب المتقدمة التي نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح من تركه والاصل في ان الآخرة خبروا نبي ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في جميع صحف الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا تختلف فيه شيء بل جميع الشرائع متفقة عليه ع عن أبي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقات وما تحيته يا رسول الله قال ترككم ما فات يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا بأذر أقد أفلح من تركه وذكر كرامه به فضلي بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خبروا نبي ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كما عجب ان أيقن بالوثة كيف يفرح عجب ان أيقن بالنار كيف يضحك عجب لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن عجب لمن أيقن بالقدر ثم نصب عجب لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكر كرامه ابن الأبري كتابه جامع الأصول ولم يعلم عليه شيئا ع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقول يا أيها الكافرون وقول هو الله فأحد في ركعة ركعة أخرجه الترمذي وانساني وعن عبد العزيز بن جريح قال

وقيل بمن لان الترجيع بين الحياة والموت أقطع من الصلي فهو متراخ عن مراتب الشدة (قد أفلح) نال الفوز (من تركه) تطهر من الشرك وأظهر للصلاة وأدى الزكاة ففعل من الزكاة كتصدق من الصدقة (وذكر كرامه به) وكبره لا افتتاح (فضلي) الخس و به محتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة تطفت عاها وهو يقتضى الغائبة وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسماء عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يدي به فضلي لعن الضحاك وذكر كرامه به في طريق المصلي فضلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) على الآخرة فلا تفعلون ما به تفلحون والمخاطب به الكافرون دليلا لقراءة أبي عمرو يؤثرون بالياء (والآخرة خبروا نبي) أفضل في نفسها وأدوم (ان هذا في الصحف الاولى) هذا إشارة الى قوله قد أفلح من تركه أي معنى هذا

الكلام وار في تلك الصحف الأولى في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفي الاثر وفي صحف ابراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه قبله على شأنه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح اسم ربك الأعلى) زده ذاته عما لا يليق به والاسم صلة وذلك بان يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتقار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربّي الأعلى وفي الحديث المأزات قال عليه السلام اجعلوا هي سجدكم (الذي خلق فسوى) أي خلق كل شيء فسوى خلقه نسوية ولم يأت به متفاوتا غير ما نتم ولكن على أحكام وانساق ودلالة أنه أي صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذي قدر فهدى) أي قدر لكل حيوان (٣٩٧) ما يصلحه فهداه اليه وعرّفه وجه الانقاذ به أو فهدى وأضل ولكن

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (سبح اسم ربك الأعلى) أي قل سبحان ربّي الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبوح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربّي الأعلى ذكره البغوي بإسناد الثعلبي وقيل معناه زمر ربك الأعلى عما يصفه للمحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زهرة تسمية ربك الأعلى بان تذكره أو أنت له معظّم. ولذكركه محترم وقال ابن عباس سبح أي صل باسم ربك الأعلى عن عقبة بن عامر قال المأزات فسبح اسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم والمأزات سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجدكم أخرجه أبو داود (الذي خلق فسوى) أي خلق كل ذي روح فسوى اليبين والرجلين والعينين وقيل خلق الإنسان مستويا معتدلا القائمة (والذي قدر فهدى) قيل قدر الارزاق وهدى لا كتبها وقيل قدر لكل شيء شكله فهدى أي ففر كيف يأتي الذكر الاثنى وقيل قدر مدة الجنين في الرحم وهداه الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لاقوام والشقاوة لاقوام فهدى كل فريق من الطائفتين لساوئيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقيل قدر رأي أعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات لرعايتها وهو قوله تعالى (والذي أخرج المرعى) أي أخرج العشب ومازعه الانعام من أخضر وأصفر وأحمر وأبيض وغير ذلك (فجعله) يعني المرعى بعد الخضرة (غشاء) أي هشا يابس باليا كالغشاء الذي تراه فوق السيل (أحوى) أي أسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا إذا جف وبس أسود ﴿قوله عز وجل﴾ (سنقرئك) أي نعلمك القرآن بقرأة جبريل عليك (فلاتنسى) يعني ما يقرأ عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساه فانزل الله تعالى سنقرئك فلان تنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماءاء الله) يعني أن نساها وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماءاء الله أن نساها ثم ذكره بعد ذلك كما صح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة الباليل فقال يرجع الله لقد أذكرك في كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا وفي رواية كنت أسقطهن من سورة كذا أخرجه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يقرأ الله أن ينسبه شيئا (انه يعلم الجهر) يعني من القول والفعل (وما يخفى) يعني منها ما لم يقرأ الله تعالى يعلم السر والعلانية (وينسرك لليسرى) أي يهون عليك أن تعمل خيرا ويسهل عليك حتى تعمله وقيل توفقك للسر بركة اليسرى وهي الخفيفة السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى أنه يعلم الجهر مما تقرأه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرأون في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وينسرك لليسرى أي يهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أي يعظ بالقرآن (ان نعت الذكري) أي مدة نفع الموعظة والتذكير والمعنى عظامت وذكران نفعت الذكري أو لم تنفع انما عليك البلاغ (سند كمن يخشى) أي يستعظم من يخشى الله تعالى (وتجنبها) أي

يدعوك الى الجهر أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما باطن من أحوالكم (وينسرك لليسرى) معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه وتوفقك للسر بقا التي هي أسرها وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للسر بركة السمحة التي هي أبسر الشرائع أو توفقك لعمل الجنة (فذكر) عظم بالقرآن (ان نعت الذكري) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد ثلثي الذكري فيهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله فذكر انما أتت مذكري غير مشروط بالنفع (سند كمن يتعظ) وقيل التذكرة (من يخشى) الله وسوء العاقبة (وتجنبها) وتباعد عن الذكري فلا يقبلها





بفرعون اباه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود لارسلهم وما نزلهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستحجاب العذاب ولا يعتبرون بالجنود لاختفاء حال الجنود عنهم امكن يكذبونك عناداً (واسمه من ورائهم محيط) أى عالم باحواله وقادر عليهم وهم لا يجهزون ولا احاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يقوتونه كما يقوت الشئ المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفى نظمهم وعجايزه ليس كاي عمن انه مفترى وانه اساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة لقرآن أى من التغيير والتبديل واللوح (٣٩٥) عند الحسن شئ بلوح للانكبة ويقرونه

وعند ابن عباس رضى الله

عنه ما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض

وعرضه ما بين المشرق

والمغرب وقعه نور وركل شئ

فيه مسطور مقاتل هو على

عين العرش وقيل اعلاه

معقود بالعرش واسفله في

حجر ملك كبر والله أعلم

سورة الطارق مكية وهي

سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما والطارق وما

أدراك ما الطارق النجم

الثاقب) عظم قدر السماء

في أعين الخلق لكونها

معدن زرقم دم مسكن

ملائكته وفيها خلق الجنة

فاقسم بما هو بالطارق والمراد

جنس النجوم أو جنس

الشهب التي درجهم بها لعظم

منفعتها ثم فسرهم بالنجم

الثاقب أى المضيء كانه

يقب الظلام فينفذ فيه

ووصف بالطارق لانه يبدو

بالليل كما يقال للآلة في ليل

طارق ولانه يطرُق الجنى

عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أى من قومك يا محمد (في تكذيب) يعنى لك والقرآن كما كذب من كان قبلكم من الامم ولم يعتبروا بمن أهلكناهم (والله من ورائهم محيط) أى عالم بهم لا يخفى عليه شئ من أعمالهم يقدر أن ينزل بهم ما أنزل من كان قبلكم (بل هو قرآن مجيد) أى كريم شريف كثير النفع والخبر ليس هو كما زعم المشركون انه شعر وكهانة (في لوح محفوظ) قرى بالرفع على انه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحرى يفوقرى محفوظ بالسكس على انه نعت للوح لانه يعرف بالوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو تنسخ الكتب وسمى محفوظاً لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن بين العرش وروى البعوى بإسناد العنابي عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لاله الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رساله أدخله الجنة وقال اللوح لوح من درة بيضاء ماؤه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفناه ياقوته جواؤه فله من نور وكلامه سره عقودها برش وأصله في حجر ملك والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطارق

وهي مكية وسبع عشرة آية واحدة وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

فوله عز وجل (والسما والطارق) قيل نزلت في أنى طالب وذلك انه أنى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحهم بخبروا بين فينبها وجالس بأكل اذا انحط نجم فامتلاً ما ثم نارا فزع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم ريمى به وهواة من آيات الله تعالى فجب أبو طالب فأنزل الله والسما والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما أتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالمرارسمى النجم طارقا لانه يطارق بالليل قالت هند نحن بنات طارق نمشي على النمارق تر يدان أيهم نجم في علوه وشرقه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى بينه الله له بقوله (النجم الثاقب) أى المضيء المنير وقيل المتوهج وقيل المنفع العالي وقيل هو الذى ريمى به الشيطان فيثقبه أى ينفذه وقيل النجم الثاقب هو التريالان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كنج ريمى به الشيطان لانه يشبهه فينفذه وهذه أقسام أقسم الله بها وقيل تقدروه رب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس لماعيا حافظ) يعنى ان كل نفس عابها حافظ من ربهما يحفظ عملها ويحصى عابها ما تسكب من خبر أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظه ويحفظ قلوبها وفعالها حتى يدفعها وبها هال المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من الهالك والماعط الاما قدر لها قوله عز وجل (فلينظر الانسان) يعنى نظار تفكر واعتبار (مخلق) أى

أى يصكه وجواب القسم (ان كل نفس لماعيا حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الاكفراء عاصم وحزوان عاصر فكان ان نافية أى ما كل نفس الاعيا حافظ وان كانت مخففة كفراء غيرهم فتكون ان مخففة من الثقيلة أى ان كل نفس اعياها حافظ يحفظها من الآفات أو يحفظ عملها وزفها أو جها فاذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فأنزادته واللام فارقة بين الثقيلة والخفيفة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وأنتما كانت فهى ما تلي به القسم (فلينظر الانسان مخلق) لما ذكر ان على كل نفس حافظاً أمره بالنظر في أول أمره ليعلم ان من أشاء قادر على اعادته وجزأه فيعمل ليوم الجزاء ولا يمل على حافظه الا ما يسر في عاقبته ومخلق خلق استفهام أى من أى شئ خلة الله



(اذ) ظرف اقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدین حولها (هم عليها) أى الكفار على مايدنو منها من حاقت الاخدود (فعود) جالوس على الكرسي (وهم) أى الكفار (على مايقولون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم يفرط فيها أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما قموا منهم إلا أن يؤمنوا) وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الجمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم وقوله ما قموا من بنى أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقموا بالكسر والفتح هو الفتح (بأنه العزيز الجيد) ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا بالقدرة إذ أخذ عاقبه جيدا منع ما يجلب له الحمد على نعمته ويرجي ثوابه (٣٩٤) (الذي له ملك السموات والارض) فكل من فيه ما نحن عليه عبادة والخشوع

من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقهم (اذهم عابها فعود) أى جالوس عند الاخدود (وهم) يعنى الملك الذى خد الاخدود وأصحابه (على مايقولون بالمؤمنين) أى من عرضهم على النار وأراد منهم أن يرجعوا الى دينهم (شهود) أى حضور وقيل يشهدون أن المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وما نقموا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الأن يؤمنوا بالله) وقيل ما عابوا ولا علموا فيهم عيبا إلا عابهم بالله (العزيز) يعنى أن الذى يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب القاهر الذى لا يغالب ولا يدفع (الجيد) يعنى الذى يستحق أن يعمد ويبنى عليه وهو أهل لذلك وهو الله جل جلاله (الذى له ملك السموات والارض) أى فهو المستحق للعبادة (والله على كل شئ) أى من أفعاله بالمؤمنين (شاهد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين فتنوا) أى عذبوا وأحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أى بالنار (ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما عملوا عليه من الكفر وفيه دليل على اهم ذاتا تو وأمنوا بقل منهم ويخرجون من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبه القاتل مقبولة وانهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار أى أحرقوا بها المؤمنين ارفعت اليهم من الاخدود فاحرقهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) ﴿قوله عز وجل﴾ (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذهم بالعذاب اذا أخذ الظلمة لشديد (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم أولاً في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ليحجز بهم بأعمالهم في القيامة (وهو الغفور) يعنى لذنوب جميع المؤمنين (الودود) أى المحب لهم وقيل المحبوب أى بوده وأبلاؤه وبجوده وقيل يغفرو بؤدان يغفر وقيل هو المتودد إلى أوليائه بالمغفرة (ذوالعرش) أى خالقه ومالكه (الجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات الله تعالى والجلال وذلك لا يابق إلا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش أى السرير بالعين اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته إلا الله تعالى وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال الله تعالى (فعال ما يريد) يعنى انه لا يجبره شئ ولا يمنع منه شئ عليه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل أوليائه الجنة برحته لا يمنع من ذلك مانع ويدخل أعداءه النار لينصرهم منه ناصر (هل أياك) أى قد أتاك (حديث الجنود) أى خبر الجنود (وكانت قصتهم الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعنى وقومه (ونمود) وكانت قصتهم

له تقرر ان الان ما نقموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل وان الناقين أهل لاتقام الله منهم بعذاب عظيم (والله على كل شئ شهيد) وعيد لهم عني انه علم ما فعلوا وهو مجاز بهم عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وخاصة بالذين آمنوا المطرورين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) فى الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) في الدنيا ما روى ان النار اقبلت عليهم فاحرقتهم وبيحور أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابا في الآخرة

لكفرهم ولقتلتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) أى الذين صبروا وعلى تعذيب الاخدود وهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تعاضف وتفاقم والمراد أخذ الظلمة والجباير بالعذاب والاشتقام (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان نصرهم ثم يابل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليطشهم اذ لم يتسكروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو الغفور) الساتر للعيوب العاني عن الذنوب (الودود) المحب لأوليائه وقيل الفاعل لاهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (المجيد) وبالجر حزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ أعخذوف (لما يريد) تكويته فيكون فيه دلالة خلق أفعال العباد (هل أياك) حديث الجنود (فرعون ونمود) بدل من الجنود وأراد

قال باسم الله قرب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فبات فقال الناس  
 آمنوا برب الغلام ثلاثا فأتى الملك فنبيل له وأرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذر ك قد آمن الناس فأمر  
 بالاختدود في أفواه السكك غدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيه افعلوا ذلك حتى  
 جاءت امرأة مومنة مهاصلي لها فقا عست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمها اصبري ولا تقاعسي فانك على الحق  
 هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة  
 ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك والاكه هو الذي خلق أعجب والمشار بالياء وتخفيف الهزمة  
 وروى بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب والقرقور بضم القاف الاولى  
 السفينة الصعيرة وانكفأت انقلب والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطرق والاختدود الشق العظيم  
 في الارض وأفحموه أي ارموه فيها وتفاعست أي تأخرت وكركت الدخول في النار وقال ابن عباس كان  
 بنجران ملك من ملوك حبر يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى  
 الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبدالله بن تامر وكان أبوه يسلمه الى معلمه السحر  
 فكره ذلك الغلام ولم يحب بدا من طاعة أبيه فجعل يختطف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة  
 حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر نحوه حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قبطي على دين عيسى  
 فوقع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي بمجنوده من حبر وغيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه  
 نغد الاختدود وروح اثنى عشر ألفا ثم غلب رباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقطع البحر بفرسه ففرق  
 وقال محمد بن اسحق عن عبدالله بن أبي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله  
 ابن تامر واضاعه يده على ضريرة رأسه اذا أميطت يده عنها انبعث دما واذ ارتك ارتدت مكاهم اوفى يده خاتم  
 حديد فيه مكتوب ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير  
 وابن أزي لماتهم أهل اسقند هار قال عمر بن الخطاب أي شيء يجري على الجوس من الاحكام فانهم لبسوا  
 باهل كتاب فقال علي بن أبي طالب بي قد كان لهم كتاب وكانت الخرقه احدث لهم فتنة ولها ملك من ملوكهم  
 فغلبت على عقله فوقع على أخيه فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه  
 قالت المخرج منه أنك تخطب الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه  
 خطبتهم فخرمتهم فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجهم معاذ الله  
 ان تؤمن بهذا أو تقر به ما جاءنا به من نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم الصوت فابوا أن يقروا وجرى  
 فيهم السيف فابوا أن يقروا به فخذلهم الاختدودوا وقد فيها النيران وعرضهم عليهم اثنى في قذفه في النار ومن  
 أوجب أطلقه وروى عن علي قال كان أصحاب الاختدود بينهم حديثي بعث من الجنة الى قومهم فقرأ على ولقد  
 أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك الآية فذعاهم فنعاهم ناس فقال لهم  
 الكفار قتل أصحابنا وأخذ من انقلب منهم فائقوه ثم خذوا له الاختدود اخلو هارنا فربيع تبيع ذلك النبي رعى  
 النار ومن تابهم تركوه جأزا بأمرأة مهاصلي رضيع فزعت فقال النبي يا أمها قعي ولا تقاعسي وقيل كانت  
 الاختدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار فاما التي بالشام فبو  
 ابطاموس الرومي وأما التي بفارس فبختنصر ويزعمون انهم أصحاب دانيال وأما التي باليمن فذونواس  
 يوسف فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم سم فقرأ أو أنزل في التي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة  
 كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم بذلك  
 على الصبر وتحمل المسكاره في الدين وقوله تعالى (النار ذات الودود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع  
 ابن أنس نجي الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أو واحهم قبل ان تحسهم النار وخرجت النار الى

(النار) بدل اشتغال من  
 الاختدود (ذات الودود)  
 وصف لها بانها عظيمة لها  
 ما يرتفع به لها من الحطب  
 الكثير وأبد ان الناس

الى يوم القيامة والحفظه بنو آدم والله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا والانبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف بدل عليه (قتل أصحاب الاخدود) أي (٣٩٢) لمن كانه قيل أقسم بهذه الاشياء أنهم ملعونون يعني كقار قريش كما لمن أصحاب الاخدود

وهو جع خدأى شق عظيم في الارض روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبرهم اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجر اقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتله فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكه والارض وعى جليس للملك فابراه فابصره الملك فساءله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالتشاوراني الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى فرقور فلججوا به لمرقوه فدعا فانكثت بهم السفينة ففرقوا ونجا فقال للملك لست بقائلي حتى نجتمع الناس في صعيد وتم ابني على جذع وتأخذهم من كنانتي وتقول يا دم القرب الغلام ثم ترمينه به فرماه وقع في صدغه فوضع يده عليه فأت فقال الناس انساب الغلام فقيل له انك ما كنت تحذره فخذوا ملاهنا ثم افرغ من رجوعه عن دينه طرحة فيها حتى جاءت امرأته معها صبي فتعاست ان تقع فيها فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فأتى الصبي وأمه فيها

قال

(طبقات طبق) حال بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهلول والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق لهذا أي لا يطابقه ومنه قيل  
لأعطاء الطبقة ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات أي لترتيب الأحوال بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها  
أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهلها ومحل عمل طبق نصب على أنه صفة لطبقة أي طبقاً مجازاً للطبق وأحوال من  
الضمر في الترتيب أي لترتيب طبقاً مجازاً بن طبق وقال مكحول في كل عشرين (٣٩١) عاماً تجدون أمر التكمونوا عليه وفتح

الراء مكى وعلى وحجرة  
والخطاب له عليه السلام  
أي طبقة من طبقات السماء  
بعد طبق أي في المراج  
(فما لهم لا يؤمنون) فما لهم  
في أن لا يؤمنوا (وإذا قرئ  
عليهم القرآن لا يسجدون)  
لا يخضعون (بل الذين  
كفروا يكذبون) بالبعث  
والقرآن (والله أعلم بما  
يعون) بما يجحدون في  
صدورهم ويضرون من  
الكفر وتكذيب النبي  
صلى الله عليه وسلم وبما  
يجحدون في صحفهم من  
أعمال السوء بدخون  
لأنفسهم من أنواع العذاب  
(فبشرهم بعذاب أليم)  
أخبرهم خبراً يظهر أثره على  
بشرتهم (الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات) استثناء  
منقطع (لهم اجر غير ممنون)  
أي غير مقطوع أو غير

لترتيب (طبقات طبق) يعني جاء بعد السماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة أسري به فاضاء السماء بعد السماء  
وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل معناه لترتيب حال (خ) عن ابن  
عباس قال لترتيب طبقات طبق حالاً بعد حال هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر  
والغلبة على المشركين حتى يختم لك بحميد العاقبة فلا يخزئك تكذيبهم وتعاديتهم في كفرهم وقرئ لترتيب  
بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لترتيب أي بها الناس حالاً بعد حال وأمر بعد أمر وذلك في  
موقف القيامة تنقلب بهم الأحوال فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا قال ابن  
عباس يعني الشدائد وأهل الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الإنسان حالاً بعد حال رضيع ثم فطيم ثم  
غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه لترتيب سنين من كان قبلكم وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبين سنين من كان قبلكم وأحوالهم شيراً بعد شير وذراً بعد ذراع  
حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فغن وقيل في معنى الآية أنه أراد به  
السماء تنقلبون بعد أن يكونوا في الدنيا فتنقلب تارة وردة كالدوران، كاهل وتنشق مرة وتطوى أخرى (فما لهم  
لا يؤمنون) يعني بالبعث والحساب وهو استقامتكم أنكار (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يعني  
لا ياضون بغير بالسجود عن الصلاة لأنه جزء منها وقيل أراد به سجود التلاوة وهذه السجدة أحد سجودات  
القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت  
فيسجد فقلت ما هذا قال يسجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال يسجد فيها حتى ألقاه  
وسلم عنه قال يسجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت (بل الذين  
كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله أعلم بما يعون) يعني يجحدون في صدورهم من التكذيب  
(فبشرهم بعذاب أليم) يعني على عنادهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)  
يعني غير مقطوع ولا منقوص في الآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة البروج

وهي مكية اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع عشرة وخمسة وستون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر واء أحسن القسم بها لما فيها من عجب  
حكمة الباري جل جلاله وهو سائر الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج  
الكواكب العظام سميت بروجاً لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد مشهود) عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة  
والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن  
يدع الله تعالى خيراً إلا استجاب الله له ولا يستعين من شر إلا أعاده الله منه أخرجه الترمذي وضمه أحد رواه عنه

منقوص والله أعلم  
سورة البروج مكية وهي  
اثنتان وعشرون آية  
بسم الله الرحمن الرحيم  
(والسماء ذات البروج) هي  
البروج الاثنا عشر وقيل

النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد مشهود) أي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد  
بالشاهد من يشهده فيه من الخلائق كلهم بالمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجائبه وطرقت تكسرها ما في قوله عز وجل نفس ما حضرت  
كانه قيل ما فطرت كثيره من شاهده ومشهود ما لا الهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبته وصفه ما وقد كثر أقوال بل  
المفسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمثقه لقوله وكنتم عليهم شهداء ما منتم فيهم أو أمة محمد وسائر الأمم والأجرام الاسود  
والحجيج والأيام والليالي بنو آدم للحديث ما من يوم إلا وينادي أنا يوم جديد وعلى ما يفعل في شهيداً فاعتمنى ولو غابت شمسي لم تدر كني

(وأذنت لهما) في القاء ما في بطنهما وتخلها (وحقت) وهي حقيقه مان تقاد ولا تمنع وحذف جواب اذ الذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم به لهما من سورة التكوير والافتقار وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه (يا أيها الانسان) خطاب للجنس (انك كادح الى ربك كدحا) جاهد الى القادر بك وهو الموت وما بهدمه من الحال المثلة بالقائه (فلاقيه) الضمير للكدح وهو جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزء الكدح ان خير غير وان شر فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله (٣٩٠) (فاما من أوفى كتابه بمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)

سهلا هينا وهو ان يجازي الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا أيها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السماء لاقى كل كادح ما عمله وقيل جوابه وأذنت وحينئذ تكون الازمنة (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) أي ساع الى ربك في عملك سعي الكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه انك كادح في القاء ربك وهو الموت والمعنى ان هذا الكدح يستمر بك الى الموت وقيل معناه انك تكدح في دنياك كدحا تصير به الى ربك (فلاقيه) أي فلا جزاء عمالك خيرا كان أو شرا وقيل فلا قر لك (فاما من أوفى كتابه بمينه) يعني ديوان عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب اليسير هو ان تعرض عليه اعماله فيعرف بالطاعة والمصيبة ثم يناب على الطاعة ويشتد اوزله عن المصيبة فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعدو فيه ولا الحجة عليه فانه متى طوب بذلك لم يجد عند راولا حجة فيفتضح (ق) عن ابن أبي ماجة ان عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال فاما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب (و ينقلب الى أهله) يعني في الجنة من الخور العين والآدميات (مسرورا) أي بما أوفى من الخير والكرامة (وأمن أوفى كتابه وراء ظهره) يعني أنه تغلب به اليمنى الى عنقه وتجهل بده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف بده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه (فسوف يدعو ثورا) يعني عند اعطائه كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم أنه من أهل النار فيدعو بالويل والهلاك فيقول يا ويله يا ويله ثورا (و يصلى سعييرا) أي ويقاسى التهاب النار وحرها (انه كان في أهله) يعني في الدنيا (مسرورا) يعني يتابع هواه وركوب شهواته (انه ظن أن ان يحور) أي ان يرجع البنا ان يبعث والخور الرجوع (بلى) أي ليس الامر كما ظن بل يحور البنا ويبعث ويحاسب (ان ربه كان به بصيرا) أي من يوم خلقه الى أن يبعثه في قوله عز وجل (فلا أقسم بالشفق) تقدم الكلام في نفسه بل أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وسجته في ذلك أنه عطف عليه الايل فيجب أن يكون المذكور أو لا وهو النهار فعلى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار الذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار قال ابن عباس وأكثرا المفسرين هو الحرارة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذي يعقب تلك الحرارة وهو مذهب أبي حنيفة (والايل وما وسقى) أي جمع وضمها كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والحوام وذلك ان الايل اذا أقبل أدى كل شئ الى مأواه وقيل وما عمل فيه وما يحتمل أن يكون ذلك نهجا لعباد فيجوز أن يقسم به (والقمر اذا اتقى) أي اجتمع وتم نوره وذلك في الايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به أتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (لتركن) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى

سهل هينا وهو ان يجازي على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقبل فاقين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض ومن نوقش في الحساب عذب (و ينقلب الى أهله) الى عشرينه ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الخور العين (مسرورا) فرحا (وأما من أوفى كتابه وراء ظهره) قيل تغلب به الى عنقه وتجهل بشماله وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف بده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه (فسوف يدعو ثورا) يقول ياتر وراءه والثبور الهلاك (و يصلى عراقى غير على) (سعييرا) أي ويدخل جهنم (انه كان في الدنيا) (في أهله) معهم (مسرورا) بالكفر يضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متبايعا وقيل مرانعه هو واقعا (انه ظن

أن ان يحور) ان يرجع الى ربه تكذبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبتنا حوري أي ارجعي (بلى) ليجاب لما بعد النفي في ان يحور أي بلى ليحورن (ان ربه كان به) وباعماله (بصيرا) لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويحاربه عليها (فلا أقسم بالشفق) فأقسم بالبياض بعد الحرارة والحرارة (والايل وما وسقى) جمع وضم والمراد ما جعه من الظلمة والنجم وأما عمل فيه من التهجيد وغيره (وانه مر اذا اتقى) اجتمع وتم بدرا اقلع من الوسق (لتركن) أيها الناس على ارادة الجنس

(ان الذين أخرجوا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) في الدنيا استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون) يشبه بعضهم إلى بعض بالعين طعنا فانهم وعييا لهم قيل جاء على رضى الله عنه انه من المسلمين فسخر منهم المتأفقون ونضحوا وانغمزوا وقالوا ان هؤلاء الاصاغ فزلت قبل ان يصل على الرسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا الى أهلهم) أى اذا رجع الكفار الى منازلهم (انقلبوا فكاهين) يتلذذون بذكرهم والسخرية منهم وفرغ غير حفص فأكبهن أى فحبن (واذا رأوا وهم) واذا رأى الكافرون المؤمنين (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى خدع محمد هؤلاء فضلا وانزكو المذات ما يرجونه فى الآخرة (٣٨٩) من الكرامات فقد نكروا الحقيقة بخيال

(ان الذين أخرجوا) أى أشركوا يعنى كفار قریش أباجهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من متري أهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أى من عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون) أى منهم ويستترزون بهم (واذا مروا بهم) يعنى مر المؤمنون الفقراء بالكفار الأغنياء (يتغامزون) يعنى يتغامز الكفار والغمز الإشارة بالحنق والحجاب أى يشيرون اليهم بالعين استهزاء بهم (واذا انقلبوا الى أهلهم) يعنى الكفار (انقلبوا فكاهين) أى مهجين عابهم وقيل يتلقبون بذكرهم كأنهم يتفكهون بحدثهم (واذا رأواهم) يعنى رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى هم فى ضلال ياتون محمدا ويرون انهم على شئ قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعنى المشركين (عليهم) يعنى على المؤمنين (حافضين) أى لا عماط والمعنى أنهم لم يتركوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (قال يوم) يعنى فى الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا فى الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من السدة والبلاء فاما فوضوا الى الآخرة انعكس ذلك الامر فصار المؤمنون فى السرور والنعيم وصار الكفار فى العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لما رأوا حالهم وقال أبو صالح تفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها يقال لهم اخرجوا فاذا اتوها بها أغلقت دونهن فيقبل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب بن الجنة والنار كرى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدوه فى الدنيا من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون (على الارائك) جمع أريكه وهو السرير ويتخذ فى الحجة وهى الكعبة بن بها البيت وأرائك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعنى اليهم وهم فى النار يعذبون قال الله تعالى (هل ثوب الكفار) أى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) أى بالمؤمنين من الاستهزاء والضحك وهذا الاستهزاء يعنى التفرير وثوب أى ثياب يعنى قال أوس ساجزك أو يجزرك عني مثوب \* وحديثك أن يثنى عليك وتحمدي والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿تفسير سورة الانشقاق وهى مكية﴾

وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربع مائة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعنى عند قيام الساعة وهى من علاماتها (وأنت لربها) أى سمعت أسرارها بالانشقاق وأطاعته من الآن وهو الاستماع (وحقت) أى حق لها أن تطيع أمر ربها (واذا الأرض مدت) يعنى مدا لديم العظام حتى يوز يدف منها أو قيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل (وأنت ما فيها) أى أخرجت ما فى باطنها من الموتى والكنوز (وتخلت) أى من ذلك الذى كان فى بطنها من الموتى والكنوز (وأنت لربها وحقت) واختلته وفى جواب اذا ف قيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه

﴿سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت﴾ تصدعت وتشقت (وأنت لربها) سمعت وأطاعت وأجابت ربها الى الانشقاق ولم تأناب ولم تمنع (وحقت) وحق لها أن تسع وتطيع لامر الله اذهى مصنوعة مربوبة لله تعالى (واذا الأرض مدت) بسطت وسويت بانك ذلك جبالها وكل أمث فيها (وأنت ما فيها) ورمت ما فى جوفها من الكنوز والموتى (وتخلت) وخلت غابة الخلو حتى لم يبق شئ فى باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها فى الخلو يقال تكرم الكرم اذا بلغ جهده فى الكرم وتكاف فوق ما فى طبعه



(ثم انهم لصالوا بالحليم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لدخول النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقومعه (كلا) ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يظفون ويؤمنون بالبعث لانه كوفي، قابلة للفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (في عليين) هو علم لديوان (٣٨٨) الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاحه الثقلين، نقول من جمع على فاعيل من

العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة وأولاه من رفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيسون تكميمه (وما أدراك ما الذي أعلمك يا محمد) ما علمون (أي شيء هو) كتاب مرقوم يشهده المقر بون) تحضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مرقوم بكل شيء اذا رفع (ان الابرار في نعيم) تنسم في الجنان (على الارائك) الاسر في الجبال (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى أعدائهم كيف يعذبون (تسرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التسم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم) ختامه مسك) بسمك بدل الطين الذي يغم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالغم عليه اكراما لا يحد به أو ختامه مسك مقطوع رائحة المسك أي توجد رائحة المسك عند خاتمة شر به خاتمة على (وفي ذلك) الرحيق أو

النار فقال عز من قائل (ثم انهم لصالوا بالحليم) أي لدخول النار (ثم يقال) أي تقولوا لهم الخزنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونهم فيه محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب الابرار في عليين) جمع على من العلو وقيل هو موضوع على دفعة لجمع لا واحد لمن لفظه وتقدم من حديث البراء الرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوب فيه وقيل هو قاعدة العرش المبني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدة المنتهى وقيل معناه علو وبعد علو وشرف بعد مشرف وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقد عظمها الله وأعلىها (وما أدراك ما عليون) تنبيه الله على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس بقدر العليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعاليون محل الملائكة وضدهم جين وهو محل البليس وجنوده (يشهده المقر بون) يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون أي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقر بون من الملائكة لكرامة المؤمن ﴿ قوله تعالى (ان الابرار يعني المطيعين لله) (في نعيم) يعني نعيم الجنة (على الارائك) جمع اربعة وهي الاسرة في الجبال (ينظرون) أي الى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى أعدائهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تسرف في وجوههم نضرة النعيم) يعني انك اذا رأيتهم تعرف أنهم من أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قيل النضرة في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنها من خمر والنهر لا يغم عليه فكيف طر يق الجمع بين الآيتين قلت يحمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أو ان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وإنما ختم عليها كشرها ونفاستها (ختامه مسك) أي طيبته التي ختم عليها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أي مزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويغمهم بالمسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي فليترغب الراغبون بالمبادأة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل أصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويربده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يفض ويبتخل (ومزاجه من تسنيم) أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستنقصب في أواني أهل الجنة على قدر ملأها اذا امتلأت أسك وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه أعلى وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقر بين بشر بونه صرفا ويزج لساير أهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (عينا يشرب بها) أي منها (المقر بون) أي صرفا ﴿ وقوله عز وجل

النعيم (فليتفن المتنافسون) فليترغب الراغبون وذا انما يكون بالسارعة الى الخيرات والاتقاء عن السيئات (ان) (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسنيم) هو علم معين بعينه اسميت بالتسليم الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه لانها أرفع شراب في الجنة وأولها تأتيهم من فوق وتنصب في أوانيهم (عينا) حال أو نصب على المدح (يشرب بها) أي منها (المقر بون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشرب بها المقر بون صرفا ويزج لساير أهل الجنة



مرقوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سبعين وفسر سبعين بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في مرقوم فما معناه قلت سبعين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والانسان وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خفيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سبعينا فعلا من السج و هو الحبس والتضييق لانه سب الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كاتم منصرف (٣٨٧) لوجود سبب واحد وهو العلمية غيب

(وبل يومئذ) يوم يخرج المكتوب (للمكذبين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد مجازد للحد) (اثم) مكذب للاثم (اذ اتلى عليه آياتنا) قال اساطير الاولين (أي كاذب الاولين) قوله عز وجل (كلا) أي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عازر يذهبها حتى تلو قلبه وهو الران الذي قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأطاعت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الران ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد من الطبع وقيل الران التغطية والمعنى انه غشي القلب شيء كاصدا فيغطيه فعند ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ابليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكهم وهذا التفسير فيه ضعفاً ما حله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه نظراً ورحمة ولا يزكيه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من أثبت الرؤية للمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لذهقت أنفسهم في الدنيا وقيل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب الله أعداءه فلم يروا نجيلاً ولا يراه حتى رآه وقال الشافعي في قوله كلاً انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحجب قوم ابليس على ان قوامه ورويه بالزناهم أخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يداخلون

ليس هذا نفسه بل السبعين وانما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار مرقوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الذنوب لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشر كانه علم بالامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم أي محتوم وهو باق غير (ول يومئذ للمكذبين) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية وبل ان كذب هذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشفاعة ثم قال وبل يومئذ للمكذبين أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشفاعة (الذين يكذبون يوم الدين) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أي يوم القيامة (الا كل معتد) أي متجاوز عن نهج الحق (اثم) هو مباغلة في الاثم وهو الرنك الاثم والمعاصي (اذ اتلى عليه آياتنا) قال اساطير الاولين (أي كاذب الاولين) قوله عز وجل (كلا) أي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عازر يذهبها حتى تلو قلبه وهو الران الذي قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأطاعت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الران ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد من الطبع وقيل الران التغطية والمعنى انه غشي القلب شيء كاصدا فيغطيه فعند ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ابليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خيراً ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكهم وهذا التفسير فيه ضعفاً ما حله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه نظراً ورحمة ولا يزكيه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من أثبت الرؤية للمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لذهقت أنفسهم في الدنيا وقيل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب الله أعداءه فلم يروا نجيلاً ولا يراه حتى رآه وقال الشافعي في قوله كلاً انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحجب قوم ابليس على ان قوامه ورويه بالزناهم أخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يداخلون

ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قوة فليترك الادام (كلا) رد عن الكسب الران على القلب (انهم على ربهم) عن رؤيته ربهم (يومئذ لمحجوبون) امنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسين بن الفضل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما حجب أعداءه فلم يروا نجيلاً ولا يراه حتى رآه وقيل عن كرامته ربهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فيشوا في الآخرة عن كرامته مجازة والاول اصح لان الرؤية أقوى الكرامات والحجب عن ادليل الحجب عن غيرها

من الناس اكنية الا يضرهم ويتحمل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعاقب على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص أى يستوفون على الناس خاصة وقال القراء من وعلى يعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكلناه قال أخذت ماعليك واذا قال اكلت منك فكلناه قال استوفيت منك والضمير المصوب في (واذا كالوهم أو وزنوهم) راجع الى الناس أى كالوهم أو وزنوهم خذف (٣٨٦) الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل أو اتزنوا كما قيل أو وزنوهم كنهاء وبجمل ان

المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الابل ما يكال لتمكنهم بالا كتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في المال واذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين (بخسرون) ينقصون يقال خسر الميزان وأخسره (الأيظن) أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة أدخل همزة الاستعانة على لا النافية توخيها وليست ألا هذه للتنبيه وفيه انكار وتنجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يحيطون بيبالهم ولا يخشون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم يبعثون ما تقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابا قاله في قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فإظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا

كيل ولا وزن ونصب (يوم يقوم الناس) بمبعوثون (رب العالمين) لامرهم وجزأه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى تحتها وامتنع من قراءته ما بعد هذا (كلا) ردع وتنبية أى ردهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم فقال (ان كتاب الفجار) صحائف أعمالهم (لنى سجين) وما أدراك ما سجين كتاب

يعنى أنهم اذا اكلوا من الناس ومن وعلى يعقبان وقيل معناه اذا اكلوا من الناس أى اشتروا شيئا استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم أو وزنوهم) يعنى واذا كالوهم أو وزنوهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك (بخسرون) أى ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا يتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبره من الجائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهى مبنية على أمر الكيل والوزن والفرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأف الكيل والوزن فان المطففين يوقعون يوم القيامة حتى ياجهمم العرق وقال قتادة أوف بالإن آدم كما يحب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل يخس الميزان سواد يوم القيامة (الأيظن) أى لا يعلم ويستيقن (أولئك) أى الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعنى من قبورهم (رب العالمين) أى لامرهم وجزأه وحسابه (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا الايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم آدم حدهم في رشفه الى انصاف أذنيه وروى مرفوعا (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دنوا الشمس من رؤس المتلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كفد ارميل زاد الترمذى وأميلين قال سليمان بن عامر والله ما درى ما يعنى بالميل مسافة الارض أو الميل تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون الى حذوه ومنهم من يلجمه العرق الجماوا وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه <sup>قوله عز وجل</sup> (كلا) قيل انه ردع وتنبية أى ليس الامر على ما هم عليه من غش الكيل والميزان فايردعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء بعمل ما بعده على معنى حقا (ان كتاب الفجار) أى الذى كتبت فيه أعمالهم (لنى سجين) قال ابن عمر هى الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوى بإسناد التعليل عن البراءة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال أخبرنى عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لنى سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رقب فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس معهم الهلاك بحسب يوم القيامة وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء متهاققلب ويجعل كتاب الفجار تحتها وهبى آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفاق جب في جهنم مغلى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه لنى سجين لنى خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجن ومعناه فى حبس وضيق شديد (وما أدراك ما سجين) أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيلا لمر سجين (كتاب

مرقوم

أيضاً وبعضه أسود وجعلك معتدل الخلق غمدى قائماً لا كالهمأمر وبالتخفيف كوفي رهو بمعنى المشددي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلق متناسباً (في أي صورة ماشاء ربك) مامز بدلتو كيد أي ربك في أي صورة اقتضتها مشيتم من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجلالة كما عطف ما قبلها إلا بها نيا لعدلاك وإجار يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنت فيها أو يحذف أي ربك حاصل في بعض الصور (٣٨٥) (كلا) رجع عن الغفلة عن الله تعالى (بل

تكدن بون بالدين) أصلاً وهو الجزاء وأذن الاسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراما كاتبين) يعني أنكم تكدن بون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها (يعلمون مائة مليون) لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور وفيه انداز وهو يدل للمجرمين ولطاف للمعتقين وعن الفضل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (ان الأبرار لفي نعيم) ان المؤمنين لفي نعيم الجنة (وان الفجار لفي حميم) وان الكفار لفي النار (يصلون يوم الدين) يصلون يوم الجزاء (وما خلون يوم الجزاء) هم عنها بنين أي لا يجر جون مها كقوله وما هم بخارجين منها هم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) فما

الصورة ولم يجعلك كالهيئة المنحنية (في أي صورة ماشاء ربك) أي في أي شيء من أب وأأم وأخال وأوعم وجاء في الحديث ان النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق يئنه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ماشاء ربك وقيل معناه ان شاء ربك في صورة دابة أو حوان وقيل في أي صورة ماشاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والد كورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع المختار القادر وذلك انه اختلف الهيئات واصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدبر المختار هو الله تعالى (قوله عز وجل (كلا بل تكدن بون بالدين) أي يوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رقباً من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراما) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأفعالكم (يعلمون مائة مليون) يعني من خيراً وشر (قوله عز وجل (ان الأبرار لفي نعيم) يعني الذين يراو صدقوا في إيمانهم بإداما فافترض الله عليهم واجتناب معاصيه (لفي نعيم) يعني نعيم الجنة (وان الفجار لفي حميم) روى أن سليمان بن عبد الملك قال لاني حازم المزني ليت نهري ما لنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال أين أجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي حميم قال سليمان فإين رحمة الله قال قرب من المحسنين (يصلونها يوم الدين) يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أي عن النار هم عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل الخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي شيء أعلمك به لولم نعرفك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التكرار لتعظيم ذلك اليوم وتفخيم شأنه (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا تأمك نفس كافر لنفس كافرة شيئاً من المنفعة (والا مبر يومئذ) يعني أنه لم تأمك الله في ذلك أحد شيئاً كما ملكهم في الدنيا والله أعلم

﴿تفسير سورة المطففين مدنية﴾  
في قول ومكية في قول وقيل فيها نمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين أجزوا الى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى اذا تبلى عليه آياته قال أساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية وما وثمة وتسع وستون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفاً  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

﴿قوله عز وجل (ويل) أي قبح وهي كلمة تذكّر عند وقوع البلاء يقال ويل له ويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (للمطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لأنه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء البشير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بهما رجل يقال له بوجهيمة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية وجعل الوكيل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين اذا كنتوا على الناس يستوفون)

(٤٩) - (خازن) - (رابع) أدراك ما يوم الدين) فسكر لانتا كيد والتهويل وبينه بقوله (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا تستطيع دفعها عنها ولا تفهها بوجه واما تأمك الشفاعة بالاذن يوم بارع مكي وبصري أي هو أو بدل من يوم الدين ومن نصب فباضها راذ كراً وباضها يدون لان الدين بدل عليه (والا مبر يومئذ) أي لأمر الله وحده فهو الاضي فيه دون غيره ﴿سورة المطففين﴾ يختلف فيها وهي ست وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ويل) مبدأ خبره (للمطففين) الذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين اذا كنتوا على الناس يستوفون) أي اذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتمالهم

(وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) طر بدوهو كقوله وما تزلت به الشيطان أى ليس هو بقول بعض المسترفقة للسمع وبوحيم الى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استغلال لهم كما يقال لتارك الجادة عسافاً وذاهبا في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدوهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطر بقية التي ينتسلككم وقال الجنيد فأين تذهبون أعناؤان من شئ الاعندنا (٣٨٤) (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعظة للخلق (لن شاء منكم) بدل من العالمين (ان

يستقيم) أى القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرك فساكه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا مسوعظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة (الا أن يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

سورة الانطارمكية

وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا السماء انقطرت)

انشقت (وإذا الكواكب

انتثرت) تساقطت (وإذا

البحار جفرت) ففتح بعضها

الى بعض وصارت البحار

بحرا واحدا (وإذا القبور

بعثت) بمحت وأخرج

موتاهها جواب (إذا) علمت

(نفس) أى كل نفس برة

وفاجرة (ما قدمت)

علمت من الطاعة (وأخرت)

وتركت ولم تعمل أو ما قدمت

من الصدقات وما أخرت

من الميراث (يا أيها

الانسان) قيل الخطاب

لمنكرى البعث (ما غرك

عنه تلك النعمة ولوأراد الخلق لقال وما هو الغيب (وما هو) يعنى القرآن (يقول شيطان رجيم) يعنى أن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنى الله ذلك عنه (فأين تذهبون) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه أى طريق تسلكون أبين من هذه الطر بقية التي قد بينت لكم (ان هو) يعنى ما فى القرآن (الاذ كر للعالمين) أى موعظة للخلق أجمعين (لن شاء منكم أن يستقيم) أى يبع الحق ويقم عليه وينتفع به ثم بين أن مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) أعلمهم الله أن المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوقيفه وفيه اعلاص ان أحد الا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولاشرا الا بخذلانه ومشيئته والله تعالى أعلم براده وأسرار كتابه

تفسير سورة الانطارمكية

وهي تسع عشرة آية ومعاون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا السماء انقطرت) أى انشقت (وإذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت (وإذا البحار جفرت) أى جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالمالح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى جفرت فاضت (وإذا القبور بعثت) أى بمحت وقب ترابها وبعث من فيها من الموتى أحياء (علمت نفس ما قدمت وأخرت) يعنى علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وأخرت بعدها من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذا أحوال يوم القيامة قوله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك برك الكريم) أى ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما أوجب عليك والمعنى ماذا أمك من عقابه قيل تزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي الشربق واسمه أشيد بن كلاء وقيل كداء بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامة في كل كافر وعاص يقول ما لذى غرك قيل غره حقه وجهله وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة في أول مرتبة برك الكريم أى المتجاوز عنك فهو بكرم لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدد وجاء التوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخول الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة لكان يابن آدم ما غرك برك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرحا وقال يحيى بن معاذ أو أقامني بين يديه وقال ما غرك في أقول غرني برك في سالف أو قال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك برك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض أهل الإشارة وانما قال برك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لأنه لفته بحجته في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم (الذي خلقك) أى أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أى جعلك سويا سالم الأعضاء سمع وبصر (فعداك) أى عدل خالقك في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا حسن

الصورة

بر برك الكريم الى الله خلقك) أى شئ خدعك حتى ضيعت ما أوجب عليك مع كرم برك حيث أنعم عليك بالخلق

والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره وجهه وعن عمر رضى الله عنه غره حقه وعن الحسن غره مشيئانه وعن الفضيل لو خوطبت أقول غرني ستورك المرحا وعن يحيى بن معاذ أقول غرني برك في سالف أو قال (فسواك) جعلك مستويا الخلق سالم الأعضاء (فعداك) فصيرك معتدلا متناسبا للخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدي الديدن أطول ولا احدي العينين أوسع ولا بعض الأعضاء

والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخورها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه أو أدبر فهوم من الاضداد (والصبح اذا تنفس) (٣٨٣) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح يلزمه الروح والنسيم جعل ذلك

وتختص بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن أبي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تختص في مجاريها أي ترجع وراءها في الفلك وتكنس أي تستر وقت اختفائها وقيل انها تختص أي تتأخر عن مطالعها والساكنس معناه انما لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو أن تأوى الى كناسها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذا عسعس) أي اقبل بظلامه وقيل أدبر والعسعة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذا تنفس) أي اقبل وبدا أوله وقيل أسفر وفي نفسه قولان أحدهما أن في اقبال الصبح رجوعا لئلا يخل ذلك فنعالي المجاز الثاني أنه شبه الليل بالمسكروب المحزون فإذا تنفس وجد راحة فكانه تلخص من الحزن فبعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذی قوة) وكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط الاربع من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وأنه أصر ابليس بكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنذجه بجناحه نفحة ألقاه الى أقصى جبل بالهند وأنه صاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطيرف (عند ذی العرش مكین) أي في منزلة والجاه (مطاع ثم) أي في السموات تطيعه الملائكة ثم طاعة الملائكة لهم فتحوا أبواب السموات ليلة المعراج بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله (أمين) يعني على وحى الله تعالى الى أنبيائه (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم مخاطب كصاحبكم (عجنون) وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعجنون كما يقول أهل مكة وذلك أنهم قالوا انه عجنون وأن ما يقول ليس هو الامن عند نفسه فنفى الله عنه العجنون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد رآه) يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خاف فيها (بالافق المبين) يعني بالافق الأعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام اني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فابن تشاء ان تخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني ذلك قال فبني قال لا يسعني ذلك ٣ قال فبرقات قال لا يسعني ذلك قال بعرا قال ان يسعني فواءه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من حبال عرفات بمخشخة وكسكة قدمه لا مأين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خرغ مشيا عليه فتحول جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وأن العرش لعلى كاهله وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله جل جلاله وعلاؤه وشأنه حتى يصبر كاصعوق يعني العصفور حتى ما يحس عرش ربك الاعظمته (وما هو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أي الوحي وخبر السماء وما أطلع عليه ما كان غائبا عن علمه من القصص والانباء (بظنين) قرى بالظاء ومعناه بهمهم والمظنة التهمة وقرى بظنين بالضاد ومعناه ببخيل يقول انه بأنه علم الغيب ولا يخجل به عليهم ولا يخترهم به ولا يكتهم كما يكتم الكاهن ما عذره حتى يأخذ عليه حلاوا وهو أجره الكاهن وقراءة الظاء أولى لأنهم لم يبخلوه وإنما هموفنى الله

كما يبخل الكهان رغبة في الحلاوا بل يعلمه كما علم ولا يكتهم شيئا ما علم بظنين مكى وأبو عمرو على أي بهمهم فينقص شيئا مما أوحى اليه أو يزيد فيه من الظننة وهي التهمة

٣ قوله فبرقات الخ كذا بالنسخ بايدنا وفي الخطيب قال فبرقات قال ذلك بالخرى ان يسعني اه مصحح

(واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملأ به الحطب أى ملئت وجف. بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل  
مائت نيرا بالتعذيب أهل النار (واذا النفوس زوجت) قرئت كل نفس بشكها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار وقرئت  
الارواح بالاجساد وكتبها واعمالها و (٣٨٢) نفوس المؤمنين بالجوهر العين ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءدة المدفونة

قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهم ما يوفقان يوم القيامة (واذا البحار سجرت) قال ابن عباس  
أوقدت فصارت نار انضطرم وقيل جف بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحر واحدا وقيل  
صارت مياهها من جيم أهل النار وقيل سجرت أى يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أبى بن كعب  
ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال  
على الارض فبيناهم كذلك اذ تناسرت النجوم فحزرت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت  
الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم  
انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فحينئذ تقول  
الجن للانسان نحن نأتىكم بالغدير فطلقون الى البحر فاذا هو نار تاجع فبيناهم كذلك اذ انصدعت الارض  
صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم مروج فانما تهم  
وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهى ما ذكر بعده وهو قوله تعالى  
(واذا النفوس زوجت) روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال بقرن بين  
الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة و بقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل  
امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس  
اعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجوهر العين وقرئت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت  
ردت الارواح الى الاجساد (واذا الموءدة سئلت) يعنى الجارية الذى دفنت وهى حية سميت بذلك لما يطرح  
عليها من التراب فيؤدها الى ثقلها حتى تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة  
العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة  
فتمخضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية قرمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل  
في الجاهلية اذا ولدت بنت وأراد بقاءها حية البهاجمة صوفاً وشعره وتركتها على ابل والغنى في  
البادية واذا أراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبتى وزينى بها حتى أذهب بها الى اجائها وقد  
حفر بئر في الصحراء فيبلغها البئر فيقول لها انطرى فيها فاذا انطرت دفعتها من ورأها وهبيل عليها التراب  
حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة الموءدة في النار أخرجه  
أبو داود وكان صعبة بن ناجية ممن منع الأودولم ينفذ فاقترع به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذى منع الوائدات \* وأحيا الوئيد فلم تواد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل الموءدة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها تو بيخ قاتلها لانها قتلت بغير  
ذنب (واذا الصحف نشرت) يعنى صحائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسفت) أى نزعت وطويت  
وقيل قامت كما يقلع السقف وقيل كسفت وأزلت عن فيها (واذا الجحيم سعرت) أوقدت لاعاءة الله تعالى  
(واذا الجنة أزلقت) أى قربت لاولياء الله (علمت نفس ما أحضرت) يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما أحضرت  
من خير أو شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا في قوله عز وجل (فلا أقسم) لازائدة والمعنى  
أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم بيوم القيامة (بالجنس الجوار الكنس) يعنى النجوم تبدل بالليل فتظهر

حياة وكانت العرب تشد  
البنات خشية الاملاق  
وخوف الاسترقاق (سئلت)  
سؤال تاطف لتقول بلا  
ذنب قتلت أو لتدل على  
قاتلها أو هو تو بيخ قاتلها  
بصرف الخطاب عنه كقوله  
أأنت قلت للناس الآية (بأى  
ذنب قتلت) وبالتشديد  
يزيد وفيه دليل على أن  
أطفال المشركين لا يعذبون  
وعلى ان التذنب لا يكون  
بلا ذنب (واذا الصحف  
نشرت) فتحت وبالتخفيف  
مدنى وشامى وعاصم وسهل  
وبعدوب والمراد صحف  
الاعمال تطوى بحففة  
الانسان عند موته ثم تنشر  
اذا حوسب ويجوز أن يراد  
نشرت بين أصحابها أى  
فرقت بينهم (واذا السماء  
كسفت) قال الزجاج  
قلعت كما يقلع السقف (واذا  
الجحيم سعرت) أوقدت  
إيقاداً شديداً أو بالتشديد  
شامى ومدنى وعاصم غير  
جادو ويحى للمبالغة (واذا  
الجنة أزلقت) أدنيت من  
التقنين كقوله وأزلقت  
الجنة للتقنين غير بعيد  
فهذه اثنتا عشرة خصلة

سنة منها في الدنيا والباقيصة في الآخرة ولا وقف مطلقاً من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل  
النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوارها وهو (علمت نفس) أى كل نفس واضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف  
(ما أحضرت) من خير أو شر (فلا أقسم) لازائدة (بالجنس) بالراجع بينا ترى النجم في آخر الارج ذكر ارجاعها الى أوله (الجوار) السيارة  
(الكنس) الغيب من كدس الوحش اذا دخل كدسا قبله هي الدرارى الخمسة بهرام وزحل و عطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس



(الكل امرئ منهم يومئذ شأن) في نفسه (يغنيه) بكفائه في الاهتمام به ويشغله عن غيره (وجوه يومئذ مسفرة) مضبوطة من قيام الليل أو من آثار الوضوء (ضاحكة مستبشرة) أي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون (٣٨١) ضاحكون سرورون (وجوه يومئذ عليهم غيرة) غبار (ترهقها فسترة) يعاود الغيرة سواد كالداخن ولا ترى أوحش من اجتماع الغيرة والسواد في الوجه (أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (المنجرة) في حقوق العباد ولما جعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغيرة والله أعلم

سورة الشكوير مكية

وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا الشمس كورت) ذهب

بضوئها من كورت العمامة

إذا لفقتها أي بالفضوء لها

لغا فيذهب انبساطه

وانتشاره في الآفاق وارتفاع

الشمس بالفاعلية وارتفاعها

فعل مضمر بفسره كورت

لان إذا يطالب الفعل لما فيه

من معنى الشرط (وإذا

النجوم انكدرت)

تساقطت (وإذا الجبال

سيرت) عن وجه الأرض

وأبعدت وأسيرت في الجو

تسير السحاب (وإذا

العشار) جمع عشار وهي

الثافة التي أتى على حملها

عشرة أشهر ثم هو اسمها

التي أن تضع لتمام السنة

(عطلت) عملت عطلها

أهلها لاشتغالهم بانفسهم

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها

والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فلا يخ قول ما وسبق في عمالك والابوان يقولان قصرت في برناو صاحبة تقول لم توفي حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا وقيل أول من يفر هابيل من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه وإبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه ولوط من صاحبه ونوح من أبيه وقيل يفر المؤمن من موالده هؤلاء ونصرتهم والمخني أن هؤلاء الذين كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقوون بهم ويتعززون بهم يفر من منهم في الدار الآخرة وفائدة الترتيب كأنه قيل يوم يفر المرء من أخيه بل من أبويه لأنهم ما أقرب من الأخوة بل من الصاحب والولد لان تعلقه بهم أشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ امرئ يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فئات امرأاً يصرأ أحدنا أو يرى بعضنا عورة بعض بإفلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهلها بين حال المسكين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرفة مضبوطة من أسفار أصبح إذا ضاء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (ضاحكة) أي عند الفراغ من الحساب (مستبشرة) أي بالسرور وفرحة بما تنال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ عليها غيرة) أي سواد وكا بهلهم الذي نزل بهم (ترهقها فترة) أي تعالوها وتغشاها ظمئة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغيرة والفترة أن الغيرة ما كان أسفل في الأرض والفترة ما ترفع من الغبار فالحق بالسماء (أولئك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتمانها

تفسير سورة الشكوير مكية

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة وثلاثون حرفاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أظلمت وغورت وقيل اضمحلت وقيل لفت كالتلف العمامة وأصل الشكوير جمع بعض الشيء أي بعض ومعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلتف فإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها قال ابن عباس بكورت الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم بيعت عليها ربحاً بعد بورا فحشر بها فحشر ناراً (رخ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قيل إن الشمس والقمر جدران فانفقا وعما في النار يكون سبباً لزيادة الحرف جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الأرض قال السكبي وعطاء نظر السماء يومئذ نجومها فلابق نجم الواقع (وإذا الجبال سيرت) أي عن وجه الأرض فصارت هباء منثوراً (وإذا العشار عطلت) يعني النوق الحوامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها وأحدتها عشرة أمم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنته وهي أنفس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عطلت وترك هلالاً يراعى أهلها أهلها وقد كانوا الأزمن لاذ بها لم يكن مال أعجب اليوم منها لمجاءهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جمعت يوم القيامة ليقصص بعضهم من بعض وقال ابن عباس حشرت هاموتها

وكانوا يحسبونها إذا بلغت هذه الحالة لم ينه عنها مدحهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن العزدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهارت ترابا فلابق منها الأما فيه سرور لبني آدم كالطاس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشر هاموتها



(كلم) على الله أو عن المعاصي (بررة) أتيقن جمع بار (قتل الإنسان) من الكافر أو هو أمة وأعبية مأ (كفره) استفهام نوبخ أي أي شيء حله على الكافر أو هو نجب أي ما أشد كفره (من أي شيء خلقه) من أي حقه بر خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال (من نقطة خلقه فقدره) على (٣٨٠) ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) صب السبيل بإضمار يسر أي ثم سهل له سبيل

الكتابون واحد هم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء واحد هم سفير  
ثم نثي عليهم بقوله (كرام) أى هم كرام على الله (بررة) أى طمحين لجمع بار **قوله** عز وجل (قتل  
الانسان) أى من الكافر وطرد (ما كفره) أى ما أشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وأياديه عنده  
وهذا على سبيل التعجب أى عجبوا من كفره وقيل معناه أى شئ جعله على الكفر نزات هذه الآية في عتبة  
ابن أبى طرب وقيل في أمية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوه بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من أمره  
ما كان ينبغي معناه أن يعلم ان الله تعالى خالقهم فقال تعالى (من أى شئ خلقه) لفظه استفهام ومعناه  
التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى (من نطفة خاقه فقدره) يعنى خلقه أطوار انطفة ثم عطفه ثم مضى الى آخر  
خلقهم وقيل قدره يعنى خاق رأسه وعينيه ويديه ورجليه على قدر ما أراد (ثم السبيل يسره) أى سهل له  
طريق خروجهم من بطن أمه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل أحد ما خاف له وقدر  
عليه (ثم ما نه فاقبره) أى جعل له قبراً يورى فيه وقيل جعله مقبراً ولم يجعله مقبراً لئلا يسبغ والوحوش  
والطيور وأقبره معناه صبره الله بحيث يقبر وجعله ذاقبر فيه وفيه وهدته فكره لئلا يدم على سائر  
الحيوانات **ثم قال** تعالى (ثم اذا شاء أنشره) أى أحياه بعد موته لئلا يبعث والحساب وانما قال تعالى ثم اذا شاء  
أنشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيى الخلق أحياهم (كلا) ردع  
وزجر للانسان عن تكبره وتجبده وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث  
والحساب (لما يقض ما أمره) أى لما يفعل ما أمر به بهر بهر لم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خاق ابن آدم ذكر  
رفقه ليعتبر فانه موضع الاعتبار فقال تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) الى قدره بهر بهر ما كيف يقدره  
به و بهر يسره ودبر له وجعله سبب الحياه وأقبل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى (انصابتنا الماء  
صباً) يعنى المطر (ثم شققنا الارض شقاً) أى بالنبات (فانبتنا فيها) أى بذلك الماء (صباً) يعنى الحبوب التى  
يتغذى بها الانسان (وعنباً) يعنى انده غداء من وجهه وفا كهة من وجهه فلها أنبعت الحب (وقضياً) يعنى  
القت وهو الرطب سعى بذلك لانه يقتضب أى يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذى تعاف به  
الدواب (وزيتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (وتخلوا وحدائق) جمع حديقة (غلباً) يعنى غلظا الاشجار  
وقيل الغلب الشجر الملتف بعضهم على بعض وقال ابن عباس طوالا (وفا كهة) يعنى جميع ألوان الفا كهة  
(وأباً) يعنى الكلاً والمرعى الذى لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفا كهة ما يأكله الناس  
والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما أنبت الارض مما يأكل كل الناس والانعام روى إبراهيم التيمي  
ان أبابكر سئل عن قوله وفا كهة وأبافقال أى سماء وظلنى وأى أرض تقانى اذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم  
(خ) عن أنس ان عمر قرأ وفا كهة وأبافقال قال ابى طالب ثم قال ما كلفنا وقال ما أمرنا بهذا لفظ البخارى  
وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا ندعوه (متاعاكم) يعنى القوا كهة والحب والعشب  
منفعة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر أحوال الفياض فقال تعالى (فاذا جاءت الصاخة) يعنى صيحة القيامة  
سميت صاخة لانها تصخ أسمع الخلق أى تبالغ فى أسماعهم حتى تكاد تصمهم (يوم يفر المرء من أخيه وأمه  
وأبيه وصاحبه وبنيه) أى انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التبعاعد

والخروج من بطن أمه أو  
بين السبيل الخير والشر (ثم  
أمانة فابره) جعله ذاقبر  
بورارى فيه لا كالبهايم كرامة  
له قبر الميت دفنه وأقبر  
يت أمره بأن يقبره ومكنه  
منه (ثم إذا شاء أنشره)  
أحياء بعد موته (ككلا)  
ردع للانسان عن الكفر  
(لما يقض ما أمره) لم يفعل  
هذا الكافر ما أمره الله به  
من الايمان ولما عدد  
النعم في نفسه من ابتداء  
حدوته الى أن انتهت بآتيه  
ذكر النعم فيحتاج اليه  
فقال (فليظفر الانسان الى  
طعامه) الذى يأكله ويحيا  
به كيف يرنا أمره (أنا)  
بالتفتح كوفى على أنه بدل  
استمال من الطعام وبالكسر  
على الاستغناء عنهم  
(صبينا الماء صبا) يعنى  
المطر من السحاب (ثم)  
شقنا الارض شقا بالنبات  
فأبتنا فيها جبال كالبر  
والشعر وغيرهما بما يغذى  
به (وعنبا) ثمرة الكرم  
أى الطعام والفاكهة  
(وقضيا) رطبة سمي  
بمصدر قضيه أى قطعته لانه  
تقرب مرة بعد مرة

(وزينوا ونخلوا وحدائق) بساتين (غلبا) غلات الاشجار جمع غلباء (وقاكة) لكم (دأبا) مرعى للدوابكم (متاعا) والسبب  
مصدر أى منفعة (لكم ولانكم) فإذا جاءت الصاخة) صيحة القيامة لانهما صخ الأذان أى صمها واجوابه تحذف لظهوره (يوم يفر المرء  
من أخيه وأموأبيه) للتمعات بينه وبينهم وألا شغاله بنفسه (وصاحبتة) وزوجته (وبنيه) بدأ بالآخر ثم بالابوين لانهم أقرب منه ثم  
بالصاحبة والبنين لانهم أحب قبل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبوه ابراهيم ومن صاحبتة نوح ولوط ومن ابنه نوح

سورة عبس مكسوة هي اثنتان وأربعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (عبس) كلح أي النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أعرض (أن جاءه) لأن جاءه وعمله نصب لأنه مفعول له والعامل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين (الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه وأبو شرع بن مالك التي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو أشرف فر يش إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني عما علمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ما بعدهما ويقول مر حبايبن عاتبن فيربي (٣٧٩) واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) وأي شيء يحملك داريا حال

هذا الاعمى (علمه يزكي)

لعل الاعمى يتطهر بما يسمع

منك من دنس الجهل

وأصله يتزكى وأدغمت اثناء

في الزاى وكذا (أو يذكرك)

يتعظ (فتنفعه) نصبه عاصم

غير الاعشى جوابا لاهل

وغيره رفعه عطفًا على

يذكر (الذكرى) ذكرارك

أي موعظتك أي أنك

لا تدري ما هو مترقب منه

من ترك أو تذكر ولو

دريت ما فرط ذلك منك

(أما من استغنى) أي من

كان غنيا بالمال (فانت له

تصدى) تعترض بالاقبال

عليه حرصا على إيمانه

تصدى بادغام التاء في الصاد

تخا زى (وما عليك ألا

يزكى) وليس عليك بأس

في أن لا يزكى بالاسلام ان

عليك الابلاغ (وأما من

جاءك بيسى) يسرع في

طلب الخير (وهو يخشى)

الله والكفار أي ذاهم

في اتيانك والكعبة كعادة

العميان (فانت عنه تلهى)

### تفسير سورة عبس مكسوة

وهي احدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثون حرفا

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله عز وجل﴾ (عبس وتولى) أي كلح وقطب وجهه وتولى أي أعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) يعني ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شرع بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن ربيعة القرشي القهري من بني عامر بن لؤي واسم أمه عاتكة بنت عبد الله الخزرجية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم بكما وذلك أنها في النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة ابن ربيعة وأباه جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم إلى الله برجوا اسلامهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله اقترني وعلمني عما علمك الله وجعل يناديه ويكر والنداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكره ما اذراه ويقول مر حبايبن عاتبن فيربي ويقول له لعل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس رآته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظاما فريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما يدريك) أي أي شيء يحملك داريا (علمه يزكي) أي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك (أو يذكرك) أي يتعظ (فتنفعه) أي الموعظة (الذكرى) أي الموعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الإيمان بما له من المال (فانت له تصدى) أي تعترض له وتقبل عليه وتصفى إلى كلامه (وما عليك ألا يزكى) أي لا يؤمن ولا يهتدى واما عليك البلاغ (وأما من جاءك بيسى) يعني يمشي يعني ابن أم مكتوم (وهو يخشى) أي الله عز وجل (فانت عنه تلهى) أي تشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تغفل بعدها مثلهما (انها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره) أي موعظة الخلق (فن شاء) أي من عبادة الله (ذكره) أي اتعظ به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن وعمله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح المحفوظ (مرفوعة) أي رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة (مطهرة) يعني الصحف لا يمسها المطاؤون وهم الملائكة (بايدي سفره) قال ابن عباس يعني كتبتهم وهم الملائكة الكرام

تشاغل وأصله تلهى وروى انه ما عبس بعدها في وجه فقير قطو لا تصدى لغنى وروى ان الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ردع أي لا تعادى مثله (انها) ان السورة والآيات (تذكره) موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) فن شاء أن يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكير في معنى الذكر والوعظ والمعنى فن شاء الذكر لأنه الله تعالى إياه (في صحف) صفة التذكير أي انها مكتوبة في صحف منسوخة من اللوح وأخير مبتدأ محذوف أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء وأمر فوعة القدر والمزلة (مطهرة) عن مس غير الملائكة واما البس من كلام الله (بايدي سفره) كتبتهم جمع سافر أي الملائكة ينسخون الكتب من اللوح

(أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاً هاولاً المدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال باضمار قد (والجبال أرساها) أثبتها وانتصب الارض والجبال باضمار دحا وأرسي على شريطة التفسير (متاعا لكم ولا تعامكم) فعل ذلك تنمية لكم ولأنعامكم (فأذا جاءت الطامة الكبرى) الدهشة العظمى التي تقطع على الدواهي أي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يند كرا الانسان) بدل من إذا جاءت أي إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها (ماسي) مصدر به أي سعيه وأمواله (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء لظهورها وظهورها (فاما) جواب فإذا أي إذا جاءت الطامة فإن الامر كذلك (من طفي) جاوز الحد فكفر (وأثر الحياة الدنيا) على الآخرة ذبايح الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي مأواه والالف واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى له (وأمان خاف مقامه به) أي علم أن له مقام يوم القيامة حساب به (٣٧٨) (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المأوذي أي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل

سمك السماء أن يأمركم دحا الارض بمعنى مدها وبسطها أن لا تخلف بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض باقواها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زعيم أي مع ذلك (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي جرم من الارض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والالعام واستمر الرعي للانسان على سبيل التجوز (والجبال أرساها) أي أثبتها (متاعا لكم ولا تعامكم) أي الذي أخرج من الارض هو بلغة لكم ولا تعامكم ﴿قوله عز وجل﴾ (فأذا جاءت الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تظم على كل شيء فتدفع عليه والطامة عند العرب الدهشة التي لا تستطاع (يوم يند كرا الانسان ماسي) أي ما عمل في الدنيا من خير أو شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني له ينكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فاما من طفي) أي كفر (وأثر الحياة الدنيا) أي على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) أي لمن هذه صفته (وأمان خاف مقامه به) ونهى النفس عن الهوى أي المحارم التي يستهوا وقيل هو الرجل بهم بالعصية فيزد كرمقامه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي ان هذه صفته ﴿قوله عز وجل﴾ (يسألونك) أي يا محمد (عن الساعة أيان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فيم أنت من ذكرها) أي لست في شيء من عامها وذكراها حتى تنتم لها وتذكرونها (إلى بك منتهاها) أي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معنى فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت يا محمد من ذكرها أي من علامتها لذلك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنوها وجوب الاستعداد لها (انما أنت منذر من يخشاها) أي انما ينفع انذارك من يخافها (كانهم) يعني الكفار (يوم يرونها) أي يابنون يوم القيامة (لم يلبثوا) أي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى ونجهاها) فان قلت العشى ليس لها ضحى فما معنى قوله أوضعاها قلت قيل ان الهام والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى وأضحى وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كأنه قيل الاعشى أضحى يومها والله أعلم بمرادها وأمر ركا به يسألونك عنها فاحرصك

على جوابهم لانزال تذكرها وتساءل عنها (إلى بك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره أوفيم انكار لسؤالهم عنها أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكرها أي ارسالك وأنت آخر الانبياء علامة من علاماتها فلامعنى لسؤالهم عنها ولا يبدآن بوقف على هذا على فيم وقيل فيم أنت من ذكرها متصل بالسؤال أي يسألونك عن الساعة أيان مرساها ويقولون أين أنت من ذكرها ثم استأنف فقال إلى بك منتهاها (انما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث الله لهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من أهواها من يخاف شدائدها منتر منون يزيد وعباس (كانهم يوم يرونها) أي الساعة (لم يلبثوا) في الدنيا (الاعشى أوضعاها) أي ضحى العشى استقلوا مدة لهم في الدنيا لما بينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لنبشرونكم بعض يوم وانما بعثت اضافة الضحى الى العشى لعلامة بينهم ما لاجتماعها في نهار واحد والمراد ان مدة ليلتهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن أحد طرفي النهار عيشته وأضحاه والله أعلم

(اذناداه به) حين ناداه (بالوادمقدس) المبارك الطهر (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طوى) تجارز الحدنى الكفر والفساد (فقبل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تظهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمن و تشهد بذا الزجى تجازى (واهدبك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بك ذك صفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لانكون الابلامر فقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فى عرف الله لم يقدر ان يصعبه طرفه عين فاختبى مالاك الامر من خشى الله افى منه كل خبر ومن آمن اجتزأ على كل شرومنه الحديث من خاف ادخ لوم من ادخ بلع المنزل بدأ مخاطبة بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لصفيه هل لك ان تنزل بنا وادفعه السلام الرقيق ليستدعيه بالعاقب (٣٧٧) فى القول ويستزله بالمراداة عن عتوه كما امر

بذلك فى قوله تعالى فقولاً له قولا لنا (فأراه الآيه الكبرى) أى فذهب فأرى موسى فرعون العصا واليد البيضاء لانهم فى حكم آية واحدة (فكذب) فرعون بموسى والآيه الكبرى ويسماها سحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) تولى عن موسى (يسمى) يجتهد فى مكابده وألمأ رأى الشعب ادبر مرعدو وابسرع فى مشيته وكان طباشا خفيفا (خشع) جف مع السحرة وجند (فنادى) فى المقام لئلا اجتمعوا فيه معه (فقال أنار بكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم أصنام يعبدونها (فاخذ الله تكال الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال بمعنى التشكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان أخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة أى الاحراق

يا محمد وذلك أنه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأسى به (اذناداه به بالوادمقدس) أى الطهر (طوى) هو اسم واد بالشأم عند الطور (اذهب الى فرعون انه طوى) أى علا وتكبر وكفر بالله (فقبل هل لك الان تزكى) أى تظهر من الشرك والكفر وقيل معناه شغل وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (وأهدبك الى ربك) أى ادعوك الى عبادته بك ونوحيدته (فتخشى) يعنى عقابه وانما خاص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فأراه) أى أرى موسى فرعون (الآيه الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (فكذب) يعنى فرعون بانها من الله (وعصى) أى عر دواظهر التجبر (ثم أدبر) أى أعرض عن الإيمان (يسمى) يعمل الفساد فى الارض (خشع) أى جف قومه وجنوده (فنادى) أى لما اجتماعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (أنار بكم الاعلى) أى لارب فوقى وقيل أراد ان الاصنام ارباب وهور بهاور بهم (فاخذ الله تكال الآخرة والاولى) أى عاقبه فجعله عبرة لغيره بان أعرفه فى الدنيا ويدخله فى النار فى الآخرة وقيل أراد بالآخرة والاولى كادى فرعون وهما قوله ما علمت السكمن اله غيرى وقوله أنار بكم الاعلى وكان بينهما رعبون سنة (ان فى ذلك) أى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (عبرة) أى عظة (لمن يخشى) أى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكى البعث فقال تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) معناها أخلقكم بعد الموت أشد أم خالق السماء عندكم فى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد لان خالق الانسان على صغره وضعفه اذا أضيف الى خالق السماء مع عظمه او عظم احوالها كان يبرأ فبين تعالى ان خالق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والارض ولا تنكرون ذلك انه تمته الى ذكر كيفية خالق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعنى علوسمتها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) أى اتفن بناءها فافس فهاشقوق ولاطور (وأغطش) أى أظلم (ليلها) والغطش الظلمة (وأخرج) أى وأظهر وأبرز (ضحاه) أى نهارة وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اكل أجزاء النهار فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لانها ما يجرى بان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خالق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أى بسطها ومدها قال أمية بن دحوت البلاد فسوق بها \* وأنت على طبيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجع بين الآيتين وما معناهما قات خالق الله الارض ولا يجتمع ثم

(٤٨ - (خازن) - رابع) (والاولى) أى الاغراق أو نكال كادته الآخرة وهى أنار بكم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينها رعبون سنة وثلاثون أو عشرين (ان فى ذلك) المذكور (عبر قلن يخشى) الله (أنتم) أى يمتكرو البعث (أشد خلقا) أصعب خلقا وانشاء (أم السماء) مبتدأ مخذوف الخبر أى أم السماء أشد خلقا من بين كيف خلقها فقال (بناها) أى الله ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذرها هانى سميت العالور فيعاصيرة جسمائته عام (فسواها) فعلها مستوية بلا شقوق ولا طور (وأغطش ليلها) اظلمه (وأخرج ضحاه) أبرز ضوء شمسها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلمة والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها كانت محلاة فغير مدهدة وقد حسمت كنهية الساعات عدا شدة - الد ما قالا

أمر المسمدة والظفر واسدند التدمير اليها لانها من أسبابها وبالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واعراقها في النزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيرة فتسبى فتدبر أمر من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعث لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تنحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجعة) النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها لانها تنطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها (تنبعها) حال عن الراجعة (الرافقة) النفخة الثانية لانها ترد في الاولى ينهمأر بعون سنة والاولى تميت الخلق والثانية تنحيهم (قلوب يومئذ) قلوب منكرى البعث (راجعة) مضطرب من الوجيف وهو الرجيب (٣٧٦) واتصاب يوم ترجف بمدال عليه قلوب يومئذ واجفة أى يوم ترجف وجفت

القلوب وارتفع قلوب بالابتداء وواجهت صفها (أبصارها) أى أبصار أصحابها (خاشعة) ذليلة طول ما ترى خسرها (يقولون) أى منكرو البعث في الدنيا استهزاء وانكار البعث (اثنا لسردودون في الحافرة) استفهام بمعنى الانكار أى أنرد بعد موتنا الى أول الامر فنعود أحياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرة أى الى حالته الاولى ويقال النقد عند الحافرة أى عند الحالة الاولى وهي الصفقة أنكروا البعث ثم زادوا استبعادا فقال (أنذا كنا عظاما ناخرة) بالية ناخرة كوفي غير حصن وفصل أبلغ من فاعل يقال نخر العظام فهو نخر وناخر والمعنى أنرد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية واذناصوب

محذوف وهو نبعث (قالوا) أى منكرو البعث (تلك) رجعتنا (إذا كرة حامرة) رجعة ذات خسران وأخامر ياجمدها والمعنى انها ماتت وبعثنا فحنن اذا خسروا لتسكن بنا بها وهذا استهزاء منهم (فانها هي زجرة واحدة) متعلق محذوف أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها هولة عينة في قدرته فما هي الا صيحة واحدة تدبر بد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشاء الى حب بيت المقدس وأرض مكة وأوجهم (هل أذاك حديث موسى) استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا ما يجب أن يسمع والتشريف للمخاطب به

محذوف وهو نبعث (قالوا) أى منكرو البعث (تلك) رجعتنا (إذا كرة حامرة) رجعة ذات خسران وأخامر ياجمدها والمعنى انها ماتت وبعثنا فحنن اذا خسروا لتسكن بنا بها وهذا استهزاء منهم (فانها هي زجرة واحدة) متعلق محذوف أى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها هولة عينة في قدرته فما هي الا صيحة واحدة تدبر بد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشاء الى حب بيت المقدس وأرض مكة وأوجهم (هل أذاك حديث موسى) استفهام يتضمن التنبيه على أن هذا ما يجب أن يسمع والتشريف للمخاطب به

اسائر الام سوى الناس والجن عود واتر ابايهم ودون تر ابايهم شذ بقول الكافر باليتي كنت تر اباو قيل معناه ان الكافر اذا رأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال باليتي كنت تر ابايهم متواضعا في طاعة الله في الدنيا ولم يكن جبارا متمكرا وقيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك أنه غاب آدم وكونه خلق من تراب واقتر عليه بأنه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم وبنيه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال باليتي كنت تر ابا قال أبوهريرة رضي الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي والله سبحانه وتعالى أعلم برأده وأسراكرتابه

﴿تفسير سورة النازعات مكية﴾

هي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبع مائة وثلاثة وخمسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجت ساجحا فالساقات سيقا) اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشي واحد أم لاشياء مختلفة على الوجه وانفقوا على أن المراد بقوله (فالمدرات أمرا) وصف لشي واحد وهم الملائكة \* الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم كما يفرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والفرق من الاغراق أي والنازعات اغراقا قال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبطل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تسلمها سلا رقيقا فتقبضها كما ينشط العقال من بد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لأن بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برقى والساجت ساجحي الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلمونها سلا رقيقا ثم بدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالساج في الماء يتحرك فيه برقى ولطافة وقيل هم الملائكة يتلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع في جريه يقال ساجح فالساقات ساجحي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تنسقب أرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفس حين تنزع من الجسد تنفر في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لأنه يرض عليه مقعده في الجنة قبل ان يموت وقال على ابن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والساجت ساجحي أي أرواح المؤمنين حين تسحب في المكوث فالساقات ساجحي استباقها الى الحضرة القدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب والناشطات نشطاي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب والساجت ساجحي النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسقات ساجحي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع في أعنتها وتفرق في عرفها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي الساجت في جريها وهي الساقات سيقا لانها تستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله والنازعات غرقا يعني الغزاة حين تنزع قسما في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشطا أي السهام في الرمي والساجت ساجحا فالساقات ساجحي الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغ بها الغاية والناشطات نشطاي النفس تنشط من المقدمين بمعنى تجذب والساجت ساجحي السفن والساقات ساجحي مسابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات \* أماقوله فالمدرات أمرا

﴿سورة النازعات ست

وأربعون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات

نشطا والساجت ساجحا

فالساقات سيقا فالمدرات

أمرا) لا وقف الى هنا ولزم

هنا لأنه لو وصل لماريوم

طرف المدرات وقد انقضى

تدوير الملائكة في ذلك

اليوم أقسم سبحانه

بطواق الملائكة التي تنزع

الأرواح من الأجساد

غرقا أي اغراقا في النزاع

أي تنزعها من أقاصي

الأجساد من أناملها

ومواضع أظفارها

والطواق التي تنشطها

أي تخرجها من نشط الدلو

من البسر اذا أخرجها

والطواق التي تسحب في

مضيا أي تسرع فتسبق

الى ما أمر وابه فتدبر أمرا

من أمور العباد عما يصلحهم

في دينهم أو دنياهم كالرسم

لهم أو يخيل الغزاة التي

تنزع في أعنتها تنزع في

فيه الاعنة أطول أعناقها

لأنها عراب والتي تخرج

من دار الاسلام الى دار

الحرب من قولك نور

ناشط اذا خرج من بلد الى

بلد التي تسحب في جريها

فتسبق الى الغاية فتدبر



كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (أثرابا) لذات مستويات في السن (وكأسا دهاقا) ملوأة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لغوا باطلا) (ولا كذابا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر أو يدل من جزاء (حسابا) صفة يعني كافيا وعلى حسب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بحرهما ابن عاصم وعاصم بدل من ربك ومن فهم ما قرب خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن والأرض صفته ولا يملكون خبرا وهما خبر إن والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات (٣٧٤) والأرض وفي (منه خطابا) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا

بأذنه أولا يقدر أحد أن يحاطبه تعالى خوفا (يوم يقوم) إن جعلته ظرفا لا يملكون لا تتقف على خطابا وإن جعلته ظرفا لا يملكون تتقف (الروح) جبريل عند الجهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي التلاني ثم خوفا (الامن أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صوبا) حقا بأن قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ إلى رب ما شاء) مرجعا بالعمل الصالح (انا أنذرناكم) أيها الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لأن ما هوات قريب (يوم ينظر المرء إلى الكفار لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا

تعظيم ذلك العنب (وكواعب) جمع كاعب يعني جوارى نواهد قد تكعبت ثم من (أثرابا) يعني مستويات في السن (وكأسا دهاقا) قال ابن عباس ملوأة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية (لا يسمعون) أي في الجنة وقيل في حالة نشر بهم لأن أهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة نشر بهم (لغوا) أي باطلا من الكلام (ولا كذابا) أي تكذيبا والمعنى أنه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاء من ربك عطاء حسابا) أي جازاهم جزاء وأعطاهم عطاء حسابا أي كافيا وافيًا وقيل حسابا يعني كثيرا وقيل جزاء بقدر أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) لا يملكون منه خطابا أي لا يقدر الخلق أن يكلموا الرب إلا بآذنه وقيل لا يملكون منه خطابا أي لا يملكون شفاعة إلا بآذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه السلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيام قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه مثاهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم أعظم من السموات والأرض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيي يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بني آدم ولبسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هو لا جند وهو لا جند وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الأومعه واحد منهم وعنه أنهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سباطن سباط من الروح وسباط من الملائكة (لا يتكلمون) يعني الخلق كلهم اجلالا لعظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم (الامن أذن له الرحمن) أي في الكلام (وقال صوبا) أي حقا في الدنيا وعمل به وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستثناء يرجع إلى الروح والملائكة بمعنى الآية لا يشفعون الا في شخص أذن الرحمن في الشفاعة له وذلك الشخص من كان يقول صوبا في الدنيا وهو لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) أي الكائن الواقع لمخالفة وهو يوم القيامة (فن شاء اتخذ إلى رب ما شاء) أي سيلا يرجع إليه هو طاعة الله وما يتقرب به إليه (انا أنذرناكم) أي خوفناكم في الدنيا (عذابا قريبا) أي في الآخرة وكل ما هوات قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يعني من خيرا أو شربا ميثاقه بحقيقته بنظر إليه يوم القيامة (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) قال عبد الله بن عمر وإذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدالديم وحشر الدواب والبهايم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهايم حتى يقتل للشاة الجاء من الشاة القرناء نطحها فادفغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فمد ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل يقول انه زوج للبهايم بعد القصاص ما خلقناكم وسخرناكم لآبائكم ومطيعين لهم أيام حياتكم فارجعوا إلى ما كنتم عليه كونوا ترابا فإذا رأى الكافر ذلك غيى وقال يا ليتني كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهايم وكنت اليوم ترابا وقيل اذ قضى الله بين الناس وأمر باهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وقيل

(ما قدمت يداه) من الشر لقلوبه وذوق عذاب الحرير في ذلك بما قدمت أيديكم وتحصيص الأيدي لأن أكثر الأعمال تقع بها وإن احتمل أن لا يكون إلا يد مدخل فيها ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر بإزالة الهمز أو المرء عام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير أو شر وأهل المؤمن لذلك الكافر بعده وما قدمت من خير وما استهامة منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه أو موصولة منصوبة ب ينظر يقال نظره يعني نظرت إليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمت (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أك كافا وليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل بعشر الله الحيوان غير المكاف حتى يقتل للجماء من القرناء ثم رده ترابا فيؤدى الكافر حاله وقيل الكافر باليس غيى أن يكون كآدم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم



(لطاغين ما) للكافر بن مرجع (الباثين) ما كثرين حال مقدرة من الضمير في لطاغين جزء البثين والباث أقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابل كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقة الا اذا أو بدت تابع الا زمنه وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لا باثين فيها أحقابا (لا يدقون فيها برد ولا شرابا) أي غير اذ ثنتين حال من ضمير باثين فاذا انقضت هذه الاحقاب الذي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب (٣٧٣) آخر فيها عذاب آخر وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقطاع لها وقيل

هو من حقب عامنا اذ قل مطره وخيره وحقب فلان اذا أخطاه الرزق فهو حقب وجعه أحقاب فينتصب حالا عنهم أي لا باثين فيها حقبين جهنم ولا يدقون فيها برد ولا شرابا تفسيره وقوله (الاجموا غساقا) استثناء منقطع أي لا يدقون في جهنم أو في الاحقاب بردا وروحا بنفس عنهم حر الزار أو نوما ومنه منع البرد والبرد والشراب يسكن عطشهم ولكن يدقون فيها جحيماء حارا بحرق ما ياتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير أي بكر (جزاء) جوزوا جزاء موافقا لعمالهم مصدر بمعنى الصفة أو ذا وفاق ثم استأنف مع لافقال (انهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون محاسبة الله ايهاهم ولم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حسابا (وكذبوا

انظروا فان كان له تطلع أعكلت به أعمالها فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصدا أي معدة لهم وقيل هو من رصدت الشيء أرصده اذ ارتقبته والمرصاد المكان الذي يرصديه الراصد العدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار أي تنتظرهم (لطاغين) أي الكافر بن (ما) أي مرجع يرجعون اليها (الباثين فيها) أي في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فمأعنى قوله أحقابا قلت ذكر وافي وجوهاه أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لا باثين فيها أحقابا والله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا لا خلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصي الدنيا لخرنوا في الوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يدقون فيها أي في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا لاجموا غساقا فهذا توقيف لانواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للبث فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن تزيدكم في العذاب يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل (لا يدقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل برد أي روحا وراحة وقيل لا يدقون بردا لانفعهم (ولا شرابا) أي يعينهم عن عطاش (الاجموا غساقا) أي لكن يشربون جبا قيل هو الصفر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الفساق الزمهرير يحرقهم ببرد وقيل هو صمد أهل النار (جزاء وفاقا) أي جز ينالهم جزاء وفاقا لعمالهم وقيل وفاقا العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولعذاب أعظم من النار (انهم كانوا لا يرجون حسابا) أي لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بآيات التوحيد والنبوة والبعث والحساب (كذابا) أي تكذبوا قال الفراء هي لغة ثمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقد سأني اعرابي منهم يستفتيني الخلق أحب اليك أم القصار يريد التصغير (وكل شيء) أي من الاعمال (أحصى الله) أي يبيئه وأمنه (كتابا) أي في كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمناه علمه الازول ولا يتغير ولا يبدل والمعنى أنا علمنا جميع ما فعلوه من خير وشر وأنا جازمهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا (فدقوا) أي يقال لهم دقوا (فلن تزيدكم في العذاب) قيل هذه الآية أشد آية في القرآن على أهل النار كما استغاثوا من نوع العذاب أغثوا باشد منه قوله عز وجل (ان للمتقين مقازا) أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يقصر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حدائق) جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه كل ما يشتهون (وأعنا) التنكير بدلي على

بآياتنا كذابا) تكذبا وفعال في معنى فعل كلفه فاش (وكل شيء) نصب بضمير يفسره (أحصى الله) (كتابا) مكتوب في اللوح بالحساب أو حال أو مصدر في موضع احصاء أو احصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالباً وهذه الآية اعتراض لان قوله (فدقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أي فدقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب (فلن تزيدكم في العذاب) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (ان للمتقين مقازا) مفعول من الفوز يصلح مصدرا أي نجاة من كل مكروه وظفر ابتك محبوس وصلاح للمكان وهو الجنة ثم أبدل عنه بدل البعض من السكل فقال (حدائق) بساتين فيها أنواع الشجر المنفر جمع حديقة (وأعنا)

(والجبال أوتادا) للارض ثلاثيد بكم (وخلقناكم أزواجا) ذكر أو أنثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا لعمالكم الراحة لابدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل لباسا) ستر يستركم عن العيون اذا أردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تقبلون في حوائجكم ومكاسبكم (وبيننا فوقكم سبع سموات) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى محكمة قوية لا يورث فيها مرد الزمان وأغلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمسة ثمان عام (وجعلنا سراجا وهاجا) مضيئا وفادا أى جامع للنور وحرارة المراد الشمس (وأترلنا من المعصرت) أى السحاب اذا عصرا أى شارفت أن تعصرها الرياح (٣٧٢) فتمطر ومنه أعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وألرياح لانها تنثني السحاب

وندر أخلافة فيصح أن يجعل مبدأ للارز لا وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب (ماء متججا) منصبا بكثرة (النخرج به) بالماء (حبا) كالسبر والتعبير (ونباتا) وكلاء (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة الاشجار واحدها لف كجنح واجذاع وألفيف كشرى وأشراف أولا واحده كالزراع أو هي جمع الجمع فهي جمع لف واللف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من ألم تجعسل الى ألفافا والوقف الضرورى على أوتادا ومعاشا (ان يوم الفصل) بين الحسن والسيى والمحق والمطل (كان ميقانا) وقتا محدودا ومنتهى معدولوا لوقوع الجزاء أو ميعادا للثواب والعقاب (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل وأعطف بيان (في الصور) في القرن فتأتون

وبساط التسقر عليها الاقدام (والجبال أوتادا) يعنى للارض حتى لا تميد (وخلقناكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكر أو اناثا (وجعلنا نومكم سباتا) أى راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيل به ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السب القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) أى غطاء وغشا يستتر كل شئ بظلمته عن العيون ولهذاسمى الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا أراد هر بامن عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أى سببا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يتغنون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبيننا فوقكم سبع سموات) يعنى سبع سموات محكمة ليس ينطق عليها شقوق ولا فطور على مر الزمان ان أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) يعنى الشمس مضئة منيرة وقيل الوهاج الوداد وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة (وأترلنا من المعصرت) يعنى الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أى وأترلنا بالمعصرت وذلك لان الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الاخرى عن ابن عباس المعصرت السحابة التي حان لها أن تمطر ولما تمطر وقيل المعصرت المغيبت والعاصر هو الغيث وقيل المعصرت السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب (ماء متججا) أى صابا مدرار متتابعات يلو بعضه بعضا ومنه الحديث أفضل الحج العج والثج أى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى (النخرج به) أى بذلك الماء (حبا) أى ما ياكله الانسان كالخنطة ونحوها (ونباتا) أى ما ينبت في الارض من الحشيش بما ياكل منه الانعام (وجنات ألفافا) أى ملتفة بالشجر ليس بينها خلل فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) أى الحساب (كان ميقانا) أى لمواعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقانا يجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعنى النفخة الاخيرة (فتأتون أفواجا) يعنى زمر ازم من كل مكان للحساب (وفجعت السماء فكانت أبوابا) يعنى فكانت ذوات أبواب تنزل الملائكة وقيل تنحل وتنثاثر حتى يصير فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أى عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء منبثا كالسراب في عين الناظر (ان جهنم كانت مرصادا) أى طر يقاوم افلا سبيل لاحد الى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند أولها عن شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بهاتمة جاز الى الثاني فيسئل عن الصلوات فان جاء بهاتمة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بهاتمة جاز الى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء بهاتمة جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء بهاتمة جاز الى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بهاتمة جاز الى السابع فيسئل عن الظالم فان خرج منها والايقال

أفواجا) حال أى جاءت مختلفة وأعمالكم أمه مع رسولها (وفتحت السماء) خفيف كوفي أى شقت انظروا لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) فصارت ذات أبواب وطرق وفروج ومالها اليوم من فروج (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء تخيل الشمس أنه ماء (ان جهنم كانت مرصادا) طر يقا عليه يمر الخلق والمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد أى حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعداب وهي مأبهم وأهي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقونهم عندها لان مجازهم عليها

ذكرا أوعلى المفعوله (ان ماتوعدون) ان الذى توعدونه من محى يوم القيامة (لواقع) لكأن نازل لاربي فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا واصل الجواب بالقسم (فاذا النجوم طمست) بحيث أذهب بنورها جواب فاذا انحذوف والعامل فيها جواهرها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل بفسره طمست (واذا السماء فرجت) فتحت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) قلت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) أى وقتت كقراءة أى عمروا وبدأت الهزمنة والواو بمعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرن فيه للشهادة على أئمتهم (لاى يوم أجلت) أخرت وأمهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هو له التأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) تعجيب آخر وتعظيم لاسره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين (٣٦٩) الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تعجيب آخر

وتعظيم لاسره (ويل مبتدأ وان كان نسكرة لانه فى أصله مصدر منصوب سادس مفعوله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات المهلاك ودوامه للمدعو عليه نحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للمكذبين) بذلك اليوم خبره (الم نهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم تبعهم الآخرون) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة أى ثم تفعل بامثالهم من الآخريين ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) من ذلك الفعل الشنيع (فعل بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بما وعدنا ألم نخلفكم من ما عهد بين (حقير وهو النطفة) جعلناه أى الماء (فى قرار مكين) مقرر يمكن فيه وهو الرحم

بمعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشر الرياح ويكون المراد بقوله فالفرقات فرقا فالملكتيات ذكر الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما فى القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب اطاعتهم وسرعة حركاتهم مشاهير الرياح فخلصت المجانسة بينهم ما من هذا الوجه خسن الجمع بينهما فى القسم عنرا أو نذرنا أى للاعداء والاذنار من الله وقيل عنرا من الله ونذرنا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ماتوعدون) أى من أمر الساعة ومحيتها (لواقع) أى لكأن نازل لا محالة وقيل معناه ان ماتوعدون به من الخبر والشروط وقع بكم ثم ذكر متى يقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) أى محى نورها وقيل تحقت (واذا السماء فرجت) أى شقت وقيل فتحت (واذا الجبال نسفت) أى قلعت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) وقرئ وقتت والواو معناها واحدا أى جعت لملاقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاى يوم أجلت) أى أخرت وضرب الاجل لجميعهم كأنه تعالى يحب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جعت الرسل فى ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم انبع ذلك تعظيما ونهوا بلا فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) أى وما أعلمكم بيوم الفصل وهو يومئذ (ويل يومئذ للمكذبين) أى بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿ قوله تعالى (الم نهلك الاولين) يعنى الامم الماضية بالعباد فى الدنيا حين كذبوا رسلهم (ثم تبعهم الآخرون) يعنى السالكين سبيلهم فى الكفر والتكذيب وهم كفار قرئش أى نهلكهم تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك) فعل بالجرمين) أى انما فعل بهم ذلك لكونهم مجرمين (ويل يومئذ للمكذبين) أى لم تخلفكم من ماء مهين) يعنى النطفة (جعلناه فى قرار مكين) يعنى الرحم (الى قدر معلوم) يعنى وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقدننا) قرئ بالتشديد من التقدير أى قدرنا ذلك تقديرنا (فنعم القادرون) أى المقدرين له وقرئ بالتخفيف من القدرة أى قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه فى أحسن صورة وهيئة (ويل يومئذ للمكذبين) أى المشركين بالبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة (الم نجعل الارض كفانا) يعنى وعاء وأصله الضم والجمع (أحياء وأمواتا) يعنى تكفئهم أحياء على ظهرها أى قضئهم فى دورهم ومنازلهم وتكفئهم أمواتا فى بطنا فى قبورهم ولذلك تسمى الارض أمواتا تصم الناس كالآدم تضم ولدها (وجعلنا فيها) أى فى الارض (رواسى شامخات) يعنى جبالا عاليا (واسقينا كماء فراتا) يعنى عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) يعنى ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه مقرر يمكن فيه وهو الرحم

(٤٧) - (خازن) - (رابع) ومحل (الى قدر معلوم) الحال أى مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم فاعلم الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها (فقدننا) فقدنا ذلك تقديرنا (فنعم القادرون) فنعم المقدرين له نحن أو فقدنا تعالى ذلك فنعم القادر ون عليه نحن الاول احق لقراءة تافع وعلى التشديد لقوله من نطفة خلقه فقدنره (ويل يومئذ للمكذبين) بضعمة الفطرة (الم نجعل الارض كفانا) هو من كفت الشئ اذا ضمه وجهه وهو اسما بكفت كقولهم الضمام لما يضم به انتصب (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كافة أحياء وأمواتا وبقل مضمر بدل عليه كفانا وهو تكفت أى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها والتذكير فيها للتفخيم أى تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يتحصرون (وجعلنا فيها رواسى) جبالا انويات (شامخات) عاليا (واسقينا كماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه النعمة

(وما تشاؤون) اتخذ السبيل الى الله وباليأسى وبأبو عمرو وحمل (الأن يشاء الله) النصيب على الظرف أى الوقت مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك فمن علم منه اختياره ذلك وقيل هو له موم المشيئة فى الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان علما) بما يكون منهم من الأحوال (حكما) مصبى فى الأقوال والأفعال (يدخل من يشاء) وهم المؤمنون (فى رحته) جنته لانها برحته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم (٣٦٨) يقولون قد شاء أن يدخل كلأ فى رحته لانه شاء إيمان الكل والله تعالى أن يدخل من

يشاء فى رحته وهو الذى علم منه أنه يختار الهدى (والظالمين) الكافرين وضعوا العبادة فى غير موضعها وصب بفعل مضمر يفسره (أعد لهم عذابا أليما) نحو وعدوكافا **سورة المرسلات مكية**  
وهى خمسون آية

**بسم الله الرحمن الرحيم**  
(والمرسلات عرفا) فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفرقات فرقا فالمليقات ذكر أعزرا (أؤنذرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهم بأوامره فمصنف فى مصنفين و بطوائف منهم نشرن أحننهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحي وأنشرن الشرائع وأنشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما ان وحين ففرق بين الحق والباطل فالقنن ذكر الى الانبياء عليهم السلام أعزرا للمحققين وأؤنذرا للباطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهم فمصنف و بريح رحمة نشرن السحاب فى

عن اتقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيتة قال أهل السنة برده عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية (وما تشاؤون الآن يشاء الله) أى لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيتة الله مستتمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان علما) أى بأحوال خلقه وما يكون منهم (حكما) أى حيث خلقهم مع علمه بهم (يدخل من يشاء فى رحته) أى فى دينه وقيل فى جنته فان فسرت الرحة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لاسباب الاستحقاق (والظالمين) يعنى المشركين (أعد لهم عذابا أليما) أى مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

**تفسير سورة المرسلات**

مكية وهى خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

**بسم الله الرحمن الرحيم**

(والمرسلات عرفا) فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفرقات فرقا فالمليقات ذكر أعزرا (أؤنذرا) أعلم أن المفسرين ذكروا فى هذه الكلمات الخمس وجوها \* الاول أن المراد بأسرها لرياح ومعنى المرسلات عرفا لرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا أى كثيرا فالعاصفات عصفا يعنى لرياح الشديدة المهبوب والناشرات نشرا يعنى لرياح اللينة وقيل هى لرياح التى أرسلها أنشرا بين يدي رحته وقيل هى لرياح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر فالفرقات فرقا يعنى لرياح التى تفرق السحاب وتبدده فالمليقات ذكر كرا يعنى أن الرياح اذا أرسلت عاصفة شديدة قاغت الاشجار وخرت الديار وغيرت الآثار فيحصل بذلك خوف للعباد فى القلوب فيلجئون الى الله تعالى و يدكرونه فصارت تلك الرياح كأنها ألقت الذكروا المعرفة فى القلوب عنده هو بها الوجه الثانى ان المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفا الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف من أمر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعنى الملائكة تعصف فى طيرانهم ونزولهم كعصف الرياح فى السرعة والناشرات نشرا يعنى أنهم اذا نزلوا الى الأرض نشرها وأحننهم وقيل هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الأعمال يوم القيامة فالفرقات فرقا قال ابن عباس يعنى الملائكة تأتى بما يفرق بين الحق والباطل فالمليقات ذكر كرا يعنى الملائكة تأتى الذكرا لالانباء وقيل يجوز أن يكون الذكروا القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم \* الوجه الثالث أن المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى والمرسلات عرفا آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر فالعاصفات عصفا يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو الثلب التكسر والناشرات نشرا يعنى أن آيات القرآن تنشر أنوار الهداية والعرف فى قلوب المؤمنين فالفرقات فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالمليقات ذكر كرا يعنى آيات القرآن وهى الذكرا الحكيم الذى باقى الإيمان والثورى قلوب المؤمنين \* الوجه الرابع أنه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيئا واحدا

الجوف ففرق بينه كقوله يجعله كسفا فالقنن ذكر الاما عن الذين يعتدون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا وأوانعمة الله فى الغيب ويكثرونها واما انذار الذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الأنواع وجعلان لمليقات بالذكرا باعتبار السببية عرفا حال أى متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ومفعول له أى أرسلان للاحسان والمعروف وعصفا ونشر مصدران أنذرا أى بمجرود وكوفى غير أبى بكر وحاد والعدو والنشر مصدران من عذرا اذا عاحا لاساءة ومن أنذرا اذا خوف على فعل كالسكر والشكر واتصافهما على البدل من

(وكان سعيكم مشكوراً) محمود مقبولاً مريضاً عند ناحيته المسكين واليتيم والاسير لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً (انتم نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) تنكر برضاكم بعد ايقاعه اسماً لأن كيد على كيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل يستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيلاً مفرقاً لاحكامه وصواباً ومن الحكمة الامر بالمصيرة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الازلية وناخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة (ولانفع منهم) من الكفرة (٣٦٧) للضجر من تأخير الظفر (آماً) ركباً لما

هو أم دعا بك اليه (أو كفوراً) فاعلاماً هو كفر داعياً لك اليه لانهم ما آمن بدعوه على مساعدتهم على فعل ما هو أم وأكفر أو غيرهم ولا كفر فني أن يساعدهم على الايمان دون الثالث وقيل الآثم عتبه لانه كان ركباً لما آمن والفسوق والكفور الوليد لانه كان غالباً في الكفر والجود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر أي لا نافع أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لم يعبئه فقد نهى عن طاعته مأمراً ومتفرقاً لو كان بالواو والجاز أن يطيع أحدهما لان الواو للجمع فيكون منهيها عن طاعتهما لان طاعة أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لم يعبئه كان عن طاعته ما جعياً أهى وقيل أو بمعنى ولا أي ولا نافع آتماً لا كفوراً (واذ كر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلاً) صلاة الظهر والعصر (ومن

دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمه ان هذا كان لكم جزاء قد أعد الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم وقيل هو اخبارهم من الله تعالى لعباده المؤمنين ان قد أعد لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكوراً) أي شكرتكم عليه وأنتم أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالقيام من الطاعة واعطاؤهم اياهم الكثير من الخيرات قوله عز وجل (انتم نزلنا عليك) أي يا محمد (القرآن تنزيلاً) قال ابن عباس متفرقاً آية بعد آية ولم تنزله جلة واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقاً للحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحى ميسر بكمه لا وسحر لتزلزل تلك الوحشة التي حصلت لمن قول الكفار انه سحر أو كهانة (فاصبر لحكم ربك) أي اعباده انه في من الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكليف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حاكم الله به سواء كان تكليفاً خاصاً كالعبادات والطاعات وأعمالاً ملقاً بالغير كالتبليغ وأداء الرسالة وتحمل الشاق وغير ذلك (ولانفع منهم آتماً أو كفوراً) يعني وكفوراً قيل أراد به أبجهم وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهوا به أن يوجه عنها وقال الذين رأيت محمد ايصلي لأطأ عنقه وقيل أراد بالآثم عتبه بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فأرجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا أزوجه ابني وأسوقها اليك بغيرهم وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فأرجع عن هذا الامر فأزل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المتقدم على المعاصي أي معصية كانت والكفور هو الجاحد فكل كفوراً ولم ينعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذا ان الوصفان لانه لما عيذ غير الله فقد عصاه ومجده نعمه عليه (واذ كراسم بك بكرة وأصيلاً) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل له بك بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلاً يعني صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لمواقيت الصلاة الخمس (وسبحه ليلا طويلاً) يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كرامة تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وبلسانه (ان هؤلاء) يعني كفار مكة (يحجون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (و يذرون وراءهم) يعني أماتهم (يوماً قتيلاً) يعني شديد اوهو يوم القيامة والمعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوينا وأحكمنا (أسرهم) أي خلقهم وقيل أوصالهم شدنا بعضهم الى بعض بالهروق والاعصاب وقيل الاسرى جرى البول والفاظ وذلك انه اذا خرج الاذى انقبضا (واذا اشتد بنا أمناهم تبدلنا) أي اذا اشتد أهلنا بهم وأتينا بلشباهم فجعلناهم بدلانهم (ان هذه) أي السورة (تذكركم) أي تذكروا وعظة (فن شاء اتخذ) أي انفسه في الدنيا (الى ربه سبيلاً) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما تحسب بها القدرية يقولون اتخذ السبيل هو عبارة

الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل صلاة العشاءين (وسبحه ليلا طويلاً) أي تهجد له هز يعاطو بلامن الليل ثلثيه وأوصفه وأنته (ان هؤلاء) الكفرة (يحجون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (و يذرون وراءهم) قدامهم وأخلف ظهورهم (يوماً قتيلاً) شديد الاعمىون به وهو يوم القيامة لان شدائمه تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكمنا (أسرهم) أي خلقهم بن ابن عباس رضي الله عنهما والفراء (واذا اشتد بنا أمناهم تبدلنا) أي اذا اشتد أهلنا بهم وأهلكناهم وبدلنا أمناهم في الخلقة عن بطيع (ان هذه) السورة (تذكركم) عظة (فن شاء اتخذ) الى ربه سبيلاً بالتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله

لهم أو السقا جعلوها على قدر رى شار بها فهي ألذ لهم وأحف عليهم وعن مجاهد لا تنقبض ولا تنقبض (ويسقون) أى الأبرار (فيها) فى الجنة (كأساً) خراً (كان من أجهاز نجيبا عينا) بدل من نجيبا (فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيل) سميت العين زنجيبلا لطم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيل أسلاسة اتحد أروها فى الحاق وسهولة مساهة قال أبو عبيدة ماء سلسبيل أى عذب طيب (و يطوف عليهم ولدان) غلمان ينشئهم الله لخدمته المؤمنين أو ولدان الكفرة بجعلهم الله تعالى خداما لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (إذا) رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء أولادهم (٣٦٦) وانبثا في مجالسهم (أو أوامثورا) وتخصيص المنشور لانه أزين فى النظر من المنظوم

تر بدلو لا تنقص والمعنى ان السقا والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر روى لهم ثم يسقونهم (ويسقون فيها) أى فى الجنة (كأسا كان من أجهاز نجيبا) قيل ان الزنجبيل هو اسم لاهل الجنة الذى يشرب منها الأبرار بوجدهم منها طعم الزنجبيل يشرب بها المقر بون صرفا ويمزج اسائر أهل الجنة وقيل هو الثنب المعروف والعرب كانوا يجمعون الزنجبيل فى شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من الذائع قال الاعشى  
كان القر نفل والزنجبى \* لى باتافيه وأور يامشورا  
الارى العسل والمنشور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس  
فكان طعم الزنجبيل به \* اذ ذقته وسلافة الجمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على رد الكافور وطعم الزنجبيل ورج المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى فى القرآن عافى الجنة وسماه ليس له مثل فى الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا (عينا فيها تسمى سلسبيل) أى سلسة متفاد طعم يصرفونها حيث شاؤا وقيل حديثا جديفة وقيل سميت سلسبيل لانها تسيل عليهم فى طرقتهم ومنازطهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانها فى غاية السلاسة تنسلسل فى الحاق ومعنى تسمى أى توصف لان كثر اهلها على ان سلسبيل صفة لا اسم (و يطوف عليهم ولدان مخلدون) أى فى الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (إذا رأيتهم حسبتهم لو أوامثورا) يعنى فى بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفاته واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنشور لانهم فى الخدمة ﴿فوله عز وجل﴾ (وإذا رأيت) قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد عن بدخل الجنة والمعنى اذا رأيت يصحرك ونظرت به (ثم) يعنى الى الجنة (رأيت نعيما) أى لا يوصف طعمه (وملكا كبيرا) قيل هو أن أدهم منزلة من نظرى فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا بانه وهوا مستقندان الملائكة عليهم وقيل معنى ملك كالزوال ولا انتقال (عليهم) أى فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل فى اسم الحرير (وحلوا أساور من فضة وسقاهم رهم شرابا طهورا) يعنى طاهر من الاقدار والادرن لم تفسد الا بدى ولم تندسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بول ولا لكتنه يستحيل رشحنا فى ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما كوار رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود دشواتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا) كان لكم جزاء (أى يقال لاهل الجنة بعد

(وإذا رأيتهم) ظرف أى فى الجنة وليس لأى مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع فى كل مرئى تقديره وإذا اكتسبت الزؤبة فى الجنة (رأيت نعيما) كثيرا (وملكا كبيرا) واسعا يروى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلك أو طعم فيها يمشاؤون أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون فى الدخول عليهم (عليهم) بالنصب على انه حال من الضمير فى أنه يطوف عليهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا للمعطوف عليهم ثياب والسكون مدنى وحزة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى ما يعولهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ بر فهمما حلا على

الثياب نافع وحفص وبجر ما حزة على حلا على سندس و برقع الازل وجر الثانى أو عكسه غيرهم (وحلوا) عطف على ويطوف (أساور من فضة) وفى سورة الملائكة يحملون فهمان أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحدم أهل الجنة الا فى يده ثلاث أساور واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهم رهم) أضيف اليه تعالى للشرى ب والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم و يقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فاذهب بكاسات تلاقى أفواههم بغيرا كف من غيب الى عبد (شرابا طهورا) ليس برحس كخمر الدنيا لان كونهما جسا بالشرع لا بالقل ولا تكليف ثم ولانهم يعصر قنمه الا بدى الوضوء وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء) لاجل عملكم



(انا خلقنا الانسان) أى ولدآدم وقيل الاول ولدآدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة قبله في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس  
(من نطفة أمشاج) دعت أو بدل منها أى من نطفة قد امتزج فيها المائتان (٣٦٣) ومشجت ومن جت بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة

أعشار فهو مفر دغبر جمع  
ولقد وقع صفة للمفرد  
(نبتله) حال أى خلقناه  
مبتلين أى مريدين ابتلاءه  
بالامر والهي (فجعلناه  
سميعا بصيرا) ذاسمع  
وبصر (اناهد بنا السبيل)  
بيناه طريق الهدى بإدلة  
العقل والسمع (اما  
شاكرا) مؤثنا (واما  
كفورا) كافر احال من  
الهاء في هـ بنائه أى ان  
شكروا أو كفر فقد هيناه  
السبيل في الخالين أو من  
السبيل أى عرفناه السبيل  
امسبلا شاكرا وامسبلا  
كفورا ووصف السبيل  
بالشكر والكفر مجاز ولما  
ذكر الفرق بين اثنين هما  
أعد لهما فقال (انا اعتدنا  
للكافرين سلاسل) جمع  
سلسلة بغير تنوين حفص  
ومكي وأبو عمرو وحزق به  
ليناسب أغلا لا وسعير اذا  
يجوز صرف غير المنصرف  
للمتناسب وغيرهم (وأغلا لا)  
جمع غل (وسعير) نارا  
موقدة وقال (ان البرار)  
جمع برأ وباركب وأر باب  
وشاهدوا وشهادوهم  
الصادقون في الايمان أو  
الذين لا يؤذون الذولا  
يضرون الشر (يشربون

يعرف ولا يدري ما اسمه ولا يراد به وذلك قبل أن ينفخ فيه الروح كان شيئا ولكن شيئا يذكروى عن عمر  
انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ايها التبعي ليهب على ما كان عليه وروى  
نحوه عن أبى بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدل قيله (انا خلقنا  
انسان) فالانسان في الموضوعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير  
مقدرة لم يكن شيئا مذكورا يعنى انهم كانوا انطا في الاصلا ثم علقوا مضغافى الارحام لم يذكروا بشئ انا خلقنا  
الانسان يعنى ولد آدم (من نطفة) أى من منى الرجل ومنى المرأة (أمشاج) أى اخلاط قال ابن عباس وغيره  
يعنى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة أصفر  
رفيق فلهما على اصحابه كان الشبه وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر  
فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف ألوان النطفة فطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين  
اختلطا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقيل هي نطفة مشجت أى خلطت  
بدم وهودم الحيض فاذا حبلى المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج أطوار اخلاط نطفة ثم علقه ثم مضغه  
ثم عظاما ثم يكسوه لحما ثم يشبهه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة أخلاط من الطباع التي تكون  
في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات أمشاج  
(نبتله) أى لتخبره بالامر والهي (فجعلناه سميعا بصيرا) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعا  
بصيرا نبتله لان الابتلاء يقع الابد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذا الامشاج لا ابتلاء  
والامتناع ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كنباتان عن الفهم والتمييز  
وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعرفتان وأما خصهما بالذكر لانهما أعظم الحواس وأشرفها (انا  
هديناه السبيل) أى بيناه سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه  
أرشدناه الى الهدى لانه لا يطق اسم السبيل الاعلى والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل وبعثه الرسل  
وازال الكتب (اماشا كرا واما كفورا) يعنى اما موحدا طائفة واما مشركا طائفة في علم الله وذلك ان الله  
تعالى بين سبيل التوحيد ليعين شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل في معنى الآية اما مؤمنا  
سعيدا واما كافرا شاقيا وقيل معناه الجزاء أى بيناه الطريق ان شكر أو كفر وقيل المراد من الشاكرا الذي  
يكون مقرا معترفا بوجوب شكر خالقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذي لا يقرب بوجوب  
الشكر عليه ثم بين ما للفر يقين فوعدا الشاكروا وعد الكافر فقال تعالى (انا اعتدنا) أى هيا بنا في جهنم  
(للكافرين سلاسل) أى يشدون بها (وأغلا لا) أى في أيديهم تغل بها الى أعناقهم (وسعيرا) يعنى وفودا  
لا توصف شدته وهذا من أعظم أنواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما أعد للساكرين الموحدين فقال تعالى  
(ان الابرار) يعنى المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لهم واحدهم بار وبر وأصله اتوسع فعنى البر  
المتوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعنى فيها شراب (كان من اجها) كافورا) قيل يمزج لهم شرابهم  
بالكافور ويختم بالسلك فان قلت ان الكافور غير لذيذ وشر به مضر فواجه مزج شرابهم به قلت قال أهل  
العاني أراد الكافور في بياضه وطيب ريحه ورد لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في  
الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان  
أهل الجنة لا يمسهم ضرر فريم يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضره وليس

من كأس) خرففس الحمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزاجاجة اذا كان فيها خمر (كان من اجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم  
عين في الجنة ما زهاني بياض الكافور ورواقته وبرد



(ولكن كذب بالقرآن (وتولى) عن الامعان وفلا صدق ماله يعني فلا زكاه (ثم ذهب الى أهله يتمطى) ينبخر وأصله يتمطى أى يتمدد لان التبخير به دخله فابداً  
 الطاء ياء لاجتماع ثلاثة أحرف متتالية (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء

(٣٦٢)

عليه بان يليه ما يكره (قاولي

ثم أولى لك قاولي) كرر

للتأكيد كانه قال ويل لك

فويل لك ثم ويل لك فويل

لك وقيل ويل لك يوم

الموت وويل لك في القبر

وويل لك حين البعث

وويل لك في النار (أعجب

الانسان أن يترك سدى)

أعجب الكافرين بترك

مهملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا

يبعث ولا يجازى (ألم يك

نطقه من منى) باباء

ابن عامر وحقق أى يراق

التي في الرحم ولبثا يعود

الى النطفة (ثم كان علقه)

أى صار الى قطعة دم جامد

بعد أربعين يوماً (فخاني

فسوى) فخاني الله منه بشرا

سويا (فجعل منه) من

الانسان (الزوجين الذكور

والانثى) أى من المسنى

الصنفين (أليس ذلك

بقادر على أن يحيى الموتى)

أليس الفعال لهذه الاشياء

بقادر على الاعادة وكان

صلى الله عليه وسلم اذا قرأها

يقول سبحانك بلى والله

أعلم (سورة الانسان مكية

وهي احدى وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى) قد مضى (على

ولم يصل لله تعالى (ولكن كذب وتولى) أى أعرض عن الايمان والتصديق (ثم ذهب الى أهله يتمطى) أى  
 ينبخر ويختال في مشيته وقيل أصله يتمطى أى يتمدد من المطاوع وهو الظاهر لانه يابوه (أولى لك  
 قاولي) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لاني جهل وهي كلمة موضوعه لتهديد الوعيد ومعناه بلى لك  
 مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يايه ما يكرهه وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال  
 ذلك لمن يصيبه مكر ويستوجب عقاباً فنادى ذكره لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ يجامع  
 نوباً في جهل بالبطحاء وقال له أولى لك قاولي (ثم أولى لك قاولي) قال فقال أبوجهل أتتوعدني بالجمود والله  
 ما تستطيع أنت ولا ربك أن تغلبني شيأ وانى لا عز من مثي بين جليلهما فما كان يوم بدر صرعه الله شر  
 صرعه وقتله أشد قتله وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الامة  
 أبوجهل (أعجب الانسان أن يترك سدى) أى همل لا يؤمر ولا ينهى ولا يكف في الدنيا ولا يحاسب في  
 الآخرة (ألم يك نطقه) أى ماء قليلاً (من منى) أى يصف في الرحم والمعنى كيف يليق عن خاني من شئ  
 قدر مستقدراً أن يتكبرو يتمرد عن الطاعة (ثم كان علقه) أى صار الانسان علقه بعد النطفة (فخاني فسوى)  
 أى فقد رخلقه وسواه وعده وقيل نفخ فيه الروح وكل أعضائه (فجعل منه) أى من الانسان (الزوجين) أى  
 الصنفين ثم فرهما فقال (الذكور والانثى) أى خلق من مائه اولاداً ذكراً وانثى (أليس ذلك) أى الذي  
 فعل هذا وانشأ الاشياء أول مرة (بقادر على أن يحيى الموتى) أى بقادر على اعادته بعد الموت عن أبي هريرة  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أمكم والتسبين والزيتون فأتته الى آخرها أليس  
 الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الأقسام يوم القيامة فأتته الى أليس  
 ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ المرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا  
 بالله أخرجه أبو داود وله عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ أليس ذلك  
 بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانك بلى فسأله عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضاً﴾

وهي مدينة كذا قال مجاهد وقتادة والجمهور وقيل مكية يحكى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل  
 وقيل فيها مكي ومدني فالمكي منها قوله ولا تطع منهم آمناً وكفروا بما هم اعدائي قاله الحسن وعكرمة وقيل ان  
 المدني من أوطى الله قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ومن هذه الآية الى آخرها مكي حكاه  
 الماوردي وهي احدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وأربعون وخمسون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (هل أتى) أى قد أتى (على الانسان) يعنى آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعنى  
 مدناً أو بعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل ابليس اطياف به وينظر اليه فلما رآه أجوف عرف أنه  
 خلق لا يملك قوله اطياف به أى بدور حوله فلما رآه أجوف أى صاحب جوف وقيل هو الذى داخله خال  
 وقوله عرف انه خلق لا يملك أى لا يملك نفسه وبحسبها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل  
 لا يملك نفسه عند الغضب وروى في تفسير الآية أن آدم نعى أبوعين سنة طينا وأربعين سنة حماً مستنونا  
 وأربعين سنة صليلاً كالنخار فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة (لم يكن شيئاً مذكوراً) أى لا يذ كر ولا

الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) أى بعد مائة وعشرين سنة (لم يكن شيئاً مذكوراً) أى لم يكن شيئاً مذكوراً  
 يذكره الله ولم يذكر ما رآه لا كان طيناً بغيره الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف به فأتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئاً مذكوراً  
 الغيب على الحال من الانسان أى أتى عليه حين من الدهر غير مذكور

(ووجوه يومئذ بأسرة) كالخلة شديدة العبوسة وهي وجود الكفار (نظن) تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر (كلا) ردع عن إثارة الدنيا على الآخرة (٣٦١) كانه قيل اراد دعوا عن ذلك ونهوا

على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآلة التي تبقون فيها مخلدين (اذ بلغت) أي الروح رجاز وان لم يجر لها ذكر لان الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكتنفة للثغرة النحر عن عيين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وقيفة أي قال حاضر والمختصر بعضهم بعض أيكم رقيه مما به من الرقية من حد ضرب أوهو من كلام الملائكة أيكم رقي بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقي من حد علم (وظن) أي فن المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثقت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هماساقه حين تلفان في أ كفاه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هماساقهم الامل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الربك) يومئذ الساق) هو مصدر

وقت النظر اليه وروى بتخفيف الميم ومعناه لان السلك ضيق في رؤيته فبراه بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كانوا من القمر معناه تشبيه الرزق بالرزق في الوضوح وزوال الشك والمشتقة لانتشبه المرقى بالمرقى \* عن أبي هريرة روى عن الله تعالى عن اناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي ولبس عنده في أوله اناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذي وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجه البخاري ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد \* عن أبي زر بن العبيلى قال قلت يا رسول الله أكتايرى ربى بخليابة يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا زر انك ليس بكلمك يرى القمر ليلة البدر تخيابة آت بلى قال فأنه أعظم أمها هو خاف من خلق الله يعنى القمر فأنه أجل وأعظم أخرجه أبو داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أريدكم فيقولون ألم نفيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أشتوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ بأسرة) أي عابسة كالخلة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها واعدمت آثار النعمة والسرور ومنها ما أدر كهامن اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أي تستيقن والظن هنا بغير اليقين (أن يفعل بها فقرة) أن يفعل بها أمر عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقة دخول النار وقيل هي أن تعجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى (كلا) أي حقا (اذ بلغت) يعنى النفس كناية عن غير مذكور (التراقي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشراف على الموت ومنه قول ردي بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنها \* وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعنى وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب رقيه يداويه بما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك رقيه ودرائه وقيل الما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من رقي بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي (أنه الفراق) يعنى الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد (والثقت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة الشدة يعنى شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابع عليه الشدة لا يخرج من كرب الاجاء ما هو أشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسد والملائكة يجهزون روحه وقيل هماساق المات اذا التفتافي الكفن وقيل هماساقه عند الموت ألتراه كيف يضرب بأحدى رجله على الأخرى عند النزاع وقيل اذا مات يست ساقاه فالتفت احدهما بالآخرى (الى ربك يومئذ الساق) أي مرجع العباد إلى الله تعالى يساقون إليه يوم القيامة فيفصل بينهم ﴿قوله تعالى﴾ (فلا صدق ولا صلى) يعنى أباجه لم يصدق بالقرآن

(٤٦ - (خازن) - ابع) ساقه أي ساق العباد إلى حيث أمر الله إلى الجنة وإلى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن (ولاصلى) الانسان في قوله لا يحبب الانسان أن لن نجتمع عظامه

بيانه) أى أن نبيه بلسانك فقرأ كما قرأك جبريل وقيل إذا أشكل شيء من معانيه فمحن نبيه لك وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه فأباه حرسه على العلم ففيل له نحن نبينه لك (قوله تعالى (كلا) أى حقا (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) أى تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها بخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناضرة) من النضارة وهي الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضطربة وقيل بيض يعاها نور وهما وقيل مشرق بالنعيم (الر) بها ناظرة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين تنظر إلى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حتى أن تنصهرى تنظر إلى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وأبي صالح أنها مفر النظري هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربها قال الأزهري ومن قال ان معنى قوله الر بها ناظرة بمعنى منتظرة فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نظرت إلى شيء بمعنى انتظرت وإنما تقول نظرت فلانا أى انتظرت به ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم أعشاء صادرة \* لاورد طال بها حورى وتناسى

فاذا قلت نظرت الیہ لم يكن الباعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل أن يكون تفكير فيموتدبر بالقلب وهذا آخر كلامه يشهد لصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع إلى كقوله انظر وانقاس من نوركم وقوله هل ينظرون الاثناو هل يله ينظرون الاثنانهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى إلى لم يحتمل غير الرؤية وأما قوله انظر إلى الله ثم اليك على معنى أن توقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب إنما يجوز هذا إذا لم يستند إلى الوجه فإذا استند النظر إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا الانتظار وإذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شئت ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تصدق قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسند كرهان شاء الله تعالى

فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة \* قال علماء أهل السنة رؤية ربهم سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجودا على وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد ظهرت أدلة الكتاب والسنة واجاع الصحابة في بعدهم من صف الامامة على اثبات رؤية الله تعالى وقدر وانها محجوبون عن عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وأجوبتها مشهورة مستفاد من كتب الكلام وإيسانها وضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية بقوة سبحانه الله في ذاته ولا يشترط فيها اتصال الاشياء ولا مقابلة المرقى ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية ففيها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان ينظر إلى جنانته وأزواجه ونعيمه وخدمته وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجود يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة آخرجه التردى وقال هذا حديث غريب وقال وقدرى عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يرفعه (ق) عن جرير بن عبد الله قال كسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر القمري باليد البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استقامتم أن لاتقلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله لاتضامون روى يفتح التاء وتشديد الميم وقد تضمن التاء مع التشديد أيضا ومعناه لا ينضم بعضهم إلى بعض ولا تزجون

بيانه) إذا أشكل عليك شيء من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث أو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المججلة وانكار لها عليه وأكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كانه قبل بل أتم يابى آدم لانكم خائفون من عجل وطعتم عليه تجهلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة وتوهمها فلا تعملون لها والقرارة فيها بالذات مدنى وكوفى (وجوه) هي وجوه المؤمنين (يومئذ ناضرة) حسنة ناعمة إلى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لا ممر بها واتوا به لايصح لانه قال نظرت فيه أى تفكرت ونظرته انتظرته ولا بعدى إلى الابعث الرؤية مع انه لا يلبق الانتظار في دار القرار

(الربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد أو موضع قرارهم من جنة (٣٥٩) أو نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة

ومن شاء أدخله النار (ينبأ  
الإنسان يومئذ) بخبر (عما  
قدم من عمل عمله وأخر)  
مالم يعمل (بل الإنسان  
على نفسه بصيرة) شاهد  
والهاء للمبالغة ككلامه  
أولاً أنه لأنه أراد به جوارحه  
اذ جوارحه تشهد عليه أو  
هو حجة على نفسه والبصيرة  
الحجة قال الله تعالى قد جاءكم  
بشائر من ربكم وتقول  
لغيرك أنت حجة على نفسك  
و بصيرة رفعه بالابتداء  
وخبره على نفسه تقدم  
عليه والهاء خبر الإنسان  
كقولك ز يدعى رأسه  
يجوز أن يكون الملك الموكل  
عليه (ولو أتى معاذ به)  
ولو أرى ستوره والمعاذ  
الستر وقيل ولجاء بكل  
معاذ فما قبلت منه فعليه  
من يكذب عنده والمعاذ  
لبس يجمع معذرة لأن  
جمعها معاذ بل هي اسم  
جمع لها ونحوه لنا كثير  
المتكر (لأنه) بالقرآن  
(السانك لتجمل به) وكان  
صلى الله عليه وسلم  
ياخذ في القراءة قبل فراغ  
جبريل كراهة أن ينفلت  
منه فقيل له لا تحرك لسانك  
بقراءة الوحي مادام جبريل  
يقرأ لتجمل به لتأخذه  
على عجلة ولتلا ينفلت منك

الناس البعلينا نيك ليس لنا \* الا لیسوف وأطراف لقناوزر  
ومعنى الآية أنه لا شيء يصممهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جبل يوم القيامة يسفدون اليه من النار (الى  
ربك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو بمعنى الاستقرار  
وقيل الى ربك مستقرهم أى موضع قرارهم من جنة وأورد ذلك مفوض الى مشيئته من شاء أدخله الجنة  
ورحمته ومن شاء أدخله النار بعده (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم  
قبل موته من عمل صالح أو سيئ وما أخر بعده موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها وعن ابن عباس أيضاً بما  
قدم من العصية وأخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه وقيل بآول عمله وآخره  
وهو ما عمل في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لورثته (بل الإنسان  
على نفسه بصيرة) أى بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه  
و بصره وجوارحه وإنما دخلت الهاء في البصيرة لأن المراد من الإنسان جوارحه وقيل معناه بل الإنسان  
على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الإنسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة ككلامه  
(ولو أتى معاذ به) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه  
وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عنده وقيل إن أهل اليمن يسمون الستر معذاراً ووجهه  
معاذ برفعي هذا يكون معناه ولو أرى السطور وأثاقى الابواب ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وهذا  
في حق الكافر لأنه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل (لا تحرك به  
اسانك لتجمل به) (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به قال كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدته وكان لا يحرك شفثيه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أسمع كما  
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك كما حرك شفثيه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به  
ان علينا جمعهم وقرأ أنه قال جمعهم في صدره ثم قرأ أنه فاذ قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنت من علينا أن  
تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بعد ذلك استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي  
صلى الله عليه وسلم كجمل أو في رواية كأمعه الله تعالى لفظ الجيدى ورواه البغوى من طريق البخارى وقال  
فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان لا يحرك لسانه وشفثيه فيشتد عليه وكان  
يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في أقدم يوم القيامة لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعهم  
وقرأ أنه قال ان علينا أن يجمعهم في صدره وتقرأه فاذ قرأناه فاتبع قرآنه فاذ أنزلناه فاستمع ثم ان علينا  
بيانه علينا أن يبينه لسانك قال فكان إذا أمأه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفي رواية  
كان يحرك شفثيه إذا نزل عليه يخشى أن ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعهم  
وقرأ أنه أى يجمعهم في صدره وقرأ أنه أى تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وإنما جاز هذا الضمار  
وان لم يحركه ذلك لالة الحالة عليه لتجمل به أى ياخذ (ان علينا جمعهم) أى جمعهم في صدره وحفظك آياه  
(وقرأ أنه) أى وقرأه عليه والمعنى سنقرئك بما يحببت تصير لانتساء (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى  
لا تسكن قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل استكن حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من  
القراءة تغذا أنت فيها وجعل قراءة جبريل قرأه لأنه باهره نزل بالوحي ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله  
وقيل معناه اجمل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول أولى لأن هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه  
وأنما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا  
نزل عليه جبريل بالوحي أصفى اليه فاذا فرغ من قراءته وعاد النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا

ثم عمل الهسى عن الجملة بقوله (ان علينا جمعهم) في صدره (وقرأ أنه) و ثبت قراءته في لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تجمل بالقرآن من  
قبل أن يقضى اليك وحيه (فاذا قرأناه) أى قرأ عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قرأه (فاتبع قرآنه) أى قراءته عليك (ثم ان علينا

أدّم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به (٣٥٨) من الجنة وجواب القسم محذوف أي لتبعن دليله (أي بحسب الانسان) أي الكافر

وقيل انه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم قسم بالنفس الا وامة فكانه قال أقسم بيوم القيامة تعظيما لها  
ولا أقسم بالنفس الا وامة تحقيرها لان النفس الكافرا والافرازة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم  
القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاله انه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال  
قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم برهاى الحقيقة فكانه قال أقسم برب القيامة وقيل لله  
تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف تقديره لتبعن ثم لحاسبين بدل عليه قوله تعالى  
(أي بحسب الانسان) ان لن يجمع عظامه وقيل جواب القسم قوله (بلى قادر بن على أن نسوي بنانه) ومعنى  
أي بحسب الانسان ايظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقها ورجوعها رما ورجوعها رما ورجوعها رما ورجوعها رما  
من نفسها الرخ فطيرتها في أباعد الارض ان لن يجمع عظامه أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر  
بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم أن القادر على الابداء قادر على الاعادة ترات هذه الآية في عدي بن ربيعة  
جليف بني زهر وهو خنق الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري  
السوء يعني عديا وذلك أن عديا في النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة  
وكيف امرها وحالها فآخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لأصدفك  
ولم أومن بك أو يجمع الله العظام فأنزل الله عز وجل أي بحسب الانسان يعني هذا الكافر ان لن يجمع  
عظامه يعني بعد التفرق والبلى فتحبيه كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جميعها لان  
العظام قالب الذنوس ولا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل انما خرج على وفق قول هذا المنكر أو يجمع  
الله العظام بلى قادر بن يعني على جمع عظامه وتاليفها واعادتها في التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى  
ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير  
أو كحافر الحمار فلا يقدر ان يرتقي بها بالقض والبسط والاعمال الطائفة كالكتابة والخياطة وغيرهما وقيل  
معناه أظن الكافر ان لن يقدر على جمع عظامه بل يقدر على جمع عظامه حتى أعيد السلامات على  
صفرها إلى أما كنهنا ونؤلف بينها حتى تستوي البنان فن يقدر على جمع العظام الصغار فعلى جمع كبارها  
أقدر وهذا القول أقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكرة لانه آخر ما يتم به الخلق في قوله  
تعالى (بلى يريد الانسان ليفجر أمه) أي لا يدوم على جواره فياستقبله من الزمان ما عاش لا يتزعزع عن  
المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبيرة يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب سوف أعمل  
حتى يأتي الموت وهو على سوء حاله وشر أعماله وقيل هو طول الامل يقول أعيش فاصيب من الدنيا كذا  
وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وسنى  
الكافر والفاسق فاجاب المله عن الحق (يسئل أيا يوم القيامة) أي متى يكون يوم القيامة والمعنى أن الكافر  
يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق البصر) أي شخص البصر عند الموت  
فلا يطرّف بما يرى من الجحائب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل يترقأ بصر الكفار عند ربه جهنم وقيل  
برق اذا فزع وتغير لما يرى من الجحائب وقيل برق أي شق عينه وفتحها من البرق وهو التلاؤ (وخسف  
الدمر) أي أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) يعني أسودين مكرورين كأنهما نوران عفيران  
وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في الجحرف هناك تارة الله الكبرى (يقول  
الانسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم القيامة (أين المفر) أي المهرب وهو موضع الفرار  
(كلا) أي لا ملجأ لهم بهربون اليه وهو قوله (لاوزر) أي لاوزر ولا ملجأ ولا جيل وكانوا اذا فزعوا لجؤا  
الى الجبل فتحصنوا به ف قيل لهم لا جيل لكم يومئذ تحصنونه وفضل الوزر الجبل المنيع وكل ما لتجأت  
اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

لا تنكر للبعث (أن ان)  
تجمع عظامه) بعد تفرقها  
ورجوعها رما واحتاطا  
بالتراب (بلى) أوجب  
ما بعد النفي أي بلى يجمعها  
(قادر بن) حامل من الضمير  
في يجمع أي يجمعها قادر بن  
على جمعها واعادتها كما  
كانت (على أن نسوي  
بنانه) أصابعه كما كانت في  
الدنيا بلا نقصان وتفاوت  
مع صفرها فكيف يكبرها  
العظام (بلى يريد الانسان)  
عطف على أي بحسب فيجوز  
أن يكون مثله استغما  
(ليفجر أمه) ليدوم على  
جواره فياستقبله من  
الزمان (يسئل أيا يوم  
القيامة) متى  
سؤال متعنت مستبعد  
لقيام الساعة (فاذا برق  
البصر) تحير فزعوا بفتح  
الراء مدنى شخص  
(وخسف القمر) أي  
ذهب ضوءه وأغاب من  
قوله تخسفناه وقرأ أبو  
حيوة بضم الحاء (وجمع  
الشمس والقمر) أي جمع  
ينهما في الطلوع من المغرب  
أوجعا في ذهاب الضوء  
أو يجمعان فيقذفان في  
البحر فيكونان ناراة  
الكبرى (يقول الانسان)  
الكافر (يومئذ أين  
المفر) هو مصدر أي  
الفرار من النار أو المؤمن  
أيضاً من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) ردد عن طلب الفر (لاوزر) لا ملجأ

( كذلك يفضل الله من يشاء ) الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الذى كورس الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمنكرين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين تصديقهم ورؤية الحكمة فى ذلك يفضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال ( وهى من يشاء ) وهو الذى علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله أرب محمد أعوان الانسة عشر نزل ( وما له جنود بك ) لفرط كثرتها ( الا هو ) فلا يعز عليه تميم الخزنة عشر بن ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لاتعالمونها ( وماهى ) متصل بوصف ( ٣٥٥ ) سفروهى ضميرهاهى وما سقر وصفها

( الا ذكرى للبشر ) أى تذكرة للبشر وأضمير الآيات التى ذكر فيها ( كلا ) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون ( والقمر ) اقسم به لعظم منافعه ( والليل اذ أدبر ) نافع وحفظ وحجرة ويعقوب وخلف وغيرهم اذ ادبر ودبر يعنى أدبر ومعناها ولى وذهب وقيل أدبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار ( والصبح اذا أسفر ) أضاء وجواب القسم ( انها ) ان سقر ( لاحدى الكبرى ) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهى الكبرى ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدة فى العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء ( نذرا ) تمييز من احدى أى اهما الاحد الدواهى اذارا كقولك هى إحدى النساء عفا

استعاره من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستباده الاله والمعنى أى غرض قصدي جعل الملائكة تسعة عشر لاعتشرين ومراهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم يكن من عند الله فلهذا اسمه مثلا ( كذلك ) أى كما فعل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك ( يفضل الله من يشاء ) وهى من يشاء لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال ( وما يعلم جنود ربك الا هو ) هذا جواب لابي جهل حين قال أألمحمد أعوان الانسة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدورا والله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية ( وماهى ) يعنى النار ( الا ذكرى للبشر ) أى الا ذكرى موعظة للناس وقيل ما هى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها ( كلا ) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا يعنى حقا ( والقمر والليل اذ أدبر ) أى ولى ذهابا وقيل أدبر يعنى أقبل تقول العرب دبر فى فلان أى جاء خلفى فالليل يأتى خلف النهار ( والصبح اذا أسفر ) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه ( انها لاحدى الكبرى ) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكر ذكر كات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسير وسقر والحجيم والهاوية ( نذير للبشر ) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أألمحمد منها نذير فاقوه واقتل هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يأبىها المذنبون نذير للبشر فأنذر ( لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وأنه متمكن من فعل نفسه وأوجب عنه بان مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطبين على سبيل التهديد كقولهم اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى ﴾ ( كل نفس بما كسبت رهينة ) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها ( الا أصحاب اليمين ) فاتهم غير مرتبهين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا قلوب انفسهم باعمالهم الحسنة كما يكافئك الرهن رهنة بآداء الحق الذى عليه واختلفوا فى أصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون المخلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا على بين أدبوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يمينين أى مباركين على انفسهم وروى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا ايمانهم بيمينهم به وعن ابن عباس قال هم الملائكة ( فى جنات ) أى هم

وأبدل من ( للبشر ان شاء الله ) باعادة الجار ( ان يتقدم ) الى الخير ( أو يتأخر ) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما شئى ( كل نفس بما سبت رهينة ) هى ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة قبل رهين لان فىسلا يعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك ( الا أصحاب اليمين ) أى أطفال المسلمين لانهم لأعمالهم برهتون بها والا المسلمين فانهم فكوكوا رهنهم بالطاعة كما تحاكم الرهن رهنة بآداء الحق ( فى جنات ) أى هم فى جنات لا يكتبون وصفها



(وما جعلنا أصحاب النار) أي خزنها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المعندين فلا تأخذهم الرأفة والرفقة لانهم أشد الخلق بأساً فلا واحد منهم قوة التقليل (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافنة) أي ابتلاء واختبار (لأنهم كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأتم الدهم فقال أبو الاسود كان شديد البطش أنا كف بك تسعة عشر فاكفوني أتم اثنين فزلات وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بعد عدمه أنه لا يطاق في الاعداد العال ان ستة منهم يقودون الكفرة الى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جنهم وهو مالك وهو

جهنم فقال أبو الاسود بن أسيد بن كادة بن خلف الجحى أنا كف بك منهم تسعة عشر عشرة على ظهري وتسعة على بطني واكفوني أتم اثنين وروى عنه أنه قال أنا من بني أبي بكر على الصراط فادفع عشرة بمنسكي اليمين وتسعة بمنسكي اليسرى في النار ونصى فندخل الجنة فأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة) يعني لارجال آدميين فمن ذا يغلب الاملائكة وانما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المعندين وأشدهم لان الجنس مطنة الرأفة والرحمة (وما جعلنا عدتهم) أي عدد هم في القلة (الافنة لأنهم كفروا) أي ضاللة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فنتهم هي قولهم لم يكونوا عشرين وما الحكم في تخصيص هذا العدد وقيل فتنتهم هي قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تعمل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لاصرقتهم الحكمه وقيل وجه الحكمه في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الاعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الافتقار على عدد يجمع أقل الكثير أو أكثر القليل هذه الحكمه وما سوى ذلك من الاعداد فتكبر لا يدخل تحت الحصر وأجب عن قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدر على ذلك فمن اعترف بكمال قدرته وأنه على كل شيء قدير وان أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلية (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل أنهم تسعة عشر (وزداد الذين آمنوا إيمانا) يعني من آمن من أهل الكتاب يزددون تصديقا بحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجودا في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقه دراسة وتعلم إنما حصل له ذلك بالوحي السماوي فازدادوا بذلك إيمانا وتصديقا بحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أنووا الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال لا يرتاب وان كان الاستدلال بدل على نفي الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك بأبلغ وأكد لان فيه تبرا بضاحل غيرهم كأنه قال وليخالف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والنفاق (وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركوكمة فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال ول يقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لأنه كان في علم الله أنه الى ان النفاق سيحدث فأخبره الله عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالغيوب فعلى هذا انصير الآية بمنجزة فأنبي صلى الله عليه وسلم لأنه اخبر عن غيب سبع وقد وقع على وفق الخبر وقيل بمحمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فيهم من هوشاك وفيهم من هو قاطع بالكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل المجيب وانما سموه مثلا لأنه

الا كبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساط على كل درك ملك وقيل عذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفها به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصلها مائة وتسعين الان غير هيا شعب عنها (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله (وزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليستيقن (إيمانا) تصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل أو يزادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أنووا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الايمان اذ الاستيقان وازدياد الايمان دالان

استعارة

على اتقاء الارتباب ثم عطف على ليستيقن أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون)

المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وهذا الاجتهاد كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم مشركين ومثلا بمنزلة أحوال من كقولهم هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد المجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لاعشرين وغرضهم انكاره أصلا وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد ناقص



( كذلك يضل الله من يشاء ) الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الذى كورس الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمنكرين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين انصبه ورؤية الحكمة فى ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ومهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله ألب محمد أعوان الانسة عشر نزل (وما علم جنودك) لفرط كثرتها (الاهو) فلا يعز عليه تميم الخزنة عشر بن ولكن فى هذا العدد الخاص حكمة لانها مائة (وماهى) متصل بوصف (٣٥٥) سقروهى ضميرهاى وما سقرو وصفها

(الاذ كرى للبشر) أى تذكرة للبشر وضمير الآيات التى ذكر فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافعه (والليل اذ أدير) نافع وحفظ وحجرة ويعقوب وخلف وغيرهم اذ ادير ودبر بمعنى أدبر ومعناها ولى وذهب وقيل أدبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبير) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والادواهى الكبرى ومعنى كونها احداً انها من ينهن واحدة فى العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء (نذرا) تميزن احدى أى انها لاحد الدواهى اذارا كقولك هى إحدى النساء عفاً

استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من السلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستعارة داله والمعنى أى غرض قصدى جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومراهم بذلك انكار هذان أصله وان ليس من عند الله فلهذا اسمه مثلاً (كذلك) أى كذا أصل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهذى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال ألب محمد أعوان الانسة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدور ان الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الاذ كرى للبشر) أى الانذكرة موعظة للناس وقيل ماهى يعنى آيات القرآن ومواعظه الانذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذ أدير) أى ولى ذهابا وقيل أدبر بمعنى أقبل تقول العرب دبر فى فلان أى جاء خلفى فالليل يأتى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبير) يعنى ان سقرا لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكر دبر كات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسبير وسقر والحجيم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اصف للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اصف لله تعالى والمعنى ألكم منها نذير فاقوه واوقيل هو صفة للنسب الى الله عليه وسلم ومعناه يأبىها المذنبون نذير للبشر فأنذر (من شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وأنه متمكن من فعل نفسه وأجيب عنه بان مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطب على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى ﴾ (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها (الأنحاب اليمين) فانهم غير مرتهنين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناها فكروا قلوبهم فى أعمالهم الحسنة كما يكافئك الرهن رهنة بآداء الحق الذى عليه واختلقوا فى أنحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بآيمانهم وقيل هم الذين كانوا على دين آدم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يميناً على مباركتين على أنفسهم وروى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا ايمانهم بوعن ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (البشر ان شاء منكم) بإعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما شئى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة لتقلل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفعولك (الأنحاب اليمين) أى أطفال المسلمين لانهم لأعمالهم برهتون بها والاولا المسلمين فانهم فكروا قلوبهم بالطاعة كما تحاكم الرهن رهنة بآداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتبون وصفها

(وما جعلنا أصحاب النار) أي خبزها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المعندين فلا تأخذهم الرأفة والرفق لانهم أشد الخلق بأسا فلا واحد منهم قوة التقليل (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافنة) أي ابتلاء واختبار (لأنهم كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منهم مكان يأخذوا واحدا منهم وأتم الدهم فقال أبو الاسود وكان شديد البطش أنا كفبك تسعة عشر فاكفوني أتم اثنين فزلات وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخبز بهذه العدد منه انه لا يطاق في الاعداد العليل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يضربونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جنهم وهو مالك وهو

جهنم فقال أبو الاسود بن أسيد بن كاذب بن خلف الجحى أنا أ كفيكم منهم تسعة عشر عشرة على ظهري وتسعة على بطني واكفوني أتم اثنين وروى عنه أنه قال أنا مشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي اليسرى في النار ونضى فندخل الجنة فأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة) يعني لارجالا آدميين فمن ذا يغلب الاملائكة وانما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المعندين وأشدهم لان الجنسية مظنة الرأفة والرحمة (وما جعلنا عدتهم) أي عدد هم في القلة (الافنة لأنهم كفروا) أي ضالاهم حتى قالوا ما قالوا قبل فنتهم هي قولهم لم يكونوا عشرين وما الحكم في تخصيص هذا العدد وقيل فتتهم هي قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تعمل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لاصرأفضته الحكمه وقيل وجه الحكمه في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الاعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الافتقار على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل هذه الحكمه وما سوى ذلك من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر وأجيب عن قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدر به على ذلك فمن اعترف بكمال قدرته وأنه على كل شيء قدير وان أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكمية (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل أنهم تسعة عشر (وزداد الذين آمنوا إيمانا) يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجودا في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقه دراسة وتعلم إنما حصل له ذلك بالوحى السماوى فازدادوا بذلك إيمانا وتصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أنووا الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال لا يرتاب وان كان الاستدراك بدل على نفي الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك بأبلغ وأكبر لأن فيه تعريضا لجعل غيرهم كأنه قال وليخاف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والنفاق (وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركوكمة فإن قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال ول يقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لأنه كان في علم الله أنه الى ان النفاق سيحدث فاخبره الله عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالغيوب فعلى هذا انصير الآية بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه اخبر عن غيب سبع مائة وقد وقع على وفق الخبر وقيل بمحمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فيهم من هوشاك وفيهم من هو قاطع بالكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل الجيب وانما سموه مثلا لأنه

الا كبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساط على كل درك ملك وقيل عذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصلها مائة وتسعين الان غير هيا شعب عنها (ليستيقن الذين أنووا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا انه منزل من الله (وزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليستيقن (إيمانا) لتصديقهم بذلك كصدقوا سائر ما أنزل أو يزدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أنووا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسنيين وزيادة الايمان اذ الاستدراك وازدياد الايمان دالان

استعارة

على اتقاء الارتباب تم عطف على ليستيقن أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون)

المشركون فإن قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وهذا الانحاف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم مشركين ومثلا يعزلهما أحوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان نسب به الركان سيرها بالامثال سمي مثالا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد الجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لآخرين وغرضهم انكاره أصلا وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص

(فقتل) لعن (كيف قدر) نجيب من قدره (ثم قتل كيف قدر) كرر لئلا يكيدوهم يشعر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول (ثم نظر) في رجوه الناس او فيا قدر (ثم عيس) قطب وجهه (و بسر) زاد في التقبض والكسوح (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عنه اوعن مقامه وفي مقاله و ثم نظر عطف على فسكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وايدتم في المعطوفات لبيان أن بين الافعال المعطوفة تراخيا (فقال ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروي عن السحرة روى ان الوليد قال لبي مخزوم والله (٣٥٣) لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ماهو من

كلام الوليد خربنا فقال له الوليد مالي أراك خربنا يا ابن أخي فقال وما يعني أن لا خزن وهذا قد ريش يحرمون لك نفقة يعنيونك على كبر سنك و يزعمون أنك زيفت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كشة وابن أبي خافة لتتال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش أني من أكرمهم ما لا وولدا وهل شيع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أني محمد انجوز فهل رأيتموه يخفق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط نكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعره قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقال قريش لالوليد فها هو ففكر في نفسه ثم قال ماهو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله مصر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فسكر أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد روي في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذبه قيل ان كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرره لئلا يكيدوهم فويل معناه لعن على أي حال قدر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب ما يدفع به القرآن و يردّه (ثم عيس: بسر) أي كبح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء يدبره (ثم ادبر) أي عن الايمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقال ان هذا) أي الذي يقوله مجذو يقرؤه (الاسحر يؤثر) يروي ويحكي عن السحرة (ان هذا الاقول البشر) يعني يساروا جبرافهوا يأثم عنهم اقال الله تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكر كنها (وما أدراك ما سقر) أي وما أعلمك أي شيء سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لا مرها (اللاتني ولا نذر) قيل هما بمعنى كانتقول صدعني وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فيقول معناه لا تلتقي أحدا من المستحقين للعذاب الا أخذته ثم لا تذر من لحوم وأولئك شيئا الا كاتته وأهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى أي لا تلتقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما حرقوا جادوا وأعيدوا وقيل لا تلتقي لهم لحا ولا تذر منهم عظاما وقيل اسكل شيء لامل وفترة الا جهنم ليس لها ملال ولا فترة فهي لا تلتقي عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشر أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد نلفح الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل نلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عليها تسعة عشر) أي على اثار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنها ما لاك ومعها ثمانية عشر جاء في الاثر أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنياهم كالسيار يصي يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكني أحدهم مسيرة تسعة قد زعت منهم الرحة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل انه قريش نسكتكم أمهاتكم اسمع من ابن أبي كشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأثم الدهم يعني الشجعان أفنجز كل عشر منك أن تبطلش واحد منهم يعني خزنة

كلام الانس ولا من كلام الجن ان له الخلاوة وان عليه اطلالة وان أعلامه لثمر وان أسفله لمدق وانه يهلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أما أكفيك موه نفسه داليه خربنا وكاهم بما أجاه فقام الوليد فاتهام فقال تزعمون ان محمد انجسون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط بكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعره قط وتزعمون انه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فها هو ففكر فقال ماهو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما يقوله السحرة يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فسكر أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد روي في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذبه قيل ان كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرره لئلا يكيدوهم فويل معناه لعن على أي حال قدر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب ما يدفع به القرآن و يردّه (ثم عيس: بسر) أي كبح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء يدبره (ثم ادبر) أي عن الايمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقال ان هذا) أي الذي يقوله مجذو يقرؤه (الاسحر يؤثر) يروي ويحكي عن السحرة (ان هذا الاقول البشر) يعني يساروا جبرافهوا يأثم عنهم اقال الله تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكر كنها (وما أدراك ما سقر) أي وما أعلمك أي شيء سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لا مرها (اللاتني ولا نذر) قيل هما بمعنى كانتقول صدعني وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فيقول معناه لا تلتقي أحدا من المستحقين للعذاب الا أخذته ثم لا تذر من لحوم وأولئك شيئا الا كاتته وأهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى أي لا تلتقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما حرقوا جادوا وأعيدوا وقيل لا تلتقي لهم لحا ولا تذر منهم عظاما وقيل اسكل شيء لامل وفترة الا جهنم ليس لها ملال ولا فترة فهي لا تلتقي عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشر أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد نلفح الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل نلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عليها تسعة عشر) أي على اثار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنها ما لاك ومعها ثمانية عشر جاء في الاثر أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنياهم كالسيار يصي يخرج لهم النار من أفواههم ما بين منكني أحدهم مسيرة تسعة قد زعت منهم الرحة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل انه قريش نسكتكم أمهاتكم اسمع من ابن أبي كشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأثم الدهم يعني الشجعان أفنجز كل عشر منك أن تبطلش واحد منهم يعني خزنة

(٤٥ - خازن) - رابع (ان هذا الاقول البشر) لم يذكر العاطف بين هاتين الجائتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد الأولى (سأصليه) سأدخله بدل من سارقه صعودا (سقر) علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تهويل لشأنها (الاتبقي) أي هي لا تلتقي لحا (ولا نذر) عظما ولا تلتقي شيئا بقي فيها الأهلكة ولا تذر هالكها يعود كما كان (لواحة) خير مبتدا محذوف أي هي لواحة (البشر) جمع بشر وهي ظاهر الجلد أي مسودة للجلود ومحرقة لها (عليها) على سقر (تسعة عشر) أي على أمهات هاتين تسعة عشر ما كعاد الجهور وقيل صفان من الملائكة وقيل صفان نقيبا

(ذري ومن خلقت) أي كله إلى يميني الوليد بن المغيرة وكان يقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف أو مفعول معه (وحيدا) حال من الباء في ذري أي ذري وحدي معه فاني أ كفيك أمه أو من التاء في خلقت أي خلقتة وحدي لم يشارك في خلقه أحد ومن الهاء الحمد وقفاً أو من أي خلقتة منفرداً بلا أهل ولا مال (٣٥٢) ثم أذمت عليه (وجعلت له مالاً معدوداً) مبسوطة كثيراً أو معدوداً بالإنشاء وكان له

الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضاً بالطائف لا ينقطع ثمرها (وبنين شهوداً) حضوراً معه بمكة لقائه عن السفر وكانوا عشرة أسلم منهم خالد وهشام وعمرارة (ومهدت له تمهيداً) وبسطت له الجاه والرئاسة فأتمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه فبرجوان أزيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن أن أزيد أي أدخله الجنة فآتية مالا ولداً كما قال لآتين مالا وولداً (كلا) ردع له وطمع لرجائه أي لا يجتمع له صدق اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فليرزق بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لا يأتنا للقرآن (عنيدياً) معانداً جاهداً هو تعليل للردع على وجه الاستئناف كان فاقا لقال لا يزال فاقيل انه يحسد آيات النعم وكفر بذلك نعمته والكافور

لا يستحق أن يزيد (سأرثقه) ساعشيه (صعوداً) عقبة شاقة الصعود في الحديث الصعود جبل من نار يصعد جنب فيه سبعين خريفاً ثم يهوى فيه كذلك أبداً (انه فكر) تعليل لا وعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والتل بعد الغنى والعز الزائد وبعاقبه في الآخرة بأشد العذاب ليلوغه بالعناد غايته وتسميته القرآن سجراً يعني انه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ايقول وهيباً

فظهر) بالماء عن النجاسة لان الصلاة لاتصح الا بهوى الاولى في غير الصلاة وفقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجوهم الذبول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة وظهر نفسك مما يستقدر من الافعال يقال (٣٥١) فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايير

وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهر باطنه يظهر ظاهره طاهرا (والرجز) بضم الراء يعقب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدى اليه (فاهجر) أى اثبت على هجره لانه كان بر بئامنه (ولا تمنن تستكثر) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال أى لاتنطق مستكثرا رائيا لما تعبطه كثيرا أو طالبا أكثر مما أعطيت فانك ما مور باجل الاخلاق وأشرف الآداب وهومن من عليه اذا أنعم عليه وفرأ الحسن تستكثر السكون جدوا بالهي (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر على أوامره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه (فاذا تفر في النافور) نفخ في الصور وهي النفخة الاولى وقيل الثانية (فذلك) اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ (يومئذ) مرفوع المحل بدل من ذلك (يوم عسير) خبر كانه قيل فيوم التقر يوم عسير والغاء في فاذا التيسب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على أذا هم فين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أمرهم وناتي

فظهر) فيما ربه أوجه أحدها أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني أن ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز أما الوجه الاول فعناه وثيابه فظهر من النجاسات والمستفترات وذلك ان المشركون لم يكونوا يعترفون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين ه الوجه الثاني فعناه وثيابه فقصر وذلك لان المشركون كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون أذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الخيلاء والصكبر والفخر مالم ين في الثوب القصير فنهى عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل فعناه وثيابه فظهر عن أن تكون مغصوبة بأومحرمه بل تكون من وجه حلال وكسب طيب ه الوجه الثالث فعناه حل الثوب على النفس قال عنتره وشككت بالرح الاصم ثيابه ه ليس الكرم على القباء محرم ير بد نفسه والمعنى ونفسك فظهر عن الذنوب والرب وغيرهما وكفى بالثياب عن الجسد لانهما تشتمل عليه ه الوجه الرابع وهو حل الثياب والتطهير على المجاز فقلل فعناه وقيلك فظهر عن الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقت خن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابه فظهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غدر أو ما سمعت قول غيلان بن سامة الثقفي

والى بحمد الله لا ثوب فاجر ه لبست ولا من غدرة أتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوقاه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه دنس الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالكى اللازم للانسان فلهذا جعلوا كلمة عن الانسان كيقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره ه وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعنى اترك الاوثان ولا تنقر بها وقال ابن عباس اترك المأثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما لا يجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تمنن تستكثر) يعنى لاتنعم مالك مصانعة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهى مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيها لمنصب النبوة لان من أعطي شيئا لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد وأن يتواضع لذلك الذى أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيجوز لغيره من الامة ذلك كما قيل عمل بالأن حلال وحرام فالحلال الهدي بهديها الرجل لغيره يعطيه أكثر منها وأما الحرام فالمرحوم بنص الشرع وقيل معناه لاتنطق شيئا مجازاة الدنيا أعطته وأردبه وجه الله وقيل معناه لاتمن على الله بملك فتستكثره ولا يكثرن عملك في عينك فانه فيما أنعم الله به عليك وأعطاك قليل وقيل معناه لاتمن على أصحابك بما نالهم من أمر الدين وتبلغهم من أمر الوحي كما تستكثر بذلك عليهم وقيل لاتمن عليهم بغيرك فتأخذ منهم على ذلك أجرة تستكثر به وقيل معناه لاتمن لانضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لاتمن على الناس بما تمنع عليهم ونعطهم استكثارا منك لتلك العطية فان الممحط العمل (ولربك فاصبر) أى على طاعتهم وأوامره ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبرته على ما أودبت فيه وقيل معناه انك حلت أمر اعطيا فيه محاربه العرب والجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا تفر في النافور) أى نفخ في الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح (فذلك يومئذ) يعنى يوم النفخة وهو يوم القيامة (يوم عسير) أى شديد (على الكافرين) يعنى يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشانهم وتسود وجوههم (غير يسير) أى هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير فمن عنه قلت فائدة عاقبة صبرك عليه والعامل في فاذا ما دل عليه الجزاء أى فاذا تفر في النافور عسر الامر (على الكافرين غير يسير) وأكذب قوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين أو عسير لاريجي أن يرجع يسيرا كما يرجي يسر العسبر من أمور الدنيا

عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فتوذيت يا محمد انك رسول الله فظنرت عن يميني وعن يساري فلم أَرِ شيئاً فظننرت فوق فأذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة وقلت دثرتني دثر بني فدثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ ﴿يا أيها المدثر﴾ أى المتلفف بثيابه من الدثار ودخل ما كان من الثياب فوق الدثار والشعار الثوب الذى يلى الجسد وأصله المدثر فاذ غم (قم) من مضجك أوقم قيام عزم وتصميم (فانذر) خذ رقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا أو فاعل الانذار من غير تخصيصه باحد وقيل سمع من قرش ما كرهه فغتم ففقطي ثوبه مكرها كما يفعل المغموم فتقبل يا أيها الصارف أذى الكفار عن نفسك بالدمار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك العقار (وربك فكبر) واختصر ربك بالتكبير وهو التعظيم أى لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يبرذك من غير الله اكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي

﴿تفسير سورة المدثر﴾

﴿وهي مكية قبل غيابة من آخرها وهي ست وخسون آية ومائتان وخس

وخسون كلمة وألف حرف وعشرة أحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (يا أيها المدثر)﴾ (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال لي جابر لا أحد نك إلا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر مر بأشهر فلما قضيت جوارى هبطت فتوذيت فظننرت عن يميني فأرشيأ ونظرت عن شمالي فلم أر شيأ ونظرت خلفي فلم أر شيأ فرفعت رأسي فرأيت شيأ فأنيبت خديجة فقلت دثرتوني فدثرتوني وصبو على ماء بارد أفنزلت يا أيها المدثر قم فانذرو ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل أن تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي وذكر نحوه فأذا هو قاعد على عرش في الهوا يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضى الله عنه من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذى جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فخنثت منه رعبا فقالت زملوني زملوني فدثرتوني فانزل الله عز وجل يا أيها المدثر والرجز فاهجر وفي رواية فخنثت منه حتى هويت الى الارض فخنثت الى أهلي وذكره وفيه قال أبو سلمة الرجز الاوثان قال ثم حي الوحي بعد تتابع فان قلت دل هذا الحديث على أن سورة المدثر أول ما نزل من القرآن وبعارضة حديث عائشة رضى الله عنها المخرج في الصحيحين أضافي بدء الوحي وسياق في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فقطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع فؤاده الحديث قلت الصواب الذى عليه جهو والعلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذى خلق كما صرح به في حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتمد به وانما كان نزوله بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر وبديل عليه أضاف قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي أن قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وبديل عليه أضاف قوله فإذا الملك الذى جاءني بحراء ثم قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وأيضاً قوله ثم حي الوحي بعد تتابع فاصواب ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وان أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل هذا الذى بيناه الجمع بين الحديثين والله أعلم بقوله فإذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض ير بدبه السرير الذى يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أى عن احتياسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول قوله فخنثت منه روى مجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ناء مثلثة ساكنة ثم ناء الضمير وروى بناء من مثلثين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفرعت وقوله حي الوحي بعد تتابع أى كثر نزوله وازداد بعد فترة من قولهم حيث الشمس والنار اذا ازداد حرقهما وقوله وصبو على ماء فيه أى ينفث لمن فرغ أن يصب عليه ماء حتى يسكن فرزه والله أعلم وأما التفسير فقوله عز وجل يا أيها المدثر أصله المدثر وهو الذى يتدثر في ثيابه ليستدفئ بها أو اجتمعوا على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنما مذكر القول صلى الله عليه وسلم تدثرتوني وقيل معناه يا أيها المدثر بدثار النبوة والرسالة فمن قولهم ألبس الله لباس التقوى فجعل النبوة كالدمار واللباس مجازا (قم فانذر) أى حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذى تحمته (وربك فكبر) أى عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك



(علم أن سيكون منكم) أن تخففه من الثقل والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فيشق عليه قيام الليل (وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون (يتبنون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه (٣٤٩) بالتجارة أو طلب العلم (وآخرون يقتلون في سبيل الله) في سبيل الله) سوى بين

وذلك لان القراءة أحد أجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على السكك والمعنى فصولا ما تبسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم قرأ في الثانية فقرا بالحمد الآية الثانية من البقرة ثم ركع فعا انصرف فاقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فاقروا ما تبسر منه وقبل نسخ ذلك التهجيدوا ككتفي ما تبسر ثم نسخ ذلك أيضا بالصلوات الحسنة وذلك حتى لا تمت وتثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فاقروا ما تبسر من القرآن دراسة وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقليل بقراءة آية ونحوها وقيل ان قراءة السورة القصيرة كافية روى البغوي بإسناده عن أنس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في يوم أو ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وذكره الشيخ محي الدين في كتابه الادكار ولم يضعفه وقال في روايته من قرأ أو بعين آية بدل خسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنكم تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم يرد بذلك الا الخبر قال فصم ص. داود وكان أعبد الناس وقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا بني الله اني أطيع أفضل من ذلك قال فاقراء في سبع ولا ترد على ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتخفيف فقال تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) يعني ان المريض يضعف عن التهجيد بالليل يخفف الله عنه وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه (وآخرون يضربون في الأرض) يعني المسافرين للتجارة (يتبنون من فضل الله) أي يطلبون من رزق الله وهو الرزق في التجارة (وآخرون يقتلون في سبيل الله) يعني الغزاة والمجاهدين وذلك لان المجاهد والمسافر مشغول في النهار بالاعمال الشاقة فلهم بالليل التوبة عليه أسباب المشقة تخفف الله عنهم لتلك روى عن ابن مسعود قال أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بميزة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يتبنون من فضل الله وآخرون يقتلون في سبيل الله فاقروا ما تبسر منه أي من القرآن وإنما أعاده للتأكيد (واقبوا الصلاة) وأقروا الزكاة (وأقروا الزكاة الواجبة) وأقروا (الله) بالنوافل والقروض لغة القطع فالقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا التصديق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعل الله تعالى وإنما أضافه الى نفسه لتلايم على الفقير فيما يصدق به عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القرية فلا يكون له عليه مئة بل المنة للفقير عليه (قرضا حسنا) من الحلال (بالاخلاص) وما تقدموا

لانفسكم من خير تجدوه) أي ثوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خيرا) مما خلقتم وتركتم فالقول الثاني لتجدوه خيرا وهو فضل وجاز ان لم يقع بين معرفتين لان افضل من أشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف (وأعظم أجرا) وأجل ثوابا (واستغفروا الله) من السيئات والتعصير في الحسنات (ان الله غفور رحيم) يستغفر عن أهل التقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوقير وهو على ما يشاء وقدر والله أعلم



(السما منظر به) وصف اليوم بالشدّة يضأى السماء على عظمه واحكامها تنفطر به أى تنشق فما ظنك بغيرها من الخلاق والتدكير على تأويل السماء بالسفأ والسماء منى منفطر وقوله به أى يوم القيامة يعنى انها تنفطر لشدّة ذلك اليوم وهو له كما ينظر الشئ بما ينظر به (كان وعده) المصدر. ضاف الى المنفعل وهو اليوم وأولى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولا) كأننا (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد (تذكروا) موعظة (فن شاء اتخذنا لى به سبيلا) أى (٣٤٨) فن شاء ان تعظم بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك

الابيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحاروا في لارجوان تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من ذر برك بعث النار فغناه ميز أهل الجنة من أهل النار وأما الرقة بفتح الفراء واسكان القاف فى الاثره في باطن عضد الجار وقوله فى لارجوان تكونوا ربع أهل الجنة وثلث أهل الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الاممة وجعلهم ربع أهل الجنة وألثم الثلث ثم الشطر لفائدة حسنة وهى ان ذلك اوقع في نفوسهم وأبلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وادوم ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه أيضا جاحهم على تجدد يشكر الله وحده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف نقول ان كفرتم بما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم و يشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قيل خروجه من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان اقامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصى الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أمرع فيه الشيب قال المتنبي والهم يخترم الجسم مخافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم \* فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كتابة عن الشدة والهمول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا يميز له وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبالغون سن الشيخوخة والشيب (السما منظر به) وصف اليوم بالشدّة يضأوا ان السماء مع عظمها تنفطر به وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلاق وقيل تنشق لنزوله الملائكة وقيل به أى بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه تعالى أى بامر وهيبته (كان وعده مفعولا) أى كأننا لاحالة فيه ولا خلاف (ان هذه) أى آيات القرآن (تذكروا) أى مواضع يتذكر بها (فن شاء اتخذنا لى به سبيلا) بالإيمان والطاعة وقوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أى أقل من ثلثي الليل (ونصفه وثلثه) أى تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعنى المؤمنين وكانوا يقومون معه الليل (والله يقدر الليل والنهار) يعنى ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجزائها وساعاتها هو الله تعالى لا يشونه علم ما يفعلون فيعمل القدر الذى يقومون من الليل والذى ينامون منه (علم أن ان تحصوه) يعنى أن ان تطيقوا معرفة على الحقيقة قيل قاموا حتى انتفخت أقدلهم فقل علم أن ان تحصوه أى لن تطيقوه قيل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من القيام فقال تعالى علم أن لن تحصوه أى ان تطيقوا معرفة ذلك (فتاب عليكم) أى فعاد عليكم بالموافاة والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به ورفعه المشقة عنكم (فاقرأوا ما ينسى من القرآن) فيه قولان أحدهما أن المراد بهذه القراءة الفراءة فى الصلاة

تقوم أدنى) أقل فاستعبر الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيتين اذ ادنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) بضم اللام سوى هشام (ونصفه وثلثه) منصوبان عطف على أدنى وكى ركوفى ومن جرهما عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا وكيد لوجود الفاصل (من الذين معك) أى ويقوم ذلك المقدار جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) أى ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما ما الله وحده وتقدير اسمه عز وجل مبتدأ مبني عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت أقدلهم فقل علم أن لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير البشدة ومشقة وفى ذلك حرج

(فتاب عليكم) تخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل (فاقرأوا) فى الصلاة والامر للوجوب وذلك أو في غيرها والامر للسند (ماتيسر) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أنس بن مالك قال من قرأ ما تبنى فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ما تبنى آية كتب من القانتين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها أى فصولا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا نسخ للاول ثم نسخ هذا بالصوات الخمس ثم بين الحكمة فى النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين

ملك المشرق والمغرب وأن لا اله الا هو فاتخذ كافي الامورك وفائدة الفاء أن تلتبث بعد ان عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار  
لا عنرك في الانتظار بعد الاقرار (واصبر على ما يقولون) على ما يقولون في من صاحبة والولد فيك من الساحر والشاعر (واهجرهم  
هجر اجيالا) جانيهم بقلبك وخالفهم مع حسن المحافظة وترك المسكافة وقيل هو منسوخ باية القتال (وذري) أي كاهم الى فاما كاهمهم  
(والمكذبين) رؤساء قريش مفعول معه واوقف على ذري أي دعني وياهم (أولى النعمة) التمتع بالسكر الانعام والضم المسرة  
(ومهلهم) امهال (قليل) الى يوم يدرأ الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكلا) قيودا متعاقبا نكل (وجميعا) نارا  
محركة (وطعما ذاغصة) أي الذي يشب في الحلق فلا يساغ به في الضرب (٣٤٧) والزقوم (وعذاب النجيم) بخلص وجهه الى

القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه أمسى صائما فأتى بطعام ففرض له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية ففرض له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر نائب البناني وغيره بن جاز فافهم برأيه حتى شرب شرية من سويق (يوم) منصوب بما في لدينا من معنى الفعل أي استقر للكفار لدينا كذا وكذا (ترجف الارض والجبال) أي تتحرك حركة شديدة (وكانت الجبال كتيبا) رملا مجتمعا من كسب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه (انا أرسلنا اليكم رسولا) يعني محمد عليه السلام (شاهدا عابكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكم كفرتم وتكذيبكم

اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذ بكم كفيل بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على ما يقولون) أي من التكذيب لك والاذى (واهجرهم هجر اجيالا) أي واعتزلهم اعتزلا لا حسن الاجماع فيه وهذه الآية منسوخة باية القتال (وذري في المكذبين) أي دعني ومن كذبك لانهم به فاني أ كفيهم (أولى النعمة) أي اصحاب النعم والترفعة نزلت في صناديد قريش المشركين وقيل نزلت في المطعنين بيدر (ومهلهم قليلا) يعني الى يوم يدر فم يكن الايسر حتى قتلا بيدر وقيل أراد بالقليل أيام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) أي عندنا في الآخرة (أنكلا) يعني قيودا عظيما متعاقبا لا تنفك أبدا وقيل أغلالا من حديد (وجميعا وطعما ذاغصة) أي غير ساغ في الحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع (وعذابا نجما) أي وجميعا (يوم ترجف الارض والجبال) أي تنزل وتتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كتيبا مهيلا) يعني رملانا لا وهو الذي اذا أخذت منه شيئا نعلك ما بعده (انا أرسلنا اليكم) يعني يا أهل مكة (رسولا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر (كأمرنا الى فرعون رسولا) يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الامم والرسول لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كان فرعون اذ دري بموسى وآذاه لانه ربه (فصلى فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا وبيلنا) أي شديد انقياد يعني اعقبناه عقوبة غليظة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى لاسبيل لكم الى التقوى اذا وقعتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه ان كفرتم في الدنيا (يوما يجعل ولدان شبيبا) يعني شيوخا شططامن هول ذلك اليوم وشده وذلك حين يقال لادم عليه الصلاة والسلام قم فابعت النار من ذر بتك (ق) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول ابيك وسعدك زادني رواية واخبرني في يدك فينادي بصوت ان الله بارك أن تخرج من ذر بتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعة وتسعون تسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فتش ذك ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله أين ذك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشر وافان من يا جوج وما جوج تسعمائة وتسع وتسعين ومنكم واحد ثم قال أتم في الناس كالشعر السوداء في جنب الثور

(كأمرنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فصلى فرعون الرسول) أي ذلك الرسول اذا انكره اذا أعيدت معرفة كان الثاني عين الاول (فاخذناه أخذوا وبيلنا) شديد اغتيال واما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشر بين أهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) هو مفعول تتقون أي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا وانصوب بكم كفرتم على ناو يل بخدمتم أي كيف تتقون الله وتحشونه ان بخدمتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه (يجعل ولدان) صفة ليوما والعائد محذوف أي فيه (شبيبا) من هوله وشده وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فابعت النار من ذر بتك وهو جوج أشيب وقيل هو على التثنية للتهويل يقال لليوم الشديدة يوم يشب نواصي الاطفال

(ان ناشئة الليل) بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضى الله عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية والعبادة التي تنشأ بالليل أى تحدث أو ساعات الليل (٣٤٦) لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضى الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول

هذه ناشئة الليل (هى أشد

وطاء) وفاقا شامى وأبو

عمر وأى باطنى فيها قلب

القائم لسانه وعن الحسن

أشد موافقة بين السر

والعلانية لا تقاطع رطوبة

الخلائى غيرهما وطأ أى

أنقل على المصلى من صلاة

النهار لطرده النوم فى وقته

من قوله صلى الله عليه وسلم

اللهم أشدو طأ نك على

مضر (وأقوم فيلا) وأشد

مقالا وأثبت قراءة طهرو

الاصوات وانقطاع الحركات

(ان لك فى النهار سبعا

طويلا) تصرفا وتقلبا فى

مهماتك وشواغلك ففرغ

نفسك فى الليل لعبادة

ربك أو فرغا طويلا

لنومك وراحتك

(واذ كرام ربك) ودم

على ذكره فى الليل

والنهار وذكراته يتناول

التسبيح والتهايل والتكبير

والصلاة وتلاوة القرآن

ودراسة العلم (وتبتل اليه)

انقطع الى عبادته عن كل

شئ والتبتل الانقطاع الى

الله تعالى بتأميل خبره

دون غيره وقيل رفض

الدنيا وما فيها والتخلص

ما عند الله (تبتلا فى)

اختلاف المصدر زيادة

ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به بزل عليه الوسى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرتصدقا  
(م) عن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوسى كرب لذلك وتر بدله  
وجهه وفى رواية كان اذا نزل عليه الوسى عرفنا ذلك فى فيه ونحس عنبه وتر بدوجهه قوله مثل صلصلة  
الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أى ينفصل  
عن ويفارقه وقد وصيت ما قال أى حفظت وقولها ينفصم عفا أى يجرى عرقها يجرى الدم من الفاصد  
قوله نر بدوجهه أى بدته فى اللوان غيرة مع سواد وجهه وقوله تعالى (ان ناشئة الليل) أى ساعاتها كلها وكل ساعة  
منها ناشئة لانها تنشأ عن الشئ قبلها وقال ابن أبى مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عن افعال الليل كله ناشئة  
وهى عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ فى الليل وقالت عائشة ناشئة القيام بعد النوم وقيل هى قيام آخر  
الليل وقيل أوله وقيل أى ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين أنه  
كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة الليل  
وقيل ناشئة الليل قيامه (هى أشدوطا) قرئ بكسر الواو مع المديعنى من الموطاة والموافقة وذلك لان  
موطاة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو  
وسكون الطاء أى أشد على المصلى وأقل من صلاة النهار ولان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على  
النفس أشد وأقل وقال ابن عباس كانت صلاتهم أول الليل هى أشدوطا يقول هى أجدر أن يحصوا ما فرض  
الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أثبت للخبر وأحفظ للقراءة من النهار  
وقيل هى أوطأ للقيام وأسهل على المصلى من ساعات النهار لانه خافى انصرف للعبادة والليل للعبادة والخلوة  
برب العباد ولان الليل أفرغ القلب من النهار ولا يعرض له فى الليل حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من  
الشیطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى (وأقوم فيلا) أى أصوب فراءة وأصح قولان النهار لهذه الناس  
وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولنا بالقرآن والخاص ان عبادة الليل أشد نشاطا وأتم اخلاصا وأبعد  
عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ فى الثواب وأدخل فى القبول (ان لك فى النهار سبعا طويلا) أى تصرفا  
وتقلبا واقبالا وادبارا فى حوائجك وأشفالك وقيل فرغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوائجك أفضل من  
الليل (واذ كرام ربك) أى بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلا) قال ابن عباس  
أخلص اليه اخلاصا وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى ببتل اليه نفسك واقطعها عن كل شئ  
سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتخلص ما عند الله وقيل معناه توكل عليه نوكلوا وجهه فى العبادة  
وقيل يقال للعباد اذا نزل كل شئ وأقبل على العبادة فتبتل أى انقطع عن كل شئ الا من عبادة لله وطاعته  
فان قلت كيف قال تبتلا مكان تبتلا ولم يجئ على مصدره قلت جاء تبتلا على ببتل نفسك اليه تبتلا فوقع  
المصدر موضع مقارنه فى المعنى ويكون التقدير وتبتل متبتلا بنفسك اليه تبتلا فهو كقوله والله أنبتكم من  
الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل ببتل بنفسك فجي به على معناه مراعاة حتى الفواصل وقيل الاصل فى تبتل  
أن يقال تبتلت تبتلا وتبتلت تبتلا فبتتلا لمحلى على معنى تبتل اليه تبتلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة  
لديقة لطيفة وهى ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتل فهو تصرف والشغل بالتصرف لا يكون متبتلا  
الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لابد من التبتل حتى يحصل التبتل فقد كرا ولا  
التبتل لانه المقصود ذكر التبتل ثانيا اشعارا بأنه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعنى ان التبتل  
والانقطاع لا يليق بالاله تعالى الذى هو رب المشرق والمغرب (لاله الا هو فاتخذوه كيلا) أى فوض أمرك

اليه

تأكيد أى بتلك الله فتبتل تبتلا أوجب به مراعاة حتى الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع أو هو رب

او مبتدأ خبره (لاله الا هو) وبالجر شامى وكوفى غير حذف بدل من ربك وعن ابن عباس رضى الله عنهم اعلى القسم باضمار حرف القسم

نحوه لافعلن وجوابه لاله الا هو كقوله والله لا أحد فى الدار الا زيدا فاتخذوه كيلا) ولياوكفيلابا معادك من الضر واذا علمت انه

الوصول الى ذكر الله تعالى يستعز بقلبه عظمة الذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستبصر القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

**فصل (خ)** عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحن ويمد بالرحيم عن أم سلمة رضي الله عنها وقد سألتها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقال ما لكم وصلاته ثم نفعت قراءة فاذهي نعت قراءة مفسرة حرفاً فخرجها النسائي ولا ترمذي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قرأته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قرأته آية آية (ق) عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ففتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قرأته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل إلى ابن مسعود قال اني لأقرأ الفصل في ركعة قال عبد الله هذا كهد الشعر ان أقواما قرؤوا القرآن

لا يجاوزون اربعهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود اني لا عرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرة من سورة من الفصل هذه سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والكجلة فيها وقوله لا يجاوزون اربعهم التراجع تر فوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وعند مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل \* عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي ذر نحوهم زادوا الآية انهم فاتهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكمم الاخر وفيكمم الابيض وفيكمم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرأ أقوام يقيمونه كما يقيم السهم يتجمل لقراءته ولا يتأجله أخرجه ابوداود واذغيره في رواية لا يجاوزون اربعهم \* عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والجمعي فقال اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدر يهملونه ولا يتأجلونه أخرجه ابوداود \* عن ابن مسعود قال لا تترثوه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الشعر فقولوا عندئذ بيه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ﴿ قوله تعالى (انما نسئلك عليك قولاً تنقلاً) قال ابن عباس شديد وقيل قيلاً يعني كلاماً عظيماً جليلاً اذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقیل والمعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل ساء ثقل لا يخاف من الارام والنواهي فان فيه شقة وكلفة على النفس وقيل قيلاً لمخافه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والقراض والاحكام وقيل قيلاً على المتأففين لانه يبين عيوبهم ويظهر نقائصهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالتواب يوم القيامة وقيل قيلاً أي لبس بالخفيف والاسفاف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبین في محتمه وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدت به وعلمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه ثقيل لما فيه من المحكم والمتشابه والنسخ والمسنوخ وقيل قيلاً في الوحي وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يجعله مشقة (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعني

(انما نسئلك عليك قولاً تنقلاً) ستترل عليك (قولاً تنقلاً) أي القرآن لمخافه من الارام والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين أو تنقيلاً على المتأففين أو كلام له وزن ورسم لبس بالسفاه الخفيف

قد بلغوا) أى الرسل (رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد وحده الضمير فى من بين يديه للفظ من وجع فى أبلغوا المعناه (وأحاط) الله (بالمالهم) بما عند الرسل من العلم (وأحصى كل شئ عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار (٣٤٤) وزاد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من حيوه وكلامه وعدد احوال أى

وعلم كل شئ معدودا محصورا أو مصدر فى معنى احصاء والله أعلم  
سورة المزمل صلى الله عليه وسلم مكية وهى تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شامى

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(يا أيها المزمل) أى المتزمل وهو الذى نزّل فى نياحه أى تألف بها دغام التألف الزاى وكان النبي صلى الله عليه وسلم تألما بالليل متزلا فى نياحه فأمر بأقيام الصلاة بقوله (قم الليل الاقليا) نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل (أو انقص منه) من النصف بضم الواو غير عاصم وحزة (قليل) الى الثلث (أورد عليه) على النصف الى الثلثين والمراد التخخير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البيت وبين أن يختار أحدا الامر من هذه النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قابل كان مخيرا بين ثلاثة

حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله أن الرسل (قد بلغوا رسالاتهم) فى علم الله ذلك ظاهرا موجودا فوجب فيه الثواب (وأحاط بالمالهم) أى علم الله بما عند الرسل فلا يخفى عليه شئ من أمورهم (وأحصى كل شئ عددا) قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق لبه شئ حتى مناقيل النور والخرذل والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمرار كتابه تفسير سورة المزمل  
هى مكية قبل غير آيتين منها وهما قوله واصبر على ما يقولون وقيل غير آية وهى ان ربك يعلم أنك تقوم الآية وهى عشرون آية وثمانون وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا  
بسم الله الرحمن الرحيم

فوقه عز وجل (يا أيها المزمل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصله المتزمل وهو الذى نزّل فى نياحه أى تألف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزمل فى نياحه أول ما جاءه جبريل فرقامه فكان يقول زملنى زملنى حتى أنس به وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس نياحه فناداه جبريل يا أيها المزمل وقيل معناه متزمل النبوة أى حاملها والمعنى زملت هذا الامر فقم به واحمله فانه أمر عظيم وأعمال يحتاج بالنبي والرسول لانه كان فى أول الامر ويده ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو متزمل فى نوبه فنودى يا أيها المزمل (قم الليل) أى لصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فرضة فى ابتداء الاسلام (الا قليلا) أى صل الليل الا قليلا تنام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) أى قم نصف الليل (أو انقص من قليل) أى الى الثلث (أورد عليه) أى على النصف الى الثلثين خبره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل أومنى نصفه أومنى ثلثاه فكان يقوم الليل كماه حتى يصبح مخافة أن لا يحفظا فقد اوجب واشتد ذلك عليهم حتى اتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فأقر وأما يسرتمه قيل ليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أو لها الاهداء السورة وكان بين نزول أولها ونزول آخرها ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك فى حق الامه بالصلوات الخمس وثبت فرضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألتستقر القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم المؤمنين قالت ألتستقر القرآن قلت بلى قالت فان الله افترض القيام فى أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول احتج اتفخت أقدامهم وأمسك الله ثيابهم اثني عشر شهرا فى السماء ثم أنزل التخفيف فى آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضه وقوله تعالى (ورتل القرآن تريلا) قال ابن عباس بينه وبيننا وعنه أيضا قرأ على هيفك ثلاث آيات وأمر بما وحسنا وقيل التريل هو التريث والتريث هو التريث والافهام وتبيين القراءة حرا فحرفا أثره فى أثر بعض بلد والاشباع والتحقق وتريلا تارة كيد فى الامر به وانه لا بد للقرأى منه وقيل ان الله تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه بتريل القرآن حتى يتمكن المصلى من حضور القلب والتأمل والفكر فى حقائق الآيات ومعانيها فنفد

الوصول

أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وأما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى السك والافاطلاق فاعطى أهليل ينطق على ما دون النصف وهاذا قلنا اذا قرأ فلان عليه ألف درهم الا قليلا لانه يلزمه أكثر من نصف الالف (ورتل القرآن) بين فصل من الشعر المرتلى الى الفلج الانسان وكلام رتل بالترىك أى مرتل وتفر رتل أيضا اذا كان مستوى البذان أو أقرأ على نود بتيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (تريلا) هو تارة كيد فى إيجاب الامر به وانه لا بد منه للقرأى

وغاية تطول مدتها والمعنى إنَّ عِلْمَ وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل (عالم الغيب) أى هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أى فلا يطلع (على غيبه) أى الغيب الذى يراه وافرده (أحد) أى من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الامن ارضى من رسول) يعنى الامن يصسطقه رسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبره من الغيبات فيكون ذلك مجزءة هو آية دالة على نبوته قال الزحمرى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تصاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياءهم تفضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا طال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شئ من الارضاء ودخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما في القرآن فاما الزحمرى فانكر كرامات الاولياء جري على قاعدة مذهب في الاعتزال ووافى الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام خن الدين ونسبة الآية الى الصوريين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبغي أن يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندي ان الآية دلالة فيها على شئ من ذلك الذى تدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه أحد اليس فيه صيغة عموم فيمكن في العمل بمقتضاه ان لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فنهجمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلابقى في الآية دلالة على انه لا يظهر شيئا من الغيب لاحد ثم انه يجوز ان يطلع الله على شئ من الغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكرا ما يدل على صحة قوله والذى ينبغي ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا لما معتزلة وانه يجوز ان يلمهم اسبغوا ليلته ووقع بعض الوقائع في المستقبل فيخبره وهو من اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غيب أن يكونوا أنبياء وان يكن في أمتى أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال بن وهب تفسير محدثون ما همون وسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة للولى لما عرفت مجزءة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولا نسد الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزءة النبي وكرامة الولى ان المجزءة أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرن بالعدي ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع العدي اذا ادعاه الولى لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزءة والكرامة وقد يظهر على بدالولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على ثبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على بدن هو معتقد للرسول متابع له فلو لم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على بدمه تابعه وأما الكاهن فليس يمتنع للرسول وقد انسداد باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم النجوم والله تعالى أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) أى من بين يدي الرسول ومن خلفه البعض دال على جميع الجهات (رصد) أى حفظه من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسلموا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به وقبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا آتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه بطردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبره بانه شيطان فاحذروا وان جاء ملك قالوا هذا رسول ربكم (يعلم) أى يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربّه وقيل معناه يعلم محمد ان الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وأن الله قد

(عالم الغيب) هو خبر مبتدأ  
أى هو عالم الغيب (فلا  
يظهر) فلا يطالع (على غيبه  
أحدا) من خلقه (الامن  
ارتضى من رسول) الا  
رسولا قد ارتضاه لهم بعض  
الغيب ليكون اخباره عن  
الغيب معجزة له فانه يطلمه  
على غيبه ماشاء ومن رسول  
بيان لمن ارتضى والولى اذا  
أخبر بشئ فظهر فهو غير  
جازم عليه ولكنه أخبر بناء  
على رؤياه وأل بالمراسة على  
ان كل كرامة للولى فهمى  
معجزة للرسول وذ كرفى  
التأولات قال بعضهم فى  
هذه الآية دلالة تكذيب  
المنجمة وليس كذلك فان  
فهم من يصدق خبره  
وكذلك المتطبية يعرفون  
طبائع النبات وذا الا يعرف  
بالتأمل فعلم بانهم وقفوا على  
أثره وبقى عامه فى الخلق  
فانه يسلك بدخل (من  
بين يديه) بذى الرسول  
(ومن خلفه رسدا) حقة  
من الملائكة بحفظونه من  
الشياطين وبعضونه من  
رساوسهم وتخالطهم حتى  
يبلغ الوحى (ليعلم) الله (أن)



(وأنه لما قام عبدالله) محمداً به السلام إلى الصلاة وتقدموا وحى إلى الله لما قام عبدالله (يدعوه) يعبدوه بقرا القرآن ولم يقل نبي الله أو رسول الله لأنه من أحب الاسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه لما كان واقعياً كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه حي به على ما يقتضيه التواضع وأولان عبادة عبدالله تليست يستبعد حتى يكونوا عليه لبد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبد) جاعات جمع لبد تجبأ عماراً أو من عبادة وافتدأ أحبابه وأعجابه أتالاه من القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله (قل أنما أدعوا ربى) وحده قال غير عاصم وحزرة (ولا أشرك به أحداً) في العبادة فلم تجبوا وتزدجون على (قل أنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) نفعاً أو أراد بالضرا الذى يدلل قراءة أنى غيا ولا رشداً يعنى لا أستطيع أن أضركم (٣٤٢) وإن أنفعكم لأن الضار والنافع هو الله (قل أنى لن ينجى من الله أحد) لن يدفع

يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها غيره (م) عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سجد العبد سجدة معه سبعة أرباب وجهه وكفاه وركبته وقدماه الأرباب الأعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وأأن لا نكف شراً ولائاً بالجهة واليد والركبتين والقدمين وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء على الجهة وأشار بيده إلى أفه واليد والركبتين وأطراف القدمين ولا نكف الشيا وبلا الشعر كفشه عقه وغرظ رطفه فى أعلى الضفيرة وقد نهى عن ذلك في قوله عز وجل (وأنه لما قام عبدالله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعنى يعبد الله ويقرأ القرآن وذلك حين كان صلى الفجر بطن نخلة (كادوا) يعنى الجن (يكونون عليه لبد) يعنى يركب بعضهم بعضهم الآخر دحام عليه حرصاً على استماع القرآن قاله ابن عباس وعشاً بضائه من قول النفر من الجن الذين رجعوا إلى قومهم فأخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقفادهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة تلبس بالانس والجن وتظاهر وأعياه ليطاولوا الحق الذى جاءهم به ويقطقوا نور الله فأنى الله الآن يتم نوره ويظهر هذا الأمر وينصره على من نواه وعاداه وأصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الأمر (أنما أدعوا ربى) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فأرجع عنه فنحن نغيرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنما أدعوا ربى (ولا أشرك به أحداً) قل أنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً أى لا أقدر على أن أدفع عنكم ضراً ولا أسوق اليكم رشداً وأنما الضار والنافع والمرشد والمنقوى هو الله تعالى (قل أنى لن ينجى من الله أحد) أى لن ينجى من الله أحدان عصيته (ولن أجدين دونه ملتحداً) أى ملجأ إلى الله وقيل حرزا أحتز به وقيل مدخلى الأرض مثل السرب أدخل فيه (الا بلاغ من الله ورسالانه) أى فقيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى ينجى من من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل البلاغ من الله فذلك الذى أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا أملك لكم ضراً ولا رشداً لكن أنبلغ بلاغاً عن الله عز وجل فأنما أنا مرسل لا أملك إلا ما ملكت (ومن يعص الله ورسوله) يعنى ولم يؤمن (فان له نارجهم خالدين فيها) أداحتى أذار وأما بوعدون) يعنى العذاب يوم القيامة (فسيعلمون) أى عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو أقل عدداً) أنهم أم المؤمنين (قل أن أدري) أى ما أدري (أقر يب ما توعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل لربى أمداً) أى أجلا

عنى عذابه أحدان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرف من الله ان عصيته (ولن أجدين دونه ملتحداً) ملتحداً (الابلاغ من الله) استثناء من لا أملك أى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً البلاغ من الله وقيل أنى لن ينجى من الله أحدان عصيته (ولن أجدين دونه ملتحداً) أى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً (الآن أبلغ عنه ما رسلنى به) يعنى لا ينجى من الآن أبلغ عن الله ما رسلت به فان ذلك ينجى وقال القراء هذا شرط وجزء وليس باستثناء وإن منفصلة من لا أقدر من أن أبلغ بلاغاً أى أن أبلغ لم أجدين دونه ملتحداً ولا ينجى إلى كقولك ان لا قياما فمقدودا والبلاغ فى هذه الوجوه بمعنى التبليغ (ورسالانه) عطف على بلاغاً

كانه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات أى الآن أبلغ عن الله فقول قال الله كذا أناس بقوله الله وان أبلغ رسالته التى أرسلنى بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة التبليغ لانه يقال بلغ عنه أى على أن تبلغ رسالته (ولن أجدين دونه ملتحداً) أى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً (فان له نارجهم خالدين فيها) أداحتى أذار وأما بوعدون) يعنى العذاب يوم القيامة (فسيعلمون) أى عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو أقل عدداً) أنهم أم المؤمنين (قل أن أدري) أى ما أدري (أقر يب ما توعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل لربى أمداً) أى أجلا



(ولن نجزيه ربا) مصدر في موضع الحال أي ولن نجزيه ربا بين مناهي السماء وهذه صفة الجن ولهم عليهم أحوالهم وعملهم (وأنما لماسعنا الهدى) القرآن (آناه) باقرآن أو باله (فن يؤمن بره فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسا) نقصان من ثوابه (ولا رهقا) أي ولا ترهقه ذل من قوله وترهقهم ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم فتر (٣٤١) ولذلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الإيمان (وأنما لماسعون)

المؤمنون (ومن القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل (فن أسلم فاولئك تحروا رشدًا) أي قسطوا طريق الحق وتوخوه (وأنما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا لهم حطبا) يعني وقود النار فان قلت قد يتسكف بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمن الجن ثوابا وذلك لأن الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فاولئك تحروا رشدًا فكتب الثواب والله أعلم وأما الكاسطون فأنشأوا عن تلك الحقيقة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار ﴿قوله عز وجل﴾ (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فيمن يرجع الضمير إليه فقيل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثل الحسنی لانه مناعليهم وإنما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة النافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا والقروا على الطريقة التي كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سقنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وإنما ذكر الماء القدق مثلا لأن خبر الرزق كله أصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا به وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي بتواضع على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سقناهم لنتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يفتنوا به فنعتهم والقول الأول أصح لأن الطريقة معرفة بالآلاف واللام وهي طريقة الهدى والقول بأن الآية في الانس أولى لأن الانس هم الذين ينتفعون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادته وبقل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحة فيقول لا يزداد الاشدّة ﴿قوله تعالى﴾ (وأن المساجد لله) يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين والكنائس والبيع التي لليهود والنصارى (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين أن يتخلصوا الدعوة لله إذا دخلوا المساجد كما هو قيل أراد بالمساجد بقاء الأرض كلها لأن الأرض كلها جعلت مسجدا للهي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الأرض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للهي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأذن عنك فزلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا أن المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدين والركبتان والقدمان والمعنى أن هذه الاعضاء التي

فوصف به العذاب لانه يتصعد العذاب أي يعلموه يغلبه فلا يطيقه ومنه مقول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح أي ماشق على (وأن المساجد لله) من جملة الموحى أي وحى إلى أن المساجد أي البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه لأن المساجد فلا تدعوا على أن اللام متعلقة بالندعوا أي (فلا تدعوا مع الله أحدا) في المساجد لانها خالصة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان

فوصف به العذاب لانه يتصعد العذاب أي يعلموه يغلبه فلا يطيقه ومنه مقول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح أي ماشق على (وأن المساجد لله) من جملة الموحى أي وحى إلى أن المساجد أي البيوت المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه لأن المساجد فلا تدعوا على أن اللام متعلقة بالندعوا أي (فلا تدعوا مع الله أحدا) في المساجد لانها خالصة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان

فراذهم) أي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الجن والانس أوفر ادا الجن الانس رهقا انما لاستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المحظور (وانهم) وان الجن (ظنوا كما ظنتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أي ان الجن كانوا يتكبرون البعث كانكم لم يسمعوا القرآن اهتدوا وأقروا بالبعض فلا قرروا بكافروا (وأولمنا السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والسمس المس فاستبرر للطلب (٣٤٠) لان الناس طلب متعرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) جمعا أقوياء من

الله عليه وسلم بمكة فأتانا الميبت الى راعي غنم فلما اتصف الليل جاء ذئب فاخذ حلالا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا تراه يا سرحان أرسله فأتى الرجل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمته فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (فراذهم رهقا) وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس انما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمت وذلك انهم كانوا يزادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمت ويقولون يعني عظمت الجن سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم (وانهم ظنوا) يعني الجن (كما ظنتم) أي بامعشر الكفار من الانس (أن لن يبعث الله أحدا) يعني بعد الموت (وأنا) يعني تقول الجن وأنا (السمنا السماء) أي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام أهلها (فوجدناها ملئت حرسا) يعني من الملائكة (شديدا وشبها) أي من النجوم (وأنا كنا نقعد منها) أي من السماء (مقاعد للسمع) لا استماع أخبار السماء يعني كنا نقعد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فن يسمع) برد الاستماع (الآن) بعد المبعث (بجدله) لنفسه (شهابا رصدا) مقفلة لها بمعنى الراصد أي يجدها راصدا وله واجله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسرق السمع في

بعض الاوقات فنعموا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا لا ندري) ان (أشتر) عذاب (أر يدبني في الارض) بعدم استراق السمع (أم أراذهم بهم رشا) خيرا ورجة (وأما الصالحون) الاربار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) خذف الموصوف وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أراذهم واغبر الصالحين (كنا طرائق قدا) بيان للقسم المذكورة أي كنا ذوى مذاهب متفرقة أو أباين مختلفة والقدا جمع قد وهى القطعة من قددت السيراى قطعت (وأنا ظننا) أيضا (أن لن نجزائها) أي لن نقوته (في الارض) حال أي لن نجزئها كائنين في الارض انما كنا فيها

بعض الاوقات فنعموا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا لا ندري) ان (أشتر) عذاب (أر يدبني في الارض) بعدم استراق السمع (أم أراذهم بهم رشا) خيرا ورجة (وأما الصالحون) الاربار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) خذف الموصوف وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أراذهم واغبر الصالحين (كنا طرائق قدا) بيان للقسم المذكورة أي كنا ذوى مذاهب متفرقة أو أباين مختلفة والقدا جمع قد وهى القطعة من قددت السيراى قطعت (وأنا ظننا) أيضا (أن لن نجزائها) أي لن نقوته (في الارض) حال أي لن نجزئها كائنين في الارض انما كنا فيها

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر (اناسمعاقرأنا عجباً) عجباً بديعاً بما بناه السار  
الكتب في حسن نظمهم ومحفة معانيه والعجب ما يكون خارجاً عن العادة وهو (٣٣٩) مصدر وضع موضع العجب (يهدي الى

الرشد) يدعو الى الصواب

أوالى التوحيد والايان

(فأمنابه) بالقرآن ولما

كان الايمان به ايماناً بالله

وبوحدانيته وبرأه من

الشرك قالوا (وان نشرك

برئاً بأحدنا) من خلقه وجاز

أن يكون الضمير به لله

تعالى لان قوله برئاً بفسره

(وأنه تعالى جدر بنا)

عظمته يقال جدر فلان في

عيني اذا عظم ومنه قول

عمر وأئس كان الرجل اذا

قرأ البقرة وآل عمران

جدفناي عظمي عيوننا

(ما اتخذ صاحبة) زوجة

(ولا ولداً) كما يقول كفار

الجن والانسان (وأنه كان

يقول سفيهاً جاهلاً أو

ابليس اذ ليس فوقه سفيه

(على الله شططاً) كفراً

لبعد عن الصواب من

شطط الدارأى بعدت أو

قولاً يحوى فيه عن الحق

وهو نسبة صاحبة والولد

اليه والشطط مجاوزة الحد

في الظلم وغيره (وأناظننا

أن لن نقول الانس والجن

على الله كذباً) قولاً كذباً

أو مكذباً بآفئه أو نصب على

المصدر اذ الكذب نوع

من القول أي كان في ظننا

ان أحداً لن يكذب على

فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومه فقالوا يا قومنا  
اناسمعاقرأنا عجباً يهدي الى الرشداً فمنابه وان نشرك برئاً بأحدنا فآثر الله على نبيه صلى الله عليه وسلم  
قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن زاف رواية وانما أوحى اليه قول الجن أخرجاه في الصحيحين قال  
القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه أنه لم يقصد بهم بالقراءة بل لما تفرقوا فاطلبون الخبر  
الذي حال بينهم وبين استراق السمع صاف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالصباح وعلى  
هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وانما أعلمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل  
أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأما حديث ابن مسعود فقصية أخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب  
والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق  
بخلقهم وبما علم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فن دخل في دينه فهو من المؤمنين  
ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين الملعدين فيها والنار مستقرة وهذا  
الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان  
لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله أعلم عكاظ  
سوية معرفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام ونهاية كل  
مازل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتغير هواها ومكة من تهامة معدودة ونحلة واد من أودية مكة  
قرب منها وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل أوحى الى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يظهر لاصحابه  
واقعة الجن وكأنه مبعوث الى الانس فهو ايضاً مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع محمد لهم لاسمعوا  
القرآن عرفوا اعجازهم فآمنوا به وقوله استمع نفر من الجن نفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة  
من جن نصيبين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) أي لما رجعوا الى قومهم (انا  
سمعناقرأنا عجباً) قال ابن عباس رضى الله عنهما بآفائه اذ عجب يجب منه لبلاغته وفصاحته (يهدي الى  
الرشد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايان (فأمنابه) أي بالقرآن (ولن نشرك برئاً بأحدنا)  
أي وان نعوذ الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا  
وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوساً ومشركين (وأنه تعالى جدر بنا) أي جلال بنا وعظمته ومنه قول  
أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدفناي عظمي قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع  
ذا الجدمك الجد أي لا ينفع ذا الغنى غناه وقال ابن عباس عظم قدره بنا وقيل أمر بنا وقيل فعله  
وقيل لاؤه ونعماءه على خلقه وقيل علامك بنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) أي انه تعالى جلال بنا  
وعظمته عن أن يتخذ صاحبة أو ولداً لان صاحبة تتخذ للاعجاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزعه عن  
كل نقص (وأنه كان يقول سفيهاً) يعني جاهلاً فإفليس (على الله شططاً) أي كذباً وعدواً وانما هو  
صفه تعالى بالشرك والولد الشطط مجاوزة الحد في كل شئ (وأناظننا أن لن نقول الانس والجن على  
الله كذباً) أي كنا ظنن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبه ولداً وانهم لا يكذبون على الله  
في ذلك فلما سمعوا القرآن علمناهم فكدكذبوا على الله في قوله تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون  
برجال من الجن) وذلك لان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في أرض ففرقاً لا أعوذ بسيد  
هذا الوادي من شرسفه قومه فبييت في أم وجوارهم حتى يصبح روى البغوي بإسناد التعليل عن  
كرد بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى

الله عليه وآله والصاحبة والولد اليه فكأصدقهم فيها وأضافوا اليه حتى نبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من  
الارض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفسفه قومه يدكبر الجن فقال (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

ولوالدى) وكانا مسلميه وادم أبيه ملك وادم أمه شمعاء قيل هما آدم وحواء وقرئ لولدى ير يدسا ماوحاما (ولن دخل بيتي) منزلى أو مسجدى أو سفينتى (مؤمن) لأنه علم أنه من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة خص أولاد من يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم هم (٣٣٨) المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) أى الكافرين (الانبارا) هلاكا فاهلكوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما دعاه نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالغفرة وأخرى على الكافر بن التباروقد أجبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال أن لا تستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلاف في صياتهم حين أغرقوا قيل أعظم الله أرحام ناسهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صى حين أغرقوا قيل علم الله برأيتهم فاهلكوا بنير عذاب والله أعلم ﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل) يا محمد (أوحى الى) أنه ان الامر والشأن أجعوا على فتح أنه لانه فاعل أوحى وأن لو استقاموا وأن المساجد للطف على أنه استمع فان تخففة من التفسيره وأن قد أبلغوا لتعدى يعلم البهاو على كسر ما بعد فاء الجزاء و بعد القول نحو فان له مارجهن وقالوا اناسه عنا لانه مبتدا محكي بعد القول واختلفوا في فتح الحمزة وكسرها من أنه تعالى جدر بنالى

ترك الاحتمال (ولوالدى) وكان اسم أبيه ملك بن متوشلخ وادم أمه شمعاء بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهم السلام من آباءه كافر وكان بينهما عشرة آباء (ولن دخل بيتي مؤمنا) أى دارى وقيل مسجدى وقيل سفينتى (وللمؤمنين والمؤمنات) وهذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لا بها وأولى بالتحصيص والتقديم ثم نبى بالمتقين به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك أبلغ في الدعاء (ولا ترد الظالمين الانبارا) أى هلاكا ودمارا فاستجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم جميعا والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وعشرون كلمة ومائتان وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (قل أوحى الى أنه اسمع نقر من الجن) اختلف الناس قد بما وجد في ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم أضعف وأما جهور باب الملل وهم أتباع الرسل والشرايع فقد اعتفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوأى يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست بأجسام ولا أعراض ثم هذه الجواهر أنواع مختلفة بالماهية بعضها خبيثة كرمجة لبعضها نيرة كحبة للمشور والآفات ولا يعلم عدة أنواعهم الا الله تعالى وقيل انهم أجسام مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة وهي كونهم ٨ حاصلون في الجن موصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يتمتع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مختلفة لآثار أنواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدره مخصوصة على أفعال عجيبة وأشاقة يعجز البشر عن مثلها وقد يتشكون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهور اتباعه وشذأوا بل المغتلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وأنه لا بد من صلاية البنية حتى يكون قادرا على الافعال السابقة وهذا قول منكرو صاحب هذا القول ينكر خروج العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

﴿فصل﴾ اختلف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فابتنها ابن مسعود في رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرنا إليك نرقام من الجن وأنكرها ابن عباس في رواه عنه البخارى وسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عابد بن الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا لكم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فأضر بواشراق الارض ومغار بها فانظر واما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانظر لاقوا يضربون مشارق الارض ومغار بها فأنظر الذين أخذوا ونحوهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخله عابد بن الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة العجزة

فاما

وانا من السالمون ففتحها شامى وكوفى غير أبى بكر عطا على أنه استمع أو على محل الجارو لجرور في أمنا به تقدروه

صدقتا وصدقانه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفينتا الى آخرها وكسر ها غيرهم عطا على اناسه مناوهم يقفون على آخر الآيات (استمع

نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن نصيبين

ذلك ادعى لهم الى العبادۃ فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم (وقد أضلوا) أي الاصنام كقوله انهم أضلوا (كثيرا) من الناس وأول رؤساء (ولازد الظالمين) عطف على رب انهم عصوني على (٣٣٧) بحكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو

التائبة عنه ومعناه قال رب انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم (وقد أضلوا) أي الظالمين أي قال هذين القولين وهما في محل النص لانهما معولا قال (الاضلالا) هلاكا كقوله ولازد الظالمين الانبارا (مما خطيئاتهم) خطاياهم أبو عمرو رأى ذنوبهم (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عظيمة وتقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغرقهم بالطوفان وادخلهم في النيران الامن أجل خطيئتهم وأكدها المعنى ن زيادة ما ركبها من جرعة لمرتكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئتهم وان كانت كبراهن والقاه في فادخلوا للابدان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فعبدوا لهم من دون الله أنصارا) ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذرني في الارض من الكافرين ديارا) أي أحد ابدوني في

ما تواركان أتباعهم يقتدون بهم ويأخذون بعدهم باخذهم في العبادۃ جاءهم ابليس وقال لهم لوصوتم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادۃ ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادۃ الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صورها على صورة القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد ما دوا فمكثت للكل دومة الجندل واما سواع فكانت لثذيل واما يغوث فكانت لرادم صارت لبني غطفان بالجرف عند سبأ واما يعوق فكانت لهدان واما نسر فكانت لجبال ذي الكلاخ وروى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس في قوله ولا تذرني دوا لاسواع ولا يغوث ويعوق ونسر قال كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح ففعلها لكونها أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصبوا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان للمشركي العرب وكانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لتقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لخزاعة بقيد وأساف وثائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبد ود وعبد يغوث وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد أضلوا كثيرا) أي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل أضل كبراء قوم نوح كثير من الناس (ولازد الظالمين الاضلالا) يعني ولازد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضبا وغظا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمصنّب النبوة ان يدعو بزبد الضلال وانما يعلف ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان أعلمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انما أراد بالاضلال في أمر الدنيا وما يتعلق به الا في أمر الآخرة (مما خطيئاهم أغرقوا) أي بالطوفان (فادخلوا نارا) أي في حالة واحدة وذلك في الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضي التعقيب في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون نار في الآخرة فعبعن المستقبل بلفظ الماضي لصدق الوعد في ذلك والاول أصح (فلم يعبدوا لهم من دون الله أنصارا) يعني تنصرونهم وتغتمهم من العذاب الذي نزل بهم (وقال نوح رب لا تتركني على الارض من الكافرين ديارا) يعني أحد ابدوني في الارض فيذهب ويحيى من الدوران وقيل أصله من الدار أي نازل دار (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل يظن ان بابه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذر منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاكرا كفارا) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأبى أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوحا انه لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنين فحينئذ دعا عليهم فأجاب الله دعوه فاهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقمهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك أنه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي يعني ما صدر مني من ترك الفضل وقيل يحتمل أنه حين دعا على الكفار انه أعاد دعا عليهم بسبب تاذبه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالاستقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس أولا انه

(٤٣ - خازن - رابع) الدور وهو من الاسماء المستعملة في النبي العام (انك ان تذرهم) ولا تتركهم (يضلوا عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاكرا كفارا) الامن اذا بلغ جرك وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب اغفر لي)

أطواراً) في موضع الحال أي مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطواراً أي تارات وكرات خلقكم أولاً نظفكم ثم خلقكم علقكم ثم خلقكم عظاماً ولجانبهم أوالاعلى النظر في أنفسهم لانهم أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من الجانب الدالة على الصانع بقوله (ألم تروا كيف خالق الله سبع سموات طباقاً) بعضه على بعض (وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابس من حيث انها طباق فإذن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جيمن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إن الشمس والقمر وجوههما على السموات وتظهرهما على الأرض فيكون نور القمر محيط بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجاً) مصباحاً يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج (٣٣٦) ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجمع على أن الشمس

في السماء الرابعة (والله أنبتكم من الأرض) أنشأكم استعير الانبات للإنشاء (نباتاً) فنبتم نباتاً (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (إخراجاً) أي كد الباصدر أي أي إخراج (والله جعل لكم الأرض بساطاً) مبسوطة (لتسلكوا منها) لتنتقلوا عليها كما ينتقل الرجل على بساطه (سبلاً) طرقاً (فاجا) واسعة أو مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار (واتبعوا) أي السفلة والفقره (من لم يزدماه) ولده أي الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد ولده مكى وعرا غير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الاخسار) في الآخرة (ومكروا) معطوف على

أطواراً) يعني تارة بعد تارة وحال بعد حال نظفكم ثم علقكم ثم صبغكم في تمام الخلق وقيل معناه خلقكم أصنافاً مختلفين ليشبه بعضكم بعضاً وهذا ما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال أنبت بني تميم وأغاث في رجالهم (وجعل الشمس سراجاً) يعني مصباحاً مضيئاً قال عبد الله بن عمرو إن الشمس والقمر وجوههما على السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعاً وقفيتهما على الأرض ويرى هذا عن ابن عباس أيضاً (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أراد مبدأ خلق آدم وأصل خلقه من الأرض والناس كلهم من ولده وقوله نباتاً سم جعل في موضع المصدر أي أنبأنا وقيل تقدره أنبتكم فنبتم نباتاً وفيه دققة لطيفة وهي انه لو قال أنبتكم أنبأنا كان المعنى أنبتكم أنبأنا عيياً غير دال على ما قال أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً عيياً وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لئلا يعرف ان ذلك الانبات انبات عيياً كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا مواضعاً لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف (ثم يعيدكم فيها) أي في الأرض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (إخراجاً) يعني إخراجاً حقيقياً (والله جعل لكم الأرض بساطاً) أي فرشاً لك مبسوطة تنقلون عليها كما ينتقل الرجل على بساطه (لتسلكوا منها سبلاً فاجاً) أي طرقاً واسعة (قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يحجبوا دعوتي (واتبعوا من لم يزدماه) ولده والاخسار) يعني اتبع السفلة والفقراء والقادة والرؤساء الذين لم يزداهم كثرة المال والولد الاضلال في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا ومكرا كباراً) يعني كباراً وعظماً يقال كبيراً وكباراً بالتشديد والتخفيف والتشديد أشد وأعظم في البالغة والمالك كرون هم الرؤساء والقادة ومكروا احتياطاً في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلوة والسلام ونحو يش السفلة على أذاهم وصده الناس عن الإيمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروهم هو قولهم لا نترن ألهتمكم تعبدوا النوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولا عظيماً وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعني القادة للاتباع (لا نترن ألهتمكم) أي لا نترن عبادتها (ولا نترن ودادوا لسواها ولا يفتون ويعوقون) أي هذه أسماء ألهتهم وانما أفرد هابل كرون كانت داخلية في جلة قوله لا نترن ألهتمكم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخلة المذكورة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم الصالحين كانوا بين آدم ونوح فلما

لم يزداهم الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمالك كرون هم الرؤساء ومكروهم احتياطاً في الدين وكيدهم لنوح ما نوا ونحو يش الناس على أذاهم وصدهم عن الميل اليه (مكرا كباراً) عظيماً وهو أكبر من الكبار وقرى به وهو أكبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لفتلتهم (لا نترن ألهتمكم) على العموم أي عبادتها (ولا نترن ودادوا) بفتح الواو وضها وهو قراءه نافع لغتان ضم على صورة رجل (ولاسوا) هو على صورة امرأة (ولا يفتون) هو على صورة أسد (وبعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتمرير بف وزن الفعل لان كانا عربيين والتمرير يف والجمعة ان كانا أعجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فخصوا بهاد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك بسواسع لمدان ديفوت المذبح ويعوق لمدان ونسر لجم وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صورهم ليكون



(والذين هم لفرجهم حافظون الاعلى أزواجهم) نسائهم (أو ما ملكت أيماهم) فانه غير ماوين) على ترك الحفظ (فن ابني) طلب منكحاً (وراء ذلك) أي غير الزوجات والمولات (فأولئك هم العادون) المتجاوزون عن الحلال إلى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الكران والبهايم والاستمناء بالكف (والذين هم لأماناتهم) لأماناتهم مكي وهي تناول أمانات الشرع وأمانات العباد (وعهدهم) أي عهودهم وبدخل فيها عهد الخلق والنذور واليمان (راءون) حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الأمانات ما تدل عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهاتهم) حفص وبالف سهل وبزغب (فأئمون) يقومونها عند الحكم بالاميل إلى قريب وشرف وترجيح للقوى على الضعيف اظهرا للصلابة في الدين (٣٣٣) ورغبة في احياء حقوق المسلمين (والذين هم على

كأبني ولا اجتنب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفرجهم حافظون الاعلى أزواجهم) أو ما ملكت أيماهم فانه غير ماوين فن ابني وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راءون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنين ﴿قوله تعالى (والذين يشهدتهم قائمهم) أي يقومون فيها عند الحكم ولا يكتفون بها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الأمانات الا انه خصها بالذكر لفضله لان بها تحيا الحقوق وتظهر وفي تركها نوت وتضييع وقيل أراد بالشهادة الشهادة بان لاله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلاتهم محافظون) ثم ذكر ما عده لهم فقال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) ﴿قوله تعالى (خال الذين كفروا) أي فبايهم (قبلكم) مطعون أي مسرعين مقبلين اليك مادي أعناقهم ومد يدي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستنهضون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك (عن النبي وعن الشمال عز بن) يعني ايسرهم كانوا عن يمينه وعن شماله يجتمعون حلقا وقرأوا العز بن جماعة في تفرقة (أيطعم كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناه أيطعم كل رجل منهم أن يدخل جنة النعيم كما بدخلها المسامون ويتعمون وقد كذبوا نبي (كلا) أي لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (انا خلقناهم ماعيا لمعون) أي من الاشياء المستفجرة من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة نيه الله الناس على انهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة باليمان والطاعة روى البغوي باسناد الشعلي عن بشر بن سحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي وما في كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم في قد خلقناك من مثل هذه حتى اذ اسو يسك وعدتك ومثيت بين بردن والارض منك وثيد جمعت ومنعت حتى اذ بلغت التراقي قلت اصدق وأنى اوان الصدقة وأخرجها من الحوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من أجل ما يعملون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم من يعملون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم لاعلم ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغارب) يعني مشرق كل يوم من السنة ومغرب وقيل يعني مشرق كل نجم ومغرب به (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) معناه انا القادرون على اهلا كههم وعلى أن نخاق أمثل منهم وأطوع لله (وما نحن بمسوقين) أي مغاوبين عاجزين عن اهلا كههم وابدالهم بمن

كان المشركون يخفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وقرأوا يستنهضون كلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت (أيطعم كل امرئ منهم أن يدخل) بضم الياء وقطع الخاء سوى المفضل (جنة نعيم) كالؤمنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة (انا خلقناهم ماعيا لمعون) أي من النقطة الذرة والذرة لهم اشعار اياه منصبة يستحي من ذكره فمن أين ينشرفون وبدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم أو معناه انا خلقناهم من نقطة كما خلقنا بني آدم كههم ومن حكمنا ان لا يدخل أحد الجنة الا بيمان فلم يطمع أن يدخلها من لا بيمان له (فلا أقسم رب المشارق) مطالع الشمس (والمغارب) ومغاربها (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) على أن نهلكهم ونأقي بخلق أمثل منهم وأطوع لله (وما نحن بمسوقين) عاجزين



(الطى) علم النار (نزاعة) حفص والمفضل على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتوهم بل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان أو على هي نزاعة (الشوى) لأطراف الانسان كاليد بن والرجلين أو جمع شواء وهي جلدة الرأس تنزعها نزاعفقر قهائم تعود الى ما كانت (ندعو) باسمهم با كافر يمانفى الى الى أو تهلك من قولهم دكك (٣٣٢) الله أى أهلكك أو لما كان مصيره البها جعلت كانهادعته (من أدبر) عن الحق

(وتولى) عن الطاعة  
(وجمع المال) (فاوحي)  
خلفه في وعاء ولم يؤدق  
الله منه (ان الانسان)  
أر بدبه الجنس ليصح  
استثناء المصلين منه (خاق  
هلوها) عن ابن عباس  
رضى الله عنهما تفسيرهما  
بعده (اذامه الشر جزوعا  
واذا مسه الخير منوعا)  
والطلع سرعة الجزع عند  
مس المكروه وسرعة المنع  
عند مس الخير وسأل محمد  
ابن عبد الله بن طاهر ثعلبا  
عن الطلع فقال قد فسره  
الله تعالى ولا يكون تفسير  
أبين من تفسير وهو الذى  
اذا اناله شرأ ظهر شدة  
الجزع واذا ناله الخير بخل  
به ومنعه الناس وهذا طبعه  
وهو أمور بمخالفة طبعه  
وموافقة شرعه والشر الضر  
والفقر والخير السعة والفتى  
او المرض والصحة (الا  
المصلين الذين هم على  
صلواتهم أى صلواتهم الخمس  
دائمون) أى يحافظون  
عليها في موافقتها عن ابن  
مسعود رضى الله عنه

(الطى) يعنى النار ولطى اسم من أسماؤها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لطى لانهما تلتطى أى تلتب  
(نزاعة الشوى) يعنى الأطراف كاليد بن والرجلين معاليس يقتل والمعنى ان النار تنزع الأطراف فلا تترك  
عليها لجلد أو لجلد أو قال ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ  
كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لمسكارم خلقه ومحاسن وجهه وأطرافه (ندعو) (يعنى النار  
الى نفسها) (من أدبر) أى عن اليمين (وتولى) أى عن الحق فتقوله الى يامسرك الى يامنافى الى الى  
قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق باسمهم بلسان فصيح ثم تاتقظهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أى  
تعذب قال اعرابي آخر دكك الله أى عذبك الله (وجمع فاوحي) يعنى وتدعون من جمع المال فى الوعاء ولم  
يؤدق الله منه (ان الانسان خاق هلوها) قال ابن عباس الملوغ الحر يص على المايحيل وقيل شحيحا بخيلا  
وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والطلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده  
وهو قوله تعالى (اذامه الشر جزوعا واذامه الخير منوعا) يعنى اذا أصابه الفقر لم يصبر واذا أصابه المال  
لم ينقى وقال ابن كيسان خاق الله الانسان بحب ما يسهو به هرب ما يكره ثم تعبد به بانفاق ما يحب والصبر على  
ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين)  
وهذا استثناء بالجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلواتهم دائمون) يعنى  
يقومونها في أوقاتها وهي الفرائض فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم  
يحافظون قلت معنى ادا متهم عليها أن يواظبوا على أدائها وان لا يتركوها في شيء من الاوقات وأن لا يشتغلوا  
عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها لاهو وأن يأتى بها البعد على أكل  
الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وسر العورة وارصاد المكان  
الظاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفرغه عن الوسواس والاتلفات الى ما سوى الله  
عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهي أن لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وأن يكون حاضر القلب في  
جميعها بالخشوع والخوف وانما ركوعها وسجودها وأما الامور الخارجة عن الصلاة فهو أن يعتز زعن  
الرباء والسعة وخوف أن لا تقبل منه مع الاتيه والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب  
فان دأمة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهيأتها وروى البغوى  
بسند عن أبى الخير قال سألتنا عتبة بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون أهم الذين  
يصلون أبدا قال لا لكنه اذا صلى لم يفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين في أموالهم حق معلوم)  
يعنى الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا  
من الصدقة يخرج به على سبيل التذلل فى أوقات معلومة (للسائل) يعنى الذى يسأل الناس (والحررم) يعنى  
الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يؤمنون بالبعث بعد  
الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) أى يخافون ثم أكد  
ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب بهم غير مأمون) يعنى ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه ادى الواجبات

(والذين في أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لانها مقدرة معلومة وأصدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدونها في أوقات معلومة (للسائل) الذى يسأل (والحررم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) خافون واعترض بقوله (ان عذاب بهم غير مأمون) بالهمز سوى أبى عمرو رأى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه يذبحى أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء

(فأصبر) متعلق بسأل سائل لان استجبال النصر بالعداب انما كان على وجه الاستنزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبر بالصبر عليه (صبراجيلا) بلا جزع ولا شكوى (أنهم) ان الكفار (برونه) أى العذاب أو يوم القيامة (بعيدا) مستحيلا (وزاده ريبا) كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعد من الامكان والقريب القرب منه نصب (يوم تكون السماء) بقر يبا أى يمكن فى ذلك اليوم أو هو يدل عن فى يوم (٣٣١) فيمن علقه بواقع (كالهمل) كدردى الزيت أو كالفضة المذابة فى نالها

غيره من الايام لان يوم القيامة له أول وليس له آخر لانه يوم عود ولا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً وهذا الطول حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافر من مقدار خدين ألف سنة وروى البيهقي بسنده عن أنى سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فإطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وقال ابن عباس معناه لولى محاسبة العباد فى ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه فى خمسين ألف سنة وقال عطاء بن رفرغ الله الى منتهى مقدار نصف يوم من يوم الدنيا وقال الكبي يقول الله تعالى لو لست حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والاناس وطوقهم محاسبهم لم يفرغوا منه فى خمسين ألف سنة وأن أفرغ منه فى ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خسوف موطن كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل عذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه تقديم وتأخير (فأصبر) أى يا محمد على تكذيبهم لياك (صبراجيلا) أى لا جزع فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ بأية السيف (أنهم برونه) أى العذاب (بعيدا) أى غير كائن (وزاده ريبا) أى كائنا لا محالة لان كل ما هوأت قريب وقيل الضمير فى برونه بعيد يعود الى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والمعنى أنهم يستبدون على جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريباً فى قدر تناغير بعيد علينا فلا يتعدر علينا مكانه (يوم تكون السماء كالهمل) أى كهمك الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف الصبوغ وإنما شبه الجبال بالصبوغ من الصوف لانه ذات ألوان أحر وأبيض وغرايب سود ونحو ذلك فإذا است الجبال وسبرت أشبهت العهن المنفوش إذا طبرته الريح وقيل العهن الصوف الأحمر وهو أضعف الصوف وأول ما تنفجر الجبال تصير ملاءمها ثم عهنها منقوشاً ثم تصير بهاء منشورا (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب ربه لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل المقيم جيمه كيف حاله ولا يكلمه هول ذلك اليوم وشده وقيل لا يسأله الشفاعة ولا يسأله الاحسان اليه ولا رقبته كما كان يسأله فى الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيامة (يبصرونهم) أى برونهم وليس فى القيامة مخلوق من جن أو انس الا هو نصب عين صاحبه أفبصير الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسألهم ويصبر جيمه فلا يكلمه لاشغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جيمه ومع ذلك لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم أى يعرفونهم أما المؤمن فيعرف بيباض وجهه وأما الكافر فيعرف بسواد وجهه (بود الجرم) أى تجنى المشرك (لو يفتدى من عذاب يومئذ) أى عذاب يوم القيامة (بنيته وصاحته) أى زوجته (وأخيه وفضلته) أى عشيرته وقيل قبيلته وقيل أقرباه الاقر بين (التي تؤبه) أى تضمه وباوى بها (ومن فى الارض جيمعا) يعنى انه يتخفى لوملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفتدى بهم جيمعا (ثم ينجي) أى ذلك الفداء من عذاب الله (كلا) أى لا ينجيهم من عذاب الله ثم ابتدأ فقال تعالى (انها)

المر فوع أو المنصوب من يبصرونهم (لو يفتدى من عذاب يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (بنيته وصاحته) وزوجته (وأخيه وفضلته) وعشيرته الدين (التي تؤبه) تضمه انباءها وبغير همز زيد (ومن فى الارض جيمعا) من الناس (ثم ينجي) الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع لاجرم عن الودادة وتنبه عن أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيهم العذاب (انها) ان النار ودل ذكر العذاب عليها وهو ضمير منهم ثم رجع عنه الخبر وأضمر الجيم

مكذبين وأنه) وإن القرآن (حسرة على الكافرين) به المكذبين له أضرار وأثواب المصدقين به (وأنه) وإن القرآن (لحق اليقين) لعين  
اليقين ومحض اليقين (فسيح باسم بك العظيم) فسيح الله بك كرامته العظيم وهو قوله سبحانه الله يحور الممارج مكية وهي أربع  
وأربعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سأل سائل) هو النضر بن الحرث قال إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من  
السماوات أو اتنا بعذاب الليم وهو النبي (٣٣٠) صلى الله عليه وسلم دعا بنزل العذاب عليهم ولما ضمن سال معنى دعا عدى تعديته كأنه

قيل دعادع (بعذاب  
واقع) من قولك دعا بكذا  
إذا استدعاه وطلبه ومنه  
قوله تعالى يدعون فيها بكل  
فاكهة وسال بغير حمزة  
مدنى وشامى وهو من  
السؤال أيضا لأنه خفف  
بالتيسين وسائل مهموز  
اجتماعا (للكافرين) صفة  
لعذاب أى بعذاب واقع  
كأن للكافرين (ليس له)  
لذلك العذاب (دافع) راد  
(من الله) متصل بواقع  
أى واقع من عنده أو  
بدافع أى ليس له دافع من  
جهته تعالى إذا جاء وقته  
(ذى المارج) أى مصاعد  
السما للملائكة جمع مرج  
وهو موضع العروج ثم  
وصف المصاعد بعدد ما  
فى العلو والارتفاع فقال  
(نخرج) تصعدو بالياء على  
(الملائكة والروح) أى  
جبر بل عليه السلام خصه  
بالذكر بعد العموم لفضله  
وشرفه وأخافهم حفظه  
على الملائكة كما أن  
الملائكة حفظه علينا أو  
أرواح المؤمنين عند

مكذبين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن وأنه يعنى القرآن (حسرة على الكافرين) يعنى يوم القيامة  
والمنى أنهم يندمون على ترك الإيمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وأنه لحق اليقين) معناه أنه حق  
معين لا بطلان فيه ويتيقن لاشك ولا ريب فيه (فسيح باسم بك العظيم) أى زهر بك العظيم واشكره  
على أن جهلك أهلا لا يحياه اليك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة سؤال﴾

وتسمى المارج مكية وهي أربع وأربعون آية ومائتان وأربع وعشرون كلمة  
وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (سأل سائل) قرئ بغير حمزة وفيه وجهان الأول أنه لغنى السؤال والثاني أنه من السبيل  
ومعناه أن دفع عليهم وأدب عذاب وقيل سال وادمن أو دبه جهنم وقرئ سأل سائل بالهمز من السؤال  
(بعذاب) قيل الباء بمعنى عن أى عن عذاب (واقع) أى نازل وكائن وعلى من ينزل ولن ذلك العذاب فقال  
الله تعالى مجيبا لذلك السؤال (للكافرين) وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب  
قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولن هو سالوا عنه محمد أفسأوه فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب  
واقع للكافرين أى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطالب عذابا واقعاً للكافرين وهذا  
السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك  
الآية فتزل به أسأل فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أى أن العذاب واقع مهم  
لحالة سواء طلبوه أو لم يطلبوه أما فى الدنيا بالقتل وأما فى الآخرة لأن العذاب واقع مهم فى الآخرة لا يدفعه  
عنهم دافع (من الله) أى بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه  
عنهم (ذى المارج) قال ابن عباس ذى السموات سماها مارج لأن الملائكة تخرج فيها وقيل ذى  
الدرجات وهي المصاعد التي تخرج الملائكة فيها وقيل ذى الفواضل والنعم وذلك لأن فضله وإنعامه  
مراتب وهي تصل إلى الخلق على مراتب مختلفة (نخرج الملائكة والروح) يعنى جبر بل عليه الصلاة  
والسلام وأما أفرد باله كروا كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل إن الله تعالى إذا ذكر  
الملائكة فى معرض التخويف والتهويل أفرد الروح باله كرو وهذا يقتضى أن الروح أعظم الملائكة  
(إليه) أى إلى الله عز وجل (فى يوم) كان مقداره خمسين ألف سنة) أى من سنى الدنيا والمعنى أنه لو  
صعد غير الملك من بنى آدم من منتهى أمراته تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى  
من فوق السماء السابعة لم يصعد فى أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كاه فى ساعة واحدة وأقل  
من ذلك وذكر أن مقدارا بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش مسافة خمسين ألف سنة وقيل  
أن ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة وأراد أن موقعه للحساب حتى يفصل بين الناس  
فى مقدار خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وليس معنى أن مقداره طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون

غيره

الموت (إليه) إلى عرشه ومهبط أمره (فى يوم) من صلاة نخرج (كان مقداره خمسين ألف سنة) من سنى

الدنيا لو صعد فيه غير الملك أو من صلاة واقع أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما أن يكون استعطلة  
له لشدة على الكفار ولأنه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون وموطن السلك موطن ألف سنة قدر ذلك على المؤمنين الأكابر

العالم والعصر

(انه) أى ان القرآن (لقول رسول كريم) أى محمد صلى الله عليه وسلم أوجر بل عليه السلام أى يقول ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) كاندعون (فليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن) (٣٢٩) كما تقولون (فليلا ما تؤمنون) والباء فيها مكي وشامى ويعقوب

وسهل وبخفيف القال كوفى غير أى بكرو القلة فى معنى العدم يقال هذه أرض فلان تنبت أى لا تنبت أصل والمعنى لا تؤمنون ولاند كرون البتة (تنزل) هو تنزل أى لا تنزل قول رسول نزل عليه (من رب العالمين ولو تقول علينا

بعض الاقوال) ولو ادعى علينا شيأ لم نقله (لاخذنا منه بايمين) لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسحق والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخس العين لان القتال اذا أراد أن يوقع

الضرب فى قفصا أخذ يساره واذا أراد أن يوقعه فى جيبه وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور لنظره الى السيف أخذ يمينه ومعنى لاخذنا منه بايمين لاخذنا يمينه وكذا (ثم لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهو مناط القلب اذا قطع مات صاحبه (فما نمك) الخطاب للناس أو للمسلمين (من أحد) من زائدة

فيه جميع المكشوبات والوجودات وقيل أقم بالدينار الآخرة وقيل بما تبصرون يعنى على ظهر الارض وما لا تبصرون أى ما فى بطنها وقيل بما تبصرون يعنى الاجسام وما لا تبصرون يعنى الارواح وقيل بما تبصرون يعنى الانس وما لا تبصرون يعنى الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما يظهره الله من مكنون غيبه للملائكة والروح والقوم جميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثره بعباده فلم يطلع عليه أحد من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يعنى تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى انه رسالة رسول كريم والقول الاول أصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وإنما وصفوا به ما محمد أصلى الله عليه وسلم فان قلت قد توجه هنا سؤال وهو ان جبرائلا منهم أهل السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت أما اضافته الى الله تعالى فلا نه هو المتكلم به وأما اضافته الى الرسول فلا نه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى اليه ولهذا كده بقوله تنزل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم يرد انه قول الرسول وإنما أراد انه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفى الرسول ما يدل على ذلك فاكثفى به عن ان يقول عن الله تعالى ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ يعنى أن هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضرور الشعر ولا تركيبة (فليلا ما تؤمنون) أراد بالقليل عدم إيمانهم أصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى (ولا يقول كاهن) أى وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (فليلا ما تؤمنون) يعنى لا تؤمنون كرون البتة (تنزل) أى هو تنزل يعنى القرآن (من رب العالمين) وذلك انه لما قال انه قول رسول كريم أتبعه بقوله تنزل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قوله تعالى (ولو تقول علينا) أى اختلق علينا محمد (بعض الاقوال) يعنى أى بشئ من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه (لاخذنا منه بايمين) أى لاخذنا بالقوة والقدرة واتقننا منه بايمين أى بالحق قال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشياخ عدي ع رابعة ملك اليمن

اذا ما رايته رفعت لحيته \* تلقاه اربعة بايمين

أى بالقوة فعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى ميامنه والمعنى لاخذنا منه اليمين أى سلطنا القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقيل معنى الآية لاذلانا وهناه كعمل السلطان بمن يربدان يمينه يقول لبعض أعوانه خذ بيده فاقه وأما خص اليمين بالذكر لانه أشرف العضوين (ثم لقطعنا منه الوتين) قال ابن عباس يعنى نياط القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق يجرى الى الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب بالراس قال ابن قتيبة لم يرد أن تقطعه بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لمتناه فكان كمن قطع وتينه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا قولاً لم نقله لمتناه من ذلك اما بواسطة إقامة الحجة عليه بان تقضي له من يعارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه وأما أن نسلب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبه الصادق بالكاذب وأما أن نعيته (فما نمك من أحد عنه حاجز ين) أى ما نه من يحجز وتنفع عقوبته والمعنى أن محمد لا يتكلم الكذب علينا لاجل كمع علمه أنه لو تكلمه اعاقبناه ولا بقدر أحد على دفع عقوبته بناء عنه وإنما قال حاجز بلطف الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وانه) يعنى القرآن وذلك أنه لما وصفه بأنه تنزل من رب العالمين بواسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى (لند كره) أى لعظة (للمتقين) أى لمن اتقى عقاب الله (وانالعلم أن منكم

( ما أغنى عنى ماله ) أى لم ينفعنى ما جمعت فى الدنيا فأنى والمفعول محذوف أى شىء ( هلك عنى سلطانيه ) ملكى وتسلى على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضلت عنى حجتى أى بطلت حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم ( خذوه فقلوه ) أى اجعوا يديه الى عنقه ( ثم اجمجم صلو ) أى ادخلوه يعنى ثم لا تصالوه الا اجمجم وهى النار العظمى أو نصب اجمجم بفعله يفسره صلو ( ثم فى سلسلة ذرعهما ) طولها ( سبعون ذراعاً ) بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله ( فأسلكوه ) فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على السلك مثله فى ( ٣٢٨ ) تقديم اجمجم على التسلي ( انه ) لتعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب

بانه ( كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة فاذالم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أى انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينة له لانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه الميزة فترك الفعل أحق وعن أنى الرداء انه كان يحض أمر أنه على تكتير المرق لاجل المساكين ويقول خلفنا نصف السلسلة بالايمن فانتخلج نصفها هذا وهذه الآيات ناطقة

بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شئ عنده أكرم منه اليه أى من الموت فى الدنيا لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر بماذا فممن الموت ( ما أغنى عنى ماله ) أى لم يدفع عنى يسارى ومالى من العذاب شىء ( هلك عنى سلطانيه ) أى ضلت عنى حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا وقيل ضلت عنه حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عنى ملكى وقوى وتسلى على الناس وبقيت ذليلاً فقيراً ( خذوه ) أى يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه ( فقلوه ) أى اجعوا يديه الى عنقه ( ثم اجمجم صلو ) أى ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاطى فى الدنيا ( ثم فى سلسلة ) وهى حاق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة ( ذرعهما ) أى مقدارها والذرع التقدير بالتراع من اليد وغيرها ( سبعون ذراعاً ) قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوفل البكالى سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع أربع مائة مائة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن انه أعلم أى ذراع هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضىة مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبافت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت فى رأس السلسلة لسارت أو بعين خراف الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها وأصلها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضاض الحصباء الصغار وقوله مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجعه جاجم والجحمة الرأس وهو أشرف الاعضاء وقال وهب وجعه حديد الدنيا موزن حلقة منها ﴿ وقوله تعالى ( فأسلكوه ) أى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره ( انه كان لا يؤمن بالله العظيم ) أى لا يصدق بوحدانية الله وعظمته ( ولا يحض على طعام المسكين ) أى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يامر أهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينة به قال الحسن فى هذه الآية أدركت أقواماً يزعمون على أهلهم أن لا يردوا سائلاً وعن بعضهم انه كان يامر أهله بتكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلفنا نصف السلسلة بالايمن أو لا نتخلج النصف الثانى بالأطعام ( فليس له اليوم ههنا جحيم ) أى ليس له فى الآخرة قريب ينفعه ويشفع له ( ولا طعام الا من غسلى ) يعنى صيد بهل النار ما يؤخذ من الغنم لانه غسالة جرحهم وقروحهم وقيل هوشجرباً كه أهل النار ( لا يأتى كه الا الخاطئون ) أى الكافرون ﴿ وقوله عز وجل ( فلا أقسم ) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لاهمنا نافية لا قسم على معنى انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق فيه كانه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكانه لوضوحه استغنى عن القسم ﴿ وقوله ( بما تبصرون وما لا تبصرون ) يعنى بما ترون ونشاهدون وبما لا ترون ولا تشهدون أقسم بالاشياء كلها ما يبدى

بانه ( كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة فاذالم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أى انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينة له لانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه الميزة فترك الفعل أحق وعن أنى الرداء انه كان يحض أمر أنه على تكتير المرق لاجل المساكين ويقول خلفنا نصف السلسلة بالايمن فانتخلج نصفها هذا وهذه الآيات ناطقة

على ان المؤمنين يرحون جيماء الكافر ين لا يرحون لانه قسم الخلق نصفين فجعل صفاتهم أهل الإيمان ووصفهم بالايمن غسب بقوله فى ظننى أنى ملاق حسابه ووصفهم بالشك بال كفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجزاء الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه يمينه ( فليس له اليوم ههنا جحيم ) قريب برفع عنه وبحرقه قلبه ( ولا طعام الا من غسلى ) غسالة أهل النار فعلى من الغسل والنون زائدة وأورد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم ( لا يأتى كه الا الخاطئون ) الكافرون أصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تم الذنب ( فلا أقسم بما تبصرون ) من الاجسام والارض والسماء ( وما لا تبصرون ) من الملائكة والارواح فالخاسر انه أقسم بجميع الاشياء

(يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لأنخفي منكم خافية) سريرة حال كانت تخفى في الدنيا وبالباء كوفي غير عاصم وفي الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات فاما عرضتان فجذل ومعاذير وأما الثالثة فغندرها نظير الصحف فيأخذ الفائز كتابه ويمينه والهالك كتابه بشماله (فاما) تفصيل للعرض (من أوتي كتابه بيمينه يقول) سرور به لما يرى فيه من الخيرات خطابا للجامعة (هاؤم) اسم للفعل أى خذوا (٣٢٧) اقرؤا كتابه خذف

الاول للدلالة الثاني عليه والعمل في كتابه اقرؤا عند البصريين لانهم يعملون الاقرب والهاء في كتابه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكرتير وحققها أن ثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثار الثبات اثنيتها في المصحف (ان) ظننت علمت وانما جرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ولان ما يدرك بالاجتهاد قاصدا نحو عن الوسواس والخواطر وهي تقضى الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما يتخلو عنه (ان) ملاق حسابه) معان حسابه (فهو في عشرة راضية) ذات رضا يرضى بها صاحبها كلان (في جنة عالية) رفيعة المكان أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور وهو خير بعد خير (فطوفها دانية) تمارها قريبة من مردها ينالها القائم والقاعد والتسكى يقال لهم

مسيرة خمسة عام وما بين كل سماء وسماء خمسة عام وفضاء كل سماء وأرض مسيرة خمسة عام وما بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سبب الدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين اثنين أحدهم الى كعبه مسيرة خمسة عام ومن كعبه الى كعبته مسيرة خمسة عام ومن ترفوه الى موضع القطر مسيرة خمسة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق أحدهم الى مؤخر غنيته خمسة عام وعن شهر بن حوشب قال لحلة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حاكمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عنهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أى على الله تعالى للحساب (لأنخفي منكم خافية) أى فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من أحوالكم وعرضكم يوم القيامة عليه ففيه المبالغة والتدبير وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فإنه يظهر أحوال الخلائق فالحسن يسرون باحسانهم والمسيئون يحزنون بإساءتهم به عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات فاما عرضتان فجذل ومعاذير وأما العرصة الثالثة فغندرها نظير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ قوله تعالى (فاما من أوتي) أى أعطى (كتابا بيمينه فيقول هاؤم) أى تعالوا (اقرؤا كتابه) والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحسانا يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا به وقيل يقول ذلك لاله وأقر بأنه (ان) ظننت أى علمت وأيقنت وانما جرى الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام (ان) ملاق حسابه) أى في الآخرة والمعنى انى كنت في الدنيا ستبين انى أحاسب في الآخرة (فهو في عيشة راضية) أى في حالة من العيش مرضية وذلك بأنه في الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) رفيعة (فطوفها دانية) أى تمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعونها كيف شاؤا (كلوا) أى يقال لهم كلوا (واشربوا هنأيا بما أسلفتم) أى بما قدمتم لا آخرتكم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) أى الماضية بربها أيام الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله) قيل نالوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تزعم يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها (فيقول باليتنى لم أوت كتابي) وذلك لما نظرى في كتابه ورأى قبايح أعماله مثبتة عليه حتى انه لم يوت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح (ولم أدر ما حسابه) أى لم أدر أى شيء حسابه لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله (باليته) كانت القاضية تمنى انه لم يبعث للحساب والمعنى ياليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدهم والقاطعة للحياة أى ما أحيا

(كلوا واشربوا هنيئا) أكلا وشرابا هنيئا لا مكروه بهما ولا أذى أو هنتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائغين أى كلوا واشربوا بابل ما أسكنتم عن الأكل والشرب بلوجه الله (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول باليتنى لم أوت كتابي) لما يرى فيها من الفضائح (ولم أدر ما حسابه) أى ياليتنى لم أعلم ما حسابه (باليته) ياليت الموتة التي متها (كانت القاضية) أى القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها ولم أثنى ما أنقذ



(رسولهم) لوطا (فاخذهم اخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح (انما طفي الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (٣٣٦) (حلتاكم) أي آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لتجعلها) أي الفعله

وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافر بن (لسمك تذكرة) عبرة وعظة (وتعياها) وتحفظها (أذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظة لما سمع قال قتادة وهي أذن عانت عن الله وانتفتت بما سمعت (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون ورجلت الأرض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتا دكة واحدة) دقتا وكسرتا أي ضرب بعضهما ببعض حتى تندق وترجع كتيبها مهيبلا وهبها منبثا (فيومئذ) حينئذ وقعت الواقعة) نزلت النازلة وهي القيامة وجواب اذا وقعت ويومئذ بدل من اذا (وانشقت السماء) ففتحت أبوابا (فيومئذ واهية) مسترخية ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعظم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها واحدا رجما مقصور لانها اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فليجئون الى أطرافها (ويحمل عرش ر بك فوقهم) فوق الملك

رسولهم) قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوطا الأولى أن يقال المراد بالسول كلالها لتقدم ذكر الامتين جميعا (فاخذهم اخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انما طفي الماء) أي عتا وجاوز حده حتى علا على كل شيء وارتفع فوق ذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (حلتاكم في الجارية) يعني حلتا آباءكم وأنتم في أصلهم فصح خطاب الحاضر بن في الجارية أي السفينة التي تجرى في الماء (لتجعلها) أي لتجعل تلك الفعل التي فعلها من اغراق قوم نوح ونجاة من حلتا معهما (لسمك تذكرة) أي عبرة وموعظة (وتعياها) أي تحفظها (أذن واعية) أي حافظة لما جاء من عند الله وقيل أذن سمعت وعقلت ماسمعت وقيل لتحفظها كل أذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتي بعد المراد صاحب الأذن والمعنى يعتبر ويعمل بالموعظة قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور نفخة) واحدة يعني النفخة الأولى (وجلت الأرض والجبال) أي رفعت من أكنها (فدكتا دكة واحدة) أي كسرتا وفتنتا حتى صارتا هباء منبثا والضمبر عاتل إلى الأرض والجبال فبعبر عنها بالفظ الاتنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي ضعيفة لتشقها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى يأمرهم الرب فيزلون فيصيطون بالأرض ومن عليها (ويحمل عرش ر بك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الجلة (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعون ألفا كان يوم القيامة أيدهم الله باربعه آخرين فكانوا ثمانية على صورة الأرواح بين أظفارهم إلى ركبهم كباين سماء إلى سماء الأرواح تيوس الجبل روى السدي عن أبي مالك قال ان الصخرة التي تحت الأرض السابعة ومنتهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أربعون ألف ملك لكل واحد منهم رأس بعور وجه انسان وجه أسد وجه ثور وجه نسر فهم قيام عليها قاطوا بالسموات والأرض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حلة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمة بيني والصلت في شيء من الشعر فقال

رجل ونور تحت رجل يمينه \* والنسر للأخري وليت برصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في الطحاف إلى عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم اذمرت تسعابة فظنوا الهاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري من الماسم هذا قلنا نعم هذا السحاب قال والزمن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بين ما قال واحدة وما قال ثنتان وما قال ثلاث وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدده سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وسفله كباين سماء إلى سماء فوق ذلك ثمانية أرواح بين أظفارهم وركبهم كباين سماء إلى سماء ثم فوق ظهره العرش بين أسفله وأعلى مثل ما بين السماء إلى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود زاذي رواية وليس يخفى عليهم من أعمال بني آدم شيء عن ابن مسعود قال ما بين السماء والأرض



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيى التي هي آتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسرى واجب (ما الحاقة) مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي أى شئ هي تفخها الشأنها وتعظيها لوها أى حقها أن يستفهم عنها العظمها فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهوريل (وما أدراك) أى شئ أعلمك (ما الحاقة) يعنى انك لا تعلم لك بكنتها ومدى عظمها لانهم من العظم والسدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وأدراك الخبر والجللة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ثان لا درى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) أى الحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من أسماء القيامة وسميت (٣٢٥) بهالانها تقرر الناس بالافراع والاهوال ولما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فعرّف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هي التى تحق على القوم أى تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشأنها والتهوريل لها والمعنى أى شئ هي الحاقة (وما أدراك ما الحاقة) أى انك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم تر ما فيها من الاهوال على انه من العظم والسدة أسرا لا تبلغه دراية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فى أعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس بالقارعة سميت قارعة لانها تقرر قلوب العباد بالخفاة وقيل كذبت بالعذاب الذى أوعدهم بنهم حتى نزل بهم ففرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) أى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصبيحة الشديدة المجاوزة للحد فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا الناقة فاهلكت قوم ثمود بسببهم (وأما عاد فاهلكوا برجر صرصر) أى شديدة الصوت فى الهبوب ط صرصرة وقيل هي الباردة من الصر كانتها التى كرر فيها البرد وكثر ففى تحرق بشدة بردها (عانية) أى عنت على خزنها فلم تطلعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة لا حيلة (سخرها عليهم) أى أرسلها وسلطها عليهم وفيه ردعى من قال ان سبب ذلك كان بائصال الكواكب ففى هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره ومشيئته لا بائصال الكواكب (سبع ليال وثمانية أيام) ذات برد وريح شديدة قال وهب هي الايام التى سهاها العرب العجوز لانها أيام ذات برد وريح شديدة وسميت عجوز لانها تاتى فى عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سر بها فاتبعته الريح حتى قتلتها (حسوما) أى متتابعة ثماتيس فيها فتور وذلك ان الريح المهيمنة تتابع علم م فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما مشقوا وقيل هذه الايام حسوما لانهم تحسوا الخبير عن أهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بعذاب الاستقصاء فلم يبق منهم أحد (فقرى القوم فيها) أى فى تلك الليالى والايام (صرعى) أى هلكى جمع صريع قدرعهم الموت (كانهم أعجاز نخل خاوية) أى ساقطة وقيل خالية الاجواف شبههم بمجدوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) أى من نفس باقية قيل انهم لما أصبحوا مومنى فى اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله أعجاز نخل خاوية جانتهم الريح فالتفتهم فى البحر فلم يبق منهم أحد ﴿قوله تعالى﴾ (وجاء فرعون ومن قبله) قرئ بكسر القاف وفتح الباء أى ومن معه من جنوده وأتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أى ومن قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) يعنى قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين اتفقوا بخطيئتهم وهو قوله (بالخطا) أى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك (فصصوا)

ذكروها ونفخها أنفج ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب الكذب نذ كبر الاله مكة ونحوها لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواو العالجزة للحد فى السدة واختلف فيها فقيل الرحمة وقيل الصبيحة وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة أى بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا برجر) أى بالبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصبيحة أو باردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر ففى تحرق بشدة بردها (عانية) شديدة العصف أو عنت على خزنها فلم يضطوها باذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكان ابتداء

العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى (حسوما) أى متتابعة لانقطع جمع حاسم كشهدوتم خيلا ننتابها بقتابع فعل الحامى فى اعاده السكى على الداء مرة بعد أخرى حتى ينحسم وجاز أن يكون مصدرا أى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا (فقرى) أى المخطاطب (القوم فيها) فى مهابها وفى الليالى والايام (صرعى) حال جمع صريع (كانهم) حال أخرى (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية ومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى أى ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط وهى اتفكت أى اتقابت بهم (بالخطا) بالخطا والبالة أو بالافعال ذات الخطا العظيم (فصصوا) أى قوم لوط

(وهو مذموم) معاتب بركته لكثرة حمق فتبذ غير مذموم (فاجتبه به) اصطفاؤه له عنه وعثره (جعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من (٣٣٤) الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونبياء له لقوله تعالى

وان يونس لمن المرسلين  
اذ اتي الى الفلك المشحون  
الآيات (وان يكاد الدين  
كفر والزلزلة تكسر باصهارهم)  
وتفتق الباء مدني ان  
مخففة من الثقيلة واللام  
عليها زلعة واوقعا زاله عن  
مكانه أي قرب الكفار من  
شدة نظرهم اليك شزرا  
يعيون العداوة أن يربكوا  
باصهارهم عن مكانك أو  
يهلكوك لشدة حقهم  
عليك وكانت العين في بني  
أسد فكان الرجل منهم  
يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به  
شيء فيقول فيه لم أركاليوم  
مثله الاهلك فاريد بعض  
البيان على أن يقول في  
رسول الله مثل ذلك فقال  
لم أركاليوم مثله رجلا  
فقصه الله من ذلك وفي  
الحديث العين حق وان  
العين لتدخل الجبل القدر  
والرجل القبر وعن الحسن  
رقية العين هذه الآية (لما  
سمعوا الذكر) القرآن  
(ويقولون) حسدا على  
ما أوثقت من النبوة (انه  
لمجنون) ان محمدا لمجنون  
حيرة في أمره وتغير اعنه  
(وما هو) أي القرآن (الا  
ذكر) وعظ (للعالمين)  
للجن والانس يعني انهم  
جنوده لاجل القرآن وما

اطرح بالقضاء من بطن الحوت على الارض (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب وقيل في معنى الآية  
لولا نذار كنهه نعمة من ربه لبق في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم يبعثر براء القيامة أي براضها وقضاءها فان  
قلت لم يدل قوله وهو مذموم على كونه كان قاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة وجه احدها ان كلمة  
لولا دللت على أنه لم يحصل ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات الارباب سيات  
المقر بين الثالثة لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى (فاجتبه به) والفاء للتعقيب أي  
اصطفاه ورد عليه الوحي وشفعه في قومه (جعله من الصالحين) أي النبيين قوله تعالى (وان يكاد الدين  
كفر والزلزلة تكسر باصهارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فنظرت  
قريش اليه وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني أسد حتى ان كانت الناقة والبقرة لتمر  
باحدهم فيعابها ثم يقول لمار يتخذني المكمل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فابتدح حتى تقع  
بالوت فتشعر وقيل كان رجل من العرب يكثر لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل  
فيقول لم أركاليوم بلا ولا غنا أحسن من هذه فانه ذهب الاقيا لا حتى يسقط ما عناءه فسأل الكفار هذا  
الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين وبفعل به مثل ذلك فقصه الله نبيه صلى الله عليه وسلم  
وأترى وان يكاد الدين كفر والزلزلة تكسر باصهارهم قال ابن عباس معناه ينقدونك وقيل يصيبونك يعيرونهم  
كأصيب العائن بعينه ما يجبه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة وانما  
أراد أنهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك ومنه قوله فظنوا  
نظرا يكد بصرعني أو يكاد يهلكني يدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله  
(لما سمعوا الذكر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون  
انه مجنون) أي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى رداعليهم (وما هو) يعني القرآن  
(الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء من أصابته العين أن تقرأ عليه هذه  
الآية (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد  
البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء  
سابق القدر سبقته العين واذا استعسلتم فاعسلوا وعن عبيدة بن رفاع الزرقاني أن أسماء بنت عميس كانت  
تقول يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفاسترقى لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين  
أخرجته الترمذي قوله العين حق أخذ بظاهر هذا الحديث جاهر العلماء وقالوا العين حق وأنكره طوائف  
من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل من ليس بمخالف في نفسه ولا يؤدي الى فساد حقيقة قولنا فساد  
دليل فانه من مجزوات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومدحأ أهل  
السنة أن العين انما تفسد وتهلك عند مقابلة هذا الشخص الذي هو العائن شخص آخر فتؤثر فيه بقدره  
الله تعالى وفعله وقوله ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين فيه اثبات القدر وأنه حق والمعنى أن الاشياء كلها  
بقدر الله ولا يقع شيء الا على حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر  
الا بقدره الله وفيه صحة اثبات العين وانها فوقية الضرر اذا وافقها القدر والله أعلم

﴿تفسير سورة الحاقة﴾

مكية وهي اثنتان وخسرون آية ومائتان وست وخسرون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

القرآن الامو عظة للعالمين فكيف يجتن من جاء به ذلك وقيل لما سمعوا الذكر أي ذكره عليه السلام (يسم)  
وما هو أي محمد عليه السلام الا ذكر للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله أعلم ﴿سورة الحاقة احدي وخسرون آية مكية﴾

كأزعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معبودة عنده (و بدعون) أى الكفار ثم (الى السجود) لانتكافوا ولكن  
 توخا على تركهم السجود فى الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم تصير كهيأى البقر لانتنى عند الخفض والرفع (خاشعة)  
 ذليلة حال من الضمير فى يدعون (أبصارهم) أى يدعون فى حال خشوع أبصارهم (ترهقهم ذلة) يقشاهم صغار (وقد كانوا يدعون) على  
 ألسن الرسل (الى السجود) فى الدنيا (وهم سالون) أى وهم أحماء فلا يسجدون فلذلك منوعان السجود ثم (فترنى) يقال ذرى واياه  
 أى كله الى قاتى أ كهيكة (ومن يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه (بهذا الحديث) بالقرآن والمراد كل أمره الى وخلق بنى وبينه  
 قاتى عالم بما ينبغي أن يفعل به مطلق فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على فى الاتقاة منه تسليلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديا للمكذبين  
 (سندسدرجهم) سندسدرجهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه الى كذا (٣٢٣) أى استزله البهيرة درجة فدرجة حتى يورطه

فيه واستدرج الله تعالى  
 العصاة أن يرزقهم الصحة  
 والنعمة فيجعلون رزق الله  
 ذريعة إلى ازدياد المعاصي  
 (من حيث لا يعلمون) من  
 الجهة التي لا يشعرون أنه  
 استدراج قيل كلما جدوا  
 معصية جددنا لهم نعمة  
 وأنسبناهم شكرها قال  
 عليه السلام اذارأت الله  
 تعالى ينعم على عبده وهو  
 مقبم على معصيته فاعلم أنه  
 مستدرج وتلا الآية (وأملئ  
 لهم) وأملهم (ان كيدى  
 متين) قوى شديد قسمي  
 احسانه وتمكينه كيدا كما  
 سماه استدراجا لكونه فى  
 صورة الكيد حيث كان  
 سبيلا للهلاك والاصل ان  
 معبى الكيد والمكر  
 والاستدراج هو الاخذ  
 من جهة الامن ولا يجوز

هو لأهم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب فالرجل من  
 ليس عنده الا مجرد الايمان فقط ومعنى قبض قبضة أى جمع جماعة قوله قد عادوا جميعا أى صاروا جميعا فيلقبهم  
 فى نهري أفوا الجنة جمع فوهة وهي أول النهر قوله فيخرجون كاللؤلؤ أى فى الصفاء فى رقابهم الخواتم قيل  
 معناه انه يعاقب فى رقابهم أشياء من ذهب وغير ذلك مما يعرفون بها والله أعلم (وقوله تعالى) (و يدعون الى  
 السجود فلا يستطيعون) السجود يعنى الكفار والمنافقين تصير اصلاهم كهيأى البقر أو كهيكة نحاس  
 فلا يستطيعون السجود (خاشعة) أبصارهم ترهقهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود  
 ووجوههم أشد بياضا من الثلج وقد عادها النور والبهاء وتسود وجوه الكفار والمنافقين ويقشاهم ذل  
 وخسران وندامة (وقد كانوا يدعون الى السجود) يعنى فى دار الدنيا كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة  
 بالاذن والاقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حى على الصلاة حتى على الفلاح فلا يجيبون (وهم سالون) يعنى  
 انهم كانوا يدعون الى الصلاة وهم أحماء فلا يأتونها قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا فى الذين  
 يتخلفون عن الجماعة (وقوله عز وجل) (فترنى ومن يكذب بهذا الحديث) أى دعنى والمكذبين بالقرآن  
 وخلق بنى وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى قاتى أ كهيكة اياهم (سندسدرجهم) أى سنأخذهم  
 بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل فى معنى الآية كلما أذنبوا جددنا  
 لهم نعمة وأنسبناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لانهم يحسبونهم تفضيلا لهم على المؤمنين وهو  
 فى الحقيقة سبب اهلاهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر واذا أذنب ذنبا أن  
 يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأملئ لهم) أى أمهلهم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهلهم الى الموت فلا  
 أعاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) أى عذابى شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى  
 الاستدراج المؤدى الى العذاب (أم تسألهم أجرا) أى على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) المغرم  
 الغرامة والمعنى أطلب منهم أجر فيقتل عليهم جل الغرامات فى أموالهم فيطلبهم ذلك عن الايمان (أم  
 عندهم الغيب فهم يكتبون) أى عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على  
 سبيل الانكار (فأصبر لحكم ربك) أى اصبر على أذاهم لقضاء ربك قيل انهم ينسوخ بآية السيف  
 (ولا تكن) فى الضجر والهملة (كصاحب الخوت) يعنى بن نمتى (اذنادى) ربه أى فى بطن الخوت  
 (وهو مكظوم) أى ملوء غما (لولا أن ندارك نعمة من ربه) أى حين رجعه وتاب عليه (لنبدى بالعرأى)

أن يسمى الله كائدا وما كرا واستدرجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجر افهم من مغرم) غرامة (مثقلون) فلا يؤمنون استفهام  
 يعنى التنى أى لست أطلب أجرا على تبليغ الوحي فيقتل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ عند الجمهور  
 (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فأصبر لحكم ربك) وهو امهلهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم وان أمهلهم هملا (ولا تكن كصاحب  
 الخوت) كيونس عليه السلام فى الهملة والغضب على القوم حتى لا يتبى بيلا به والوقف على الخوت لان اذليس يظرف لما تقدمه اذ الداء  
 طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول مخذوف أى اذكر (اذنادى) دعار به فى بطن الخوت بلاله الا أن سبى جانكى ان كنت من الظالمين (وهو  
 مكظوم) ملوء غيظا من كظم السقاء اذاملا (لولا أن ندارك نعمة) رجة (من ربه) أى لولا أن الله أنعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره  
 (لنبدى من بطن الخوت) بالعرأى

وتعالى لانهم على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها اياها وبجانب الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها أي رأوه فيها أي علموها صفة المعالومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبه شئ وقولهم نعم ذبالة منك لانك لا تشرك بالله انما استأذانه لما قدمنا وهي من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفي رواية للبغاري يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي فيجتمعت أن يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرجون له سجدا تنفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامي يأتي بأحاديث منكردة لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز كثير من في اسناده مجهول أيضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتحدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساق مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الأهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيضرون سجدا قال الخطابي وهذه الرتبة في هذا المقام يوم القيامة غير الرتبة التي هي في الجنة لكرامة أولياء الله وانما هذه الرتبة امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا أذن الله في السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا وراياه الاجل الله ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي ففارة واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود وقوله ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فمعناه ثم رفعون رؤسهم وقد زال المانع لهم من رؤيتهم يتجلى لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط ونحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة يؤذن فيها قوله دحض منزلة أي تزل في الأقدام ولا تثبت قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذي تحطف الشئ وكلاب جمع كآوب وهو الحديد التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت لهشوك عظيم من كل جانب قوله فنادى مسل ومخدوش مرسل ومكر دس في نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شئ أصلا وقسم يمدحش ثم يرسل فيخلص وقسم يكر دس أي يلقي ويسقط في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرون يسقطون في جهنم أعادنا الله منها معنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لآخائهم الذين في النار شفاعة لهم وقوله فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير أو مثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخبر اليقين قال والصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الإيمان لان الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ وانما يكون هذا الخبر زائدا عليه من عمل صالح وذكر خفي وعمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى وأنية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخبر لان ذلك أقل المقادير وقول المؤمنين لم نذرها خيرا أي صاحب خبر وقوله تعالى شفعت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم يعلموا خيرا فافط

جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها رزى منفعتهن المسكين أو هو علم للجنة أى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم (فلمسأروها) أى جنتهم محترقة (قالوا) فى بدية توصولهم (انا ضالون) أى ضلنا جنتنا وما بهى بالمسأروا من هلاكمها فلما ناساوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محر ومون) حرمانا خبرها الجنة بنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أى هلا تسبحون اذا الاستثناء التسبيح للتقائهم فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء نفوذ يوصى اليه والتسبيح تنزيهه وكل واحد من التفويض والتزبيح تعظيم أولوا لاندكرون الله وتوونون اليه من خبت بديتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله واتقامه من الجرمين وتوونوا عن هذه العزيمة فصودفهم وهذا (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصر بما كان يدعوهم الى التكلم به أولى وأقر وأعلى أنفسهم بالظلم منع المعروف وترك الاستثناء ونزوهه عن أن يكون ظالما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فاعلوا من الحرب (٣١٩) من المسكين ويحبل كل واحد منهم الثلاثة

على الآخر ثم اعترفوا جميعا باتهم تجاوزوا الحد بقوله (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى رب أن يبدلنا) وبالتدبير مدنى وأبو عمرو (خيرا منها) من هذه الجنة (انا لمر باراغبون) طالبون منه اخيرا رجوعا لعفوه عن مجاهدنا بواقدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انهم أخذوا فابذلهم ما جنة تسمى الحيوان فيها عنب بحمل البقل منه عنقودا مثل ذلك العذاب الذى ذكرناه من عقاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه

أنا عار بالاحول بينهم وبيننا أحد (فلمسأروها) أى رأوا الجنة محترقة (قالوا انا ضالون) أى نخطئون الطريق وأضلنا عن مكان جنتنا اولست هذه جنتنا (بل نحن محر ومون) أى قال بعضهم قد حرمانا خبرها ونفقه ما بمنعنا المسكين وتركنا الاستثناء (قال أوسطهم) أى أعد لهم وأعقلهم وأفضلهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أى هلا تسبحون انكر عليهم ترك الاستثناء فى قولهم ليسر منها مصبحين سماه تسبيحا لانه تعظيم لله وأقر اربانه لا يقدر أحد على شئ الا بمشيئته وعلى التفسير الثانى ان الاستثناء بمعنى لا يتركون شيئا للمسكين من غر جنتهم يكون معنى لولا ان تسبحون أى تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بظلمكم ومنكم حق المسكين وقيل كان استثناءهم سبحا الله وقيل هلا تسبحون الله وتذكرونه به ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه انهم نزوه عن الظلم فيما فعلوا وأقر وأعلى أنفسهم بالظلم فقالوا (انا كنا ظالمين) أى بمنعنا المسكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أى يلوم بعضهم بعضا (قالوا يا ويلنا) دعوا على أنفسهم بالويل (انا كنا طاغين) أى فى منعنا حق الفقراء والمسكين وقيل معناه طغينا فى نعم الله فلم نشكره اولا لم نضع ما كان يصنع أبائنا من قبل ثم رجعوا الى أنفسهم فقالوا (عسى رب أن يبدلنا خيرا منها انا لمر باراغبون) قال ابن مسعود بلغنى ان القوم أخذوا عرف الله منهم الصدق فابذلهم ما جنة يقال لها الحيوان فيها عنب بحمل البقل منه عنقودا قال الله تعالى (كذلك العذاب) أى كقعلناهم نفعل بن تعدى حدودنا وخالف أمرنا بخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للمتقين فقال تعالى (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) أى عند ربهم فى الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون اننا نعطي فى الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذبوا للمشركين (أفنجعل المسلمين الجرمين) يعنى ان التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يهبط أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريق الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعنى هذا الحكم الموعوج (ألم لكم كتاب) أى نزل من عند الله (فيه) أى فى ذلك الكتاب (تدرسون) أى تقرؤن (ان لكم فيه) أى فى ذلك الكتاب (لما تخبرون) أى تخبرون وتشتبهون (ألم لكم إيمان علينا بالغة) معناه ألكم عهد ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوتقم بهامنا

(لو كانوا يعلمون) لما فعلوا ما يفتنى الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده المؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) أى فى الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا النعيم الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفنجعل المسلمين الجرمين) استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطي فى الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كفى الدنيا فقيل لهم انخيف فى الحكم أفنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين الطبع والعاصى كأن أمر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه عاشتم (ألم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن فى ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تخبرون) أى ان ما تخبرونه وتشتبهونه لكم الاصل تدرسون أن لكم ما تخبرون بفتح انا لانه مدرسو لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام فى خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو كقولهم تركنا عليه فى الآخرة من سلام على نوح ونحير الشئ واختاره أخذ خبره (ألم لكم إيمان علينا) عهد مؤكدة بالإيمان (بالغة) نفت إيمان ويتعلق (٧) قوله وانما كسرت اللام لعلها تجيء اللام ٨

أساطير الأولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيها قبله أن جزءه وأبو بكرى لان كان ذامال كذب ان شامى ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما باب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذب باسم واحد وهو الجنون سباه الله تعالى بعشرة أسماء صادقاً فان كان من عدله أن يجزى المسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرين (سنسمه) سنسكوبه (على الخرطوم) على أنه مهاتة ولعل ما يعرف به وتخصيص الاتف بالدكر لان الوسم عليه أشبع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمة على خرطومهم (انا بلواهم) امتحننا أهل مكة بالقطط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بداء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها سينين كسرى يوسف (٣١٨) (كابلونا أصحاب الجنة) هم قوم من أهل الصلاة كانت لا يعم هذه الجنة بقرية يقال

لها ضر وان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن أولو عيال خلفوا البصر منها مصبحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستنوا في بينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفاراً والجمهور على الاول (اذ اقموا) حلقوا (ليصرنها) ليقطن ثمرها (مصباحين) داخلين في الصباح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرنها (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وسعى استثناء وان كان شرطاً صورة لانه يؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله لاأخرج الا أن يشاء الله

أساطير الأولين) أى جعل مجازاة النعم التي خوطها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل لان كان ذامال وبنين نظيعه ثم أوعده فقال تعالى (سنسمه على الخرطوم) أى على الاشواقى تسود وجهه فنجعل له أعما يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالاشبع عن الوجه وقال ابن عباس سنسمه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سألني به شيناً لا يفارقه أى سنسمه مبدىم سوء يريد ناصق به عاراً لا يفارقه كما ان السمعة لا تمنح ولا يعفى أثرها وقد ألقى الله به مجازاً كرمين عيو به عاراً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوصم على الخرطوم الذي لا يخفى قط وقيل معناه سنسكوبه على وجهه وقوله تعالى (انا بلوناهم) أى اختبرنا أهل مكة بالقطط والجوع (كابلونا أصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى انا بلوناهم كابلونا أصحاب الجنة قال بستان الجنين يقال له الضر وان دون صنعاء بفرسخين يطو أهل الطريق وكان غرس قوم من أهل الصلاة وكان لكل رجل فواته ثلث بنين وكان يترك للمساكين اذ صار مواثيلهم كل شئ تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط فهو أيضاً للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شئ ينثراً يضاف لعلامات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيراً والعيال قليلاً فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع أن نفعل فتحلقوا بينهم يوماً أن يغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من نخلم فذلك قوله تعالى (اذأفسموا) أى تحالفوا (ليصرنها) أى ليقطن ثمرها (مصباحين) أى اذا أصبحوا قبل ان يخرج اليهم الماسكين وقبل ان يعلم بها الماسكين (ولا يستنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستنون شيئاً للمساكين من عمر جنتهم (فطاف عليها طاف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطاف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم نائمون) وكان ذلك الطاف نارا نزلت من السماء فاحرقته وهو قوله تعالى (فاصبحت) أى الجنة (كالصريم) أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير فليس فيها شئ يتفجع به وقال ابن عباس كالامداد الاسود وهو بلغة خزجة (فتنادوا) أى فنادى بعضهم بعضاً (مصباحين) يعنى لما أصبحوا (أن اغدوا على حزنكم) يعنى الخمار والزرع والاعناب (ان كنتم صارمين) أى قاطعين ثماركم (فاظلقوا) أى مشوا اليها (وهم يتخافتون) أى ينسارون يقول بعضهم لبعض سراً (أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) أى على قصد منع وقيل معناه على جدوجهم وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حق وغضب من الماسكين وقال ابن عباس على قدرة (قادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم

انما

(فطاف عليها طاف من ربك) نزل عليها ابليس أنزل الله تعالى عليها ارا فآخزتها (وهم نائمون) أى في

حال نومهم (فاصبحت) فاصارت الجنة (كالصريم) أى كالليل المظلم أى احترقت فاسودت والاصبح أى صارت أرضاً بيضاء بالاشجار وقيل كالصريم أى كلها صرمت لذلك ثمرها فتنادوا مصباحين نادى بعضهم بعضاً عند الصباح (أن اغدوا) بأكراد (على حزنكم) ولم يقل الى حزنكم لان الغدوا اليه ليصرمونه غداً وعليه أضمن الغدومعنى الاقبال أى فاقبلوا على حزنكم بأكرين (ان كنتم صارمين) مر يد من صرامه (فاظلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) ينسارون فيما بينهم لئلا يسمع الماسكين (أن لا يدخلها) أى الجنة وان مفسرة وقري بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين) والنهي عن دخول الماسكين نهى عن الغشكين أى لا تكونوا من الدخول (وغدوا على حرد) على جدوج المنع (قادرين) عند أنفسهم على المنع كذا عن نطقه وألحرد والقصد والسرعة أى وغدوا وقاصدين الى



(فستبصر وبصرون) أي عن قرب ترى ورون وهذا وعد له ووعد لهم (بأيكم المفتون) الجنون لانه فتن أي عن بالجنون والباء مزيدة والمفتون مصدر كالقوله أي بأيكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا أي في بلد كذا والتقدير وفي أيكم المفتون أي في أي الفريقين منكم الجنون فريق الاسلام وأوفريق الكفر (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) أي هو أعلم بالجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم بالمتدين) أي هو أعلم بالعقلاء وهم المتهدون (فلا تطع المكذبين) تهيبج التصميم على معاصاتهم وقدرادوا أن يعبدوا الله مدة وألتهنهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (ودوا لولدهن) (٣١٧) لولتين لهم (فيدهنون) فيلينون لك

ولم ينصب بإضاراء وهو جواب التخي لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به منجورة لمن اعتاد الحلف (مهين) حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة أو كذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان مغتاب (مشاء بنميم) نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والتميم والتميمة السعاية (مناع للخير) يخيل والخير المال أو مناع أهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة من

الله عليه وسلم أخرجه الترمذي قوله تعالى (فستبصر) أي يا محمد (وبصرون) يعني أهل مكة اذا نزل بهم العذاب (بأيكم المفتون) قال ابن عباس معناه بأيكم الجنون وقيل الباء بمعنى في معناه فستبصر وبصرون في أي الفريقين الجنون في فريقك وأوفريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذي فتن بالجنون (ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله) وهو أعلم بالمتدين معناه انهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا أنفسهم بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفر يقين الضال والمهتدى والجنون والعاقل (فلا تطع المكذبين) يعني مشركي مكة وذلك انهم دعوا الى دين أبيه فنهاه الله أن يطيعهم (ودوا لولدهن فيدهنون) أصل الادهان اللابن والمصانة والمقاربة في الكلام وقيل ادهن الزجل في ديشه وداهن في أمره خان فيه وأظهر خلاف ما بطن ومعنى الآية انهم تمنوا أن تترك بعض ما أنت عليه بما لا يرضونه مصانة لهم فيفعلا وامل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لولدتك فيكفون وهوان تعبد ألتهنهم مدة ويعبدون الله مدة (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلف بالباطل (مهين) أي ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريش من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق (هماز) أي مغتاب يأكل لحوم الناس بالطنع والعيب وقيل هو الذي يغمز بأخيه في المجلس (مشاء بنميم) أي فنان يسمى بالتميمة لفسد بين الناس (مناع للخير) أي يخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير أي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لأفقهه بنمي أبدا (معتد) أي ظالم يتعدى الحق (أثيم) أي فاجر يتعاطى الائم (عتل) أي غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديد في الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد في كفره وقيل العتل الاكول الشروب القوى الشديد ولا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة واحدة (بعد ذلك زعيم) أي مع ما وصفناه به من الصفات الذمومة زعيم وهو الدعوى الملقب في القوم وليس منهم قال ابن عباس ير دمع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قيل اعاداه أبوه بعد ثمان عشرة سنة وقيل الزعيم هو الذي له زعامة كزعامة الشاة وقال ابن عباس في هذه الآية نعت من لا يعرف حتى قيل زعيم فعرف وكانت له زعامة في عتقه يعرف بها عنه أيضا قال يعرف بالشركا تعرف الشاة زعمتها قال ابن قتيبة لانه علم ان الله وصف أحدا ولأذكر من عيوبه بمثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عار الاشارة في الدنيا ولا في الآخرة (أن كان ذامالو بنين) قرئ على الخبر ومعناه فلا تطع كل حلاف مهين لان كان ذامالو بنين أي لا تعمل له وبنيه وقرئ أن كان ذامالو بنين بالاستقفاء ومعناه لأن كان ذامالو بنين (اذا تلى عليه آياتنا قال

أسلم منكم منعتهم ورفدى (معتد) مجاوز في الظلم حده (أثيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثل (زعيم) دعي وكان الوليد عيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده وقيل نعت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنطقة اذا خبث خبث الناسي منها روى انه دخل على أمه وقال ان محمد اوصفني بعشر صفات وجدت تسعاني فأما الزعيم فاعلم لي به فان أخبرني بحقيقته والاضر بت عتقك فقلت ان أباك عتبن وخفت أن يموت فيصل ماله الى غير مولده فدعوت رعايالي نفسي فانت من ذلك الراعي (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع أي ولا تطعم مع هذه المثالب لان كان ذامال أي ليساره وحفظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعد أي لان كان ذامال (وبنين) كذب يا بنينا بد عليه (اذا تلى عليه آياتنا) أي القرآن قال



لأدين أحب إلى ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام وقال الحسن هو آدب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأمر به من أوامر الله وينهى عنه من مناهي الله تعالى والمعنى وأنتك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظاماً لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى أعلم

**فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم** من ذلك ما روي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني لتسامحكم من الإخلاص وتسامح محاسن الأفعال (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس **عن عائشة رضي الله عنها** قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليس بك بحسن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أبو داود وعنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكمل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأطهرهم باهلاً أخرجه الترمذي وقال حديث حسن **عن أبي البرداء** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله تعالى يبغيض الفاحش البذي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **وله عن جابر رضي الله عنه** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبك إلى الله وأقر بكم بني مجلسه يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول خياركم أحسنكم أخلاقاً (ق) **عن أنس رضي الله عنه** قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لشيء لم أفعل كذا ولا ففعلت كذا إذا التزمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً وما مست خراط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكاً قط ولا عطر كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال إن كانت الأمة تلتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق به حيث شئت زاد في رواية ويحجب إذا دعى **وعنه** قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصاخفه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم يرمقه ما ركبته بين يدي جليسا له أخرجه الترمذي (ق) **عن عائشة رضي الله تعالى عنها** قالت ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن ألماً فأن كان ألماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم زاده ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط يده ولا امرأته ولا خادماً إلا أن يبجده في سبيل الله تعالى (ق) **عن أنس** قال كنت أمتشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادره أعزاني فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخلك وأمره ببعاء (ق) **عنه رضي الله عنه** قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان إذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير لغير كان يلعب به النغير طراً صغير يشبه العصفور إلا أنه أحر المنقار (م) **عن الأسود** قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة المهنة الخدمة عن عبد الله بن الحرف بن جزء قال ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله صلى

(والقلم) أى ما كتب به

اللوحي أو قلم الملائكة والذي يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) أى ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم (ما أنت بنعمة ربك) أى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما أخبر بها (بمجنون) وبنعمة ربك اعترض بين الاسم والخبر والباء في بنعمة ربك تعلقي بمحذوف ومحل نصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيأقبله لانهما زائدة لنا كيد النفي وهو جواب يأبها الذي نزل عليك الذكر أنك لمجنون (وان لك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لا جوا) لئولاء (غير ممنون) غير مقطوع وأغبر ممنون عليك به (وانك لملى خلق عظيم) قيل هو أمر الله تعالى به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن أى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكوينين ونوكل على خالقهما

الله تعالى صخرة كغلاف سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتسكن في صخرة فربكن للصخرة مستقر خلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده داخل والحوت على البحر والبحر على متن الریح والريح على القدر وقيل فسكن الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبجناه وتعالى وتزود وتقدس كوفى فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهر الارض فوسوس اليه فقال له أتدري ما على ظهرك يا ليونان من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفثتهم لاقبضتهم عن ظهرك فهم ليونان يفعل ذلك فيعذب الله به فدخلت منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنتظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة ومنه قول الشاعر اذا ما الشوق يروح في اليهم \* ألقى النون باللهم السجام

أراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نوحا من حرف الرجن اذا جمعت الرجن وقبل هو مفتاح اسمه نصير وناصرو وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذي كتب الله به الذكر وهو قلم نور طوله ما بين السماء والارض ويقال أن ما خلق الله القلم فطر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه (وما يسطرون) أى وما يكتب الحفظة من أعمال بني آدم وقيل ان حملنا القلم على ذلك القلم المعين فيحتمل أن يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجع في وما يسطرون للتعظيم لا للجمع (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم أقدم الله نبون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يأبها الذي نزل عليه الذكرك أنك لمجنون والمعنى أنك لا تكون مجنونا وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنتي عنه الجنون وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة الله وهو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة والنامة والعقل الكامل والسريرة المرضية والالاخلاق الجيدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينفى حصول الجنون فنه الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين في قولهم أنك لمجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد عيس كواسب ما بين طعامها \* أى ما يقطع يصف بذلك كلابا بشارية وقيل في معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنفعة والقول هو الاثر ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول القبيح واقتراهم عليك أجزا عظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم أجزا عظيما فلا تمنعك نسبهم اليك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذي قد حملته ثم وصفه بانخالف حال الجنون فقال تعالى (وانك لملى خلق عظيم) وهذا كالتفسير لقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الجيدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم يحز إضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وأفعاله المرضية الجليلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظمية وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصفيها الاتيان بالافعال الجيدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلق في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التحريز من الشح والبخل والتسديد في المعاملات ويستعمل في حسن الخلق التحجب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة والمعرف مع الاقارب والاجاب والتساهل في جميع الامور والتسامح بما يرمز من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فيه هذا الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لملى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم

(قل إنما العلم) أي علو وقت العذاب (عند الله وإنما أنانذير) مخوف (مبين) أي بين السك الشرائع (فلما أروه) أي الوعد يعني العذاب الموعود (زلفه) قرب بياهم وتصابها على الحال (سبست وجوه الذين كفروا) أي سترت رؤيهم ووجوههم بأن علم السكابة والمساءة وغشيتها الفترة والسواد (وقيل هذا الذي) القائلون الزبانية (كنتم به تدعون) تفتعلون من الدعاء أي تسألون تحجيلة وتقولون اثنتا بعدنا وهو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون (٣١٤) انكم لاتبعثون وقرأ يعقوب تدعون (قل أرأيتم أن أهلكني الله) أي أماتني الله

كقوله ان امرؤ هلك (ومن ممي) من أمحاني (أو رحنا) أو آخر في آجالنا (فمن يجير) ينجي (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لاحدى الحسين امان هنالك كاتمتون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة عليكم كاترج- وقاتم ما نفعون من يجيركم وأتم كفارون من عذاب النار لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوك اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذ انزل بكم العذاب وبأياه على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم أن أصبح ماؤم غورا) غارنا ذاهبا في الأرض لانتاله

سؤال عن يوم القيامة فاجاب الله عن ذلك بقوله (قل إنما العلم عند الله وإنما أنانذير مبين) أمره بإضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما أوحى اليه (فلما أروه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر المفسرين وقيل يعني العذاب بيدر (زلفه) أي قرب بيا (سبست وجوه الذين كفروا) أي اسودت وعنتها السكابة والمعنى قبيحت وجوههم بالسواد (وقيل) لهم أي وقالت لهم الخزنة (هذا الذي كنتم به تدعون) من الدعاء أي تمنون وتطلبون أن يجعله لكم وقيل من الدعوى أي تدعون أنه باطل (قل) يا محمد لشركي مكة الذين يمتنون هلاكك (أرأيتم أن أهلكني الله ومن ممي) أي من المؤمنين (أو رحنا) أي فبقائنا وأخر في آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي أنه واقع بهم لاحالة وقيل في معنى الآية قل أرأيتم أن أهلكني الله أي فعذبني ومن ممي أو رحنا أي فغفر لنا فمعنا مع ايماننا خائفون أن يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم أو يمنعكم من عذاب أليم وأتم كفارون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتوحيكهم لهم (هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا) أي نحن آمنابه وعبيدنا وأتم كفرتم به (فستعلمون) أي عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أتم وهذا تهديد لهم ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرأيتم أن أصبح ماؤم غورا) أي غارنا ذاهبا في الأرض لانتاله لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوك اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم نكفر به كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذ انزل بكم العذاب وبأياه على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم أن أصبح ماؤم غورا) غارنا ذاهبا في الأرض لانتاله

تفسير سورة ن

مكية وهي اثنان وخسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الأرض وعنه أن أول ما خلق الله القلم جرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خاف التون فبسط الأرض على ظهره فتحرك التون فذات الأرض فأنبت الجبال فان الجبال لتفخر على الأرض ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون قيل اسم التون مهموت وقيل ليونا وقيل لونيا وعن علي بلهوت قال أصحاب السير والاخبار لما خلق الله الأرض وقتها سبع أرضين بعث من تحت العرش ملكا فبسط الى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع فراقها بط الله تعالى من الفردوس ثور الهار بعون ألف قرن وأربعون ألف فائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فاخذ الله ياقوته خضر امن أعلى درجة الفردوس غاطها مسيرة خمسمائة سنة فوضعه بين سنام الثور الى أذنه فاستقر عليها فقدم الملك وفروا ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنحاره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر وأدار نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار فخاف

كعدل بمعنى عادل (فمن ياتيكم بماء معين) جار يصل اليه من أرادته وتليت عند ملحد فقال ياتي بالمعول والمعن فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعي وقيل أنه محمد بن زكريا المتطلب زادنا الله بصيرة (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حرف المعجم وأما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الأرض واسمه مهموت فيشكل لانه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فلكون دليل على انه من حرف المعجم

الله

سورة ن

مكية وهي اثنان وخسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخسون حرفا (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حرف المعجم وأما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الأرض واسمه مهموت فيشكل لانه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فلكون دليل على انه من حرف المعجم

عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من بدل الاشتغال وكذا أن يخسف (فستعلمون كيف نذير) أي إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف  
 انذارى حين لا يتفكع العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكبير) أي إنكارى عليهم أذا هلكتهم ثم نبه على  
 قدرته على الخسف وأرسال الحاصب بقوله (أولم يروا إلى الطير) جمع طائر (فوقهم) في الهواء (صافات) بإسقاط أجنحتهم في الجوع عند  
 طيرانهم (وبقبض) وبضمها أذا ضربن بها جنوبهن وبقبض معطوف على اسم الفاعل جملا على المعنى أي يصفن ويقبضن وأصافات  
 وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو صاف الجناح لئلا يطير في الهواء كالماء والهواء لا طائر كالماء  
 الساج والاصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطائر على البسط للاستظهار به على التحرك بغيره بما هو طائر بل فقط  
 الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من الساج (بما يسكنهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (إلا  
 الرحمن) بقدرته والأثقل يسفل طبعه ولا يعلو وكذا الواسك حفظه (٣١٣) وتديره عن العالمات هفت الافلاك وبما يسكنهن

مستأنف وان جعل حالا  
 من الضمير في قبض يجوز  
 (انه بكل شيء بصير) يعلم  
 كيف يخلق وكيف يدير  
 الجباب (أمن) مبتدأ  
 خبره (هذا) ويبدل من  
 هذا (الذي هو جندلكم)  
 وحمل (بصركم من دون  
 الرحمن) رفع نف جند  
 محمول على اللفظ والمعنى من  
 المشار اليه بالنصر غير الله  
 تعالى (ان الكافرون الا  
 في غرور) أي ما هم الا في  
 غرور (أمن هذا الذي  
 يرزقكم ان أسك رزقه)  
 أم من يشار اليه ويقال  
 هذا الذي يرزقكم ان  
 أسك رزقه وهذا على  
 التقدير ويجوز أن يكون  
 إشارة الى جميع الاوثان  
 لاعتقادهم أنهم يحفظون  
 من النوايب ويرزقون

عليكم حاصبا) يعني ويحاذات حجارة كقفل يقوم لوط (فستعلمون) أي عند الموت في الآخرة (كيف نذير)  
 أي انذارى اذا غابت العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية  
 (فكيف كان تكبير) أي إنكارى عليهم أليس وجدوا العذاب حقا في قوله عز وجل (أولم يروا إلى الطير  
 فوقهم صافات) أي بإسقاط أجنحتهم في الجوع عند طيرانها (وبقبض) أي يضممن أجنحتهم اذ ضربن  
 بهن جنوبهن بعد البسط (بما يسكنهن) أي حال القبض والبسط (الالرحن) والمعنى أن الطير مع قفلها  
 وضخامة جسمها لم يكن يقاؤها وثبوته في الجحوا لا بأسا ك الله عز وجل اياها وحفظها (انه بكل شيء  
 بصير) يعني انه تعالى لا تخفى عا مخفية (أمن هذا الذي هو جندلكم) استفهام إنكارى لا يجد لكم  
 (بصركم) أي تمنعكم (من دون الرحمن) أي من عذاب الله قال ابن عباس أي من ينصركم من ان أردت  
 عذابكم (ان الكافرون الا في غرور) أي من الشيطان يغره ان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي  
 يرزقكم ان أسك رزقه) يعني من ذا الذي يرزقكم المطران أسك الله عنكم (بل لجوا) أي عمادوا  
 (في عتو) أي نبؤ وتكبر (ونفور) أي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى  
 (أفمن يمشى مكابا على وجهه) أي كابر رأسه في الضلالة والجهالة أعشى القلب والعين لا يبصر بيمين ولا  
 شمالا وهو الكافر أ ك على الكفر والمعاصي في الدنيا خشفه الله على وجهه يوم القيامة (أهدى) أي  
 هو أهدى (أمن يمشى سويا) أي قائما معتد لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعني المؤمن يمشى  
 يوم القيامة سويا (قل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني  
 أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما أبصروا  
 ولأنما هم ماعقله وفكأنكم ضيعتم هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلهذا قال (قل لا  
 ما تشكرون) وذلك لان شكرهم الله صرفها في وجهه مرضاته فلما صرفتموها في غير مرضاته  
 فكأنكم ما شكرتم رب هذه النعم الواهب لها (قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشكم (في الارض  
 واليه تحشرون) أي يوم القيامة والمعنى أن القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد  
 ان كنتم صادقين) هذا سؤال يحتمل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني أنه

(٤٠ - خازن - رابع) ببركة آياتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا أضرب عنهم فقال (بل لجوا) عمادوا (في  
 عتو) استكبار عن الحق (ونفور) وشرا عنه لثقله عليهم فلم ينبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال (أفمن يمشى مكابا على وجهه)  
 أي ساقطا على وجهه ويمر بكثر ساعة يمشى معسفا وخبر من (أهدى) أرشدوا كعب طاعوا كعبه يقال كبتته فهدى (أمن يمشى سويا)  
 مستويا منتصبا مسلما من العتور والغرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخبر من مخدوف لدلالة هدى عليه وعن الكلبي يعني  
 بالمشك أباجل والسوى النبي عليه السلام (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصها لآياتها  
 آلات العلم (قل لا ما تشكرون) هذه النعم لانكم تشكرون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكر اقليل لا ما زائدة وقيل القلة عبارة  
 عن العدم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) أي الكافرون للمؤمنين استهزاء  
 (متى هذا الوعد) الذي تعدون تنابيه يعني العذاب (ان كنتم صادقين) في كونه فاعلموا نازماته

خزنتها) مالك وأهلوانه من الزانية تويعها لهم (ألم تأتكم نذر) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم بصدق الله وإقراره بأنه تعالى أراح عليهم بيعت الرسل وأبذرهم ما وقعوا فيه (فكذبنا) أى فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) بما تقولون من وعد ووعد وغير ذلك (إن أنتم إلا فلاح كبر) أى قال الكفار للمنذر من ما أتيتم إلا فلاحاً عظيماً فالنذير بمعنى الإنذار ثم وصف به منذرهم فأخبرهم فى الإنذار كأنهم ليسوا بالإنذار وإجازان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على إرادة القول ومراهم بالضلal الهلاك أو سمو إزاء الضلال باسمه كإسمى جزاء السبئية والاعتداء سبئية واعتداءه ويسمى المشاكفة فى علم البيان أو كلام الرسل لهم حكمه للخرزنة أى قالوا اتهاذوا فلم تقبله (وقالوا كنا نسمع) الإنذار سماع طالب الحق (أو نضل) عقل متأمل (ما كنا فى أصحاب السعير) فى جلة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما متجانسان لمزمتان (فاغترفوا بذهبهم) بكفرهم فى تكذيبهم الرسل (فسحقوا أصحاب السعير) وبضم (٣١٢) الحاء يذرعون على فبعد الهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا وأوجدوا فان ذلك

خزنتها) يعنى سؤال توبىخ وتقرىح (ألم تأتكم نذير) أى رسول ينذركم (قاولا بى قد جاء ناذير فكنذبنا  
وقلنا) يعنى للرسول (ما نزل الله من شئ) وهذا اعتراف منهم بأنه أضرأع عليهم ببعثة الرسل ولكنهم كذبوا  
وقالوا ما نزل الله من شئ (إن أتم الا فى ضلال كبير) فيه وجهاً أحدهما هو الاظهر أنه من جملة قول  
الكفار للرسول والثانى يحتمل أن يكون من كلام الخنزرة للكفار والمعنى لقد كنتم فى الدنيا فى ضلال كبير  
(وقالوا لو كنا نسمع) أى من الرسل ما جازأه (أو نعلم) أى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى  
أو نعلمه فعل به (ما كنا فى أصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من بى ونعلم عقل من بى  
ونظروا وتفكرما كنا فى أصحاب السعير (فأعترفوا بذنبهم) هو فى معنى اجمع أى بتكذيبهم الرسل  
وقولهم ما نزل الله من شئ (فسحقاً) أى بعداً (لأصحاب السعير) قوله عز وجل (إن الذين يغضون رءوسهم  
بالغيب) أى يخافون رءوسهم ولم يرفعو رءوسهم خوفاً من عذابه (لم يعفروا) أى لنؤمهم (وأجر كبير) يعنى  
جزاء أفعالهم الصالحة (وأسرأوا قولكم وأجهرأه) قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا يثألون من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض أسرأوا قولكم كي لا يسمع الله محمد  
فأخبره الله أنه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى (انه علم بذات الصدور) ثم كد ذلك بقوله تعالى (الا يعلم من  
خلق) يعنى الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم الله من خلق والمعنى الا يعلم الله ما فى صدور من خلق (وهو  
اللطيف) أى باستخراج ما فى الصدور (الخبير) بما فىها من السر والوسوسة (وهو الذى جعل  
لكم الارض ذلولاً) الذلول المتقاد من كل شئ والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمتنع الشئ فيها الخنزرة وشأوا غفلها  
(فامشوا فى مناكبها) أمر بالاجرة وكذا قوله (وكأوا من رزقه) ومنأ كباها جوا نهبأ وأطرافها ونحوها وقيل  
طرقها ونحوها وقال ابن عباس جباها والمعنى هو الذى سهل لكم السلوك فى جباها وهو أبلغ التذلل وكأوا  
من رزقه أى عايشا خلقه الله لكم فى الارض (واله النشور) أى واله يبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة  
فقال تعالى (أأنتم من فى السماء) قال ابن عباس يعنى عقاب من فى السماء ان عصيتموه (أن يخفف بكم  
الارض فاذا هى غور) أى تحرك باهلأها وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى بحرك الارض عذاباً تخفف  
بهم حتى يقبلهم الى أسفل وتعالأ الارض عليهم وغور فوقهم أى نجى وتذهب (أم أنتم من فى السماء أن يرسل

ما نسكبهم (ألا يعلم من خلق) من في موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنكر أن لا يحيط علمه بالمضمر عليكم  
المسر والمجر من خاتمه وافتتحه "اطفيأ أي العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بخصائص الأشياء وفيه اثبات خاتمي الأقوال فيكون دليلاً على  
خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حوب من مفعول والفاعل مضمرة وهو الله تعالى فاحتال بهذا النبي خلق الأفعال (هو  
الذي جعل لكم الأرض ذلولا) ليتسهلوا هذه الذلة لتتبع المشي فيها (فما شئوا من أكبا) جوارها استدلالا واستزافاً وجبالها وأطرافها (وكلوا  
من رزقه) أي من رزق الله فيها (واله النور) أي والله نوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أأنتم من في السماء) أي من  
ملكوته في السماء لأنهم أسكن ملائكته ومنها تنزل قضايه وكتبه وأمره ونواهيهم ألا تراه كما كانوا يعترفون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة  
والعذاب يفرقان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم "أنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان (أن يخسف بكم الأرض) كما  
خسف بقارون (فأذا هي غور) تضطرب وتتحرك (أم أنتم من في السماء) أن يرسل

(وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يجزى من أساء العمل (الغفور) السور الذي لا يأس منه أهل الاساءه والزال (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خضعها طباقا على طبق وهذا وصف بالصدر وأعلى ذات طباق وأعلى طوبى بقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجبال والخطاب في (ماترى فى خلق الرحمن) للرسول وألكل مخاطب (من تفاوت) تفاوتت حزة وعلى ومعنى البناء بن واحد كالنعاهد والتمهيد أى من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عند التناسب كان بعض الشيء يفت بعضا ولا يلائمه وهذا الوجه لصفة لطيفا وأصلها ماترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلاسهن من التفاوت وهما فى خلق الرحمن وأنه باهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده الى السماء حتى يصح عندك ما أخبرت به بالعائنة فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين أى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى (٣١١) فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على

مرتين بل أراد به التكرار  
بكثرة أى كرر النظر وكودقه  
هـل ترى خلا أو عيبا  
وجواب الامر (ينقلب)  
برجع (اليك البصر خاسئا)  
ذال لا أو بعيد لما تريد  
وهو حال من البصر (وهو  
حسير) كليل معي ولم ترفيها  
خلا (ولقد ينال السماء  
الدنيا) القرى أى السماء  
الدنيا منكم (بمصابيح)  
بكواكب مضيئة كضياء  
الصباح والمصابيح السرج  
فسميت بها الكواكب  
والناس يزنون مساجدهم  
ودوهم بإيقاد المصابيح  
فقيل ولقد ينال سقف  
الدار التى اجتمعتم فيها  
بمصابيح أى بأبى مصابيح  
لأنوازمها مصابيحكم اضاءة  
(وجعلناها رجوما

لله واصواب اذا كان على السنة وقيل أى كره فى الدنيا (وهو العزيز) أى الغالب المنتقم عن عصاه (الغفور) أى لمن تاب اليه ورجع عن اساءته قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) يعنى طباقا على طبق بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الأخرى وسماء الدنيا كالقبعة على الأرض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موكفوف والثانية ممررة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفراء وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وما بين السماء السابعة الى العجب السبعة صحار من نور (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) أى ماترى يا ابن آدم فى شئ مما خلق الرحمن اعوجاجا ولا اختلافا ولا تنافضا بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر) أى كرر النظر (هل ترى من فطور) أى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (ينقلب) أى ينصرف (اليك) فارجع (البصر خاسئا) أى صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما بهوى (وهو حسير) أى كليل منقطع لم يدرك ما طاب (ولقد ينال السماء الدنيا) أى القرى من الأرض وهى التى يراها الناس (بمصابيح) أى بكواكب كالصباح فى الاضاءة وهى أعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة لاسماء وعلامات يهتدى بهن فى ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى (وجعلناها رجوما للشياطين) قال ابن عباس يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة لاسماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحاتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن تنفصل من الكواكب شعلة وتسمى الشياطين بتلك الشعلة وهى الشهب ومثلها كمثل قيس يؤخذ من النار وهى على حالها (وأعندنا لهم) أى وأعندنا للشياطين بعد الاحتراق فى الدنيا (عذاب السعير) أى فى الآخرة وهى النار الموقدة (وللذين كفروا برهم) أى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل اسكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم) و بنس المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا أنقوا فيها سمعوا لها هشيقا) هو أول صوت نهيق الجار وذلك أقبح الاصوات (وهى نفور) أى تغلبهم كغلب الكلى الرجل وقيل نفورهم كنفور الماء الكثير للحب القليل (تسكدين) أى تنقطع (من الغيظ) من تغلبها عليهم (كما أنى فيها فوج) أى جماعة (سأطهم

للسياطين) أى لاعدائكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة لاسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر رسمى به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن ينفل عنها شهاب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو تجله لأن الكواكب لا تزول عن أماكنها لانهاء قارة الفلك على حالها (وأعندنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) فى الآخرة بعد الاحتراق بالشهب فى الدنيا (وللذين كفروا برهم) ولكن من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبنس المصير) المرجع جهنم (اذا أنقوا فيها) طرحوا فى جهنم كما يطرح الخطب فى النار العظيمة (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كهو الجهر شبه حسيها المنكر القطيع بالشهب (وهى نفور) على بهم غلبان الرجل بما فيه (تسكدين) أى تتميز بمعنى تنقطع وتنفرد (من الغيظ) على الكفار فجعلت كالغناظة عابهم استعارة لشدة غلبانها بهم (كما أنى فيها فوج) جماعة من الكفار (سأطهم



لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكره على إناؤه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القاتنين لانها من أعقاب هرون أخي موسى عليه السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافر ين لانضرم ولا تنقص شيأ من نوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون وميزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران ومأوىة من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعرض باي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذره لما على أغناط وجهه وإشارة إلى أن من حققها أن يكون نافي الاخلاص كهايتن المؤمنين وأن (٣١٠) لا ينكحها على أنهم ازوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية

وتسمى الواقعة والمنجية القوم القاتنين أي الطيعين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح والله أعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الملك ﴾

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثون كلمة وألف وثلاثون وثلاثة عشر حرفا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولا يروى نحوه وفيه تنفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خفها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبأى على قبر انسان وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الامر والنهي والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكّنات (الذي خلق الموت والحياة) قيل أراد موت الانسان وحياة في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما يقدم الموت لانه أقرب إلى قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الاشياء كانت في الابتداء في حكم الموقوت كاتراب والظفة والعلة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لانه يمشى ولا يجدر به شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس بقاء وهي التي كان جبريل والانبياء يركبونها لانه يمشى ولا يجدر به شيء الاحي وهي التي أخذ السامرى قبضة من أثرها فالتقاها في الجبل غار وحى وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبادة الروح عن الجسد وضده الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد به سمي الحيوان حيا وبقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار و حال المجازاة في دار القرار والحياة أيضا نعمة إذ لا الهام يتعم أحق في الدنيا ولم يصل اليه الثواب في الآخرة (لباؤكم) أي لخبثكم فيها بين الحياة إلى الموت (أيكم أحسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا أحسن عملا وأحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا وأصوبه وقال أيضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا مابا فخالص اذا كان

وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعا من قرأها في ليلة أكثر وأطيب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تبارك) تعالى وتعظم عن صفات الخلقين (الذي بيده الملك) أي يتصرفه الملك ولا يستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء (وهو على كل شيء) من القسودورات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على السكال (الذي خلق الموت) خبر مبتدأ محذوف أو بذل من الذي قبله (والحياة) أي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكفون (اييولكم) لئيتحتم بامرءه ونهيه فيها

بين الموت الذي يم الامير والاسير والحياة التي لا تقي بعالم ولا طبيب فيظهر منكم ما علم أنه يكون منكم فيجازيكم على علمكم لا على علمه بكم (أيكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملا) أي خاصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله والصاب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التبعيض فاوراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موبته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى السؤل له الآية أهم ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله



(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ونصب (يوم) يبدخلكم (لايجزى الله النبي والذين آمنوا معه) فيه نعر يض من أخزاهم الله من أهل الكفر (نورهم) مبتدأ (يسى بين أيديهم وبأيمانهم) في موضع الخبر (يقولون ربنا أقم لنا نورا) يقولون ذلك إذا انطفأ نور المنافقين (واغفر لناك على كل شيء قدر يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمناققين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل بأقامة الحدود عليهم (واغلف عليهم) على الفر يقين فيا تجاهد هاهنا من القتال والمجاجة باللسان (ومأواههم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتاهما فل (٣٠٩) يغتنياعنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار

مع الداخلين) مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محابة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نيبا لم يحال امرأة نوح وامرأة لوط لمنافاقتا وخاتا الرسولين بأفشاء أسرارهما فلم يغفر الرسولان عنهما أي عن المرتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء مامن عذاب الله وقيل له ما عند موتهما ويوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخليلها من اخوانك ما كن قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) هي آسية بنت مزاحم

(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لايجزى الله النبي والذين آمنوا معه) أي لا يعذبهم بدخول النار (نورهم يسى بين أيديهم وبأيمانهم) يعني على الصراط (يقولون ربنا) يعني إذا انطفأ نور المنافقين (أقم لنا نورا واغفر لناك على كل شيء قدر يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلف عليهم ومأواههم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره في قوله تعالى (ضرب الله مثلا) أي بين شهابا وحالا (الذين كفروا امرأت نوح واسمها واعلة) (وامرأة لوط) واسمها واهلة وقيل اسمها واهلة واهلة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) وهما نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا إضافة تشريف وتعظيم (فخاتاهما) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيا تهندهما ما كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت الجبابرة من قومها وامرأة لوط قالتها كانت تدل قومها على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل وأقوت النار وإذا نزل به ضيف بالنار دخت لتعلم قومها بذلك وقيل إنهما استرا التفاق وظهرت الأيمان (فلم يغتنياعنهما من الله شيئا) أي لم يدفعان امرأة نوبت مع نوبتهما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل ضرب به الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وأنه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضرب المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل أبعد وان كان القريب الذي يتصل به الكافر نيبا كأمرة نوح وامرأة لوط لما خاتاهما فلم يغفر هذا الرسولان عن امرأتينهما شيئا ففقط هذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي هذا المثل نعر يض باي المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهما وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشد \* ثم ضرب مثلا آخر تضمن ان معصية الغير لا تنضره اذا كان مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضرب المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) يعني آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فقامتا ينصرعن اسلامهما وتذبذبوا ورجليهما باربعه وأنادوا لفقاهي الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة (اذ قالت رب اني عندك يتياني الجنة) فكشف الله لها عن يتياني الجنة وقيل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب اني عندك يتياني الجنة فبصرت يتياني الجنة من درة بيضاء وانزعرت ورجعها فالتقت الصخرة على جسد لاروح فيه ولم تجدا لما وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي تأكل وتشرب فيها (ونجى من فرعون وعمله) يعني وشركه وقال ابن عباس عمله يعني جماعه (ونجى من القوم الظالمين) يعني الكافرين (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها) أي عن الفواحش والمحسنات العفيفة (ففخخا فيه) أي في جيب درعها ولذلك ذكر الكتاب (من روحنا) إضافة تملك وتشريف كبيت الله وناقة الله (وصدقت بكلماتها) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على إبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من القاتنتين) يعني كانت من

(رب اني عندك يتياني الجنة) فكانت أودت الدرجة العالية لانه تعالى منزعه عن المكان فعبث عنها بقولها عندك (ونجى من فرعون وعمله) أي من عمل فرعون وأمن نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجى من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومثله الخلاص منه عند المحن والنوازل من سائر الصالحين (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها) من الرجال (ففخخا) فنفع خبر جيل باسمنا (فيه) في الفرج (من روحنا) الخلوقة لنا (وصدقت بكلماتها) أي بصحة التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) بصري وحض يعني الكتب الاربعة (وكانت من القاتنتين)

(يأياها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهلهم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم (ناراوقودها الناس والحجارة) نوعان النار لاتنتقد إلا بالناس والحجارة كما يتقدغ غيرهما من النيران بالحطب (عليها) إلى أمرها وتغيب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأسماءهم (غلاظ شداد) في (٣٠٨) أحرامهم غلظة وشدة - وغلاظ الأقوال شداد الأفعال (لا يعصون الله) في موضع الرفع

على التبع (ما أمرهم) في محل نصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله أفصبت أمري أولا يعصونه فيما أمرهم (ويقولون ما يؤمرون) وليست الجلتان في معنى واحد بمعنى الأولى أنهم يتقبلون وأمره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتقاولون عنه ولا يتوانون فيه (يأياها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا أي قال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أو لانه لا ينفعكم الاعتذار (يأياها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) صادقة عن الأخفش رحمه الله وقيل خالصة يقال غسل ناصح اذا خلص من الشعم وقيل نصوحا من صاحبة الشوب أي توبة ترفو شوقك في دينك وزم خللك ويجوز أن يراد توبة نصح الناس أي تدعوهم إلى مثالها لظهور رأيها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على

لمن ﴿قوله عز وجل﴾ (يأياها الذين آمنوا قوا أنفسكم) قال ابن عباس بالإنهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته (وأهلهم) يعني سرهم والخبر وانهم عن الشر وعملهم وأدبهم تقوم بذلك (ناراوقودها الناس والحجارة) يعني السكبر بانه أشد الاشياء حرا وأسرع ايقادا (عليها ملائكة) يعني خزنة النار وهم الزبانية (غلاظ) أي فظاظ على أهل النار (شداد) يعني أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفع الواحدة سبعين ألفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم) أي لا يخالفون الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه (ويقولون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامره والانتقام من أعدائه (يأياها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) أي يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانه لا يقدم اليهم الا يذار والاعتذار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجزون ما كنتم تعملون) يعني ان أعمالكم السيئة أثرتكم العذاب ﴿قوله﴾ (يأياها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) أي ذات نصح تصح صاحبها بترك العود إلى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأبى بن كعب ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كالأبعود إلى الله والضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضيه مجمعا على أن لا يعود إليه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح مجتمعة أو بعبارة شبيهة الاستغفار باللسان والأقلاع بالبدن وإظهار ترك العود بالجنان ومهاجرة سبي الأخوان

﴿فصل﴾ وقال العلامة التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعاقب حتى آدمي فلا تالة ثم شرط أحداه أن يقطع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق حتى آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية ما لا ينحوه رده إلى صاحبه وان كان حد قدف أو نحوها ممكنة من نفسه أو طاب عقوه وان كانت غيبة استحلها منهاو يجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صححت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأياها الناس توبوا إلى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة الحديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ﴿قوله﴾ تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا إطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك تفضلا ونكرا ملاوذا وباعليه

مقتضياتها وبضم النون جاد ويحي وهو مصدر رأى ذات نصوح أو تنصحت نصوحا وجاء مر فوعان التوبة النصوح (وبدخلكم) ان يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود إلى الذنب في الضرع وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والأقلاع بالركان (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة الملوك من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت

(وان تظاهرا عليه) بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره (فان الله هو موله) وليه وناصره وز باده هو ايدان بانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صالح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من رأى من النفاق وقيل اصحابه وقيل واحد أو يده بالجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح (٣٠٧) من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو

المؤمنين خذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (واللائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) فوج مظاهره لما يبلغ تظاهره امرأتين على من هؤلاء ظهر أوهما كانت مظهرة الملائكة من جهة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم (عسى رب ان تطلقن أن يبدله) يبدله مدني وأبو عمرو قال تشديد للكتابة (أزواج خير ممنكن) فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا ممنهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير ممن أهمات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهبن إياه لم يبقن على تلك الصفات وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا ممنهن (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (قاتات) مطيعات قالتنوهو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (ناتبات) من الذنوب أو أراجعت الى الله الى امر رسوله

شهر من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة لعائشة من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فخيرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين فأعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني اذا كنت لك أمرا فلا عليك أن لا تهجي حتى تستأمرى أبو بك ثم قال يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى يبلغن الى قوله عظيم قالت عائشة قد علم والله أن أبوي لم يكونا لي أمرا اني بفراقه فقلت في هذا استأمر أبوي فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعتا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت تطلقن فان الله معك ولا نستكته وجبريل وميكائيل وأنا أبو بكر والمؤمنون معك وقلمنا تكلمت وأحد الله بكلام الا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية عسى رب ان يبدله أزواج خيرا منك وان تظاهرا عليه فان الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا فبأنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فاذن له وأنه قام على باب المسجد فنأذى بالعي صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظه قوله فعدلت معه بالاداة أي قلت معه بالركوة فتب رزأي أي البراز وهو القضاء من الارض لقضاء الحاجة العوالم جمع عاليتها وهي أما كن باعلى أراضى المدينة قوله ولا يفرنك أن كانت جارتك يريد بها الضررة وهي عائشة أو سم منك أي أكثر حسنا وجالا منك قوله فيكننا تناوب الزول التناوب هو أن يفعل الانسان مرفوعة فعله الآخر بعده المشر به يضم الراء وفتحها الفرفة قوله فاذا هو منك على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضرفت ونسجته والمراد به انه لم يكن على السرير وطء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه ما يرد البصر الالهة ثلاثة الالهة والاهب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموجدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهرا عليه) أي تعاونا عليه ايداء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو موله) أي وليه وناصره (وجبريل) يعني وجبريل وليه وناصره ايضا وانما أفردوه وان كان دخلا في جملة الملائكة تعظيما وتفضيلا على علو منزلته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بعناقين وقيل هم الانبياء (واللائكة بعد ذلك) أي بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصرونه (عسى رب ان يبدله) أي واجب من الله (أن تطلقن) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يبدله) أزواج خيرا منك ثم وصف الأزواج اللواتي كان تزوجهن إفعال (مسلمات) أي خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى (قاتات) أي طائعات وقيل دايات وقيل مصليات بالليل (ناتبات) أي تاركات للذنوب لقبها أو كتيرات التوبة (عابدات) كثيرات العبادة (ساعات) أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسجن معهن حيث ساج (نبيات) جمع نيب وهي التي تزوجت ثم بان توجهن الوجوه (وابكارا) أي عذارى جمع بكر وهن من باب الاخبار عن القدرة لاعتن الكون لانه قال ان تطلقن وقد علم انه لا يطلقهن فخيرهن قدرته انه ان طلقهن يبدله أزواج خيرا ممن تخو بها

(عابدات) لله (ساعات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصام ساج لان الساج لازاد معه فلا يزال مسكالا أن يجدا يطعمه فشب به الصائم في امساكه الى ان يحى وقت افطاره (نبيات وأبكارا) انما وسط العاطف بين النبيات والابكار دون سائر الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات

الى الله) يخاطب عائشة وحفصة أى من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والابادة له (فقد صفت قلوبكما) أى زافت ومالت عن الحق واستوجبتا أن تتوبا وذلك بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل حر يصالى أن أسأل عمر ابن الخطاب عن الرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبالى الله فقد صفت قلوبكما حتى حج وعمر ورجعت معه فلما كان عمر بيهض الطريق عدل عمر وعدت معه بالادواة فتبرزما فأتى فسكب على يديه فتوضأ فقلت يا أم المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبالى الله فقد صفت قلوبكما قال عمر وايمالك يا ابن العباس قال الزهري كرهه والله سألنا عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنهما سر قريش قوم انقلب النساء فلما أودعنا المدينة وجدنا قومنا فطلبهم نسأؤهم فطفقوا نسأؤنا يتعلمن من نساءهم قال وكان منزلى

في بني أمية بن زيد بالعوالى فغضبت يومئذ على امرأتى فاذا هى تراجعتنى فأنكرت أن تراجعتنى فقالت ما تنكرن أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ابراجعتن وتهمجرا حاداهن اليوم الى الليل فانطالقت فدخلت على حفصة فقالت تراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت أمهم جسرهما احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قلت لقد خاب من فعلت ذلك منكهن وخسرت أفتأمن احدا كن أن يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هى قد هلكت لا تراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأله شيئا وسألتني ما بدالك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك بر يد عائشة وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب البزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل بومار يا بني بخير الوحي وغيره وأتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث أن غسان تعبل الخبل لتفزعنا فأنزل صاحبنا الانصاري يوم نوبته ثم أتى عشاء فغضب باني ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا جاءت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهل طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قالت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري ها هوذا معتل في هذه المشربة فأنيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فاطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رطط جلوس يبكي بعضهم جلست قليلا ثم غلبيت ما أجد فأنيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت جلست الى المنبر ثم غلبيت ما أجد فأنيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبر فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد

أذن لك فدخلت فسمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير وقد أثر في جنبه فقلت أطلعت يارسل الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيته يارسل الله وكنا معشر قريش نغاب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قومنا فطلبهم نسأؤهم فطفقوا نسأؤنا يتعلمن من نساءهم فغضبت على امرأتى بومار فاذا هى تراجعتنى فأنكرت اذا راجعتنى فقالت ما تنكرن أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ابراجعتن وتهمجرا حاداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسرت أفتأمن احدا من أن يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هى قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسل الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأذن يارسل الله قال نعم جلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يراد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت يارسل الله ادع الله ان يوسع على أمك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسنا ثم قال في شكأت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يارسل الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن

فلما وُأخذك به (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) قد قدر الله لكم ما تخالون به إيمانكم وهي الكفار أو قد شرع لكم تحليلها بالكفارة أو شرع الله لكم الاستثناء أي إيمانكم من قولك حل فلان في يمينه إذا استثنى فيها (٣٠٥) وذلك أن يقول إن شاء الله عقيما حتى لا يحث وتحرر من الحلال بين عندنا وعن مقاتل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعقق رقية في غريم مارية وعن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين (والله مولاكم) أي وليكم وناصركم (وهو العليم) أي بخلقه (الحكيم) أي بفأمر من حكمه **فصل** اختلاف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو يمين فإن قال زوجته أنت على حرام أو قال حرمك فإن نوى طلاقا فوطاقتان نوى طهارا فظاهر وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجاربه فإن نوى عقاقمتك وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين وإن قال لهام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وإن لم ينو شيئا فعبه قولان للشافعي أحدهما أنه يلزمه كفارة اليمين الثاني لا شيء عليه وأنه أحول لا يترتب عليه شيء من الأحكام وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجه أو جارا به فلا تجب عليه الكفارة لم يقر بها كالجوارف أنه لا يوطأ وإن حرم طعاما فهو ركع لو حلف أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لفظ الحميد **فصل** قوله تعالى (وإذا أمرتني إلى بعض أزواجه حديثا) يعني ما أمرتني إلى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحد أو قال ابن عباس أمر أمر الخلافة بعد عذنت به حفصة قال السكيتي أمر إليها أن أبك وأباعتها كيوثان خليفتين على أمي من بعدى وقيل لما رأى الغيرة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فسر هاشبطين يتحرر مارية على نفسه وإن الخلافة بعد في أبي بكر وأبيها عمر (فلما نبأت به) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عرف بعضه) قرئ بتخفيف الراء أي عرف بعض التي فعلته حفصة فغضب من إفشاء سره وحازها عليه بأن طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لو كان في آل الخطاب خير لم يطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام وأمره بجرعتها فقبل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم يطلقها فأنها جبريل فقال لا طلاقها فأنها صوامة قوامة وانما من نساك في الجفة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة بعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرّفها الياء ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كرمي فقال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمعنى إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن ذكر الخلافة لأنه صلى الله عليه وسلم كره أن ينتشر ذلك في الناس (فلما نبأها به) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك باني أفشيت السر (قال نبأني العليم) أي بما تكتنه الضمائر (الخبر) أي تخفيات الأمور **فصل** قوله عز وجل (ان توبا

(٣٩ - (خازن) - رابع)

المعرف حديث الإمامة والعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لها لم

أفلك أكتفى على قالت والذي بعثك الله مملكت نفسي فربا بالكرامة التي خص الله بها أباها (فلما نبأها به) نبأ النبي حفصة بما أفشيت من السر إلى عائشة (قالت) حفصة لاني صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال نبأني العليم) بالسراثر (الخبر) بالضائر (ان توبا

قال لا قالت فانه الرجم اجد منك قال سقتني حفصة ثربة غسل قالت جرست نخله المر فط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه الله السكتي (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر عند زينب بنت جحش فيشرب عندها غسل فتواطيت أنا وحفصة ان أتينا دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل له اني اجد منك ربيع مغافروا كانت مغافروا دخل على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت غسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فغزت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله ان تتوا بالي الله لعائشة وحفصة واذا أسرا النبي الى بعض أزواجه حسب ثائق قوله بل شربت غسلا وان أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحد ازا في رواية يمتني بذلك مرضاة أزواجه ~~شرح~~ غريب الفاظ الحديثين وما يتبعهما فيهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والغسل الخلاء بالماء وهو كل شيء حلوا ذكر الغسل بعدها وان كان داخل في جملة الخلاء فليس بها على شرفه ومنه وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني فتواطيت أنا وحفصة هكذا وقع في الرواية وأصلها فتواطيت أي انفقت أنا وحفصة قولها في اجد منك ربيع مغافروا بغير منجمة وفاء بعدها يا به راء وهو صمغ حلوا كالتأطيف وله رائحة كريمة ينضجها شجر يقال له المر فط بضم العين المهملة و بالفاء يكون بالخلاز وقيل المر فط نبات له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة وغمر خبيث الرائحة وقال أهل اللغة المر فط من شجر العضاة وهو كل شجر له شوكة وقيل رائحته كرائحة النيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه رائحة كريمة قولها جرست نخله المر فط هو بالجيم والراء بالسين المهملة ومعناه أكلت نخله المر فط فصار منه الغسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت غسلا عند زينب بنت جحش وفي الحديث الاثر ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتي تظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول قال النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيدة وقال الاصيلي حديث حجاج أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة برده قوله تعالى وان تظاهرا عليه وهما ثمان ثلاثون وانهما عائشة وحفصة كما اعترف به عمر في حديث ابن عباس وسيداتي الحديث قال وقد اقبلت الاسماء على الراوي في الرواية الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب الله لكان عند زينب بنت جحش ذكره الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي أيضا وقال المفسرون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أيها فاذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جارية مارية القبطية فادخلها بيت حفصة وخل بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ووقت عليا في يوم وعلى فراشي أمارأت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا يا امرأة منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جارية بيتي قد أحلها الله لي اسكتي فهي على حرام الخمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا تبشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمة مارية وقد أراح الله منها وأخذت عائشة بمارأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلق ان لا يقربها هو عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطأها فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرماها على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية



من ذكرنا كانه في نسخة ذكرنا وعلى نقه بر حذف المضاف أي قد أنزل الله اليكم ذاك رسولاً وأريد بالذكر الشرف كقولهم وانه لذكر  
ولقومك أي ذا شرف ويحذف عنده الله بالرسول جبريل وأحمد عليهم السلام (يها) أي الرسول وأناه عز وجل (عليكم آيات الله مبینات  
ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه المأنة من الايمان والعمل الصالح وأليخرج الذين علم انهم يؤمنون  
(من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان أو العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وبالنور مدني وشاهي  
(جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) وحده وجع حلا على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقا) فيه مني العجب والتعظيم لما  
رزق المؤمنين من الثواب (الله الذي خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) (٣٠٣) أجمع المفسرون على ان السموات سبع (ومن

الارض مثلهن) بالنصب  
عاطفا على سبع سموات  
قيل ما في القرآن آية تدل  
على ان الارضين سبع الا  
هذه الآية وبين كل سماء بين  
مسيرة خمسمائة عام وغلط كل  
سما كذلك والارضون  
مثل السموات وقيل  
الارض واحدة الان  
الاقليم سبعة) (تتوزل الامر  
ينهن) أي يجري أمر الله  
وحكمه ينهن ومملكه يتنقذ

رسولا (يتلو عليكم آيات الله مبینات) قرئ مبینات بالخفض أي تبين الحلال من الحرام والامر والنهي  
وقرئ بالنصب ومعناه انها وانما (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أي  
من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) خله جنات  
يجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً (قد أحسن الله له رزقا) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون  
طاعة في الدنيا ونوابي الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضها فوق بعض (ومن الارض  
مثلهن) أي في العدد (تتوزل الامر ينهن) أي الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو  
ما يدبر فيهن من عجائب يريه ينزل المطر ويخرج النبات وأ في بالليل والنهار والصيد والشتاء ويخلق  
الحیوان على اختلاف هياكله وينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك  
هذا وقيل في كل سماء من سمواته وأرض من أرضيه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه  
(لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى  
عليه خافية وانه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلته علمه والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة التحريم﴾

﴿وهي مدنية واثناعشرة آية وماتان وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم)

﴿(ذكر سب نزولها)﴾

مصدر من غير لفظ الاول  
أي قد علم كل شيء علما وهو  
علام الغيوب

﴿سورة التحريم مدنية  
وهي اثنا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل  
الله﴾ (ك) روي ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خلا

(ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا انصرف  
من العصر دخل على نساءه فيد من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيراً كان  
يحتبس ففتر فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله  
عليه وسلم منه شربة فقلت ما والله لئحتان له فذكرت ذلك لسودة فقلت اذا دخل عليك فانه سيد نومك  
فقولي له يارسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لا فقول ما هذه الریح التي أجدو وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الریح فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جئت بخلع العرفط  
وسأقول ذلك وقولي أنت باصفية ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول لسودة والله الذي لا اله الا هو لقد  
كذبت بأبائه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقامك فلما دنا منها قالت له لسودة يارسول الله أكلت مغافير

بحار في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي علي وقد حرمت ما ربه على نفسي وأبشرك ان أبكر وعمر علي كان  
يمدني أمر أمتي فاجبرت به عائشة وكاتمتها دفتين وقيل خلاها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه  
ومكث تسعة وعشرين ليلة في بيت ماربه ففزج جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صائمة قوامه واتم المني نساك في الجنة وروي انه شرب  
عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له انانتم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم  
العسل فعلمت لم تحرم ما حل لك من ملك الخبيث أو من العسل (تبتغي مرضات أزواجك) تفسير لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة  
منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما حل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قدر حلك



(فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من ظنهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجة (فأَـتوهن أجورهن) حكمن في ذلك حكم لا ظر ولا يجوز الاستعجار اذا كان الولد منهن ما لم ين خلافا للشافعي رحمه الله (وأَـتوهن ما يسكن) أى تناور وأعلى التراضي في الاجرة وأولياهم بعضكم ضدوا لخطاب للأب والأمهات (يعرف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعامر الام لانه ولد لها ومما شرب كان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرن) تضايقنتم ايم ترض الام بما ترضع به الاجنبة ولم يزد الاب على ذلك (فترضع له أخرى) فتوجد (٣٠٢) ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاقبة الام على المعاسرة وقوله أى

عمر به قال مالك والثوري وأحدوا سحن واحتج من أوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك ابن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته أن يرجع الى أهلها في بني خديرة فان زوجها خرج في طلب أبعلها بقوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فساأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع الى أهلي في بني خديرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فتوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان أرسل الى فسادني عن ذلك فاجبرته فاتبعه وقضى به أخرجه أبو داود والترمذي في قال بهذا القول قال اذنه لفريرة وأبوالجوع صار منسوخا بقوله أخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال أمرها بالملكث في بيتها أخر استحبها بالاجوب (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فأَـتوهن أجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على أن حق اللبن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والام بسكن لها أن تأخذ عليه أجرا وفيه دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (وأَـتوهن ما يسكن) يعرف) أى ليقبل بعضكم من بعض اذا أمره بالمعروف وقيل يراضى الاب والام على أجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا أمرهم أن يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا أن لا يقصر الرجل في حق المرأة فتقهره ولا المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرن) أى في حق الولد وأجوة الرضاع فاني الزوج أن يعطى المرأة أجر قرضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر لصي مرضعا غيرا فهو ذلك قوله (فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أى على قدر غناه (ومن قدر) أى ضيق (عليه رزقه) فكان بمقدار القوت (فلينفق بما آتاه الله) أى على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكف الله نفسا) أى في النفقة (الاما آتاهها) يعني من المال والمعنى لا يكف الفقير مثل ما يكف الغني في النفقة (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى بعد ضيق وشدة غنى وسعة (فان قوله تعالى (وكان من قرية عنت) أى عمت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمر بهاروسله) أى وأمره بالسر (لغاسبناها حسا بشددا) أى بالنافقة والاستقصاء وقيل حاسبها بمعلمي الكفر فجزاها النار وهو قوله (وعذبنا هاعدا بانكرا) أى منكر افضياها وقيل في الآية تقديم وتأخير مجاز هافعذ بنها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر أنواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسا بشددا (فذاقت وبال أمرها) أى شدة أمرها وجزا كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أى خسرا ثانيا في الدنيا والآخرة (أعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية (فاقول الله يا أولى الاباب) أى يا ذوى العقول ثم نضم فقال تعالى (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا) يعني القرآن (رسولا) أى وأرسل اليكم

للأب أى سيجد الأب غير معاصرة ترضع له ولدا من عامرة أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله) أى لينفق كل واحد من المورس والعمر ما باقه وسعه يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمريضات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق أى رزقه الله على قدر قوته (لا يكف الله نفسا الا ما آتاهها) أعطاه من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لنهى العسر بالسر (وكان من قرية) من أهل قرية (عنت) أى عمت (عن أمر بهاروسله) أعرضت عنه على وجه التعذر والعناد (لغاسبناها حسا بشددا) (بالاستقصاء والمنافقة (وعذبنا هاعدا بانكرا) نكر امكثي وأبو بكر منكر اعطيا (فذاقت وبال أمرها) وكان عاقبة أمرها خسرا) أى خسار او هلاك والمراد حساب الآخرة

وعذابها وما يذوقون فيها من وبال واليقون من الخسر وحي به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله وعيده رسولا ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر بالوعيد وبيان لكونه مترقبا كما أنه قال أعد الله لهم هذا العذاب (فاقول الله يا أولى الاباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولى الاباب من المؤمنين لطفاني تقوى الله وخذر عاقبه يجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وابتهان في صحائف الحفظه وما صيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت ومعاقبة عليه صفة لآخرة وأعد الله لهم جوابا للكاين (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أى القرآن واتصّب (رسولا) بفعل مضمر تقديره أرسل رسولا وبذل

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسر له من أمره ويحلل من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزل إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما أنزل من (٣٠١) هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه

(يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ثم بين التقوى في قوله (ومن يتق الله فسكانه قيل كيف تعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعيةضية بعضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطبقونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحرركات الثلاث والمشهور الرضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي والنفقة للمبتوتة الحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفقة لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا تدع كتابر بناوسنة نبينا بقول امرأة لها نسبت أوشيه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعماوا معهن الضرار

بنا كبح حتى يرضى عليك أو بعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي حين أمسيت وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأثنى باني قد حالت حين وضعت حلي وأسرني بالترجوع ان بدلي لفظ البخاري وسلم نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا أرى بإساق تزوج حين وضعت وان كانت في دماغها رنة لا يقر بهاز وجهها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الأحكام (أمر الله أنزله اليكم أي لتعملوا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطلقات نساءكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سكنتم وطافتكم فان كل من مواسر أو يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا ففعل قدر الطاقه (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (لتضيقوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وان كن أولات حل فافتقوا عليهن حتى يرضى جهلن) أي فيخرجن من عدتهن

فصل في حكم الآية اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه أن يخرج منها ويرك الدار لمادة عدتها وان كانت بجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فراجع المبرر فعليه ان يكرى لها دارا نسكنها وأما المعتدة البائنة بالعلم أو بالطلاق الثلاث أو باللعان فلها السكنى حاملا كانت أو غير حامل عند أكثر أهل العلم وروى عن ابن عباس أنه قال لا سكنى لها الا أن تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها الا أن تكون حاملا يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحمد ومنهم من أوجبها بكل حال يروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق النفقة الا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن أولات حل فافتقوا عليهن حتى يرضى جهلن وأما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس أن اباعمر بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعر فمسخته فقال والله مالك علي من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها أن تعتدي بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة أغفهاها أم حنان فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أحمى تضمنين بيتا لك عنده فإذا حالت فأذني قالت فلما حالت ذكرت له ان معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بوجهي فلا يرضع عصاء عن عاتقه وأما معاوية فصعولك لا مال له انك تحي اسمته بن زيد وكرهته ثم قال انك تحي اسمته بن زيد فمكثت فجعل الله فيه خيرا واغتبط أخرجه مسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتدي بيت عمرو بن أم مكتوم ولا حجة فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش غفيع على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما قلت فاطمة اطول لسانها على اجسامها وكان في لسانها ذراية وأما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها يعيب أو خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا وأما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند أكثر أهل العلم وروى عن علي بن أبي طالب النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شرحبيل السلمي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنها والشافعي فيه قولان أحدهما انه لا سكنى لها بل نفقة حديث نساء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو بن عثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن

(لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من ازالهن لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) أي المطلقات (أولات حل) ذوات أحوال فافتقوا عليهن حتى يرضى جهلن (وقائدة شتر الطاحل ان مدة الحجل بالطول فيظن طان ان النفقة تسقط اذ مضى مقدار عدة الحائل ففني ذلك المهر

(و بر زقه من حبس لا يخلد) ومن وجه لا يخطر بباله ولا يحسبه ويجوز أن يحياها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم بر عظم به أي ومن يتق الله يجعل له مخرجا وخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن نقرأ أها قد أفلح مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمات الموت ومن شاء أن يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم أني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتق الله فإزال قره واهو بعده وروى أن عوف بن مالك أسرا المشركون ابنه فأنقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسرا بني وشكاليه الفاقة فقال ما مسي عند آل محمد الامد فاتي الله واصبروا كثر من قول لاحول ولا (٣٠٠) قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لا مرام ان رسول الله امرني واياك ان

نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به لعلنا يقولان ذلك فينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تنقل عنها العدو فاستاقها فزات هذه الآية (ومن يتوكل على الله) بكل أمره اليه عن طمع غيره وتدير نفسه (فهو حسب) كافيه الى الدارين (ان الله بالغ أمره) حفص منفذ أمره وغيره بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مرادوا لا يجزء مطلوب (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديرنا وهذا بيان لوجود التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذ علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللاقي يشن من المحيض من نائكم) روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عذرة ذوات الاقرء فاعادة اللاقي لم يحض فزلات (ان

فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمر الله واني وشكاليه اضافة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبروا كثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فعزل الرجل ذلك فينا هو في بيته اذ نأه ابنة وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاءه بالي ابيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق شتمهم فجاء به الى ابيه وهي أربعة آلاف شاة فزلات ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي في ابنة (و بر زقه من حيث لا يحسب) يعني ماسا من الغنم وقيل اصاب غنا وماتوا ثم ارجع الى ابيه فاطاق ابيه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله ابلج له ان يا كمالا في ابنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزات الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ و بر زقه من حيث لا يحسب هو ان يعلم أنه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا جامعاه الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فاباها بكفاه ما همه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حتى توكلموا رزقكم كابرزق الطير تغدو وخصاص وروح بطان (ان الله بالغ أمره) أي منفذ أمره ومعض في خلقه ما فاضاه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أي جعل لكل شئ من شدة أو رخاء أو جلا ينهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ أمره توكل عليه لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجر (ف قوله عز وجل) (واللاقي يشن من المحيض من نائكم) قيل لما نزلت والمطلقات يتر بصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلد بن الزمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من تحيض والتي لم تحض وعدة الحلي فانزل الله عز وجل (واللاقي يشن من المحيض من نائكم) يعني القواعد اللاقي فعدن عن الحيض فلا يرجي أن يحضن وهن الجائز الآيات من الحيض (ان اربتم) أي شككتم في حكمهن ولم تندروا ما عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللاقي لم يحضن) يعني الصغائر اللاقي لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهب كثر أهل العلم أن ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة أقرأ أو تبلغ سن الآيات فتعتد بثلاثة أشهر وهذا قول عثمان وعلي و زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود به قال عطاء واليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكي عن عمر انها تربع تسعة أشهر فان لم تحض فتعتد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن تربع سنة فان لم تحض فتعتد بثلاثة أشهر وهذا كله في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرون سواء كانت من تحيض أو لا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحال أجلهن أن يضعن حملهن) (ق) عن سبعة الاسماء أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدر فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنجب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما تمت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل ابن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال طامالي اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وانت والله ما أنت

اربتن) أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعددن (فعدتهن ثلاثة أشهر) أي فهذا حكمهن وقيل ان اربتن في دم البالغات مبالغ اليأس وقد قدره وه بنسنتين سنة أو بخمس وخمسين أهودم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذه عدة المرتاب فما غير المرتاب بولي بذلك (واللاقي لم يحضن) هن الصغائر وقد بره واللاقي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر خذفت الجلة لاله الله كرو عليها (وأولات الاحال أجلهن) عدتهن (أن يضعن حملهن) والنص يتناول المطلقات والتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بعد الاجلن بناكح

وان الحث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيها اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الأترج أن لا يخرج من البعولة غضبا عليهم وكراهة  
 لما كنهن أو الحاجة لهم الى المساكن وان لا يذونا لمن في الخروج اذا طلق ذلك ابدا تابان انهم لا أثر له في رفع الخطر (ولا يخرج)  
 بانفسهم ان أردن ذلك (الان باتين بفاحشة مبيتة) قيل هي الزنا لأن بزني فخرجن لأقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء  
 العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) أيها

(٢٩٩)

المخاطب (لعل الله يحدث

بعد ذلك أمرا) بان قلب

قلبه من بعضها الى محبتها و

من الرغبة عنها الى الرغبة

فيها ومن عزيمة الطلاق

الى الذم عليه فراجعتها

والمعنى فطلقوهن لعدتهن

وأحصوا العدة ولا

تخرجوهن من بيوتهن

لعلكم تدمون فراجعهن

(فاذا بلغن أجلهن) قارب

آخر العدة (فامسكوهن

بمصرف أو فارقوهن

بمصرف أي فاتهم بخيار

ان شتمت فالرجعة والامساك

بالمعروف والاحسان وان

شتمت فترك الرجعة والمفارقة

واقناه الضرر وهو ان

يراجعها في آخر عدتها

يطلقها تطو بلا عدة عليها

وتعديبها (وأشهرها)

يعنى عند الرجعة والفرقة

جميعا وهذا الاشهاد مندوب

اليه لثالبقع بينهما المتجاعد

(ذوى عدل منكم) من

المسلمين (وأقيموا الشهادة

لله) لوجهه خالصا وذلك

أن يقيموا الا للمشهود له

ولا للمشهود عليه ولا

لغير من الاغراض

فارجعت كان على الزوج أن يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه  
 (ولا يخرج) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقض عدتها حتى الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة أثبت  
 فان وقعت ضرورة بان خافت هداما أو غرقا جاز لها أن تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة  
 ضرورية بمن بيع غزل أو شرا فطلقا جاز لها الخروج منها ولا يجوز لغير ذلك على ذلك ان رجلا استشهدوا  
 باحد فقالت نساء منهم نستوحش في بيوتنا فاذا نحن نزلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحدثن عند  
 احداهن فاذا كان وقت النوم تأوى كل امرأة الى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلة جابر  
 وقد كان طلقها زوجها أن تخرج لجدا دخلها فاذا نزلتها العدة في السفر تعدي في أهلها اذا رجعت وراجعة والبدوية  
 تتبوأ حيث يتبوأ أهلها في العدة لان الانتقال في حقه م كالاقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الأن باتين  
 بفاحشة مبينة) قال ابن عباس الفاحشة المبينة بدهاء على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقيل  
 أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لأقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه لا  
 أن يطلقها على شئ زوجها فان تحولت من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها  
 فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن يتعد حدود الله) أي  
 فيطلق لغير السنة وتجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه (لا تدري اعمل الله يحدث بعد ذلك  
 أمرا) أي يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلاقين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق  
 الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم أمكنه المراجعة عن محارب بن ذرارة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق أخرجه أبو داود ومرسلوه في رواية عنه عن ابن  
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ابما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرم عليها الرجعة أخرجه أبو داود والترمذي  
 (فاذا بلغن أجلهن) أي اذا قربن من انقضاء عدتهن (فامسكوهن) أي راجعهن (بمصرف) بمصرف  
 أو فارقوهن بمصرف أي انزكوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أي على  
 الرجعة وعلى الفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق \* عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل  
 يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقك لغير سنة وراجعت لغير سنة شهد  
 على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند في حنفية كما في قوله  
 وأشهدوا اذا تباعدتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد ان لا يقع  
 بينهما المتجاعد وان لا يتهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر بنوت الزوجية ليرث وقيل  
 أمر بالاشهاد لاحتياط مخافة أن تنكر الزوجة المراجعة فتنقض العدة وتنكح زوجها غيره (وأقيموا  
 الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المرصاة الله وقيامه بوضه والمعنى أشهدوا بالحق وأدعوا على الصحة  
 (ذلكم بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) فيقبل معناه ومن يتق الله  
 فيطلق السنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال أكثر المفسرين تزلت في عوف بن مالك أمرا ان له يسمى مالك

سوى اقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولجل القيام بالقسط (بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم  
 الآخر) أي انما ينفع به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة والمعنى  
 ومن يتق الله فطابق السنة ولم يضار المتهتد ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا كما في شأن الزواج من النوم والوقوع  
 في المضائق وبفرغ عنه ويعطيه الخلاص

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالبداء وعم بالخطاب لأن النبي إمام أمته وقدمهم كما يقال رئيس القوم يافلان أفاضوا كذا (٢٩٨) اظهار التقدم واعتبارا لترؤسه وأنه قدوة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لأنه المقدم عليهم فاذنوا طوب خطيب الجمع كانت أمته داخله في ذلك الخطاب وقيل معناه يا أيها النبي قل لامتك فاضمر القول إذا طلقتم النساء أي إذا أردتم تطليقهن (فطلقوهن لعدتهن) أي إزمان عدتهن وهو الطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عيب الطلاق فلا يطول عليها إزمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا في المدخول به لان غير المدخول به الاعدة عليها نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فلما رجعها ثم عسكها حتى تظهر ثم تحيض ثم تطهر فان بداله أن يطلقها فإطلاقها قبل أن يحضها فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء زاد في رواية كان عبد الله طلقها تطليقة خبث من طلقها وراجعها عبد الله كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فلما رجعها ثم يطلقها طاهرا أو حاملا وسلم من حديث أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أبي مولى عروة يسأل ابن عمر وأبا الزبير يسأل كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا رجعها فرددوا وقال إذا طهرت فليطلق أو ليحك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن ٢ في قبل عدتهن

(فصل) اعلم أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعه وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وإن شاء طلق قبل أن يمس والطلاق السني أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأته تزمنه العدة بالاقراء فاما إذا طلق غير المدخول به في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الآية بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم تزلد لم يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم يطلقها طاهرا أو حاملا ولا تخلف في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل أن يعرف حالها ولو لاجوازه في جميع الأحوال لا مره أن يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه فقد عصى الله تعالى ووقع الطلاق لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالرجعة فلو لا وقوع الطلاق لم يأمره بالرجعة وإذا رجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه بنو نسي بن جبر وأبو نسي بن سيرين عن ابن عمر وبقولهم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم عسكها حتى تظهر ثم تحيض ثم تطهر فامر استحب استحب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا تكون راجعته إياها بالطلاق كأنه يكره النكاح بالطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي وأحد وجهي بعضهم إلى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي في قوله تعالى (وأحصوا العدة) أي عدة أقرانها فأحفظوها قبل أمر باحصاء العدة لئلا يرقى الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء إزمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى (واقفوا الله بكم) أي واخشوا الله ولا تعصوه فيما أمركم به (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني إذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج له ملك أو كراء وإن كان عارية

وساد مسد جميعهم وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنين ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن على تزويل المقبل على الامر المشار له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمتظر لها في حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للفسر الاول من أقرانها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمرادان تطليق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامع في فيه ثم تحيض حتى تنقضي عدتهن وهذا أحد سن الطلاق (وأحصوا العدة) واضطربوا بالحفظ أو كملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كواصل لانهن فيهن وخوطب الأزواج لافله النساء (واقفوا الله بكم لا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مسكنهن التي يسكنون قبل العدة وهي بيوت الأزواج

وأضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على أن السكنى واجبة ٢ قوله في قبل عدتهن قال فارتفعت في شرح مسلم هي قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرأنا بالاجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا اه

(وان تغفوا) عنهم اذا اطعمتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بثلثها (وتصفحوا) تعرضوا عن التوبيخ (وتغفروا) وتبرؤوا من ذنوبهم (فان الله غفور رحيم) يغفر لكم ذنوبكم ويغفر عنكم قبل ان تأسأروا اعداءكم (وتصفحوا) عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انتطلقون وتضيه من نافر قوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزبن لهم الغفوة (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الانهم والعقوبة ولا بلاء (٢٩٧) أعظم منها (والله عنده أجر عظيم) أي في الآخرة وذلك أعظم من

الآخرة وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كمال العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يتخلل بعضهم عن العداوة (فاتقوا الله ما استطعتم) جهلكم ووسعكم قيل هو نفسه لقوله حتى تقانه (واسمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فهاؤمرون به وتنهون عنه (وأنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خيرا لانفسكم) أي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن الاتفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره اتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لهما وهو تاكيد لما حث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اتم ما كفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) أي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة (فاولئك هم المفلحون) ان تقرأوا

من أهل مكة وأرادوا أن يأثروا النبي صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا أن يعاقبوا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من أزواجكم وأولادكم عداوكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبرنا على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم أي ان تطيعوهم وتندعوا الهجرة (وان تغفوا) تصفحوا وتغفروا هذا من أقام على الاهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين يبطون ومنعوه عن الهجرة لالحقوا به ولا ينسحق عليهم ولا يصيبهم بخير فامرهم الله بالغة والعفو عنهم وقال عطاء بن يسار زلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا أهل وولد فاذا أراد أن يغزو يكوأ عليهم ورقه وقالوا الى من ندعنا فترك عليهم فيقيم فأنزل الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عداوكم يحملهم اياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم أي ان تقبلوا منهم وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا أي فلان يعاقبهم على خلافكم (فان الله غفور رحيم) انما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظام ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك (والله عنده أجر عظيم) يعني الجنة والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب أولادكم ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر العظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل من التبعية فقال ان من أزواجكم وأولادكم عداوكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهم لم يخلوا عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبدالله بن مسعود يقول لا يقول أحدكم اللهم ائني أعوذ بك من الفتنة فانه ليس أحد منهم يرجع الى أهل ووالد وولد الا يشتمل على فتنة ولكن ليقول اللهم ائني أعوذ بك من مضلات الفتن عن بر يدرى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطن بنجاة الحسن والحسين وعلمهما اقصا أخرجه البخاري ويعتران فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر خفاهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعتران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) أي ما أطقتهم وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حتى تقانه (واسمعوا وأطيعوا) أي لله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه (وأنفقوا) أي من أموالكم حتى الله الذي أمركم به (خيرا لانفسكم) أي ما تنفقتم في طاعة الله (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره (ان تقرأوا القرآن فليؤثرها) القرض الحسن (حسنا) ان تقرأوا أي تنفقوا في طاعة الله متقربين اليه بالاتفاق (بضاعفكم) أي يجزكم بأضعاف سبعائة الى ما يشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكور) يعني يحب المتقربين اليه (حليم) أي لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله أعلم

(٣٨ - (خان) - رابع) الله فراضا حسنا بنية واخلاص وذكر القرض لطفاني الاستدعاء (بضاعفكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة أو سبعائة الى ما شاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب البخیل أو يضاعف الصدقة لافها ولا يبخل بالعفو بلمانه (عالم الغيب) أي يعلم ما ستر من سرائر القلوب (والشهادة) أي ما تشر من ظواهر الخطوب (العزيز) المعز بظاهر السيوب (الحكيم) في الاخبار عن القيوب والله أعلم سورة الطلاق مدنية وهي اثنا عشر آية



(زعم الذين كفروا) أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم وتعدى العلم (أن لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا (قل بلى) هو اثبات لما بعد ان وهو البعث (ور في لتبعن) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكره قلت هو جائز لان التهنيد به أعظم وقع في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كأن لا محالة (ثم لتنبؤن) بما علمتم وذلك البعث على الله (يسير) هين (فأما بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لأنه يبين حقيقة كل شيء فهتدى به كجبال النور (والله بما تعملون خبير) فراقبوا أموركم (يوم يجمعكم) انتصب الظرف بقوله لتنبؤن أو بأشاره ذكر (يوم الجمع) اليوم يجمع فيه الاولون والآخرين (ذلك يوم التغابن) وهو (٢٩٦) مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا فنزل السعداء منازل

أخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل) أي قلم لم يحمدهم (بلى ور في لتبعن) أي يوم القيامة (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما علمتم وذلك على الله يسير) أي أمر البعث والحساب يوم القيامة (فأما بالله ورسوله) لماذا كحال الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب قال فأمنوا أنهم بالله ورسوله ثلاثين نزل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه نور لأنه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني أنه مطلع عليكم عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وخافوه (قوله عز وجل) (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (ذلك يوم التغابن) من الغيب وهو هوفوت الحظ والمراة في الجواز أو التجارة وذلك أنه اذا أخذ الشيء بدون قيمته فقد غيب والمغبون من غيب أهلوه ونازله في الجنة وذلك لان كل كافر له أهل ومنزل في الجنة أو سأل فيظهر يومئذ غيب كل كافر بتركه الايمان ويظهر غيب كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقيل ان قوماني النار يذون وقوماني الجنة ينعمون فلا غيب أعظم من هذا وقيل هو غيب المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الآخرة غائبا للظالم وأصل الغيب في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين أنهم خسروا وغبنوا في شرايتهم فقال تعالى اشترى و الضلالة بالهدى والعذاب بالمعرة وقال في حق المؤمنين هل أدلكم على تجارة وقال الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تخسرت صفقة الكافرين وبحث صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما جاء به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار (ويعمل صالحا) أي في ايمانه إلى أن يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته) ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا أي بوحدة انية الله وقدرته (وكذبوا بآياتنا) أي الدالة على البعث (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) أي بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) أي يصدق أنه لا يصيبه مصيبة من موت أو مرض أو ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدره وادنيه (يهدي قلبه) أي يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فبذلك انقضاء الله تعالى وقدره وقيل يهدي قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله) أي فإما امر (وأطيعوا الرسول) أي فيما جاء به عن الله وأمركم به (فان توليتم) أي عن اجابة الرسول في ادعاءكم اليه (فانما على رسوانا البلاغ المبين) الله لا اله الا هو (أي لا معبود الا هو) (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال هؤلاء رجال أسلموا

الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزلوا الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) للمصدر رأى في عمله الاصلاحا (يكفر عنه سيئاته) ويدخله (وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة شدة ومرض وموت أهل أو شيء يقتضى

هم (الا باذن الله) بعامة دبره ومثبتة كانه أذن للمصيبة أن تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله وانما لي الرجوع أو يشرحه فلا زلاد يادم الطاعة والخبر أو يهدي قلبه حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صروان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسونا البلاغ المبين) أي عليه التبليغ وقد فعل (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه ونولى عنه (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) أي ان من الأزواج أزواج اعداء ين بعولهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولاد اعداء ين أباهم ويعقوبهم (فاحذروهم) الضمير للعدو وللأزواج والاولاد جميعا أي لما علمتم ان هؤلاء لا يخولون من عدو فكروا منهم على حسر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم

الحقيقة لانه مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الجدل أن أصول النعم وفر وعما منه وأما لك غيره فبساط منه واسترعاء وجد غيره بمحمد أدبان  
نعمه الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فتمك كافر ومنكم مؤمن) أي فتمك أت بالكفر وفاعل له ومنكم أت بالايان وفاعل له يدل عليه قوله  
(والله بما تعملون بصير) أي عالم بصير بكفركم وإيمانكم الذين هم من علمكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بصل النعم الذي هو الخلق  
والإيجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا باجمعكم شاكين في ما بالكم نقر فتمك كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الأغلب  
عليهم والاكثر فيهم وهو رد قول من يقول بالمثالة بين المتزلزين وقيل هو الذي خلقكم فتمك كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به  
(خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار (٢٩٥) المكلفين ليعملوا في جاز بهم (وصوركم أحسن

صورتكم) أي جعلكم أحسن  
الحيوان كله وأبهاء بدليل  
أن الانسان لا يخفى أن  
تكون صورته على خلاف  
ما يرى من سائر الصور  
ومن أحسن صورته أن  
خلقته منتصباً غير منكسب  
ومن كان دمه ماشو  
الصورة سمجاً لخلقته فلا  
سماجة ثم لو كان الحسن  
على طبقات فلا لخطاطها  
مما فوقها لا تستمطع ولكنها  
غير خارجة عن حد الحسن  
وقالت الحكماء شيئاً أن  
لا غاية لها للجل والبيان  
(والله المصير) فاحسبوا  
سرايركم كما أحسن صوركم  
(يعلم ما في السموات  
والارض ويعلم ما تسرون  
وما تعلنون والله عليم بذات  
الصدور) نبيه يعلم ما في  
السموات والارض ثم  
يعلمه بما يسره العباد  
ويعلمونه ثم يعلمه بذات

مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فتمك كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمناً  
وكافراً ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الجنأهأ خلقهم طواغيتاً في أصلاب آبائهم وخلق النارأهأ خلقهم لها  
وهي في أصلاب آبائهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً  
فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يارب أذكر أم أنثى أنثى  
أم سعيد فالرزق لها الاجل فيكتب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق  
الخلق ثم كفر وادّعى ان الله ذكراً الخالق ثم وصفهم بفعلهم فقال فتمك كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في  
تاويلها فري عن أبي سعيد الخدري انه قال فتمك كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر  
في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فتمك كافر بالله مؤمن بالسكواك ومنكم مؤمن بالله كافر بالسكواك  
وقيل فتمك كافر أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطبائع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجلة  
القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبه وخلق المؤمن وإيمانه فعلا له وكسبه فافسلكل  
واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير والله وبشيشته فالمؤمن بعد خلق الله أياه يختار  
الايان لأن الله أراد ذلك منه وقد راعى عليه وعلمه منه الكافر بعد خلق الله أياه يختار الكفر لان الله تعالى  
قد رد ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا أصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية  
والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وإيمان المؤمن (خلق السموات والأرض بالحق  
وصورتكم أحسن صورتكم) أي انه أتقن وأحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن  
القامة والمناسبة في الاعضاء وقد علم هذا أن صورة الانسان أحسن صورة وأكملها (والله المصير) أي المرجع  
في القيامة (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) معناه انه لا  
تخفى عليه خافية فاستوفى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (ثم يأتكم) يخاطبكم كفار  
مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا بالمرهم) أي جزاء أعمالهم وهو ما خلقها  
من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزلهم من العذاب (بانه كانت  
تأنيهم رسلكم بالبينات فقالوا ألأشهر يهدوننا) معناه أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشراً وذلك لانه عاقبهم  
وسخاقتهم ولم ينكروا أن يكون معبودهم حجراً (فكفروا) أي ينجدوا وانكروا (وتولوا) أي  
أعرضوا (واستغنى الله) أي عن إيمانهم وعبادتهم (والله غني) أي عن أفعاله ثم

الصدور أن شيئاً من الكتابات والجزئيات غير خاف عليه فحقه أن يبقى ويعجز ولا يجتزأ على شيء مما يخاف رضاه وتكرير العلم في معنى  
تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتمك كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكاراً أن بعض الخلق ولا تشكر نعمته  
(ثم يأتكم) الخطاب بكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط (فذاقوا بالمرهم) أي ذاقوا وبال  
كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في العقبى (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الوال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة  
(بانه) بان الشأن والحديث (كانت تأنيهم رسلكم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا ألأشهر يهدوننا) أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة  
للحجر (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الإيكان (واستغنى الله) أطاق لينال كل شيء ومن جلته بنهم وطاعتهم (والله غني) عن خلقه  
(جيد) على صنعه

خزائن السموات والارض) أى وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أى أهل المدينة ان ينفعوا عليهم (ولكن المنافقين لا ينفقون) ولكن عباده واضربه جاهلون لا ينفقون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا من غزوة بنى المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذلة العزة) أى القلب والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) وان أعز الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخفاء بذلك ككان المذلة والهاون للشيطان وذوبه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه والعنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك نبيها قال ايس بنيه ولكنكم عزوة ولا (٢٩٤) هذه الآية (ولكن المنافقين لا يعلمون يا أيها الذين آمنوا ان الله لا يشغلكم

(أموالكم) هو التصرف

فيها والسعى في تبوير

أمرها بالنماء وطالب النتائج

(ولا أولادكم) ورسولكم

وشغقتكم عليهم والقيام

بؤنهم (عن ذكر الله) أى

عن الصلوات الخمس وأعن

القرآن (ومن يفعل ذلك)

يريد الشغل بالدين

والدين وقيل من يشتغل

بتنمير أمواله عن تدبير

أحواله وعرضه وأولاده عن

اصلاح معاده (فأولئك هم

الخاسرون) في تجارتهم

حيث باعوا الباقي بالفاقي

(أنفقوا عمارتكم) من

للتبعض والمراد بالانفاق

الواجب (من قبل أن يأتي

أحدكم الموت) أى من قبل

أن يرى دلائل الموت

ويعاين ما يبأس منه من

الاهمال ويتعذر عليه

الانفاق (فيقول رب لولا

أخرتى) هلا أخرت موتى

(الى أجل قريب) الى

زمان قليل (فاصدق)

خزائن السموات والارض) يعنى بيده مفااتيح الرزق فلا يعطى أحداً شيئاً الا بالذنوب ولا يمنعه الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا ينفقون) يعنى ان أمر الله اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) يعنى من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الاعز منها الاذل) فرد الله عليهم بقوله (وبالله العزة) ورسوله وللمؤمنين فعز الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهره دونه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) أى ذلك ولوعلموا ما قالوا هذه المقالة قال أصحاب السير فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن ساول لم يلبث الا أياماً فاقبل حتى اشتكى ومات على نفاقه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان الله لا يشغلكم) (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) يعنى عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أى ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (فأولئك هم الخاسرون) أى في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (أنفقوا عمارتكم) قال ابن عباس يريد زكاة الاموال (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أى دلائل الموت ومقدّماته وعلاماته فيسأل الرحمة (فيقول رب لولا أخرتى) أى هلا أمهلتني وقيل لأخرت أبلى (الى أجل قريب فاصدق) أى فازكى مالى (وأكون) ودفري وأكن (من الصالحين) أى من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا أن المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت في المؤمنين والمراد بالاصلاح الحج قال ابن عباس مامن أحد بموت وكان له مال ولم يؤذ زكاته وأطلق الحج ولم يحج الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أى أحج رازكى (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) يعنى انه تعالى لا يؤخر من حضراً أجله وانقضت مدته (والله خير بما تعملون) يعنى انه لورد الى الدنيا ما أحب الى ما سأل حاجه وما زكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملاً من خبراً وشراً والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿نفسى سورة التغابن﴾

وهي مدينة في قول الاكثر وقيل هي مكية الثلاث آيات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزوآجكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمانى عشرة آية وماتان واحدى وأربعون كلمة وألف وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد) يعنى انه تعالى متصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان أصول النعم كلها منه وهو الذى يحمده على كل حال فلا محمود فى جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شئ قدير) يعنى انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا

مانع

من المؤمنين والآية فى المؤمنين وقيل فى المنافقين وأكون

أبو عمر بالتصديق على النطق والحزم على موضع فاصدق كانه قيل ان أخرتى أصدق وأكن (وان يؤخر الله نفسا) عن الموت (اذا جاء أجلها) لمكتوب فى اللوح المحفوظ (والله خير بما تعملون) يعملون جاد ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وأنه حاجم لا محالة فوالله أعلم بما عملكم فجاز عليهم من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهده الواجب والاستعداد لمقام الله تعالى والله أعلم بالصواب (سورة التغابن ثمانى عشرة آية تختلف فيها) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير﴾ قدم الطرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك ان الملك على

حتى أمسى وليته حتى أصبح وصدر يومه حتى آذنتهم الشمس فنزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا من  
الارض فوقوا نياما واهل فاعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن أبي الندي كان منبه بالاسم ثم  
راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فوبق البقيع يقال لها نقعاء فاجتريح شدة آذنتهم وتحققوها  
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا  
فانما هبت موت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رقاعة بن زيد بن التابوت فقال  
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان ناقة لا يخبره الذي يأتيه بالوجه فاجابهم رجل عليه  
الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحياه وقال  
ما زعم اني أعلم الغيب ولا أعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقته هي في الشعب وقد تعلق  
زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال جازاها فما من ذلك المنافق وحسن إيمانه  
فلمسا قدموا المدينة وتجدوا رقاعة بن زيد بن التابوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهنا  
للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لاني من اهل  
والحياة فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد الله بن أبي فلما نزلت اخذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك وأوفى باذك (ق) عن زيد بن أرقم  
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا على  
من عند رسول الله حتى ينفقوا من حوله وقال ابن رجعة الى المدينة ليخرج من الاعز منها الا ذل قال فانيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجابه بمينه فاعل فقالوا  
كذب يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أتزل الله بتصديقي اذ جاءك  
المنافقون ثم قد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلوارؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة  
قال كانوا رجالا أجل شئ (ق) عن جابر قال غر وناع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه ناس من  
المهاجر بن حتى كثروا وكان من المهاجر بن رجل لعاب فسكع انصار بافضب الانصاري غضبا شديدا حتى  
تداعوا وقال الانصاري بالانصار وقال المهاجر بالامهاجر بن نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال  
دعوى الجاهلية ثم قال ماشأهم فاخبر بكسعة المهاجر الانصاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي  
ابن ساول أفند دعوا اعلينا لن رجعنا الى المدينة ليخرج من الاعز منها الا ذل قال عمر ألا تقتل يا بني الله هذا  
الخبث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل أصحابه ولمسلم رواية وفيها فقال  
لابأس ولينصر الرجل أنا ظالم أنا كان ظالما فليتبه فانه له نصر وان كان مظلوما فليتصره  
وزاد الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقرأ انك أنت الذليل ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم العزيز ففعل قال أصحاب السير وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما أراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد  
الله حتى أتاه على جماع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال وملك مالك قال لا والله  
لا ندخلها أبدا الآن بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلن اليوم من الاعز من الاذل فشكك عبد الله  
ابن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل  
عنه يدخل فقال عبد الله ما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتع قد دخل قالوا فلما نزلت هذه السورة  
وتبين كذب المنافقين قيل يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتوني ان أومن فآمنت وأمرتوني ان أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فيا  
يحي الا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولوارؤسهم  
(هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفقوا) أي ينفقوا عنه (ولله)

هم الذين يقولون لا تنفقوا  
على من عند رسول الله حتى  
ينفقوا) يتفرقوا (ولله)

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أي يا محمد (ألم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من أصحاب السيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه ويقادهم الحرب بن أبي ضرار وهو أبو جورية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم حتى لقاهم على ما من مياهم يقال له المريسيع من ناحية قدي إلى الساحل فزاحم الناس واقتتلوا فاهزم الله تعالى بني المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت وإرادة الناس ومع عمر بن الخطاب جبراهم من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقوله فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وراجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقته لا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين وأعان جهجاه رجلا من المهاجرين يقال له جعال وكان قفيرا فقال عبد الله بن أبي جعال وانك هناك فقال جعال وما يعني أن أفعل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعنده رهط من قومه فهم يزيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن أبي أفعلوا قد نافر وناكر ونافي بلادنا والله ما مثلنا ومنهمم الا كما قال القائل سمن كليك بأكلك أ ما والله ان رجعا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم أحللتهم بلادكم وقادتموهم أموالكم أ ما والله لو أمسكنم عن جعال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحووا إلى غير بلادكم فلا تتفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال يزيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي اسكت لقد كنت ألعب فغضب يزيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغز وقا خبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان سمعا يقول أمحبه ولكن أذن بالرجل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فاته فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن أبي والذي أزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أمحبه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد دهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت اللامة في بني الانصار وكذبه وقال له عمه وكان زيد معه ما أردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مقتولون وكان زيد يسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير غيا به ببيعة النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أقدرحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن أبي فقال أسيد وما قال قال يزعم انه ان رجعا إلى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وأنت والله العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به والله لقد جاءه الله بك وان قومه لينظمن له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلبت ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فري به فانا أجل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان به رجل أبر بالديه مني واني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي على الأرض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما نقي معناه قالوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) أي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم وألان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذلك أو نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع الله على قلوبهم) ختم عليها حتى لا يدعوا الإيمان جزاء على نفاقهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرن أو لا يعرفون صحة الإيمان والخطاب في (وإذا أراهم تهجيب أجسامهم) لرسول الله أو لكل من يخاطب (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) كان ابن أبي رجا جسا صبيحاً صافياً حواصم من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جبهة المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يجيبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب وهو كلام مستأنف لمحل له (مسندة) في الحائط شهوا في استنادهم وما هم إلا جرام خالية عن الإيمان ونظر بالخشب المسندة إلى الحائط لأن الخشب إذا اتقعه كان في سقف أو جدار أو غيره ما من مظان الاتقاء وما دام متر وكأغبر من تنفع به أسند إلى الحائط شهوا به في عدم الاتقاء أو لانهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام خشب أو سمرو غير عباس وعلى جمع خشبة كبذنة وبدن وخشب كشجرة وغير (يحسبون كل صيغة عليهم) كل صيغة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسبون كل صيغة واقعة عليهم وضارهم طرفة خفيهم ورعيهم يعني إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أشدت ضاله ظنوه بقاهاهم ثم قال (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو والمداحي الذي يكافرك وتحت ضلوعه الداء الدوي (فاحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم (فأنهم الله) دعاء عليهم وتعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أني يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تهجيباً من (٢٩١) جهلهم وضلالهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لو أنكم رؤسهم) عطفوها أو أملوها

اعراضاً عن ذلك واستكباراً وبالالتخفيف نافع (وإذا أراهم يصدون) يعرضون (وههم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نبي إلى المصطفى على المربع وهو ما لم يهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجبهم عمرو بن سنان الجهمي

الكاذبون (فقطع الله على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون) أي الإيمان وقيل لا يتدبرون القرآن (وإذا أراهم) يعني المنافقين مثل عبد الله بن أبي بن سائل (تهجيب أجسامهم) يعني أن لهم أجساماً ومناظر حسنة (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) أي فتحسب أنه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن سائل جسا فاصحاً ذاتي اللسان فإذا قال سمعنا وأطعنا صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام شههم بالخشب المسندة إلى جدار وليست بأشجار مشمرة يتنفع بها (يحسبون كل صيغة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتاً في العسكر بأن نادى مناداً أو انفلتت دابة أو تشد ضاله لاظنوناً من خبيثهم وسوء ظنهم بهم برادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا إلى قلوبهم من العجب وقيل أنهم على خوف وجل من أن ينزل فيهم أمر يهلك أسيارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لا تأمنهم فانهم وإن كانوا معك ويظهرون تصديقك أعداء لك فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك لانهم عيون لأعدائك من الكفار ينقلون إليهم أسراركم (فأنهم الله) أي لعنهم الله (أني يؤفكون) أي يصرفون عن الحق ﴿قوله تعالى﴾ (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لو أنكم رؤسهم) أي أملوها وأعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (وإذا أراهم يصدون) أي يعرضون عما دعوا إليه (وههم مستكبرون) أي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

حليف لابن أبي واقتلنا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالأنصار فأعان جهجاه جعل من فقر المهاجرين وطام سناناً فاعل عبد الله لجعلاً وأت هناك قال محمداً لا لا تأمن بالله ما مثلوا مثلهم إلا كما قال سمن كليك بأكلك أما والله إن رجعت إلى المدينة ليعرجن الاعز منها إلا الذل عني بالأعرز نفسه وبالأذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال القوم والله لو أيسكتهم عن جعلهم وذو به فضل الطعام لم يرجوا رفاكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج في عزم الرجن وقوة المسلمين فقال عبد الله أسكت فأنما كنت ألب فخير زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق بارسل الله فقال اذن ترد أعنف كثيرة يثرب قال قال كرهت أن يقتله مهاجر فأمر به أنصار يا قال فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب سأفقت شيئاً من ذلك وإن زيدا الكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضر بن بارسل الله شيخنا وكبيرنا لصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قدومه فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آية شدة فأذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال أمر غوثي أن أؤمن فآمنت وأمر غوثي أن أركب مالي فركبت وما بقي لي إلا أن أسجد لمحمد ففعل وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياماً حتى اشتكى ومات





هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً أوقاعد أقال ما تقرؤون وتركوك قائماً قال العلماء الخطبة فرضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب أن يخطب الامام قائماً خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال أبو حنيفة وأحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشتط الظهار في الخطبة عند الشافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعاً ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولترك واحدة من هذه الخمسة لمصح خطبته ولا جعته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أو آخرها وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو ما ورى بالخطبة والسنة للامام إذا صعد المنبر أن يستقبل الناس وأن يسلم عليهم خلافاً في حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخطب خلافاً في حنيفة ومالك

يذكر الأحاديث الواردة في هذه الأحكام

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية فن حدثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله تعالى وإذا را وأجراً وطوا انفضوا البهاً وتركوك قائماً (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً إذا بدأ ودأب يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبداء الجذماء أخرجه أبو داود والترمذي ولا يروى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزء من ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات هذه الأمة فهو المهتد ومن يصل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها لا يضر نفسه ولا يضر الله شيئاً وفي رواية ابن بونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقد كرهوه وقال فيه ومن يعصها فقد غوي ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويحتجب بسخطه أماناً نحن به وله أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم وبقول بعث أنا والساعة كهاتين و يقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها أولها ما يقول أنا وأولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاهله ومن ترك دناءاً وضياءاً قال وعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنتص والامام يخطب فقد أوتيت عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما بأن اصمتا أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فاما صفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقراءة ولجواز الجمعة خمس

فاذا قضيت الصلاة أي  
أديت (فانتشروا في  
الارض) أمر أباحه  
(وابتغوا من فضل الله)  
الرزق وأطلب العلم أو إعادة  
المرض أو زيارة أخفى  
الله (واذكروا الله كثيرا)  
واشكروه على ما وفقكم  
لاداء فرضه (لعلكم  
تفلحون) واذاروا وتجارة  
أولها انفضوا البها  
تفرقوا عنك البها فتدبره  
وذاروا وتجارة انفضوا البها  
أولها انفضوا اليه خذف  
أحد هما دلالة المذكور عليه  
وانما خص التجارة لانها  
كانت أهم عندهم روى ان  
أهل المدينة أصابهم جوع  
وغلاء فقدم دحية بن  
خليفة بتجارة من زيت  
الشام والنبي صلى الله عليه  
وسلم خطب يوم الجمعة فقاموا  
اليه فبأقرب معه الأثمانية  
أو اثنا عشر فقال صلى الله  
عليه وسلم والذي نفس محمد  
بيده لو خرجوا جميعا  
لاضرم الله اجمع الوادي  
نارا وكانوا اذا أقبلت  
العبير استقبلوها بالطبل  
والصفيق فهو الراد بالهوى  
(وتركوك) على المنبر  
(قائما) تخطب وفيه دليل  
على ان الخطب يندبني أن  
يخطب قائما

لا يجوز أن يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلي الجمعة وجوز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال اذا  
كان يفارق البلد قبل خروج الوقت أما إذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الفجر فإنه يجوز غير أنه يكره إلا أن  
يكون سفره سفرة طاعة كحج أو غزو وذهب بعضهم إلى أنه اذا أصبح يوم الجمعة مقبلا يسافر حتى يصلي الجمعة  
يدل على جواز ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية  
فوافق ذلك يوم الجمعة فعدا أصحابه وقال تخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقفهم فلما صلى  
مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تغدومع أصحابك قال أردت أن أصلي معكم ثم أتبعهم فقال  
لوا نقتك ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم أسخوه الترمذي وروى ابن عمر رأى رجلا عليه أهبة  
السفر وسمه يقول لولأن اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر أخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وللجمعة  
شروط وسنن وأداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿١﴾ قوله عز وجل (فاذا  
قضيت الصلاة فانتشروا في الارض) أي اذ فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف  
في حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعني الرزق وهذا أمر اباحه قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت  
فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل قوله فانتشروا في الارض ليس اطلب دنيا ولكن لعادة مريض  
وحضور جنازة وزيارة أخفى في الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك أنه كان اذا  
صلى الجمعة انصرف فوق على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما  
أمرتني فارزقي من فضلك وأنت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أي اذ فرغتم من الصلاة ورجعتم الى  
التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من الذاكين الله كثيرا  
حتى تذكره قائما وقاعد او مضطجعا (لعلكم تفلحون) ﴿٢﴾ قوله تعالى (واذارا وتجارة أولها انفضوا البها  
وتركوك قائما) (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبلت غير تحمل طعاما  
فأقبلوا البها حتى ياتي مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واذاروا وتجارة أولها  
انفضوا البها وتركوك قائما وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت عبر من الشام وذكر  
نحوه وفيه الاثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر ولم يكمل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقه  
قال خرج الناس البها فيريق الاثنا عشر رجلا فافهم وذكر الحديث وهو محتمل من يرى الجمعة باثني عشر  
رجلا واجب عنه بانه ليس فيه بيان أنه أقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث بحجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن  
عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء  
سعر فقدم دحية بن خليفة السكلي بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رآه  
بالبيع قاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فيهم أبو بكر وعمر فنزلت  
هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو نتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لاسدال بكم الوادي  
نارا وقال مقاتل ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اقدم دحية بن خليفة السكلي من الشام  
بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق عائق بالمدينة الا أنه تمكن بدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وروز وزي وغيره  
و ينزل عند أشجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه  
الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمعة ذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب  
فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا ثنا عشر رجلا وصرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد  
فقالوا اثنا عشر رجلا وصرأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هؤلاء لاسموت لهم الحجارة من السبا فأنزل  
الله هذه الآية وأراد بالهوى الطبل وكانت العبير اذا قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا  
أي تفروا واذكروا الله واذكروا الله في الهاراجع الى التجارة لانها أهم اليهم وتركوك قائما انفضوا على أن

المحدث الضمري وكان له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه  
 أخرجه أبو داود والنسائي وللترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لقوم يتخلفون عن الجمعة سمعت أن أمر رجلا أن يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة  
 بيوتهم **المسئلة الثالثة** في تأكيده وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على  
 كل مسلم حر بالغ عاقل ذكرا مقيما إذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق العيذاب المصبي  
 والمجنون فلا جعة عليهم لانهم ليسا من أهل الفرض ولا جعة على النساء لانفاق يدل عليه ما روى عن  
 طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حنن واجب على كل مسلم في جماعة الأعلى أربعة  
 عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضا  
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعه وإنما  
 أسنده قبيصة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل إلى أهله أخرجه  
 الترمذي ولا تجب على العبيد وقال الحسن وقتادة والأوزاعي تجب على العبد المالك وعن أحمد في العبيد  
 روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبادي إذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم  
 الحضور وإن لم يسمعوا فلا جعة عليهم وبه قال الشافعي وأحمد واسحق والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن  
 جمهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الأصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع  
 الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه  
 المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال البيهقي أربعة أميال وقال مالك والليث على  
 ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا جعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي ومن  
 وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال إن أول جعة جعت بعد جعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في مسجد عبد القيس بجواري من البحر بن ولابي داود نحوه وفيه بجواري قرية من قرى البحر بن  
**المسئلة الرابعة** في تركها العذر كل من له عذر من مرض أو تعهد مريض أو خوف جازله ترك الجمعة وكذا له  
 تركها بعد المطر والوحل يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس أنه خطب في يوم ذي رذغ فامر المؤذن فلما بلغ  
 حى على الصلاة قال قل الصلاة في الرجال فنظر بعضهم إلى بعض كأنهم أنكروا ذلك فقال كأنكم أنكرتم هذا  
 إن هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزمة وإنى كرهت أن أخرجكم زادني رواية  
 فتشون في الطين والدحض والزني أخرجه البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فإذا حضر وصلى مع  
 الإمام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعدهم الجمعة إلا صاحب العذر فإنه إذا  
 حضر كل به العدد **المسئلة الخامسة** في العدد الذي تنعده به الجمعة اختاف أهل العلم في العدد الذي  
 تنعده به الجمعة فقيل لا تنعقد بأقل من أربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه  
 قال الشافعي وأحمد واسحق قالوا لا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين رجلا من أهل الكمال وذلك بأن يكونوا  
 أحرار بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شتاء ولا صيفا إلا ظعن حاجو شرط عمر بن عبد  
 العزيز أن يكون فيهم والوالى غير شرط عند الشافعي وقال علي بن أبي طالب لا جعة إلا في مصر جامع وهو  
 قول أصحاب الرأي ثم عند أبي حنيفة لا تنعقد بأربعة والوالى شرط عنده وقال الأوزاعي وأبو يوسف تنعقد  
 بثلاثة إذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد بأثنين كسائر الصلوات وقال البيهقي تنعقد بأثنين عشر رجلا ولا  
 يكمل العدد بمن لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد إلا في موضع واحد من البلد وبه  
 قال الشافعي ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصح بموضعين إذا كثرت الناس وضاق الجامع **(المسئلة السادسة)**

البيع والشراء (ذلكم) أى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خبركم) من المبيعة فى ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أى ما حال أنفسكم والله تعالى أعلم  
 (فصل فى فضل الجمعة وأحكامها وأتم تاركها) وفيه مسائل \* (المسئلة الاولى) فى فضلها (م) عن أنى  
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق  
 آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها زاذنى رواية ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله فيها شيئاً الا  
 أعطاه إياه وأشار بيده يقلها (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل  
 الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فمكاً ثم أقرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فمكاً ثم أقرب بقرة ومن  
 راح فى الساعة الثالثة فمكاً ثم أقرب كبشاً قرن ومن راح فى الساعة الرابعة فمكاً ثم أقرب دجاجة ومن  
 راح فى الساعة الخامسة فمكاً ثم أقرب بيضة فإذا أحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون فى الذكر  
 وفى رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا  
 جلس الامام طروا الصحف وجازوا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسلاً  
 كفصل الجنابة (م) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فحسن الوضوء ثم أتى بالجمعة  
 واستمع وأصغى غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا قوله ومن  
 مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بفعله كاللغو (خ) عن عبادة  
 قال أدركنى أبوعيسى وأنا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت  
 قدما فى سبيل الله حرمه الله على النار \* عن أنى هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت  
 كعب الاحبار جلست معه فحدثني عن التوراة وحدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن  
 فيها حديثه أن قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق  
 آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تب عليه وفيه تدر السحرة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين  
 تصبح حتى تطلع الشمس ثم تعمن الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل  
 الله تعالى شيئاً الا أعطاه إياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة قرأ كعب التوراة فقال صدق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجادى مع كعب الاحبار وما  
 حدثته فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت أى ساعة هى قال أبو هريرة فقلت أخبرنى بها ولا تكن  
 عني وفى رواية تفن على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال أبو هريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم  
 الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وذلك الساعة لا يصلى فيها قال عبد  
 الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس محراباً ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلها قال  
 أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك أخرجه مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سامان قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا يقبل رجل يوم الجمعة يتطهر ما استطاع من الطهور وروى بدهن من دهنه ومس من طيب  
 يته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة  
 الاخرى \* عن أنس بن أوس الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر  
 وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يبلغ واستمع كان له بكل خطوة أجر عمل سنة صيامها وقيامها أخرجه  
 أبو داود والنسائى قال أبو داود وسئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده \* (المسئلة الثانية)  
 فى أتم تاركها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأنى هريرة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 على منبره ليتنبأ فى أقوام عن ودعهم الجمعات وليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين \* عن أبى

(ذلكم) أى السبى  
 الى ذكر الله (خبركم)  
 من البيع والشراء (ان  
 كنتم تعلمون

لا ولياء هم قال (ولا يمتنونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسبب ما قدموا من الكفر (٢٨٥) ولا فرق بين لاولين في ان كل واحدة

منهما نفي للمستقبل الا ان  
في نفي تأكيد وتشديدا  
نفس في لافاتي مرة بلفظ  
التأكيد ولن يمتنوه ومرة  
بغير لفظه ولا يمتنونه (والله  
عليم بالظالمين) وعيد لهم (قل  
ان الموت الذي تفرقون منه)  
ولا تجسر ان تنفخوه خيفة  
أن تؤخذ وبالب كفركم  
(فانه ملاقيكم) لا محالة والجملة  
خبران ودخلت الفاء  
لتضمن الذي معنى الشرط  
(ثم تردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون) فيجازيكم  
بما كنتم اهلهم من العقاب  
(بأيها الذين آمنوا اذا  
نودي للصلاة من يوم  
الجمعة) النداء الاذان ومن  
بيان لاذا وتفسير له  
ويوم الجمعة سيد الايام وفي  
الحديث من مات يوم الجمعة  
كتب الله له اجر شهيد  
ورق فتنة القبر (فاسعوا)  
فامضوا وقربى بها وقال  
القراء السعي والمضي  
والذهاب واحدا وليس المراد  
به السرعة في المشي (الى  
ذكرته) أي الى الخطبة  
عند الجمهور وبه استدلل  
أبو حنيفة رضي الله عنه  
على ان الخطيب اذا اقتصر  
على الحمد لله جاز (وذروا  
البيع) أراد الامر بتركه  
ما يذهل عن ذكر الله من

فيما زعمتم أنكم بناء الله وأحبوه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير ولا ولياء الله من الدنيا  
(ولا يمتنونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله عليم بالظالمين قل  
ان الموت الذي تفرقون منه فاملاقيكم) أي لا ينفككم الفرار منه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه وعيد وتهديد في قوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة) أي  
لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد هذا النداء الاذان عند قعود الامام الى المنبر للخطبة  
لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن  
بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أولا اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأتى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الزوراء زاد في رواية  
فثبت الامر على ذلك ولاي داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم  
الجمعة على باب المسجد ذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا  
كالمنارة واختلوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خاق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ  
من خاق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلوقات وقيل لاجتماع الجاعات فيه للصلاة وقيل أول من سمي هذا  
اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة أول من قال ما بعد كعب بن لؤي وكان أول من سمي الجمعة جمعة وكان  
يقال طاب يوم العرب وبه عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل  
أن تنزل الجمعة وهم الذين سمو الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فحل  
فلنجعل يوما يجتمع فيه فنذكر اسم الله تعالى ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه  
يوم العرب وبه ثم أنزل الله تعالى في ذلك بآيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا  
سمع النداء يوم الجمعة حيا لاسعد بن زرارة فقال له يا بن عبد الرحمن يا أبا ذر اسأمت النداء مرتحت لاسعد  
ابن زرارة قال لانه أول من جمع بنيي - بالبيت من حرة بني بياضة في نعيم يقال له نعيم الخضايت فلت له كم  
كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه أبو داود وأما أول جمعة - بالرسول الله صلى الله عليه وسلم بها بعد فذكر  
أصحاب السراير النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل بقاء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم  
الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء ولا ريب  
ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فاذا ركعت الصلاة الجمعة  
في بني سالم بن عوف في بطن وادهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع في  
المشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن أمانا الله ما هو  
بالسعي على الاقدام ولقد نهوا أن يتأوا الى الصلاة الا عليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع  
وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي أن تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول  
قوله فاملاقيكم معه السعي بقوله فاملاقيكم (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا سمعتم الإقامة فامضوا الى الصلاة عليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا لآخر كنتم فاصلوا وما فاتكم  
فامضوا وفي رواية فاذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة وذكروا زاد مسلم فان  
أحدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب  
هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يشتمل على جميعه وهو من لهوكم وما غما  
بحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم

شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا بتجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا  
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجو ذروا البيع الذي تقسمه يسير



(ويزكهم) ويظهرهم من "رك" وخبايا الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة والفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (اني ضلال مبين) كفروا به لقوان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعني أنه بعثه في الاميين الذين على عهد وفي آخرين من الاميين (لما باعقواهم) أي لم يلبثوا معهم بعد وسيلحقونهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وأهل الذين بعدهم أي يوم الدين وقيل هم الجحيم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم (٢٨٤) أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى

والحق من الباطل (ويزكهم) أي يلهيهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قيل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (اني ضلال مبين وآخرين منهم) أي من المؤمنين الذين ظهروا ويدينون بدنيهم لانهم اذا أسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم أمّة واحدة وقيل أراد بالآخرين الجحيم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن عن مجاهد يدل عليه ما روى عن أي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالسوا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت سورة الجمعة فقلنا فلما بلغ وآخرين منهم لما باعقواهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يبايعوا فإقم بكلمة حتى سأله ثلاثا قال وسلمان الفارسي فمينا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثر يا ثنوا له رجال من هؤلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جمع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة (لما باعقواهم) لم يدر كرههم ولا كنهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلبثوا معهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأوا والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي قهر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد صلى الله عليه وسلم (والله ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ففعله تعالى (مثل الذين حلوا التوراة) يعني اليهود حيث كفوا القيام بها والعمل بما فيها وأيس هو من الحل على الظهور وأما هو من الحالة والحيل هو الكفيل (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بها فيها ولم يؤدوا حقها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفروهي الكتب العظام من العلم سمى سفره لانهم يسفرون عما فيه من المعنى وعندنا مثل ضرب به الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والاعيان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا إذ لم يتفقوا على التوراة المال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا يتفقه بها كذلك اليهود الذين يهرون التوراة ولا يتفقهون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال يمينون من مهران بأهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن ينفعكم ثم تلا هذه الآية ثم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (شس مثل القوم) أي شس مثلا مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالم وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس) أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فتمنوا الموت) أي ادعوا على أنفسهم بالموت (ان كنتم صادقين) يعني

أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلا أميا من ذلك الامر العظيم وتأنيده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو أن يكون نبيا ببناء عصره ونبي أبناء العصور الغواير هو (فضل الله يؤتيه من يشاء) اعطاه وقتقتضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم) مثل الذين حلوا التوراة أي كفوا علمها والحمد بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفروهو الكتب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال أو الجرع على الوصل لان الحمار كالنجم في قوله ولقد أسرع الى النجم بسني شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم

يتفعوا بآياتها كذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبنا كبارا فيما من كتب العلم فمضى فيهم ولا يدرى منها الاماير يتجنبه وظهر من الكد والتب وكل من علم ولم يعمل به عامه فذا مثله (شس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي شس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو شس مثل القوم المكذبين منهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله التي على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي رقت اختيارهم الظلم ولا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالما (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهود اذ اتهموا (ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يمتكم وينقلكم من بعالي داركم اتمه التي أعدها

و يدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنت عدن) أي اقامة وخلود يقال عدن بالسكان اذا أقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والتواب الى الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم سرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على فريش أو فتح فارس والروم وفي تحبونها شئ من التوسيع على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصرأي هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا واجاهدوا بانيكم الله ينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مراد قيل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار (٢٨٣) الله) أي أنصار دينه انصار الله حجازي وأبو عمرو) كما قال عيسى ابن

مريم للحداد واردين من أنصاري الى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله ومعناه من جندى متوجه الى نصره الله ليطابق حسبوا الحوار بين وهو قوله (قال الحوار بين نحن أنصار الله) أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصره الله والحوار بين أصفياء ودهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخاصة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير (فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك أنه لما فرغ من ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارنفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرعه وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرعه وهم المؤمنون وانباع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافران على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) أي غالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديقي محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وكنهه والله أعلم بمراده وأمر اركتابه

﴿تفسير سورة الجمعة﴾

وحى مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) هو الذي بعث في الاميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خاق عليه كانه منسوب الى أمه (رسولانهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جسمهم وقيل أميا مثلهم وإنما كان أميا لان نعتهم في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة بعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما ترى به من الوحى والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه (يتلوا عليهم آياته) أي التي تبين رسالته وقيل آياته التي يميز بها الحلال من الحرام

طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) ففوق بنامؤمنهم على كفارهم (فاصبحوا ظاهرين) فغلبوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم ﴿سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسبيح امان يكون تسبيح خالقة يعني اذا نظرت الى كل شئ فذلك خلقته على وحدانية الله تعالى وتزبده عن الاشياء وتسبيح معرفة بان يجعل الله باطفي في كل شئ ما يعرف به الله تعالى وينزهه الا ترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أو تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في اميين وقيل منهم كقولهم من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله الامي منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائفة وهم أخذوها من أهل الخبرة وأهل الخبرة من أهل الانبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن

من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدى يعنى ان دينى التصديق بكتب الله وأنيبائه جميعا بمن تقدم وتأخر بعدى محجازى وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه واتمم مصدقا ومبشرا لى الرسول من معنى الارسال (فلما جاءهم) عيسى وأحمد عليهما السلام (بالبينات) بالبحجرات (قالوا هذا سحر مبين) ساحر حزة وعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأى الناس أشد ظلاما ممن يدعوهم به على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه (٢٨٢) الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وغو به (يريدون ليطفوا

نور الله بافواههم) هذا تمهيد بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفؤا نور الله بافواههم أى بكلامهم (والله متم نوره) مكي وحزة وعلى وحفص متم نوره غيرهم أى متم الحق ومبلغه غايته (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أى الملة الخفيفة (يظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فائق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون باليهما الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ولولا ما أنافيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لأبنته حتى أحل نعليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المذنب قد بقى في البيت موضع قبر أخرجه الترمذي عن كعب الاحبار ان الحوار بين قالو العيسى صلى الله عليه وسلم ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حكماء علماء أبرار أتقيا كلهم في الفقه أنبياء برضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا ومحمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذى يحو الله فى الكفر وأنا الحائش الذى يحشر الناس على قدمي يوم القيامة وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبي وقد سماه الله تعالى وفأرحما وأحدث يحمل معنيين أحدهما أنه مبالغتهن في القائل ومعناه أن الانبياء كلهم حادون لله عز وجل وهو أكثر جدالة من غيره والثاني أنه مبالغتهن في المفعول ومعناه أن الانبياء كلهم محمودون لما فيه من اخصال الحيدة وهو أكثر مبالغة وأجمع للفضائل والمحسن والاخلاق التي محمد بهما من غيره (فلما جاءهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا سحر مبين) أى ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أى ومن أقبح ظلهما ممن بلغ افتراءه أن يكذب على الله وذلك أنهم علموا أن ما نالوه من نعمة من الله ثم كفروا به (وهو يدعى الى الاسلام) معنى الآية أى الناس أشد ظلاما ممن يدعوهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يوفقهم للهدى لما علم من حالهم عقوبتهم (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم) يعنى ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر (والله متم نوره) يعنى متم للحق وظاهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور بدين الاسلام (ولو كره المشركون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) نزلت هذه الآية حين قالوا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله عز وجل لعملناه وانما سماه تجارة لانهم يرجحون فيه رضاء الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار بين تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم) أى الذى أمركم به من الإيمان والجهاد في سبيله (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خيرا لكم حيث لا نكم اذا علمتم ذلك بالله ورسوله وتجاهدون لان معنائه معنى الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أى اذا علمتم ذلك

تنجيكم من عذاب أليم) تنجيكم شامى (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو معنى آمنوا عند سيبويه ولهذا أعجب بقوله بفقر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا واما سيجى به على لفظ الخبر لا يذنبان بوجوب الامتنال وكأنه ممتلئ فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجوبين (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلك) أى ما ذكر من الإيمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خيرا لكم حيث لا نكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحسن الإيمان والجهاد فوق ماتحبون أموالكم وأنفسكم فتفلقون وتخاصون (يفقر لكم ذنوبكم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل أن يؤمر بالجهاد لتعلم أحب الاعمال الى الله لعلنا فنزلت آية الجهاد فقباطاً بعضهم فنزلت (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون) لم يلى لام الاضافة دخلة على ما لا يستفهامية كادخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولهم وفهم وكرم والام وعلام وانما حذفنا الالف لان ما واللام واو غيرها كشي واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال لاصل قليلا قاله على ما قام شتمته جري ر الوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جراه مجرى الوقف (كبرمقا عند الله أن (٢٨١) تقولوا لا تفعلون) قصد في كبر التحجيب من غير لفظه كقوله

غلت ناب كليب بوأوها

ومعنى التحجيب تعظيم الامر

في قلوب السامعين لان

التحجيب لا يكون الا من شئ

خارج عن نظاره وأسند

الى أن تقولوا ونصب مقنا

على التمييز وفيه دلالة على ان

قولهم لا تفعلون مقت

خاص لا شوب فيه والمعنى

كبر قولكم لا تفعلون مقنا

عند الله واختبر لفظ المقت

لانه أشد البغض وعن

بعض السلف أنه قيل له

حدثنا فقال أنا مرونى أن

أقول ما لا أفعل فأستجبل

مقت الله ثم أعلم الله عز

وجل ما يحبه فقال (ان الله

يحب الذين يقانون في

سبيله صفا) أى صافين

أنفسهم مصدر وقع موقع

الحال (كانهم بنيان

مرصوص) لاصق بعضه

ببعض وقيل أر يده

استواء نياتهم في حرب

عدوهم حتى يكونوا في

اجتماع الكلمة كالبنين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون) ما لا تفعلون) قيل سبب نزولها مروي عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قد علمنا نارا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكرنا فقلنا لو تعلم أى الاعمال أحب الى الله لعلنا فأنزل الله تعالى (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون) قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذى وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لعلنا أحب الاعمال الى الله لعلنا وليلة انما هموا اننا أنفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقانون في سبيله صفا وأنزل الله هل أدلك على تجارة آية فابتلوا بذلك يوم أحد فو لومادر بن وكروه الموت وأحبوا الحياة فانزل الله تعالى ان تقولوا لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقيناهم لاتفرنغ فيه وسعنا فقرأ يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قالت ولم يقاتل وأطعمت ولم يقطع وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون (كبرمقا عند الله) أى عظم بغضا عند الله (أن تقولوا لا تفعلون) معناه ان يعدوا من أنفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقانون في سبيله صفا) أى يصفون أنفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم (كانهم بنيان مرصوص) أى قيرص بعضه ببعض والرق بعضه الى بعض وأحكم فليس فيه فجرة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى الآية ان الله يحب من ثبت في الجهاد في سبيله ولم يزل مكانه كتبوت البناء المرصوص ﴿قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) أى واذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل (يا قوم لا تؤذوني) قيل انهم كانوا يؤذونه بنواع من الاذى والتعننت منها قولهم أرأنا الله جهرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه الادرة (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم) يعنى تؤذوني وأنتم عالمون عدا قطعنا على انى رسول الله اليكم والرسول يعظم بوقر ويحترم ولا يؤذى (فلما زاغوا) أى عدلوا وما لعان الحق (أزاغ الله قلوبهم) أى أماطه عن الحق لذخيره (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يهدي من سبق في علمه بانه فاسق خارج عن طاعته وهاديه وهذا تنبيه على عظم ابداء الرسل حتى ان أذاهم يؤدى الى الكفر وزاغ القلوب عن الهدى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم) أى انى رسول الله أرسل اليكم بالوصف الذى وصف به في التوراة (مصدق لما بين يدي من التوراة) أى انى مقرر معرفت بحكام التوراة وكتب الله وأنبيائه جميعا عن تقدم (وبمشر ابرسول يأتى من بعدى) أى يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكانه قيل ما اسمه فقال (اسمه أحد) عن أبى موسى قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بان يؤا النجاشى

(٣٦ - (خازن) - رابع)

الذى رص بعضه الى بعض وهو حال أيضا (واذ) منصوب باذكر (قال موسى لقومه يا قوم لا تؤذوني) ببحرود الآيات والقذف بما ليس فى (وقد تعلمون) فى موضع الحال أى تؤذوني علين علمائنا (انى رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك توقيرى وتعظيمى لأن تؤذونى (فلما زاغوا) ما لعان الحق (أزاغ الله قلوبهم) من الهداية ولما تركوا أوامره نزع نور الإيمان من قلوبهم وأولما اختاروا الزاغ أزاغ الله قلوبهم أى خذلهم وحرهم وتوفيق اتباع الحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) ولم يقل يا قوم كقال موسى لانه لا نسب له فبهم فيكونوا قومه (انى رسول الله اليكم مصدق لما بين يدي من التوراة ومشر ابرسول يأتى من بعدى اسمه أحد) أى أرسلت اليكم فى حال تصديق ما تقدمنى

(فبايعهن واستغفرهن الله) كما مضى (ان الله غفور رحيم) (توفيق مالتفعل وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه بايعهن عنه بأمره وبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متفكرة منكثرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفعها لمناصب محزنة فقال عليه السلام يا أيها الذين آمنوا لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هندان بأسفيان رجل

شحيح وإنني أصبت من ماله  
هناك فقال أبو سفيان ما  
أصبت فهو لك حلال  
فضحك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعرفها وقال  
لها انك طمئنت قالت نعم  
فأعف عما سلف يا بني الله  
قال عني الله عكف فقال ولا  
يزنين فقالت وتزني الحرة  
فقال ولا يقتلن أولادهن  
فقال ربيناهم صفارا  
وفاتهنم كبارا فاتهم  
أعداءهم وكان أنبا حفظه قد  
قتل يوم بدر فضحك عمر  
حتى استاق وتبسم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ولا يأتين بهتان فقالت  
والله إن البهتان لأمر قبيح  
وماتنهم نال بالشد ومكارم  
الاخلاق فقال ولا يبعثك  
في معروف فقالت والله ما  
جلستنا مجلسنا هذا في  
أنفسنا ان نعصيك في شيء  
وهو يشير إلى ان طاعة  
الولاة لا تجب في المنكر  
(يا أيها الذين آمنوا اتولوا  
فوما غضب الله عليهم)  
ختم السورة بما بدأ به قبل  
هم المشركون (قد يشوا

من الآخرة) من نوابها لانهم يسكرون البعث (كأبش الكفار) أي كأبش الآثمة وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا إليهم أو كأبش أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا قوما مفضو بأعاليهم قد يشيرون أن يكون لهم حظ في الآخرة أعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما يش الكفار من موثاهم ان يشوا أو يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كأبش الذين قبروا من خبر الآخرة لانهم تبنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم والله أعلم (سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية)

المهاجر بن ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري ١ وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن مهاجرت وأردتد بروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهر ونسأهن من الغنيمة واختلف القول في رد مهر من أسلمت من النساء الى زوجها هل كان واجبا أو مندوبا أو أصل هذا المستلطان الصالح هل كان وقع على رد النساء أم لا فيه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى الألبانك من أحد الأوردته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الثاني ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى عن علي أنه قال لا يأتك منارجل وان كان على دينك الا ردته وذلك لان الرجل لا يتخشى عليه من الفتنة في الرد ما يتخشى على المرأة من اصابة المشرک بايها وان لا يؤمن من علم الرد اذا خوف وأكرهت عليه الضمف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج من الكفر باظهار كرامة الكفر مع التوربة واضار كرامة الايمان وطما نبهت القلب عليها ولا يتخشى ذلك على الرجل لقوته وهداياته التقية فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلاف في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا أن الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا ٢ قوله تعالى (واتقوا الله الذي أتم به المؤمنين بأيتها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهوى الصفاء أتته النساء يبائعن وعمر بن الخطاب أسفل منه يبلغهن عنه وهذا بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقبطة متشركة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبائعهن (على أن لا يشركن بالله شيئا) فرفضت هن ذرا أسها وقالت والله أنك لتأخذ علينا أمرأا يأتيناك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يسرفن) فقالت هندا أن أبلسقيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هنت فلا أدري أين لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو وحلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عمما الله عنك فقال (ولا يزني) فقالت هندا وزني الحرة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هندر ينهاهم صفار وقتلتموهم كبارا فاتهم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) فقالت هندا والله ان البهتان لتبجح وماتن أمرا نال بالارشدة ومكارم الاخلاق (ولا يعصنك في معروف) فقالت هندا ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ن نصيبك في شيء فافقر النسوة بمآخذ علمن من البيعة قال ابن الجوزي ووجه لمن أحصى من المبايعات أربع مائة وتسبعة وخمسون أمرأة ولم يوافق في البيعة أمرأة أو غابا يبائعهن بالكلام (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبائع النساء بالكلام بهذه الآية على أن لا يشركن بالله شيئا وماست بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بد امرأة لا يملكها أو ماتنفسر الآية بقوله تعالى ولا يقتلن أولادهن أراد به وأد البنات الذي كان يفعل أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يعني لالتحق المرأة بزوجه غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجه هندا ولدي منك فهذه البهتان المفتري وليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن وأرجلهن ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها ولا

(واتقوا الله الذي أتم به مؤمنون) وقيل هذا الحكم منسوخ أيضا (بأيتها النبي) اذا جاءك المؤمنات يبائعنك هو حال (على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرفن ولا يزني ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجه هو ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجه كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصنك في معروف) طاعة الله ورسوله

١ قوله فاطمة تقدم ان اسمها قربة فلعل في اسمها خلافا ذكر الخطيب أولا أن اسمها قريبة وثانيا فاطمة كنهها والله أعلم اه



(الله أعلم بما بينهم) منكم فانكم وان رزتم أحوالهم لتعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طائفتكم وهو الظن الغائب بظهور الامارات وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تنقذ ما ليس لك به علم (فلاترجعوهن الى الكفار) فلاتردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل ولم ولاهن يحلون لهن) أى لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرة بينهما بخروجها مسلمة (وأتوهم ما نفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور ونزلت الآية بعد صاحب الحديث وكان (٢٧٨) الصلح قد وقع على أن يرد على مكنة من جاء مؤمناتهم فانزل الله هذه الآية ببيان

ان ذلك في الرجال لافي النساء لان المسامة لتحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات (اذا آتيتموهن أجورهن) أى مهورهن لان المهر أمر البضع و به احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة (ولا نسكوا) ولا نسكوا بصرى (بعصم الكوافر) العصمة ما يعصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن النكاح المشركات بقول الله تعالى وان كانت لامرأة كافرة فبمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا بمكة مشركتين فربية بنت أبي أمية بن المغيرة فزوجها معامرة ابن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والآخرى أم كلثوم بنت عمر و بن جبرل الخراعية وهي أم ابنه عبيد الله فزوجها أبو جهنم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما وكانت أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبيد المطب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وبقيت هي على دين قومها فحرق الاسلام بينهما فزوجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قال الشعبي وكانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت وهاجرت ولحققت بالتي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة مشركا ثم أتى المدينة فأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا) أى أيها المؤمنون (ما نفقت) يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركون مرتدة فاطلبوا ما نفقت من المهر اذا منعوهن ان تزوجا منهم (واسئلوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهن بك (ما نفقوا) من المهر عن تزوجها منكم (ذلكم حكم الله بحكم ينسك الله عليكم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لأمسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك صنع من جاء من المسلمين قبل العهد فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدواما أمر وابه من أداء نفقات المشركين على نسايتهم وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فانكم) أيها المؤمنون (شئ من أزواجكم الى الكفار) أى فالحقن بهم مردات (فعاقيتم) معناه غزوتهم فغنمتم وأصبتم من الكفار عقي وهي الغنيمة وقيل معناه ظهروا وكانت العاقبة لكم (فاتوا الذين ذهب أزواجهم) أى الى الكفار (مثل ما نفقوا) معناه أعطوا الذين ذهب أزواجهم منكم الى الكفار مردات مثل ما نفقوا عليها من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركون من نساء المؤمنين

ان ذلك في الرجال لافي النساء لان المسامة لتحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات (اذا آتيتموهن أجورهن) أى مهورهن لان المهر أمر البضع و به احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة (ولا نسكوا) ولا نسكوا بصرى (بعصم الكوافر) العصمة ما يعصم به من العقد وسبب الكوافر جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب وألحقت بدار الحرب مرتدة أى لا يمكن ينسك وينهن عصمة ولاعلقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت لامرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نسايتهم لان اختلاف الدارين قطع عصمتهماته (واسئلوا ما نفقتكم) من مهور

أزواجكم اللا حقات بالكفار عن تزوجها (واسئلوا ما نفقوا) من مهور نسايتهم المهاجرات عن تزوجها من المهاجرين (ذلكم حكم الله) أى جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم ينسك) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أى يحكمه الله أو جعل الحكم كما جعل المباغة وهو منسوخ فلم يبق سؤال المهر لامتداد لانهم (والة علم حكيم وان فانكم شئ من أزواجكم الى الكفار) وان انفلت أحد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أحد (فعاقيتم) فاصبتموهن في القتال ببقو به حتى غنتم عن الزناج (فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما نفقوا) فاتوا المسلمين الذين ارتدت زوجياتهم ولحقن بدار الحرب مهور زواجهم من هذه الغنيمة

اعيانها كم الله من الذين  
 قالوا لو لم يكن الدين وأخرجوك  
 من دياركم وظاهروا على  
 اخراجكم أن تولوهم) هو  
 بدل من الذين قالوا لو  
 والمعنى لا ينهاكم عن مسبة  
 هؤلاء واعيانها كم عن تولى  
 هؤلاء (ومن يتولهم منكم  
 فاولئك هم الظالمون)  
 حيث وضعوا التولى غير  
 موضعه (يا أيها الذين  
 آمنوا اذاجعواكم المؤمنين  
 سباهن مؤمنات لنعقهن  
 بكلمة الشهادة وألاهن  
 مشارفات لثبات إيمانهن  
 بالامتحان (مهاجرات)  
 نصيب على الحال  
 (فأمتحنوهن) فابتلوهن  
 بالنظر في الامارات ليغلب  
 على ظنونكم صدق إيمانهن  
 وعن ابن عباس امتحانها  
 أن تقول أشهد أن لا إله الا  
 الله وأن محمداً رسول الله

اعيانها كم الله من الذين  
 قالوا لو لم يكن الدين وأخرجوك  
 من دياركم وظاهروا على  
 اخراجكم أن تولوهم) هو  
 بدل من الذين قالوا لو  
 والمعنى لا ينهاكم عن مسبة  
 هؤلاء واعيانها كم عن تولى  
 هؤلاء (ومن يتولهم منكم  
 فاولئك هم الظالمون)  
 حيث وضعوا التولى غير  
 موضعه (يا أيها الذين  
 آمنوا اذاجعواكم المؤمنين  
 سباهن مؤمنات لنطقهن  
 بكلمة الشهادة وألاهن  
 مشارفات لثبات إيمانهن  
 بالامتحان (مهاجرات)  
 نصيب على الحال  
 (فأمتحنوهن) فابتلوهن  
 بالنظر في الامارات ليغلب  
 على ظنونكم صدق إيمانهن  
 وعن ابن عباس امتحانها  
 أن تقول أشهد أن لا إله الا  
 الله وأن محمداً رسول الله

(والله بما تعملون بصير) فيحازبك على أعمالكم (فدكانت لكم أسوة) قدوة في التبرى من الأهل (حسنة في إبراهيم) أي في أقواله ولهذا استثنى منها الأقوال إبراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء (اذ قالوا لقومهم انابرأ منكم) جمع برئ مع كظريف وظرفاء (وما عبدون من دون الله كغربابكم وبدينا و ينسك العدواة بالافعال والبغضاء) بالقلب (أبداحتى تؤمنوا بالله وحده) خيفة ترك عدواؤكم (الاقول إبراهيم لا يله لاستغفرن لك) وذلك لوعدة وعدها يا أي اقتدوا به في أقواله واتسوا به في الاستغفار لا يله الكافر (وما أملك لك من الله من شئ) أي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجلة لالتيق بالاستثناء لأنرى الى قوله قل فغن ذلك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جلة قوله لا يله والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده تابع له كأنه قال استغفر لك وما في طائفة الا الاستغفار (ر بنا عليك تركنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من (٢٧٦) جلة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء أمر من الله المومنين بان

يتولوه (واليك أنبأنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ر بنا لئنجعلنا فتنة لالذين كفروا) أي لناسطهم علينا فيفتنونا بعذاب علينا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحاكم (القد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) ثم كرر اثبت على الاتساء بإبراهيم عليه السلام وقومه تقررنا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التأكيد وأبدل من قوله لكم قولهم كان يرجوا الله أي نوابه أي يخشى الله وعقبه بقوله (ومن يتول) يعرض عن أمرنا و بوال الكفار (فان الله هو الغاية) (المن كان يرجوا الله واليوم الآخر) أي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن يتول) أي يعرض عن الإيمان وبوال الكفار (فان الله هو الغنى) أي من خلقه (الحديد) أي الى أهل طاعته وأولياؤه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادى المؤمنين أقر باهم المشركين وأظهر والهم العدواة والبراءة وعلم الله شد وجود المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله ان يجعل ينسك الذين عادينهم منهم) أي من كفار مكة (موددة) ففعل الله تعالى ذلك بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم وأوليا و اخوانا وخالطوهم وناكحوهم ونزج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدير) أي على جعل المودة ينسك (والله غفور رحيم) أي ان نأبهم وأسلمهم وأخصهم بصلوة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) أي لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم (وتقسطوا اليهم) أي وتعدلوا فيهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء

وشدد المؤمنين في عداوتهم وبنائهم وجميع أقر باهم من المشركين أطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله ان يجعل ينسك بين الذين عاديتهم منهم) أي من أهل مكة من أقر بانكم (موددة) بان يوفقهم للإيمان فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بامنيتهم فأسلم قومه وهم بينهم التحاب وعسى وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أو لعل فلا يتيق شبهة لا احتياج في تمام ذلك أو أربده اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) وتغنسونهم قولوا وفعلوا ومحل أن تبروهم جري البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتغال والتقدير عن بر الذين (وتقسطوا اليهم) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تغفروهم واذنهم عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين)

(نلقون) حال من الضمير في لاتخذوا والالتحقوا بهم أولياء ماقين (اليهم بالوادة) أو ستأف بعد وقف على التوبيع والالتقاء عبارة عن إصايل المودة والافضاء بها اليهم والباقى بالوادة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأتابة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي يتشكروا بينهم (وقد كفروا) حال من لاتخذوا أو من تلقون أى لاتتولم أو اتوادوهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول وإياكم) استئناف كالنفسير لكفرهم وعتوهم وأحال من كفروا (أن تؤمنوا) لتعليل يخرجون أى يخرجونكم من مكة لا بيمانكم (بالتقربكم ان كنتم خرجتم) متعاقب لاتخذوا أى لاتتولوا أعدائى ان كنتم أولياى وقول النحو بين فى مثله (٢٧٥) هو شرط جوابه محذوف لانه لما قبله عليه (جهادانى

سبيلى) مصدر فى موضع الحال أى ان كنتم خرجتم مجاهدين فى سبيلى (وابتغاء مرضاتى) ومتبعين مرضاتى (نسرول اليهم بالسوء) أى تقضون اليهم عودتكم سرا وتسرون اليهم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتكم)

والعنى أى طائل لكم فى أسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سبان فى علمى وأنا مطلع رسولى على ما تسرون (ومن يفعله أى هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يففقكم أى يظفر وايدكم ويغنمكم وانمكم) يكونوا لكم أعداء خالصى

والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف وقال اخراجى الكتاب والاجر دنك ولا ضر بن عنقك فلما رأته الجداً خرجته من ذوائها وكانت قد خبته فى شعرها فلما أسيبها لم يتعروضا لها ولا لاسماعها وجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فانه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حالك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أذيتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا له بمكة بمنع عشرينه وكنت غريباً بينهم وكان أهلى بلى ظهر انهم نخبت على أهلى فارتدت أن اتخذلى عندهم بدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال لم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله فى شأن حاطب بن أبى بلتعة يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوى وعدوكم وأولياء يعنى أصدقاء وأنصارا (تلقون اليهم بالوادة) أى بسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وسره بالوادة التى يتشكروا بينهم (وقد كفروا) أى وحالهم انهم كفروا (بما جاءكم من الحق) يعنى القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) يعنى من مكة (ان تؤمنوا) أى لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالتقربكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهادانى سبيلى) وابتغاء مرضاتى (فلاتخذوا عدوى وعدوكم وأولياء) وقوله (نسرول اليهم بالوادة) أى بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أى من المودة للكفار (وما أعلمتكم) أى أظهرتم بالنسبكم منها (ومن يفعله منكم) أى الاسرار والقاء المودة اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أى أخطأ طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان يففقكم) أى يظفر وايدكم ويروكم (يكنونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) أى بالضرب والقتل والذم والسب (ودودا) أى غنوا (ولتفكروا) أى ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى أن أعداء الله لا يتخلصون المودة ولا ولاء الله ولا يبايعونهم لما بينهم من الخلاف فلاتأخوهم أنتم ولاتوادوهم (ان تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) أى لا يدعونكم ولا يجعلكم ذروا أرحامكم وقربائكم وأولادكم الذين بكلمة الى خيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصبتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم كانه لاتنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) أى يدخل

العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (وبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) بالقتل والذم (ودودا ولتفكروا) وتغشوا لوتريدون عن دينكم فاذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه قيل ودودا قبل كل شئ كفرهم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضارا الدين والدين من قتل النفس وتزنى الاعراض وردكم كفارا أسبق المضارع عندهم وأول العلمهم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لانكم بذلكون لها دونه والعدو أهم شئ عنده أن يفداهم شئ عند صاحبه (ان تنفعكم أرحامكم) قربائكم (ولا أولادكم) الذين نوالين الكفار من أجلهم وتنفرون اليهم بحماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين أفار بكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فبالكم ترفضون حق الله مراعاة حتى من يفر منكم غدا يفصل عاصم بفصل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم بفصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) روى ان مولاه لاني عمرو بن مسكين بن هاشم يقال له اسارة أئثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أسلمة جئت قالت لا قال أنما جرت جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت احتجت حاجة شديدة خفت عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فانها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكساه بر داوستحملها كتابا إلى أهل مكة لتسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعملوا ان رسول الله بكم يذم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتزل جبريل بالخير فيعثر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير (٢٧٤) والمقداد وأبامرئد وكانوا فرسانا وقالوا انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوكم أولياء) الآية (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأبي والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طاعنة معها كتاب خذوه منها قال فانطلقنا فتعاهدي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطاعنة فقلنا أخرجى الكتاب فقال ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب وألتقين الشيا فخرجت من عقاصها فأتينا بها النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لاتجعل علي في كنت امرأ مصلصقي فر يش ولم أكن من أنفسهم وكان من معكم من المهاجرين لم يلم قرا بات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فاجبت اذا فاني ذلك من النسب فهم ان اتخذ فيهم يد يحمون بها قرايتي وما فعلته كفر ولا ارتدادا عن ديني ولا أرضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدر او ما يدرك لعل الله اطالع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوكم أولياء إلى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع بقرب جراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قبر يب من مكة والاول أصح والطاعنة المرأة المسافرة سميت بذلك للازمنة الهودج والعقاص الشعر المصفور قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاه لاني عمرو بن مسكين بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز للفتح بمكة فقال له اسارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمة جئت قالت لا قال أنما جرت جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كتمت الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها أين أنت من شباب مكة وكانت مغنية ثاثة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر خت عليها بني عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وجاها فانها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى فكتب معها إلى أهل مكة وأعطاه عشرة دنانير وكساه بر داوى أن توصل الكتاب إلى أهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكم يذم فخذوا حذركم فخرجت سارة وتزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبامرئد فرسانا فقالوا انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طاعنة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين خذوه منها واخلوا سبيلها وان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقه فاخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب خلفت باله ما معي من كتاب فبعثوا ونفثوا امتاعها في الجحود فجمعها كتابا فها هو بالرجوع فقال على

طاعنة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة خذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سيفه وقال لها أخرجى الكتاب وأضعى رأسك فخرجت من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح الأار بعنه أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب وقال ما حالك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقهم ولكني كنت امرأ مصلصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكل من معكم من المهاجرين لم يلم قرا بات بمكة يحمون أهلهم وأموالهم غيري غشيت على أهلي

فأردت أن اتخذ عندهم يد او قد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه وقبل والله عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدرك لك يا عمر لعل الله قد اطالع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا لعمر رضي الله عنه فقل (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوكم أولياء) عدو اتخذ إلى مفهوله وهما عدو وأولياء والعدو فاعول من عدا كفوف من عقابا كنه على زنة المصدر وأوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان





الله) كرا الامر بالتقوى تأكيذا وانقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وانقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يحرم مجرى الوعيد وقوله (ان الله خبير بما تعملون) فيه تحريض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما يركب من الذنوب ينتفع عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل ومأمورهم به (فانساهم أنفسهم) فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق (أو لئلا هم الفاسقون) (الخارجون عن طاعة الله) (٢٧٢) (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا تنبيه

للناس وإذنانهم لقرط الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كرا الامر بالتقوى تأكيذا وقيل معنى الاول انقوا الله في أداء الواجبات ومعنى الثاني وانقوا الله فلا تنسوا المنهيات (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا أمر الله (فانساهم أنفسهم) أى أنساهم حفظوا أنفسهم حتى لم يقدموا لها خبرا ينفعها عنده (أو لئلا هم الفاسقون) لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أرشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله وتنتظر نفس ما قدمت لغدها وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوى أصحاب النار يعنى الذين هم فى العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم ثم أتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما ﴿قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) قيل معناه انه لو جعل فى الجبل تميزا وعقلا كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن لخشع أى نطأ وأخضع وتسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ووزناته مشفق من خشية الله وخشع من ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانه لم يحصها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد وغيره الخ من الباطل والواجب العاجب بحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصور منه الخشوع والخشية الا ان يخلق الله تعالى له تميزا وعقلا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ طباعهم ولما وصف القرآن بالعظم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما يبايعونه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والوجود والمعدم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارج الرحمة ورحمة الله ارادته بالخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعم المؤمنين والكافرين والآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه الممالك لم يفهم تحت ملكه وفهمه وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلتحق بالخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى رآته عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يبقى سلبا وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من آمن به

للساس وإذنانهم لقرط الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كرا الامر بالتقوى تأكيذا وقيل معنى الاول انقوا الله في أداء الواجبات ومعنى الثاني وانقوا الله فلا تنسوا المنهيات (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا أمر الله (فانساهم أنفسهم) أى أنساهم حفظوا أنفسهم حتى لم يقدموا لها خبرا ينفعها عنده (أو لئلا هم الفاسقون) لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أرشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله وتنتظر نفس ما قدمت لغدها وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوى أصحاب النار يعنى الذين هم فى العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم ثم أتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما ﴿قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) قيل معناه انه لو جعل فى الجبل تميزا وعقلا كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن لخشع أى نطأ وأخضع وتسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ووزناته مشفق من خشية الله وخشع من ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانه لم يحصها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد وغيره الخ من الباطل والواجب العاجب بحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصور منه الخشوع والخشية الا ان يخلق الله تعالى له تميزا وعقلا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ طباعهم ولما وصف القرآن بالعظم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما يبايعونه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والوجود والمعدم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارج الرحمة ورحمة الله ارادته بالخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعم المؤمنين والكافرين والآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه الممالك لم يفهم تحت ملكه وفهمه وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلتحق بالخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى رآته عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يبقى سلبا وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من آمن به

من خشية الله وجاز ان يكون هذا تمثيلا كما في قوله ناعرضا الامانة ويدل عليه قوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التفسير بل والمراد توخيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشعه عند تلاوة القرآن وتدبر فوائده وما حقه ثم ردعنى عن أشرك وشبهه بخلقه فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية وأل الدنيا والآخرة والموجود والمعدم (هو الرحمن الرحيم) أى الذى لا يزل ملكه (القدوس) المنزه عن القبايح وفى تسبيح الملائكة سبعون قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذى سلم الخلق من ظلمه ومن (الرجاء) المؤمن (واهب الامن)

فلما كفر قال اني برىء  
منك اني أخاف الله رب  
العالمين أي مثل المنافقين  
في اغرامهم اليهود على القتال  
ووعدهم بإهم النصر ثم  
متاركهم لهم واخلافهم  
كمثل الشيطان اذ استغوى  
الانسان بكيده ثم تبرأ منه  
في العاقبة وقيل المراد  
استغواؤه قريشاً يوم بدر  
وقوله لهم لأغلب لكم اليوم  
من الناس واني جار لكم  
الى قوله اني برىء منكم  
(فكان عاقبتهم) عاقبة  
الانسان الكافر والشيطان  
(أنهما في النارا خالدين فيها)  
عاقبتهم ما خبر كان مقدم  
وأن مع اسمها وخبرها  
أي في النار في موضع  
الرفع على الاسم وخالدين  
حال (وذلك جزء الظالمين  
يأبها الذين آمنوا اتقوا  
الله) في أوامره فلا  
تخالفوها (ولتنظر نفس)  
نكر النفس قليلاً لا النفس  
النواظر فياقدن من الآخرة  
(ما قدمت لقد) يعني يوم  
القيامة صباح اليوم الذي  
يلى يومك تقر بيباله وأعبر  
عن الآخرة بالغد كان الدنيا  
والآخرة ثاران يوم وغد  
وتكبره لعظيم أمره أي  
لغد لا يعرف كنهه لعظمه  
وعن مالك بن دينار  
مكتوب على باب الجنة  
وجدنا ما علمنا ربنا ما قد منا  
خسرنا ما خلفنا (واتقوا

ما استطع أفعّل قال بطرك أفعّل فسجد له برصيصاً فقال يا برصيصا هذا الذي أردت منك صارت عاقبة  
أمرك الى ان كفرت بربك (فلما كفر قال اني برىء منكم اني أخاف الله رب العالمين) قال الله تعالى (فكان  
عاقبتهم) يعني الشيطان وذلك الانسان (أنهما في النارا خالدين فيها وذلك جزء الظالمين) قال ابن عباس  
ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله  
عليه وسلم بالجلالة بنى النضير فدخلواهم وتبرؤ منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة  
من دياركم فان قالتم فانما هم وان أخرجكم أخرجنكم فاجابوهم ودر بواعلى حصونهم وتحصنوا في  
ديارهم رجاء نصر المنافقين فدخلوهم وتبرؤ منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة  
الفر يقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمضون في بني اسرائيل الا بالثبقة والكتمان  
وطعم أهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالهتان والقبیح حتى كان من أمر جريج الرهاب ما كان  
فلما برأه الله مما رموه به من الزنا نبسط الرهبان بعده وظهور الناس وكانت قصة جريج على ما روى عن  
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم ينسكم في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب  
جريج وكان جريج رجلاً صالحاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصل فيها فقالت يا جريج  
فقال يا رب أي وصلاقي فأقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغداة فقالت يا جريج فقال يا رب أي  
وصلاقي فأقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغداة فقالت يا جريج فقال يا رب أي وصلاقي فأقبل  
على صلاته فقال اللهم لا تمتني حتى ينظر في وجهي والمواسات فتذكر بنو اسرائيل جريج وابعدته  
وكانت امرأته بنى تمثّل بحسنها معهم فقالت ان شئت لأقتنه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فانت راعيا  
كان يابى الى صومعته فامتنعت من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو بن جريج فآوّه فاستزله  
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زينت به هذه البني فولدت منك فقال ابن الصبي  
بجأزه فقال دعوني حتى أصلى فصلى فلما انصرف الى الصبي قطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال  
فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويمسحون به وقالوا له بنى لك صومعتك من ذهب قال أعيدوها  
من طين كما كانت ففعلوا وبنوا صبي رضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارقه ذوشارة حسنة فقالت  
أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم أقبل على  
نديه فجعل يرضع قال فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة  
في فيه فجعل يصعبها قال ومربى بجاهه وهم يضربون بها ويقولون زينت وسرفت وهي تقول حسبي الله ونعم  
الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلاً فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلاً ففعلت راجعا  
الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر واهمه  
الامة وهم يضربون بها وهم يقولون زينت وسرفت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلاً فقلت اللهم اجعلني مثلاً  
فقال ان ذلك الرجل كان جباراً فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينت ولم ترن وسرفت ولم  
تسرق فقلت اللهم اجعني مثلاً أخرجه مسلم بنهما وهذا الفظه وأخرجه البخاري مرقاً حديث جريج  
تعليقاً وحديث المرأة وابها خاصة المواسات والزواني جمع مومسة وهي المرأة الفاجرة والبني الزانية أيضاً  
وقوله تمثّل بحسنها أي يشجب منه ويضرب به المثل وقوله ذوشارة حسنة أي صاحب جمال ظاهر في الهيئة  
والملبس والمركب ونحو ذلك والجبار العاني المتكبر القاهر للناس (يأبها الذين آمنوا اتقوا  
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي لينظر أحدكم في شيء قدّم نفسه من الاعمال عملاً صالحاً يجزيه أم سيئاً  
يوقه والمراد بالغد يوم القيامة وقر به على الناس كأن يوم القيامة يأتي غداً وكل ما هو آت فهو قريب (داهوا

لرجل خفته ثم جاء في صورة رجل متطيب فقال لاهله ان بصاحبك جنونا فأعالجه قالوا نعم فعالجه فلم يقد فقال  
 لهم اني لا أقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيما فان عنده  
 الاسم الذي اذادعاه أجب قال فانطلقوا اليه فسأوه ذلك فدعا تلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان  
 الابيض يفعل ذلك بالناس ورشدهم الى برصيما فادعوا طم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجار به من  
 بنات مالوك بنى اسرائيل ولها ثلاثة اخوة وكان أبوهم هو الملك فلما سمات استخلف أخاه فكان عم تلك الجارية  
 ملك بنى اسرائيل خفته واعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطيب فقال لهم اعالجهوا قالوا نعم  
 فقال ان الذي عرض لها ماردا ليطاق ولكن سأرشدكم الى من تثقون به تدعوها عنده فاذاعا شيطانها  
 دعاها فاذا دعاهم أنها قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيما قالوا وكيف لنا أن يحمينا الى هذا  
 وهو أعظم شأما من ذلك قال فانطلقوا فابوا وصومعة الى جنب صومعة حتى تشرف عليه فان قبلها والا  
 فعضوها في صومعتها وقولوا هذه أمانة عندك فاحتسب أمانتك قال فانطلقوا فسأوه ذلك فأتى عليهم فبنوا  
 صومعة على ما أمرهم الابيض ثم انطلقوا فوضوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيما هذه أختنا أمانة  
 عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفصل برصيما عن صلاته حتى عاين الجارية وماهي عليه من الجمال  
 فوقعت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فجاءها الشيطان خفته فادعاه برصيما بتلك الدعوات فذهب الشيطان  
 عنها ثم أقبل برصيما على صلاته فجاءها الشيطان خفته فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيما فجاءه  
 الشيطان وقال له وبحك واقعها فلم يجد مثلها وستوب بعد ذلك فتدرك ما تدرك من الاسر فليرزله حتى واقعها  
 فلم يرزله كذلك يا أيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان وبحك يا برصيما قد فضحت فقل لك أن قتلها  
 وتوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم أقف عليها فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء  
 الشيطان وهو يدفنها بالليل فاختد بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيما الى صومعته وأقبل  
 على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون أختهم وكانوا يبيحون في بعض الايام يسألون عنها بوصفها بها فقالوا  
 يا برصيما ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقه وانصرفوا فلما أسسوا وهم  
 مكرويون جاء الشيطان الى أكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيما فعل باختك كذا وكذا وانه قد دفنها في  
 موضع كذا وكذا فقال هذه احلم وهو من الشيطان ان برصيما اخبر من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر  
 به فانطلق الشيطان الى أوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الا أكبر ولم يخبر به أحد فانطلق الى أصغرهم بمثل  
 ذلك فقال الا صغرا لآخو به والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط أنا والله قد رأيت مثله فقال الا أكبر وأنا  
 والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيما فقالوا يا برصيما ما فعلت أختنا فقال أليس قد علمتكم بحالها  
 فكانكم قد اهتمتموني فقالوا والله لا نهمك واستحبوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انها  
 لم دفنوه في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا أختهم على مارأوه في النوم  
 فخشوا في مواهبهم وغلبتهم معهم القفوس والمساحي فهدموا صومعة برصيما وأزولوها وهاو كنفه ثم انطلقوا  
 به للملك فأقرع نفسه وذلك ان الشيطان أتاه فوسوس له فقال له قتلها ثم تكبر بجمع عليك أمران  
 قتل ومكابرة فاعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب أتاه الابيض فقال يا برصيما  
 أتعرفني فقال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات وكنت اذادعوت بهن يستجاب لك ويحك  
 ما اتقنت الله في أمانتك خنت أهلها وانك زعمت انك أعبدت بنى اسرائيل أما استحييت فلم يرزله ويعرفه ويعنفه  
 حتى قال في آخر ذلك ألم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس وفضحت  
 نفسك فان مت على هذه الحالة لن تغفل أبدا ولن يبلغ أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في  
 خلة واحدة حتى أخلصك مما أنت فيه فأخذ باعينهم وأخرجك من مكانك قال وماهي قال تسجد لي قال

(لأنهم أشد رهبة) أى أشد مروية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم. يعنى أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعقلون (٢٦٩) والله عظمته حتى يخشوه حتى خشيتهم

(لا يقاتلونكم) لا يقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين يعنى اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة) بالخنادق والروب (أو من وراء جدران) جدار مكي وأبو عمرو (بأسهم بينهم شديد) يعنى أن البأس الشديد الذى يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجنب عند محاربة الله ورسوله (تخسبهم) أى اليهود والمنافقين (جميعا) مجتمعين ذوى ألفة واتحاد (وقلوهم شتى) متفرقة لألفة بينها يعنى أن بينهم احناء واعداء فلا تتعاضدون حتى التعاضد وهذا تحجير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (ذلك) التفرق (بأنهم قوم لا يعقلون) أن تشفت القلوب بما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثلهم كمثل أهل بدر

يعنى بنى النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم (لأنهم) يعنى بامعشر المسلمين (أشد رهبة في صدورهم من الله) أصل الرهبة والخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم وتخافون منكم أشد من رهبتهن من الله (ذلك) أى الخوف منكم (بأنهم قوم لا يفقهون) يعنى عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة) أى لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى (أو من وراء جدار) وقرئ جدر (بأسهم بينهم شديد) أى بعضهم فقط على بعض أو عداوة بعضهم لبعض شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديدة فاذا خرجوا اليكم فهم أحيين خلق الله (تخسبهم جميعا وقلوبهم شتى) أى متفرقة مختلفة قادة أهل الباطل مختلفة أو هوأهم مختلفة أعمالهم مختلفة لشهادتهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق وقيل أراد أن دين المنافقين وآراءهم يخالف دين اليهود وآراءهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم قريبا) يعنى مشركي مكة (ذاقوا وبال أمرهم) يعنى القتل بدر وكان ذلك قبل غزوة بنى النضير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى في قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النضير وكان بينهم ساستان (ولهم عذاب أليم) أى في الآخرة ثم ضرب لمثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم وتخلي بعضهم عن بعض فقال تعالى (كمثل الشيطان) أى مثل للمنافقين مع بنى النضير وخذلانهم إياهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس أعياء في أمره الحيل فجمع ذلك يوم مرده الشياطين وقال ألا أحد منكم يكفىني أمر برصيصا فقال الأبيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحى فلحقه جبريل عليه السلام فدفعه الى أقصى ارض الهند لا بليس أثأ كفيك أمره فانطلق فتزين بزيته الزهراء وحلق وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا فناداه فجيء به وكان لا ينتقل عن صلاته الا في كل عشرة أيام ولا يظفر الا في كل عشرة أيام مرة فلما رأى الأبيض أنه لا يجيئه أقبل على العبادة في أصل الصومعة فلما اقتتل برصيصا من صلته اطلع من صومعته فرأى الأبيض قائما يصلى في هيئة الرهبان رأى ذلك في حاله ندم في نفسه أى لام نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مستغلا عنك فاجابك قال الأبيض حاجتي اني جئت لا كون معك فأتادب بآدابك وأقتبس من عملك وتجتمع على العبادة فتدعوني وأدعوك قال برصيصا اني شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لي ثم أقبل على صلته وترك الأبيض وأقبل الأبيض يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا ورعين يوما فلما انفتل بعد هارة قائما يصلى فلما رأى برصيصا شدة اجتهد الأبيض قال ما حاجتك قال له حاجتي أن تأذن لي فأرتفع اليك فاذن له فأرتفع اليه في صومعته فأقام حولا لا يتعب ولا يظفر الا في كل أربعين يوما مرة ولا ينتقل عن صلته الا كذلك ورعين يوما الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهدا تقاصرت اليه نفسه وأعجبه شأن الأبيض فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا اني منطلق فانى صاحب غيرك كظننت أنك أشد اجتهدا امارأت وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمره شديد مذكوره مفارقة لما رأى من كثرة اجتهدا ولما ودعه الأبيض قال له ان عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما أنت فيه يشى الله بها السقيم ويعانى بها البتلى والجنون قال برصيصا أنا أكره هذه المنزلة لانى في نفسى شغلا وانى أخاف ان علم الناس شغلانى عن العبادة فلم يزل به الأبيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال فانطلق الأبيض فعرض

الله عليه وسلم من قولهم كلا ويبل وخيم سىء العاقبة يعنى ذا قواعد عذاب القتل في الدنيا (ولهم عذاب أليم) عذاب النار (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر

عنه دخل في هذا التي مكل من هو مولود الى يوم القيامة في الاسلام فجعل الواو للعطف فيها ما قرئ للذين فيها (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) قيل هم المهاجرون والأنصار عائشة رضي الله عنها أمر وأبان يستغفر لهم فسبواهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقدا (الذين آمنوا) يعني الصحابة (٣٦٨) (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل لسبعين السبب ما تقول في عمان وطلحة والزهرة قال

أقول ما قوليه الله ولا  
هذه الآية تمعجب نبيه بقوله  
(ألم ترأى الذين نافقوا)  
أي الذين لم يمتدوا إلى عبد الله  
ابن أبي وشياعه (يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا  
من أهل الكتاب) يعني  
بنى النضير والمراد أخوة  
الكفر (لئن أخرجنكم  
من دياركم (لنخرجن  
معكم) روى ابن أبي  
وإجماعه وسوا إلى بنى النضير  
حين حاصروهم النبي صلى  
الله عليه وسلم لانخرجوا من  
الحصن فان قالوا لكم فخرجن  
معكم لا تخذ ذلكم ولئن  
أخرجنكم لنخرجن معكم  
(ولا نطع فيكم) في قتالكم  
(أحدًا أبدًا) من رسول  
الله والمسلمين ان جلتا عليه  
أو في خذلانكم واخلاف  
ما وعدناكم من النصرة  
(وان قولتم لننصرنكم  
والله يشهد انكم كاذبون)  
في مواعيدهم لليهود وفيه  
دليل على صحة النبوة  
لانه اخبار بالغيب (لئن  
أخرجوا لانخرجون  
معهم ولئن قوتلوا لا  
ينصرونهم ولئن نصرهم  
لأولون الا ديار ثم لا

ينصرون) وانما قال ولئن انصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقولهم لئن اُشركت  
يعني  
ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزم من المنافقون ثم لا ينصرون  
بعد ذلك أي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم وألينهم من اليهود ثم لا تنفعهم نصره المنافقين

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر وأصلها  
 خصاص البيت وهي  
 فروجه والجلية موضع  
 الحال أي معروضه خصاصهم  
 روى أنه نزل برجل منهم  
 ضيف انقوم الصبية وقرب  
 الطعام وأطقا المصباح  
 ليسع ضيفه ولا يكل هو  
 وعن أنس أهدى لبعضهم  
 رأس مشوى وهو يعهود  
 فوجهه إلى جاره فتدأله  
 نسعة أنفس حتى عاد إلى  
 الأول أبو يزيد قال لي  
 شاب من أهل بلخ ما زهد  
 عندكم قلت إذا وجدنا ما كنا  
 وإذا فقدنا ناصبرنا فقال هكذا  
 عندنا كلاب بلخ بل إذا  
 فقدنا صبرنا وإذا وجدنا  
 آثرنا (ومن يوق شح  
 نفسه فأولئك هم  
 المفلحون) الظافرون بما  
 أرادوا والشح السؤم وأن  
 تكون نفس الرجل كربة  
 حريصة على المنع وأما  
 البخل فهو المنع نفسه وقيل  
 الشح أكل مال أخيك  
 ظلماً والبخل منع مالك  
 وعن كسرى الشح أضر  
 من الفقر لان الفقير  
 ينسع إذا وجد بخلاف  
 الشحيح (والذين جاؤا  
 من بعدهم) عطف  
 أيضاً على المهاجرين وهم  
 الذين هاجروا من بعد  
 وقيل التابعون بإحسان  
 وقيل من بعدهم إلى يوم  
 القيامة قال عمر رضي الله

على أنفسهم) أي ويؤثر الانصار المهاجرين بأولهم ومنأزلم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أي  
 فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون به (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى الرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال اني مجوهد فأرسل إلي بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء ثم أرسل  
 به إلى أخرى فقالت مثل ذلك وفلان كهين مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه برحه الله  
 فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال يا رسول الله فاطنق به إلى رحله فقال لا أمرأته هل عندك  
 شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فاعليهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفنا فارهانا نا كل فاذا أهوى يده ليا كل  
 فقوى إلى السراج كي تصليحه فاطفئته ففعلت ففقدوا وأكل الضيف وانا طار بين فلما أصبح غدا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وأضحك الله من فلان  
 وفلانة زاذي رواية فآزل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال قالت  
 الانصار لاتبني صلى الله عليه وسلم اقيم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقلوا انكفوا المؤمنة ونشر ككم في  
 الخمر قالوا سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار  
 إلى أن يقطع لهم البحر فقالوا لا الا أن نقطع لاهواننا من المهاجرين مثلها فقال اما لاقصبر واحتي تلقوني  
 على الخوض فانه سيصيبكم ثمرة بعدى وفي رواية يستلقون بعدى ثمرة فاقصبر واحتي تلقوني على الخوض  
 الآخرة ففتح الحمزة والثاء والراء وضبطه بعضهم بضم الحمزة واسكان الثاء والاول أشهر ومعناه الاستئثار  
 وهو أن يستأثر عليكم بأمور الدنيا بفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب وقيل هو من آثر إذا  
 أعطى أراد أنه يستأثر عليكم غيركم فيفضل في نصيبه من الشيء والاستئثار الانفراد بالشيء وقيل الآخرة الشدة  
 والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شتمتم قسمتم  
 للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونسأركونهم في هذه الغنيمة وان شتمتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم  
 تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا ننشر لكم  
 فيها فآزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون  
 والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع  
 والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى  
 (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي الفائر ومن بما أرادوا وروى أن رجلا قال لابن مسعود داني  
 أخاف أن أكون قد هلك قال وما ذاك قال في أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون  
 وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن  
 الشح أن أكل مال أخيك ظلماً ولكن ذلك البخل وبس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع  
 الرجل ماله إنما الشح أن تطعم عين الرجل فما لسه وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه  
 على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئاً منها الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بإعطائه فقد وفاء الله  
 شح نفسه (م) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم الظالم ظلمات يوم  
 القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم \*  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما في الرجل شح هالعه وجبن خالعه أخرجه أبو داود  
 الطلع أشد الجرع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعاً شديداً ويحزن على شيء بقوته أو يخرج من يده  
 والخالع الذي خلع فؤاده لشدة خوفه وفزع \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً  
 أخرجه النسائي في قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم



(واقتوا الله) ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عامافي كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر التي داخل في عمومها (للقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمعلوف عليه والذي منع الابدال من انك وللرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير (٢٦٦) وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين

الذين أخر جوا من ديارهم وأموالهم) بكتفه فيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سعى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يتفنون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله ويمسكون رسوله (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (نبوذا الدار) توطئوا المدينة (والايمان) وأخلصوا الايمان كقوله علفها بتناوما باردا \* أوجعوا الايمان مستقرا ومتوطناطهم لتكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أرداد المهاجرة ودار الايمان فقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع

المضاف اليه مقامه (من قلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في نبوذا دار الدنيا والايمان وقيل على من قبل هجرتهم (يحجون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احداهما حتى تزوج بهارجل من المهاجرين (ولا يجيدون في صدورهم حاجة عما أتوا) ولا يعلمون في أنفسهم طلب محتاج اليه عما أتوا في المهاجرين من التي وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تنبغ ما أعطوا ولم تطمع الى شئ منه تحتاج اليه وقبل حاجة حدة عما أعطى المهاجرين من التي حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجيدون في صدورهم مس حاجة من قند ما أتوا وحذف المضافان (ويؤثرون

أنهى عن محرم فيدخل فيه التي وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشيات والمستوشيات والتمنصات والتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأتين بنى أسد يقال لهما يعقوب وكانت تقر القرآن فأنته فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وذكروا كذا فقال عبد الله ومالي لأن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة لقد قرأت لحي المصحف فواجده فقال ان كنت قرأت له لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوهم هو غرزا للعضوم الانسان بالابرة ثم يحسني بكحل واستوشمته التي تطلب ان يفعل بهاذلك والنامصة هي التي تنفخ الشعر من الوجه والمتفاجة هي التي تنكف تفرج ما بين ثناياها بصناعة وقيل هي التي تنفج في مشيتها فدخل ذلك منى عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لألفين أحدكم مكشع لأى ريكته ياتيه امرأه أمرت به وأنها عنه فيقول لأدرى ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الاثر كمال ما تركه عليه من سريرا وفراش أو نصصة ونحو ذلك (واقتوا الله) أي في أمر التي (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها لم عنه ثم بين له الحق في التي ف قال عز وجل (للفقراء المهاجرين الذين أخر جوا من ديارهم وأموالهم) يعنى الجاهم كفار مكة الى الخروج (يتفنون فضلا من الله) أي رزقا وقيل ثوابا من الله (ورضوانا) أي خر جوا من ديارهم طلبا لرضائه عز وجل (و ينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم والمراد ينصرون الله نصر دونه وعلاء كلمته (أولئك هم الصادقون) أي في إيمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء ماله دنار غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا صاعيك المهاجرين بالنبور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود في قوله عز وجل (والذين نبوذا الدار والايمان) يعنى الانصار توطئوا الدار وهي المدينة واتخذوها سكنا (من قلهم) يعنى انهم أساءوا في ديارهم وآثروا الايمان وابتوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بستين والمعنى والذين نبوذا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يبنوا (يحجون من هاجر اليهم) وذلك انهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأشركوهم في أموالهم (ولا يجيدون في صدورهم حاجة) أي خزانة وغيتار حدة (عما أتوا) أي أعطى المهاجرين من التي عدوهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة قطابت أنفس الانصار بذلك (ويؤثرون

ما أفاء الله على رسوله من

أهل القرى وثمة والرسول  
ولدى القرى واليتامى  
والسكينة وابن السبيل  
وأنما يدخل العاطف على  
هذه الجلبة لانهما بيان  
للاولى فى منها غير  
أجنية عنها بيان رسول الله  
صلى عليه وسلم ما صنع  
بما أفاء الله عليه  
وأمره ان يضعه حيث  
يضع الخس من الغنم  
مقسوما على الاقسام الخمسة  
وزيف هذا القوم بعض  
المفسرين وقال الآية  
الاولى نزلت فى أم والبنى  
النضير وقد جعلها الله  
لرسوله خاصة وهذه الآية  
فى غنائم كل قرية تؤخذ  
بقوة الغزاة وفى الآية بيان  
مصرف خسم افهى مبتدأة  
(كيلا يكون دولة) تكون  
دولة بزيادة على كان التامة  
والدولة والدولة ما يدول  
للانسان أى يدور ومن  
الجدة ومعنى قوله كيلا  
يكون دولة (بين الاغنياء  
منكم) اشلا يكون النىء  
الذى حقته ان يعطى الفقراء  
ليكون لهم بلغة يعيشون  
بها جدا بين الاغنياء  
يشكرون به (وما آتاكم  
الرسول) أى ما أعطاكم  
من قسمة غنيمة أو فية  
(تخذوه) فاقبلوه (وما  
نهاكم عنه) عن أخذه  
(فاتهاوا) عنه ولا تطلبوه

وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فادخلوا قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا فقال القوم أجل  
يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرج أحد همامن الآخر قال مالك بن أوس يخيل الى انهم قد كانوا قد موهم لذلك  
فقال عمر اتدوا أنشدكم بالله الذى بآذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم أقبل عمر على العباس وعلى قال أنشدكم بالله الذى  
بآذنه تقوم السماء والارض أنما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالان نعم قال  
عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخص بها أحد غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فإ  
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية قال قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنكم والابن النضير فوالله  
ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم فقد أعطاكموها وقد هاهنا فيكم حتى فى هذا المال وكان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما تبقى يجعه لم يجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته  
ثم أنشدكم بالله الذى بآذنه تقوم السماء والارض أنما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قالان نعم  
قالوا نعم قالان نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أناولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقبض أبو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم حينئذ وأقبل على عيسى وعباس  
وقال تذكر ان ان أبى بكر عمل فيه كما تقولان واقول انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبى بكر فقلت  
أناولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فقبضته سنتين من أمارنى فىهما بما عمل فيه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو بكر والله أعلم انى فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئت فى كلاً كما كنت كما واحدة  
وأمر كما جيع فقلت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قلتم ادفعها اليها فلما بدا  
لى أن أدفعها اليها قلت ان شئنا دفعته اليها كالى ان عليكم عهد الله وميثاقه لنعلم ان فيه بما عمل فيه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعملت فيه منذ وليت والا فلا تكلمنا فقاما ادفعه اليها بذلك دفعته اليها  
أقلت لسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى بآذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم  
الساعة فان عجزت عني فادفعها الى فأتى كفى كما قاله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) يعنى  
من أموال كفار أهل القرى قال ابن عباس هي قرى يظنة والنضير وفدك وخيبر وقرى عريثة (وثمة والرسول  
ولدى القرى) يعنى بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى والمسكين وابن السبيل) قد تقدم تفسيره فى سورة  
الانفال فى حكم الغنيمة وقسمتها وأما حكم النىء فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء  
فكان ينفق على أهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما تبقى يجعل مال الله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله  
واختلف العلماء فى مصرف النىء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو لأئمة بعده ولشأفى فيه  
قولان أحد همامن للمقاتلة والثانى هو لصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلافوا فى  
تخميس مال النىء فذهب قوم الى ان يخمس خمس لاهل خمس الغنيمة وأربعة للمقاتلة وللمصالح وذهب  
الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد لجميع المسلمين فيه حتى قرأ عمر بن الخطاب ما أفاء الله  
على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء ما يجرون الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت  
المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله فى هذا النىء حق الامم ملكت ايمانكم (كيلا يكون)  
النىء (دولة) والدولة اسم الشئ الذى يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعنى بين الرؤساء والاقوياء  
فيجابوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو  
المر باع ثم يصفى بعد ما يشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بقسمة فيما أمر به (وما آتاكم الرسول  
تخذوه) أى من مال النىء والغنيمة (وما نهاكم عنه) أى من الغلول وغيره (فاتهاوا) وهذا نازل فى أموال النىء  
وهو عام لكل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يهوى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب

(فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فتأملوا فبأنزل هؤلاء السبب الذي استحقوا به ذلك فاخذوا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا مثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من الوطن مع الاهل والولد (لعدبهم في الدنيا) بالقتل والسي كافعل بني قريظة (ولم) سواء أجالوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي أعماصهم ذلك

(فاعتبروا) أي فاعتظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولي الابصار) أي يا ذري العقول والبصائر (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدبهم في الدنيا) يعني بالقتل والسي كافعل بني قريظة (ولم) في الآخرة عذاب النار ذلك) أي الذي لحقهم ونزل بهم (بانهم شاقوا الله ورسوله) أي خالفوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) الآية وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا حصونهم أمرهم بقطع نخيلهم وأحرقها فخرج أعداءه الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه ما أفاء الله عليه أوقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتدقيق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الآثم وإن ذلك كان بإذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال سرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين البويرة أهم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لؤي \* حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينة ما خلا الجعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم إلا الجعوة وأهل المدينة يسمون ما خلا الجعوة من النخل كالألوان وقيل النخل كلها لينة إلا الجعوة والبرية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواهم من خارج يغيب فيه الضرس وكان من أجود تمرهم وأعجبهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما أرادهم بقطعها شاق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين أنكم تكسرون الفسادة وتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هو لمن غلب عليه فاخبر الله أن قطعه كان باذنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل أخزائهم الذين أذن الله في قطعه احتج أعداءهم بهذه الآية على أن حصون الكفار وديارهم لا بأس أن تهدم وتحرق وترى بالمجانيق وكذلك قطع أشجارهم ونحوها (قوله عز وجل) (وما أفاء الله على رسوله) أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بني النضير (فأؤحقم عليه) يعني أضعته وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الإبل التي تحمل القوم وذلك أن بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسمها بينهم ككافل بنينا فبنينا خير فبين الله تعالى في هذه الآية أنهم لم يوجب المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا إليها شاة ولا نالوا مشقة وإنما كانوا يعني بني النضير على ميادين من المدينة فغشوا إليهم أسلوا يركبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان على جل (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) من أعدائهم (والله على كل شيء قدير) أي فهم له خاصة يضعها حيث يشاء فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة ثمك بن خشة وسهل بن حنيف والحرف بن صمة (ق) عن مالك بن أوس النضري أن عمر دعا دجا عاصجه بر فاقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء بر فاقال هل لك في عباس

بسبب انهم (شاقوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فإن الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) الآية وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا حصونهم أمرهم بقطع نخيلهم وأحرقها فخرج أعداءه الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه ما أفاء الله عليه أوقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتدقيق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الآثم وإن ذلك كان بإذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال سرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين البويرة أهم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

لأنه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على جراح غيب (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) يعني أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير لم يتحصوا بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما يديهم كما كان يسلط رسوله على أعدائهم فالامر فيه منقوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقدحهم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهر أقسمها بين المهاجرين ولم يعط إلا البصار الثلاثة منهم فقرهم (والله على كل شيء قدير)



﴿سورة الحشر مدنية وهي

أربع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو العزيز

الحكيم) روى ان هذه

السورة نزلت باسمها في بني

النضير وذلك ان النبي صلى

الله عليه وسلم حين قدم

المدينة صالح بنو النضير

رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ان لا يكونوا عليه

ولائه فلما ظهر يوم بدر

قالوا هذا النبي الذي نعته في

التوراة فلما هزم المسلمون

يوم أحد اربابو اونسكتوا

فخرج كعب بن الاشرف

في اربعين راكباً الى مكة

خالف أباسفيان عند

الكعبة فامر صلى الله

عليه وسلم محمد بن مسلمة

الانصارى فقتل كعباً غيلة

ثم خرج صلى الله عليه وسلم

مع الجيش اليهم فحاصرهم

احدى وعشرين ليلة

وأمر بقطع نخيلهم فلما

قذف الله الرعب في قلوبهم

طلبوا الصلح فأتى عليهم

الاجلاء على ان يعمل كل

ثلاثة آيات على غير ما شاؤوا

من متاعهم فخلوا الشام الى

اربحاء واذرعت (هو

الذي أخرج الذين كفروا

من أهل الكتاب) يعنى

يهود بني النضير (من

ديارهم) بالمدينة واللام في

﴿تفسير سورة الحشر﴾

قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية أربع وعشرون آية

وأربع مائة وخمسة وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو اذم) بز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من

أهل الكتاب من ديارهم﴾ قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان

النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالح بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه

النبي الاي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحداهم من المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً من اليهود الى مكة فأتوا قريشاً يخالفونهم وعاهدوهم على أن

تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين من قريش وكعب بن الاشرف

في أربعين من اليهود المسجد الحرام وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستاذ الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه

الى المدينة فزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاهد عليه كعب وأبو سفيان وأمره

بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله

عليه وسلم قد اطاع منهم على خيانه حين أتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلها عمر وبن أمية

الضمرى في منصرفه من بئر معونة فها هو ابصر حرج على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصى فقصه الله منهم

وأخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم

وجدهم ينو حون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد وأعيه على أثروا عيتو يا كية على أثر يا كية قال نعم

فقالوا ذرنا نيك شجونا ثم أمر كعب بن الاشرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب

اليانا من ذلك ثم تنازوا بالحرب وأذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا

من الحصن فان قالوكم فخص معكم ولا تخدلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فذروا على الاذنة

وحسنو هامهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلاً

من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك

أما كلنا فنخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون جبراً من اليهود حتى كانوا في

برازن الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف نخالسون اليه معه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب الموت

قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا

فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنوا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه

وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأته فاحتجبت

بني النضير الى أخيهما وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله

عليه وسلم فأقبل أخوهما رماحاً حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به يخبره قبل ان يصل اليهم فرفع

النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فحاصرهم إحدى

وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلح فأتى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان طمس

(الأنهم هم الكاذبون) حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم ذكر الله) قال شاة الكرماني علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكره أو يشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والهتان ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجعلها (أولئك حزب الشيطان) جنده (ألان حزب الشيطان هم الخاسرون أن الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى أحدا أذل منهم (كتب الله في اللوح) لا غلبن أنورسلي) بالحق والسيوف أو بحدسهما (أن الله قوي) لا يتمتع عليه ما يرده (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم) الآخر (يودون) هو مفعول ثان لتجده وأحال

أوصفة لقوم ما تجد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وعاداه (ورسوله) أي من المتمتع أن تجحد قوما مؤمنين بوالون المشركين والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يتمتع ولا يوجد مجال مبالغة في التوصية بالتصليب في محبة أعداء الله ومباغدةهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيذا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وبقوله (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أي أثبتته فيهم بمقالة قوله وأولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أي يكتب أنزه فيه حادتهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسهم روح حياة القلوب به وعن الثوري أنه

يعني من أيمانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعني في أقوالهم وأيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أي غلب واستولى عليهم وملكهم (فأنساهم ذكر الله) أولئك حزب الشيطان ألان حزب الشيطان هم الخاسرون أن الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) يعني في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لأن ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية (كتب الله لا غلبن أنورسلي) أي قضى الله ذلك قضاءً ثابتاً قبل غلبة الرسل على نوعين ففهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحق (أن الله قوي) أي على نصر رسوله وأوليائه (عزيز) أي غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يودون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى أن إيمان المؤمنين بقصد عبادة الكافرين وإن من كان مؤمناً بالوحي من كفر لأن من أحب أحدا امتنع أن يحب عدوه فإن قلت فقد أجمع الأمة على أنه يجوز مخالطتهم ومعاشرتهم لأنهم معاشرتهم فهاذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة هي مناصبتهم وإرادة التحريض لهم ديناً ودنياً مع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم أنه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) يعني أن الميل إلى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب أن يطرأ الميل إلى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة وستانى قصته في صورة المستحبة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني بأبي عبيدة بن الجراح قتل أباه الجراح يوم أحد أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا أبنه يوم بدر إلى البراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعدة الأولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو إخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمير أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وحزرة وأبا عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أي أثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موقنة مخلصنة وقيل حكم لهم بالإيمان وأما ذكر القلوب لأنها موضعه (وأيدهم بروح منه) أي قواهم بنصر منه وأما سمي نصره إياهم وحواله بحي أمرهم وقيل بالإيمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون) فيهم رضى الله عنهم ورضوانه) أنما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لأنه أعظم النعم وأجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبع بما يوجب ترك المودة لأعداء الله سبحانه وتعالى فقال (وأولئك حزب الله ألان حزب الله هم المفلحون) والله أعلم بمراده

قال كانوا يرون أنها نزلت فيهم يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه المنصور فلعماقره فبهر به ومنه وتلاها وقال سهل من صحح إيمانه وأخلص توحيد قاته لا يأنس بمتدع ولا يجالس ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدع أسلبه الله حلاوة السن ومن أوجب مبتدعاً طلب عز الدنيا وأغناها ذلة الدنيا والعز وأقره بذلك الغنى ومن محك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون) فيهم رضى الله عنهم (وتروا نعمته) بنوابة الجسيم في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا (أولئك حزب الله) أنصار حقه ودعاة خلقه (ألان حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعم المقيم الفازون بكل محبوب الأنون من كل مرهوب



(ذلك) التقديم (خبركم) في دينكم (وأظهر) لأن الصدقة طاهرة (فإن لم يجدوا) ما تصدقون به (فإن الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر لئلا تم نسخ وقيل ما كان الاساعة من نهار ثم نسخ وقال على رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان في دينار فصرفته فكنت إذا أنا جيت تصدقت بدينهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله ما ألوف قال التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الإسلام والقرآن ولولا به إذا انتهت إليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما صنع لنجاة نفسي قال كل حلالا فقل صدقاتك وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها (أشقيتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم (٢٦٠) به وشق عليكم (وناب الله عليكم) أخفى عنكم وأزال عنكم المؤاخذه بترك

ترك لم يعملوا بها وليس فيهما طعن على أحد منهم وقوله (ذلك خبركم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأظهر) أي لنزولكم (فإن لم يجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون ما تصدقون به (فإن الله غفور رحيم) يعني أنه تعالى رفع عنهم ذلك (أشقيتم) قال ابن عباس أنجأتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة من قديمهم وهو قوله (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فأذلم تفعلوا) أي ما أمرتم به (وناب الله عليكم) أي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر لئلا تم نسخ السكبي ما كان الاساعة من نهار ثم نسخ (فأقيموا الصلاة) أي المبروضة (وآتوا الزكاة) أي الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) أي فيها أمر ونهي (والله خير بما تعملون) أي أنه محيط بأعمالكم ونياتكم قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك أنهم تولوا اليهود ونصحوهم وتلقوا أسرار المؤمنين إليهم فأراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ماهم) يعني المنافقين (منكم) أي من المؤمنين في الدين والأولاد (ولانهم) يعني ولا من اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أي أنهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه إلى اليهود فينار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شجرة من شجره إذا دخل عليه لآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشعني أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبهوا فأنزل الله هذه الآية (أعد الله لهم عذابا شديدا أنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم) يعني الكاذبة (جنة) أي يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذوا أموالهم بسبب إيمانهم وقيل معناه صدوا الناس عن دين الله الذي هو الإسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) يعني كاذبين أنهم ما كانوا مشركين (كأحلفون لكم) أي في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا أنه ينفع في الآخرة أيضا (ويحسبون أنهم على شيء)

تقديم الصدقة على المناجاة كما نزل المؤاخذه بالذنب عن الثابت عنه (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد ووعد (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون إليهم أسرار المؤمنين (ماهم منكم) يماسون (ولانهم) ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي ويقولون والله أنا مسلمون لانفاقون

(وهم يعلمون) أنهم كانوا بذون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفانجا (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل وأوهى حكاية ما ياله لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس في خلال أيامهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعة ووالايمان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب الحزني لكفرهم وصددهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدهم عذابا فوق العذاب (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء (ولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أي في الآخرة أنهم كانوا اخلفين في الدنيا غير منافقين (كأحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم) في الدنيا (على شيء) من النفع أو يحسبون أنهم على شيء من النفع ثم بإيمانهم الكاذبة كاتفقوا عليها

الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فإن الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق المؤمنين الذي ليس بعالم درجات وقيل إن العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لأنه يقتدى بالعالم في أفعاله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو يدمشق فقال ما أقدمك يا أخي قال حدثت بلغني أنك تحبني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لحاجة غيره قال لا قال ما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يتبع فيه علم اسلك الله به طريقا يقال الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر أخرجه الترمذي ولا ينادي نحوه (ق) عن معاوية ابن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجسدين في مسجده أحد المجسدين يدعون إلى الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجسدين على خير وأما فضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون إلى الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل هؤلاء أفضل وأما بعثت معانم جلس فيهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) يعني إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة وفائدة ذلك أعظم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء مشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استعقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم وبشبههم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأثرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويلقبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمر بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل اليسرة ففطنوا واستدل ذلك على استحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال بمجاهدته نوا عن المناجاة حتى تصدقوا فلم ينجاه الأعلى بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكتم شعيرة قال انك لزيد قال فنزلت أشققتهم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذي قال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزيد يعني قليل المال قدرت على قدر حاله فان قلت في هذه الآية متبعة عظيمة لعلني بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كذا قلت وإس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلقوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت لم يفعلوا ذلك إنما هم رعاة القلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لاحتاجوا إلى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر هو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المنسوبة إليها بل إنما كفروا هذه الصدقة ليرتكبوها هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة أولى بأن

(يا أيها الذين آمنوا إذا  
ناجيتم الرسول) إذا أردتم  
مناجاةه (فقدموا بين  
يدي نجواكم صدقة) أي  
قبل نجواكم وهي استعارة  
من ليدان كقول عمر  
رضي الله عنه أفضل ما  
أوتيت العرب الشعر  
يقدمه الرجل أمام حاجته  
فيستطرح به الكريم  
ويستغل به اللئيم يرد  
قبل حاجته

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) توسعوا فيه في المجالس عاصم ونافع والمراد بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتسامون فيه تنافسا على القرب منه وحسب صاعلي استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافسحوا) فوسعوا (٢٥٨) (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما ينبغي للناس الفسحة فيه من المكان والزمان

والصدور والقبر وغير ذلك (وإذا قيل انشزوا) انهمضوا للتوسعة على المقبلين أو انهمضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم بالتهوض عنه أو انهمضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشزوا) بالضم فيها مدني وشامي وعاصم غير جاد (رفع الله الذين آمنوا منكم) بامثال أو امرأه وأمرس رسوله (والذين آمنوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخر في الآخرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سلیمان علیه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم اني اعم أجرك على كل علم وعن بعض الحكماء ليت شرى أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن ابن جبري العلم ذكر فلا يجبه الا ذكر كورة الرجال والعالم أنواع فاشترها فاشترها فاشترها فاشترها

الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سلیمان علیه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم اني اعم أجرك على كل علم وعن بعض الحكماء ليت شرى أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن ابن جبري العلم ذكر فلا يجبه الا ذكر كورة الرجال والعالم أنواع فاشترها فاشترها فاشترها فاشترها

ثم يعودون لما تنهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضدون باعينهم اذا رأوا المؤمنين ويريدون أن يغيظوهم ويوهموهم في نحوهم فتعاضدوا من غراتهم فغلبوا وان أقارهم فتناولوا فيهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا والنمل فعلهم وكان نتائجهم بما هوأثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية (٢٥٧) الرسول ومخالفته ويتنجون حزة

وهو بمعنى الاول (واذا جاؤك

حيوك بما يحبك به الله) يعني أنهم يقولون في تحريك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وبالله الرسول وبأيها النبي (ويقولون في أنفسهم لولا بعدنا بالله بما تقول) أي يقولون فيما بينهم لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم عذابا

بما كانوا

(ففسح المصير) المرجع

(جهنم بأيها الذين آمنوا)

بالسنتهم وهو خطاب

للمنافقين والظاهر أنه

خطاب للمؤمنين (اذا

تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم

والعدوان ومعصية

(الرسول) أي اذا تناجيتهم

فلا تشبهوا باليهود والمنافقين

في نتائجهم بالشر (وتناجوا

بالسر) باداء القرائض

والطاعات (والتقوى)

وترك المعاصي (واقفوا الله

الذي اليه تمسحرون)

لحساب فيجازيكم بما

تناجون به من خيرا وأمر

(أنما التجوى) بالاثم

المؤمنين فلم ينهوا فأنزل الله أنم تجوى أي عن التجوى أي عن المناجاة فيما بينهم (ثم يعودون لما تنهوا عنه) أي يرجعون الى المناجاة التي تنهوا عنها (ويتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر الذي كان بينهم لأنه ما مكر وكيد بالمسلمين أو شيء يسوءهم وكلاهما أثم وعدوان (ومعصية الرسول) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن التجوى فعصوه وعادوا بها وقيل معناه يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيوك بما يحبك به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهموه بانهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم (ويقولون في أنفسهم) يعني اذا خرجوا من عنده قالوا (لولا بعدنا بالله بما تقول) يريدون لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والصلحة واذا لم تقض المشيئة والمصلحة تقدم العذاب فعذاب جهنم يوم القيامة كافهم (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول الله أني أسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت عليكم وللباحري أن اليهود أدتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال عليكم فقالت عائشة السام عليكم وانكم الله غضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق والياك والعنف والفحش قالت ولم تسمع ما قالوا قال ولم تسمى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فهم لا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطيب عامة المحدثين يروون اذ سلم عليكم أهل الكتاب قائما يقولون السام عليكم فقولوا عليكم الحديث فيثبتون الواو في عليكم وكان سفينا بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تجمع بين الشئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي من القول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) في مخاطبة به هذه الآية قولان أحدهما أنه خطاب للمؤمنين وذلك أنه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجي بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين أن يسلكوا مثل طريقهم وأن يفعلوا كعملهم فقال لا تتناجوا بالاثم وهو ما يقبض من القول والعدوان وهو ما يؤدى الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثانى وهو الاصح أنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم وقيل آمنوا بزعمهم كأنه قال لم تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول (وتناجوا بالسر والتقوى) أي بالطاعة وترك المعصية (واقفوا الله الذي اليه تمسحرون أنما التجوى من الشيطان) أي من تزيين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الائم والعدوان ومعصية الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أي انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود روى رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابي داود (وليس بضارهم شيئا) يعني ذلك التناجي وقيل الشيطان ليس بضارهم شيئا (الاباذن الله) أي الاما أراد الله تعالى وقيل الاباذن الله في الضر (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي فليتكلم المؤمنون أمرهم الى الله تعالى ويستعينوا به من الشيطان فان من توكل

(٣٣ - خازن) - (رابح) والعدوان (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) أي الشيطان نافع بضم الباء (الذين آمنوا وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا إلا بان الله) بعلمه وقضائه وقدره (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي يكون أمرهم الى الله ويستعينون به من الشيطان

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادون ويشاقون (كتبوا) أخذوا وأهلكوا (كما كتب الذين من قبلهم) عن أعداء الرسل (وقد أنزلنا آيات بينات) نزل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهمين وبأضارأد كر تعظا اليوم (الله) (٢٥٦) جميعا) كلهم لا يترك منهم أحدا غريمه وبوت واجتمعين في حال واحدة (فينبئهم بما

سئون صاعا وقوله وحشين يقال رجل وحش اذا لم يكن له طعام وأوحش الرجل اذا جاع وعن خولة بنت مالك بن نعلبة قالت ظاهري زوجي أوس بن الصامت فبخت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشكو اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه ويقول انني قاله ابن عمك فابرت حتى نزل القرآن قد سمع الله قول النجاشي في زوجها الى الغرض قال يعترق رقبة قلت لا يجحد قال فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليصم ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يصدق به قال فاني سأعنه بقرق من تمر قلت يا رسول الله أنا أعينه بقرق آخر قال قد أحسنت اذهبي فاطمعي بهاعته ستين مسكينا واراجي الى ابن عمك أخرجه بوداد وفي رواية قالت ان أوسا ظاهري وذكركت أن به لما وقالت والذي بعثك بالحق ما جئتكم الارحمة ان له في منافع وذكركت نحوه العرق بفتح العين والراء المهملتين زبيل يسع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر صاعا وقولها ان به لما اللهم طرف من الجنون وقال الخطابي ليس المراد من اللهم هنا الجنون والجيل اذلو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى اللهم ههنا اللام باللسان وسد الحرس والشيق والله أعلم بقوله عز وجل (ان الذين يحادون الله ورسوله) أي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون أمرهما (كتبوا) أي ذلوا وأخذوا وأهلكوا (كما كتب الذين من قبلهم) أي كما أخزى من كان قبلهم من أهل الشرك (وقد أنزلنا آيات بينات) يعني فرائض وأحكاما (وللكافرين) أي الذين لم يعملوا بها وجدوا (عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا) أي حفظ الله أعمالهم (ونسوه) أي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا (والله على كل شيء شهيد) قوله تعالى (المر) أي أتمم (أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) يعني ان الله سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السموات ثم أكد ذلك بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) أي من أسرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه وقيل له يكون من متناجين ثلاثة يسار بعضهم بعضا (الاهور ايههم) بالهمز يعني يعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد هم كانوا نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم (ولا خسة الا هو سادسهم) فان قلت لم خص الثلاثة والخسة قلت أقل ما يكتفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون اثنان كالتنازعين في الشيء والايات والثالث كالتوسط الحاكم بينهم حينئذ تحمد تلك المشاورة ردة يتم ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفردي أشرف من الزوج فلأنه اخص الله تعالى الثلاثة والخسة ثم قال تعالى (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) يعني ولا أقل من ثلاثة وخسة ولا أكثر من ذلك العدد (الاهو معهم) أي كما كانوا) أي بالعلم والقدرة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) ان الله بكل شيء عليم (المر الى الذين نهوا عن النجوى) نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتعاضدون باعينهم ويوهون المؤمنين أنهم يتناجون بآيسوهم فيحزن المؤمنون لذلك ويقولون ما زارهم الا ذباغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السر باقتل أو هز عة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فاماطال على المؤمنين وكرشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم أن لا يتناجوا دون

عجلوا) تخجلوا لاهلهم ونو بيخا ونهوا برجالهم عنون عنده المساعدة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد (أحصاه الله) أحاط به عددا ثم شفه منه شيء (ونسوه) لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (المر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون) من كان التامة أي ما يقع (من نجوى ثلاثة) التجوى التناجى وقد أضيق الى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر (الا هو) أي الله (رابعهم ولا خسة الا هو سادسهم ولا أدنى) ولا أقل (من ذلك ولا أكثر الا هو) يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخسة لاهلها زلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجى معاذلة للمؤمنين على هذين العددين وقيل ما تناجى منهم ثلاثة ولا خسة

ولا أدنى من عددهم ولا أكثر الا الله معهم يسمع ما يقولون ولان أهل التناجى في العادة طائفة من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عن وعلا الثلاثة والخسة وقال لا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العهد (أي كما كانوا ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) فيجاز بهم عليه (ان الله بكل شيء عليم) المر الى الذين نهوا عن النجوى

كفارة الآن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيده فان عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امر أنه في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة **المسئلة الثالثة** ✽ الآفة تدل على إيجاب الكفارة قبل المماسسة سواء أراد التكفير بالاعتناق أو بالصيام أو بالطعام وعند مالك أن أراد التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقبل في الاطعام من قبل أن يتما سافل على ذلك وعند الآخر بن الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فان جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفيان وقال بعضهم إن واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدى **المسئلة الرابعة** ✽ كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزئ سواء كانت مؤمنة أو كافرة لقوله تعالى فتحتر بر رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب لدليلنا أنما جمعنا على أن الرقبة في كفارة القتل مقيدة باليعان فكذلك هنا وحمل المطلق على المقيد أولى **(المسئلة الخامسة)** الصوم فن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهر بن متتابعين فان أفطر يوما متعمدا أو نسي التبعة يجب عليه استئناف الشهر بن ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهر بن بالليل عصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة لكن لا يجب عليه استئناف الشهر بن وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهر بن **(المسئلة السادسة)** إن عجز عن الصوم لمريض أو كبر أو فطر شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا كل مسكين مد من الطعام الذي يقتات به أهل البلد من حنطة أو شعير أو أرز أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو أسويق أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير ولو أطعم مسكينا واحدا ستين جزا لا يجزئ به عند الشافعي وقال أبو حنيفة تجزئ به حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله تعالى أوجب اطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع الحاجة وهو حاصل وأوجب عنه بان ادخال السرور على قلب ستين مسكينا أولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد **(المسئلة السابعة)** اذا كانت الرقبة الا أنه محتاج الى الخدمة أو له من الرقبة لكنه يحتاج اليه لنفقتة ونفقة عياله فله أن ينقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتناق اذا كان واجدا للرقبة أو ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال أبو حنيفة ان كان واجدا العين الرقبة يجب عليه اعتناقها وان كان محتاجا اليها وان كان واجدا الثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله أن يصوم **المسئلة الثامنة** ✽ قال أصحاب الشافعي الشبق المقرط والغلة الهاشجة عذرى في الانتقال من الصيام الى الاطعام والدليل عليه ما روى عن سامة بن صخر البياضي قال كنت امراأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتي شيأ فتابعني حتى أصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فينأهي تخدمني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء فقلت أن تزوت عليها فلما أصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم الخبر قال فقلت امشوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أنت بذالك يا سامة قلت أنت انا ذلك يا رسول الله مرتين وأنا صابر لامر الله فحكم بما أمرك الله به قال حر رقبة فلت والذى بعثك بالحق نبيا ما لك رقبة غير هاتين بصفحة رقتي قال فصم شهر بن متتابعين قال وههلا أصبت الذي أصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقاهن تمر ستين مسكينا قلت والذى بعثك بالحق نبيا لقد بنتا وحشيتا لآفلاك لناطعا ما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقاهن تمر وكل أنت وعيالك بقيتها ف رجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمر لي بصدقتكم وبنو بياضة بطن من بني زريق أخرجه أبو داود وقوله تزوت عليها أي وثبت عليها وأراد به الجماع وقوله فتابعني في التتابع الوقوع في الشر والمجاء فيه والوسق



(فتحر برقية) فعليه اعتاق، فبمؤمنة أو كافرة ولم يحزم المدبر والولد والمكاتب الذي أدى شيئاً (من قبل أن يناسا) الضمير يرجع إلى مادل عليه الكلام من الظاهر والمظاهر والمعاداة الاستماع بهما من جاع وليس بشهوة وأنظر إلى فرجهما بشهوة (ذالك الحكم) الحكم (توعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظاهر وتنفوا عقاب الله عليه (والله بما تعملون خبير) والظاهر (٢٥٤) أن يقول الرجل لأمرته أنت على كذا ظهر أمي وإذا وضع موضع أنت عضواً ما يعبر

ويحتمل أن يكون المراد أنهم يعودون إليه بالنقض والرفع والإزالة وإلى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الأول وهو قول الشافعي أن معنى العود لما قوا هو السكوت عن الطلاق بعد الظاهر زماناً يمكن أن يطلق فيه وذلك لأنه لما ظاهر فقد قصد التحريم فإن وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من إيقاع التحريم ولا كفارة عليه فإذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على أنه ندم على ما ابتدأ به من التحريم فحينئذ يجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون إلى اللفة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول أبي حنيفة أنه عبارة عن إسباحة الوطء والماسة والنظر إليها بالشهوة وذلك لأنه لما شبهها بالام في حرمة هذه الأشياء ثم قصد إسباحة ذلك كان منافقاً لقوله أنت على كذا ظهر أمي الوجه الثالث وهو قول مالك أن العود إليها عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى أن العود إليها عبارة عن جعائها وقالوا لا كفارة عليه ما لم يظاها قال العلماء والعود المذكور ههنا أنه صالح للجماع وللعزم عليه ولا سباحته إلا أن الذي قاله الشافعي هو أقل ما ينطبق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لأنه هو الذي به يتحقق معنى العود وأما الباقي ففي زيادة دليل عليه وأما الاحتمال الأول في قوله ثم يعودون أي يفعلون مثل ما فعلوه فعلى هذا الاحتمال في الآية وجوه أيضاً الأول قال مجاهد والثوري العود هو الاندفاع بالظهار في الإسلام وتجب الكفارة به والمراد من العود هو العود إلى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الإسلام على خلاف حكمه عندهم فعنى ثم يعودون ما قالوا أي إلى الإسلام فيقولون في الإسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارتها كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العالية إذا كرر لفظ الظهار فقد عادوا إلى ما كان عوداً وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بأن ظاهر قوله ثم يعودون ما قالوا يدل على إعادة ما فعلوه وهذا لا يكون إلا بالتكرير يروى أن يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى (فتحر برقية من قبل أن يناسا) المراد بالناسا الجماعة فإيجاب لفظ الظهار ما أمر الله أني ظاهر منها ما لم يكفر (ذلكم توعظون به) يعني أن غاظة الكفارة وعظا لكم حتى تركوا الظهار ولا تعودوه (والله بما تعملون) أي من التكفير وتحرر (خير) ثم ذكر حكم العاجز عن الرقية فقال تعالى (فن يجد) أي الرقية (فصيام شهرين) أي فكفارتها وقيل فعليه صيام شهرين (مقتابعين من قبل أن يناسا) فن لم يستطع أي الصيام (فكفارتها) (اطعام ستين مسكيناً) أي الفرض الذي وصفناه (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي لتصدقوا الله فيما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله تعالى (وتلك حدود الله) يعني ما وصف من الكفارة في الظهار (وللكافرين) أي أن يحدوا وكذب به (عذاب أليم) أي في نار جهنم يوم القيامة

فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل **المسألة الأولى** اختلفوا فيما يحرمه الظهار فالشافعي قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الأظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة **المسألة الثانية** اختلفوا فيمن ظاهر مراراً فقال الشافعي وأبو حنيفة لكل ظهار

به عن الجملة وأمكن الظاهر عضواً آخر يحرم النظر إليه من الأم كالظن والفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه ينسب أو رضاع أو صهر أو جاع نحو أن يقول أنت على كذا ظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب وأمرأتي أو أباي أو أمي أو امرأتي أو ابنتها فهو مظاهر وإذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة أن ترفعها وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفروا أن يجسسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويجبس الكفارة الظاهر لأنه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فإن مس قبل أن يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر وإن اعتق بعض الرقية ثم مس عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة رضي الله عنه (فن يجد) الرقية (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (مقتابعين من قبل أن يناسا) فن لم يستطع قبل أن يناسا فن لم يستطع الصيام (فاطعام)

اطعام (ستين مسكيناً) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسكين ولكن لا يستأنف أن جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعليم للأحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بأنه رسول الله) في العمل بشراعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتككم (وتلك) أي الأحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم

حرمتهن وأما الزيجات  
فأبعدشئ من الامومة فلذا  
قال (واتهم ليقولون  
منكرا من القول) أى  
نكركم الحقيقة والاحكام  
اشعرية (وزورا) وكذبا  
باطلا منحرفا عن الحق  
(وان الله لعفو غفور) لما  
سلف منهم (والذين  
يظاهرون من نسائهم)  
بين فى الآية الاولى ان  
ذلك من قائله منكر وزور  
وبين فى الثانية حكم الظهار  
(ثم يعودون لما قالوا)  
العود الصبرورة ابتداء  
أوبناء فمن الاول قوله  
تعالى حتى عاد كالعرجون  
القديم ومن الثانى وان  
عدم عدنا ويعدى بنفسه  
كقولك عدته اذا أنتبه  
وصرت اليه وبحرف الجر  
بلى وعلى وفى واللام  
كقوله ولورد والعدا لما  
نهوا عنه ومنه ثم يعودون  
ما قالوا أى يعودون لنقض  
ما قالوا وأستدار كعلى  
حذف المضاف وعن ثعلبة  
يعودون لتحليل ما حرموا  
على حذف المضاف أيضا  
غريب انه أراد بما قالوا  
ما حرموه على أنفسهم بلفظ  
الظهار تنزيلا للقول منزلة  
القول فيه كقوله وترثه

وما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقص بما يحصل فعندنا بالعم على الوطء وهو قول  
وعند الشافعي بمجرد الاسماء وهو ان لا يطلقها عقب الظهار

وما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد لم يختلفوا ان النقص بما ذا يحصل فعندنا بالعزم على الوفاء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي بمجرد الاساك وهو ان لا يطلقها عقب الظهار

تخاروك وقرى بها وهي  
خسولة بنت ثعلبة امرأة  
أوس بن الصامت أختي  
عبادة رآها وهي تصلي  
وكانت حسنة الجسم فلما  
سمعت راودها فابت فغضب  
فظاهر منها فأت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت  
إن أوس تزوجني وأنا شابة  
مرشوب في فلما خلا سني  
ونثرت بطني أي كثر ولدي  
جعلني عليه كاهم وروى  
إنها قالت إن لي صبية صفراء  
إن ضممتهم إلي مضاعوا  
وإن ضممتهم إلي جاعوا  
فقال صلى الله عليه وسلم  
ما عندني في أمر كثرني  
وروي أنه قال لها حرمت  
عليه فقالت يا رسول الله  
ماذا كرت لافا وانما هو أبو  
ولدي وأحب الناس إلي  
فقال حرمت عليه فقالت  
أشكوا إلى الله فافتي  
ووجدني كما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حرمت عليه هفت وشكت  
فنزكت (في زوجها) في  
شأنه ومعناه (ونشكيت)  
إلى الله) تظهر ما بهامن  
المكروه (والله يسمع  
تخاروك) مراجعة كما  
السلام من حور إذا رجع  
(إن الله يسمع) يسمع  
نكوى المضطر (نصر)

من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قبراطين قبراطين الافانم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس الا لك الاجر منين فضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملاً وقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئاً قالوا قال فانه فضلي أصيب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلو اعملوا بقية يومكم وخذوا أجركم كاملاً فابوا وتركوا واستأجروا آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم وكلمك الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكلوا بقية عملكم فان ما في من النهار شيء يسير فابوا فاستأجروا من يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر القر يقين كما هم فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة﴾

وألف وسبع مائة واثنان وتسعون حرفاً

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جيلة وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وكان بهلم وكانت هي حسنة الجسم فأزادها قاتب عليه فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندبني ما قال وكان الظاهر والابلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا اقد لمتم علي فقالت والله ما ذاك طلاق فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شبه غنيمة ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبرسنى ظاهرني وقد ندبني فهل من شيء تجمعني وإياه وتعتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حمت عليه فقالت يا رسول الله الذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدني قد طال له حجبتي وثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حمت عليه ولم أوامري بشأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدني وشدة حالي وإن لي صبيحة صغارا أن ضمهم إلي جاءوا وإن ضمهم إليهم ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل علي لسان نبيك فربحي وهذا كان أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداء ما ياني الله فقالت عائشة أقصر حديثك ومجادلتك أمانتين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلته في جانب البيت وما سمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله الآية وأما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك أي تخاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها أي في أمر زوجها (وتشكي إلى الله) أي شدة حالها وفاؤها وحدثها (والله يسمع تخاورك) أي مراجمتك الكلام (إن الله سميع) أي لمن بناجيهِ ويتضرع إليه (بصبر) أي من يشكو إليه ثم ندب الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من

بحاله (الذين يظهرون) عاصم يظهرن حجازي وبصري غيرهم يظهرون وفي (منكم) توبيخ للعرب لانه  
كان من ابناء اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من

أن لا يقدر أن يفتخر على شيء من فضل الله الآبنة أخرجه الناس في موقفه على ابن عباس وقال قوم انقطع الكلام  
عند قوله ورحمته قال ورهبانية ابتدعوها ذلك أنهم تركوا الحق فاكلوا الخبز وروثوا الخبز وروثوا الخبز وروثوا  
الوضوء والغسل من الجذابة واختان فاعروها يعني الملة والطاعة حق رعايتها كنيسته عن غير مذكور  
فابتدأ الذين آمنوا منهم أجروهم وهم أهل الرافضة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا  
وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتداء رضوان الله على هذا التأويل ما كتبنا عليهم لكن ابتداء  
رضوان الله وابتداء رضوان الله ابتداء ما أمر به دون الترهيل لانه لم يأمر به في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله) الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا موسى وعيسى اتقوا الله  
في محمداً وآمنوا به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤنكم كفاين)  
أي نصيبين (من رحمته) يعني يؤنكم أجري بن لايمانكم بعيسى والأنجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم  
والقرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم  
أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق  
واليه وحق النور رجل كانت عنده مائة قطرة فادها فاحسن نادى بها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها  
فترجوها فله أجران (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن  
وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلاً وانحافى الدين تهتدون به (ويغفر لكم) أي ماسف من  
ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله غفور رحيم لثلايلهم أهل الكتاب) قيل لما سمع من  
لم يؤمن من أهل الكتاب قوله أولئك يؤنكم أجروهم مرتين قالوا المسلمين أمان آمن منا بكتابتكم فله أجره  
مرتين لايمان بكتابتكم وكتابنا ومن لم يؤمن فله أجر كما جركم فما فضلكم علينا فنزل لثلايلهم أي ليعلم واصله أهل  
الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (ألا يقدر أن) يعني أنهم  
لا يقدر أن (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلنا الاجر من لم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم  
يؤمنوا به انهم لا أجروهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي أهل الكتاب أولئك يؤنكم أجروهم  
مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لثلايلهم أهل الكتاب يعني  
المؤمنين منهم أن لا يقدر أن على شيء من فضل الله (وأن الفضل بيد الله) يعني الذي خصه به فانه فضل على  
جميع الخلق وقيل يحتمل أن يكون الاجر واحداً كثر من الاجر بن وقيل قالت اليهود يشك أن يخرج  
منها يقطع الأيدي والأرجل فلهذا خرج من العرب كفروا به فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل  
الله النبوة (يؤنهم من يشاء) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وأن الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه  
يؤنهم من يشاء لانه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فاعلموا أنكم فيهم سلف قبلكم من الأمم كابين  
صلاة العصر إلى غروب الشمس وفي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا  
قيراط قيراط ثم أوفى أهل الانجيل الانجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً ثم أوفى أهل  
القرآن فعملوا إلى غروب الشمس فاعطوا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربه أعطيت  
هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً نحن أكثر عملاً قال الله تعالى هل طاعتكم من أجركم شيئاً  
قالوا لا قال فهو فضلي وتبني من أشاء وفي رواية أنما جلكم في أجل من خلا من الأمم كابين صلاة العصر إلى  
غروب الشمس وأنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً فقال من يعمل لي إلى نصف  
النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى  
صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال

(يا أيها الذين آمنوا)  
الخطاب لأهل الكتاب  
(اتقوا الله وآمنوا برسوله)  
محمد صلى الله عليه وسلم  
(يؤنكم) الله (كفاين)  
نصيبين (من رحمته)  
لايمانكم بمحمد صلى الله  
عليه وسلم وإيمانكم به  
قبله (ويجعل لكم)  
القيامة (نوراً تمشون به)  
وهو النور المذكور في قوله  
يسمى نورهم الآية  
(ويغفر لكم) ذنوبكم  
(والله غفور رحيم لثلايلهم)  
لعل (أهل الكتاب)  
الذين لم يسلموا ولا مزبدة  
(ألا يقدر أن) ان محفة  
من التيسلة أصله انه  
لا يقدر أن يعني ان الشأن  
لا يقدر أن (على شيء من  
فضل الله) أي لا ياتون شيئاً  
مما ذكر من فضل الله من  
الكفاين والنور والمغفرة  
لأنهم لم يؤمنوا برسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلم  
ينفعهم إيمانهم به قبله  
ولم يكسبهم فضلاً قط (وأن  
الفضل) عطف على أن لا  
يقدر أن (يد الله) أي في  
ملكه وتصرفه (يؤنهم من  
يشاء) من عباده (والله  
ذو الفضل العظيم) والله  
أعلم

الطعم والمشرب والملبس مع التنقل من ذلك (ما كتبناها عليهم) أي ما فرضناها نحن عليهم (الابتغاء  
 رضوان الله) أي لكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله (فأرعوها حق رعايتها) يعني أنهم لم يرعوا تلك  
 الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضاعوا إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين  
 ملوكهم وأقاموا ناس منهم على دين عيسى حتى أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى  
 (فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم) وهم الذين نبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم الذين  
 تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوي بإسناد التلعلي عن ابن مسعود  
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلفت من كان قبلكم على اثنتين وسبعين  
 فرقة نجما منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقادلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة  
 لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساخوا في  
 البلاد وتركوا دينهم الذي قال الله عز وجل فيه ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم  
 من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها من لم يؤمن بي فألثكها هم الهالك كون وعنه قال كنت  
 ردیف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنو إسرائيل  
 الرهبانية قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان  
 فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء فقتلنا والذين بقي  
 يدعوا إلى الله تعالى فقتلوا للتفرق في الأرض إلى أن بعث الله النبي الذي وعدنا عيسى به يدعون محمدًا صلى الله  
 عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال وأحدوا الرهبانية ففهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية  
 ورهبانية ابتدعوها أي فآتينا الذين آمنوا منهم أي من الذين نبتوا عليها أجمعهم ثم قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا أيها عبد أتدري ما رهبانية أمي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج  
 والعمرة والتكبير على التلاوة وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية  
 هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام يدعوا التوراة  
 والإنجيل وكان فيهم جاسسه ومُنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقبل الملوك ما لوجه  
 هؤلاء الذين شقوا عليهم فقتلتموهم وأدسوا فيما بينكم فيه فمعههم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا  
 قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوها فقالوا ما تريدون إلى ذلك دعونا نحن نكتبكم أنفسنا فقالت طائفة  
 منهم ابنو الناصطون أنهم أرفعونا فيهم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشربنا فلا نرد عليهم وطائفة قالت دعونا  
 نسير في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقبلونا وإلا فقلت طائفة منهم  
 ابنو الناصطون رافى القبايلي ونحتقر الآبار ونحتقر البقول ولا نرد عليهم ولا نرغم عليهم وليس أحد من القبائل  
 إلا لا حزم فيهم قال ففعلوا ذلك فغضب أولئك على مناج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب  
 فجعل الرجل يقول لكون في مكان فلان تتعبد كما تعبد فلان ونسبح كساح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان  
 وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوها  
 الصالحون فأرعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم  
 يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم يبق فيهم إلا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سألهم من سياحته وصاحب دير من  
 دبره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمة  
 أجرين يا أيها عيسى وبالتوراة والإنجيل وبإيمانهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصدقهم به وقال يجعل  
 لكم نورًا تشون به القرآن وأتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال التلاميذ أهل الكتاب الذين يشبهونكم

إلى الرهبان وهو الخائف  
 فعلان من وهب كخشان  
 من خشى واتصباها بفعل  
 مضمر يفسره الظاهر  
 تقديره وابتدعوا رهبانية  
 ابتدعوها أي أخرجوها  
 من عند أنفسهم وندروها  
 (ما كتبناها عليهم) لم  
 نقرضها نحن عليهم (الا  
 ابتغاء رضوان الله) استثناء  
 منقطع أي ولكنهم  
 ابتدعوا ابتغاء رضوان  
 الله (فأرعوها حق  
 رعايتها) كالجذب على الناذر  
 رعاية نذره لأنه عهد مع الله  
 لا يجعل فكته (فآتينا  
 الذين آمنوا منهم أجمعهم)  
 أي أهل الرأفة والرحمة  
 والذين اتبعوا عيسى عليه  
 السلام أو الذين آمنوا  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 (وكثير منهم فاسقون)  
 الكافرون

ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيهِ ولم ينته عما نهى عنه من الاسمى على الفائق والفرح بالآتي (فان الله هو الغنى) عن جميع الخلوقات فكيف عنه (الجيد) في أفعاله فان الله الغنى يترك هومدى وشامى (لقد أرسلنا رسلنا) يعنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء (باليينات) بالهيج والمجرات (وأنزلهناهم الكتاب) أى الوحي وقيل الرسل الانبياء الاول وأولى لقوله معهم لان الانبياء يتول عليهم الكتاب (والميزان) روى ابن جرير نزل بالميزان فذفعه الى نوح وقال صر قومك بزوايه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم اياه واستيقافه (بالقسط) بالعدل ولا يظلم أحدا (وأنزلهنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكتبتان والميعة والمطرقة والابرة وروى معه المراد بالحداد حجارة عن الحسن أنزلنا الحديد دخلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصناعاتهم (٢٤٩) فإمن صناعة الاول الحديد آله فيها أو

ما يعمل بالحديد (وليعل الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وأعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله (بالغيب) غائب عنهم (ان الله قوى) يدفع بقونه بأس من يعرض عن ملته (عز يز) يرتبط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المرشد والهدى ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والظلم واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بمابا ليقع بها التعامل ويحصل بها

لا يحب الذين يدخلون رب دأ ذار زقوا مالا وحظا من الدنيا فلحهم له وعزته عندهم يدخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله وجوه الخير ولا يكفهم انهم يخاولوه حتى يأمرؤن الناس بالبخل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتعلق له بمقابلته وانها في صفة اليهود الذين كتموا وصلة محمد صلى الله عليه وسلم وخاولوا بدين نعمة (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو الغنى) أى عن عبادته (الجيد) أى الى اوليائه ﴿ قوله عز وجل (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) أى بالدالات والآيات والهج (وأنزلهناهم الكتاب) أى المتضمن للاحكام وشرايع الدين (والميزان) يعنى العدل أى وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى يوزن بها وهو رجى الى العدل ايضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا بينهم بالعدل (وأنزلهنا الحديد) فليس ان الله تعالى نزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لسانا هبط الى الارض السندان والمطرقة والكتبتين وروى عن ابن عمر رفعه ان الله نزل أربع ركعات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل أنزلنا هبا يعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المادن وعلمهم صنعته بوجبه والهامه (فيه بأس شديد) أى قوة شديدة فتنة جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهى آلة الضرب (ومنافع للناس) أى ومنه ما يتفغنون به في مصالحهم كالسكين والقاس والابرة ونحو ذلك اذا الحديد آلة لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه (وليعل الله) أى وأرسلنا رسلنا وأنزلهناهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل ويأمرؤن الله (من ينصره) أى من ينصر دينه (ورسله بالغيب) أى الذين لم يروا الله ولا آخره وانما يحمدو شاب من أطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى) في أمره (عز يز) في ملكه (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه انه تعالى شرف نوحا وإبراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فمنهم) أى من الذرية (مهتد وكثير منهم فاسقون ثم فقينا) أى اتبعنا على آثارهم رسلنا) والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى أن انتهت الرسالة الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه (راقرة ورجة) يعنى انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ايس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بهم من قبل أنفسهم وهى ترهيمهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فروا من الفتنة وحلوا أنفسهم في الشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في

(٣٢ - خازن - رابع) التساوى والتعادل وهى الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر والاهية والآلة

الموضوعة للتعامل بالتسوية انما تحض العامة على اتباعها بالسيف الذى هو حجة الله على من يمجده وعندوزع عن صفة الجامعة البدو هو الحديد الذى وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم) خصا بالذ كر لانهم أبوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهما (النبوة والكتاب) الوحي وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فن القرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذ كر الارسل والمرسلين (مهتد وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أى ففهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق أى خرج عن الطاعة والغلبة للفساد (ثم وقفينا على آثارهم) أى نوح وإبراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه راقرة) مودة ولينا (ورجة) تعظاف على اخوانهم كما قام في صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هى ترهيمهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وهى الفعلة المنسوبة



سارعوامسارعة السابقين لآقراهم في **المصلى** (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فإن عرضاً أقل من طوله فأذا وصف عرضه بالربعة عرف أن طوله أبسط وأزول بالارض البسطة وهذا يعني قول من يقول أن الجنة في السماء أربعة لأن التي في إحدى السموات لا تسكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتية من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله (والله ٢٤٨) ذوالفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ماأصاب من

لم يشغل فيها طاب الآخرة ﷻ قوله عز وجل (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لتسكن مفاخر تكبر ومكارم تكبر في غير ما أتم عليه بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في الضمار إلى مغفرة أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا إلى ما كنتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لوجعت صفائح وألقت بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعاً وإلا بن عباس أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذا السبعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين 'ولاشك أن الطول يكون أزهد من العرض فذكر العرض تنبيهاً على أن طولها أضعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يعلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثرا ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبّه عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه أعظم رجاء وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله (والله ذوالفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحد منكم الجنة فعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال لا أنا لأن يتغمدني الله بفضل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينهما وبين قوله قد دخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﷻ قوله تعالى (ماأصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولاني أنفسكم) يعني الأمراض وفقد الأولاد (الآتي كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن نخلق الأرض والانس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (ان ذلك على الله يسير) أي أثبات ذلك على كثرته هي عن الله عز وجل (التي لا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) أي لا تبطلوا (بما آتاكم) أي أعطاكم قال عكرمة لم يس أحد الأوهو يفرح ويحزن ولكن أجاهلوا الفرح شكر والحزن صبر قال صاحب الكشف ان قلت ما من أحد يملك نفسه عند مضرة تتزله ولا عند منفعة يتأهلها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المحرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء نواب الصبرين والفرح المعاني الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يتخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بهامع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق بإب أن آدم ماله تأسف على مفقود لا يرده إليك القوت وماله تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت (والله لا يحب كل مختال) أي متكبر بما أوتي من الدنيا (خور) أي بذلك الذي أوتي على الناس (الذين يبتخلون) يأمر من الناس بالخل) قيل هذه الآية متملة بما قبلها والمعنى والله

مصيبة في الأرض) من الجذب وآفات الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع الجرائ ماأصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (الآتي كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوب في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نخلق الانفس (ان ذلك) أي تقدير ذلك وثابته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسيراً على العباد ثم على ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (التي لا تأسوا) تحزنوا حزناً يطفئكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتها (أومن العافية) وسحتها (ولا تفرحوا) فرح المختال الدخور (بما آتاكم) أعطاكم من الإتياء أبو عمر وأما كأي جاءكم من الانبياء يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب

عند الله قل أسألكم على اثبات وفرحكم على الآتي لأن من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفهم بخرجه عند فقده لأنه لوطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخبر واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يظفر فرحه عند نيله وليس أحد الأوهو يفرح عند منفعة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكر والحزن صبراً وتأملاً يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر ومن الفرح الاثر المطلق الملهي عن الشكر (والله لا يحب كل مختال فخور) لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختلال واقترع به وتكبر على الناس (الذين يبتخلون) خبرته بما أخذ وفأبدل من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبتخلون يريدان الذين يفرحون اثر الح المطلق اذ ارضوا بالمال وحظا من الدنيا فاجهم له وعزته عندهم يزرونه عن حقوق الله ويبتخلون به (ويأمر من الناس بالخل)



معكم) يريدون مرافقتهم في الظاهر (قَالُوا أَي الْمُنُونِ لَيْسَ لَكُمْ فَتْنَةٌ أَنْفُسَكُمْ) محتتموها بالنفاق وأهلكتموها (وَرَبِّكُمْ) بالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَاتِرَ (وَارْتَبْتُمْ) وَشَكَّكُمْ فِي التَّوْحِيدِ (وَعَرَّيْنَاكُمْ الْأَمَانَةَ) طَوَّلَ الْأَمَالَ وَالْإِيمَانَ فِي أَمْتِدَادِ الْأَعْمَارِ (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) أَيِ الْمَوْتِ (وَعَرَّيْنَاكُمْ الْغُرُورَ) وَغَرَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِأَنَّ اللَّهَ عَوْدُكُمْ لَيْسَ بِأَعْدَابِكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ وَلَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ (قَالِ يَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) وَبِالنَّاعِ شَامِي (مَنْ كَفَرَ) أَهْلُ الْمُنَافِقِينَ (قَدِيدَةً) مَا يَفْتَدِي بِهِ (وَلَا) (٢٤٦) مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَوَّلَ النَّارِ) مَرَّجَعَكُمْ (هِيَ) مَوْلَاكُمْ (هِيَ) أَوَّلَى بِكُمْ وَحَقِيقَةُ

مولاكم محجرا لكم أي مكانكم معكم) أي في الدنيا فاصلى وأصوم (قَالُوا لَيْسَ لَكُمْ فَتْنَةٌ أَنْفُسَكُمْ) أَيِ أَهْلِكْتُمْ مَوْتَهُمُ بِالنَّفَاقِ وَالْكَفْرِ وَاسْتَمْتَمْتُمْ مَوْتَهُمُ بِالْعَصَى وَالشُّهْوَاتِ وَكَأَيَّ فَتْنَةٍ (وَرَبِّكُمْ) أَيِ بِالْإِيمَانِ وَالْتَّوْبَةِ وَقِيلَ رَبِّكُمْ بِعَمْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ يَوْمَ يُشَكُّ أَنْ يَمُوتَ فَتُسْتَرْجَعُ مِنْهُ (وَارْتَبْتُمْ) أَيِ شَكَّكُمْ فِي نُبُوتهِ وَفِيهِ أَعْدَابُكُمْ وَغَرَّكُمْ (وَعَرَّيْنَاكُمْ) أَيِ الْأَمَانَةَ أَيِ الْإِبْطَالِ وَذَلِكَ مَا كُنْتُمْ تَتَمَنَّوْنَ مِنْ زَوَالِ الدَّوَاتِرِ بِالْمُؤْمِنِينَ (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) يَعْنِي الْمَوْتَ وَقِيلَ هُوَ الْقَافِزُ فِي النَّارِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَعَرَّيْنَاكُمْ الْغُرُورَ) يَعْنِي الشَّيْطَانَ قَالَ قَتَادَةُ مَا زَالُوا عَلَى خَدْعَةٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى قَدَفَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ (قَالِ يَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ قَدِيدَةً) أَيِ عَوْضٍ وَبَدَلٍ بِأَنْ تَقْدِرُوا أَنْ تَنْفُسَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَقْبَلُ مِنْكُمْ إِيْمَانٌ وَلَا تَوْبَةٌ (وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَاعْمَظْ الْكَفَارَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَإِنْ كَانَ الْمُنَافِقُ كَاثِرًا فِي الْحَقِيقَةِ لَأَنْ الْمُنَافِقَ يُبْطِلُ الْكَفَرَ وَالْكَافِرَ أَظْهَرَ فَصَارَ غَيْرُ الْمُنَافِقِ خَسَنَ عَظْمَةً عَلَى الْمُنَافِقِ (مَا أَكَلْتُمُ النَّارَ) أَيِ مَصِيرَكُمْ (هِيَ) مَوْلَاكُمْ (أَيِ دَلِيلِكُمْ وَقِيلَ هِيَ أَوَّلَى بِكُمْ لَأَسْفَأْتُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْنَى هِيَ الَّتِي تَلِي عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُمَا مِلْكُكُمْ وَأَسَاءَتُهُمُ الْهَافِي أَوَّلَى بِكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ لَمْ يُولَى لَكُمْ وَلَا نَصَرَ لَكُمْ مِنْ كَانَتِ النَّارُ مَوْلَاكُمْ فَلَمْ يُولَ (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) قَوْلُهُ تَعَالَى (الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَسَنَةَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِسُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ حَدَّثَنَا عَنْ التَّوْرَةِ فَإِنَّ فِيهَا الْهَجَابَ فَتَزَلَّ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِ فَكَفُّوا عَنْ سُؤَالِ سُلَيْمَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ عَادُوا فَسَأَلُوهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَتَزَلَّ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ الْآيَةِ فَكَفُّوا عَنْ سُؤَالِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ عَادُوا فَسَأَلُوهُ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَعَلِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِكَوْنِ تَأْوِيلِ قَوْلِهِ لَمْ يُولَ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي فِي الْعِلَاقَةِ بِاللِّسَانِ وَلَمْ يُمْنُوا بِالْقَلْبِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَصَابُوا مِنَ الْبُخْلِ وَالْعِيشِ وَرَفَاقَتِهِ فَفَتَرُوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فَعُوبُوا وَنَزَلَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَا كَانَ بَيْنَ اسْلَامَنَا وَبَيْنَ أَنْ عَوْبُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا أَرْبَعُ سَنِينَ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قُرِئَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجِيَامَةِ فَبَكَوْا بَكَاءَ شَدِيدٍ فَظَنَرُ الْيَهُودِ فَقَالَ هَكَذَا كُنَّا حَتَّى قَسَمْتُ الْقُلُوبَ (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ) بِالتَّخَفِيفِ نَافِعٌ وَحَفْصُ الْبَاقُونَ نَزَلَ وَمَا يَعْنِي الَّذِي وَالْمَرَادُ بِالذِّكْرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِلْمَرَمِينَ لِذِكْرِ وَالْمَوْعِظَةِ وَهُوَ حَقٌّ نَازِلٌ مِنَ السَّمَاءِ (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ تَوَوَّأُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ عَاطِفِينَ) تَخَشَعُوا وَبِالنَّاعِ وَرَشَ عَلَى الْإِنْفَاتِ

الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مثله للكرم أي مكان لقول القائل أنه للكرم (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) النَّارَ (الْمُؤْمِنِينَ) مَنْ أَقْبَى الْأَمْرَ بِنِهَايَةِ إِجَائِزِهِ أَيِ وَقْتِهِ وَقِيلَ كَانُوا يَجِدُونَ بَكَّةً فَلَمَّا هَاجَرُوا وَأَصَابُوا الرِّزْقَ وَالنَّعْمَةَ فَتَرَوْا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَتَزَلَّتْ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ بَيْنَ اسْلَامَنَا وَبَيْنَ أَنْ عَوْبُنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا أَرْبَعُ سَنِينَ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قُرِئَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجِيَامَةِ فَبَكَوْا بَكَاءَ شَدِيدٍ فَظَنَرُ الْيَهُودِ فَقَالَ هَكَذَا كُنَّا حَتَّى قَسَمْتُ الْقُلُوبَ (لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ) بِالتَّخَفِيفِ نَافِعٌ وَحَفْصُ الْبَاقُونَ نَزَلَ وَمَا يَعْنِي الَّذِي وَالْمَرَادُ بِالذِّكْرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِلْمَرَمِينَ لِذِكْرِ وَالْمَوْعِظَةِ وَهُوَ حَقٌّ نَازِلٌ مِنَ السَّمَاءِ (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ تَوَوَّأُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ عَاطِفِينَ) تَخَشَعُوا وَبِالنَّاعِ وَرَشَ عَلَى الْإِنْفَاتِ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَهْيُهُمْ عَنْ مِثَالَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي قَسْوَةِ الْقُلُوبِ بَعْدَ أَنْ يَخُوجُوا ذَلِكَ أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَ الْحَقُّ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهْوَاهُمْ وَإِذَا سَمِعُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ خَشَعُوا لِلَّهِ وَرَفَّتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الزَّمَانُ غَلَبَهُمُ الْهَجَاةُ وَالْقَسْوَةُ وَاخْتَلَفُوا وَاحِدٌ تَوَاضَعُوا وَاحِدٌ تَوَاضَعُوا وَاحِدٌ تَوَاضَعُوا وَاحِدٌ تَوَاضَعُوا (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) بِاتِّبَاعِ الشَّهْوَاتِ (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) خَارِجُونَ عَنْ دِينِهِمْ رَافِضُونَ لِمَا فِي الْكِتَابَيْنِ أَيْ وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ مُؤْمِنُونَ (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْبِي الْأَرْضَ بِعَدَمِ مَوْتِهَا)



مستخافين عن كان قد حكم فإني أيد بكم بتور يه اياكم وسيدنقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به (فالتدين آمنوا) بالله ورسوله (منكم) وأنفقوا لهم أجرة كبير ومالك لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالهكم كما تقول مالك فأنا يعني متاضع قائما أي ومالك كافر بن بالله والوادي (والرسول يدعوكم) وأوالحال فيه حالان متداخلتان والمعنى وأى عند راسكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم (لتؤمنوا بكم) وقد أخذني مناكم (وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله ألتس بركم أو بمبارك فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الادلة فاذا لم تنطبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبية الرسول فالحكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا ألوجب لامن يدعليه أخذني مناكم ابو عمرو (هو الذي ينزل (٢٤٤) على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) الله تعالى أو محمد يدعو عنه (من

الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرف) بالمد والهمزة مجازي وشامى وحفص (رحيم) الرأفة أشد الرحمة (ومالك ألا تنفقوا) في ان لا تنفقوا (في سبيل الله وتلته ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيها الا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفات بين المنفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقال) يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى في الفضل من أنفق ماله وقال الصدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقال بعد الفتح (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقالوا قال الكلابي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله وذهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود أول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى البغوي بإسناد الثعالب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فزل جبريل فقال مالي أرى بأ بكر عليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأ بأ بكر ان الله يقرئك السلام و يقول لك أراض أنت في فرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أ ساخط على ربي في على ربي راض اني على ربي راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالتدين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها (والله بما تعملون خبير) من ذا الذي يقرض الله قرض احسنا) أي صادقا محسبا بالصدق طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا من حيث انه وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع فيه اوصاف عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود

من بعد بدل عليه (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال المال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أنفق أحدكم مثل أحد ذهابا مبلغ مدأ حدهم ولا يصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقالوا وكلا) أي كل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) أي المتوبة بالحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول أول ولعدو الحسنى مفعول ثان وكل شامى أي وكل وعد الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقديره (والله بما تعملون خبير) فيجاز بكم على قدر أعمالكم (من ذا الذي يقرض الله قرضا احسنا) بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله واستعبر لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

(وهو بكل شيء عليم هو الذي خالق السموات والأرض في ستة أيام) عن الحسن (٢٤٣) من أيام الدنيا ولو أراد أن يجعلها في طرفه

عين لفسل ولكن جعل  
الستة أصلا ليكون عليها  
المدار (ثم استوى) استولى  
(على العرش يعلم ما يلج في  
الأرض) ما يدخل في  
الأرض من البذر والقطر  
والسكنوز والموتى (وما  
يخرج منها) من النبات  
وغيره (وما ينزل من السماء)  
من الملائكة والأمطار  
(وما يعرج فيها) من  
الاعمال والبعوث (وهو  
معكم أينما كنتم) بالعلم  
والقدرة عموما وبالفضل  
والرحمة خصوصا (والله بما  
تعملون بصير) فيجازيكم  
على حسب أعمالكم (له)  
ملك السموات والأرض  
والى الله ترجع الأمور يوج  
الليل في النهار) يدخل  
الليل في النهار بأن ينقص  
من الليل ويزيد في النهار  
(ويوج النهار في الليل وهو  
عليم بذات الصدور أمثوا  
بالله ورسوله وأتقوا) يحتمل  
الزكاة والاتفاق في سبيل  
الله (عما جئكم مستخلفين  
فيه) يعني أن الأموال التي  
في أيديكم أعماهي أموال  
الله خلقه وأنشأها لها وأما  
مولكم إياها للاستمتاع  
بها وجعلكم خلفاء في  
التصرف فيها فليست هي  
بأموالكم في الحقيقة وما  
أتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء

الباقى بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة يختلف ذلك وإن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب  
صفتهم كيقال آخر من بقى من بني فلان فلان براد حياته لا يراد فناء أجسام موتاهم وذهابها بالسكية هذا  
آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الأول السابق للأشياء والآخرة الباقي بعد فناء الأحياء والظاهر يحوجه  
الباهرة وبواهينه البتيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن أبصار الخلق فلا  
تستولى عليه الكيفية وقيل هو الأول القديم والآخرة الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الأول  
ببره اذ عرفك توحيد الله والآخرة بعباده اذ عرفك طريق النوبة عما جئبت والظاهر بتوحيده اذ وفقك  
للسجود له والباطن بستره اذ اعصبت بستر عريك وقال الجنيده هو الأول بشرح القلوب والآخرة بغفران  
الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعب بن جهم هذه الآية فقال معناه ان علمه  
بالأول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) هـ (م) عن سهل بن أبي صالح قال كان  
أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب  
الأرض ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ  
بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس  
قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء  
اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي  
هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذا أتى عليهم سحاب فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه الغمام هذه روايا لأرض يسوقها الله تعالى إلى قوم  
لا يشكرونها ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فما الرقيق سقف محفوظ وموج  
مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسة تسعة ثم قال هل تدرون  
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سمان بعد ما بيننا خمسة تسعة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء من  
كبابين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه  
وبين السماء بعد ما بين السماء من ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الأرض ثم  
قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسة تسعة  
حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسة تسعة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دلتيتم بحبل  
إلى الأرض السابعة السقلى لبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم  
أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث أنما أراد  
لبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في  
كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا الأرض الخواصل والرقيق اسم للسماء وقيل هو اسم للسماء الدنيا  
في قوله عز وجل (هو الذي خالق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض  
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم أينما كنتم) أي بالعلم والقدرة  
وليس ينفك أحد من تعلق علم الله تعالى وقدرته به أينما كان من أرض أو جبار أو بحر أو قيل وهو معكم  
بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (وإنه جماع لماون بصير) يدل على صحة القول الأول (له ملك السموات  
والأرض والى الله ترجع الأمور يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) تقدم  
تفسيره في قوله تعالى (أمثوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواع الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع  
بخطاب كفار قريش ويأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وبما هم بترك الدنيا والأعراض عنها والنقطة في جميع  
وجود البر وهو قوله تعالى (وأتقوا عما جئكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يديكم ثم قال هل لكم  
والنواب فأنفقه وأمنها في حقوق الله تعالى وإيمن عليكم الاتفاق منها كما هو من على الرجل الاتفاق من مال غيره إذا أذن له فيه أو جعلكم



الواقعة والله أعلم ﴿سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم سبيح لله﴾ جاء في بعض الفوائد سبيح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي (٢٤٢) نبي اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الحكمة من جميع جهاتها

وهي أربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدى باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله تسبوه وأصله التعدى بنفسه لأن معنى سبحته بعد منه من السوء منقول من سبيح إذا ذهب وبعد فاللام إما أن تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له وإما أن يراد يسبح لله ا كنسب التسبيح لأجل الله ولوجهه خاصا (مافى السموات والارض) ما يتأق منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكلف لم يسبح عنادا (الحكيم) في مجازاة من سبى له أقبادا (له ملك السموات والارض) لا لغيره موضع يحى رفع أى هو يحيى الموتى (ويعيت) الاحياء أو نصب أى له ملك السموات والارض يحييا ويميتا (وهو على كل شئ قدير هو الاول) هو القديم الذى كان قبيل كل شئ (والآخر) الذى يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والواو

يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى ومائى على آية رجعة الاوقف وسأل مائى على آية عذاب الاوقف وتعوذا آخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة (م) عن أبى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كائمتان خفيقتان على اللسان تغيبان فى الميزان حديثان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث فى صحيح البخارى والله أعلم ﴿تفسير سورة الحديد وهي مدينة وتسع وعشرون آية وخمسة مائة وأربع وأربعون كلمة والفان وأربع مائة وستة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات والارض) يعنى كل ذى روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح العقلاء تنزه الله عز وجل عن كل سوء وعماليليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجساداختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول بدل عابه قوله ولكن لانه قهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وماسوى العاقل فى تسبيحه وجهان أحدهما أنها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بأسرها متفاداة له بتصرف فيها كيف يشاء فان حاشا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله مافى السموات والارض من فى السموات وهم الملائكة ومسبحى الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات ورفيقا من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة مناشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقديس رباه وهى صفاته متفاداة له بتصرف فيها كيف يشاء فان قلت قد جاء فى بعض فوائده السور سبيح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فسامعناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحة الله أبدا غير مختص بوقت دون وقت بل هى كانت مسبحة بدافى الماضى وستكون مسبحة أبدا فى المستقبل (وهو العزيز) أى الغالب الكامل القدرة الذى لا ينازعه من شئ (الحكيم) أى الذى جميع أفعاله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أى انه الغنى عن جميع خلقه وكاهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) أى يحيى الاموات لبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وهو على كل شئ قدير) قوله عز وجل (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) يعنى هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء فى الاشياء وبقي هو والظاهر الغالب العالى على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شئ والآخر ليس بعده شئ وقيل هو الاول بوجوده فى الازل وقبل الابتداء والآخر وجوده فى الابد وبعد الانتهاء والظاهر باللائل الدالة على وحدانيته والباطن الذى احتجب عن العقول ان تكفيه وقيل هو الاول الذى سبق وجوده لكل موجود والآخر الذى يبقى بعد كل مفقود وقال الامام أبو بكر بن الباقلى معناه تعالى الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب عابوهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم قال وتعلقت المعزلة بهذا الاسم فاحتجوا للمذهبهم فى فناء الاجسام وذهابها بالسكية قالوا معناه أنه

الاولى معناه الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والباطن والوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخرى بين فوهم مستمر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب لمن ظهر عليه اذا علاه وغلبه الباطن الذى يطن كل شئ أى علم باطنه

(قلوا اذابلت) النفس أى الروح عند الموت (الحلقوم) طعام الشراب (وأنت حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة (ونحن أقرب اليه) الى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعقلون ولا تعلمون (قلوا لان كنتم غير مدبنين) سربو بين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) نكم غير سربو بين مقهورين (قلوا فى الآيتين) للتحضيض يستدعى فملا واذ قالوه ترجعونها فاجاب عن قوله فلو لا ترجعونها اذا بابلت الحلقوم ان كنتم غير مدبنين (قلوا لانه مكررة لنا) كيد ونحن اقرب اليه منكم بأهل الميت بقدر تناوعه أو بلاء المسكة الموت والمعنى انكم فى سجودكم تأت الله فى كل شئ ان أنزل عليكم كتابا بهز اقلتم وسحر اوفتراء ونزل أنزل اليكم (٢٤١) رسولا صاذا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم

مطرا يحكيكم فقلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الاعمال التعطيل فبالكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغ الحلقوم ان لم يكن ثمّة قايض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفرتم بالحسي الميت المبدئ للعبد (فأما ان كان) التوفى (من المقر بين) من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فروح) فله استراحة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم) وأما ان كان من أصحاب اليمين (أى فسلام لك من المكذبين) أى بالبت (الضالين) أى عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فنزّل من جحيم) أى الذى بعد لهم جحيم جهنم (وتصلية جحيم) أى وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين (لهو حق اليقين) أى لاشك فيه وقيل ان هذا الذى قصصنا عليكم فى هذه السورة من الاقاصيص وما أعد الله لاوليائه من النعيم وما أعد لاعدائه من العذاب الا لهم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يثبت لاشك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فليزمر بك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذلك تكرار بك العظيم وبامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه فى سجودكم أخرجه أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان

الاصح فربق من الناس بها كافرين قوله بما يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم قوله تعالى (قلوا) أى فهلا (اذا بابلت الحلقوم) أى النفس أو الروح الى الحلقوم عند الموت (وأنت) يعنى بأهل الميت (حينئذ تنظرون) يعنى الى الميت متى يخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا يمكن شيئا (ونحن أقرب اليه منكم) أى العلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أى الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون أى لا تعلمون ذلك (قلوا لان كنتم غير مدبنين) أى عاقلين وقيل محاسبين ومجزبين (ترجعونها) ان كنتم صادقين أى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بابلت الحلقوم فاجاب عن قوله فلو لا اذابلت الحلقوم وعن قوله فلو لان كنتم غير مدبنين بحجاب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يبت ولا حساب ولا له مجازى فها لاندرون نفس من يمز عليكم اذا بابلت الحلقوم واذ لم يمكنكم ذلك فاعلموا أن الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمره بهم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فاما ان كان من المقر بين) يعنى السابقين (روح) أى فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة (وريحان) أى وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذى يشم قال أبو العالية لا يفارق أحدا من المقر بين الدنيا حتى يؤتى بهن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أى وله جنة نعيم يفضى اليها فى الآخرة قال أبو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأما ان كان) يعنى التوفى (من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلامة لك بالحمد منهم والمعنى فلا نهم لهم فانهم ساموا من عذاب الله أو انك ترى فيهم من ماتحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم و يقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين (وأما ان كان من المكذبين) أى بالبت (الضالين) أى عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فنزّل من جحيم) أى الذى بعد لهم جحيم جهنم (وتصلية جحيم) أى وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين (لهو حق اليقين) أى لاشك فيه وقيل ان هذا الذى قصصنا عليكم فى هذه السورة من الاقاصيص وما أعد الله لاوليائه من النعيم وما أعد لاعدائه من العذاب الا لهم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يثبت لاشك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فليزمر بك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذلك تكرار بك العظيم وبامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه فى سجودكم أخرجه أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان

(٣١ - (خازن) - رابع) ثم انكم أهم الضالون المكذبون (فنزّل من جحيم وتصلية جحيم) أى ادخال فيها وفى هذه الآيات اشارة الى أن الفكر كله واحدة وان أصحاب الكبار من أصحاب اليمين لانهم غير مكذبين (ان هذا) الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على ابن مسعود رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما تشتهي فقال لى ذنوبى فقال ما تشتهي قال رجعتى فى قال أولا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضى فقال أنا ما بمرطائك قال لا حاجة لى فيه قال تدعنى الى بناتك قال لا حاجة لى فيه قد أمرتهن أن يقرن سورة الواقعة فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وايس فى هذه السور الثلاث ذكر الله اقرت رب الرحمن

أخذه من صريح الآية حله على التفسير الثاني وهو القول بأن المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال أنه أخذ من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح أنه أخذه من السنة ودليله ما تقدم من الأحاديث والله أعلم ﴿ قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للتدوير وقدر وللخلق خلق وفيه ردعي من قال إن القرآن شعر أو سحرا أو كونه فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين ﴿ قوله عز وجل (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أتم) أي أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن المدهن الكذاب والمناقى والادهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وإن صرح بالتكذيب والكفر (وتجمعون رزقكم) أي حظكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية خسر عبدا يكون حظه من كتاب الله الاتكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجمعون شكركم أنكم تكذبون أي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم اتجمعون رزقكم أي شكركم بعمار زفكم التكذيب فمن نسب الاثر إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بمجاهة القرآن والمعنى اتجمعون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أرساء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناه وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم إلى قوله وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيب فيقولون لكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوك كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا وفي رواية بكوك كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في أرساء أي أرمط والنوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء إذا سقط وغاب وقيل ناء أذهنض واطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما أنه كفر بالله تعالى سلب لاصل الإيمان مخرج عن ملّة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا القول مطرنا بنوء كذا وكذا هو معتقد أن إيجاد المطر من الله ورحمته وأن النوء ميمات له ورماده أن المطر في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد إلى فعل النجم كما جاء عن عمرانه استسقى بالمسعى ثم نادى العباس كم يقي من نوء الثر يا فتال إن العلماء يزعمون أنها تعرض في الأفق سيما بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيبت الناس وانما أراد عمركم كم يقي من الوقت التي جرت العادة أنه إذا تم إلى القابلطرها فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا والظاهر أنها كراهية تنزيه لآله فيها ولا تخريم وسب هذه الكراهية أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولاها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكتهم والقول الثاني في تأويل أصل الحديث أن المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيب إلى الكواكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب يؤيد هذا التأويل حديث أبي هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة

من المكتوب منه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل (من رب العالمين) أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ (أفبهذا الحديث) أي القرآن (أتم مدهنون) متناولون به كمن يدهن في بعض الأمر أي يلبس جانبه ولا يتصلب فيه نها وبانه (وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجمعون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعن التكذيب موضع الشكر وفي قراءة على يرضى الله وهو قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمعون شكركم أنكم تكذبون أي تجمعون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السبقا إليها والرزق المطر أي وتجمعون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم

وفي معناها وجهان أحدهما أنها ترجع الى ما تقدم ومعناها النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا تتحدوا وما ذكرته  
 من التمس والنجح الوجه الثاني أن لا رد لما قاله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة والمعنى ليس  
 الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال القسم والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل ان لا هنا معناها  
 التي فوق قول القائل لا تسأل عما جرى وهو ير بد تعظيم الامر لا النهي عن السؤال (بمواقع النجوم)  
 قال ابن عباس أراد نجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل أراد مغارب  
 النجوم ومساقطها وقيل أراد منازلها وقيل انكسرها وانشارها ويرم القيامة وقيل بمواقعها في اتباع  
 الشياطين عند الرحم (وإنه لقسم لوعامون عظيم) قيل هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن  
 والمعنى أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لوعامون عظمته لا تنفعهم بذلك وقيل معنى لوعامون أى  
 فاعلموا عظمتهم وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم (انه قرآن كريم)  
 أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عز يكرمكم لانه كلام الله تعالى  
 ووجهه الى نبهه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن الكريم بما لانه  
 يفيد الدلائل التي تؤدى الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لمحمد والقرآن الكريم لمحمد فيه من  
 الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالقصة يستدل به بما أخذ منه والحكيم يستمد منه ويخرج به والاديب  
 يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريم لان كل أحد يناله ويحفظه من  
 كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مراراً سمي السامعون  
 ويهون في الاعين وتغلب الاذان والقرآن عز يزكركم لاهيون بكثرة التلاوة ولا يخفى بكثرة التردد ولا يمله  
 السامعون ولا ينقل على اللسان بل هو غرض طرى بيبكى أهد الدهر كذلك (في كتاب مكنون) أى  
 مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشيطان أن يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب  
 المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحرير والقول الاول اصح (لا يسه) أى ذلك  
 الكتاب المكنون (الامطهرون) وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والنوب والاحداث  
 يروى هذا القول عن ابن عباس وأنس وهو قول سعيد بن جبير وأبى العالية وقادة وابن زيد وقيل هم  
 السفرة الكرام البررة على القول الثاني من أن المراد بالكتاب المصحف فيل معنى لا يسه الا المظهرون أى  
 من الشرك وكان ابن عباس ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال القراء لا يجرد طعمه  
 ونفعه الا من آمن به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم معناه لا يسه الا المظهرون من الاحداث  
 والجنابات وظاهر الآية نفى معناها نفى قالوا لا يجوز للجنب ولا للمحدث حمل المصحف ولا  
 مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم وبه قال مالك والشافعي وأكثر الفقهاء يدل  
 عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن خزم في الكتاب الذى كتبه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن خزم وأن لا تلمس القرآن الا طاهراً أخرجه مالك مراسلاً وقد جاء  
 موصلاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى  
 أهل اليمن بهذا الصريح فيه الارسال وروى الدارقطني بسنده عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يلمس القرآن الا طاهراً والمراد بالقرآن المصحف سواء قرأ تعالى قرب الجوار والانتاع كما روى أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو وأراد به المصحف وقال الحكم وجماد  
 وأبو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومس به بغلافه قلت اذا كان الاصح أن المراد من الكتاب  
 هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يسه الا المظهرون هم الملائكة ولو كان المراد في الحديث لقال لا يسه الا  
 المظهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي

تقرر بها النون المؤكدة  
 (مواقع النجوم) بمساقطها  
 ومغاربها بموقع حمزة  
 وعلى ولعل الله تعالى في  
 آخر الابلل اذا انحطت  
 النجوم الى المغرب أفضالا  
 مخصوصة عظيمة أو  
 للملائكة عبادات موصوفة  
 أولانه وقت قيام التهجد  
 ونزول الرحمة والرضوان  
 عليهم فلذلك أقسم  
 بمواقعها واستعظم ذلك  
 بقوله (وإنه لقسم لوعامون  
 عظيم) وهو اعتراض في  
 اعتراض لانه اعتراض به  
 بين القسم والمقسم عليه  
 وهو قوله (انه لقرآن  
 كريم) حسن مرضى أو  
 نفاع جم النافع أو كريم  
 على الله واعتراض بلو  
 تعلمون بين الموصوف  
 وصفته (في كتاب) أى  
 اللوح المحفوظ (مكنون)  
 مصون عن أن يأتيه  
 الباطل أو من غير المقرين  
 الملائكة لا يطلع عليهم من  
 سواهم (لا يسه الا  
 المظهرون) من جميع  
 الاناس أدناس النوب  
 وغيرها ان جعلت الجلة  
 صفة لكتاب مكنون  
 وهو اللوح وان جعلتها  
 صفة للقرآن فالغنى لا ينفى  
 أن يسه الا من هو على  
 الطهارة من الناس والمراد

(انا) أى تقولون اننا نأبوا بكر (لعمرون) للزمنون غراماً متفقناً وهل يكون هلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرمون) محاربون محدودون لا مجدودون لاحظنا ولا نبحت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا (أفأيتهم الماء الذى تشر بون) أى الماء العذب الصالح للشرب (أأتم أنزلتموه من المزن) السحاب الابيض وهو أعذب ماء (أم نحن المتزلون) بقدرتنا (لنشاء جعلناه أجاجاً) ملحاً وأمر الاقتر على شربه (فلا تشاركرون) فلا تشكرون ودخلت الام على جواب لوى قوله لجعلناه حطاماً وزعت منه هنا لان لو لمّا كانت داخلة على جلتين معلقة نتيهت بما بالاولى تعلق الجزء بالشرط ولم تكن مخلصه للشرط كان ولا علامة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث افادتها في مضمونى جلتيهما ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علامه على هذا التعلق فزبدت هذه الام لتكون علماً (٢٣٨)

حذفه واتباعه على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة من عن ذكرها ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل ان المشروب يحتاج اليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفأيتهم النار التى توريون) تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر يسمون الاعلى الزند والاسفل الزنده شهبوهما الفحل والطرufe (أأتم أنشأتم شجرتها) التى منها الزناد (أم نحن المتشون) الخالقون لها

على نقفانكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى أوجبت تلك العقوبة وقيل تحزنون وقيل هو تليف على ما فات (انالعمرون) أى وتقولون خذف القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناها موقع بنا وقال ابن عباس رضى الله عنه لمعز بن عيسى أنهم عدوا بهذا مأواهم بغير قائمة والمعنى اننا غرنا الحب الذى بذرناه فذهب بغير عوض (بل نحن محرمون) أى ممنوعون والمعنى حرمانا الذى كنا نطلبه من الرىع فى الزرع (أفأيتهم الماء الذى تشر بون) أى أنزلتموه من المزن أى نحن المتزلون) ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بأنزال المطر الذى لا يقدر عليه الا الله عز وجل (لنشاء جعلناه أجاجاً) قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مرأى لا يمكن شربه (فلا) أى فلا (تشكرون) يعنى نعمة الله عليكم (أفأيتهم النار التى توريون) يعنى تقدحون من الزند (أأتم أنشأتم شجرتها) يعنى التى تقدح منها النار وهى المرخ والعقار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطبستان وقيل أراد جميع الشجر التى توقد منه النار (أم نحن المتشون نحن جعلناها) يعنى نار الدنيا (نذكرة) أى لنارنا الكبرى اذ ارأى الراى هذه النار ذكر بها نار جهنم فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل موعظة تبغض بها المؤمن (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نأركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها (ومتاعاً) أى بلغة ومنفعة (للمعقون) يعنى للمسافرين والمقوى النازل فى الاراض القواء وهى القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه يتفحص بها أهل البوادر والسفاران منفعتهم أكثر من المقيم فانهم يوقدون بها الليل لتهرب السباع ويهتدى بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقيل المعقون الذين يستمعون بها نى الطاعة ويطولون بها من البرد وينتفعون بها الطبخ واخذوا الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الاضداد يقال للفقر موقوخلوه من المال ويقال للغنى موقلوه على ما يريد والمعنى ان فيها متاعاً ومنفعة للفقر والاغنياء جميعاً لاغنى لاحد عنها (فسبح باسم ربك العظيم) لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خطاباً لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك أى برأى الله وزهده عما يقول المشركون فى صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح ذات ربك العظيم قوله عز وجل (فلا أقسم) قال أكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على أصلها

ابتداء (نحن جعلناها) أى النار (نذكرة) نذيراً لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش وعممنا بالحاجة اليها البلى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليهود كرون ما وعدوا به (ومتاعاً) ومنفعة (للمعقون) للمسافرين فى القواء وهى القفر والألبن خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام من قولهم أوقوت الدار اذا خلعت من ساكنيها بدأ نذرة كذا خالق الانسان فقال أفأيتهم ماتمون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم عابه قوامه وهو الحب فقال أفأيتهم ما تحزنون ثم عاب بجهنم وهو الماء ثم عاب بخبز به وهو النار فصول الطعام بمجموع التلاوة ولا يستغنى عنه الجسد مادام حياً (فسبح باسم ربك) فزهو ربك عما يلبق بها المستمع المستدل أو أراد بالاسم الذكراى فسبح بذكر ربك (العظيم) صفة للمضاف والمضاف اليه وقيل قل سبحان ربى العظيم وجاء مر فواته لما نزلت هذه الآية قال اجعلوا فى ركوعكم (فلا أقسم) أى أقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها فى قوله لا يعلم أهل الكتاب وفرى فلا قسم ومعناه فلا أنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لان حقها أن

فولوا) فهلا (تصدقون) تخضض على التصديق اما بالحق لانهم وان كانوا صدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاً لم يمنع عليه أن يخلق ثانياً (أفرايتم مآتمون) مآتمونه أي تقدفونه في الارحام من النطف (أأتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشر اسوا يا (أم نحن الخالقون (٢٣٧) نحن قدرنا بئسكم الموت) تقديرا

وقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصر وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقتة بالشئ اذا أعجز نه عنه وغلبته عليه فغنى قوله (وامنحن بمسبوقين على أن نبذل أمثالكم) انا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبذل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق (وننشكم فيالاعلمون) وعلى أن نششكم في خلقي لاعلموها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما بمائلكم وما لا يجائلكم فكيف نهجز عن اعدادكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبذل وتغير صفاتكم التي أتم عليها في خلقكم وأخلاقكم كنششكم في صفات لاعلموها (ولقد عاينتم النشأة الاولى) النشأة هي وأمرود (فولوا تذكرون) ان من قدر على شئ مره لم يمنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس

تاعلمون ذلك (فولوا) أي فهلا (تصدقون) يعني بالبعث بعد الموت قوله عز وجل (أفرايتم مآتمون) يعني مآصبون في الارحام من النطف (أأتم تخلقونه) أي أأتم تخلقون مآتمون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خلق النطفة وصورها وأحيها فلم لا صدقون بانه واحد قادر على أن يعيدكم كما أنشأكم اخرج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق (نحن قدرنا بئسكم الموت) يعني الآجال فنشكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبياً وشاباً وغير ذلك من الآجال القريبة والبعيدة وقيل معناه انه جعل أهل السماء وأهل الارض في مساو غير يفهم وضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا (وامنحن بمسبوقين) يعني لا يفوتني شئ أراده ولا يمنعني أحد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاكم وابدالكم بامثالكم وهو قوله تعالى (على أن نبذل أمثالكم) أي نأتي بخلق مثلكم بدلائل منكم في أسرع حين (وننشكم) أي تخلقكم (فيالاعلمون) أي من الصور والمعنى تغير حليشكم الى ما هو أسمى منها من أي خلقي شئاً وقيل نبذل صفاتكم فنجعلكم فردة وخنازير كما فعلنا من كان قبلكم أي أن أردنا أن نفعل ذلك بكم ما فائنا وقال سبعين السبب فيالاعلمون في حواصل طيور سود كأنها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو وادباين وهذه الاقوال كلها تبدل على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بمثلهم من بني آدم قدر ولو شاء أن يمسحهم في غير صورهم قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى في وقت ليعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على أن نششكم في وقت لاعلموها يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعاً في الزمان ولا يعلمه أحد فينبغي أن لا يتسلك الانسان على طول المدة ولا يفلت عن اعداد العدة (ولقد علمتم النشأة الاولى) أي الخلق الاولى ولم تكونوا شيا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فولوا تذكرون) أي باني قادر على اعدادكم كما قدرت على ابدانكم أول مرة قوله تعالى (أفرايتم ما تعرون) لماذا كراهة تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدة اذ ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر أمور ثلاثة المأكول والمشروب وما به من اصلاح المأكول والمشروب ورتبه ترتيبا حسن فذكر المأكول أولاً لانه هو الغذاء واتبه المشروب لان به الاستمرار ثم النار التي بها اصلاح وذكر من أنواع المأكول الحبل لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه يضاها الاصل وذكر من الصلحات النار لان بها اصلاح أكثر الاغذية فقله أفرايتم ما تعرون أي ما تنبرون من الارض وتلقون فيه البذر (أأتم تزرعونوه) أي تبنونوه وتنبونوه حتى يشتد ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أأتم فاعلمتم ذلك أم الله ولا شك في أن ايجاد الحب في السنبل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لونشاء جعلناه) يعني ما عرثونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تنالاقع فيه وقيل هسبا لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لعائد بقول نحن نحره وهو بنفسه يصير زراعا ليعلموا ولا يفعل غيرنا فردد الله على هذا المعاهد بقوله لونشاء جعلناه حطاما فهل تقدرون أتم على حفظه أو هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا بادن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) أي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون

حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى (أفرايتم ما تعرون) ما عرثونه من الطعام أي تبنون الارض وتلقون فيها البذر (أأتم تزرعونوه) تبنونوه وتردون نباتا (أم نحن الزارعون) المنتبون وفي الحديث لا يقول أحدكم زرع وتلقي حوت (لونشاء جعلناه حطاما) هسبا كما تفسر اقبل ادراكه (فظلمت تفكهمون) تعجبون أو تندمون على تعبك وانفاقكم عليه أو على ما اقترعتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها



(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) الشمال والمشاة واحدة (في سموم) في حر نار ينفض في المسام (وجيم) وماء حار متناه الحرارة (وظل من يحوم) من دخان أسود (لا بارد ولا كريم) نفي صفى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلًا ثم نفي عنه رد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من أذى الحر وكذلك كرمه لم يحمق ما في مدلول الظل من الاستراخ اليه والمعنى أنه ظل حار صار (أنهم كانوا قبل ذلك) أي في الدنيا (مترفين) منعمين فنعمهم ذلك من الاتزجار وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا يصرون) يداومون (على الحنت العظيم) أي على الذنب العظيم وأعلى الشرك لأنه نقض عهد الميثاق والحنث نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون أئمة امتنا وكناتر أبوا عظاما أئمة تابعتون) تقدروا أئمة امتنا وهو العامل في الطرف وجاز حذفه إذ مبعوثون يدل عليه ولا (٢٣٦) يعمل فيه مبعوثون لأن ادوا الاستفهام يمنع أن يعمل ما بعدهما فبقيا قبلها (أو

آبائنا الأولون) دخلت حمزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير نوكد بنحو لفافصل الذي هو الهمة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباءنا لفصل لا المؤكدة للثني أو آباءنا مدي في شأني (قل ان الأولين والآخرين لجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من تكلمت فضة والملاقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (ثم انكم أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (لا يكون من شجرة) من ابتداء الغابة (من زقوم) من

في هذه الامة ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جيعا من أمتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابته وجماعة عن آمن به وكان بعده ولم يعابنه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقيل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلثة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقيل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والآخرين وحكى عن بعضهم أن هذه نسخة للاولى واستدل بحديث عروة بن روم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قوله تعالى (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فقد تقدم أنه بمعنى التعجب من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ثم بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أي في حر النار وقيل في ريح شديدة الحرارة (وجيم) أي ماء حار يغلي (وظل من يحوم) يعني في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود وقيل يحوم اسم من أسماء النار (لا بارد ولا كريم) يعني لا بارد المتزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكر ما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم يسم استحقوا ذلك فقال تعالى (أنهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (مترفين) يعني منعمين (وكانوا يصرون على الحنت) العظيم يعني على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنت العظيم اليمين الغموس وذلك لانهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك بدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون أئمة امتنا وكناتر أبوا عظاما أئمة تابعتون أو آباءنا الأولين) فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل ان الاولين والآخرين) يعني الآباء والابناء لجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني أنهم يجمعون ويمشرون ليوم الحساب (ثم انكم أيها الضالون) يعني عن الهدى (المكذبون) أي بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل أنه عام مع كل حال مكذب (لا يكون من شجرة من زقوم) تقدم تفسيره (فالأولون منها البطون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شرب الهميم) يعني الابل العطاش قيل ان الهميم داء يصيب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهميم الأرض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على أهل النار العطش فيشربون من الجحيم شرب الهميم فلا يروون (هذا زقوم) يعني ما ذكر من الزقوم والجحيم أي زقومهم وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى (نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا وأنتم

لبيان الشجر (فالأولون منها البطون فشاربون عليه من الجحيم) أنت ضمير الشجر على المعنى وذكره تعلمون على اللفظ في منها وعليه (فشاربون شرب) بضم الشين مسدق وعاصم وحزق وسهل وفتح الشين غيرهم وهما مصدران (الهميم) هي ابل عطاش لا تروى جمع أهييم وهيماء والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذي هو كالمهل فأذا ملؤا منه البطون ساط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الجحيم الذي يقطع أمعاءهم فيشربون شرب الهميم وإنما صاع عطش الشارب بين على النار بين وهما الذوات متفقون متفقتين لان كونهم شاربين للجحيم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهميم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين (هذا زقوم) هو الرزق الذي يعد للنازل تكملة (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم

الدنيا بخاتر عشار مصا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب بضعف بعض رواه وروى البغوي بسنده عن الحسن قال أنت عجوز التي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى قال أنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أ بكرار هذا حديث مرسل وروى بإسناد الثعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أنا أنشأناهن إنشاء قال بخاتر كن في الدنيا عشار مصا فجعلناهن أ بكرار وقال السيب بن شريك هن بخاتر الدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقا جديدا كما أنهن أ زواجهن وجدوهن أ بكرار وقيل لهن فضلن على الخور العين بصلتهن في الدنيا وقيل هن الخور العين أنشأهن الله ثم تقعن عليهن ولادة فجعلناهن أ بكرار عذارى وليس هناك وجع (عربا) جمع عرب وهي المتحبة إلى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه أمه الملققة وقيل الفجعة وعن إسامة بن زيد عن أبيه عر با قال حسن الكلام (أترابا) يعني أمثالا في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مدامس كلين أ بناء ثلاثين أ وقال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب اليمين) يعني أنشأناهن لأصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لأصحاب اليمين (ثلة من الأولين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الأمة (وثلة من الآخرين) يعني من مؤمنى هذه الأمة يدل عليه ما روى البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بنى عمر فقال يا بني الله أنما رسول الله وصدقناه ومن يتجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال رضيناعن ر بنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم النباثة ومنا إلى يوم القيامة ثلة ولا يستمها الأسودان من رعاة الأبل عن قال لاله الا الله (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع إلى سواد عظيم فظننت انهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الافق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزلة فخاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين يحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرفقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فلهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل إلى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوامن أربعين فقال أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده إنى لا رجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسلمة وما أتم في أهل الشرك الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الامم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة إلى أن الثلثين جميعا من هذه الأمة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقى هذه الأمة وثلة من الآخرين من هذه الأمة أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس

(عربا) عربا جرة وخلف  
وبحي وحاد جمع عرب  
وهي المتحبة إلى زوجها  
الحسنة الثعل (أترابا)  
مستويات في السن بنات  
ثلاث وثلاثين وأزواجهن  
كذلك واللام في (لاصحاب  
اليمين) أى صلة أنشأنا (ثلة)  
من أصحاب اليمين ثلة (من  
الأوليين وثلة من الآخرين)  
فان قلت كيف قال قبل هذا  
وقليل من الآخرين ثم قال  
هنا ثلة من الآخرين قلت  
ذاك في السابقين وهذا في  
أصحاب اليمين وانهم يتكاثرون  
من الأولين والآخرين  
جميعا وعن الحسن سابقى  
الامم أكثر من سابقى  
أمتنا وتابعوا الامم مثل  
تابعى هذه الأمة

الاستعمال (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء أعمالهم أو مصدر أى يجزون جزاء (لا يسمعون فيها) في الجنة (لنور) باطلا (ولانائيبا) هذيانا (الاقبالا سلاما) الاقوالا سلاما والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قبالا ومفعول به لقيامه لا يسمعون فيها الآن يقولوا سلاما

ما أصحاب الجين في صدر مخضود) الصدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كما تخضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز والمنضود الذى تضد بالجل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل عمود) عمود منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) جار بلا حد ولا خد أى تجرى على الارض في غير أخذود (وفاكة كثيرة) أى كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة (ولا ممنوعة) لا تمنع عن تناولها بوجهه وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالانمان (وفرش مرفوعة رفيعة القدر) وانضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم أزواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئنا شأنهن أو اللاتي أعيدنا شأنهن وعلى غير هذا التأويل أضمرهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن (جعلناهن أبكارا) عذارى كملأناهن أزواجهن وجدوهن أبكارا

من لؤلؤ يصران بالتدبير (جزاء بما كانوا يعملون) أى فعلنا ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا باطاعتنا (لا يسمعون فيها) أى في الجنة (لنور) قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق أن يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها القوي سمع (ولانائيبا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض أئمت لانهم لا يتكلمون بغير ما يكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون نائيبا أى ما هو سبب التأنيب من قول أو فعل قبيح (الاقبالا) معناه لكن يقولون قبالا (سلاما سلاما) يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو مذكرا لأصحاب الجين ويجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب الجين ما أعجاب الجين) لما بين حال السابقين شرع في بيان حال أصحاب الجين فقال تعالى (في صدر مخضود) أى لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أى قطع وزع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو المورق حلاقيل ثمها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر الساموون الى ربح وهو واد مخضب بالاطراف فاعجبهم صدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فآزر الله هذه الآية (وطلح) هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هوشجر له ظل بارد طيب وقيل هوشجر أرم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة تقوطبوا ووعدا بمثل ما يحبون ويعرفون الآن فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أى متراكم قد تضد بالجل من أوله الى آخره ليست له ساق بارزة بل من عروقه الى أغصانه ثم وليس شئ من ثمرة الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها مأكل ومشروب ومشهود ومنظور اليه (وظل عمود) أى دائم لا تنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا شمس فيها (ق) عن أى هي ربة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وأفرأ ان شتم وظل عمود وعن ابن عباس في قوله وظل عمود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج بها أهل الجنة فيتحدون في أصلها فيشهى بعضهم طعم الدنيا فيرسل الله عز وجل رجلا من الجنة فيصرك تلك الشجرة بكل طوف في الدنيا (وماء مسكوب) أى مصبوب بجري دائما في غير أخذود ولا ينقطع (وفاكة كثيرة لامقطوعة) لا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جئبت ولا تمنع من أحد اذا أراد أخذها وقيل لامقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالانمان كما تنقطع ثمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل بها الا باليمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساكن الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا بدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية عن أى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كباين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كباين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كباين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فرشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعت بالفضل والجلال على نساء الدنيا يدل على هذا التأويل قوله في عقبه (انا أنشأناهن انشاء) أى خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعنى الادميات الجائز السمت يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر (جعلناهن أبكارا) يعنى عذارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال المنشآت اللاتي كن في الدنيا

خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئنا شأنهن أو اللاتي أعيدنا شأنهن وعلى غير هذا التأويل أضمرهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن (جعلناهن أبكارا) عذارى كملأناهن أزواجهن وجدوهن أبكارا

وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعاً منى (على سر) جمع سرير ككتب وكتب (موضونة) مرمولة ومفسوخة بالذهب مشبكة بالبر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أى استقر واعليهما متكئين (علهما متقابلين) ينظر بعضهم في وجه بعض ولا ينظر بعضهم في إقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق (٢٣٣)

(يطوف عليهم) يخدمهم (ولدان) غلمان جمع (مخلدون) مبثون أبداً على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والمخلد القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا يمكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيأت فيعاقبوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة (باكواب) جمع كوب وهي آنية لأعزده لها ولآخرطوم (وأباريق) جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعزده (وكاس) وقدح فيه شراب وإن لم يكن فيه شراب فليس بكاس (من معين) من خبرتجرى من العيون (لاصعدون عنها) أى يسبها وحقيقته لا يصدر صاعدها عنها ولا يفرقون عنها (ولا ينزفون) ولا يسكرون زف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاى كوفى أى لا يفسد شرابهم يقال انزف القوم اذا خفي شرابهم (وقا كهة مايتخيرون) ياخذون خبره واقضه (ولحم طير مايتشبهون)

الماضية أكثر من عين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقليل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعنى التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سباق المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين أى عن جاء بعدهم من الصحابة (على سر موضونة) أى منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة يعنى مصقوفة (متكئين عليها) أى على السرر (متقابلين) يعنى لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا أرواحاً رانية صافية ليس لهم أديار وظهور (يطوف عليهم) أى للخدمة (ولدان) أى غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا يتقلون من حال الى حاله وقيل لمخلدون مقرطون والمخلد القرط وهو الخلقه تعاقب في الاذن واختلّفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالاً وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلعنهم بأبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلخدمه ولغيره كان منسقة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لانه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الأكثرون هم في النار تبعاً لأبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة واسكن مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيأت فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الأقوال يعلى بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة أهل الجنة كالخمر وان لم يولدوا لم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد امال يحتمل والامة وليدة وان أسنت (باكواب) جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الاقواد لا أذان لها ولا عرا (وأباريق) جمع ابريق وهي ذات الخراطيم والعرا سميت بأباريق ابريق لوئها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كبرى يظهرها (وكاس من معين) نئى من نخرة جارية (لا يصعدون عنها) أى لا تصعد رؤسهم من شرابها عنها كناية عن الكأس وقيل لا يتفرقون عنها (ولا ينزفون) أى لا يغب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاى ومعناه لا يتفقد شرابهم (وقا كهة مايتخيرون) أى ياخذون أخبارها (ولحم طير مايتشبهون) قال ابن عباس يبختر على قلبه لحم الطير فيطير بمثل ما يديه على ما تشتهى وقيل انه يقع على خفقة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصيص الفا كهة بالتخير واللحم بلاغته قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حرف القرآن بلاغة وفصاحة والذى يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضر اعند الجائع فتعمل نفسه الى اللحم واذا حضر اعند الشبعان تميل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشتبه بالشبعان غير مشتبه بل هو مختار وأهل الجنة انما يأكلون لامن جوع بل للتفكه فيلهم الى الفا كهة أكثر فيتخيرونها ولهذا ناذرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهه فتعمل نفسه اليه لذى ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله أعلم (وحور عين) أى ويطوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أى بيض عين أى ضخم العيون (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى الخزون في الصدف المصون الذى لم يسه الا بدى ولم تقع عليه الشمس والطوار فيكون في نهاية الصفاء وروى انه سلع نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نقر حوراء ضحك وروى ان الحوراء اذا مضت يسمع قد يس الخلاخل من ساقها وتجد الاسورة من ساعدها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شرابها كما

(٣٠ - خازن - رابع) يمتنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عينا أى وفيها حور عين أو ولهم حور عين ويجوز ان يكون عطقا على ولدان وحور يزبدو حرة وعلى عطقا على جنات النعيم كانه قال وهم في جنات النعيم وفا كهة ولحم حور (كأمثال اللؤلؤ) في الصفاء والنقاء (المكنون) المصون وقال الزجاج كأمثال الدر حين يخرج من صدفة لم يغيره الزمان واختلاف أحوال

(ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أى لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة صدقة وكثر النفوس اليوم كاذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي (خافضة رافعة) أى هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجت الارض رجا) حركت تحرك بكاشد احدى يديهم كل شيء فوقهم من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان يأتى بضم الجيم (وبست الجبال بسا) وقتت (٢٣٢) أى تخفض وترفع وترج الارض وبس الجبال (وبست الجبال بسا) وقتت

الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالآزفة (ليس لوقعتها) أى لحياتها (كاذبة) أى ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصادقا وقيل عندها ليس لوقعتها قصة كاذبة أى كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل عندها ليس لوقعتها نفس كاذبة أى ان كل من يتغير عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أى تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالعصية وترفع أقواما بالطاعة (اذا رجت الارض رجا) أى اذا حركت وزلزلت ازل الا ذلك ان الله عز وجل اذا أوحى اليها اضطربت فراق وخوفا قال المفسرون ترج كالرج الصبي في المهد حتى يهدى بهم كبناء عليها وينسكل اليها ما فيها من جبال وغيره وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) أى فتنت حتى صارت كالذبيبة المبسوسة وهو المبلول وقيل صارت كشبابها لبعدها كانت شاذخة وقيل معناه قلعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء منثورا) أى غبارا متفرقا كالذي يرى في شراع الشمس اذا دخل السكون وهو الهباء (وكنتم أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب الميمنة) يعني أصحاب اليمين واليمينة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على بين آدم حين أخرجه من الجنة وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولأبائهم وقيل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل هم الذين كانوا يميني أى مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم المتابعون بإحسان (مأصحاب الميمنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أى شيء هم (وأصحاب المشأمة) أى أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراجه من الجنة وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولأبائهم وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وقيل هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون) قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون في الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صالوا الى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المشارعون الى التوبة والى ما دعا الله اليه من اعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم تأخذ كرا السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة تخوفنا فإباده فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب وامام سيء فيرجع عن اسائه خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسموا ورغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبريل يهبط أصحاب اليمين في القرب من درجهم ثم انشئ على السابقين فقال تعالى (أولئك المقربون) أى من الله في جوارحه وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلاثة) أى جماعة غير محصورة العدد (من الاولين) أى من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقابل من الآخرين) يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عابوا جميع الانبياء وصدف قوه من الامم

حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس الغنم اذا ساقها كقولهم وسيرت الجبال (فكانت هباء منثورا) غبارا (منثورا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التي بعضها من بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة) صنفان في الجنة وصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحفهم بأيمانهم (مأصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الاول وهو نكيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ما هم وأى شيء هم (وأصحاب المشأمة) أى الذين يؤتون صحفهم بشمالهم (وأصحاب المنزل السينة وأصحاب المنزلة الدنية) الحسبة من فؤلك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والوضعة وذلك لتيدهم باليمين ونشأهم بالشمال وقيل يؤخذ بهم الجنة ذات اليمين وبالشمال النار ذات الشمال (مأصحاب المشأمة) أى

أى شيء هم وهو تعجب من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وتقديره السابقون الى الخيرات الماضية السابقون الى الجنات وقيل الثاني تأكيد للآول والخبر (أولئك المقربون) والاول اوجه (في جنات النعيم) أى هم في جنات النعيم (ثلاثة من الاولين) وقيل من الآخرين أى هم ثلاثة والثلاثة الامة من الناس الكثيرة والمعنى أن السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهم السلام وقيل من الآخرين وهم آدمي هذه الامة ومن المتقدمين من متقدمي هذه الامة من الآخرين من متأخريها

(२३१)

فوق



الحكم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباض قلوبهم قلب رجل واحد يسعون الله بكرة وعشيا وللغاري قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسعون قوله بحامهم الآلة يعني بخورهم العود (قبأى آلاء ر بكانكذبان هل جزء الاحسان الا الاحسان) اى ما جزاء من أحسن في الدنيا الان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الجنة روى البغوى باسناد الثعلبي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال بك قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزء من أنعمت عليه بالتوحيد والجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر وان عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله وجل هل جزء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزء من أتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعده المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف (قبأى آلاء ر بكانكذبان ومن دونهما جنتان) أى ومن دون الجنتين الاوليين جنتان أخرى ان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هم أر بع جنت جنتان للقرين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان للصحاب الجيمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمات (ق) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رءاء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكافى ومن دونهما جنتان يعني أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخرى ان من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين (قبأى آلاء ر بكانكذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (مدهاتان) أى سوداوان من ر بهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهما عينان نضاختان) أى فوران بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك بنضخان بالخمر والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود بنضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك بنضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كلش المطر (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمات) يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما اعطى النخل والرمات بالور وان كانا من جملة القواكه تنبيه على فضلهما ونشر فيهما على سائر القواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذهب لالتصص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خضعهما بالذهب وان كانا من جملة الملائكة لشرهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمات من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصها للنفك ولهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطباً أو رماناً لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا وجه له في الآية وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرأ خضر وكرمها ٢ ذهب آخر وسعفهها كسوة لاهل الجنة منها حلهم وثمرها مثل القلال والدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى الرمانة من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضد وثمرها كالقلال كلها زعت منها واحدة عادت مكها أخرى المنقود منها اثنا عشر ذراعاً (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهن) أى في الجنان الاربع (خيرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

هل جزء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الجنة وعن ابراهيم الخواص فيعمل جزء الاسلام الا دار السلام (قبأى آلاء ر بكانكذبان ومن دونهما) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقر بين (جنتان) لمن دونهم من أصحاب الجين (قبأى آلاء ر بكانكذبان مدهاتان) سوداوان من شدة الخضرة قال الخليل الدمشقي (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهما عينان نضاختان) فوران بالماء لا ينقطعان (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهما فاكهة) ألوان الفواكه (ونخل ورمات) والرمات والتمر ليس من الفواكه عند أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه للعطوف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمات فاكهة ودواء فلم يخلصا للنفك وهما قالوا انما عطفوا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما طعمان الزرية كقوله وجبريل وميكال (قبأى آلاء ر بكانكذبان فيهن خيرات حسان) أى خيرات غفقت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق

(فبأى آلاءه بكانكذبان)

فهم مامن كل فاكهة

زوجان) صفان صنف

معروف وصنف غريب

(فبأى آلاءه بكانكذبان

متكئين) نصب على

المدح للاختافقين وأحال

منهم لان من خاف معنى

الجمع (على فرش) جمع

فرش (بطائنها) جمع

بطانة (من استبرق)

ديباج نخسين وهو

مغرب قيل ظهراهم

سندس وقيل لابعاله الا

الله (وجنى الجنتين دان)

وفرها قريب يناله القائم

والقاعد والتمسكي (فبأى

آلاءه بكانكذبان فبين)

في الجنتين لاشتاهما على

أما كن وقصور وبجاس

أوفى هذه الآلاء المدة

من الجنتين والعينين

والفاكهة والفرش والجنى

(قاصرات الطسرف)

نساء قصرن أبصارهن

على أزواجهن لانتظرن

الى غيرهم (لم يطمئنن)

بكسر الميم الدورى وعلى

بضم الميم والطمث الجماع

بالدمية (انس قبلهم ولا

جان) وهذا دليل على أن

الجن يطمنون كما يطمث

الانس (فبأى آلاءه بكا

تكذبان كانهن الباقوت)

صفاء (والمرجان) بياضا

فهو أبيض من اللؤلؤ

احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خردل للشار بين (فبأى آلاءه بكانكذبان فهم مامن كل فاكهة زوجان) أى صفان ونوعان وقيل معناه أن فهم مامن كل ما يتفكه به ضر بين رطبوا بإسحاق ابن عباس مافى الدنيا مرة حلوة ولا مرة لاوهى فى الجنة حتى الحظن الا أنه حلو (فبأى آلاءه بكانكذبان متكئين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهى التى تلى الارض من تحت الظاهرة (من استبرق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة البطان فباطنكم بالظواهر وقيل لاسم يد جبير البطان من استبرق فباطن الظاهر قاله بمقال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطان وترك الظواهر لانه ليس فى الارض أحد يعرف ما الظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولابد أن تكون الظواهر خير من البطان فهو مما يلاعبة البشر (وجنى الجنتين دان) يعنى أن عمرها قريب يناله القائم والقاعد والنائم وهذا اختلاف عمر الدنيا فانها لاتزال الابك وتعب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيهاولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وقيل لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلاءه بكانكذبان فبين) فان قلت الضمير الى ما ذابعد قلت الى الجنتين وانما جمع بقوله فبين لاشتال الجنتين على مساكن وقصور وبجاس (قاصرات الطرف) أى غاضات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن على غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجة لزوجها وعزقر فى ما أرى فى الجنة شيئا أحسن منك فالجدة الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمئنن) أى لم يجامعهن ولم يفرغنهن والمعنى لم يدمهن بالجماع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمئن قبل \* وهن أصح من يبيض النعام

أى لم يمسسن والمعنى لم يطمئنن (انس قبلهم) أى قبل أزواجهن من أهل الجنة (ولاجان) قيل انما فى الجن لان لهم أزواجا فى الجنة منهم وفى الآية دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الانسى وسأل حمزة ابن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانسيات والجنات للجن وقال مجاهد فى هذه الآية اذا جامع ولم يمس انطوى الجنى على احبله فجامع معه واختلف فى هؤلاء الا ترى أن لم يطمئن فقيل هن الحور العين لانهن خلقن فى الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن لم يسهن منذ أنشئن خلقا آخر أحد وقيل هن الأدميات اللاتي متأن أبكارا ومعنى الآية المبالغة فى نبي الطمئنت عنهن لان ذلك أقل أعين أزواجهن اذ لم يسهن أحد غيرهم (فبأى آلاءه بكا تكذبان كانهن الباقوت والمرجان) أراد صفاء الباقوت ببياض المرجان وهو صفة اللؤلؤ وأشد بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حرة الباقوت لان أحسن الألوان البياض المشوب بحمرة (والاصح أنه شبههن بالباقوت لصفائهن لا بخر لؤا دخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرب السلك من ظاهرها صفاء وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فيرى عرساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاخر فى الزجاج البياض يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى عجزها وذلك لان الله تعالى يقول كانهن الباقوت والمرجان فالما الباقوت فانه يخر لؤا دخلت فيه سلكا ثم استصفيته لربته من وراءه أخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود بمعناه ولم يرفعه وهو أصح (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تجل الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد فى رواية ثم الذين بلوهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءه فلا يمتصقون فيها ولا يتخطون ولا يتغوطون أن ينهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب وبجواهرهم اللؤلؤ ورشعهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى عرساقها من وراء

أى يؤخذ نارة بالنواصي ونارة بالاقدام (فباى آلاء ربكنا كذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) ما عارفدانتهى حره أى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الجيم (فباى آلاء ربكنا كذبان) النعمة فى هذا نحة الناجى منه بفضلها ورحمته وما فى الانذار به من التنبيه (ولن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه الابد للحساب يوم اقامة فترك المعاصى أو فادى الفرائض وقيل هرقمهم كقوله ونفيت عنه مقام الذنب أى نفيت عنه الذنب (جنتان) جنة الانس وجنة الجن لان الخطاب للثقلين وكأنه قيل لكل خائفين منكنا جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى (فباى آلاء ربكنا كذبان ذواتا أفنان) أغصان جمع فتن وخص الافنان لانهاهى التى تورق وتزهر فتأخذ الظلال ومنها تحتجى الثمار وألوان جمع فن أى له فيها ما تشتهى الانفس وتنادى الاعين قال ومن كل أفنان اللذائة والصبا

وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسببهم دليله ما بعد وعن ابن عباس ايضا فى الجمع بين هذه الآيتة وبين قوله تعالى فور بك لنسبهم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمتم كذا أو كذا لانه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم علمتم كذا أو كذا وقيل لانهم مواطن فيسئل فى بعضها ولا يسئل فى بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يشلون سؤال شفقة ورحمة انما يشلون سؤال تقرر وتوج وقيل لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم (فباى آلاء ربكنا كذبان يعرف المجرمون بسببهم) يعنى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبتهم ونواصيهم فى أصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلتقون فى النار (فباى آلاء ربكنا كذبان هذه جهنم) أى يقال لهم هذه جهنم ثم يلتقون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعنى المشركين (يطوفون بينها وبين حميم آن) يعنى قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الحميم وبين الحميم فاذا استقنوا ثمن النار جعل عذابهم الجيم الذى الذى قد صار كامله وقال كعب الاحبار أن واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطاق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن (فباى آلاء ربكنا كذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة فى هذه الآيات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعماء كيف عقبا بقوله فباى آلاء ربكنا كذبان المذكور فى هذه الآيات مواظ وواجز وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزرع العبد عن المعاصى فصارت نعماء تحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فباى آلاء ربكنا كذبان ثم ذكر ما عذبه لمن اتقاه وخافه من عباد المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام ربه) يعنى مقامه بين يدي رب له لحساب فترك الشهوقة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه وهو الذى بهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعاهم من محافة الله وقيل بان راقب الله فى السر والعلانية بعمله فاعرض له من محرم تركه من خشية وما عمل من خيرا أخاصه لله ولا يجب أن يطاع عليه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك اقام فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا الليل والنهار (جنتان) يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته عن أى به رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل لأن سلعة الله غالية ألا سلعة الله الجنة أخرجه الترمذى قوله أدلج الادلاج محفاسير أول الليل ومثقال سير آخر الليل والمراد من الادلاج التشمير والجد والاجتهاد فى أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل ورورى البغوى بسند من أى ذرائع سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أهلى ذر (فباى آلاء ربكنا كذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى ذواتا أفنان أى أغصان واحدها فتن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الأغصان على الحيطان وقال ابن عباس ذواتا ألوان يعنى ألوان القوا كهو جمع عطاء بين القوالين فقال فى كل غصن فنون من الفا كهة وقيل ذواتا فضل وسعة على مساوما (فباى آلاء ربكنا كذبان فهم عيانا نجر يان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل نجر يان بالماء الزلال احدها التسليم والاخرى السلبيل وقيل

(فباي آلاء بكانت كذبان يا معشر الجن والانس) هو كالترجمة لقوله أياها الثقلان (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا) أي أن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هر بامن قضائي فأخرجوا ثم قال (لا تنفذون) لا تقدررون على التنفيذ (الا بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وآتي لكم ذلك وقيل طم على المجرع قوتهم (٢٢٧) للحساب غدا بالجزع عن نفوذ الأقطار

اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحقد يوم الملائكة فإذا رآهم الجن والانس هر بؤافلا يأتون وجهه الأوجسدوا الملائكة احتاطت به (فباي آلاء بكانت كذبان يرسل عليكم شواظ من نار) وبكسر الشين مكى وكلاهما الألب الخالص (ونحاس) أي دخان ونحاس مكى وأبو عمرو قال رفع عطف على شواظ والجرح على نار والمعنى إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم طب خالص من النار ودخان يسوقكم إلى المحشر (فلا تنتصرون) فلا تمنعان منهما (فباي آلاء بكانت كذبان فإذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة (فكانت وردة) فصارت كالون الورد الأحمر وقيل أصل لون السماء الحرة ولكن من بعد هاترى زرقاء (كالدهان) كدهن الزيت كقَالَ كَالْهَلْ وهو دردى الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الأديم الأحمر (فباي آلاء بكانت كذبان فيؤمذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تلى علمها منهم وكتبها الحفظة عليهم

السبق ذكر الشان وقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والاهمال وناخذ في أمركم فهو كقول القائل الذى لا شغل له قد فرغت لك وقيل معناه ان الله وعد أهل التقوى وأوعدها أهل الفجور وقال سنفرغ لكم ما وعدناكم وأخبرناكم فنعاسبكم ونجازيكم فنجز لكم ما وعدناكم فتمت ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد بالثقلين الانس والجن سميتا ثقلين لانهما متقلعا على الأرض أحياء وأمواتا وقيل كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم إني نارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين أعظما لقد رهما وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما متقلان بالذنوب (فباي آلاء بكانت كذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا) أي تخرجوا (من أقطار السموات والأرض) أي جوانبها وأطرافها (فانفذوا) أي فأخرجوا والمعنى أن استطعتم أن تخرجوا من بواطن الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فأخرجوا ثم يدر ككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى أن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتخرجوا ر بكم حتى لا يقدر عليكم فأخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تخرجوا من ملكي ومن سبائي وأرضي فأفعلوا وقد ملجأ على الانس في هذه الآية لانهم أقدر على النفوذ والهرب من الانس وأقوى على ذلك ثم قال تعالى (لا تنفذون الا بسلطان) يعني لا تقدررون على النفوذ الا بقوة وقهر وغلبة وآتي لكم ذلك لانكم حيثما وجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعملوا ما في السموات والأرض فأفعلوا وان تعلموا الا بسلطان أي بئنه من الله تعالى (فباي آلاء بكانت كذبان) وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة ولسان من نار ثم ينادى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآية فذلك قوله تعالى (يرسل عليكم شواظ من نار) قالوا كثير المفسرين هو الهب الذى لا دخان فيه وقيل هو الهب الأخضر المنقطع من النار (ونحاس) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس المهل وقيل يرسل عليهم هامة وهذا مرة وقيل يحمر زان يرسلها معان غيرة أن يخرج أحدهما إلى الآخر (فلا تنتصرون) أي فلا تمنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه (فباي آلاء بكانت كذبان فإذا انشقت السماء أي انفجرت فصارت أبواب النزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان إشارة إلى أهل الأرض ذكر في هذه الآية بيان حال سكان السماء وقيل فيه نهو بل وتعظيم للأمر لان فيه إشارة إلى ما هو أعظم من إرسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) جمع دهن شبه نالون السماء عند انشقاقها بتلون الفرس الورد وهو الأبيض الذى يضرب إلى الحرة وقيل ان السماء تتلون يومئذ ألوانا كاللون الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فإذا اشتد البرد صار أغبر فشبها السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان أي كصبر الزيت لانه يتلون في الساعة ألوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصلح امر جهنم وقيل كالدهان أي كالاديب الأحمر (فباي آلاء بكانت كذبان فيؤمذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تلى علمها منهم وكتبها الحفظة عليهم

تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) أي ولا جن فوضع الجان الذى هو ابوالجن موضع الجن كما يقال هاشم وبرادوله والتقدير لا يسئل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآيتين قوله فور بك لنسئلهم أجبعين وقوله وقفوههم انهم مسؤولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون في موطن ولا يسئلون في آخر وقال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسئل عن ذنبه يعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ

ذو العظمة والباطن وهو صفة الوجه (والا كرام) بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث اظوا يا ابدال الجلال والا كرام وروى عنه عليه السلام من رجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والا كرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء ربكم يتكذبون) والنعمة في الغناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعم السرمد وقال يحيى بن معاذ هذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب (يستلهم في السموات والارض) وقف عليها نافع كل من اهل السموات والارض مقترون اليه فبأسأله اهل السموات ما يتعاقب بدينهم واهل الارض ما يتعاقب بدينهم ودينهاهم وينصب (كل يوم) ظرفا لبادل عليه (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمور ما يجدد احوالها كما روى أنه عليه السلام تلاها فقيل له بذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويرجى كل بار فيرغم قوما ويضع آخر بن وعن ابن عينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدنيا فسله فيه الامر والنهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع

والا كبر واما معناه الذي يجله الواحدون عن التشبيه بخلقهم (والا كرام) أي المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بطلفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فبأي آلاء ربكم يتكذبون) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظوا يا ابدال الجلال والا كرام أخرجه الترمذي وقال الحافظ كحديث صحيح الاسناد ومعنى اظوا الزموا هذه الدعوة وأكثر منها في قوله تعالى (يستلهم في السموات والارض) يعني من ملك وانس وجن فلا يستغنى عن فضل اهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يستلهمون المغفرة واهل الارض يستلهمون الرزق والمغفرة وقيل كل أحد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه أو دنياه وفيه اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وأن كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو في شأن) قيل زلت راى على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه يحيى ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويرى صريحا ويفك عانيا ويرجى عن مكروب ويحبب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا لا يابى عنه من أفعاله واحداه في خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى وروى الغيورى باسناد الشعلبي عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لولحمان درة بيضاء قد فتاه من ياقوته حرا فقلعه نور ووركتاه نور بنظر الله فيه كل يوم ثلثا ثم رتبته نظره يخاف ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل يفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كره عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة يوم القيامة والشان الذي هو في اليوم الذي في مدة أيام الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وشان يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقف ومعناه ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فيوجد في ذلك الوقت وقال أبو سفيان الداراني في هذه الآية أنه في كل يوم الى العبد يرجد ويدقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم ولاية ثلاثة عساكر عساكر من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعساكر من الارحام الى الدنيا وعساكر من الدنيا الى القبر وتمر بنحو جميعها الى الله تعالى (فبأي آلاء ربكم يتكذبون) سنفرغ لكم أيه الثقلان) قيل هو وعيد من الله تعالى للخالق بالحاسية وليس هو فراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغل شأنه عن شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهدد به لا تفرغ لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر هذا الفراغ

والآخر يوم القيامه فأنه في الجزاء والحساب وقيل زلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض المداوك وزيره عن الآية فاستمعه الى القدو ذهب كتيبافسرك فيها فقال غلام له أسود باموالى اخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على بدى فآخبره فقال يا أفسرها لملك فاعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يوجب الليل في النهار ويوجب الليل في النهار ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيى سفيا ويسقم سلبا ويميت معافي ويهي في ميتي ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير أحدثت وأمر الوزير ان يجاع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا

من شأن الله وقيل سوق المقادير الى المواقف وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقاله اسبق أشكيت على ثلاث آيات دعوتك انك شكتها في قوله فاصح من النادمين وقد صحن الندم توبة وقوله كل يوم هو في شأن وصحن ان القلم جف بما هو كائن في يوم القيامة وقوله وأن ليس للانسان الا ما سقى فبال الاضاعف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامه وقيل ان ندم ما قيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حله وكذا قيل وأن ليس للانسان الا ما سقى فبال الاضاعف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الامه وقيل وأما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبدىها الاشون يتبدىها فقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجه (فبأي آلاء ربكم يتكذبون) سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدهده أسأف غ لك يريد استعجر ولا يضاع بك من كل ما شغلني عنه والمراد التوفير على التكاية وفيه الانتقام منه ويجوز أن يراد استنهي الدنيا وتباعد آخرها ونهته عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها قوله كل يوم هو في شأن فلا يبق الانسان واحده وهو جزاء كمن ذك فراغهم على طريق التل سيفرغ جزوة على أي الله تعالى (أيه الثقلان) الانس والجن سمي بذلك لانهم لا تبال الارض

(خاق الانسان من صصال) طين يابس له صلصلة (كالفخار) أى الطين المطبوخ بالنار وهو الخنزف ولا اختلاف فى هذا وفى قوله من حما مسنون من طين لازب من تراب لانفاقها معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طيناً ثم حاسنوا نام صصالا (وخاق الجان) أى الخن قيل هو يابس (من مارج) هو اليبس الصافي الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بآود النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان للمارج كانه قيل من صاف من ناراً ومختلط من ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله (٢٢٥) فاندرتكم بارانظى (فبأى آلاء

تكنذبان رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشمس فى الصيف والشتاء ومغربيهما (فبأى آلاء ربكما تكنذبان مرج البحرين يلتقيان) أى أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين فى مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) لا يتجاوزان حد هما ولا يبنى أحدهما على الآخر بالمازجسة (فبأى آلاء ربكما تكنذبان يخرج البحر مدنى وبصرى منهما اللؤلؤ) بلاهزم أبو بكر يزبد وهو كبر الدر (والمرجان) وصفاره وانما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما اتقيا وصارا كالشئ الواحد جازأن يقال تخسر جان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يقال يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محله من محله وقيل

الترمذى وقال حديث غريب فى رواية غيره كانوا أحسن منكم ردا وفيه ولا يثنى ﴿قوله تعالى (خاق الانسان من صصال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفخار) بنى الطين المطبوخ بالنار وهو الخنزف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خاق الانسان الذى هو آدم فقيل تعالى من تراب وقال من حاسنوا وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنام صصال كالفخار قلت ايس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه أولاً من تراب ثم جعله طيناً لازباً لما اختلط بالماء ثم حاسنوا وهو الطين الاسود المتين فلما يابس صار صصالاً كالفخار (وخاق الجان) وهو أبو الجن وقيل هو يابس (من مارج من نار) يعنى الصافي من لب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من اليبس والاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا أوقدت (فبأى آلاء ربكما تكنذبان رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انخفاض الشمس (ورب المغربين) يعنى مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعنى مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان مرج البحرين) يعنى أرسل البحر بن العذب والمالح متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) سكن الله تعالى منه ما سعى طبعهما بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) أى حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أى لا يبنى أحدهما على صاحبه وقيل لا تختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالفرق وقيل مرج البحرين يعنى بحر الروم وبحر الهند وأتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعنى الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان فى كل عام (فبأى آلاء ربكما تكنذبان يخرج منهما) قيل انما يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فبين نوراً وقيل أراد يخرج من أحدهما كخنف المضاف وقيل لما اتقى البحران فصارا كائى واحد جازأن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر فويل اذا أمطرت السماء تفتتح الاصداف أفوهاً اخفيها وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر النظرة ﴿قوله تعالى (اللؤلؤ) قيل هو ما عظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاجر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى المرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هى مرفق قاهما من السفن اماما ليرفع قلعهما فليست من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات الخلقوات المسخرات (فى البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبل فى البر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان) ﴿قوله عز وجل (كل من عليها) أى على الاض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليباً للعقل (فان) أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا معرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان فيه الحث على العباد وقصر الزمن السير الى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعنى ذاته الوجه بغيره عن الجملة وفى الخطاب وجهان أحدهما انه كل واحد والمعنى وبقى وجهه بك أيها الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذو العظمة

(٢٩ - خازن) رابع) لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكنذبان وله) وله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير ياء فاجازت على بعد ولكن بروم الكسرى فى الرأى ليلد على حذف لياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حزة وبحي الارتفاع الشرع والألاقي يشنن الامواج بحرين (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكنذبان كل من عليها) على الارض (فان) وبقى وجه ربك) ذاته (ذوالجلال)



وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جسس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسما رفعها) خلقها من فوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكام ومصدر قضايها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبريائه وشأنه وملكوته وسلطانه (ووضع الميزان) أى كل ما توزن به أشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون وسكبان ومقياس أى خلقه موضوعا على الارض حيث علم به أحكام (٢٢٤) عبادهم من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (الانطفوا فى الإنان) لئلا تطفوا أوهى ان

وسجودها سجدوا وظلها وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول أظهر لونه ذكره من الشجر فى مقابلة الشمس والقمر ولاهما أرضيان فى مقابلة سائنين (والسما رفعها) أى فوق الارض (ووضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى أنه أمر بالعدل بدل عليه قوله (الانطفوا فى الإنان) أى لتجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التى يوزن بها لتوصل الى الانصاف والاتصاف وأصل الوزن التقدير أن الانطفوا فى الميزان أى لئلا يميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والتسقط بالقلب (ولانخسروا) أى لاتنقصوا (الميزان) أى لاتطففوا فى الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خففها ممدوحة على الماء (للانام) أى للخلق الذين ينهم فيها وهو كل ما ظهر عليهما من دابة وقيل للانس والجن ففى كمالها دهم هو يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فا كمة) أى من أنواع الفا كمة وقيل ما يتفككون به من النعم التى لا تحصى (والنخل ذات الاكام) يعنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مام ينشق وكل شئ ستر شئ فهو كمة وقيل اكماها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقات بها كالخنطة والشعير ونحوهما وانما أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب أنفع من النخل وأعم وجودا فى الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطع ورؤسه ويس وقيل هو ورق كل شئ يخرج منه الحب بيد وصلحه والورق وهو العصف ثم يكون سقاهم يحدث الله فيه أى كما ثم يحدث فى الاكام الحب (والريحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما كبر ريحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذى يشم وقيل العصف التبن والريحان ثمره فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربك تكذبان) يعنى أيها الثقلان يدبر هذه الاشياء المذكورة وذكر هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وتلاين موضعها تقر بر النعمة وتؤا كيدافى التذ كبر بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما بينهما عليها ليفهمهم النعم ويقرهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه ونابغ اليه بالادبى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فافغنيتك افقتنكر هذا ألم تكن عريانا فاكسوتك افقتنكر هذا ألم تكن خاملا فعزيزتك افقتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقر يراو ذلك لان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسما والارض الى غير ذلك مما أهم به على خلقه وخاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربك تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كاهما نعم بها عليكم هعن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أوها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتهما على الجن ابلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كما أنيت على قوله فبأى آلاء ربك تكذبان قالوا لا نبشئ من نعمتك ربك ربنا تكذب فلك الحمد أخرجه

المفسرة (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولانخسروا الميزان) لاتنقصوا أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) خففها ممدوحة على الماء (للانام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن ففى كمالها دهم يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فا كمة) ضرب مما يتفكك به (والنخل ذات الاكام) هى أوعية الثمر الواحد كسكر الكاف أو كل ما يك أى يغطي من ليفه وسعفه وكفره وكله منتفع به كما ينتفع بالسكر من ثمرة وجاره وجذوعه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع والتبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى

وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حزة وعلى أى والحب ذوالعصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الانعام والرفع على وذوال ريحان خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها لريحان الذى يشم والحب ذوال العصف والريحان شامى أى وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان (فبأى آلاء) أى النعم مما عمد من أول السورة جمع على والى (ربك تكذبان) الخطاب للتقليد لدلالة الانام عليها

الترمذى

(ان المتقين في جنات ونهر) وانهارا كتنى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند مليك) عندية منزلة وكرامة لا مسافة وعماصة (مقتدر) قادر وقائدة التشكير فيان يعلم الاشئ الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير  
 ﴿سورة الرحمن جل وعلا وهي ست وسبعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الرحن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس آدم أو محمد عليهما السلام (علمه البيان) عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شئ ما هو أسبق قد مامن ضروب آلائه ووصوف نعماته وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو (٢٢٣) انعامه بالقرآن وتزويده وتعليمه

لأنه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثر وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والعيار عليها وأخذ ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اليه يعلم انعاما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما يزه عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق القصيح العرب عماني الضمير والرحن مبتدأ وهذه الافعال مع ضائرها أخبار مترادفة واخسلاؤها من العاطف لمجيئها على نطا التعبد بكما تقول بدأ غناك بعد فقر أعزك بعدذل كثرتك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد باحد فأتى كسر من احسانه (الشمس والقمر بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوى يجريان في بروجهما ومنزلهما وفي ذلك منافع

أي مكتوب ﴿قوله عز وجل﴾ (ان المتقين في جنات) أي بساين (ونهر) أي أنهار وانما واحد ملو افتقر ورس الآي وأراد أنهار الجنة من الماء والحر واللين والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لاليل عندهم (في مقعد صدق) أي في مجلس حق لا توفيه ولا تأثم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لأن الله صادق فمن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق (عند مليك) قيل معناه قرب المنزلته والتشريف لامعنى المكان (مقتدر) أي قادر لا يجهز شئ وقيل مقرر بين عند مليك أمره في الملك والافتقار أعظم شئ فلا شئ الا هو تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلته وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقع فيه الا أهل الصدق والله أعلم ﴿تفسير سورة الرحمن علا عز وجل﴾

وهي مكية وذكر ابن الجوزي انها مدنية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستة وستون ثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الرحن علم القرآن) قيل لما نزلت اسجدوا للرحن قال كفار مكة وما للرحن فانكروه وقالوا لانعرف الرحن فانزل الله الرحن يعني الذي أنكر فوهو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثر وهو سنام الكتب السماوية للمنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني أسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربي وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لساتهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمد صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم بنى عن خبر الأولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب منازل لا يتعداها وقيل يعني بهما حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف بحسب ما يرى بدوقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان الرشي وهو ما يدور والحرى بدورانه (والنجم والشجر يسجدان) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء

لناس منها عالم السنين والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم من الارض لاساق له كالقول (والشجر) الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيخلق له تشبيها بالساجد من المكلفين في اقتياده واتصل هاتان الجملتان بالرحن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانته والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانته النجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جى به بعد لان الاول وردت على سبيل التعبد بتبكيئنا ان أنكر آلاءه كما يبتك منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المقال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للنسب والتقارب بالعطف وبيان التناسب أن الشمس والقمر وما بان والنجم والشجر أرضيان فيبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والارض لازتان تذكران قربتني

غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا \* وحكي أبو محمد بن قتيبة في كتابه غير رب الحديث وأبو المعالي أمام  
الخرميين في كتابه الإرشاد في أصول الدين أن بعض القدرية قالوا لسنابقدرية بل أنتم القدرية لا اعتقادكم  
اثبات القدر قال ابن قتيبة وأمام الحرميين هذا نعو به من هؤلاء الجهلة ومباهنة وتوابع فان أهل الحق  
يفوضون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال إلى الله تعالى وهذا للجهلة يضيفونه إلى  
أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه من يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه قال أمام  
الحرميين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية بحسب هذه الامة شبههم بهم انقسامهم الخير والشر  
في حكم الإرادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى بزاد والشر إلى أهرمن ولا خفاء باختصاص هذا  
الحديث بالقدرية وحديث القدرية بحسب هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط  
الشيخين أن صرح سماع في حازم عن ابن عمر وقال الخطابي إنما جعلهم صلى الله عليه وسلم بحسب هاته مذهبهم  
منه المجوس أقولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا  
ثبوتهم وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير والشر  
جميعا لا يكون شيء منهما إلا بعيشته فهم مضافان إليه سبحانه وتعالى خلقا وإيجادا وإلى الفاعلين لهما من  
عباده فعلاوا كتبنا بالخطابي وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد  
وقهره على ما قدره وقضاه وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون  
من اكساب العباد وصدور هاجن تقدير منه وخاتمة طائفة هاجرها قال والقدر اسم لمصدر مقدرا عن  
فعل التقدير يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله  
تعالى ففصاهن سبع سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة  
وأهل العقد والخل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قدر ذلك أنتم التكميين  
أحسن تقرير بدلالة القطعية السمعية والعقلية والله أعلم \* وأما معاني الاحاديث المتقدمة فقوله جا  
متر كوقر يش إلى قوله أنا كل شيء خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه  
وسبق به علمه وإرادته فكل ذلك مقدر في الازل مع ما لم الله تعالى مراده وكذلك قوله كتب الله مقادير  
الخلائي قيل أن يخلق السموات والارض بحسب أنفس سنة وعرشه على الماء المراد منه تحد بدوقت الكتاب  
في اللوح المحفوظ وأغبره لأصل القدر فان ذلك أزلي لا أول له وقوله وعرشه على الماء أي قبل أن يخلق  
السموات والارض وقوله كل شيء بقدر حتى والجبر والكيس وأقال الكيس والجبر الجبر عدم القدر وقيل  
هو ترك ما يجب فعله بالتسوية بغيره وتأخير عن وقت وقيل يحتمل الجبر عن الطاعات ويحتمل العموم في أمو  
الدينا والآخرة والكيس ضد الجبر وهو النشاط والحدق بالامور ومعنى الحديث أن العايز قدر عجز  
والكيس قدر كبره ﴿ قوله تعالى (وما أمرنا الا واحدة) أي وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه  
أمرنا لشيء إذا أردنا نكسونه الا كلمة واحدة كن فيكون لامر اجمعة فيه قل هذا اذا أراد الله سبحانه  
وتعالى شيئا قال له كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة في  
بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو إشارة الى تنفيذ الامر (كأمع بالبصر) قال ابن عباس يريد ان  
تضائق في خاتمة أسرع من لمح البصر وعن ابن عباس أيضا معناه وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة  
كطرف البصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أي أشياهمكم ونظرا كم في الكفر من الامم السالفة (فهل هم  
مدكر) أي متعظ بان ذلك حتى فيخاف ويعتبر (وكل شيء فعلوه) يعني الاشياع من خير وشر (في الزبر) أي  
في كتب الحفظه وقيل في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير) أي من الخلق وأعمالهم وأجالمهم (مستطر

(وما أمرنا الا واحدة) (وما  
الكلمة واحدة أي وما  
أمرنا لشيء نريد نكسونه  
الآن نقول له كن فيكون  
(كأمع بالبصر) على قدر  
ما يلح أحدكم ببصره  
وقيل المراد بامرنا القيامه  
كقوله وما أمرنا الساعة  
الا كأمع البصر (ولقد  
أهلكنا أشياعكم) أشياهمكم  
في الكفر من الامم (فهل  
من مدكر) متعظ (وكل  
شيء فعلوه) أي وأنتك  
الكفار أي وكل شيء مفعول  
لهم ثابت (في الزبر) في  
دواوين الحفظه ففعلوه في  
موضع جرت لشيء وفي  
الزبر خبر لكل (وكل  
صغير وكبير) من الاعمال  
ومن بكل ما هو وكان  
(مستطر) مسطور في اللوح

(ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة أوفي هلاك

في القدر فزت الایه وکان

لوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال أبوهريرة جاء مشرك كوفريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاضعونه  
مخلفاً ما نزل في القبر به

[illegible]

وقد يسرنا القرآن الذكر  
 فهل من مدرك أن  
 يجدد واعند استماع كل  
 نبأ من أنباء الأولين اذكرا  
 تعاضوا وان يستأفوا تقيظا  
 وانباها اذ اسمعوا الحث  
 على ذلك والبعث عليه  
 وهذا حكم الشكر يرفي  
 قوله فبأي آلاء  
 تكذب ان عندك نعمة  
 عدها وقوله ويل يومئذ  
 للمكذبين عند كل آية  
 أوردها وكنه لك تكثير  
 الآلاء والقصص في أنفسها  
 لتكون تلك العبرة حاضرة  
 للقلوب مصورة للأذهان  
 مذكرة غير منسية في كل  
 أوان (ولقد سبأ آل  
 فرعون النذر) موسى  
 وهرون وغيرهما من  
 الأنبياء وأهوجم نذير  
 وهو الانذار (كذبوا  
 يا أيتنا سما) بالآيات التسع  
 فأخذناهم أخذ عزيز  
 ليغالب (مقدر) لايجهز  
 نحن (أ كفاركم) بأهل  
 مكة (خير من أولئك)

(ولقد أنذرهم) أى لوط (بطشتنا) يعنى أخذنا إياهم بالعقوبة (فتباروا بالندر) أى شكوا بالانذار ولم يصدقوا وكذبوا (ولقد ارادوه عن ضيقه) أى طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه (فطمسنا أعينهم) وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك لن يصاوا اليك فدخلوا الدار فصقمهم جبريل بمخاضه فتركهم عيايلاً الله يترددون متحيرين يهتدون الى الباب وأخرجهم لوط عيلاً لا يبصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أى صرناهم كاسائر الوجه لا يرى لها شئ وقيل طمس الله أبصارهم فلم يروا الرسل فقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا فأين ذهبوا فلم يروه ثم (فدوقوا عذابي ونذر) يعنى ما أنذركم به لوط من العذاب (ولقد صبحهم بكرة) أى جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أى دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابي ونذروا لقد يسرنا القرآن لكذكريه من مذكر) قوله عز وجل (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعنى موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التى أنذرهم بها موسى (كذبوا بأياتنا كلها) يعنى الآيات النسخ (فاخذناهم) أى بالعذاب (أخذنهم بزمقندر) أى غالب فى انتقامه قادراً على اهلاكم لا ينجوهم عما أرادتم خوف كفارمكة فقال تعالى (أكفاركم خير من أولئكم) يعنى أقوى وأشد من الذين أحللت بهم نعمتى مثل قوم نوح وعاد ونمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أى ليسوا بأقوى منهم (أم لكم براة) يعنى من العذاب (فى الزبر) أى فى الكتب انه ان يصيبكم ما أصاب الامم الخالية (أم يقولون) يعنى كفارمكة نحن جميع أى أمرنا (منتصر) أى من أعدائنا والمعنى نحن بدواحدة على من خالفنا منتصرون عن أعدائنا ولم يقبل منتصرون لموافقة رؤس الآى وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم قاله تعالى (سبهزم الجمع) يعنى كفارمكة (و يولون الدبر) أى الدابر فوجد لاجل رؤس الآى وقيل فى الافراد اشارة الى انهم فى التولية والخرجة كنفوس واحدة فلا يتخلف أحد عن الهزيمة ولا يثبت أحد لخرجه فى ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة يوم بدر اللهم انى أشدك عهدك وعهدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبداً فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألتحت على ربك فخرج وهو فى الدرع وهو يقول سبهزم الجمع و يولون الدبر (بل) الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سبهزم الجمع و يولون الدبر كنت لا أدري أى جمع هزم فلما كان يوم بدر رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم شب فى درعه و يقول سبهزم الجمع و يولون الدبر ففعلت تأو بلها بل الساعة موعدهم حتى جميعا والساعة أدهى وأمر أى أعظم داهية وأشد مرارة من الاسمر والقفل يوم بدر ﴿ قوله عز وجل

الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أى أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا وأقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم لكم براءة في الزبر) المقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آسفان من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة (أم من منصرف) تمتع لانزام ولانضام (سبهم الجمع) جمع أهل مكة (ويولون الدبر) أى الادبار كما قالوا (أم من مزهزين يعني يمتدحون بدمرهم هذه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) ووعدهم عذابهم بعد الداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا وأشد من المرة

(ان

الدنيا وأهل كفر أو عندا يعني ان كفاركم مثل أولئك بل شرمنهم (أم لكم براءة في الزبر) أم أنزلت اليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المقدمة من ان كفرتمكم وكذب الرسل كان آمننا من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) تمتع لانزام ولانضام (سبهزم الجع) جمع أهل مكة (ويولون الدبر) أى الادبار كانوا قالوا كلوا في بعض بطنكم فعوا أى ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) ووعده عذابهم بعد بدر (والساعة أدهى) أشد من موقف بدر والبالغة الامر المنكر الذي لا تهدي لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا وأشدهم المرة





(بماء منهم) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع أر بعين بوما (وخرنا الأرض عيوناً) وجعلنا الأرض كلها عيوناً كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولنا وخرنا عيون الأرض (فالتقى الماء) أي مياه السماء والأرض وقرى الماء أي النوعان من الماء السماء والأرض (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وعلى أمر قد قدر في الوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجعلنا على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصولات فتنبو منها ما تؤدي مؤداها بحيث لا يفضل بينها وبينها ونحوه ولكن قصبي مسرودة من حديد أراد ولكن قصبي درع الأتري أنك لوجعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدرج دسار وهو المسار فعال من دسر إذا دفعه لأنه يدسر به منفذ (تجري باعينا) برأي منا أو بحفظنا أر باعينا حال من الضمير في تجري أي محفوفة بنا (جزء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزء (لن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجعله (٢١٨) مكفوراً للنبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد تركناها) أي السفينة أو الفعلة أي جعلناها (آية) يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطو يلاحتي نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال والذال والذال من موضع فاذنعت الذال في الدال (فكيف كان عذابي ونذر) جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيها وافقه سهل في الوصل غيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده إلى آخر السورة (ولقد يسرنا القرآن للذكي) سهلناه

الحديث أن الساء أربابا وقيل هو على الاستعارة فإن الظاهر أن يكون المطر من السحاب (بماء منهم) أي منصب أنصاباً يشهد به لم ينقطع أر بعين بوما (وخرنا الأرض عيوناً) أي وجعلنا الأرض كلها عيوناً تسيل بالماء (فالتقى الماء) يعني ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) أي قضى عليهم في أم الكتاب وقيل قدر الله أن يكون الماء سواء فكان على ما قدر (وجعلنا) يعني نوحاً (على ذات ألواح) أي سفينة ذات ألواح وأراد بالألواح خشب السفينة العريضة (ودسر) هي المسامر التي تشدها بالألواح وقيل الدر مسددر السفينة وقيل هي عوارض السفينة وأضلاعها وقيل الألواح جانباً السفينة والدر أصلاً وطرفاً (تجري) يعني السفينة (بأعينا) أي برأي منا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا (جزءاً لمن كان كفر) يعني فعلنا ذلك به وبهم من انجاء نوح وأغرق قوم نوا بالروح لأنه كان كفر به ووجد أمره وقيل لن بمعنى لما أي جزءاً لمن كان كفر من أبادى الله ونعمه عند الذين أغرقهم وقيل جزءاً لما صنع بنوح وأصحابه (ولقد تركناها آية) يعني الفعلة التي فعلناها آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها الله تعالى بأرض الجزيرة عبرة حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) أي منذ كرمه متعظ خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فردها على وفي رواية أخرى سمعته يقول مدكر دالا (فكيف كان عذابي ونذر) أي انذارى (ولقد يسرنا القرآن) أي سهلنا القرآن (للذكي) أي ليتذكروا يعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شئ من كتب الله تعالى بقراً كله ظاهراً إلا القرآن (فهل من مدكر) أي متعظ بمواعظه وفيه الحث على تعلم القرآن والاشتغال به لأنه قد يسره الله وسهله على من شاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم قوله تعالى (كذب عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي انذارى لهم بالعذاب (انأرسلنا عليهم مباهراً صرراً) أي شديداً مذهباً (في يوم نحس) أي في يوم شؤم (مستمر) أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوه فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الأرباء في آخر الشهر (تنزع الناس) أي الريح تقلعهم ثم نرى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرة هم (كانهم أعمى نخل) قال ابن عباس أصول نخل (منقعر) أي منقطع من مكانه ساقط على الأرض قيل كانت الريح تنبئ رؤسهم من أجسامهم

للأذكاء والاعتاظ بأن شدة ما ألواغ الشافية وصرافه من الوعد والوعيد (فهل من فتق) متعظ يتعظ وقيل واقد سهلناه للحفظ وأنعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويرى أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل والزبور لا يتلوها أهلها الا نظر ولا يحفظونها ظاهراً كالقرآن (كذب عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي وانذارني لهم بالعذاب قبل نزوله أو وانذارني في تعذيبهم لمن بعدهم (انأرسلنا عليهم مباهراً صرراً) أي شديداً مذهباً (في يوم نحس) أي في يوم شؤم (مستمر) أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوه فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الأرباء في آخر الشهر (تنزع الناس) أي الريح تقلعهم ثم نرى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرة هم (كانهم أعمى نخل) قال ابن عباس أصول نخل (منقعر) أي منقطع من مكانه ساقط على الأرض قيل كانت الريح تنبئ رؤسهم من أجسامهم

(وكنذبوا) التي صلى الله عليه وسلم (وانبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمر من أمرهم واقع مستقر أي سببت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الانباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية وأنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه مزدجر) ازدياد عن الكفر تقول زجرته وازدجرته أي منعت وأصله ازجرج ولكن التاء اذا وقعت بعد زاي سا كنة أبدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فايد من التاء حرف مجهور وهو الدال للتناسب اهنا في آخر كتاب سبويه (حكمة) بدل من مأثوعلى (وحكمة بالغة) نهاية الصواب أو بالغة من الله اليهم (فما تفتي النذر) ما تفي والنذر جمع نذير وهم الرسل أو المنذر به أو النذر مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) اعلما ان الانذار لا يفتي فيهم نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باظهاره كالداعي إلى الداعي سهل وبعده توب ومكي فيهما وافق مدني وأبو عمرو في الوصل ومن أسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو (٢١٧) من يدع في الكتابة لمنابعة اللفظ الداعي

اسرافيل عليه السلام (الى شئ نكر) منكرفظيع تنكرة النفوس لانها لم تهمل بمثله وهو هول يوم القيامة تنكر بالتخفيف مكي (خاشعا أبصارهم) عراقي غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل لا ابصار وذ كر كاتقول يخضع أبصارهم غيرهم خشعا على يخضعن أبصارهم وهي لفظة من يقول أكوني البراغيث ويجوز أن يكون في خشعا ضمير هو وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز نزلان في عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كانهم) جراد منشر (في كثيرهم)

مستمر وذلك لما رأتنا تابع المجزات وزاد الآيات فقالوا هذا ساحر مستمر وقيل مستمر أي قوى محكم شديد بعلمه بل هو كل ساحر وقيل مستمر أي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وانما قالوا ذلك تمنية لانفسهم وتعللا (وكنذبوا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عابنوا من قدرة الله (وانبعوا أهواءهم) أي ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه ساحر القمر (وكل أمر مستقر) أي لكل أمر حقيقة فما كان منه في الدنيا فسهل ظهوره وما كان منه في الآخرة فسير وقيل كل أمر مستقر فالحير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقة الثواب أو العقاب وقيل معناه لكل حديث متين وقيل ما قدر فهو كائن واقع بالحالة وقيل هو جواب قولهم ساحر مستمر يعني ليس أمره بذهاب كما زعمتم بل كل أمر من أموره مستقر وإن أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (من الانباء) أي من أخبار الامم الماضية المكذبة في القرآن (ما فيه مزدجر) أي منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية (فما تفتي النذر) يعني أي غنى تفتي النذر اذا خالفهم وكنذبهم (فتول عنهم) أي أعرض عنهم نسختها آية القتال (يوم يدع الداع) أي اذ كر يا محمد يوم يدع الداعي وهو اسرافيل ينفض في الصور قائما على صخرة بيت المقدس (الى شئ نكر) أي منكرفظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما له (خاشعا) وقرئ خشعا (أبصارهم) أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب (يخرجون من الاجداث) أي من القبور (كانهم جراد منشر) مثل في كثيرهم وتخرج بعضهم في بعض حيارى فزعين (مهطعين) مسرعين مادي أعناقهم مقبلين (الى الداع) أي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يقلعون ابصارهم (يقول الكافرون هذا يوم عسر) أي صعب شديد وفيه اشارة الى أن ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لا على المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (كذبت قباهم) أي قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عابدا) يعني نوحا (وقالوا نحنون وازدجر) أي زجره وعلى دعوتهم ومقاتلته بالشم والوعيد بقولهم لئن لم تنته بنا نوح لتكنون من المرجومين (قدعا) يعني نوحا (ربه) وقال (أني مغلوب) أي مقهور (فاتتصر) أي فاتتقم لي منهم (فتفتحنا أبواب السماء) قيل هو على ظاهره ولا سماء أبواب تفتح وتغلق ولا سماء بذلك لانه قد صرح في

(٢٨) - (خازن) - (رابع) وتفرقهم في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتوج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا كالجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد (كذبت قباهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عابدا) نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كاضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب وكذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عابدا نأى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة وأما كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا نحنون) أي هو نحنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشم وهدد بالقتل أو هو من جملة قهائمهم أي قالوا هو نحنون وقد ازدجره نحنون ونحن بطنه وذهبت بابه (قد عاب به أي) أي (مغلوب) غلبني قومي فلم يسمعوا بي واستحكم اليأس من اجابتهم لي (فاتتصر) فاتتقم لي منهم بعذاب تبعه عليهم (فتفتحنا أبواب السماء) فتفتحنا شامى وبزبد وسهل ويعقوب

﴿سورة القمر خمس

وخسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت

القيامة (وانشق القمر)

نصفين وقرى وفدانشق

أي اقتربت الساعة وقد

حصل من آيات اقترابها من

القمر قد انشق كما تقول

أقبل الامير وقد جاء

المبشر بقدمه قال ابن

مسعود رضي الله عنه رأيت

حواه بين فلقتي القمر وقيل

معناه ينشق يوم القيامة

والجمهور على الاول وهو

المروى في الصحيحين ولا

يقال لوانشق لما خفي على

أهل الانقار ولوطظير

عندهم لقلوه متواترا لان

الطباع جبات على نشر

الحجاب لانه يجوز أن

يحجبه الله عنهم بغير (وان

بروا) يعني أهل مكة (آية)

تدل على صدق محمد صلى

الله عليه وسلم (يعرضوا)

عن الايمان به (و يقولوا

سحرمستم) محكم قوي

من المدة القوة وأدائم

مطر دأوار ذاهب يزول

ولا يبق

٦ قوله عن ابن عمر الخ

الذي في مسلم عن عبد الله

ابن مسعود وقال في آخره

اشهد بغير المفرد

فليحرقه

القارئ المستمع وهو قول سفيان وأصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثون واثنان وأربعون كلمة﴾

﴿والف وأربعا ثمانية وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ -

قوله عز وجل (اقتربت الساعة) أي دنت القيامة (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره انشق

القمر واقتربت الساعة وانشق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومبجزة أنه الباهرة

بدل عليه ما روى عن أنس إن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق

القمر مرتين أخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله سحر

مستمر ولطما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية أخرى قال يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اذ انشق

القمر فلقطين فلقه فوق الجبل وفلقه دونه فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولطما عن ابن عباس

قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) ٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انشق

القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقطين فسترا الجبل فلقه وكانت فلقه فوق الجبل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا وعن جابر بن معمر قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فصار فرقتين فقات فر يش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرا ما يستطيع أن يسحر الناس

كلهم أخرجه الترمذي وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قدر أنه فيكذبونهم قال مقاتل

انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقات فر يش سحر كما إن أبي كشة فسألوا السفار فقالوا نعم قد رأناه فأنزل الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة القرآن

المجيد بذلك فانه أدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان

به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد أنكره بعض

المبتدعة المضاهين المخالفين للملة وذلك لما سمع الله قلبه ولا إنكارا لعل في بيان القمر مخلوق لله تعالى يفعل

فيه ما يشاء كما يشيئ ويكره في آخر أمره فلما قول بعض الملاحدة لوقع هذا النفل متواتر واشترك أهل

الأرض كلهم في رؤيتهم ولم يعرفه ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل

في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة ترهم مغطون ببيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر

إليها الا الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من الحجاب

والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما

ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل اقوم سألوها واقترحوها رؤيتها

فلم يتأهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض أهل

الآفاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبين قوم وكما يجحد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل

في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه

ولان الله ذكره بلفظ الماضي وحل الماضي على المستقبل بعيد بفتقر إلى قرينة تنقله وأدليل بدل عليه وفي

قوله تعالى (وان برأية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية العظيمة وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمعنى وان برأية أي تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق

القمر يعرضوا أي عن التصديق بها (ويدة ولولاسحرمستم) أي دائم مطرد وكل شيء دائم حاله قيل فيه

(وأنه أهلك عاداً الاون) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى ارم عاد لوطى مدنى وبصرى غير سهل بادغام التنوين فى اللام وطرح حمزة الاولى وتقل ضمته الى لام التعريف (وثو دفعا اتي) حزة وعاصم الباقون ونحو دارهوه معطوف على عاد اولاً وينصب بما اتي لان ما بعد اللقاء لا يعمل فيها قبله لانه قول زيد فاضرب وكذا ما بعد النفي لا يعمل فيها قبله والمعنى وأهلك ثوداً فاعاً بقا هم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وثود (انهم كانوا هم اظلم واظنى) من عاد وثود لانهم كانوا (٢١٥) يضربونه حتى لا يكون به راسك

وبنصفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبياتهم أن يسمعوهم (والمؤتفكة) والقبرى التى ائتفكت باهلها أى انقلب وتهم قوم لوط يقال أفكته فأنفكت (أهوى) أى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الأرض أى سقطها والمؤتفكة منصوب باهوى (فغشاها) ألبسها (ماغشى) تهوى لوط وتعظيم لماصب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فبأى الأمر بك) أيها المخاطب (تتبارى) تتشاك أى بما أولاك من النعم أو بما كفالك من النقم وأبى نعم بك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشاك (هـذا نذير) أى محمد منذر (من النذر الاولى) من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن نذير من النذر الاولى أى النذار من جنس الانذارات الاولى التى أنذر

العرب فى الدين سموه أنى كبة تشبها به فى خلافه اياهم كما غلقهم أبو كبة وعبد الشعرى وهو كوكب يضئ مخاض الجوزاء ويسمى كاب الجباراً بأضواهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحداهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها تخفى من العبور والخيزة بينهما وأراد بالشعرى هذا العبور (وأنه أهلك عاداً الاولى) وهم قوم هود أهلكوا برمح صرصر وكان لهم عقب فسكانوا عاداً اخرى وقيل الاولى (بمعنى) اول الخلق هلاكاً بعد قوم نوح (وثود) وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة (فما اتي) بمعنى منهم أحداً (وقوم نوح من قبل) بمعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثود بالفرق (انهم كانوا هم اظلم واظنى) يعنى لظلم دعوة نوح اياهم وعوتهم على الله بالصيحة والتكذيب (والمؤتفكة) يعنى قرى قوم لوط (أهوى) أى أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها (فغشاها) أى ألبسها الله (ماغشى) يعنى الحجر المتضودة المسومة (فبأى الأمر بك تتبارى) أى تشاك أيها الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تتبارى أى تكذب (هذا نذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) أى رسول من الرسل المتقدمة أرسل اليكم كأرسلى الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كأنذرت الرسل من قبله (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى مظهره ومبينه متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفه اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالدافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها مدعى اذا غشيت الخلق أهواها وشداها ثم يكشفها ولم يرد دعاءهم أحد (قوله تعالى (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تتجربون) تتكبرون (وتضحكون) أى استهزاء (ولا تبكون) أى عافيه من الوعيد (وأنتم سامدون) أى لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه السمو هو الغناء بلفظة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا واهبوا أصل السمو فى اللغة رفع الرأس ماخوذاً من سمد البعير اذا رفع رأسه وجدنى سيره والسامد اللاهى والمعنى وقيل معناه يثرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قيل له وما البرطمة قال الاعراض (فاسجدوا لله) يعنى أيها المؤمنون شكروا على الهداية وقيل هذا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الفرض فى الصلاة (واعبدوا) أى عابدوا الله وأنما قال واعبدوا امالكونه معلوماً واما لان العباداة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأوا النجم فسجدوا بها وسجد من كان معه غير ابن شبيخا من قرىش أخذ كفاً من حصاة أو تراب فرفعه الى جبهته وقال بكفتين هذا قال عبد الله فقد رآته بعد قل كافراً زاد البخارى فى روايته قال قال أول سورة تزلت فيها سجدة النجم وذكره وقال فى آخره وهو أمية بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المساكين والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فى هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعى وأجد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا لأن نشاء وذهب قوم الى رجوعها على

بها من قبلكم (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أى ليس لها نفس كاشفة أى مبيته متى تقوم كقوله لا يجلبها الوقت الا هو وليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفه اذا وقعت الا الله تعالى غير انه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تتجربون) انكساراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) خشوعاً (وأنتم سامدون) غافلون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) أى فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الا الله والله أعلم

(ثم يجزاه) ثم يجزى العبد  
سبعة يقال جزاه الله عمله  
وجزاه على عمله يحذف  
الجار ويصل الفعل ويجوز  
أن يكون الضمير للجزاء  
ثم يفره بقوله (الجزاء  
الاولى) أو أبده عنده  
(وأن إلى ربك المنتهى)  
هذا كله في المصحف الاول  
المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء  
أى ينتهى اليه الخلق  
ويرجعون اليه كقوله وإلى  
الله الصبر (وأنه هو أضحك  
وأبكى) خلق الضحك  
والبكاء وقيل خلق الفرح  
والحزن وقيل أضحك  
المؤمنين في العقبي بالواهب  
وابكاهم في الدنيا بالنواب  
(وأنه هو أمات وأحيى)  
قيل أمات الآباء وأحيى  
الابناء أو أمات الكافر  
وأحيى بالايمن أو أمات  
هناو أحيائة (وأنه خلق  
الزوجين الذك والانثى  
من نقطة اذا أنثى) اذا  
تدفق في الرحم يقال منى  
وأمنى (وأن عليه النشأة  
الآخرى) الاحياء بعد  
الموت (وأنه هو أغنى وأفنى)  
وأعطى القنية وهى المال  
ناتلته وعزمت أن لا يخرج  
من ذلك (وأنه هو رب  
الشعري) هو كوكب  
يطاع بعد الجوزاء في شدة  
الحركات خراعة تعبدها  
فاعلم الله أنه رب عبودهم  
هذا

أى يراه وبزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك أن الله تعالى يريه أعماله الصالحة ليفرح بها ويجزن  
الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غما (ثم يجزاه) أى السى (الجزاء الاولى) أى الامن الاكل والمغنى ان  
الانسان يجزى جزاء سميه الجزاء الاولى قوله عز وجل (وأن إلى ربك المنتهى) أى اليه ينتهى الخلق  
ومصيرهم اليه فى الآخر وهو مجاز بهم بأعمالهم وفى الخطاب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وأن  
المر بك أيها السامع أو الماعل كائن من كان المنتهى فهو سيد بد ببلغ للمسى وحث شديد للمحسن  
ليطاق للمسى عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان الخطاب بهذا الوجه الثانى صلى الله عليه  
وسلم فعلى هذا فقيه نسليه لالنبي صلى الله عليه وسلم والمغنى فان إلى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية  
منه ابتداء المنة والى انتهاء الامال ورى البيهقى بإسناد الشافعى عن ابن كعب عن النبي صلى الله عليه  
وسلم فى قوله وأن إلى ربك المنتهى قال لا فسكر فى الرب وهذا مثل ما روى عن أنى هريرة مرة فوات فكر دافى  
الخلق ولا تفكر وفى الخلق فإنه لا تحيط به الفكرة ومعناه لا فسكر فى الرب أى انتهى الامر اليه لانك اذا  
نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه لا بد لها من موجد واذا علمت أن موجد هاهو الله تعالى فقد  
انتهى الامر اليه فهو اشارة الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وأنه هو أضحك وأبكى) أى هو القادر  
على إيجاد الضدين فى محل واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على أن جميع ما يعمله الانسان فى قضاء الله وقدره  
وخلقه حتى الضحك والبكاء قيل أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل أضحك الارض  
بالبسات وأبكى السماء بالمطر وقيل أفرح وأحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء عن جابر بن  
سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم أكره من ما تمرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتناكرون  
أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ورمما تبسم معهم اذا ضحكوا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
صحيح وفى رواية سهاك بن حرب فيضضحون وتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن  
عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمن فى قلوبهم أعظم من الجبل (ف)  
عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثالا قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم  
قليلاً ولبكيتم كثيراً فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خبايا هو بالخاء المعجمة أى بكاء  
مع صوت يخرج من الانف (وأنه هو أمات وأحيى) أى أمات فى الدنيا وأحيى بالبعث وقيل أمات الآباء وأحيى  
الابناء وقيل أمات الكافر بالنسبة وأحيى المؤمنين بالعرفه (وأنه خلق الزوجين الذك والانثى) أى من  
كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التى تتوارد على النطفة فيخلق بعضها ذكرا وبعضها أنثى وهذا  
شي لا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وأنهم بقدره الله تعالى وخلقها لا بفعل الطبيعة (من نقطة اذا أنثى)  
أى نصب فى الرحم وقيل تقدر وفى هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة  
وطبائع متباينة وخلق منها الذك والانثى وهذا من عجيب صنعته وكال قدرته ولم يزلوا يؤكده بقوله وأنه  
هو خالق لا يلدع أحد يلدع نفسه ولا خاقها ولا خلق غيره كالم بقدر أحد أن يلدع خالق السموات والارض  
(وأن عليه النشأة الاخرى) أى الخلق الثانى بعد الموت للبعث يوم القيامة (وأنه هو أغنى وأفنى) أى أغنى  
الناس بالاموال وأعطى القنية وهى أصول الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة  
وهو نواف الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وأفنى بالابل والبق والغنم وقيل أفنى أى اخدم وقال ابن  
عباس أغنى وأفنى أى أعطى فارضى وقيل أغنى يعنى رفع حاجته ولم يترك محتاجا الى شئ لان الغنى ضد الفقر  
وأفنى أى زاد فوق الغنى (وأنه هو رب الشعري) أى أن رب عبودهم وكانت خراعة تعبد الشعري وأول من  
سن لهم ذلك رجل من أشراهم يقال له بركشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى  
تقطعها طولاً فهى مخالفة لها فعبده وعبدها خراعة فاساخج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف

(أعنه علم الغيب فهو يرى) فهو يعلم أن ماضيه من عذاب الله حق (أم لم يبنأ) يخبر (بما في صحف موسى) أي التوراة (وابراهيم) أي وفي صحف ابراهيم (الذي وفي) أي وفي رؤياهم وكقوله فاتهم واطلاقا فليتناول كل وفاء وتوفيقه وقرى عصفافا والتشديد بما بلغه في الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفيه وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسأل مخلوقا فلما قدف (٢١٣) في التاروقال له جبريل لك حاجة

فقال أما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لمسمى الله خليله الذي وفي كان يقول اذا أصبح واذا أمسى فصبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة والتائبون وعشرة في الاغراب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم أعلم بما في صحف موسى وابراهيم فقال (ألا تزر وازرة وزر أخرى) تزر من وزر يز إذا اكنسب وزرا وهو الامم وان تخففه من التنبية والمعنى انه لا تزر ولضبر ضمير الشأن ومحل ان وما بعده الخبر بدلا ما في صحف موسى وألرفع على هو ان لا تزر ركان قالوا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيس ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تخمل نفس ذنب نفس (وأن ليس للانسان الاماسي) أي سعيه وهذه ايضا مما في صحف ابراهيم وموسى أما

أى لم يؤمن به، وعنى الآية أكسدى أى قطع وأصله من الكسبة وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الخفر (أعنه علم الغيب فهو يرى) أى ما غاب عنه أى أن صاحبه يتحمل عنه عذابه (أم لم يبنأ) أى يخبر (بما في صحف موسى) يعنى أسفار التوراة (وابراهيم) أى ويخبر بما في صحف ابراهيم (الذي وفي) أى أكمل ونعم ما أمر به وقيل عمل ما أمر به وبلغ رسالاته به الى خلقه وقيل وفي بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفي بما فرض عليه في سهام الاسلام وهو قوله واذا أتى ابراهيم به بكلمات فاتهم والتوفية الانعام وقيل وفي شأن المناسك وروى البغوى بسنده عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفي عمله كل يوم باربع ركعات أول النهار عن أبي الدرداء وأنى ذرع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار ككفك آخره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير يثبت ما في صحفهما فقال تعالى (الأنز وازرة وزر أخرى) أى لا تخمل نفس حاملة حل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بأثم غيره أو في هذا ابطال قول من ضمن للوليد ابن المغيرة انه يحمل عنه الانم وقال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل أبيه وابنه وأخيه وأمر أنه وعبد حتى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى (وأن ليس للانسان الاماسي) أى عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى ألحقنا بهم ذريتهم ما فاعل الانشاء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فهاهنا الامة فلها ما سعو او ما سعى لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة أرفعت صبيها فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أى توفيت أن ينفقها ان تصدق عنها قال نعم وفي رواية أن سعد بن عبادَةَ غابنى سمعوا ذكر نحو ما أخرجه البخارى وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أى أفلتت نفسها أو أظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر ان تصدق عنها قال نعم أخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل للذهب الشافى ومالك وأحد وجهي العلماء ان حج الصبي منقذ صحيح يثاب عليه وان كان لا يجز به عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا قال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك ثم ينال العبادة وفي الحديثين الآخران دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجماع على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذلك الواوصى يحج تطوعا على الاصح عند الشافى واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جواز عنه للاحداث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافى ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة ممن أصحابه يصله ثوابها به قال أحد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصله عند الشافى والجمهور وقال أحد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس لمن الخير الاما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبق له في الآخرة خير وروى أن عبد الله بن ابى بن سالول كان أعطى العباس قميصا ألبسه اياه فلم مات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكن فيه فلم يبق له في الآخرة حسنة يثاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسي هو من باب العدل فاما من باب الفضل فإثرا أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف يرى)

ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لا ينفعه الا مباحا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقضاياه ولان سعى غيره لا ينفعه اذا عمل لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (وان سعيه سوف يرى) أى يرى سعيه هو يوم القيامة في ميزانه



عليها اعتبارا فاعلم ان هذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقة  
التقوى ولا ينفك عن ندم عتريجه تنقيص التلذذ بالعصية فهذا الإيغاف العذلة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز  
الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة  
الذنوب على مفسدات الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفسدات الكبائر تهفئ من الصغار وان  
ساوت أدنى مفسدات الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أسك امراة محصنة لمن زنى بها وأمسك  
مسلمانا يقتله فلا شك أن مفسدة ذلك أعظم من كل درهم من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو  
دل الكفار على عورة المسلمة مع علمه بانهم يستأصلونه بدلائله فان نسبته الى هذه المفسدة أعظم من توبه  
يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذب يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب  
على انسان كذب يعلم انه يؤخذ منه ثمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ ابو عمر بن الصلاح  
في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبير وهو بوصف بكونه عظما  
على الإطلاق فهذا احد الكبيرة ولهذا أمارات منها الحدومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب  
أو السنة ومنها ما وصفها بالفسق أو يضاف اليها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله  
أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس ان فعل ذلك ثم تاب وأتاب وروري عن عمر بن  
الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه أن الكبيرة  
أيضا هي بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو أن يشكر ربه  
الصغيرة فكرارها يسرع بقله بمالاته بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال تعالى  
(هو أعلم بكم) أي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذنأكم من الارض) أي خلق أي بآبكم آدم من التراب (واذنأتم  
أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم) سمي جنينا لاستناره في بطن أمه (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن  
عباس لا تدعوا هوأ وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم  
فلا تبرؤهام من الآثام ولا تدعوا بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم حالكم  
من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم بآء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يعرفوا حقيقة أنه أخير منكم  
أو أنا نازكي منكم أو أنا في منكم فان العلم عند الله وفيه إشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة  
من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو أعلم بكم) أي بكم برأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى  
الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة  
والطهارة من المعاصي ولأنها عا عليها واهضوها فقد علم الله انكم منكم والتي أولاد آخر أقبل أن يخرجكم  
من صلب أبيكم آدم وقيل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم قيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة  
ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجناتنا نازل الله هذه الآية ﴿ قوله مزوجل (أفرأيت الذي تولى) نزلت في  
الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقالوا أتركت دين  
الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان أعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان  
يحمل عنه عذاب الله فخرج الوليد الى الشرك وأعطى للذي عابه بعض الذي ضمن له من المال ومنعه تمامه  
فأنا لله أفرأيت الذي تولى أي أدبر وأعرض عن الإيمان (وأعطى) أي لصاحبه الذي عابه (قليل)  
وأكدى) أي بخل بالباقي وقيل أعطى قليلا أي من الخير بلسانه وأكدى أي قطعها وأمسك ولم يعط العطيبة  
وقيل نزلت في العاص بن عدي بن النضر التميمي وذلك انه كان ربا يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور  
وقيل نزلت في أبي جهل وذلك انه قال والله ما أمرنا محمد إلا بما كرم الاخلاق فذلك قوله وأعطى قليلا وأكدى

واذنأتم أجنة) جمع جنين  
(في بطون أمهاتكم فلا  
تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا  
الى زكاء العمل وزيادة  
الخير والطاعات أو الى الزكاة  
والطهارة من المعاصي ولا  
تنسبوا اليها واهضوها  
فقد علم الله انكم منكم  
والتي أولا وأخر أقبل أن  
يخرجكم من صلب آدم عليه  
السلام وقبل أن يخرجوا  
من بطون أمهاتكم وقيل  
كان ناس يعملون أعمالا  
حسنة ثم يقولون صلاتنا  
وصيامنا وجناتنا نزلت  
اذا كان على سبيل الإعجاب  
او الرأى لا على سبيل  
الاعتراض بالنعمه فانه  
جائز لان المسرة بالطاعة  
طاعة وذكرها شكر (هو  
أعلم بكم) فأكفوا  
بعلمه عن علم الناس وبجزائه  
عن ثناء الناس (أفرأيت  
الذي تولى) أعرض عن  
الإيمان (وأعطى قليلا  
وأكدى) قطع عطيته  
وأمسك وأصله كداء  
الحافر وهو أن تلقاه كدبة  
وهي صلابة كالصخرة  
فيمسك عن الحفر عن  
ابن عباس رضى الله عنهما  
فيمين كفر بعد الإيمان  
وقيل في الوليد بن المغيرة  
وكان قد اتبع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فغيره

وقيل هي ماخس من الكبائر (الالامم) أي الاماقل وصغر من الذنوب وقيل هي مقاربة العصية من قولك أملت بكذا اذا قاربته من غير موافقة واختلاف في معنى الآية فقل هذا استثناء صحيح والامم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الآن لم يلقاها مرة ثم يتوب أو يقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الالامم ما دون الشرك وقال أبو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الالامم فقالت هو الرجل لم يلقاها مرة ثم لا يعاود فذكرت ذلك لابن عباس فقال أعانك عليها ملك كريم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يحتذون كبائر الالامم والفواحش الالامم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر الالام تغفر جبا \* وأى عبد لك لألما

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل أصل الالامم والامام ما يعمل الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا إقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازه لكن الالامم لم يجعلوا الالامم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقل هو ما ساق في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالاس يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقيل الالامم هو صغار الذنوب كالنظرة والغزوة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة وسروق والشعبي والرواية الأخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه بالالامم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظا من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذب به وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا أدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناهما الكلام واليد زناهما الخطا والقلب يهوى ويتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب به وقيل الالامم على وجهين أحدهما أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فذلك الذي تنكفروا الصلوات الخمس وصوم رمضان لم يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثاني هو الذنب العظيم لم يهزم المسلم مرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم يعل القالب أي خطر وقيل الالامم النظر ممن غير عذفه ومغفور فان أعاد النظر فليس باله فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في بيان الكبيرة وحداتها وتمييزها عن الصغيرة **قوله** قال العلماء أكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر لاختفاء به لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبيده القتل بغير حق فاما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل الربو غير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تنافصيل وأحكام تعرف بها أمراتها ويختلف أسرها باختلاف الاحوال والمقاسد المرتبة عليها فلي هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى السبع مائة أقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شئ نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج ائمتنا بانه ان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع النوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة واستعمال سلف الائمة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلفت في ضبطها فافروى عن ابن عباس أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب وأعذاب وعذاب وعن الحسن نحوه هذا وقيل هي ما رعد الله عليه بنار في الآخرة أو حد في الدنيا وقال الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استمهار خوف واستعداد ندم كانها لو ان ارتكابها والمستجرى

ماخس من الكبائر كانه  
قال والفواحش منها خاصة  
قيل الكبائر ما وعد عليه  
النار والفواحش ما شرع  
فيها الحد (الالامم) أي  
الصغائر والاستثناء منقطع  
لانه ليس من الكبائر  
والفواحش وهو كالنظرة  
والقبلة والمسرة والغزوة

والكتاب فتكرهه ولم يعملوا به (أم للانسان مايتى) هي أم المقطعة ومعنى الهزمة فيها الانكار أى ليس للانسان معنى الكافر مايتى من شفاعة الاصنام أو من قوله ولئن رجعت إلى ربي أنى عنده الحسننى وقيل وهو متنى بهضمه أن يكون هو الذى (فتنة الآخرة والاولى) أى هو المالكهما وله الحكم فيما يعطى النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لامن متنى (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعته شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يعنى أن (٢١٠) أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قريتهم وكثرتهم لو شفعو باجمعهم لاحتلمتن

لست بالهتة وأن العباد لا تصلح الا لله الواحد القهار وقوله تعالى (أم للانسان مايتى) معناه أظن الكافران لما يتى ويشئ من شفاعة الاصنام أى ليس الامر كما ظن ويمنى (فتنة الآخرة والاولى) أى لا يملك أحد فيها شيئا أبدا الا بآذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على ما تشاء واشتهاه فتنة الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء فى الدنيا والآخرة وان شاء أمهله الى الآخرة (وكم من ملك فى السموات) أى عن يعبدهم هؤلاء يرجون شفاعتهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئا) يعنى ان الملائكة مع علمهم لا تغنى لاتفى شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الاصنام مع حقارتهم أخبر ان الشفاعة لا تكون الا بآذنه فقال تعالى (الامن بعد أن يأذن الله) أى فى الشفاعة (لن يشاء ويرضى) أى من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى الشفاعة لمن شاء الشفاعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين أنكروا البعث (ليسمون الملائكة تسمية الانثى) أى بتسمية الانثى حيث قالوا لهم بنات الله فأن قلت كيف قال تسمية الانثى ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ ألقى بهذا الموضوع لمنااسبة رؤس الآى وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الانثى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى (وما لهم به من علم) أى بالله فيشركون به ويعملون له ولد اوقيل ما يستيقنون أن الملائكة أناث (ان ينبعون الا الظن) أى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة النبى بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) يعنى القرآن وقيل عن الايمان (ولم ير الا الحياة الدنيا) يعنى انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى ير بدوها ويعملوا فيها وفيما اشار الى انكارهم الحشر ثم صرر رأيهم فقال تعالى (ذلك مباهىهم من العلم) أى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه اسهم لم يبلغوا من العلم الاظنهم أن الملائكة بنات الله وانهم يشفقون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو عالم بالرفيقين وبجأزهم باعمالهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآيات الاولى وبين قوله (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) والمعنى اذا كان أعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أساءوا أى اشركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أى وحده وار بهم (الحسنى) يعنى بالجنة وانما يتقدم على مجازاة الحسن والسىء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فلذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف الحسنين فقال عز وجل (الذين يحبون كباثر الامم) قيل الامم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطنة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الامم جنس يشتمل على كباثر وصفائر ورجع آثم والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته ورجع كباثر (والفواحش) جمع فاحشة وهى ما عظم فحشه من الافعال والاوقال

شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراهاهلان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه ليعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية لانثى) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وقرئ بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان ينبعون الا الظن) هو تقليد الآباء (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيته معرضا عن ذكر كراته أى القرآن (ولم ير الا الحياة الدنيا ذلك) أى اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلة هم من العلم) منتهى علمهم (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله

وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو أعلم بالفضل والهدى وبجأزهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) يعنى الذين أساءوا بما عملوا) يعقب ما عملوا من السوء أو بسبب ما عملوا من السوء (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالثواب الحسنى وهى الجنة وبسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزى الحسن من المكافئين والمسىء منهم اذ الملك أهل لنصر الاولياء وقهر الاعداء (الذين) بدل أو فى موضع رفع على المدح أى هم الذين (يحبون كباثر الامم) أى الكباثر من الامم لان الامم جنس يشتمل على كباثر وأصغائر والكباثر الذنوب التى يكبر عقابها كبرى جزء وعلى أى النوع الكبير منه (والفواحش)

ومائة الثالثة) أى أغبرونا عن هذه الاشياء التى تعبدونها من دون الله عز وجل هل لهما من القبر والعظمة التى وصف بهارب العزة اللات والعزى ومائة أصنام لهم وهى مؤنثات فاللات كانت لثقب بالطائف وقيل كانت بنجلة تعبد هافر يش وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها ويمكفون للعبادة والعزى كانت اعطاف وهى سمر وأصلها تانيت الاعز (٢٠٩) وقطعها خالد بن الوليد فصخرة

كانت لهذا ولعزى

وقيل لتقيد وكانها سميت

مائة لان دماء النساء

كانت تسمى عندها أى تراق

ومائة مكى مفعلة من النوء

كانهم كانوا يستمطرون

عندها الانواء تبركها

(الآخرى) هى صفة ذم

أى المتأخرة للوضعية المقدار

وقالت كقوله وقالت أخرهم

لاولاهم أى وضعاؤهم

لرؤسائهم وأشرافهم

وبجوزان تكون الاولية

والتقدم عندهم لللات

والعزى كانوا يقولون ان

الملائكة وهذه الاصنام

بنات الله وكانوا يعبدونهم

ويزعمون انهم شفعاؤهم

عند الله مع وأدم البنات

وكرههم لمن فقيل لهم

(ألكم الذكرو له الاتى تلك

اذا قسمة ضيزى) أى

جعلكم لله البنات واسم

البنين قسمة ضيزى أى

جائرة من ضاز به يضيزه

اذا ضامه وضيزى فعلى اذا

فعلى فى التعوت فكسرت

الضاد للياء كما قيل بيض

وهو بوض مثل حروسود

ضزى بالهمز مكى مثل

ضازه مثل ضاز (ان هـ)

اللات وقيل كان رجلا من صقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسأل السم فيضعه على صخرة فتأبى العرب فقلت بهأوسقهم فلهامات الرجل حوتاتها يعفى الى منازل طافرت الطائفت على موضع اللات وأما العزى فقيل هى شجرة بقطعان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس وقول باعز كفرانك لاسبحناك \* انى رأيت الله قد هانك

فخرج منها شيطانة ناشرة شعر هاداعية بيلها واضعة بدعا على رأسها و يقال ان خالد رجع الى النسي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعناها فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطعت فعاودها ومعها العول فقطعها واجتأ أصلها فخرج منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النسي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وقيل هى صنم اعطافان وضعها لهم سعد بن ظالم العطفاني وقيل أنه قدم مكة فرأى

الصفاء المرو ورأى أهل مكة يطوفون بينهم فارجع الى بطن نخلة فقال لقومهم ان لاهل مكة الصفاء المروة وليست لكم ولهم ولا يعبدونه وليس لكم فالواغاة أمرنا قال أنا صنع لكم كذلك فاخذ حجر من الصفاء وحجرا من المروة وقلعهما الى نخلة فوضع الذى أخذ من الصفاء وقال هذا الصفاء وضع الذى أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذا ركنكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون

الحجارة الثلاثة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هى بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف وقوله (ومائة) قيل هى نخراصة كانت بقديد وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الانصار كانوا يهلون لمائة وكانت حدوقد يد وقيل هى بيت بالمدى كانت تعبده بنو كعب وقيل مائة صنم لهذا ولعزى وكانت تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومائة أصنام من الحجارة كانت

فى جوف السكبة يعبدونها (الثالثة الاخرى) الثالثة نعت لمائة اذهى الثالثة الى الذكروا الاخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هانعت الثلاثة قال الخليل قالها لوقا رؤس الاى كقوله ما ركب آخرى ولم يقل آخر وقيل فى الآية تقديم وتأخير فقد ربه أفرأيت اللات والعزى الاخرى ومائة الثالثة وقيل هى صفة ذم كأنه تعالى قال ومائة الثالثة المتأخرة الدلية فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان

اللات كان صناعى صورة آدمى والعزى شجرة فهى نبات ومائة صخرة فهى جاد وهى فى أخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤية واذأرأى سموها علمتم اسمها لاتصلح للعبادة لانها لاتنضر ولا تنفع وقيل أفرأيت أمها الزاعمون ان اللات والعزى ومائة بنات الله ألكم الذكرو له الاتى وقيل كان المشركون بككة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله عز وجل منكرا عليهم (ألكم الذكرو له الاتى تلك اذا قسمة ضيزى) قال ابن عباس أى قسمة جائرة حيث جعلتم لكم

ما تكرهون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هـ) أى ما هذه الاصنام (الأسماء سميتوها أنتم وآبائكم) والهمز انكم سميتوها آلهة وليست بالهة حقيقة ولا عبودة حقيقة وقيل معناه فاقم لبعضها عزى ولا عزى لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بهامن سلطان) أى حجة بما تقولون انها آلهة (ان يبعون الاظن) أى فى قولهم انها آلهة (وما نهوى الانفس) يعنى هو ما يزين لهم الشيطان من عباداة الاصنام وقيل وضعوا عباداتهم بمقتضى شهواتهم والتى يذنبون ان تكون العبادة بمقتضى الشرع

لا بمتابعة هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام

(٢٧ - خازن - رابع)

لما هو بعد شئ منها وأشد منافاة لها (سميتموها) أى سميت بها يقال سميت به أو سميت به (أنتم وآبائكم ما أنزل الله بهامن سلطان) حجة (ان يبعون الاظن) لانهم انما هم نبيه حق (وما نهوى الانفس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول

ابن عباس جبر هذه الامة واعلموا المرجوع اليه في المضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وارسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم به عز وجل فاجبره أنه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر بها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر في وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وبقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قد بحثت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بآيات الرؤى به وجب المصير الى اثباتها لانها ليست بما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسمع ولا يستعجز أحدنا عن يقظ ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عايشة عندنا بعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحري في اثبات الرؤى به قال الشيخ محي الدين فالخاصل أن الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى به عز وجل يعني رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا الاخذونه الابساغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤى به بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لا ذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول ما احتجناج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤى به بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجناجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الا بالوحي فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الرؤى به وجود الكلام حال الرؤى به فيجوز وجود الرؤى به من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة الوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد بالوحي هذا الالهام والرؤى به في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير محاجر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع وبدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المسكوك وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شعري فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقصر جلدي واشمازت نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر نورأتى أراه فهو بنو نورو بفتح الهمزة في أتى وتشديد النون المفتوحة ومعناه حجاب نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائدة على الله تعالى والمعنى أن النور بمعنى من الرؤى به كاجت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الراى وبينه وفي رواية رأيت نوراً معناه رأيت النور وغسب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نور أتى أراه ومعناه هو خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين والله أعلم ﴿ قوله عز وجل (أفرأيت اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى يز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل طامن القبرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء وكان اللات بالطائفت وقيل بنحلة كانت قرش تعبدوه قرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبث السويق الحاج قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل لغنيمة يسلا منها السم و يأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا فيطعم الحاج وكان يلبس نخلة فلما مات عبده وهو

كل ورقة منها ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أى مالم يبصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة عينا وشأناً ولا جاوز ما رأى وقيل ما أمر به وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف إذ لم يلفت إلى شيء سوى ما أمر به وفي معنى الآية أن قلنا الذي يغشى الصدر فرائش من ذهب أى لم يلفت إليه ولم يشتغل به وفيه بيان أدبه صلى الله عليه وسلم إذ لم يقطع بصره عن المقصود وأن قلنا الذي يغشى الصدر فهو نور رب العزة ففيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفت عنه بمنزلة ولا يسره ولم يشتغل بغير مطة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعقة ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخموسى صعدوا ذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوره على الجبل فقطع نظره وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارف فيه العقول ونزل فيه الاقدام وتميل فيه الاصار فوصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعنى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى (٢) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته ستمائة جناح (٣) عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرراً أخضر سد أفق السماء

فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوى في معنى قوله تعالى ولقد رأى نزل أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل آية الاسراء (٤) قال القاضي عياض اختلاف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فأنكرته عائشة كوقع في صحج مسلم وجاء مثله عن أنى هريرة وجاعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس أنه رآه بعينه ومثله عن أنى ذر كعب والحسن وكان يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأنى هريرة وأجد بن حنبل وحكى أصحاب المقالات عن أنى الحسن الأشعري وجاعة من أصحابه رآه وقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى إياه دليل على جوازها إذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمنع على ربه واختلغو في أن نبينا صلى الله عليه وسلم هل كاهم به ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كاهم وعز بعضهم هذا القول إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلغو في قوله ثم دنا فتدلى فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص بأحد همامين الآخر أو من سدرته المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أو من الله فعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متاًو لا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لأجله ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وفر به منه ظهور عظم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكونه على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له إظهار ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى إجابة الرغبة وإبانة المنزلة هذا الآخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محي الدين وأما صاحب التحري فإنه اختار إثبات الرؤية قال والحجج في المسئلة وإن كانت كثيرة ولكن لا تنفك إلا لا قوى منها وهو حديث ابن عباس أنه يحبون أن تكون الخلة لأبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وإياهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل في المسئلة حديث

(ما زاغ البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدل عن رؤية الجباب التي أمر برؤيتها ومكن منها (وما طغى) وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه الكبرى) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعنى حين رأى به إلى السماء فأرى محجائب الملكوت



(أفتبارونه) أفتجادلوه من المراء هو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى معاند صاحبه أفتمرونه حزة وعلى وخلفو يعقوب أفتغلبونه (٢٠٦) في المراء من مار يتره فتره ولما فيه من معنى الغلبة قال (على ما يرى) فعدي

بصلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه يقال مرته حقه اذا مججده وتعديته بعل لا تصح الاعلى مذهب التضمين (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليهما السلام (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها أى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المراج (عند سدرة المنتهى) الجمهور على انها شجرة تنبثق في السماء السابعة عن بين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وأخرها وقيل لم يجاوزها أحد والها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما رآهها وقيل تنهى إليها أرواح الشهداء (عندها جنة المأوى) أى الجنة التي يصبروا إليها المتقون وقيل تأوى إليها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) أى رآه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو تعظيم وتكبير

لما يشها فقدم بهذه العبارة أن ما يشها من الخلاق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يشها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يشها فإش الذهب

قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين وقد جاء التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع ومنه لاصلا ولا كلام الى أن ترتفع الشمس مقدار رحين وفي الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قمر به مثـل قاب قوسين لخدت المضافات (أو أدنى) أى على تقدير كم كقوله أو يز يدون هذا ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رحين أو أنقص وقيل بل أدنى (فاوى) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبدالله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يتلس كقوله ما نرك على ظهرها (ما أوى) تفخيم للوحى الذى أوى اليه قيل أوى الى الله ان الجنة محرمه على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (ما رأى) ماراه بصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رأى لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه

أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء فاما الى فى الارض فبالاقي الاعلى والمراد بالاقي الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحرا فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الاقي الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فزل جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه جعل يسبح الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى وأما التى فى السماء فعند سدره المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التى خلق عليها الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف العلماء فى معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاعدع قال قلت لاهلنا ما شأنه فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه فى صورة الرجل وانه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد الاقي أخرجاه فى الصحيحين وعن زر بن حبیش فى قوله انه الى فكان قاب قوسين أو أدنى وفى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كاهان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له سماء جناح زادى رواية أخرى رأى جبريل فى صورته أخرجه مسلم والبخارى فى قوله انه الى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوى الى عبده ما أوى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالاقي الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى به قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم دنا فتدلى التدى سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا لرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أى ف قرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد فى الصحيحين فى حديث المعراج من رواية شريك بن عبدالله بن أبى غر عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبى سالمه عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاده فى مادة مجهولة وأتى فيه بالقاف غير معرف وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين كابن شهاب ونابى البناى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به وفى رواية شريك قدم وأخروا دون نقص فجهت ان هذا اللفظ من زيادة شريك فى الحديث وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى أى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى والقاب القدر والقوس الذى يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث ألوت من القوس فاجترأه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد بينهما خراجا بقوسيهما فالصفا بينهما يبر يدان بذلك انهما متظاهران محامى كل واحد منهما مع صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التى يقاس بها من فاس يقبس أو أدنى بل أقرب (فاوى) أى فاوى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوى) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوى اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبيرة أوى اليه لم يجدك شيئا فوى الى قوله ورفعا لك ذكره وقيل أوى اليه ان الجنة محرمه على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمك ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ما كذب الفؤاد) فرى بالتدلى بدأى ما كذب قاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) أى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحقيقه وقرى بالتخفيف أى ما كذب فؤاد محمد الذى رآه بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فجارأى واختلوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود عائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد أنزل فى أخرى قال رآه فؤاد مرتين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن

يعنى رأى بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان ماراه حتى وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

للصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانه الله وبمحمدك أومن أى مكان فت أومن مناهك (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وأدبر زبدى فى أعقاب النجوم وأثارها إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحانه الله وبمحمد في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء بن وادبار النجوم صلاة الفجر والله التوفيق (سورة النجم اثنتان وستون آية مكية) بسم الله (٢٠٤) الرحمن الرحيم (والنجم) أقسم بالثرى وأوبجنس النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو

وأبو داود وقد تكلم فى أحاديثه وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أى فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء (وادبار النجوم) يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين نذر النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هى فريضة صلاة الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور والله تعالى أعلم بما رآه واسمرا كتابه

﴿تفسير سورة النجم﴾

﴿وهى مكية وهى اثنتان وستون آية وثلاثون وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة وأحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنجم إذا هوى) قال ابن عباس يعنى الثرى إذا سقطت وغابت والعرب تسمى الثرى بالنجم ومنه قولهم إذا طلع النجم عشاءً بنى الراعى كساء وجاء فى الحديث عن أبى هريرة مرفوعاً ما طلع النجم قط وفى الأرض من العاهة شئ إلا رفع أراذله النجم الثرى وقيل هى نجوم السماء كلها وهى بها غر وبها فى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس أنه الرجوم من النجوم وهى ما ترى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هى النجوم إذا انتشرت يوم القيامة وقيل أراد بانجم القرآن سمي نجماً لأنه نزل نجوماً متفرقة فى عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضاً وقيل النجم هو النبت الذى لا ساق له وهو به سقوطه إذا يبس على الأرض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزول ليله الميراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى (ماضٍ صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ماضٍ عن طريق الهدى (وماغوى) أى ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والغنى أن الضلال هو أن لا يجد السالك إلى مقصده طريقاً صالحاً والغواية أن لا يكون له طريق إلى مقصده مستقيماً وقيل أن الضلال أكثر استعمالاً من الغواية (وما ينطق عن الهوى) أى ما هو بالمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك أنهم قالوا أن محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (أن هو) أى ما هو يعنى القرآن وقيل نطقه فى الدين (الارى) من الله (بوسى) إليه (علمه شديد القوى) يعنى جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إليه عز وجل وكونه شديد القوى أنه اقتلع قرى قوم لوط وحلها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وأصبح صيحة فتودفأ صبحوا جاثين وكان هبوبه بالوسى على الأنبياء أسرع من رجعة الطرف (ذمرة) أى ذوقه وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طوبى ل حسن (فاستوى) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد لسهولة الميراج (بالأفق الأعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبريل وهو كناية عن جبريل أيضاً قام فى صورته التى خلقه الله فيها وهو بالأفق الأعلى وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة آدميين كما كان يأتى الأنبياء قبله فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتقروم القيامة وجواب القسم (ماضٍ) عن قصد الحق (صاحبكم) أى محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش (وماغوى) فى اتباع الباطل وقيل الضلال تقيض الهوى والتى تقيض الرشداً أى هو مهتد راشد وليس كما زعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغنى (وما ينطق عن الهوى) أى هو لا يوحى (وما أنتم به من القرآن) ليس ينطق به صدر عن هواه ورأيه إنما هو وحى من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء عليهم السلام وبجواب أن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد وفرجهم عليه كان كالوسى لا نطقاً عن الهوى (علمه) علم محمد عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لأنها اضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته أنه اقتلع

قرى قوم لوط من الماء الأسود وحلها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وأصبح صيحة فتودفأ صبحوا جاثين (ذمرة) ذو منظر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يمثلها كما هبط بالوسى وكان ينزل فى صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فلا أفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء عليهم السلام فى صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء (وهو) أى جبريل عليه السلام (بالأفق الأعلى) مطلع الشمس

(يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كان من تقدمه هلا كه على هلا كه من وظفرهم في العاقبة  
دونه كما يزعمون قال الزجاج يسعون فيه أي عليه (فلبات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم (أم له البنات  
ولكم البنون) ثم سفعه حلاهم حيث اختار والله ما يكرهون وهم حكما عند أنفسهم (أم تسألهم أجرا) على التبليغ والانداز (فهم من مغرم  
مثقلون) الغرم أن يلزم الإنسان ما ليس عليه أي زهمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك (٢٠٣) في ابتاعك (أم عندهم الغيب)

إلى السماء (يستمعون فيه) أي يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حتى فهم به  
مستسكون (فلبات مستمعهم) أي أن ادعوا ذلك (بسلطان مبين) أي بحجة بينة (أم له البنات واسكن  
البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لأنفسهم (أم تسألهم أجرا) أي جعلوا على ما جئتهم  
به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعني أثقلهم ذلك الغرم الذي سألهم فجعهم  
عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غلب عنهم حتى علموا أن ما يخبرهم به الرسول من أمر  
القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم ثم تبص به رب المنون والمعنى أعلموا أن محمد أتى بآياتهم  
(فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون  
الناس به (أم يريدون كيدا) أي مكر أي كيدك (فألم يكفركم) فألم يكفركم (فألم يكفركم) أي الجزيون بكيدهم  
والمعنى أن ضرر كيدهم يعود عليهم ويحقيق مكرهم بهم وهوانهم مكرهه في دار الندوة ليقتلوه وقتلوا بيدر  
(أم لهم الله غير الله) يعني برزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) المعنى أنه زه نفسه عما يقولون  
وقوله تعالى (وأن يروا كسفا من السماء سافطا) هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء  
يقولون عندنا بهم بسقوط قطعة من السماء عليهم ينتهوا عن كفرهم (يقولوا) لمعادتهم هذا (سحاب  
مركوم) أي بعضه على بعض يسقينا (فذرهم حتى يلاقوا) أي يعانوا (يومهم الذي فيه يصعقون) أي  
يؤنون ويهلكون (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ومنعهم  
من العذاب مانع (وإن للذين ظلموا) أي كفر (أو عذابا دون ذلك) أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة  
قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن  
أكثرهم لا يعلمون) أي أن العذاب نازل بهم ﴿قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي إلى أن يقع بهم  
العذاب الذي حكمتا عليهم به (فأنك باعينا) أي تراءى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه أنك  
بميت تراك ونحفظك فلا يصلون اليك بمكره (وسبح بحمدهم بك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من  
مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فإن كان المجلس خيرا زدتك ذلك احسانا وإن كان غير ذلك كان كفارة  
له عن أي ره يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال  
قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنا أستغفرك وأتوب إليك الا كان كفارة لما  
بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو  
ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن جند قال سألت عائشة  
بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء مما سألني عنه أصدقك كان  
إذا قام كبر عشرين أو حمد الله عشرين أو سبح عشرين أو همل عشرين أو استغفر عشرين وقال اللهم اغفر لي وارحمني  
واهدني وارزقي وعافني وكان يعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل إذا دخل في  
الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح  
الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك أخرجه الترمذي

وشأى الباقر بفتح الياء يقال صدقه فصعق وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعقة (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن  
للذين ظلموا) وإن طؤلاه الطامة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن  
أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر إلى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) بالهماهم وبما يلحقك فيه من المشقة (فأنك  
باعينا) أي بميت تراك ونكثوك وجمع العين لأن الضمير بلفظ الجماعة لا ترى إلى قوله ولتصنع على عيني (وسبح بحمدهم بك حين تقوم)

(ورقاعذاب السموم) هي الریح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة (انا كنا من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوفاية (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى أي بانه ولانه (فذكر) فانت على نذ كبر الناس ومو عظمتهم (فانت بنعمت ربك) برحق ربك وانعامه عليك بالنبوّة ورجاحة العقل (بكاهن ولاجنون) كاز عمو او هو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا جنونا لما لمسا بنعمت ربك (أم يقولون) هو (شاعر نتر بص به) (٢٠٢) رب المنون حوادث الدهر أي تنتظر نواب الزمان فيهلك كاهلك من قبلهم من الشعر اذ زهير

بالغفرة (ورقاعذاب السموم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (انا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخلص الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس الطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطف على عبادة المحسن اليهم الذي عم به جميع خلقه (الرحيم) بعبيده ﴿ قوله عز وجل (فذكر) يعني فعظا بالمجد بالقرآن كفار مكة (فانت بنعمت ربك) أي برحمة وعصمته وقيل لانعامه عليك بالنبوّة (بكاهن ولاجنون) الكاهن هو الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي والمعنى أنك لست كيقول كفار مكة أنه كاهن أو جنون انما تنطق بالوحي زلت في الذين اقسسوا أعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر والجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء المقتسين (شاعر) أي هو شاعر (نتر بص به) أي تنتظر به (رب المنون) يعني حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كاهلك من كان قبله من الشعراء أو يتفرق عنه أصحابه وان بآه مات وهو شاب ونحن نرجو أن يكون موته كوت أبيه والمنون اسم الموت وللدهر وأصله القطع سيما بذلك لانها يقطعان الاجل (فلنر بصوا) أي انتظر واني الموت (فاني معكم من المتر بصين) أي من المنتظرين حتى يأتي أمرها فيكم فعدوا يوم بدر بالقتل والسبي (أم تأمرهم أحلامهم) أي عقولهم (بهذا) وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تحرم معرفة الحق من الباطل (أم هم قوم طاغون) أي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر (أم يقولون نقوله) أي اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كاز عمو (بل لا يؤمنون) أي بالقرآن استكبارهم أنزاهم الحجة فقال تعالى (فليأتوا بحديث مثله) أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعني أن محمد انقلبه من قبل نفسه (أم خلقوا من غير شيء) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان أنكر والخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) أي لا نفسهم وذلك في البطلان أشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به وليوحده وليعبدوه وقيل في معنى الآية أن خلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمررون ولا ينهون أم هم الخالقون أي لا نفسهم فلا يجب عليهم لله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعني ليس الامر كذلك (بل لا يوقنون) أي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه بهم وخالقهم (أم عندهم خزائن ربك) يعني النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم هم المسيطرون) أي الساطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر ولا نهى ويقبلون ما يشاؤون (أم لهم سلم) يعني مرقى ومصعد

كانوا صادقين) في أن محمد انقلبه من تلقاء نفسه لانه بلسامهم وهم فصحاء (أم خلقوا) أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرهم (من غير شيء) من غير مقدّر (أم هم الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل خلقوا من أجل لاشئ من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يتأثرون (أم خلقوا السموات والارض) فلا يعبدون خالقها (بل لا يوقنون) أي لا يشدرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السموات والارض (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيعصوا من شأوا بما شأوا (أم هم المسيطرون) الارباب القاهرون حتى يدبر وأمر الر بونية ويدنوا الامور على مشيئتهم وبالسبب مكي وشامى (أم لهم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء

(مصروفة) موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الاعين حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ أو لحقنا بهم خبره (وانتبهتهم) وانتبهناهم أبو عمرو (ذر ينهم) أولادهم (بايمان) حال من الفاعل (ألقنناهم ذر ينهم) أى لحقنا الأولاد بايمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذر بعة عن أعمال الآباء وقيل ان الذر بعة وان لم يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلوا وانما نقلوا منهم تقليدا فهم بالحقوق والآباء (۱) ذر ينهم ذراتهم مدنى ذر ينهم ذراتهم أبو عمرو وذر ينهم ذر ينهم شامى (وما ألتناهم من عملهم من شئ وما) نقصناهم من ثواب عملهم من شئ ألتناهم مكي التالت والتالت لفتان من الاولى متعاقبة (۲۰۱) بالتناهم والثانية زائدة (كل امرئ بما كسب رهين)

أمرئ بما كسب رهين أى مرهون بنفس المؤمن مرهونة بعمله وتحجازه به (وأمددناهم وزدناهم) وقت بعد وقت (بفاكهة) ولحم مما يشتهون (وان لم يفتقروا) يتنازعون فيها (كأسا) خرا يتعاطون ويتعارفون هم وجلساؤهم من أقربائهم يتناولون هذا الكأس من يدها وهذا من يدها (لا لغوفها) فى شربها (ولانائم) أى لا يجرى بينهم ما يلغى لا يجرى بينهم باطل ولا مافيه اثم لو فعله فاعل فى دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشار فى خبر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيستكلمون بالحكم والكلام الحسن لا لغوفها ولا تأثم مكي وبصرى (و يطوف عليهم غلمان لهم) مملوكون لهم مخصوصون بهم (كانهم) من بياضهم وصفافهم (لؤلؤا مكنون) فى الصدف لانه رطبا أحسن وأضفى وأخزون لانه لا يخزن الا

مصروفة أى موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم) بحور عين والذين آمنوا وأنتبهناهم ذر ينهم بايمان) يعنى أولادهم (الصغار والكبار بايمانهم) فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعلا لحد أبوه (ألقنناهم ذر ينهم) يعنى المؤمنين فى الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا أعمالهم درجات آبائهم تكملة لأبائهم لتقر بذلك أعينهم هذه رواية ابن عباس وفى رواية أخرى عنه ان معنى الآية الذين آمنوا وأنتبهناهم ذر ينهم يعنى البالغين بايمان ألقنناهم ذر ينهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمنين ذر ينهم فى الجنة كما كان يحبب الدينان مجتمعوا اليه فدخلهم الجنة بفضلهم يلحقهم بدرجته بعمله من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى (وما ألتناهم من عملهم من شئ) يعنى وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيئا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ربة المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عيناه ثم قرأ الذين آمنوا وأنتبهناهم ذر ينهم بايمان ألقنناهم ذر ينهم الى آخر الآية عن على قال سألت خديجة التى صلى الله عليه وسلم عن والدين ماتا لما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى النار فلما رأى الكراهة فى وجهها قال لورأت بك كمالها ليقضت ما قالت يا رسول الله فوالى منك قال فى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم فى الجنة وان المشركين وأولادهم فى النار ثم قرأ الذى صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا أنتبهناهم ذر ينهم بايمان ألقنناهم ذر ينهم أخرج هذين الحديثين البغوى بإسناد الثعلبى (كل امرئ أى كافر بما كسب أى عمل من الشرك رهين) أى مرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون مرتهنا بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الأحباب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمددناهم بفاكهة) يعنى زادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أى من أنواع اللحوم (يتنازعون) أى يتعاطون ويتناولون (فيها) أى فى الجنة (كأسا لا لغوفها) أى لا باطل فيها ولا رث ولا تخاصم ولا نذهب عقولهم فيلغوا ويرفوا (ولانائم) أى لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجرى بينهم مافيه لغوا ثم كاجرى بين شر بة الخرف فى الدنيا وقيل لا يؤثمون فى شربها (و يطوف عليهم) أى للخدمة (غلمان لهم كانتهم) أى فى الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤا مكنون) أى مخزون مصون لم يسه الايدى قال عبد الله بن عمر ومامن أحد من أهل الجنة الا سعى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبى الله الله الخادم فكيف الخدم قال فضل الخدم على كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وقوله تعالى) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى يسأل بعضهم بعضا فى الجنة قال ابن عباس يتذاكرون مافيه من الخوف والتعب فى الدنيا (قالوا انا كنا نقبل فى أهلنا) أى فى الدنيا (مشفقين) أى خائفين من العذاب (فن الله علينا) أى

(۳۶ - خازن) - رابع) السمين الغالى القيمة فى الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه إلف باباه ليك ليك (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وأعمالهم واستحقق به نيل ما عند الله (قالوا انا كنا نقبل) أى فى الدنيا (فى أهلنا مشفقين) أرفاء القلوب من خشية الله وأخافين من نزع الايمان وفوت الامان ومن رد الحسنات والاخذ بالسيئات (فن الله علينا) بالقرعة والرجة (۱) قوله ذر ينهم ذر ينهم مدنى الخ كذا بالاصل وفى الخطيب وقرأ ذر ينهم بايمان وألقنناهم ذر ينهم نافع بالقصر فى الاولى والجمع فى الثانية مع كسر التاء وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيها مع ضم التاء وقرأ أبو عمرو بالجمع فيها مع كسر التاء وقرأ ابن عاصم بالجمع فيها لانه يرفع التاء فى الاولى ويكسر هاء الثانية اه تأمل اه مصحح



وجواب القسم (ان عذاب ربك) أى الذى أوعد الكفار به (لواقع) لنازل قال جبريل بن معمر أنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكامه فى الاسارى فلقينته فى صلاة الفجر بقر سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسألت خوفاً من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يمنعه مانع والجملة صفة لواقع أى وقع غير مدفوع والعامل فى يوم لواقع أى يقع فى ذلك اليوم وأذكر (يوم تمور) تدور كالرعى مضطربة (السماء مورا وتسير الجبال سيرا) فى الهواء كالسحاب تصير هباء منثورا (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون) غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل (٢٠٠) والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخافضين وبديل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع

المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزادهم فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركن رجل البحر الا غازيا أو معتصرا أو حاجا فان تحت البحر نار وتحت النار بحر اوقيل المسجور المأوء وقيل هو الياوس الذى ذهب مأؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب المالح وروى عن على أنه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غره كباين سبع السموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان عطر العباد بعد ان خلفه خذل الاوى منه أو بعين صباحا فينبئون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعنى انه خلق وكأش ونازل للمشركين فى الآخرة (ماله من دافع) أى مانع قال جبريل بن معمر قدمت المدينة لا كام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر فدفعته له وهو يصلى بالحياه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعتة بقر والواو الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكذا ناصد قلبى حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسألت خوفاً من نزول العذاب وما كنت أظن أنى أقوم من مكاني حتى يقع فى العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال تعالى (يوم تمور السماء مورا) أى تدور كدور الرعى وتشكها بأهلها أنكشفوا السفينة وقيل تتحرك وتختلف أجزاءها بعضها من بعض ونضطرب (وتسير الجبال سيرا) أى تزول عن أماكنها وتصير هباء منثورا والحكمة فى مورا السماء وسير الجبال الاضرار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسما وما بينهما من الجبال والبحار وغـ بذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة (فويل) أى شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) أى يوم القيامة (الذين هم فى خوض) أى يخوضون فى الباطل (ياعبون) أى غافلون لا هم عن عباردهم (يوم يدعون) أى يدفعون (الى نار جهنم دعا) يعنى دفعها بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون أيدى الكفار الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعون بهم دفعاً الى النار على وجوههم وزنا فى أفتيتهم حتى يردوا الى النار فاذا ذنابهم قال لهم خزنتها (هذه النار التى كنتم بها تكدبون) أى فى الدنيا (أفسح هذا) وذلك انهم كانوا يسيبون محمد صلى الله عليه وسلم الى السحرة لانه يغطي على الابصار فبخوا بذلك وقيل لهم أفسح هذا (أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أى قاسوا شدتها (فاصبروا) أى على العذاب (أو لا تبصرون) أى عليه (سواء عليكم) أى الصبر والخزع (انما تجز من كنتم تعملون) أى من الكفر والتكذيب فى الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ (ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) أى مكجين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) أى من الخير والكرامة (وقواهم ربهم عذاب الجحيم كانوا) أى يقال لهم كانوا (واشر بواهنيا) أى ما دون العاقبة من التهمة والسقم (بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر

دعا) من يوم تمور والدع  
الدفع العنيف وذلك ان  
خزنة النار يعلون أيديهم  
الى أعناقهم ويجمعون  
نواصيهم الى أقدامهم  
ويدفعونهم الى النار دفعا  
على وجوههم وزنا فى  
أفتيتهم فيقال لهم (هذه  
النار التى كنتم بها تكدبون)  
فى الدنيا (أفسح هذا)  
هنا مبتداً وسحر خبره  
يعنى كنتم تقولون لوالحي  
هنا سحر أفسح هذا يريد  
أهذا المصدق أيضاً سحر  
ودخات الفاعل هذا المعنى  
(أم أنتم لا تبصرون) كما  
كنتم لا تبصرون فى الدنيا  
يعنى أم أنتم عمى عن الخبر  
عنه كما كنتم عميان  
الخبر وهذا نزع وتهكم  
(اصلوها فاصبروا أو  
لا تبصروا سواء عليكم)  
خبر سواء مخدوف أى سواء  
عليكم الاسرار الصبر  
وعدمه وقيل على العكس  
وعلى استواء الصبر وعدمه  
بقوله (انما تجز من كنتم

تعملون) لان الصبر انما يكون له منزلة على الجزع لانه فى العاقبة بان يحازى عليه الصابريء والخير فالما صبر مصفوفة على العذاب الذى هو الجزع ولا عاقبة له ولا منفعة فلا منزلة له على الجزع (ان المتقين فى جنات) أى فى جنات (ونعيم) أى وى نعيم بمعنى الكمال فى الصفة أو فى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكهين) حال من الضمير فى الظرف والظرف خبر أى متلذذين (بما آتاهم ربهم) وعطف قوله (وقواهم ربهم) على فى جنات أى المتقين استقر واى جنات وقواهم ربهم وعلى آتاهم ربهم على ان تجول ما مصدرية والمدنى فاكهين يأتينهم ربهم وقواهم (عذاب الجحيم) أو الواو للاحال وقد بعده ما ضمرة يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أى كلاً وشربوا هنيئاً أو طعموا ما وشربوا هنيئاً وهو الذى لا تنقص فيه (متكئين) حال من الضمير فى كلوا واشربوا (على سرر) جمع سرر

كان صادقا قوله ما اشتر به الالكسبة وان استعمله في يوم من عمره لم عمل آخر (ماز بد منهم من رزق) ما خلقهم ليرزقوا أنفسهم أو واحد من عبادي (وماز بدان يطعمون) قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خيرا عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ومن أذى مؤمنا فقد أذاني (ان الله هو الرزاق (١٩٩) ذو القوة المتين) الشد بد القوة والمتين بالرفع

صفة للزورق والاعش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار (فان للذين ظالموا) رسول الله بالكذب من أهل مكة (ذو با مثل ذنوب أصحابهم) نصيبا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظراتهم من القرون الماضية قال الزجاح الذنوب في اللغة النصب (فلا يستجيبون) نزول العذاب وهذا جواب للنصر وأصحابه حين استجيبوا العذاب (فويل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون) أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني أن يطعموني فلا يستجيبون في الباء في الخالين يعقوب واقفة سهل في الوصل الباقون بغير ياء والله أعلم ﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى في السماء السابعة قدام العرش بحال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء حكمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فأتيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموقد المحمي منزلة التنوير

وجوده وتوحيده وقيل معناه الا يخضعوا الي و يتذللوا لان معنى العباد في اللغة التذلل والافتقار وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل المشبهة بالملك أحد لنفسه خروجا عما خاف له وقيل معناه الا يوحى في فاما المؤمن فيوحده واختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء (ماز بد منهم من رزق) أي ما ز بدان رزقوا أخدام من خافي ولأن رزقوا أنفسهم لاني أن الرزاق المتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس بما يشيها من قوتها (وماز بدان يطعمون) أي أن يطعموا أخدام من خافي وانما أسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلام عيال الله ومن أطمع عيال أحد فقد أطمعه لما صح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرض فلم تعديني قال يارب كيف أعوذ بك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبيدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تعطني قال يارب كيف أطمعك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن استطعمتك عبيدي فلان فلم تطعهم أما علمت أنك لو أطمعته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبيدي فلان فلم تسقهم أما علمت أنك لو سقيتهم لوجدت ذلك عندي أخرجه مسلم ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي لجميع خلقه (ذو القوة المتين) يعني هو القوى الشد بد المقترن بالبلغ القوة والقدرة التي لا يلحقه في أفعاله مشقة (فان للذين ظالموا) أي من أهل مكة (ذنوبا) أي نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) أي مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (فلا يستجيبون) أي بالعذاب لانهم أخرؤا الى يوم القيامة بدل عليه قوله عز وجل (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الطور﴾

(مكية وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثنتا عشرة كلمة وألف وخمسة مائة حرف)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والطور) أراه الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بمدن (وكتاب مسطور) أي مكتوب (فرق) يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظ يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمنه واخذ بشماله وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكثرة العاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش بحال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء حكمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فأتيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموقد المحمي منزلة التنوير

الصحيحة أو الجاهل الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لا ختم عليه ولا خ (والبيت المعمور) أي الصراح وهو بيت في السماء بحال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه بدوا قيل اسكبه لكونها معمورة بالحجاج والعمار (والسقف المرفوع) أي السماء والعرش (والبحر المسجور) المالماء والموقد والاولى القسم والباقي للعطف



(مسومة) معاملة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من بهلاك به (عند ربك) في ملكه وسلطانه (المسرفين) ساهم مسرفين كما ساهم عادي أي لاسرافهم وعدوانهم في علمهم حيث لم يقتنعوا بما يبيع لهم (فاخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر طاذرك لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على ان الإيمان والاسلام واحد لان الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها) في قراهم (آية الذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قيل هي ماء أسود منتن (وفي موسى) معطوف على وفي الارض آيات أوعى قوله وتركنا فيه على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علقنا ابن مائة بارداه (اذا أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الإيمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن (١٩٧) اليه الانسان من مال وجند (وقال

ساحر) أي هو ساحر (أو) مجنون فآخذناه ووجدناه فبذناهم في اليم وهو مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف بونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبر والصغيرة والزلة كذلك والجلبة مع الواو حال من الضمير في فآخذناه (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم ريح العقيم) هي التي لا خير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والظاهر انها بالدور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبدور (مانذر من شيء) أنت عليه (الاجلته كالريم) هو كل

الآخر (مسومة) أي معلة قيل على كل حجر اسم من بهلاك به وقيل معلة بعلامة تدل على اهمال البست من حجارة الدنيا (عند ربك للمسرفين) قال ابن عباس يعني المشركين لان الشرك أشرف الذنوب وأعظمها (فاخرجنا من كان فيها) أي في قرى قوم لوط من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) أي أهل بيت (من المسلمين) يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام أهم من الإيمان وإطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمي المؤمن مسلما لا بدل على اتحاد مفهومهما (وتركنا فيها) أي في مدينة قوم لوط (آية) أي عبرة (الذين يخافون العذاب الاليم) والمانع تركنا فيها علامة للخائفين ندهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم (قوله عز وجل (وفي موسى) أي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذا أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين) أي بحجة ظاهرة (فتولى) أي أعرض عن الإيمان (بركنه) أي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر) ومجنون فآخذناه وجنوده فبذناهم في اليم) أي فاغرقناهم في البحر (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) أي وفي اهلاك عاد أيضا آية وعبرة (اذا أرسلنا عليهم ريح العقيم) يعني التي لا خير فيها ولا ركة فلا تلحق شجر ولا تحمل مطرا (مانذر من شيء) أنت عليه (أي من أنفسهم وأموالهم وأنعامهم (الاجلته كالريم) أي كالثي الهالك البالي وهو ما يس ويدس من نبات الارض كالشجر والتبن ونحوه وأصله من رم العظام اذ ابلى (وفي ثمود اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لم اعقروا الناقة قيل لهم تتعوا في داركم ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الصاعقة) أي بعد مضى ثلاثة أيام من بعد عقرب الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من قيام) أي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدر واعلى نهوض من تلك السرعة (وما كانوا منتصرين) أي ممنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة بمنعهم بهان من أمر الله (وقوم نوح) قرى بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرى بنصبها ومعناه وأغرقنا قوم نوح (من قبل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسباء بنيناها بآب) أي بقوة وقدره (وانا الموسعون) قيل هو من السعة أي وأسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بهان الهواء والقضاء بالنسبة الى سعة السماء كالخلق للمقابلة الغلاة (وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها كذلك وعنه

مارم أي بلى ونفتت من عظم أوبان وأغبر ذلك والمعنى ما تترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم الأهلكته (وفي ثمود) آية أيضا (اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) تفسيره قوله تتعوا في داركم ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثال (فاخذتهم الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة على وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يعاينونها (فما استطاعوا من قيام) أي هرب أوهو من قومهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممنعين من العذاب ولم يكن لهم مقابلاتها بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله بدل عليه أو اذ كرم قوم نوح وبالجزأ بو عمرو وعلى وجزأ أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسباء) نصب بفعل يفسره (بنيناها بآب) بقوة والايد القوة (وانا الموسعون) لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوى على الانفاق

(هل أتاك) فنخبر بالحديث وتنبه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي وتظاهروا بما قبلها باعتبار أنه قال وفي الأرض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركنا فيها آية (حديث ضيف إبراهيم) الضيف الواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حين أضافهم إبراهيم ولا نهم كانوا في حسيبانه كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لأنه خدمهم بنفسه وأخذ منهم امرأته وعلمهم القرى (اذ دخلوا عليه) نصب بالسكرمين اذ افسر باكرام إبراهيم لهم والافياض اذ كرم (فقالوا سلاما) مصدر سادس الفعل مستغنى عنه وأصله سلم عليكم سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام فهو موصوف على الابتداء وخبره مخدوف والعدول الى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحيمهم بأحسن مما يحويه بأخذنا (١٩٦) بادب الله وهذا أيضا من اكرامهم حزة وعلى سلم والسلم السلام (قوم

منكرون) أي أتم قوم منكرون فصرفوني من أتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب الضيفان يخفي أمره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذران من ان يكتفه وكان عامه مال إبراهيم عليه السلام البقر (بغاء بجل سمين فقر به اليهم) ليأكلوا منه فلبأكلوا (قال ألتأنا نكون) أنكر عليهم ترك الاكل أو حشمهم عليه (فاوجس) فاضمر (منهم خيفة) خوفا فان من لم يأكل كل طعامك لا يحفظ ذمك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة أرسلوا لآداب (قالوا لا تخف) انارسل الله وقيل مسح جبريل الجبل فقام ولحق بامه (ويشروه بلام

وقيل شبه بحق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كإتاك تسكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره في قوله تعالى (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم) يعني هل أتاك يا محمد حديث الذين جاؤا إبراهيم بالبشرى فاستمع لقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصصهم في سورة هود (المكرمين) قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كرام عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف إبراهيم وهو أكرم الخلق على الله يومئذ وضيف السكر بهم مكرمون وقيل لان إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكرمهم بتشجيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما سماهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعوين (ق) عن أبي شريح العدوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (اذ دخلوا عليه فقاموا سلاما قال سلام قوم منكرون) أي غرباء لانهم لم يأتوا في نفسه هؤلاء قوم لا يعرفهم وقيل إنما أنكر أمرهم لانهم دخلوا غير استئذان وقيل أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض (فراغ) أي عدل ومال (الى أهله بغاء بجل سمين) أي جيد وكان مشوا بإقيل كان عامه مال إبراهيم البقر بغاء بجل (فقر به اليهم) هذان أدب الضيف أن يقدم الطعام الى الضيف ولا يجوعهم السعي اليه فاعلموا بآكلوا (قال ألتأنا نكون) يعني انه حشم على الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير أن يأمرهم (فاوجس) أي فاضمر (منهم خيفة) لانهم لم يتحروا بطعامه (قالوا لا تخفوا بشروهم بغلام عليم) أي يبايع ويعلم وقيل عليم أي نبى (فاقبل امرأته) قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فوكتها وقول القائل أقبل بفعل كذا اذا أخذ فيه (في صرة) أي في صيعة والهي انها أخذت تولول وذلك من عادة النساء اذا سمعن شيئا (فصكت وجهها) قال ابن عباس لطمت وجهها وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجبوا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا (وقالت عجوز عقيم) معناه أئذ عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا كذلك قال ربك) أي كإتاك قال ربك انك ستدين غلاما (انه هو الحكيم العليم) ثم ان إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فما خطبكم) أي فإنا نأنتكم وما طلبكم (أيها المرسلون) قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) قيل هو

عليه) أي يبايع ويعلم والمبشر به اسحق عند الجمهور (فاقبل امرأته في صرة) في صيعة من الآجر صر القمل والباب قال الزجاج الصرة شدة الصباح ههنا ومحل الصب على الحال أي جاءت صارة وقيل فاخذت في صباح وصرتها قملها يا بلتا (فصكت وجهها) فلطمت يدها بدها وقيل فضربت باطراف أصابعها جبهتها فعمل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز فكيف ألدكا قال في موضع آخر ألدوا ناعجوز وهذا بعل شيئا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي أنا أخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستعبدن (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شيء وروى ابن جرير قال لما حين استبدت انظري الى سقف بيتك فظنرت فاذا جندوعه مورقة مفرقة ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا بالامر الله رسلا في بعض الامور (قال فما خطبكم) أي فإنا نأنتكم وما طلبكم فومر اسام (أيها المرسلون) أرسلتم بالبشارة خاصة ولا مر آخر أولها (قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) أي قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) أر بد السجيل وهو طين طيب كإيطيخ الآجر حتى صار في صلابه الحجارة

(وفي أموالهم حق للسائل) لمن يسأل حاجته (والحرور) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياه (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبره حيث هي مدحوة كالسطح المافوقها وفيها المسالك والفجاج المتقلبين فيها وهي جزءة من سهل ومن جبل وصلبة وورخوة وغلبة وسخية وفيها عيون منفرجة ومعدن مغننة ودواب منبهة مخلاة الصور والاشكال متباينة الطيئات والافعال (للموقنين) للوحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصول الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كامرا أو آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا يقاناً على إيقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي باطنها وظواهرها من مخائب القصور وبدايع الخلق ما تنجذب فيه الاذهان وحسبك بالقلوب ومراكز فيها من العقول والالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها وطلائقها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة مدبرها ووصافها داع الاسماع (١٩٥) والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوي

في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسامتها شئ جاء العجز واذا استرخى أثناع الذبل فتبارك الله أحسن الخالقين وما قيل ان التقدير أقلنا نبصرون في أنفسكم ضعيف لانه يفضي الى تقديم ما في حيز الاستفهام على حرف لاستفهام (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أي المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم (وماتوا عدون) الجنة فهي على ظهر السماء السابعة نحت العرش أو أراد ان مات رزقونه في الدنيا وما وعدونه في العقب كماله مقدور

والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والدينون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليک أنبت وبك خاصمت واليک حاکمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زادت في رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أولاه غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو قال دعاس تجيب له فان توضح لي قيات صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا انقبه وله صوت ﴿قوله عز وجل﴾ (وفي أموالهم حق) أي نصب قيل انه ما يصلون به رجلاً أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاً أو يعينون به محر وماليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (السائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والحرور) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من النية شئ قال ابن عباس رضي الله عنهما الحرور الذي ليس له في نية الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعتاء وقيل الحرور المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجاشحة الذي أصيب زرعه وأغمره ونسل ماشيته وقيل هو المحارف الحرور في الرزق والتجارة وقيل هو المالك وقيل هو المالك وأظهر الأقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يقطن له متيقظ (وفي الارض آيات) أي عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للموقنين) أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمه الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ير يد اختلاف الاسنة والصور والالوان والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجايب المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق (وماتوا عدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والارض انه الحق) أي ماذا كرم من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلاله الا الله

مكتوب في السماء (فورب السماء والارض انه الحق) الضمير يعود الى الرزق والى ماتوا عدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرغم كوني غير حصص صفة لاحق أي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أي انه الحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحاً لاضافته الى غير متكلمين وما من بدعة وعن الاصمعي انه قال أقبلت من جامع البصرة فطاع أعرابي على فعود فقال من الرجل فقلت من بني أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتولت والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فحرمها وزعمها على من أقبل وأدبر وعبد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد وطفقت أطوف فاذا أنا بنى مهتف بصوت رفيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد نخل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وما كذبت فقلت له هل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه الحق فصاح وقال يا سبحان الله، هذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقه بقوله حتى حلف قاله ثلاثاً ثم خرجت معها نفسه



لما نودعون أولاد بن أقيم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حتى تم أقيم بالسما على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد منهم قال يؤك من الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك (قتل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والملازمة ثم جرى مجرى لمن (الخراصون) الكذابون القديرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمر به (يسألون) فيقولون (أبان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقد بدهر أبان وقوع يوم الدين لأنه إنما يقع الاحيان ظروفا للحدثان واتصّب (١٩٤) اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع (يومهم على

(قتل الخراصون) أي الكذابون وهم المقتسمون الذين اقساموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم السكينة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وتعمي وجهالة (ساهون) أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو والغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسألون) أبان يوم الدين) أي يقولون بما حدى من يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى (يومهم) أي يكون هذا الجزاء في يومهم (على النار) يفتنون (أي يدخلون ويعدّون بها وتقول لهم خزنة النار) ذوقوا فتنتكم (أي عذابكم) هذا الذي كنتم به تستجلبون (أي في الدنيا تكذبوا به) قوله تعالى (ان المتقين في جنات وعيون) يعني في خلال الجنات عيون جار مت (أخذن ما آتاهن) أي ما أعطاهن (ر بهن) أي من الخير والكرامة (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف احسانهم فقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصاؤون أكثره وقال ابن عباس كانوا قبل ذلك غير بهم الاصولا فيها شيئا أمامن وأهلها ومن أسطها وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصاؤون بين المغرب والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل قل ليلة أنت عليهم هجعوها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قليلا أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (وبالاسحار هم يستغفرون) أي ر بما دواعي عبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصاؤون بالاسحار وطلب المغفرة (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل بنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفر لي فأغفر له ولسم قال فيقول أنا الملك أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضيء الفجر وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلم

**فصل** هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهب معروفان أحدهما وهو مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كجاء من غير تاويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتنزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغـيرهم أن الصعود والازول من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا ان يكون معناه نزول الرحمة والاطاف الالهية وقر بهما من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة واللفظ ونحوه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجود والدعاء وغفلة أكثر الناس عن التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات

النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته الى غير متكن وهو الجلة وعمله نصب بالمضر الذي هو يقع أو رفع على يومهم على النار يفتنون بحر قون ويعدّون ذوقوا فتنتكم) أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحرقوا في النار (هذا) مبتدأ خبره (الذي كنتم به تستجلبون) في الدنيا يقول لكم فالتائب بعد توبته كرحال المؤمنين فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أي وتكون العيون وهي الاتهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها ابصارهم لأنهم فيها (أخذن ما آتاهن ر بهن) قابلين لكل ما أعطاهن من الثواب راضين به وأخذن حال من الضمير في الظرف وهو خبران (إنهم كانوا قبل ذلك) قيل دخول الجنة في الدنيا (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده (كانوا

قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما مر به ذلك وكيد بهجعون خبر كان والمعنى كانوا يهجعون في الارض طائفة قليلة من الليل أو مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فترفع هجوعهم لكونه بدلا من الواو في كانوا لابقبالي لانه صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أي كان هجوعهم قليلا من الليل ولا يجوز أن تكون مانا ذية على معنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا ويجوز أن يكون مانا ذية على معنى وصفهم بأنهم يحسون الليل يتهجدون فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في افعالهم الجرائم واسحروا السدس الاخير من الليل

تشقق) خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالشدة يد (الارض عنهم) أى تصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها (سراعا) حال من الجبرور أى سرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقديم الظرف يدل على الاختصاص أى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذى لا يشغله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فيك وفيما تهد يدك لهم وتسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بجبار) كقوله بمسيطر أى ما أنت بسلط عليهم انما أنت داع وباعث وقول هومن جبره على الامر معنى أجبره أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) كقوله انما أنت من منكر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة الناز بات مكية وهي ستون آية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والنار بات) الرياح لانها تذر التراب وغيره (١٩٣) و بادغام التاء في الذال جزء وأبو عمرو

(ذروا) مصدر والعامل فيه

اسم الفاعل (فالحمالات)

السحاب لانها تحمل المطر

(وقرا) مفعول الحلات

(فالجارات) الفلك (يسرا)

جر اذا يسر أى داسهولة

(فالقسمات أسرا) الملائكة

لانها تقسم الامور من

الامطار والارزاق وغيرهما

أو تفعل التقسيم مأمورة

بذلك وأتولى تقسيم أمر

العباد بخبريل للغاظة وميكائيل

للرحمة وملك الموت لقبض

الارواح واسرافيل للنفخ

ويجوز أن يراد بالرياح

لاغير لانها تنشي السحاب

وتقلعه وتصرفه وتجري في

الجو جر يسهل وتقسم

الامطار بتصرف السحاب

ومعنى الفاء على الاول انه

أقسم بالرياح فيا السحاب

التي تسوقه فبالفلك التي

تجرها: وما فيها للملائكة

التي تقسم الارزاق بأذن

الله من الامطار وتجارات

تشقق الارض عنهم سراعا) أى يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أى هين (نحن أعلم بما يقولون) يعنى ككفار مكفى تكذيبك (وما أنت عليهم بجبار) أى بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتلهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أى ما وعدت به من عذاب من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خو فتننا فزت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى عذاب بالقرآن من يخاف وعيد والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الناز بات وهي مكية وهي ستون آية وثلاثمائة وستون

كلمة وألف ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والنار بات ذروا) يعنى اريح الرياح التى تذر التراب (فالحمالات وقرا) يعنى السحاب يحمل ثقلان الماء (فالجارات يسرا) يعنى السفن تجري فى الماء جر يسهل (فالقسمات أسرا) يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمر وابه وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغاظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور والوحي وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشي السحاب وتسببه ثم تقلعه ثم تجري به جر يسهل ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء ليعرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالنار بات وهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة تقديره ورب النار بات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما نعوذون) أى من الثواب والعقاب يوم القيامة (اصادق) أى حقي (وان الدين) أى الحساب والجزاء (لواقع) أى لكان ثم ابتداء أقسم آخر فقال تعالى (والسما ذات الحبك) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوى وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنين المتقن وقيل ذات الطرائق حبكت الماء اذا ضرب به الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب القسم قوله (انكم) يعنى يا أهل مكة (لني قول مختلف) يعنى فى القرآن وفى محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى القرآن سحر وكهانة وأساطير الاولين وفى محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل لني قول مختلف أى صدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أى يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذب به وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وقيل معناه انهم كانوا يلقون الرجل اذا أراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به

(٢٥ - (خازن) - رابع) البحر ومنافعها وعلى الثاني أنها تبدأ فى الحبوب فتذر والتراب والخصباء

فتقل السحاب فتجري في الجو بواسطة قلعه فتقسم المطر (ان ما نعوذون) جواب القسم وما موصولة ومصدر بقرعة الموعد البعث (اصادق) وعد صادق كعبشة راضية أى ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لكان (والسما) هذا قسم آخر (ذات الحبك) الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعرا تارة تقيفه وتكسره جمع حبكية كل رقيقة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجوما جمع حبك (انكم لني قول مختلف) أى قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن سحر وشاعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الضمير للقرآن أو الرسول أى يصرف عنه من صرف الذى لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله أى علم فبالمرزاة انه ما فوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير

من التشبيه في هذه الامة اذ اوقع من اليهود ومنهم اخذوا أنكر اليهود التربع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت (فاصبر على ما يقولون) أي على ما يقول اليهودي بأنون به من الكفر والتشبيه وأعلى ما يقول المشركون في أمر البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم (وسبح محمد بك) حامد ربك والتسبيح محمول على طاهره وأعلى الصلاة فاصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر (١٩٢) والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أن وأللهجده (وادبار السجود) التسبيح

في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء والادبار جمع درودادبر يحجازي وحزة وخلف من أدبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيتك خفوق النجم (واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك نهو بل وتعظيم لشأن الخبر به وقد وقف يعقوب عليه واتصب (يوم ينادي المنادي) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقيل تقدريه واستمع حديث يوم ينادي المنادي المنادي بالياء في الحالين مكى وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وأبو عمر وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أنها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله

الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت في قوله عز وجل (فاصبر على ما يقولون) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اصاب محمد على ما يقولون أي من كذبهم فإن الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقاظم (وسبح محمد بك) أي صلى حامد الله (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل أي وقت صلى (وادبار السجود) قال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهما ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس وبروي مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركعتان الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والمغرب قبل صلاة الفجر بقل بياهم الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وجدا لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غرغرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان فقراء المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالبرجات والتعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا صلوا كما صلينا واجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وابست لنا أموال قال فلا أخبركم بأمر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا في قوله تعالى (واستمع يوم ينادي المنادي) يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادي المنادي وقيل معناه انتظر صيحة القيامة والنشور قال المفسرون المنادي هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي في الحشر فيقول يا أيها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركم أن تجتمعن لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قيل ان صخرة بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلا وقيل هي في وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي الصيحة الأخيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (ان نحن نحجي) أي في الدنيا (ونميت) يعني عند انقضاء الاجل (والينا المصير) أي في الآخرة وقيل تقدريه نميت في الدنيا ونحجي للبعث والينا المصير بعد البعث (يوم)

تسحق يامركم أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر (من مكان قريب) من تسحق صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور (ان نحن نحجي) الخلق (ونميت) أي نميتهم في الدنيا (والينا المصير) أي مصيرهم (يوم)

تقول هو قريب غير بعيد وعزير غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أنزلت (ما توعدن) صفتة وبالياء مكى (لكل أبواب) رجاء الذي ذكره أخبره (حفظ) حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أو بالحفظ (من) بحر و الرحل بدل من أبواب أو رفع بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية نزاع القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة للثناء البالغ على الخاشي وهو خشيت مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أتت عليه بأنه خاشع من الخشي منه غائب (بالغيب) حال من المفعول أي خشيه وهو غائب (١٩١) أو صفة لصدر خشي أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب الحسن إذا أغلق الباب وأرخى الستر وجاء بقلب منيب) راجع إلى الله وقيل بسيرة مرضية وعقيدة صحيحة (ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول النقم (ذلك يوم الخلود) أي يوم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرى الخلود (لهم ما يشاؤون فيها ولدنيا مزيد) وقيل المزبد هو النظر إلى وجهه الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو الزبد ١ قوله تعالى (وكم أهلكنا قبلكم) أي قبل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الاخذ بصولة وعنف فنقبوا في البلاد أي ساروا وتقبلوا في البلاد وذلوا كل طريق (هل من محيص) أي فجد لهم محيصاً أي مهرباً من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي ان في هذا كرم اهلاك القرى تذكر موعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (وألقى السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ٢ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعياء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حديث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأطال الاحد آخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فاندلك تركوا العمل فيه فاتزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الردى على المشركين والاستدلال بخالق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة تانياً كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو باطل منسوخ ولم يعملوا تأويله وذلك ان الاحد والاثنين أزمنة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان

انها جعلت عن بين العرش بحيث رها أهل الموقف قبل ان يدخلوها (هذا ما توعدون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنة الانبياء (اسكن أبواب) أي رجع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسيح وقيل هو المصطفى (حفظ) قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه المتعهد بالمراقب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات والامور (من خشى الرحمن بالغيب) أي خاف الرحمن فاطاعه وان لم يرد مؤقلاً خافه في الخلوة بحيث لا يراه أحد اذا أتى الستر وأغلق الباب (جاء بقلب منيب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله ولا تكتبه عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لانه لا موت فيها (لهم ما يشاؤون فيها) وذلك انهم يسألون الله حتى تنتهي مستلهم فيعطون ما سألوا ثم يزبد الله عبيده ما يسألوا وما لم يطلبوا لم يعطوا وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل المزبد هو النظر إلى وجهه الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو الزبد ١ قوله تعالى (وكم أهلكنا قبلكم) أي قبل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الاخذ بصولة وعنف فنقبوا في البلاد أي ساروا وتقبلوا في البلاد وذلوا كل طريق (هل من محيص) أي فجد لهم محيصاً أي مهرباً من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي ان في هذا كرم اهلاك القرى تذكر موعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (وألقى السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ٢ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعياء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حديث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأطال الاحد آخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فاندلك تركوا العمل فيه فاتزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الردى على المشركين والاستدلال بخالق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة تانياً كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو باطل منسوخ ولم يعملوا تأويله وذلك ان الاحد والاثنين أزمنة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان

على التنقيب وفوتهم عليه ويجوز أن يراد فقبح أهل مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤموا مثله لانفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر (هل من محيص) مهرب من الله والموت (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكر موعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يلقى قلبه فكانه لا قلب له (وألقى السمع) أضفى إلى المواعظ (وهو شهيد) حاضر بفضله لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) اعياء قيل زلت في اليهود امنت تكذيباً لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة أيام وأطال الاحد آخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع

كل نفس مع الملكين وقول قر: به ما قاله وأما هذه فهي مستأنفة كانتأنف الجبل الواقعة في حكاية التناول كافي مقابلة موسى وفرعون فكان الكفار قال رب هو أغنى فقال قر: به (ر بنأما أطفيتيه ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما وقعته في الطغيان ولكن طغي واختار الضلالة على الهدى (قال لا تختصوا) (١٩٠) هو استئناف مثل قوله تعالى قال قر: به كأن قالوا قال فإذا قال الله فقبل قال

لا تختصوا (لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) أي لا تختصوا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصاصكم ولا طائل من تحتكم وقد أوعدكم بعد أني على الطغيان في كتبتي وعلى السنن رسلي فأنكرت لكم حجة على والباء في بالويعيد مزيدة كافي قوله ولا تقولوا بديكم أوعدنا على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) أي لا تطعموا أن أبدل قولي ووعيدي بأدخال الكفار في النار (وبأنظلام للعبيد) فلا أعذب عبدا بغير ذنب وقال بظلام على لغة المبالغة لأنهم قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده (وم) نصب بظلام أو بضمير هو ذكر وأندر (يقول) نافع وابوبكر أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد (وهو مصدر كالجديد أي أنها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي هل يبقى في موضع لم يمتلأ يعني قد امتلأت وأنها تستزبد وفيها موضع

يعني الشيطان الذي قبض لهذا الكافر (ر بنأما أطفيتيه) قيل هذا جواب للسلام مقدر وهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول بنا أطفاني شيطاني فيقول الشيطان ر بنأما أطفيتيه أي ما أضلته وما أغويته (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فبتأمر منه شيطانه وقال ابن عباس قر: به يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زادني في الكآبة فيقول الملك ر بنأما أطفيتيه أي ما زدتك عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طوبى لا يرجع عنه إلى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصوا لدى) أي لا تمتدروا واعتدي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرآنهم (وقد قدمت اليكم بالويعيد) أي بالقرآن وأندرتكم على أسن الرسل وحذرتكم عن أني في الآخرة لن كفر (ما يبدل القول لدى) أي لا تبدل لاقولي وهو قوله عز وجل لا ملأنا جهنم وضعت عليكم ما أنا قاض فلا يغربولي ولا يبدل وقيل معناه لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الذي يدل عليه أنه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل قولي (وما أنا بظلام للعبيد) أي فأعاقبهم بغير جرم وقيل معناه فاز بدعي إساءة السبي وأأنقص من إحسان الحسن ﴿قوله عز وجل﴾ (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى إياها أنه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده (وتقول) يعني جهنم (هل من مزيد) يعني تقول قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلأ فهو استفهام إنكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع أهلها فهو روى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لا ملأنا جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سبق أعداء الله إليها لاني فيها فوج الاذهب فيها ولا يملؤها حتى فيقول ألسنت قد أقيمت للخلأ في فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فتقول قط قد امتلأت وليس في مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وقبره وأقرب العزة فيها قدمه فيزوي بعضه إلى بعض وتقول قط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولا يفي حرر من نحو وزاد ولا يظلم الله من خلقه أحدا

**فصل** هذا الحديث من مشاهير أحداث الصفات والاعمال فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتسكف في تأويلها بل يؤمن بأنها على ما أراد الله ورسوله وتغير بها على ظاهرها وطائفة من أتباعها يذهبون إلى ما ذهب إليه الجمهور وهو قول جمهور المتكلمين أنها تأويل بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المتقدم وهو سائق في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الصبر في قدمه إلى ذلك المخلوق المعقول وقيل أنه يحتمل أن في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويل أنهم قوم استحقوا وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارح على الله تعالى والله أعلم قوله قط أي حسي حسي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات أسكان الطاء وكسر هاء منونة وغير منونة وقوله ولا يظلم الله من خلقه أحد أي يعني أنه يستحيل الظلم في حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى ﴿قوله تعالى﴾ (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذيت (للمتقين) أي الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعني

لأنهم يذهبون على تحقيق القيل من جهنم وهو غير مستنكر كإتفاق الجوارح والسؤال لتو يبيح الكفرة لعلمه تعالى بأنها امتلأت أم لا (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أي مكانا غير بعيدا وعلى الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليب والمصدر يستوي في الوصف بها الذكر والمؤنث وعلى حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما

إنها

(ما يلفظ من قول) ما يتكلم به ما يرى به من فيه (الادب رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أتت به مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أجزأو وزر وقيل ان المسكين لا يجتنبه الا عند الحاجة والجمع لما ذكرنا من انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أنكروه هم لا قوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبرته بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) أي شدته الداهية بالعلم متبسة (بالحق) أي بحقيقة الامر أو بالحكمة (ذلك ما كنت منه) الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طر يق الالتفات (تعيد) تنفرو تهرب (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله وعمل معها سائق النصب على الحال من كل (١٨٩) لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت) أي

يقال لما قد كنت (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاء) أي فازلنا غفلتك بما تشاهده (فبصرك اليوم حديد) جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي بها جسدها وأغشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فإذا كان يوم القيامة تنطق وزالت عنه الغفلة وغطاها فبصر ما يبصر من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدًا لتيقظه (وقال قريبه) الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطانا فهو لقرين هذا أي الذي وكلت به (مالي عتيد) هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى

بالعتيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الادب رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أي كان سوى وقت الغائط وعند جماعه فانها يأتى آخران عنه فلا يجوز للانسان أن يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤذى الملائكة بدنوهم منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به حتى أتت به مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له أجزأو ونواب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسه ماتحت الشعر على الحنك وكان الحسن البصري يحبه أن ينطق عن غفلة روى البغوي باسمه اذ تعلني عن أي أمانة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب الجن عشر او اذ عمل سيئة قال صاحب الجن لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿قوله تعالى﴾ (وجاءت سكرة الموت) أي غمرته وشده التي تعشى الانسان وتغلب على عقله (الحق) أي حقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يقينه الانسان و يراه بالعين وقيل بما يؤي اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تعيد) أي يقال لمن جاءته سكرة الموت الذي كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكره (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل نفس معها سائق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى اصاحب تلك النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من هذا اليوم في الدنيا (فكشفنا عنك غطاءك) أي الذي كان على قلبك وسمعتك وبصرك في الدنيا (فبصرك اليوم حديد) أي قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوباً بعينك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قريبه) يعني الملك الموكل به (هذا مالي) أي عتيدي (أي مع محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله (القباني جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار) أي شديد الكفر (عتيد) أي عاص ممرض عن الحق معاند لله فيما أمر به (مناع للخير) أي لزر كذا المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله (معتد) أي ظالم لا يقر بتوحيد الله (مرتب) أي شاك في التوحيد (الذي جعل مع الله الهة آخرها فلقياه في العذاب الشديد) يعني النار (قال قرينه)

ثم والظرف بعده ووصفه وكذلك عتيده وما وصفنا خبره هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدى عتيده ثم يقول الله تعالى (أفأنت) والخطاب للسائق والشهيد أولئك وكان الاصل أنت أنت غيب ألقيا عن أنت أنتي لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تشبة الفاعل نائبة عن تكرار الفعل وقيل أصله ألقين والافت بدل من النون اجراء للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن ألقين (في جهنم كل كفار) بالتم والنم (عتيد) معاند محاسب للحق معادله (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع الجنس الخيران يصل الى أهله (معتد) ظالم متخط للحق (مرتب) شاك في التوفي بدنه (الذي جعل مع الله الهة آخرها) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فلقياه في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار وفلقياه تكرر للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهدنا وأخلت هذا الجلالة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني يحيى



(والنخل باسقات) طولا في السماء (لهاططع) هو كل ما يطلع من ثمر النخيل (نضيد) منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه  
أول كثرة ما فيه من الفمر (ر ز قالعباد) أي أئبتهاه رزقا للعباد لان النبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه وهو مفعول  
له أي أئبتهاه لرزقهم (وأحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جف نباتها (كذلك الخروج) أي كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك  
تخرجون أحياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلهم) قبل قريش  
(قوم نوح وأصحاب الرس) هو بئله ظهور قوم بالجملة وقيل أصحاب الاخدود (وعود وعاد وفرعون) أراد فرعون قومه كقوله من  
فرعون وملهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جاءت (واخوان لوط وأصحاب الايكة) ساهم اخوانه لان بينهم وبينه نسب اقربا  
(وقوم تبع) هو ملك البعس اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه (كل) أي كل واحد منهم (كذب الرسل) لان من  
كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (حق وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفبيننا)  
عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه علمه (١٨٨) والهمزة للانكار (بالخاني الاول) أي انما ننجز عن الخلق الاول فكيف ننجز عن

والشعب وسائر الحبوب التي تحصد (والنخل باسقات) أي طولا واوقيل مستويات (لهاططع) أي غير يطلع  
ويظهر ويسمى طلعاقبل أن ينشق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في أكمه فاذا انشق وخرج من  
أكمه فليس بنضيد (رزقا) أي جعلنا ذلك رزقا (للعباد) أي باطرا (بلدة ميتا) فانتفخا  
الكل والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء بعد الموت (قوله تعالى) (كذبت قبلهم قوم نوح  
وأصحاب الرس وعود وعاد وفرعون وأخوان لوط وأصحاب الايكة) قيل كان لوط مرسلا إلى طائفة من  
قوم ابراهيم ولذلك قال وأخوان لوط (وقوم تبع) هو أبو بكر بأسماءه الجبري وقد تقدم قصص جميعهم  
قيل ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه وذر فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فانه خاص بالذم  
دوهم (كل كذب الرسل حق وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلهم حتى وعيدى أي وجب لهم  
عذابي وقيل حتى وعيدى لارسل بالنصر (أفبيننا بالخلق الاول) هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيدوا المعنى  
أعجزنا حين خلقناهم ولا فنعيبا بالاعادة ثانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا البعث (بل هم في  
لبس) أي شك (من خلق جديد) وهو البعث (قوله عز وجل) (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به  
نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا أسراره وضمايره (ونحن أقرب اليه من جبل الورد) بيان لكل  
علمه أي نحن أعلم به منه والورد يد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين  
الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية ان أجزاء الانسان وأعضائه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيء  
وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدر تنافيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروق (اذ  
يتلقى المتلقين) أي يتلقن الملاك الملاكين به وبعمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن البعس) (عن البعس)  
الشمال) يعني ان أحدهما عن بعس والآخر عن شماله فصاحب البعس يكتب الحسنات وصاحب الشمال  
يكتب السيئات (فعيد) أي قاعد او كل واحد منهما مقاعد فاكتفى بذلك أهدهما عن الآخر وقيل أراد

الثاني والاعتراف بذلك  
اعتراف بالاعادة (بل هم  
في لبس) في خلط وشبهة قد  
لبس عليهم الشيطان وحيرهم  
وذلك نسو به اليهم ان  
احياء الموات أمر خارج  
عن العادة فتركوا ذلك  
الاستدلال الصحيح وهو  
ان من قدر على الانشاء  
كان على الاعادة قدر (من)  
خلق جديد  
وانما نكرنا خلق الجديد  
ليدل على عظمة شأنه وان  
حق من سمع به أن يخاف  
وبهم به (ولقد خلقنا  
الانسان ونعلم ما توسوس  
به نفسه) الوسوسة الصوت  
الغني ووسوسة النفس  
ما يخطر ببال الانسان  
ويجس في ضميره من

بالقعيد

حديث النفس والياء مثله في قوله صوت بكذا (ونحن أقرب اليه) المراد

قرب علمه منه (من جبل الورد) هو مثل في قرط القرب والورد يد العرق في باطن العنق والجبل الورد في الاضافة للبيان كقولهم بعسر سانية  
(اذ يتلقى المتلقين) يعني المسكين الحافظين (عن البعس) (عن الشمال قعيد) التلقى بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالجلس بمعنى  
لمجالس وتقديره عن البعس قعيد عن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهما دلالة الثاني عليه كقوله رمانى بامر كتبته والذى  
بري شامو أجل الطوى رمانى أي رمانى بامر كنت منه بري شامو كان والذى منه بري شامو منصوب بأقرب ما فيه من معنى وما يقرب ٣ والمعنى  
انه لطيف بتوصل علمه إلى خطرات النفس ولاتئ اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قرب حين يتلقى الحفيظان ما يتلف به ابدانا  
بان استحفاظ المسكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهو ما في كتبه للمسكين  
وحفظه ما عرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة اعطاه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات

قوله إلى طائفة من قوم ابراهيم كذا بالاصول ولعل الظاهر إلى طائفة من قومه بدليل تعليله وعبارته النسبي بالهامش واضحة اه

والقرآن المجيد بل عجبوا) كالسلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا وسواء بسواء لاننا في أسلوب واحد المجيد والحمد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمنا بما به وعمل بما فيه نجد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أي كفرتم (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم انكار لانهم لم يبالس بحبيب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا وعد الله وأمانته ومن كان كذلك لم يكن الاتصاف أومه خائفان ينالهم مكره واذ علم أن خوفنا ظاهريهم لزمانهم ينذرهم فكيف هو غايه المخاوف وانكار لتعجبهم بما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وما على اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الأولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذائى عجب انذار متواتر كثر اربا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا قد علموا على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجوع واذ انصوب بضمير معناه أحيان نموت وبلى (١٨٧) نرجع متنافاع وعلى وحز وحقص

(ذلك رجع بعيد) مستبعد  
مستفكر كقولك هذا  
قول بعيد أي بعيد من  
الوهم والعادة ويجوز أن  
يكون الرجوع معنى الرجوع  
وهو الجواب ويكون  
من كلام الله تعالى استبعادا  
الانكارهم ما أنذروا به  
من البعث والوقف على  
ترايا على هذا حسن وناسب  
الطرف اذا كان الرجوع  
بمعنى الرجوع ما دل عليه  
المنذر من النذر به وهو  
البعث (قد علمنا ما تنقص  
الارض منهم) رد لاستبعادهم  
الرجوع لان من لطف علمه  
حتى علم ما تنقص الارض  
من أجساد الموق وتأكده  
من لحومهم وعظامهم كان  
قادر على رجوعهم أحياء كما  
كانوا (وعندنا كتاب

السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تقبب الشمس من  
ورائه بمسيرة ستة (والقرآن المجيد) أي الشريف المكرم على الله الكثير الخير والبركة واختلقوا في  
جواب القسم قيل جوابه مخدوف تقديره اتبعنا وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلغظ من قول وقيل  
قد علمنا ومعنى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم بما ليس بحبيب وبأن يخوفهم رجل  
منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعد الله وأمانته وصدقه (فقال الكافرون هذائى عجب) أي  
موجب غريب (انذار متواتر كثر اربا) أي أحيان نموت وبلى نبعت ونرك ذكر البعث للدلالة الكلام عليه  
(ذلك رجع بعيد) أي يبعد أن نبعت بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) أي ما نأكل  
الارض من لحومهم وعظامهم ولا يعزب عن علمنا شيء (وعندنا) أي مع علمنا بذلك (كتاب حفيظ)  
بمعنى محفوظ أي من التبدل والتغير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أي حافظ لعهدهم وأسمائهم ولما تنقص  
الارض منهم وهو الروح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أي بالقرآن (لما جاءهم) قيل  
معناه كذبوا بما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرهيب) أي محتاطا لمثل ما قيل معنى  
اختلاط أمرهم قولهم للنبى صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة قتل مجنون ويقولون  
في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان أمرهم محتاطا بما سألهم وقيل في هذا يه من ترك  
الحق مرجع عليهم أمره والتبس عليه دونه وقيل تارك قوم الحق الأمر عليهم أمرهم ثم دهم على عظيم  
قدرته فقال تعالى (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) أي بغير عمد (وزيناها) أي  
بالكواكب (وما لها من فروج) أي شقوق وصدوع (والارض مددناها) أي بسطناها على وجه الماء  
(وألقينا فيها رواسي) أي جبالا ثوابت (وأثبتنا فيها من كل زوج هيج) أي من كل صنف حسن كريم  
ينتهج به أي يسر به (نبصرة) أي جعلنا ذلك نبصرة (وذكري) أي تذكرة (لكل عبد منيب) أي راجع  
الى الله تعالى والمعنى ليتصروا تذكرة به من ثواب (ونزلنا من السماء ماء مباركا) أي كثيرا الخير والبركة  
فيه حياة كل شيء وهو المطر (فانبتنا به) أي بذلك الماء (جنات) أي بساتين (وحب الحصيد) يعني البر

حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو الروح المحفوظ وأحافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضرب انبع  
الاضراب الأولى للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بما مجزأت في أول وهله من غير  
تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مرهيب) مضطرب يقال مرج الخاتم في الاصبع اذا اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر وطور ساحر ومرة  
كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دهم على قدرته على البعث فقال (أفلم ينظروا) حين كفروا  
بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خالق العالم (كيف بنيناها) رفعتها بغير عمد (وزيناها) بالثريات (وما لها من فروج)  
من فوق وشقوق أي انما سلبت من العيوب لا تفتق فيها ولا صدع ولا خلل (والارض مددناها) دحناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا  
ثوابت لولا هي المات (وأثبتنا فيها من كل زوج) صنف (هيج) ينتهج به لحسنه (نبصرة وذكري) ليتصروا تذكرة (لكل عبد منيب)  
راجع الى ربه مفكرى بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جنات وحب الحصيد) أي وحب الزرع الذي من  
شأنه أن يصد كالحنطة والشعير وغيرهما

من الضمير في قوله (وان تطهروا الله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يأتلكم) لا يأتلكم بهري (من أعمالكم شيئاً) أي لا يفتكم من ثواب حسناتكم شيئاً يأت ولا يأت بليت ومعنى وهو النقص (ان الله غفور) يستر الذنوب (رحيم) يهاديهم لتوبة عن العيوب ثم يوصف المؤمنين المحاصرين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمة المتراخية المتطاولة غضا جديدا (وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهدون مؤبدا وهو العدو والمجاهد واليه وهو الشيطان أو

(١٨٦)

الهدوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز أن يراد المجاهد بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات باجها وبالجملة الهدى بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر وخيرها مبتدأ الذي هو المؤمنون (اولئك هم الصادقون) أي الذين صدقوا في قولهم آمنار لم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد وهم الذين إيمانهم إيمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا أنهم مخلصون فزّل (قل أتعلمون الله يدنيكم) أي تخبرونه بتدنيق قولكم (والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) من النفاق والاختلاص وغير ذلك (يعنون عليك أن) أي بان (أسلموا) يعني

وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرا بالمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والالتقاء قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره فالخاص والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود وذلك المؤمن والمسلم ﴿ وقوله تعالى (وان تطهروا الله ورسوله) أي ظاهرا وباطنا مراراً ولأنه قال ابن عباس تخلصوا له الايمان (لا يأتلكم) أي لا ينقصكم (من أعمالكم شيئاً) أي من ثواب أعمالكم (ان الله غفور رحيم) ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي يشكوا في دينهم (وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) أي في إيمانهم ولما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب برسول الله صلى الله عليه وسلم يخفون بالله أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عز وجل (قل أتعلمون الله يدنيكم) أي تخبرون الله بدنيكم الذي أتم عليه (والله يعلم ما في السموات وما في الأرض) أي لا تخفي عليه خافية (والله بكل شيء عليم) أي لا يحتاج إلى اخباركم (يعنون عليك أن أسلموا) هو قولهم أسلمنا وما نمار بك نيتون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبى بذلك أن اسلامهم لم يكن خالسا (قل لا تخفوا على أسلامكم) أي تعتدوا على أسلامكم (بل الله يمين عليكم أن هذا كم لا إيمان) أي الله المنة عليكم أن أرشدكم وأمركم بتوفيقه حيث هذا كم لا إيمان على ما زعمتم وأدعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين انكم مؤمنون) (ان الله يعلم غيب السموات والأرض) أي انه سبحانه وتعالى لا يخفي عليه شيء في السموات والأرض فكيف يخفي عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أي بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ق﴾

وهي مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وثلاث وأربع مائة وأربع وتسعون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقرىب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضى الامر أوقضى ما هو كائن وقيل هو جبل يحيط بالأرض من زمرة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الأرض والسماء كهشة القلب وعليه اكتشافا وخضرة

(قل أتعلمون الله يدنيكم) أي تخبرونه بتدنيق قولكم (والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) من النفاق والاختلاص وغير ذلك (يعنون عليك أن) أي بان (أسلموا) يعني

باسلامهم والآن ذكر الادي ترميضا للشكر (قل لا تخفوا على أسلامكم بل الله يمين عليكم) أي المنة عليكم (أن هذا كم) بان هذا كم أولان (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله المنة عليكم وفري أن هذا كم (ان الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون) وبالياء مكي وهذا بيان لكم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفي عليه منه شيء فكيف يخفي عليه ما في ضمائركم وهو علام الغيوب ﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الكلاني) (ق)

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاماً سود يقول من اشتري فلي شرطاً لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترته بعضهم فغرض فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نوفي خضر فنه فوالوا في ذلك شيئاً فبزلت (أن الله عليهم) كرم القلوب وتقواها (خير) بهم النفوس في هواها (قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جد به فآظروا الشهادة بريدون الصدقة (١٨٥) وبنون عليه (أمتاً) أي ظاهراً

وباطناً (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً للمؤمنين بإظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله (ولما دخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون

المشهور وحكي كسرهما ومعناه إذا تعلموا الأحكام الشرع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجته فله أخرج لم يجد مناً خافزلاً على أيدي الرجال ثم قام خطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس إن الناس رجلان يرتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا بها يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله عاصم عبية الرأس كالصولجان وقوله عبيبة الجاهلية يعني تكبرها وغيرها (أن الله عليهم) أي بظواهركم ويعلم أنسابكم (خير) أي ببواطنكم لا تخفى عليه أسراركم فاجعلوا التقوى زادكم إلى معادكم قيل التقى هو العالم بالله المايط على الوقوف ببابه المتقرب إلى جنبه وقيل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالأوامر والفضائل ولا يغتر ولا يمان فان اتفق أن يرتكب منها لا يمان ولا يتكلم بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وتزادته ومن ارتكب منها ولم يبق في الحال واتكل على الهيلة وغره طول الأمل فليس يمتنع لان المتقى لم يرتك ما أمر به وترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة إلى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجده له توبة جعلنا الله وإياكم من المتقين (قوله تعالى (قالت الاعراب أمتاً) الآية) نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجده فآظروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالقدرات وأغلا أسعارها وكانوا يغيثون ويرجون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بأنفسهم على ظهورهم واحلهم واجتناك بالاقبال والعيال والقراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان بمنعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويردون الصدقة ويقولون أعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومنينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون آمنا لئلا يمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنقروا للهدى بية تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أي صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمنا وانقدنا مخافة القتل والسبي (ولما دخل الإيمان في قلوبكم) أخبرنا حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وأن الإقرار باللسان وإظهار شرعنا بالبدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد ابن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم هو أعجمهم إلى فقالت مالك عن فلان والله أني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسأداً ك ذلك سعد ثلاثاً وأجابهم بذلك ثم قال اني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكذب في التارعى وجهه زادي رواية قال الزهري فترى أن الاسلام الكامة والإيمان والعمل الصالح لفظا لحيدى اعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاقيد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراههم عليه السلام أسلم قال أسلمت أرب العالمين ومنه ما هو اقيد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولا يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة

(٢٤ - (خازن) - رابع) تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم نصراً بحا وضع لم تؤمنوا الذي هو في مداعوا اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستعجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان لم يقل ولكن أسلمت ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمت لكان كالسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولا يدخل الإيمان في قلوبكم تكذيباً للمعنى قوله لم تؤمنوا فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيباً لدعواهم وقوله ولا يدخل الإيمان في قلوبكم توبيخاً لمأمره وأنه يقولونه كأنه قبل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث لم تثبت مواطاة قلوبكم لأنك كلام واقع موقع الحال

ان الله تواب رحيم التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واقفوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجدتمكم منه فانكم ان اقمتم تقبيل الله توبتكم وانهم عليكم ثواب المؤمنين التابعين وروى أن سامان كان يتخدر جابين من الصحابة وسوى لهم اطعامهما فنام عن شأنه يومافئاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق طعاما و كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهم اسامة فقالوا لعنه الله (١٨٤) الى برسمجة اغار ماؤها فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واجتناب نواحيه (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذي كرفلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال نظري في وجه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واجرا وسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذ قيل لكم فاقسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتيا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي قبض أني ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل ابن عمرو ان بكرك الله شيئا غيره وقال أبو سفيان اني لأقول شيئا أخاف أن يخبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا وسلم عما قالوا فافرقوا فانزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاسخ بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى يعني آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسيب فلا تفاخر لبعض على بعض لكنكم ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل أن يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم اياها الموجودون من أب وأم فان كل واحد منكم خاق كخاق الآخرين سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسيب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والادوس والخزرج وساءلوا وشعوا بالشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيبيان من بكر دارهم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهم كبنى غالب واؤى من قريش ودون البطون الاغذا واحدها اغذها فخذوهم كبنى هاشم وبنى أمية من لؤي ودون الاغذا الفصائل واحدها فصيلة باصاذا المهمة كبنى العباس من بني هاشم بعد ذلك العشاير واحدها عشيرة قريش بعد العشيرة شئى يوم فوقيل الشعوب للجمع والقبائل للعرب والاسباط من بني اسرائيل وقيل الشعوب الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون الى آبائهم (لتعارفوا) أى ليعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لا للتفاخر بالانساب بين الاخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله اتقواكم) قيل اكرم الكرم التقوى والألم الاثم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب المال والكرم التقوى أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقواهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فغيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فافقهوا وبضم القاف على الشعوب لان القبائل

قال لهم االى أرى خضرة الناحم في أفواهكم كما قالوا متناولنا لحما قال انكافد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق انما يكون من الغيبة عن الحق (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فدمتكم من أحد الا وهو يدلى بعسل يادلى به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسيب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفصائل والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل

تسميت منها (لتعارفوا) أى اعمار تبيكم شعوب وقبائل ليعرف بعضهم نسب بعض فلا يعزى الى غير أبيه لان تفاخروا بالاباء والاجداد ودعوا للتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال (ان اكرمكم عند الله اتقواكم) في الحديث من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما الناس رجال من مؤمن نقي كرم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة صر

المشهور

وبلاخ المسلم (ولا تجسوا) أي لا تتبعوا عيوب الناس نهى الله عن البحث عن المستور من أمور الناس وتبعية عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيكم والظن لان الظن أكل كذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تخاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم ولا يظلمه ولا يتخذ له ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا لا يشير إلى صدره بحسب امرئ من الشرائع يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ~~التجسس~~ بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور كأثر ما يقال في السر ومنه الجاسوس والخاص وهو الاستماع إلى حديث الغير وقيل معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تنافسوا أي لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد تمي زوال النعمة عن صاحبها وقوله ولا تدابروا أي لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض الايمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر يوم إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زبدين وهب قال أي ابن مسعود فقيل له هذا فلان تفتقر لحية خراف قال عبد الله أنا قد نهىنا عن التجسس ولكن إن يظهر الينا شيء يأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا مؤودة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسترب عبد عبد في الدنيا إلا استره الله يوم القيامة في قوله تعالى (ولا يفتب بكم بعضكم بعضا) أي لا يتناول بعضهم بعضا يظهر الغيب بما سوه مما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكر كرك أخاك بما يكره قلت وإن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة قالت قالت النبي صلى الله عليه وسلم حسبكم من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له إنسانا فقال ما أحب أن يحكى إنسانا وإن لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله لمزجته أي خلطته الخلطة يتغير بها طعمه ويرى له الشدة تنهت وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة في قوله تعالى (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد لما قيل أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قبل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غائب قيل تأويله أن ذكر كرك من لم يحضره كسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لأنه لا يحس بذلك وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كاللحم وماله كالدم لان الإنسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم أخيه أكدي المنع لان العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه وقوله ميتا بفتح الميم في الزجر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في ممرت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ورجلهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون بن ميسار بيننا أنا ثم اذا بجيفة زنجي وقائل يقول كل باعبد الله قلت وما أكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا مراما قال لو كنك لاستمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنده في قوله تعالى (واقفوا لله) أي في أمر الغيبة

الحال من اللحم أو من أخيه ولما قره بهم إن أحد منهم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي فنحنقت كراهتهم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكبروا ما هو ظاهرهم من الغيبة باستقامة الدين (واقفوا لله

الحال من اللحم أو من أخيه ولما قره بهم إن أحد منهم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي فنحنقت كراهتهم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكبروا ما هو ظاهرهم من الغيبة باستقامة الدين (واقفوا لله



بالاقلاب بس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود في الترمذى قال كان الرجل من بني كنانة  
اسمان وثلاثة فمدعى ببعضها فعمى أن يكفره قال فماتت هذه الآية ولاتناز وبالألقاب قال الترمذى  
حديث حسن قوله تعالى ولاتنازوا أنفسكم أى لا يعبد بعضكم بعضاً ولا يعطى بعضكم في بعض والمراد  
بالانفس الاخوان هنا والمعنى لاتعبدوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا فسقاً فاذا عاب عاباً أحد اعياب  
فسقاً فغاب نفسه وقيل لاختلاؤهم من عيب فاذا عاب غيره فيكون حامله لذلك على عيبه فسقاً فهو العائب  
بنفسه ولاتنازوا بالألقاب أى لاتدعوا الانسان بغير ما سمي به وقال ابن عباس التنازير بالألقاب أن  
يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فمضى أن يعبر بما ساق من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل  
يا فاسق يا منافق يا كافر قيل كان الرجل اليهودى والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصراني  
فهو اوعى ذلك وقيل هو أن تقول لاختيك يا كلب يا جاحر يا خنزير وقال بعض العلماء المراد بهذه الألقاب  
ما يكرهه المنادي به أو يفيد ذمها فالألقاب التي صارت كالاعلام اصحابها كالاعمش والاعرج وما شابه  
ذلك فلا بأس بها اذ لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التي تنسب جدها او مدحا وتكون حقاً وصدقا  
فلا تنكره كقيل لاني بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعنان ذو النورين واهلى أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو  
ذلك (بس الاسم الفسوق بعد الايمان) أى بس الاسم أن تقولوا له يا يهودى أو يا نصراني بعد ما أسلم  
أو يا فاسق بعد ما تاب وقيل معناه أن من فعل ما نهى عنه من السخرية والالزام والتبذير فواسق وبس الاسم  
الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتسحق اسم الفسوق (ومن لم ينب) أى من ذلك كله (فاولئك هم  
الظالمون) أى الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظالموا الذين قالوا لهم ذلك بقوله عز وجل (يا أيها  
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل زلت في رجلين اعتبارا بفتح ما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى الرجلين موسرين يتخذهما وبقدمهما الى المنزل فيبنيهما  
ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل  
فقلبت عيناها فلم تراه في شياً لهما فلما قد ما قال له ما صنعت شيأ قال لاغلبني عيناى فتمت قال له انطلق الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لئلا تلهي طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عندك فضل طعام وأدم فليعطك  
وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما  
فاخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن نحل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما جاع  
قالوا بعثناه الى بئر صبيحة لغار ماؤهاتهم انطلقا يجلسان هل عند أسامة ما لم يأ به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى ارى خضرة اللحم في أفواهكما فقالوا والله يا رسول  
الله ماتنا وانا بومنا هذا الجافا لظلماتنا لأن لحم سامان وأسامة قاتل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا  
كثيرا من الظن يعني ان يظن باهل الخبر سوءه نهي الله المؤمن أن يظن باخيه المؤمن شر او قيل هو أن يسمع  
من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مديلا لا يريد به سوءا فأيها أخوه المسلم فيظن شر الا ان بعض  
الفعل قد يكون في الصورة فيبحا في نفس الامر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهبا أو يكون  
الرائي مخطئا فاما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلناتان ظنان فيهم مثل الذى يظهر منهم (ان بعض  
الظن اثم) قال سعيد بن جبير التورى الظن ظنان أحد هما ثم وهو ان يظن ويتكلم به الآخر ليس بآثم وهو ان  
يظن ولا يتكلم به وقيل الظن انواع فنه واجب وما يور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه  
وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدول منه مما يحذور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن

من قوله طاراسم في  
الناس بالكرم أو بالـؤم  
وحقيقة ماسيا من ذكره  
وارتفع بين الناس كأنه  
قيل بس الذكر المرتفع  
لؤميين بسب ارتكاب  
هذه الجرائم أن يذكر  
بالفسق وقوله بعد الايمان  
استباح للاجمع بين الايمان  
والفسق الذي يحظره  
الايمان كما تقول بس الشأن  
بعد الكبرية الصبوة وقيل  
كان في شئائهم لمن أسلم من  
اليهود يهودى يافسق  
فهو اعنه وقيل لم بس  
الذكر ان ذكره الرجل  
بالفسق واليهودية بعد  
ايمانه (ومن يهيب) عما  
نهى عنه (فاواذكهم  
الظالمون) وحد وجع اللفظ  
من ومعناه (يا بها الذين  
آمنوا اجتنبوا كثيرا من  
الظن) يقال جنبه الشر  
إذا أبعد عنه وحقيقته  
جعله في جانب فيعدى الى  
مفعولين قال الله تعالى  
واجتنبوا وبنى أن تعبد  
الاصنام ومطارعه اجتنب  
الشر فنقص مفعولا  
والمأمور باجتنابه بعض  
الظن وذلك البعض موصوف  
بالكثرة الا ترى الى قوله  
(ان بعض الظن اثم) قال  
الزجاج هو ظنك باهل  
الخبر سوءا فاما اهل النفاق

فإننا إن نظرنا فيهم مثل الذي ظهر منهم أو معناه اجتنابا كثيرا واحترزا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والامتناع بالآخر الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الانعام فقال منه كالسكال والعذاب

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) القوم الرجال خاصة لانهم قوام بأبواب النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله وما أدري واستأخا أدري أي أقوم آل حصن أم نساء وأما قوطم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والانات فليس لفظ القوم يمتنع للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهم تواج لرجالهم وتشكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشيعاء وان يصير كل جماعة منهم منية عن السخرية وانما يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستغفال اللسان الذي كانوا عليه وقوله عسى (١٨١) أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف

ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهي والافتقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالقاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المستخبر ومنه بما كان عند الله خير من السائر اذا لاطلاع للناس الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذى يزن عندنا خلوص الضائر فينبغي ان لا يجترأ أحد على الاستنزاء بهن تقتحمه عينه اذ ارث الحال واذا عاها في بدنه أو غير ابيق في محادثته فاعله أخاص ضمير وارتي قلبا ممن هو على صدقته فيظلم نفسه بتحقيق من وقفه الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء وكل بالقول لو سخرت من كلب لحشيت أن حول كلبا ولا تلمزوا أنفسكم ولا

أيد بنا ولا ندركم يقتل ﴿وقوله عز وجل﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الآية تزات في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خير منهم قال ابن عباس تزات في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقر فكان اذا قرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه بالمجلس أو سعه الى مجلس الى جنبه فيد مع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه بمجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لا حد وكان الرجل اذا جاء فلم يجده مجلسا قام قائم كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهخطي رقاب الناس فيقول نفسحو ونفسحو واجعلوا يتفصحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينه ويمنه رجل فقال له نفصح فقال له الرجل أميت مجلسا فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انحلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر ما له كان يعير بهما في الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزئون بفقر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما رآهم من رثاء حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي لا يستهزئ غنى بفقر ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلثم واشبا ذلك ما يقتضيه به ولعله عند الله خير منه ﴿وهو قوله تعالى﴾ (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولا نساء من نساء) أي لا يستهزئ نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها تزات في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها زلت في صفية بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهود عن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك انبي وانك لثنت نبي فقيم نفقخر عليك ثم قال اني الله باحفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) عن أبي جيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا تزات هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا

تعتنوا أهل دينكم والمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا ويعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن عاب المؤمن المؤمن فكا كما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما يستحق به العز فقد زل نفسه حقيقة (ولا تنابزوا بالألقاب) التنايز بالألقاب التداهي بها والتهليل بالسوء والتعليق بالمهوى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذلك ما يابح به فلا بأس به وروى ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت جحش وكانت قصيرة وعن أنس رضي الله عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى انها تزات في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسم فاتي بوما هو يقول نفسحو واحشي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل نتح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعير بهما في الجاهلية فجعل الرجل

فاصلحو ايئنها) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فاسك ابن ابي بانه وقال خل سبيل حمار فقد اذنا ننه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا يطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهم حتى استباحوا الدواب وهاهم اوس والخزرج فنج الدواب العصى وقيل بالابدى والناله والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلحو بينهم وزلت وجع (١٨٠) اقتتلوا حلالا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وثني فاصلحو

بينهما نظر الى اللفظ فان بقت احدا مع اهل الاخرى) البني الاستطالة والظلم واباه الصلح (فقاتلوا التي تبني حتى تتي) أي ترجع والتي الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وحكم الفتنة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أبدى ما تركت (الى امر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنة (فان فأت) عن النبي الى امر الله (فاصلحو بينهما بالعدل) بالانصاف (واقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه أقسط وعمرته السلب أي زال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة فاصلحو ايئنها) أي بالعدل الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان نقت أي تعدت (احدا مع اهل الاخرى) وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي تبني حتى تتي) أي ترجع (الى امر الله) أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعة في الصلح الذي أمرت به (فان فأت) أي رجعت الى الحق (فاصلحو ايئنها بالعدل) أي الذي يجعلهما على الانصاف والرضا بحكم الله (واقسطوا أي اعدلوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين اهلهم من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وأن بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كلاب قال بعضهم

أي الاسلام لأبلى سواء \* اذا افتخروا بقيس أو عيم

(فاصلحو ايئنها) أي اذا اختلفوا اقتتلا (واقنوا الله) أي فلا تمهوه ولا تخالفوا أمره (اعلمكم ترجون) \* (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

(فصل في حكم قتال البغاة) قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على أن البني لا يزل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغيين ويدل عليه ما روي عن علي بن أبي طالب وهو القادة في قتال أهل البني وقد سئل عن أهل الجبل وصفين أمشركون هم فقال لانهم من الشرك فر وأقيل أمناقون هم فقال لان المناققين لا يذكرن والله الاقليات قليل فاحاطهم قال اخواننا تبغوا علينا في الباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل وتأول بل محتمل وأنصبوا لهم اماما فالحكم فيهم أن يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان أظهر وامظما زلما عنهم وان لم يذكر وامظما وأصر واعدل النبي قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذوق على جرحهم نادى نادى على يوم الجبل ألا لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذوق على جرح وهو بذلك مجتمة وهو الاجهاز على الجريح وتحرقه ورتقه وتعيه وأتى على يوم صفين بأسير فقال لا تقتل سبرا أي أخاف الله رب العالمين وما أنفقت احدي الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضيان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القتال والمقتول وأنفقت قيم أموالهم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجري الحكم عليهم فخارا أنه اقتص من أحد ولا أعزم مالا ممن لم يجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لا معة لهم ولم يكن لهم تأويل ولم ينصبوا اماما فلا تعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطع الطريق في الحكم دروي أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم لله فقال على كلمة حتى أريد بها باطل الحكم علينا لانه لا نعتكم مساجد الله ان نذكرها وفيها اسم الله ولا نعتكم التي مادامت أيديكم معي

هنا انقر يرنا ألزمتهم نولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبيان أن الايمان أيدينا قد عقد بين اهلهم من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم الشارن بانها ضوا في رفعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم كعقوب (واقنوا الله اعلمكم ترجون) أي واقنوا الله فان تقوى محمدا على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم من جوار الآية تدل على ان البني لا يزل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البني

سعيد الخدرى انه قرأ واعوا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر اعنتم قال هذا انبيكم كوحى اليه وخيارا انتم كواطاعهم في كثير من الامر اعنتموا فكيف بكم اليوم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غير يب (ولكن الله يحب اليكم الايمان) أى جعلها حب الايمان اليكم (وزينه) أى حسنه وقر به منكم كأذخله (في قلوبكم) حتى اخترتموه لان من أحب شيئا اذا طال عليه قدسأ من الله والايان في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليكم الكفر والفسوق) قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المازين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان وقرار بالاسنان وعمل بالاركان فقولوه وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار بالاسنان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو التجرد وحجب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لا اله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحجب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أولئك هم الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان الزين في قلوبهم أى أولئك هم المهتدون الى محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق (فضلا من الله) أى فعل ذلك بكم فضلا منه (ونعمة) عليكم (والله عليم) أى بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل عليم بما في خزائنه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم ﴿ قوله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (ق) عن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فاطم الى النبي صلى الله عليه وسلم فركب جارا واغلق المسامع يمشون معه وهى أرض سيخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذاني نثن حارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فقتلناه فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالرجل يداي الأيدي والنعال فباعتنا انهما نزلت وهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحو ايمنها وروى انهما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وركب بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جارية كلف تحته قطيفة فذكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد بن أبي الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سائل وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذ في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاضنام واليهود في المسامع عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس بمحاجة الدابة خر عبد الله بن أبي فغردانه ثم قال لا تغبروا علينا فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فزل فدهاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سائل أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونه في مجالسنا وارجع الى رحلك فن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشيت في مجالسنا فانحجب ذلك واستب المسامع والمشركون واليهود حتى كادوا يبتدوا ورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفصه حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مارة حتى بينهما فقال أحدهما لا خرا لا خذن حتى منك عنوة لكثرة عشيبرته وأن الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأتين الانصار يقال لهما أم زيد تحت رجل وكان بينهما وبين زوجاهن فرقى بها الى علي فبسهما فبائع ذلك قوماها جازا واما معه قومه فاقتلوا بالأيدي والنعال فآزال الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس

استثناهم بقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان) وقيل هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبيب الله اليهم الايمان غابت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حال موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بهما مقابلها نقيا واثباتا (وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر) وهو نقطة نعم الله ونعمها بالجود (والسوق) وهو الخروج عن محبة الايمان بركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الاقياد لما أمر به الشارع (أولئك هم الراشدون) أى أولئك المستنون هم الراشدون يعنى أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة (فضلا من الله ونعمة) الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والاتصاف على المفعول أى حبيب وكره الفضل والنعمة (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

(والله غفور رحيم) بلغ الغفران والرحمة واسعهم اقلن يسبق غفراته ورحته عن هؤلاء ان تابوا وأنبأوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أجمعوا انهم انزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لشيء المطلق وكانت بينهم احنة في الجاهلية فلما شرف ديارهم ركبوا مستقبليين اليه خدبهم مقاتله فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردنا ومنعوا الزكاة فبث خالد بن الوليد فوجدهم (١٧٨) يصالحون فسلوا اليه الصدقات ورجع وفي تنكير الفاسق والنبا شيعا في

انفساق والابناء كان قال  
 أي فاسق جاءكم بأي نبأ  
 فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا  
 بيان الامر وانكشف  
 الحقيقة ولا تعتمدوا قول  
 الفاسق لان من لا يتحامي  
 جنس الفسوق ولا يتحامي  
 الكذب الذي هو نوع منه  
 وفي الآية دلالة بقول خبر  
 الواحد العدل لانالو  
 توقفتا في خبره لسوينا  
 بينه وبين الفاسق وتخللا  
 التخصيص به عن الفائدة  
 والفسوق الخروج من  
 الشيء يقال فسقت الرطبة  
 عن قعرها ومن مقلوبه  
 فقت البيضة اذا كسرتها  
 واخرجت ما فيها ومن  
 مقلوبه ايضا فقت الشيء  
 اذا اخرجته من يد مالكه  
 مفصله عليه ثم استعمل  
 في الخروج عن القصد  
 بركوب الكاذب جزئ وتولى  
 فتبينوا والتثبت والتبين  
 متقاربان وهما طلب الثبات  
 والبيان والتعرف (أن  
 تصبوا قوما) التلصصوا  
 (بجهالة) حال يعني جاهلين  
 بحقيقة الامر وكنه القصة  
 (فتصبروا) فتصبروا (على)

أمرت ولكن هاتوا ارقام منهم شاب قد كفر فله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس  
 ابن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم قد كرايما فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت أجبه فاجابه فقام الا فرع بن حابس فقال ان محمد الموقى له تكلم  
 خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن شمرأوقولاً ثم دنا من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك  
 ما كان قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمر بن الاثم  
 لخدمته سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر  
 الالط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فزمل ففهم بأهم الذين آمنوا الا فرعوا أصواتهم فوق صوت النبي  
 الآيات الى قوله (والله غفور رحيم) أي لن تاب منهم وقال زيد بن ارقم جاءه ناس من العرب الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد الناس به وان يكن  
 ملكا نعش في جنازه جازا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فأنزل الله هذه الآيات في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا  
 ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 بني المصطلق بعد الواقعة مصداقاً وكان يشهر بينهم عدواً في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيماً لامر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خدنه الشيطان انهم يريدون قتله فجاهم فرجع من الطريق الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صداقتهم وأردوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا  
 برسولك نخرجنا لتلقاه ونكرمه ونؤدى له ما قبلنا من حق الله فبداه الرجوع نخشيناً انه انما رده من  
 الطريق كتاب جاءه منك الغضب غضبته علينا واناعوز بالله من غضب الله وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفي في عسكر وأمره ان يخفي عليهم قدمه وقال انظر فان رأيت  
 منهم ما يبدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تزدك فاستعمل فيهم ما نستعمل في الكفار ففعل  
 ذلك خالد فوافاهم فسمع منهم أذان المغرب والعشاء فاخذ منهم صداقتهم ولم يمنهم الا لاطاعة والخير فانصرف  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق  
 يعني الوليد بن عقبة وقيل هو عام نزل لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهو أولى من حكم  
 الآية على رجل بعينه لان الفسوق خروج عن الحق ولا يظن بالوليد ذلك الا لان الظن وتوهم فاختار فعلى هذا  
 يكون معنى الآية ان جاءكم فاسق بنبأ أي بخبر فتبينوا وقرئ فتبينوا أي فتوقفوا وطلبوا بيان الامر  
 وانكشف الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق (أن تصبوا) أي كالتصبيب والقتل والسبي (قوما بجهالة)  
 أي جاهلين حالهم وحققتهم أمرهم (فتصبروا على ما فعلتم) أي من اصابكم بالخطأ (نادمين) واعلموا ان فيكم  
 رسول الله أي فاتقوا الله أن تقولوا باطلاً وتكذبوه فان الله يخبره ويعرفه حالكم فتصبروا (لوطيعكم)  
 أي الرسول (في كثير من الامر) أي ما تخبر به به فيحكم رأيكم (انتم) أي لانتم وهل كنتم • عن أبي

ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك فتني انه لم يقع وهو غم يصحب  
 الانسان حجة لهادوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبر فيهنك ستر الكاذب وأقار جعوا اليه واطلبوا رايه ثم  
 قال مستثناً (لوطيعكم في كثير من الامر انتم) لو قمت في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين يزني الرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الايقاع بيني المصطلق ونصديقي قول الوليد وان بعضهم كانوا يصوتون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين

عنوا الامتحان افتعال من منحه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد (لم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قبل نزات في الشيخين رضی الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية تنظمها الذي رتب عليه من إيقاع الغاضبين أصواتهم اسما لان المؤكدة تصبخر بها جملة من مبتدأ وخبره حرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستنشاف الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على علمهم واداء الجزاء انكره مبهما أمر دالة على غاية الاعتداد والارتضاء بفعل الحاضرين أصواتهم وفيها ترصيع اعظم ما لركب الرفعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزات في وفد بني تميم أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وادوا النبي صلى الله عليه وسلم وراء حجرته وقالوا اخرج النيايحمد فان مدحناز بن وذنمناشين فاستنقظ وخرج والوراء الجهة التي يوار بها عنك الشخص بظلمه من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية وان المنادات نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بمحاطب يحوط عليها وهي فلاة بمعنى مفعولة كالقبضة وجهها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الجيم وهي فلاة بن يد والمراد بحجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اسكن منهن بحجرة ومناداتهم من وراءها عليهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له (١٧٧) - أو نادوهم وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنهما

عليه السلام فيها ولكنهما  
جئت اجبالا لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم والفعل  
وان كان مستد الى جميعهم  
فانه يجوز ان يتولاه بعضهم  
وكان الباقيون راضين  
فكانهم تولوه جميعا  
(أكثرهم لا يعقلون)  
يحمل أن يكون فيهم من  
قد استثنواؤه ويحمل  
أن يكون المراد النبي العام  
اذ الفلة تقع موقع النبي  
ورود الآية على الخط  
الذي وردت عليه فيه  
مالا يخفى من اجبالا محل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منها التسجيل على  
الصالحين به بالسفاه والجهل  
ومنها إيقاع لفظ الحجرات  
كتابة عن موضع خاونه

بالنار ليخرج خاوصه (لم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه متوجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسيبناهم عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك جالهم يذنون الذراري يقدمون وقت الظهيرة واقفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فادارهم الذراري اجمعوا الى آبائهم فيكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فجعلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى أقتله من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يامرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة أنا لا أحكم وعي شاهد وهو الاعور بن شامة فرضوا به فقال الاعور اري نقادى نصفهم ونعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد رضيت فنادى نصفهم وأعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية أكثرهم صبر واحتى نخرج اليهم فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاز به من سوء الادب وطالب المجلة في الخروج (اسكان خبر الهم) أى الصبر لانك كنت تعتقهم جميعا وتطاعهم بالافداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم وقيل نزات الآية في ناس من أعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزربقان بن بدر فنادوا على الباب ويروي ذلك جابر قال جاء بتوقيم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحناز بن وذنمناشين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما لك الله الذي مدحناز بن وذنمناشين قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطبنا جئنا شاعرنا ونفازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شاعر بعثت ولا بال شاعر

(٢٣ - خازن - رابع) ومقبله مع بعض نساءه ومنها الشعر يف باللام دون الاضافة ولولا تأمل متأمل من أول السورة الى آخر هذه الآية لوجدنا كذلك فتأمل كيف ابتدأ بالاجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور التي من غير تقييدهم اذ رد ذلك انتهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا لثاني ثم انى على الغاضبين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أطعم وهجته ثم من الصياح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خاونه وراء الجدر كما يصاح ياهون الناس قدر اليه على فطاعة ما جسر واعليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهل بالقول كان صنع هو لا من المشر الذي بلغ في التفاحش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أى ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر بحسن النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقف لهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى نخرج اليهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولا جلالهم لزمهم ان يصبروا الى أن يذهبوا أو خروجه اليهم (اسكان الصبر خيرا لهم) في دينهم



لبعض) أي إذا كتمته وهو امت فأيكم والعدل وعثمانيتهم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا في مخاطبة القول للبين المقرب (١٧٦) من الهمس الذي يضاد الجهر ولا تقولوا بالجداء أو ممدو خاطبوه بالنبوة والسكينة

والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كاخى السرار وعمر ابن عباس رضي الله عنهما أنما نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان إذا قام رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادى بصوته وكفى التشبيه في محل الصب أي لا تجهر به جهر امثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالمخافة وانما ساءوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر المأثور بماتلة ما قد اعتادوه فيها بينهم وهو الخلو عن مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضوع على أنه المفعول له متعاقب بمعنى النبي والمعنى انهوا عما نهيتهم عنه لحبوط أعمالكم أي لخساسة حبوطها على تقدير حذف المضاف (وأنتم لا تشعرون) الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) ثم اسم

لبعض) أمرهم أن يجالوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا فيقولوا يا محمد بل يقولون يا رسول الله يأتي الله (أن تحبط أعمالكم) أي لا تخطئوا وقيل مخافة أن تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية بأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وما شأن ثابت أيشكي فقال سعد انه لجاري وما علمته شكي قال فانه سعد فقد كره له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من أهل النار فند كذاك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة فزاد في رواية فكأبراهم عني بين أظهرنا رجل من أهل الجنة لفظه مسلم والبخاري نحوه وروى لما نزلت هذه الآية قد ثابت في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون أنزلت في أو نار فرفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فخصي عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابته البكاء فأتاه جيلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسى فترسى على الضبة بمسما فترسى بها مسما وقال لا تخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال أذهب فادع عاصم إلى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاءه إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال كسر الضبة فأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمأترضى أن تعيش حبيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشئى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكانت نظر إلى رجل من أهل الجنة عني بين أيدينا فلما كان يوم النجاة في حرب مسيلة قرأى ثابت من المساميين بعض انكسار وانهمز طائفة منهم فقال أف طوله ثم قال ثابت اسلم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم تناقوا فالتاحي قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرأى رجل من الصحابة بعدموته في المنام والله قال له اعلم أن فلانا رجلا من المساميين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يمتن في طيله وقد وضع على درعي برمه فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت أبابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دنيا حتى يقضيه عني وفلان من رقيق عتيق فاخبر الرجل خالد فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبابكر بذلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجبرت بعدموت صاحبها الا هذه قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهم عما يخفص صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يفضون أي يخفصون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلا لا تعظيما (وأولئك الذين آمنوا فلو بهم للتقوى) أي اخبروه وأخلصها كما يحسن الذهب

ان عند قول رسول الله والمعنى يخفصون أصواتهم في مجلسه تعظيما له (وأولئك) مبتدأ أخبره بالناظر (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وهم صلة الذين عند قوله للتقوى وأولئك مع خبره خبران والمعنى أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا أدبه بخلصه برز من خبئه ونقاؤه وحقيقته عامله المعاملة المختبر فوجدنا محالصة وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات



(فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنهم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين ونابعيهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أو بعده سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن أبي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي أمي أبو بكر وأشد همي في أمر الله عمر وأشد هم حياء عثمان وأفضاهم على وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد بن ثابت وأقرضهم أبي بن كعب ولكل قوم أمين وأمين هذه الأمانة أبو عبيدة بن الجراح وأما طلحة الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق طجة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر فعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم أخرجه الترمذي مرفقاً موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخر إلى أبي ذر (خ) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحداه وأبو بكر وعمر وعثمان فرج بهم فقال أثبت أحداً راه ضربه برجله فأتى عليك نبي وصدقي وشهيدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال افتدوا بالذين بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر وها تدا بهدي عثمان وعسكو بعده عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأتته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعذر رجلاً عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجتي وابنته وجاني إلى دار الهجرة وصحبي في الغار واعتق بلا لأم من ماله رحم الله عمر ليقول الحق وإن كان مرارته الحق وماله من صدقي رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبیش قال سمعت علياً يقول والذي فاني الحب وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأبي إلى أنه لا يحسني المؤمن ولا يعضني إلا منافق عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت من أصحابي بارض إلا بعثه الله قائداً نوراً لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقدرى عن أبي بريدة مسراً وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ١١ قوله تعالى (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتعريض كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان فيكون معنى الآية وعبد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الإسلام إلى يوم القيامة ورد الطاء واليم على معنى الشطاء لأعلى لفظة ولذلك لم يقل منه (مغفرة وأجر عظيم) يعني الجنة وقيل إن المغفرة جزء الإيمان فإن لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

تعليل لما دل عليه تشبههم بالزعر من ثنائهم وترقيهم في الزيادة والقصور ويجوز أن يعال به (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم) لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يهزمهم به في الدنيا غاظم ذلك ومن فيهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وقسواك أنفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرافض أنهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

دينه والتقدير وكفاه الله شهيداً وشهداً أميناً وحال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله وأُمتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه مبتدأ وخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ أو رسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جعاشديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا

(١٧٣)

ومن أبدانهم أن نفس أبدانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنة إلا صاغه وعاقبه (نراهم ركها) راكبين (سجدا) ساجدين (يتنفر) حال كأن ركها وسجدا كذلك (فضلا) من الله ورضوا باسماهم (في وجوههم) من أثر السجود أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعسن عطاء استنارت وجوههم من طول ماصوا بالليل أقوله عليه السلام من كفر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) أي الذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) وعليه وقف (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزراع شطاء) فراخه يقال شطاء الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه فازرعه شامى (فاستغلت) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوفه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يجب الزراع) يتجشون من قوته وقيل

البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيداً أي في أنه رسول الله ثم قال تعالى (محمد رسول الله) أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهد به بالرسالة ثم ابتداء فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أوفياء لا ساعد على فرسته لا تأخذهم رافة (رحماء بينهم) أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالدين الولد يكافئ في حقهم أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين (نراهم ركها سجدا) أخبر عن كثرة صلاتهم ومدامتهم عليها (يتنفر) أي يطلبون (فضلا من الله) يعني الجنة (ورضواناً) أي أن يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن الخالص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمرأى بعمله لا يتبعه إلا أجره وفي بعضهم في قوله والذين معه يعني أبا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان نراهم ركها سجداً على بن أبي طالب يتنفر فضل من الله ورضوا بابقية الصحابة (سماهم) أي علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) واختلفوا في هذه السباعي قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قبل هي نور وياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يعنون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني أن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمى الحسن والخشوع والواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سمى الاسلام وسجته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أوزنهم اخشوع والسمى الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخرة في اللهو واللعب فإذا أصبحا ظهر الفرق بينهما في وجه المصلح نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الانواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفتهم في التوراة وهم الكرام ههنا ثم ابتداء كزعتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل) كزعتهم اخرج شطاء) أي افراطه قبل فراخه قيل هو ثب فخرج بعدده وشطوه (فأزره) أي قواه وأعانه وشدازره (فاستغلت) أي غلظ ذلك الزرع وقوى (فاستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوفه) جمع ساق أي على أصوله (يجب الزراع) أي يجب ذلك الزرع زراعاً وهو مثل ضر به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنهم يكونون فيلاتهم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطاء أصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاء أبو بكر وأزره عمر فاستغلت عثمان فاستوى على سوفه على بن أبي طالب يجب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا يمد الله سراً بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وحب قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر وعن عكره ما خرج شطاء باي بكراً زره بعمر فاستغلت بعثمان فاستوى على سوفه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضر به الله تعالى لبدا الاسلام وترقيته الزيادة أن أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كيقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يجتف بها ما يتولد منها حتى يجب الزراع (ليغيظهم الكفار)

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى صدق فى رؤياه ولم يكذب به تعالى الله عن الكذب خذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما غادوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا وقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها فى عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبى وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا (١٧٢)

نعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام وهو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فآخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون أين رؤياه التى رآها فنزل الله هذه الآية ودخلوا فى العام المقبل روى عن مجمع ابن جارية الانصارى قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فله انصرفنا عنها إذا الناس همزون الاباء فقال بعضهم ما بال الناس قال وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع النخيل فلما اجتمع الناس قرأنا فاتحة الكتاب فحمدنا فقلنا عمرأه ففتح يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده ففقه دلائل على أن المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان فى العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبرنا الرؤيا التى أراها ياها فى مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد حتى وصدق بالحق أى الذى رآه حتى وصدق وقيل يجوز أن يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذى هو ضد الباطل وجوابه (لقد صدق الله المسجد الحرام) وقيل لقد دخل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حكاية عن رؤياه فآخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك (ان شاء الله آمين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله لتعلم العباد الادب وتأكيد القول ولا تقولن لئن اثنى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان معنى ادخاؤه ادشاء الله وقيل لما يقع الدخول فى عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول ويايئون الصلح قال لقد دخل المسجد الحرام لا يقولنكم وارادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم واننا ان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا يشك فى الموت (مخلفين رؤسكم) أى كاهها (ومقصرون) أى تأخذون بعض شعورك (لأخفافون) أى من عدو فى رجوعكم لان قوله آمين فى حال الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لأخفافون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفى حال الرجوع (فعلهم ما لم تعلموا) يعنى علم ان الصلاح كان فى الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم أن دخولكم فى السنة الثانية ولم تعلموا أنهم ظننتم انه فى السنة الاولى (لجمل من دون ذلك) أى من قبل دخولكم الحرم (فتحافروا) يعنى صلح الحديبية قاله الاكثر وقيل هو فتح خيبر ١١١ قوله عز وجل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا البيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم الا يكون فى حديث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للضلال لحق الله أمر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وبقوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أى بعلمه وبقوله على الاديان كلها فتصير الاديان كلها ادونه (وكفى بالله شهيدا) أى فى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسليع لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لو لم انه رسول الله ما صدقناه عن مكة (فتحافروا) وهو

وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أى بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من فى قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل وبالحق الذى هو من أمماته وجوابه (لقد دخل المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لأصحابه وقص عليهم أو تعلم لعباده أن يقولوا فى عدائهم مثل ذلك متأدبين بآداب الله ومقتدين بسنته (آمين) حال والشروط معتزلة (مخلفين) حال من الضمير فى آمين (رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرون) بعض شعورها (لأخفافون) حال مؤكدة (فعلهم ما لم تعلموا) من الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل (لجمل من دون ذلك) أى من دون فتح مكة (فتحافروا) وهو

فتح خيبر يستريح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) البيت بالتوحيد (ودين الحق) أى الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا فى الاسلام ودونه العزوة الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اذ باره بالحجج والآيات (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعدك كان وعن الحسن شهيد اعلى نفسه انه سيظهر

(۱۷۱)

وسلم أن يرجع من عامه ذلك  
بسم الله عنه أ كتب بسم الله  
رسول الله أهل مكة ففالوا  
مكة فقال عليه السلام أ كتب  
على رسوله السكينة فتوقروا  
بى باعتبار أنهما سبب التقوى  
الله بكل شئ علما فتجربى

قريش سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلى بن الرحمن فقال سهيل وأصحابه ما نعرفه - نداولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عا نعلم انك رسول الله ما صدك عن البيت ولا قائلنا ذلك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مايريدون فانأشبهنا في رسول الله وأما محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك وبشتم وزمانه فانزل الله وحلوا (وألهمهم كلمة التقوى) الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم بالإضافة إلى التثنية وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أى المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله إياهم (وكانوا) الامور على مصالحها



لا مادة للبرض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله فإزال بحيش بالرى يقال جاشت البراء الماء إذا ارتفعت  
 وفاضت والرى ضد العطش والصد الرجوع بعد الورود وقوله وكانت خراعة - تنصح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقال فلان عيبة نصح فلان إذا كان موضع سره وقتته في ذلك قوله نزلوا على أعداءهم الحديبية  
 الماء المده الكثير الذي لا انقطاع له كالعيون وجمع أعداء قوله ومعهم العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهي  
 الناقة إذا وضعت إلى أن يتقوى ولدها وقيل هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت والمطافيل جمع مطفل  
 وهي الناقة معها فصيلها وهذه استعارة استعار ذلك للناس وأراد بهم - إن معهم النساء والصبيان قوله وإن  
 قر يشاقدهنكنهم الحرب أى أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله ماددتم أى جعلت بيني وبينهم مدة وقوله ولا فقد  
 جوا أى استراحوا والجام بالجم الراحة بعد التعب قوله تنفر دس لفتى السالفة الصفحة والصفحة الصفحان صفحتا  
 العنق وقيل السالفة حبل العنق وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لأنها لا تنفر عنه إلا بالموت  
 قوله إنى استنشرت يقال استنفر القوم إذا دعاهم إلى فعل العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية  
 معروفة وقوله بلحوا على فيه لفتان التخفيف والتشديد وأصل التبليغ الأعيان والقصور والمراد امتناعهم  
 من إجابته وتقاعدهم عنه قوله استأنصت قومك واجتاح أصله من الاجتياح إيقاع السكر وه بالانسان  
 ومنه الجأحة والاستئصال والاجتياح متقاربان في اللغة الاذى قوله إنى لارى وجوها وشوابا لشواب  
 مثل الأوباش وهم الأخلاق من الناس والرعاى يقال فلان خليف بذلك أى جدير بالبعد ذلك من خلقه قوله  
 امصص بظر اللات وهو اسم صنم كانوا يعبدونه لهم والبطر ما تقطعه الخافضة وهي الخاتمة من الخنة التى  
 تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتما لهم بدور فى أنسنتهم قوله لولا يدك عندي اليد النعمة وما يمتن به  
 الانسان على غيره قوله لى غدر معدول عن غادر وهو للعبادة وقوله قد عرض عليكم خطه رشده يقال خطه  
 رشده وخطه غي والرشد والرشاد خلاف النى والمراد منه قد طلب منكم طر يقاواصحنا فى هدى واستقامة  
 قوله وهو من قوم يعظمون البدن أى الأبل تهدى إلى البيت فى حج أو عمره وتقليدها هو أن يجعل فى رقبها  
 شئ كالقلادة من لحاء الشجر أو نعل أو غيره ليعلم بذلك أنه هدى والاشعار هو أن يشق جانب السنام فيسيل  
 دمه عليه وقوله لما رأى الهدى بسيل عليه أى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى أى جانبه وقوله هذا  
 مكر زهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انتماء فى شرفه فخور وقوله هذا ما فاضى عليه أى فاعل  
 من القضاء وهو الأحكام الامر وإمضاؤه وهو فى اللغة على وجوه من جمعها إلى انتضاء الشئ وإتمامه وقوله فخطه  
 هو كناية عن القهر والضيق وقوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء ويرى  
 بضم اللام أى بضم التشديد وهو وعاء من آدم شبه الخراب بوضع فيه السيف مغمو داو يعلى فى مؤخرة  
 الرجل قوله يرسف بضم السين وكسر هاء الغتان وهو مشى المقيد قوله فاجر لى قال ابن الأثير يجوز أن يكون  
 بالزى من الإجازة أى يجعله جائرا غير ممنوع ولا يحرم أو أطلقه لى وإن كان بالراء المهملة فهو من الإجازة  
 والحماة والحفظ وكلاهما صالح فى هذا الموضع قوله فلم نعط الدينية أى القضية التى لا ترضى بها لى لم ترضى  
 بالادون والاقلى فى ديننا قوله فاستمسك بغرزه الغرز كور الناقة كالركاب اسرج الفرس والمعنى فاستمسك  
 به ولا تفارق ساعة كمال اتفاق رجل الزاكب غرز رحله فانه على الحق الذى لا يجوز لأحد تركه وقوله ويل  
 أمه هذه كلمة يقال للواقع فيما يكره ويتجرب بها أى موقدها يقال سرعت النار وأسعرتها  
 إذا أوقدتها وأسعر الخشب الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله وأله أعلم وأما تفسير  
 الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا بى أى منعوا عن المسجد الحرام أن تطوفوا  
 به (والهدى) أى وصدا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة  
 (مكوكا) أى محبوسا (أن يبلغ محله) أى منحره وحيث يحمل نحره وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء

والهدى) هو ما يهذى إلى  
 الكعبة ونصبه عطا على  
 كفى صدوكم أى صدوا  
 الهدى (مكوكا) أى يبلغ  
 محبوسا أن يبلغ ومكوكا  
 حال وكان عليه السلام  
 ساق سبعين بدنة (محله)  
 مكانه الذى يحمل فيه نحره  
 أى يجب وهذا دليل على  
 أن المحصر محل هديه الحرم  
 والمراد المحل المعهود وهو  
 منى (ولولا رجال مؤمنون  
 ونساء

فرجوا مخرجهم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلا بيا كالون من عمر لم فقال أبو بصير  
 لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيد افاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جرت به ثم جرت  
 به فقال أبو بصير ارنى أنظر اليه فاخذه منه فصر به حتى رد ورفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعدو  
 فقال الرسول صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا زعر افلما انتهى الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 قال ويحك مالك قال قتل والله صاحبي وانى يا قتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قدر دنتي اليهم فانجاني الله تعالى منهم فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمهم مسر حرب لو كان معاً أحد فلما سمع ذلك عرف أنه برده اليهم فخرج حتى  
 أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل أمه  
 مسر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم اليه فانفتحت أبو جندل فالحق باني بصير حتى اجتمع اليه قريب  
 من سبعين رجلا فوالله ما سمعون بعير خرجت لقر يش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم  
 فارسالت قر يش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسده الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فواف وأمن فإرساليهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وأتوا الله عز وجل وهو الذي كفى أيديهم عنكم وأيدىكم عنهم  
 حتى بلغ حية الجاهلية وكانت حيتهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا يسلم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه  
 وبين هذا البيت آخر جه البخاري بطوله سوى ألفاظ منه وهي مستثناة في الحديث منها قوله فزع عسهما  
 من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه الى قوله والله ما زال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الخليل  
 ابن عاقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا خليل حتى نأخذ لانا نفسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه  
 محمد بن عبد الله الى قوله وعلى أن يتحلاوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله  
 رجعنا الى حديث الزهري ومنها قوله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل الى قوله  
 قال عمر فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت ألت نبي الله حقاً ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس الى قوله  
 وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخاري في صحيحه ثم خرج غريب  
 ألفاظ الحديث قوله بضع عشرة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين  
 الواحد الى العشرة وقوله وبعث عينه أي جاسوساً وقوله وقد جعلوا لك الاحاديث هم احياء من القارة انضموا  
 الى بني ليث في محاربتهم فريشا وقيل هم حلفاء قر يش وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناة  
 وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل  
 سمو بذلك لتجمعهم والتحبش التجمع قوله فان قعدوا قعدوا وامتور بن أي منقوصين قوله فنفتوا  
 أي مضوا وتخلصوا وقوله ابن خالد بن الوليد بالغيم اسم موضع ومنه كراع الغميم وقوله طليعة الطليعة  
 الجماعة يعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو وقوله وفترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد  
 قوله ركض نذير الذنبر الذي يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو زجر للناقة قوله خلأت القصوا  
 يعني انها لما توقعت عن المشى وتقهقرت ظنوا ذلك خلافاً في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ما خلأت أي ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها جابس القيل أي منعها عن السير الذي  
 منع الغيل عن مكته هو الله تعالى والقصوا اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق  
 الاذن قوله خطه أي حاله وقضية يعظمون فيها حرمت الله جمع حرمة وهي فروضه وما يجب القيام به  
 ير يد بدلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى نزل يا قصي الحديثية بتخفيف الباء وتشديد ها وهي قرية ليست  
 بالكبيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديثية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع  
 مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضهم ان الحل حكاية في المطامع والتمد الماء القليل الذي



وجلد ه و اذا أمرهم ابتردوا أمره و اذا توا كادوا يقتلون على وضوءه و اذا نكحكم خفصوا أصواتهم  
عنده و ما يجدون النظر اليه عظماءه و قد عرض عليهم خطه فزسد فاقبلوها فقال رجل من كثرة دعوى آتته  
فقالوا آتته فلما تفرغ على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو  
من قوم يعظمون البدن فابغضوا له و استقبله الناس بآيوان فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي  
طولا له أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال قد رأيت البدن قد قلت و أشعرت فأرى أن يصدوا  
عن البيت ثم بعثوا إليه الخليل بن علقمة وكان يؤمن سيد الاحابيش فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان هذا من قوم يتأهلون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي  
في قلائده قدأكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اعظما لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدى في قلائده قدأكل أو باره من  
طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعراني لا علم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر  
قريش والله ما عني هذا قالوا لكم ولا عني هذا فاقعدنا كم يصد عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس  
الخليل بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه له أو لا نفرن بالاحابيش نفره رجل واحد فقالوا كف عنا يا خليل  
حتى نأخذنا نفستنا من رضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوى آتته فقالوا آتته فلما شرف  
عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر يغفل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيبهاجهم يكلمه  
اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد  
سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم  
كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل  
أما الرحمن والله ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها  
الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى  
عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قائلناك ولكن  
اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كنت بتموني اكتب محمد  
ابن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطه يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم  
ايها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصلط الحاء على وضع الحرب عن الناس عشر  
سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن يتخاوا بيننا وبين  
البيت فنظفوه به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب  
فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك منار رجل وان كان على دينك الارردته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف  
يرد الى المشركين من جاء مساهما وروى عن البراء قصة الصلح و فيها قالوا لولم اترك رسول الله ما منعناك شيئا  
ولكن أنت محمد بن عبد الله قال انار رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لم قال لعلى اجمع رسول الله قال لا والله  
لا أعوك أبدأ قال فارنيه فاراه اياه فحذا النبي بيده وفي رواية فاختر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب  
وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة أشياء على أن من أتاه  
من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها  
بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن أنس أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم  
فاشترطوا أن من جاءنا منهم لم نرده عليهم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم  
انه من ذهب منا إليهم فابعد الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا وخرجوا رجعا إلى حديث الزهري قال  
بيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده قد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رمى

قتال أحد ولا حر باغن صدانعه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت اعمد لهذا البيت لاني قد قتلت  
 أحد ولا حر بافتوجه له فغن صدانعه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فتفقدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 خالد بن الوليد بالغيم في خييل لقر يش طليعة فخذوا ذاب العين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقفرة  
 الجيش فانطلق ركض نذيرا لقر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم  
 منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالتفتوا واخلاص القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلاص  
 القصواء وما ذاك لها بخافي ولكن حبسها حابس القيل ثم قال والذي نفسي بيده لا ندعوني فريش اليوم الى  
 خطة يعظمون فيها حرمان الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعذر عنهم حتى نزل  
 باقصى الحديبية على عند قليل الماء يترضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوا وشكوا الناس الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم العطش فترفع سهمان كنانته واعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمرو وهو سائق بدن  
 النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البر ففرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه فينأهم  
 كذلك اذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عمية نصح رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أهل نهمه فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزولوا على أعدائهم الحديبية معهم العوذ  
 المطايل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نجي لقتال أحد ولكننا جئنا  
 معتمرين وان قري يشافقنهم الحرب واضربت بهم فان شاؤا ما ددتهم وبخاوا بيني وبين الناس فان  
 أظهر فان شاؤا ان يدخلوا فمادخل الناس فيه فهاوا والافقد جوا وان هم أبو الوفاء الذي نفسي بيده لا قاتلهم  
 على أمرى هذا حتى تنفردسا الفتى لينفذن الله أمره فقال بدليل سأ بلتهم ما تقول فانطلق اني قريشا  
 فقال انا قد جئنا كم من عنده هذا الرجل وسمعناه يقول قولان شتم أن نعرض عليكم فلعننا فقال سفهاؤهم  
 لاحاجة لنا أن نخبرنا عنه بشي وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كنا وكذا فحدثهم بما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم أستم بالوالد قالوا بلى قال وأست بالولد  
 قالوا بلى قال فهل تنموني قالوا لا قال أستم تعملون أني استغفرت أهل عكاظ فلما بلغوا على جنتكم بأهلي  
 وولدي ومن أطاعني قالوا بلى فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آية قالوا  
 انته فاناه فعمل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبدل فيقال عروة عند  
 ذلك يا محمد أرايت ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك وان تكن الاخرى  
 فاني والله لا رى وجوها وانى لا رى أشوايا من الناس خليفة ان يفروا بدعوك فقال له أبو بكر رضى الله عنه  
 امصص بظلال اللات آمن نفعه ونده فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لا يدلك عندي  
 ولم أجزك بها لاجبتك قال وجعل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكما كما أخذ بلحيته والمخبره بن شعبة قائم على  
 رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكما أهوى عروة بيده الى حية رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال آخر يدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة  
 رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال بأي غدر ألت أسى في غدرتك وكان المغيرة قد سحب قوما في  
 الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست  
 منه في شي ثم ان عروة جعل رمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما نكتم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمر ابسروا أمره واذا توضع  
 كادوا يقتلوني على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجحدون النظر اليه تعظيما لفرج عروة الى  
 أصحابه وقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت  
 ملكا يعظم أصحاب ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ما نكتم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه

(وأخرى) معطوفة على هذه أي فبجل لكم هذه الغنائم ومغانم أخرى هي مغانم هوازن في غزوة حنين (لم تقدر واعليها) لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عاها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدر واعليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء (١٦٥) لكونها موصوفة لم تقدر وأوقد أحاط

الله بها خبر المبتدا (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصلحوا ومن حلفاء أهل خيبر (ولو لا الدبار) لغلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون وليا) بلى أمرهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله) في موضع المصدر المؤكدة أي سنة الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لا غلبن أناروسلى (التي) فدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا) تغيرا (وهو الذي كفأ أي أبدى لهم عنكم) أي أبدى أهل مكة (وأبدىكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازاة بعد ما خولكم الظفر عليهم والقلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن مكة فتحت عنوة لاصلحها وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس

ما زلت أبيع وأشاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أتبتك بخبر يبع قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود في قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واعليها) يعني وعدكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدر واعليها (قد أحاط الله بها) يعني حفظها لكم حتى تغتفوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولاهم حتى أقدرهم الله عليها بنصف الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها لم يكونوا يرجونها ففتحها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون أو يفتحونه إلى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديرا) أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل خيبر (ولو لا الدبار) أي لانهمزوا عنكم (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) يعني من تولى الله خذله لأنه فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي دخلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر أوليائه وقر أعدائه (ولن نجد لسنة الله تبديلا) في قوله عز وجل (وهو الذي كفأ أي أبدىكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس ابن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة بطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخذهم سلمان فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كفأ أي أبدىكم عنهم وأبدىكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم انفراد باخراجه وسلم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرمته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فنادوا في وجوهنا فدعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذنا بالأيصارهم فقمنا إليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أهل جعل لكم أحد أم أقالوا اللهم لا نخفى سبيلهم ومعنى الآية أن الله تعالى ذكرتمته بحجزة بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كفأ أي أبدى لهم عنكم يعني أبدى أهل مكة وأبدىكم عنهم أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازاة (ببطن مكة) قيل أراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادى مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أي مكنتكم منهم حتى ظفركم بهم (وكان الله بما تعملون بصيرا) في قوله عز وجل (هم الذين كفروا وصدكم عن المسجد الحرام)

ذكر صلح الحديبية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتال أو ساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتوا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناه من خراصة فخره عن قر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير الاشطاط قرب يمان عسفان أتى عتبة الخزاعي وقال إن قر يشا قد جمعوا لك جموعا فدعوا لك الاحاديث وهم مقاتلونك وصادرك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أن ترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عادوهم ففصليهم فان قعدوا فعدوا موثورين وان نجوا فكن عتقا فقطعها الله وأتروا أن تؤم البيت لا ترد

رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالمجازة حتى أدخلواهم البيوت (ببطن مكة) أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) أي أقدركم وساطكم (وكان الله بما تعملون بصيرا) وبالياء أبو عمرو (هم الذين كفروا وصدكم عن المسجد الحرام)



وخرج التوم الى اعمالهم فقالوا لعمدوا الخسيس يعني الجيش قال فاصنوا هاتوة فجمع السبي فجاء دحية فقال  
 يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفيية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفيية بنت حبي سيدة قرينة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها  
 فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم  
 وترجوها فقال له ثابت يا با جزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وترجوها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم  
 فاهنتها له من الليل واصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به ويسقط طعاما فجعل  
 الرجل يجي بالتمر وجعل الآخر يجي بالسمن قال واحسبه ذكر السويقي قال فاسوا حاسبا فكانت ولية رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن ابي اوفى قال اصابتنا جماعة ليالي خبير فلما كان يوم خير وقعناني  
 الحرا الاهلية فانتحرناهن فلما غلبت بها القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفوا القدور  
 ولانما كلوا من لحوم الجحش فاشيا فقال اناس انما نهي عنها لانها لم تحمس وقال آخرون انما نهي عنها البتة  
 (ق) عن انس ان امرأة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجيء بها الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فسلما عن ذلك فقالت اردت لاقنك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك وقال على قالوا  
 انقتلها قال لانما زلت اعرافها في طواتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال بونس عن  
 الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال  
 اجد ألم الطعام الذي اكلت بخير فهذا اوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت  
 لما فتحت خبير فلما الآن نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر ان عمر اجلي اليهود والنصارى من ارض الحجاز  
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها الله  
 ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فاسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان يقرهم بها عن ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقكم بها على  
 ذلك ما شئتم فقررنا بها حتى اجلهم عمر في امارته الى تباه واربعاء قال محمد بن اسحق لم اسمع اهل فذك بما  
 صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماهم  
 وان يسيرهم ويخولوا الاموال ففعل بهم ثم ان اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على  
 النصف ففعل على ان لنا اذا شئنا اخرجكم فصالحه اهل فذك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت  
 فذك خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اهدت له زينة بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسألت اى  
 عضون الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكرت فيها السم وسمت سائر الشاة  
 ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها قطعة فلم يسفها  
 ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاسفها يعني ابتلعها  
 واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فللقطعها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاترف فقال ما  
 حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان ملكا استرحنانه وان كان نبيا فسيخبر  
 فضابوز عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زلت اكتب  
 خبير التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهرى فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى به من النبوة عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من اصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال لافتننا خيبر اخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يبقايعون غنائمهم فجاء  
 رجل فقال يا رسول الله لقد ربح اليوم ببحار بما ربحه احد من اهل هذا الوادي قال وبحك ومار بحت قال

فجئت به أقوده وهو أرمده حتى أثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرابة  
 وخرج مرحب فقال

قد علمت خيرا مني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب \* اذا الحرب أقيمت تلتهب

فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدره \* كليت غابات كره المنظره \* أوفهم بالصاع كيل السندره  
 قال فضرب مرحباً فقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طر فائمه قال  
 البغوي وقسروى حديث فتح خير جماعة منهم سهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون  
 وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فاخذ أبو بكر رابة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من  
 القتال الأول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لأعطين الرابة غدا رجلا يحب الله  
 ورسوله ويحبه الله ورسوله وفتح الله على يديه فدا عليا فاعطاه الرابة وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح  
 الله على يدك فأتى خير فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مغفر من حجر قد تجمعت مثل البيضة وهو  
 يرتجز فخرج إليه علي بن أبي طالب فضرب به ففقد الحجر والمغفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الأرض اس  
 ثم خرج بعد مرحب أخوه يامر وهو يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب  
 يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقياً فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الأموال قال محمد بن اسحق  
 فكان أول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسleme ألقت اليهود عليه حجر افقتله ثم ففتح  
 القموص حصن ابن أبي الحقيق فاصاب سبائهم صفية بنت حني بن أخطب جاء بها بلال وباخرى معها فامر  
 بهما على قتلي من قتلي يهود فلما سار أتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما  
 رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزوني هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وألقى عليها رداءه  
 فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزع منك الرحمة يا بلال حيث غر بامرأتين على قتلي رجلاهما  
 وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكثانة بن أبي الحقيق ان قرا وقع في حجرها فعرضت  
 رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمتين ملاك الحجاز محمد أطم وجهها الطمة أخضرت منها عينا فأتى بها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثمر منها فأسأها عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بزوجه كثنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساءله فجده أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت ان وجدتاه عندك أقتلك قال نعم فامر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالخبرة فخرت فاخرج منها بعض كثيرهم ثم سأله ما بقي فأتى أن يؤديه اليه فامر به رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير بن العوام أن يعذبه حتى يستأصل ماعنده فكان الزبير قدح يزيد على  
 صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه إلى محمد بن مسleme فضرب عنقه باخيه محمود بن مسleme (ق) عن أنس بن  
 مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فقصينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم وركب أبو طلحة وأتارديفاً في طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتني  
 لنس نخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازارعن نخذه حتى أتى أنظر بياض نخذه نبي الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال

(وأثابهم قفاراً ريباً) يعني خير (ومقام كثيرة بأخذونها) يعني من أموال أهل خير وكانت خير ذات نخيل وعقار وأموال قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز وجل) يعني منيعاً كامل العزة غنياً عن اعانتكم (حكماً) حيث حكم لكم بالفنائم ولاعدائكم بالهلاك على أيديكم ﴿وقوله تعالى﴾ (وعدكم الله بمقام كثيرة تأخذونها) يعني المقام التي تغتمونها من الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مقام خير وفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والغنائم التي يعطيكم الله عز وجل في المستقبل وأما جعل لهم هذه كجبال الزاكر بجعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الفنائم كالقليل من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها عمت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء العرب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم كفام الله عليكم (ولتكون آية للمؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقدمه به فجعل لكم الفنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل من بعدكم آية تدل على أن ما وبهكم الله يحصل لهم وقيل لتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في إخباره عن القيوب فيزدادوا يقيناً بل يقينهم ويعلموا أن الله هو المتولى حياطتهم وحراساتهم في مشيهم ومغيبيهم (ويهديكم صراطاً مستقيماً) يعني ويهديكم إلى دين الإسلام ويثبتكم ويهديكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خير

### (ذكر غزوة خير)

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إلى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا أقواماً لم يكن يغزو وناحياً يصيح وينظر فإن سمع أذاناً كف عنهم وإن لم يسمع أذاناً أغار عليهم قال خرجنا إلى خير فلما انتهينا إليهم ليلاً لم يصبح ولم يسمع أذاناً ركب وركب خلف أبي طلحة وإن قد مضى فقدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجوا علينا بمكانهم ومساكنهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والجليل فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خير أنا ذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عبي عامر يرنج بالقوم تالله لولا ما هتدينا \* ولا تصدفنا ولا صلينا \* ونحن عن فضلك ما استغنيا

فتبث الاقدام ان لقينا \* وأزلن سكينتنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك بك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان بخصه الاستشهد قال فنأدى عمر بن الخطاب وهو على جبل له يابني الله لولا ما تعنتنا بعامر قال فلما قد منا خير خرج ملكهم من حب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خير أني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب \* إذا الحرب أقيمت تأتت

قال وبرز له عبي عامر فقال قد علمت خير أني عامر \* شاكي السلاح بطل مقامر

قال فاختلفا بضر بين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فرجت فاذا نزع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا \* بكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قتل ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لا عطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله قال فأتيت علياً

قلوبهم (وأثابهم) وجازاهم (قفاراً ريباً) هو فتح خير غلب انصرافهم من مكة (ومقام كثيرة بأخذونها) هي مقام خير وكانت أرضاً ذات عقار وأموال قسمها عليهم (وكان الله عز وجل) منيعاً فلا يغالب (حكماً) فيما يحكم فلا يعارض (وعدكم الله بمقام كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ويعده إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المقام يعني مقام خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان حين جازوا لنصرتهم فقدف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبارة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل بمكان وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهديكم صراطاً مستقيماً) ويهديكم بصيرة ويقينا ثقة بفضل الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نابعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أتى اليوم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة قال ولو كنت أبصر اليوم لأرى بشكم مكان الشجرة وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم من المهاجرين وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية اخراعى حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جل يقال له الثعلب ليبلغ أشرفهم عنه ما جاء له فقر واجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فنهتهم الاحابيش فخلوا وسبوا حتى أتى رسول الله فآخبره فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة فقال يا رسول الله أنى أخاف على نفسي قريشا وليس عمة من بني عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلاظتى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بهامنى عثمان بن عفان فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أنى سفیان وأشراف قريش يخبرهم أنهم لم يأت لحرب وإنما جاء زائر لهذا البيت معظم ما طر منه فخرج عثمان إلى مكة فلقى به أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة وأقبل أن يدخلها فترك عن دابته وحمله بين يديه ثم أرفده وأجاره حتى بلغ رسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت فظفبه فقال ما كنت لأفعل حتى تطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عنده فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الأشج يايعهم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعلق بن يسار انهما قال لا نابعه على الموت ولكن بإيعائه على أن لا نفر وقد تقدم أيضا الجمع بين هذاهما بين قول سلمة بن الاكوع بإيعائه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسد يقال له أبوسنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها الا جدين قبس أخو بني سلمة قال جابر فكان أن نظر إليه لاصقا بإبطائه يستتر بهامن الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجبل الاخر أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿وقوله تعالى (فعل ما قلوهم)﴾ يعنى من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم على قلوب المناقطين من المرض والنفاق (فانزل السكينة) يعنى الطمأنينة (عليهم) يعنى على المؤمنين المخلصين حتى يتبنوا يايعوك على الموت وعلى أن لا يفروا وفى هذه الآية لطيفة وهى ان هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة وبدل عليه قوله تعالى فى الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد اصحة ما قلناه الحديث المتقدم فأتى الفاء فى فعله للتعقيب وعلم الله قبل الرضوانه تعالى علم ما قلوهم من الصدق والايمان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب فى قوله فعل ما قلوهم قلت قوله فعل ما قلوهم متعلق بقوله اذ يايعوك فيكون تقديره لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يايعوك ففعل ما قلوهم من الصدق اشارة الى أن الرضام يكن عند المبايعة تحسب بل عند المبايعة التى عندها علم الله بصدقهم والفاء فى قوله فانزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما قلوهم رضى عنهم فانزل السكينة عليهم ﴿وقوله تعالى

خراش بن أمية الخراعى  
رسولا إلى مكة فهموا به  
فنهى الاحابيش فلما رجع  
دعا بعمر ليعينه فقال انى  
أخافهم على نفسى لم اعرف  
من عداوتى إياهم فبعث  
عثمان بن عفان يخبرهم  
أنهم لم يأت لحرب وإنما جاء  
زائرا للبيت ففكروه  
واحتبس عندهم فارجف  
بانهم قتلوه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تبرح  
حتى تنجز القوم ودعا الناس  
إلى البيعة فبايعوه على أن  
يأبوا قريشا ولا يفروا  
تحت الشجرة وكانت  
سكرة وكان عدد المبايعين  
ألفا وأربعمائة (فعل ما قلوهم)  
من الاخلاص  
وصدق الضمير فبايعوا  
عليه (فانزل السكينة)  
عليهم أى الطمأنينة  
والامن بسبب الصلح على

رضى الله عنه (تقاولونهم أويسلون) أى يكون أحد الامرين الماقتلة أو الاسلام ومعنى يسلون على هذا التأويل يتفادون لان فارس بجوس تقبل منهم الجزية وفي الآية دلالة محضة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله (فان تطيعوا) من دعاكم الى قتاله (يؤتكم الله اجرا حسنا) فوجب أن يكون الداعي مفترض الطاعة (وان تتولوا كاتوليتهم من قبل) أى عن الحديبية (يعذبكم عذابا لئima) فى الآخرة (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفي الحرج عن ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو (ومن يعلم الله ورسوله) فى الجهاد وغير ذلك (يدخله جنت تجري من تحتها الانهار) ومن يتول (يعرض عن الطاعة (يعذبه مدنى وشامى) لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) هى بعة الرضوان سميت بهذه الآية وقسمتان النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحدبية بعت

منه لان من أسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم الوجه الثانى فى الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله ان يتبعوا ناولن تخرجوا معى ابداعنى فى غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بن شديدة الرضوان بالحدبية دون غيرهم ثم تقول ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يذهبهم الى الجهاد معهم أو منعهم من الخروج الى الجهاد معه لا متنع أبو بكر وعمر من الاذن لهم فى الخروج الى الجهاد معهم كما امتنع من أخذنا زكمن ثعلبة لامتناع النبى صلى الله عليه وسلم من أخذها وأما الجواب عن الوجه الثانى وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرج مع قوم أو بأس شديد فقير مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فثبت بهذا البيان أن الداعي للمخلفين هو النبى صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان أبابكر دعاهم الى قتال بني حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب وأن عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر فى الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتهم لان الله تعالى وعد على طاعتهم الجنة وعلى مخالفتهم النار **ف** وقوله تعالى (تقاولونهم أو يسلون) فيه إشارة الى وقوع أحد الامرين اما الاسلام أو القتل (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا) يعنى الجنة (وان تتولوا) يعنى تعرضوا عن الجهاد (كاتوليتهم من قبل) يعنى علم الحدبية (يعذبكم عذابا لئima) يعنى النار ولما نزلت هذه الآية قال أهل زمانه والاعذار كيف حالنا رسول الله فأنزل الله عز وجل (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) يعنى فى التخلف عن الجهاد وهذا عذر ظاهر فى جواز ترك الجهاد لان أهمها لا يقدر على الكرو والفرلان الاعمى لا يمكنه الاندفاع على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والحرب وكذلك الاعرج والمرضى وفى معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع وفى معنى المرضى صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على الكرو والفر فهذه أعاذر مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك أعاذر أخرى دون ما ذكره وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد كمرض المرضى الذى ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حرس ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المرضى لان عذره أشد من عذر المرضى لان مكان زوال المرض عن قريب (ومن يعلم الله ورسوله) يعنى فى أمر الجهاد وغيره (يدخله جنت تجري من تحتها الانهار ومن يتول) يعنى يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه عذابا لئima) يعنى فى الآخرة **ف** وقوله عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعنى بالحدبية على أن يبايعوا قريشاً وبنو النضير (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة مسمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعة الرضوان فأنبت ابن المسيب فآخبرته فقال سعيد كل ابن عمن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسبنا لها غميت علينا فلم نقدر عليها قال سعيد فآخبرنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلموها وعلمتموها فأنتم أعلم فضحك وفى رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أنبتنا بعد عام فلم أعرفها وروى أن عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهب الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فكم اختلفوا فى ذلك قال سير وذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعتنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها وكانت رحمتنا الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جابراً يسئل كل يوم الحدبية قال كثر أربع عشرة مرة فبايعناه وعمر أخذ يديه تحت الشجرة وهى مسمرة فبايعناه جميعاً غير جند بن قيس الانصارى اختفى تحت بطن بعيره زادى رواية قال فبايعناه على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت واخرجه الترمذى عن جابر فى قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا

الى غنائم خيبر (لتأخذوها  
ذرونا تبعمكم يريدون  
أن يبدلوا كلام الله) كلام  
الله حجة وعلى أي يريدون  
أن يغيروا موعد الله  
لاهل الحديبية وذلك انه  
وعدهم ان يعوضهم من  
مغانم مكة بمغانم خيبر اذا  
فعلوا وما دعيت لاصيبون  
منهم شيئاً (قل لن تبعونا)  
الى خيبر وهو اخبار من  
الله بعدم اتباعهم ولا يدل  
القول لديه (كذلكم  
قال الله من قبل) من  
قبل انصرفهم الى المدينة  
ان غنية خيبر لن شهد  
الحديبية دون غيرهم  
(فسيقولون بل تحسدونا)  
أي لم يأمركم الله به بل  
تحسدونا ان تشارككم  
في الغنيمة (بل كانوا  
لا يفتقون) من كلام الله  
(الاقليلا) الاشياء قليلا  
يعني مجرد القول والفرق  
بين الاضرايين ان الاول  
رد ان يكون حكم الله ان  
لا يتبعوه واثبات الحسد  
والثاني اضراب عن وصفهم  
باضافة الحسد الى المؤمنين  
الى وصفهم بمجاهد اعظم منه  
وهو الجهل وقلة الفقه  
(قل للمخلفين من  
الاعراب) هم الذين تخلفوا  
عن الحديبية (ستدعون  
الى قوم أولى بأس شديد)  
يعني بني حنيفة قوم مسيلة

والارض ومن كان كذلك فهو يغفر ان يشاء بمشيتته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل  
وأتم وأكمل واليه الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفوراً رحيمًا) ﴿١﴾ قوله عز وجل (سيقول المخلفون) يعني  
الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم) يعني اذا سرتهم وذهبتم أيها المؤمنون (الى مغانم لتأخذوها) يعني  
غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصبوا من الغنائم شيئاً  
وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث  
انصرفوا عنهم ولم يصبوا منهم شيئاً (ذرونا تبعمكم) يعني الى خيبر فنشهد معكم قتالاً لها وفي هذا بيان كذب  
المخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا اهلونا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهناك قالوا ذرونا  
تبعمكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون أن يغيروا موعد الله  
مواعيد الله لاهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل  
يعني أمر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره أن لا يسير معهم أحد الى خيبر وقال ابن زبير يدهو قول  
الله تعالى فاستأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي ابدأوا القول الاول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد (لن  
تبعونا) يعني الى خيبر (كذلكم قال الله من قبل) يعني من قبل مر جعلنا اليكم ان غنيمة خيبر لن شهد  
الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فسيقولون بل تحسدونا) يعني تمنعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم  
شيئاً (بل كانوا لا يفتقون الا قليلا) يعني لا يعمون ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا  
منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿٢﴾ قوله عز وجل (قل للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي  
صلى الله عليه وسلم قل لن تبعونا وكان المخلفون جمعا كثير من قبائل متشعبة وكان فهم من ترجى نوبته  
وخيره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمر واعليه فجعل الله عز وجل القبول نوبتهم علامة وهي انهم  
يدعون الى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين و يؤثمهم الله اجرا حسنا وهو الجنة وان  
تولوا أو عرضوا عما دعوا اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً أليماً واختلفوا في المشار اليهم بقوله  
(ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كتبهم الروم  
وقال الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ازن وثقيف وقال قتادة هو ازن وعطفان يوم حنين  
وقال الزهري وجاعة هم بنو حنيفة أهل البجعة أصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ  
هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعأ أبو بكر رضي الله تعالى عنه الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن  
زبير دعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس وقال أبو هريرة لم تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه  
الاقوال قول من قال انهم هو ازن وثقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد ما قول من قال  
انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب أما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قطنهم أمرهم  
في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نقي طاهر وأكافر مجاهر وأما المنافقون  
فكان قد علم حالهم لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى حرب من خالفه من الكفار وكانت هو ازن وثقيف من أشد العرب بأسا وكذلك غطفان  
فاستغفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبني المصطلق فصيح بهذا البيان ان الداعي هو النبي  
صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا امتنع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تبعونا وقال لن  
تخرجوا معي ابدأ فكيف كانوا يبتعدون مع هذا النهي الوجه الثاني قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى  
الله عليه وسلم مع قوم أولى بأس شديد لان العرب كان قد دخل قلوب العرب كافة فتقول الجواب عن  
الوجه الاول من وجهين أحدهما ان يكون قوله قل لن تبعونا ولن تخرجوا معي ابدأ مقيد بقيد هو ان يكون  
تقديره قل لن تبعونا ولن تخرجوا معي ابدأ مادام على ما أتم عليه من النفاق والخلف وهذا القيد لا بد  
وأهل الردة الذين جاز بهم أبو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرددين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل



ان (فن نكت) نقض العهد ولم يبق البيعة (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته به الا عليه قال جابر بن عبد الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نعرف فانك انت احدثنا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عاهد) يقال وفيت باعهده وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعدهم (عليه الله) حصص (فسيؤتيه) والبنون حجازي وشامي (أجر اعظما) الجنة (سيقول لك) اذ رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومن بنة وجهينة وأسلم وأشجع والدليل وذلك انه عليه السلام حين أراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل (١٥٨) البوادي يخرجوا معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن

النكت فاما ينكت على نفسه) يعني فننقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وبال ذلك ضرره ورجع اليه ولا يضره الانفسه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يعني من البيعة (فسيؤتيه) أجر اعظما) يعني في الآخر وهو الجنة (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومن بنة وجهينة وأشجع والتخع وأسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فاحرم بالعرمة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد سر بافتاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتزلوا بالشغل فازل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن حبيبتك اذ رجعت اليهم من عمرتك هذه وعائيتهم على التخلف عنك (شغلنا أموالنا وأهلونا) يعني النساء والذرية يعني لم يكن لنا من تخلفنا فيهم فلما تخلفنا عنك (فاستغفر لنا) أي انا مع عزنا معترفون بالاساءة فاستغفر لنا بسبب تخلفنا عنك فأكذبهم الله تعالى فقال (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) يعني انهم في طلب الاستغفار كلابون لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا (قل فن بكلكم من الله شيان أراد بكم صرا) يعني سواء (وأراد بكم نغعا) وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا ويحل لهم النفع بالسلامة ثم في أنفسهم وأموالهم فاجبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيئا من ذلك لا يقدر أحد على دفعه (بل كان الله بما تعملون خيرا) يعني من اظهركم الاعتذار وطلب الاستغفار واخفاكم النفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) يعني ظننتم ان العدو يستأملهم فلا يرجعون الى أهليهم (ورئي ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقين عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان بالشيء وزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يتخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمدا وأصحابه أكله رأس يردون بذلك قتلهم فلا يرجعون فابن تذهبون معهم انظروا وما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بورا) يعني وصرتهم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما بورا بن هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأننا أعدنا للكافرين سعيها) لما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يقضي بصاحبه الى الكفر فحرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يتخلف وعده فانه كافر وانا أعدنا للكافرين بن سعيها (وبالله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) لماذا ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبايعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظالمين ظن السوء أخبر ان له ملك السموات

البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد سر بافتاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شغلنا أموالنا وأهلونا) هي جمع أهل اعتزلوا بالشغل بأهليهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بشغلهم (فاستغفر لنا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) نكذب لهم في اعتذارهم وان الذي رخصهم ليس ما يقولون وان الله هو الشاك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضا ليس بصادق عن حقيقة (قل فن بكلكم من الله شيان أراد بكم صرا) فن منعكم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم صرا) ما يضركم من قتل أو هزيمة صرا حزة وعلى (أو

أراد بكم نغعا) من غنية وظفر (بل كان الله بما تعملون خيرا) بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا بن ذلك في قلوبكم زينه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من عوا الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا) جمع ما تركوا ثمود من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقالو بكم ونياتكم لا خير فيكم وها الكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأننا أعدنا للكافرين بن) أي لهم فاقم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمان بالله والايمان برسوله فهو كافر ونكر (سعيها) لانها انا انحصوصة كما نكر وانا اناطي (وبالله ملك السموات والارض) يدبره نذير قادر حكيم (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يفر و يعذب بمشيئته وحكمته وحكمته المغفرة للأؤمنين والتعذيب للكافرين بن

تشهد على أمك يوم القيامة  
وهذه حال مقدرة (ومبشرا)  
للمؤمنين بالجنة (ونذيرا)  
للكافرين من النار  
(لتؤمنوا بالله ورسوله)  
والخطاب لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا مته  
(وتعزروه) وتقووه  
بالنصر (وتوفروه)  
وتعظموه (وتسبحوه)  
من التسبيح أو من السبحة  
والضماثرة عز وجل  
والمراد بتعزير الله تعزير  
دينه ورسوله ومن فرق  
الضماثرة جعل الأول للنبي  
صلى الله عليه وسلم فقد  
أبعد ليؤمنوا مكي وأبو  
عمرو والضماثرة للناس وكذا  
الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما  
(بكرة) صلاة الفجر  
(وأصيلا) أصوات الأربع  
(ان الذين يبايعونك)  
أي بيعة الرضوان ولما قال  
(انما يبايعون الله) أكد  
تأكيدا على طريقة  
التخييل فقال (بدالله)  
فوق أيديهم) يريد أن يد  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم التي تعلاو أيدي المبايعين  
هي بدالله والله منزّه عن  
الجوارح وعن صفات  
الاجسام وانما المعنى تقرير  
ان عقد الميثاق مع  
الرسول كعقده مع الله من  
غير تفاوت بينهما كقوله  
من يطع الرسول فقد أطاع  
الله وانما يبايعون الله ضمير

(انما أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر في معرض الامتنان عليه حيث  
شرفه بالرسالة وبهته الى الكفاية شاهد اعلى أعماله ومبشرا يعني لمن آمن به وأطاعه بالتواب ونذيرا يعني  
لمن خالفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالتعريف للناس  
المرسل اليهم (ويعزروه) يعني ويقووه وينصرونه والتعزير نصرة تعظيم (ويوقروه) يعني ويعظموه  
والتوقير التعظيم والتبجيل (ويسبحوه) من التسبيح الذي هو التزبيح من جميع التقاض أو من السبحة  
وهي الصلاة قال الزمخشري والضماثرة لله تعالى والمراد بتعزيره رافقه تعالى تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم  
ومن فرق الضماثرة فقد أبعد وقال غيره السكيات في قوله ويعزروه ويقووه راجعة الى الرسول صلى الله عليه  
وسلم وعند هاتم الكلام فالوقف على يوقروه وقفت تام ثم ابتدئ بقوله ويسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان  
السكيات في ويسبحوه راجعة الى الله تعالى يعني وبصلواته أو يسبحوا الله بالعبادة والعنى قوله عز وجل  
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعني ان الذين يبايعونك يبايعونك بالحدودية على أن لا يفر وأما  
يبايعون الله لانهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على  
نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والمراد بهذه البيعة بيععة الرضوان بالحدودية  
وهي قرينة ليست بكبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيهرهاك وقد جاء في الحديث ان  
الحدودية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضهم من الحل ويجوز في الحدودية التخفيف والتشدد  
والتخفيف أفصح وعامة الحديثين يشددونها (ق) عن ابن بدين عبيد قال قلت لسمعة بن الاكوع على أي شيء  
يابعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد ابقى يوم الهجرة والنبي  
صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنهما أغصناهما عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه  
على الموت ولكن بإيمانه على ان لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح يبايعه جماعة منهم  
سبعة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا أو يبايعه جماعة منهم معقل بن  
يسار على ان لا يفر وا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحدودية تفقروا  
في ظلال الشجر فاذا الناس محذوفون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله انظر ماشئا الناس  
أحد قوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايعهم ثم رجع الى عمر فخرج فبايعه وقوله  
تعالى (بدالله فوق أيديهم) قال ابن عباس بدالله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا  
ياخذون يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه و بدالله فوق أيديهم كذا نقله البغوي عنه وقال الكلبي  
نعمت الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الآسام غفر الدين الرازي بدالله فوق أيديهم يحتمل  
وجوه وذلك لان اليد في الموضعين اما أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى  
واحد ففيه وجهان أحدهما بدالله بمعنى نعمت الله عليهم فوق احسانهم كقوله بدالله عن علي بن هداكم  
للإيمان وثانيهما بدالله فوق أيديهم أي نصرتنا يا هم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد فلان أي  
الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فتقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى  
الحراسة فيكون المعنى بدالله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله أكد تأكيدا  
على طريقة التخييل فقال بدالله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلاو أيدي المبايعين  
هي بدالله والله منزّه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله  
هنا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار آيات  
الصفات كجاءت ونفسه قرأها والامعان بهامن غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ﴿قوله تعالى﴾ (فن

ورجفة وصاعقة ونحو ذلك فلم يفعل بل أنزل سكينته في قلوبهم كما أنها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديهم فيكون لهم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والسيحفة والجمرة وجنود الارض مثل الزلازل والحقف والفرق ونحو ذلك (وكان الله عليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض (حكما) يعني في تدبيرهم وقيل عليا بما في قلوبهم كما أنها المؤمنون حكما حيث جعل النصر لهم على أعدائهم ﴿قوله عز وجل﴾ (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي أنزل السكينه في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر وليشكروه على نعمه فينتهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روى عن انس انه لما نزل قوله تعالى ان افتحنا لك فصا ميما ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الصحابة ههنا يثامر بنا فدين الله تعالى ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فآثر الله عز وجل الآية التي بعده هاليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكره عنهم سياهم فان قلت تكفير السيئات بما يكون قبل دخوله الجنة فكيف ذكره بعد دخوله الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة قد قدم الادخال بالذکر بمعنى انه من أهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة المشركين والمشركات من أهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترمه ويجاهد لاداءه عدو وبينه وبين المنافق لا يمكن أن يحترمه ولا يجاهد فلذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذکر أولى (الظانين بالله ظن السوء) يعني اهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم من قبلها (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم أخرد ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فيقول فائدة التكرار للتأكيده وجنود السموات والارض منهم من هو للرجة ومنهم من هو للعذاب فقد مذ ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرجة فيقتبهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أقضوا الى جوار الله تعالى ورجته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء وأخرد ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفرق قلوبهم بأدب ان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكما وقال في هذه الآية (وكان الله عز وجل حكما) فامعنا قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرجة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكما والمبالغ في وصف تعذيب الكافرين والمنافقين وشدة ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عز وجل حكما فهو كقوله ليس الله بذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عذير بمقتدر ﴿قوله تعالى﴾

وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أي والله جنود السموات والارض بسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليس عرف المؤمنين نعمة الله ويشكروه افيهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداءه وفساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرا في فتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكي وأبو عمرو أي ما يظنونه ويتر بصونه بالمؤمنين فهو حاق بهم ودائر عليهم والسوء المهلك والدمار وغيره ما دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء الكرم والكرم والضعف والضعف الآن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما أراد منه من كل شيء وأما السوء جار مجرى

الشر الذي هو تقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادي نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عز وجل) غالبا لا بد بأهله (حكما) في باد

وغفر لك ذنبك وهذا صراط مستقيما يجتمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية لغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر يعني بعد ها وهذا على قول من يجوز الصغار على الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب آدم وحواء يبركتك وما تأخر من ذنوب أمك بعد انكاهك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك عما كان منك قبل النبوة وما تأخر يعني كل شيء لم تعلمه وذكركم مثل هذا على طريق التأكيد كما تقول أعظم من تراه ومن لم تره واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذلك الذنب هنا ما عسى أن يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الابراشيات المقر بين قصاه ذنبا ما كان من هذا القبيل وغيره فهو مغفوره فاعلمه الله عز وجل بذلك وأنه مغفوره ليم نعمة عليه وهو قوله تعالى (و يتم نعمته عليك) يعني بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتحسين (و يهديك صراطا مستقيما) يعني و يهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام و يشبك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه و يهديك الى صراط مستقيم (و ينصرك الله نصر اعززا) يعني غالبا دأعز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عز يزاد العز وهو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه دأعز كقوله عيشة راضية أي ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازا يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصر اعز يزاد عليه الخذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العز من الغلبة والعز يزاد الغالب اذ قاتلنا العز وهو النفيس القليل والعدم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عز يزاد نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصر اعز يزاد قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم ثلاث عزج نفوسهم قال ابن عباس أكل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعز يزاد بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التي هي الطمأنينة والنبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء في الحرب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين سببا في زيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كلما ورد عليهم أمر أو نهي آمنوا به وعملوا بما تقتضاه فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكل دهم فشكلوا أمر وابتشروا وصدقوه ازدادوا تصديقا قال تصديقهم وقال لضعفك بيقينهم بقيتهم وقال السكينة هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وصدقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث والموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهو جميع التكليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصر اعز يزاد ان المؤمنين في قلة من العدد والعدد فكان قاتلا لال كيف ينصروه فاخبره الله عز وجل أن له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصيحة

(و يتم نعمته عليك)  
 باعلامه دينك وفتح البلاد  
 على يدك (و يهديك  
 صراطا مستقيما) ويشبك  
 على الدين المرضي  
 (و ينصرك الله نصر اعززا)  
 قويا مئينا لاذل بعده أبدا  
 (هو الذي أنزل السكينة في  
 قلوب المؤمنين ليزدادوا  
 ايمانا مع ايمانهم) السكينة  
 للسكون كالبهيمة للبهتان  
 أي أنزل الله في قلوبهم  
 السكون والطمأنينة بسبب  
 الصلح ليزدادوا يقينا على  
 يقينهم وقيل السكينة الصبر  
 على أمر الله والثقة بوعده  
 الله والتعظيم لأمر الله  
 (ولله جنود السموات  
 والارض)

﴿سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿انافحنالك فتصامينا﴾ الفتح الظفر بالبلدة غنوة أو صلحاً بحرب أو بغیر حرب لأنه مغلق بالم بظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية علة (١٥٤) بالفتح وحي به على لفظ الماضي لانها في تحقيقها غنوة الكائنة وذلك من الفحامة والدلالة على علو شأن المحر

عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعا لفظ مسلم ولفظ البخاري انافحنالك فتصامينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئنا مر يشاغلنا فاول الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار قال شعبة فقد مت الكوفة فخذت هذا كله من قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال ما انافحنالك فتصامينا فعن أنس وأما هنيئنا مر يشاغلنا عنكم مرة وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ثم رجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى ما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ففألوهنيئنا مر يشاغلنا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فإذا يفعل بنا فزالت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (انافحنالك فتصامينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انافحننا وحكمنا لك فتصامينا ظاهر اغير فقال ولا تعب واختلوا في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس أنه فتح مكة وقال مجاهد أنه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والرو. وسائر بلاد الاسلام التي يغتصبها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت فكيف قال تعالى انافحنالك فتصامينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وحي به بلفظ الماضي جري باعلى عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحقيقها وتيقظها غنوة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انافحنالك في حكمنا وقد نزلت بنا وما قدره وحكمه به فهو كأن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستعصم وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصما متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وبسر وسهولة بقدرته ولطفه عن البراءة قال تدون أتم الفتح فتح مكة ولقد كن فتح مكة فتحتنا نحن نعد الفتح ببيعة الرضوان يوم الحديبية كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترحنها ولم نترك فيها فطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاناها جلس على شفيرها ثم دعا بانهاء من ماء فتوضأ ثم غمض ودعا ثم صبه فيها فتركاها غير بعيد ثم انما أصدرتنا وما شينا نور كانبنا وقال الشعبي في قوله انافحنالك فتصامينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا الخيل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالاسلام فسموا كلهم فتمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فبذل ذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحنا لك فتصامينا اسكني بجمع لك من المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولیدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير وهو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان توابا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدره من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزیز كانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك

والدلالة على علو شأن المحر عنه وهو الفتح بالمحني وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وسجارة فرمى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فعا مينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها ولم يسبق فيها فطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مح في البئر قدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه فضيالك قضاء بنا على أهل مكة ان تدخلها انت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير انافحنالك فتصامينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله ففسح بحمد ربك واستغفروا ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للفقران وقيل الفتح لم يكن ليغفر له بل التمام النعمة وهداية

الصراط المستقيم والنصر العزیز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كأنه قيل يسرنا لك وفتح مكة أو كذا النعم لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وما تقدم من حديث ملأ به وما تأخر من امر أعز بد

(ان يسئلكموهافيحكم) أي يجهدكم ويطلبه كما ولا يحفاء المبالغة وبلغ الغاية في كل شيء يقال أحفاء في المسئلة اذ لم يترك شيئا من الاحصاء وأحق شاربها اذا استأمله (تدخلوا ويخرج) أي الله والبخل (أضفانكم) عند (١٥٣) الامتناع وعند سؤال الجميع لان عند مسئلة المال

صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسئلكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أموالكم كالها في الصدقات إنما يسئلكم غضا من فيض وهو ربح العشر من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة إنما فرضها الله تعالى في أموال الاغنياء ورد هاعلى الفقراء فطوبوا باخراج الزكاة انفسكم الى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة ويذل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموها) الضمير عائد الى الاموال (فيحكمكم) يعني يجهدكم ويطلبها كالها والاحفاء في المسئلة وبولغ الغاية في كل شيء يقال أحفاء في المسئلة اذ لم يترك شيئا من الاحصاء (تدخلوا) يعني بالمال فلا تطعوه (ويخرج أضفانكم) يعني بفضلكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة علم الله أن الاحفاء بمسئلة الاموال يخرج للاضغان (ها ثم هؤلاء) يعني أنهم باهوا للمخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل اراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله (فتمكم من يبخل) يعني بما فرض عليه اخراجه من الزكاة وتدب الى انفاقه في وجوه البر (ومن يبخل) يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعدها ويحمله وهو قوله تعالى (فانما يبخل عن نفسه) أي على نفسه (وانه انفق) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه انفق المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تنولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به وألزكم به (بسنبل قوم اغبركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منك قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تنولوا بسنبل قوم اغبركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضر ب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وأصحابه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا ايماننا لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر ب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجه سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبات لانتاوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

فقط برسورة الفتح وهي مدنية

(خ) عن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكتك أملك يا عمر كرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يبيحك قال عمر فركب بعيري حتى تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فخالبت أن سمعت صارا يصرخ في فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزل علي الليلة سورة هي أحب الي من طعامت علي الشمس ثم قرأنا فتحنالك فتحنامينا وأخرجه الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبه (ق) عن أنس قال لما نزلت أنا فتحنالك فتحنامينا لي بفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لي قوله فوزا عظيما رجعه من الحديبية وهم نخل الظلم الحزن والساكنة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٠ - خازن) - رابع

منكم وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضر على غنمه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبات لانتاوله رجال من فارس (ثم لا يكونوا أمثالكم) أي ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم



وسبيل أعمالهم فلا يرون لها نوابي الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر  
 ﴿قوله عز وجل﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول لماذا كراهة عز وجل الكفار بسبب  
 مشافتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى  
 (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء يعني بالشرك والنفاق والمعنى داو ماعلى ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة  
 ولا تنشروا كوا قتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما بطل أهل  
 الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانهم وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالربا  
 والسعة لان الله لا يقبل من الأعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي  
 والكبائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الإيمان ذنب لا  
 ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية خافوا من الكبائر بعد أن تحبط أعمالهم واستدل بهذه الآية من  
 يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن  
 يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تلك حسنة يضاعفها ويؤثم من لدنه أجوا عظيما فانه تعالى عادل  
 وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى أنه لا شيء من  
 حسناتنا لا مقبولة حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكبائر والفواحش  
 حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن ذلك القول وكنا نخاف على  
 من أصاب الكبيرة نرجو لن لم يصبا واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة  
 قطوع أو صوم تنوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة  
 مبنية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد  
 جيسا فقال لعائشة قريه فقلت أصبحت صائما فكل وهذا معنى الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا  
 ان سلمان زار أبا البرداء فضع له طعاما فما قر به اليه قال كل فاني صائم قال استأكل حتى تأكل فأكلمه  
 وقال مقاتل في معنى الآية لا تنوعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل أعمالكم نزلت في بني أسد وسندكر  
 القصة في تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار  
 قلن يغفر الله لهم) قيل نزلت في أهل القلوب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بدير وألقوا في قلب بدير  
 وحكمهم عام في كل كافرات على كفره فانه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
 لمن يشاء (فلا تنهوا) الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيها  
 المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى  
 الصلح وأمرهم بمحرمهم حتى يسلموا (وأنتم الاعلون) يعني وأنتم الغالبون لهم والعالمون عليهم أخبر الله  
 تعالى ان الامر للمسلمين والنصر والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (وانته معكم) يعني  
 بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالى الغالب (ولن يترككم أعمالكم) يعني لن ينقصكم  
 شيئا من نواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن ينظكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حض على  
 الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمتنعكم الدنيا عن  
 طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والاعب  
 ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه  
 أشغاله الملهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو (وان تؤمنوا وتلقوا) يؤتيكم أجوركم  
 يعني يؤتيكم جرائ أعمالكم في الآخرة (ولا يسألكم أموالكم) يعني أن الله تعالى لا يسأل من العباد أموالهم  
 لابتاء الاجر عليها بل يصرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليثيبهم عليه الجنة وقيل معناه ولا يسألكم محمد

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالنفاق أو بالربا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار قلن يغفر الله لهم) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تنهوا) فلا تضعفوا ولا تذلو للعدو (وتدعوا الى السلم) وبالسر حجة وأبو بكر وهما المسألة أي ولا تدعوا الكفار الى الصلح (وأنتم الاعلون) أي الغالبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النبي (والله معكم) بالنصرة أي ناصركم (ولن يترككم أعمالكم) ولن ينقصكم أجر أعمالكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتلقوا) الشريك (يؤتيكم أجوركم) نواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي لا يسألكم جميعها بل ربع العشر والفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غياضا من فيض

(والله يعلم أسرارهم) على المصدر من أمر حزن وتولى وحقق وأسراهم غيرهم جمع سر (فكيف إذا توفتهم الملائكة) أى فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ (يضر بون وجوههم وأديارهم) ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة في وجهه وديره (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (بأنهم) بسبب أنهم (اتبوا ما أسخط الله) من معاونه الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصره المؤمنين (فاحيط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله (١٥١) أضغاثهم) أحقادهم والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالى لا

يرز بعضهم وعداوتهم للمؤمنين (ولولئله لارينا نكهم) لعرفنا كهم وذلكنا عليهم (فلعرفتهم بسياهم) بعلاقتهم وهوان يسهم الله بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسياهم (ولتعرفهم في لحن القول) في نحوه وأسأله الحسن من غوى كلامهم لا يهم كانوا لا يقدر على كتمان ما في أنفسهم واللام في فلعرفهم داخل في جواب لو كالتى في لارينا كهم كرت في المخطوف وأما اللام في ولتعرفهم فواقعة مع التوفى في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم) فيميز خيرهم من شرها (ولنبأونكم) بالقتال أعلاما لاستعلاما أو نعلمكم معاملة المختبر ليكون أبلغ في اظهار العدل (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على

الجهاد معه والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فآخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسرارهم) يعنى الله تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف إذا توفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم إذا توفتهم الملائكة (يضر بون وجوههم وأديارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بأنهم) يعنى بسبب أنهم (اتبوا ما أسخط الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الإيمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحيط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانهم لم تكن لله ولا بامرهم (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أى شك وتناقى وهم المنافقون (أن لن يخرج الله أضغاثهم) يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاهم واحد باطن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولولئله لارينا كم فلعرفتهم بسياهم) لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغاثهم فكأن فاعلمنا قال لن يخرج أى أضغاثهم ويظهرها فآخبر تعالى أنه إنما أخر ذلك لخص الشبهة لا لخوف منهم فقال تعالى ولولئله لارينا كهم أى لا مانع لنا من ذلك والآراء يعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتهم زيادة فائدة وهى أن التعريف قد يطلق ولا يبرز منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلعرف فلعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعريفا ترفه به فقيه إشارة إلى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه وتوله بسياهم يعنى بعلاقتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفهم في لحن القول) يعنى في معنى القول وغوا ومقصده وللحن معنيين صواب وخطأ صرف الكلام وإزالته عن التصريح بالمعنى والتعريض وهذا محذور من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاعل بعضهم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب إلى الخطأ بازالة الاعراب أو التضعيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمر لك وأمر المسلمين وتقييدهم والاستهزاء به فكان بعدهم لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمال جميع عبادى فى جازى كلا على قدر عمله وقوله تعالى (ولنبأونكم) يعنى ولنعلمكم معاملة المختبر فإن الله تعالى عالم بجميع الأشياء قبل كونها وجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) يعنى أنا نأمركم بالجهاد حتى يظهر المجاهدون يبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لأن المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود والظهور (ونبأوا أخباركم) يعنى نأمرهم ونكشفها للبين من بآفى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما بأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لن يضر الله شئاً) يعنى أنما يضرئون أنفسهم بذلك والله تعالى متزه عن ذلك (وسيحيط أعمالهم) يعنى

الجهاد أى نعلم كأننا ما علمنا أن سيكون (ونبأوا أخباركم) أسراركم وليبأونكم حتى يعلم ويبأوا بكم وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لتبأنا فأنك ان بلوتنا فضحتنا وهتك أسرارنا وعذبنا (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعنى المطعنين يوم بدر وقد مر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول (لن يضر الله شئاً) وسيحيط أعمالهم (التى عملوها فى مشاققة الرسول أى سبيلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم

وتوقع وذلك على الله تعالى لأنه تعالى بكل شيء عاقل فقلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل الترجي المبني وقال بعضهم معناه كل من ينظر إليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزخشي معناه أنه لما عهد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف غمر بكم وخواوة عقدكم في الإيمان بأهول أعلاما من هل يتوقع منكم أن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناسروا على الملك وتمالكوا الدنيا (أولئك) إشارة إلى من اذ أنولى أفسدوا في الأرض وقطع الأرحام (الذين لعنهم الله) يعني أبعادهم من رحمة وطردهم عن جنته (فأصمهم) يعني عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك أنهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وإن كان لهم أسماع وإبصار في الظاهر (أفلا يتدبرون القرآن) يعني يشكرون فيه وفي مواضعه وزواجره وأصل التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤمل إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الأمع حضور القلب وجمع الهم وقت تلاوته يشترط فيه تقليل الفناء من الحلال الصرف وخواص النية (أم على قلوب أفاطما) يعني بل على قلوب أفاطما وجعل القفل مثالا لكل مانع للإنسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فإن قلت إذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأفصل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لأن الله أمر بالإيمان لمن سبق في عمله ما نه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل ان هذه الآية محققة لإزالة المتقدم وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتوبيخ لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة وكالتبكيت لهم على إصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده وروى البغوي بإسناد التعلبي عن عروة بن الزبير قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفاطما ففصل الشاب من أهل اليمن بل على قلوب أفاطما حتى يكون الله يفتحها ويقرجها فإزال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك في قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على أديبارهم) يعني رجعوا القهقري كفارا (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعد ما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا أولا ثم كفروا ثانيا (الشیطان سول لهم) يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسنا (وأملى لهم) قرأ لهم بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله يعني أهلها ومد لهم في العمر وقرأ وأملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بأن مد لهم في الأمل فإن قلت الأملاء الإمهال لا يكونان إلا من الله لأنه لا فاعل إلا المطاق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعني هذه القراءة قلت ان السول والملي هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وإنما أسند إليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فسحة فتمتعوا بديانكم كما روياستكم إلى آخر العمر (ذلك) إشارة إلى التسويل والأملاء (بهم) يعني بأن أهل الكتاب والمنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الأمر) يعني من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك

ان توليتم (أولئك) إشارة إلى الله كورين (الذين لعنهم الله) أبعادهم عن رحمة (فأصمهم) عن استماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن إبصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعبروا ما فيه من الموعظة والزاجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي (أم على قلوب أفاطما) بمعنى بل وعزمت التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية منهم يمرها في ذلك والمراد بعض قلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الأفعال إلى القلوب لأن المراد الأفعال المختصة بها وهي أفعال الكفر التي استغلت فلا تفتح نحو الزين والختم والطبع (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) أي المنافقون رجعوا إلى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم (الشیطان سول زين لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان نحو ان زيد عمر ورسمه (وأملى لهم) ومد لهم في الآمال والاماني وأملى أبو عمرو

الجهاد (محكمة) مبنية غير متشابهة لاحتتمل وجهها الازجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال ينسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة (وذكر فيها القتال) أي أمر فيها بالجهاد (رايت الذين في قلوبهم مرض) نفاق أي رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها (ينظرون اليك نظر الغشى عليه من الموت) أي تشخص ابصارهم جبا وجزعا كما ينظر من أصابته الغشمة عند الموت (فاولي لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو افضل من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلهمهم المكر وه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم (فاذا عزم الامر) فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال (فلو صدقوا الله في الايمان) والطاعة (لكان الصدق خير لهم) من كراهة (الجهاد) التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال

الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من اصاب الآباء الى ارحام الالهات و بطونهم ومثوا كفى الدنيا في القبور المعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي \* قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) وذلك ان المؤمنين كانوا اصرار على الجهاد في سبيل الله فقالوا فهلا نزلت سورة تامرنا بالجهاد لكي نجاهد (فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (رايت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المنافقون (ينظرون اليك) يعني شررا وكراهية منهم للجهاد وجبننا عن لقاء العدو (نظر الغشى عليه من الموت) يعني كما ينظر الشخص بصرة عند معاناة الموت (فاولي لهم) فيعويد وتمهد بد وهو معنى فويل لهم في التهديد وذاك وقار بك ما تكره ونم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف) فولي هذا هو مبتدأ محذوف والخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى لو أطاعوا أو قالوا قولهم أو كما كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازة فاولي لهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا أو اجابوا كانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا عزم الامر) فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا اجاء الامر وذا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذا فاما وعدوا به (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فلعلكم (ان توليتهم) يعني أعرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه (أن تفسدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبنى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألا يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخنت بحقوق الرحمن فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما تزفين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقر وان شئت فهل عسيتم ان توليتهم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى ابصارهم وأفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الشجنة القرابة المشتبكة كاشتباك العروق والحقوق مشد الا زامن الانسان وقد يطلق على الازرار وما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به والاخذ كما يستمسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والعائذ اللاتذ المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأ عما هي معنى من المعاني وليست بحجم وانما هي قرابة ونسب يجمع رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رجاءا والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصحابها وعظيم أثرها فاطمها ولهذا سمي العقوق قطعاً كما نه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرض وتكلم على لسانها بهذا الامر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتهم هو من الولاية يعني فهل عسيتم ان توليتهم أمر الناس أن تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج

(فهل عسيتم ان توليتهم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب وبعضا واد البنات وغير

عليه وسلم وأنشأ القدر  
والدخان وقيل قطع الارحام  
وقلة السكرام وكثرة اللثام  
(فاني لهم اذا جاءتهم  
ذكراهم) قال الاخفش  
والتقدير فاني لهم ذكراهم  
اذا جاءتهم (فاعلم انه) ان  
الشان (لاله الا الله  
واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات) والمعنى فاني  
على ما أنت عليه من العلم  
بوحدة الله وعلى التواضع  
وهضم النفس باستغفار  
ذنبك وذنوب من على  
دينك وفي شرح  
التأويلات جاز أن يكون  
له ذنب فامر به بالاستغفار له  
واسكننا لنعلمه غير ان ذنب  
الانبياء ترك الافضل  
دون مباشرة القبيح  
وذنو بنام مباشرة القبايح  
من الصغار والكبار وقيل  
الفاآت في هذه الآيات  
لطبق جلة على جلة بينهما  
اتصال (والله يعلم متقلبكم)  
في معايبكم ومناجركم  
(ومثواكم) ويعلم حيث  
تسكرون من منازلكم  
أو متقلبكم في حياتكم  
ومثواكم في القبور أو  
متقلبكم في أعمالكم  
ومثواكم في الجنة والنار  
ومثله حقيق بأن ينق  
ويحشى وأن يستغفر وسئل  
سفيان بن عيينة عن فضل  
العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم  
أنه لا اله الا الله واستغفر

الزناو يقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط  
الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلي الشح ويكثر المخرج قالوا وما المخرج قال  
القتل وفي رواية يرفع العلم وينبت الجهل وأقالو يظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه أعرابي فقال متى الساعة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره وقال وقال بعضهم بل لم نسمع حتى أقضى حديثه قال أين  
السائل عن الساعة قال هأنذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا  
وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة ﴿ وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن أي لهم  
التدكري والاعطاء والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا  
تنفعهم الذكري ولا تنقبل منهم التوبة ولا يحسب بالامان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) الخطاب  
للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان علما بالله وأنه لا اله الا هو فانه هذا  
الامر واجب عنه بان معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للعالم اجلس اجلس أي دمي على ما  
أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازد دعما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه  
وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه  
لاملجأ ولا منجى ولا مفرع عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع  
الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله الذي لا اله الا هو (واستغفر لذنبك) أمر الله عز وجل  
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لیسأن به أمته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الاغر المزني  
أعر منة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة  
مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى ربني عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفرا الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية  
أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أي يلبس على قلبي ويغطي وسبب  
ذلك ما أطلع الله عليه من أحواله أمته بعده فاحذر بذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر  
في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع  
مقام ما هو فيه وهو التفرغ به عز وجل وصفا وقيامه وقيامه وخالص همه من كل شيء سواء فلماذا السبب  
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الاربابيات المترين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو  
الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والههم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وبغضه عن  
غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب  
استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكي الشيخ يحيى الدين النووي عن القاضي عياض  
ان المراد به الافتقار والغفلت من الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فرأى وغفل  
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكي الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المجاشعي خوف الانبياء  
والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة  
حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلاأكون عبدا شكورا وقيل في معنى  
الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام  
من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشيع المجاب  
فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنشركم في أعمالكم  
في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالهار ومثواكم بالليل

وهو كلام في صورة الانبياء  
ومعناه النسب لانتوانه  
تحت حكم كلام مصدر  
بحرف الانكار ودخوله  
في حيزه وهو قوله أفن كان  
على ينة من ربه كن ز ين  
لهو عمل وفائدة حذف  
حرف الانكار زيادة  
تصوير لمكابرة مسن  
يسوي بين المنسك بالينة  
والتابع لواءه وان عير لمن  
يثبت التسوية بين الجنة  
التي تجري فيها تلك الانهار  
وبين النار التي يسقى أهلها  
الحجم (ومنهم من يستمع  
اليك حتى اذا خرجوا  
من عندك قالوا الذين أتوا  
العلم ماذا قال أفنا) هم  
المنافقون كانوا يحضرون  
مجلس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيسمعون  
كلامه ولا يوبخونه ولا يلقون  
له بالاتهام وانهم اذا خرجوا  
قالوا لا اله الا الله من الصعبة  
الاستزاء (وأولئك الذين  
طبع الله على قلوبهم  
واتبعوا أهواءهم والذين  
اهدوا) بالايان واستماع  
القرآن (زادهم) الله (هدى)  
أي بصيرة وعلماً أو شرح  
صدرهم (وأتاهم  
تقواهم) أتعاهم عليها أو  
آتاهم جزاء تقواهم  
أو بين لهم ما يتقون (فهل  
ينظرون الا الساعة) أي

على رؤسهم فينفذ الحليم حتى يخلص الى جوفه فليست مافي جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصهر ثم يبادكا  
كان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله  
يسقي من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيفكره فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا  
شرب فقطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما مقطوعا أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا  
يفأخوا بما كاهل بشوى الوجه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وقوله تعالى (ومنهم) يعني ومن  
هؤلاء الكفار (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يوبخونه ولا يفهمونه نها وبابه وتغافلا  
عنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك  
فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (للمؤمنين أو توالوا العلم) يعني من الصعبة (ماذا قال أفنا) يعني  
ما الذي قال محمد الآن وهو من الائتلاف يقال الائتلاف الامر أي ابتدأه أنه قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سأوا عبيد الله بن مسعود استنزه ما اذا قال  
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل (أولئك) يعني المنافقين (الذين طبع الله  
على قلوبهم) يعني فلم يؤمنوا ولم يتفقهوا بما سمعوا ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم)  
يعني في الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا  
أهواءهم في الباطل (والذين اهدوا) يعني المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا يتفقه بل هو مصر على  
متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذي يتفقه بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعني يهداية الله أيام  
الى الايمان (زادهم هدى) يعني انهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجابهة عن الله عز وجل  
أمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزادهم ذلك هدى مع هدايتهم وایمانهم بما سمعوا (وأتاهم تقواهم) يعني  
وقفهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم وقيل آتاهم نفس تقواهم  
بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى (وقوله عز وجل (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) يعني السكاكر ين  
والمنافقين الذين قد وعادوا عن الايمان فلم يؤمنوا (الساعة تأتيهم بغتة) تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففقيه  
وعيد وتهديد والمعنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا بالا اعمال سبعاً فهل ينظرون الاقرام منسياً  
غنى طغياناً وحرصاً مضطرباً أو هم مامقنداً أو متناجهاً أو الدجال فشر غائب ينظرون الساعة والساعة  
أدهي وأمر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (وقوله تعالى (فقد جاء أشرافها) أي أماراتها وعلاماتها  
واحد هاشمياً ولما كان قيام الساعة أمر مستطيقاً في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة  
أن تأتيهم بغتة فكان قالوا لا متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشرافها قال المفسرون من  
أشراف الساعة انشقاق القمر وبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي  
رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السابعة والوسطى وفي رواية قال  
بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين معيته صلى  
الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كابين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن  
أنس قال عند قرب وفاته ألا حدثكم حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجدنكم به أحد غيري سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراف الساعة ان يرفع العلم ونظر الجاهل  
ويشرب الخمر ويشقوا الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون خمسين امرأة أقيم وفي رواية يظهر  
ينظرون (أن تأتيهم) أي انبئانها فهو يدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء أشرافها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله



أهلكناها (فلاناصرطلم) يعنى فلانافع عنهم من العذاب والهلاك الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فانزل الله هذه الآية (أفمن كان على بينة من ربه) يعنى على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر أو بوجه ومن معه من المشركين (وانبعوا أهواءهم) يعنى فى عبادة الولاثن <sup>التي</sup> قوله عز وجل (مثل الجنة التى وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفرقين فى الاهتداء والضلال بين فى هذه الآية ما عد لكل واحد من الفرقين فين أولاما أعد للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون يعنى صفة الجنة قال سيبويه المثل هو الوصف فعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشهابه وقيل المثل به مخدوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كن هو خالد بن النوار (فيها) يعنى الجنة التى وعد المتقون (أنهار من ماء غير آسن) يعنى غير متغير ولا متنى يقال آسن الماء أى حين اذا تغير طعمه وريحه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) يعنى كما تغير أبان الدنيا لا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم (وأنهار من خمر لذة للشاربين) يعنى ليس فيها حوض ولا عوصة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى مجرد الالتذذ فقط (وأنهار من عسل مصفى) يعنى ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنانير حكيم من معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تشق الانهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال الشيخ محيى الدين النووي فى شرح مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران فى الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فهما فى بلاد الارمن فسيحان نهر اردنه وجيحان نهر الصيغة وهما نهران عظيمان جداً كبرهما جيحان هذا هو الصواب فى موضعهما ثم ذكر كلاهما بعد هذا ولم يلائم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثانى وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لما مد من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كتب الاخبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربع تخرج من نهر الكوفة هكذا نقله البغوى عنه <sup>في</sup> وقوله تعالى (ولهم فيها من كل الثمرات) فى ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى أن ما كوله أهل الجنة للذة الحاجة فلهاذا ذكر الثمرات بعد المشروب لانها لا تفكها والذة (ومغفرة من ربههم) فان قاتل المؤمن المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بالازم ان يكون المعنى ولهم مغفرة فيها لان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكليف عنهم فيما يكونون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولهما يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه <sup>في</sup> قوله تعالى (كن هو خالد بن النوار) يعنى من هو فى هذا النعيم المقيم الدائم كن هو خالد بن النوار يشجر من حبيبه وهو قوله (وسقوا ماء جيا) يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا أدنى منهم شوى وجوههم ووقفت فروة رؤسهم (ف) اذا شربوا (قطع أمعاءهم) يعنى نخرجت من أديبارهم والأمعاء جمع معى وهو جميع ما فى البطن من الحوايا يقال الزاج قوله كن هو خالد بن النوار راجع الى ما تقدم كأنه تعالى قال أفمن كان على بينة من ربه كن زين له سوء عمله وهو خالد بن النوار وسقوا ماء جيا ما قطع أمعاءهم عن أى هبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اللحم ليصب

من عنده و نهران وهو القرآن المجيز وسائر المجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (وانبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل في حكم الصلة كالشكرير لها الأثرى الى صحة قولك التى فيها أنهار أحوال أى مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال آسن الماء اذا تغير طعمه وريحه آسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما تغير أبان الدنيا الى الحوضه وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأتبط وهو اللذيد (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربههم) مثل مبتدأ خبره (كن هو خالد بن النوار وسقوا ماء جيا) عارفاً الى التوبة (فقطع أمعاءهم) والتقدير أمثل الجنة كمثل جزاء من

الذين آمنوا ان تنصروا الله (أى دين الله ورسوله (بنصركم) على عدوكم وفتح لكم (و ثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب وأعلى نخبة الاسلام (والذين كفروا) فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فتعسالمهم) وعطف قوله (وأضل أعمالهم) على الفعل الذى نصب تعسالان المعنى فيقال تعسالمهم والتعس المتورعون ابن عباس رضى الله عنهما يريد (١٤٥) الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار (ذلك) أى التعس

والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) أى القرآن (فأحبط أعمالهم أفلم يسروا فى الأرض) يعنى كفار أمك (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلكتهم هلاك استئصال (وللكافرين) مشرك (فريش (أمثالها) أمثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها (ذلك) أى نصر الكافرين (بان الله مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم (وان الكافرين لأمولى لهم) أى لناصر لهم فأنه مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الذين آمنوا ان تنصروا الله) يعنى تنصروا دين الله ورسوله وقيل تنصروا أولياء الله وخز به (بنصركم) يعنى على عدوكم (و ثبت أقدامكم) يعنى عند القتال وعلى الصراط (والذين كفروا فتعسالمهم) قال ابن عباس يعنى بعد ألمهم وقال ابو العالية سقوط ألمهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار يقال لعلوا تعسا إذا دعوا عليه ولم ير يدوا قيامه وضده لعلوا إذا دعوا له وأرادوا قيامه وفى هذا إشارة جلية وهى انه تعالى لما قال فى حق المؤمنين و ثبت أقدامكم يعنى فى الحرب والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكفار أيضا يصروا بثبت قدمه فى الحرب والقتال فأنشأ الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثا والزوال والهلاك وقال فى حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجيب عليه شئ وقال فى حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم (وأضل أعمالهم) يعنى أبطل أعمالهم لانها كانت فى طاعة الشيطان (ذلك) يعنى التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) يعنى القرآن الذى فيه النور والهدى وإنما كرهوه لان فيه الأحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد ألقوا الاحمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذيق عليهم ترك ذلك والاختذاب الجسد والاجتهاد فى طاعة الله فلهذا سبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمالهم) يعنى فأبطل أعمالهم التى عملوها فى غير طاعة الله ولان الشرك يحبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسروا فى الأرض فيظنوا وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعنى من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمر الله يعنى أهلكتهم ودمر الله اذا هلك ما يختص به والمعنى أهلكت الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم (وللكافرين) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعنى ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون فى الآخرة (ذلك) يعنى الاهلاك والهوان (بان) أى بسبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعنى هو ناصرهم وليهم ومتولى أمورهم (وان الكافرين لأمولى لهم) يعنى لناصر لهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهى جناد لا تصرف ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لأمولى لهم وبين قوله ثم تدروا الى الله مولا هم الحق ان المولى هنا يعنى الناصر والمولى هناك يعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين فى الدنيا ذكر حالهم فى الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعنى هذا لهم فى الآخرة (والذين كفروا يجمعون) يعنى فى الدنيا بشهواتها ولذاتها (و يا كلون كئانا كل الانعام) يعنى ليس لهم طمة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لا حول ساهون عمار ادهم فى غدو هذا شههم بالانعام لان الانعام لا تغل لها ولا تميز وكذلك الكفار لا عقل له ولا تميز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه قيل المؤمن فى الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يجمع وأنما وصف الكافر بالجمع فى الدنيا لانها جنته وهى سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له فى الآخرة من النعم العظيم الدائم (والنار موى لهم) يعنى مقام الكافر فى الآخرة والنوء المقام فى المكان مع الاستقرار فيه قال ترمذى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله تعالى (وكأين من قرية هى أشد قوة من فرينك التى أخرجك) يعنى أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هى أشد قوة من أهل مكة أهلكتهم الله يدل عليه قوله (أهلكتناهم) ولم يقل

(١٩ - خازن - رابع) متفكرين فى العاقبة (كئانا كل الانعام) فى مع الله ما وسار جهاتها غافله عما هى بصدده من التحرد والذبح (والنار موى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أى وكم من قرية للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكتناهم (هى أشد قوة من فرينك التى أخرجك) أى وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك (أهلكتناهم)

(حتى تضع الحرب أوزارها) أنقاطوا آلاتها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع وقيل أوزارها آتاهم يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شرهم بأن يسلموا (١٤٤) وحتى لا يخجلوا من أن يتعاقبوا بالضرر والشدأ والبلن والغداة فالعني على كلا القولين

عند الشافعي رحمه الله  
المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقل لعدي خبر يا محمد ان تقتل تقتل  
ذامد وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامد وان كنت  
تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك  
يا ثمامة قال عدي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامد وان كنت تريد المال فسل تعط  
منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فاطلق الى نخل قريب من المسجد فاغسل ثم  
دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى  
من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك  
أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك  
أخذتني وأنا تريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فله اقدم مكة قال له قائل  
أصوبت قال لا وليكي أسألت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى  
بأذن فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال أسر  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عذيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلا من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف أخرجه  
الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود بلفظا طول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعني  
أنقائها وأحماؤها والمراد أهل الحرب يعني حتى يضفوا أسلحتهم ويحسروا عن القتال وأصل الزور ما يحمله  
الانسان فسمى الاسلحة وزرا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الشرب والركب وقيل الاوزار  
الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون أوزارهم بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع  
حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية أن تخنوا المشركين بالقتل والاسر  
حتى يدخل أهل المال كاهن في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول  
عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن  
يقاتل آخر امتي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال السكيتي معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفرأه  
حتى لا يبق الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعني الذي ذكره بين من حكم الكفار (ولو شاء الله لاتصروه منهم)  
يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفأكم أمرهم (ولكن) يعني ولكن أمركم بالقتال (ليبلو بعضكم  
ببعض) يعني فيصبر من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا  
في سبيل الله) يعني الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله (فان يضل أعمالهم) يعني فلن يبطلها  
بل يوفيه ثواب أعمالهم التي عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت في  
المسلمين الجراحات والقتل (سيدهم) يعني أيام حياتهم في الدنيا الى أرشد الامور وفي الآخرة الى  
الدرجات العلى (ويصلح باهم) ورضى أعمالهم وبقبلها (و يدخلهم الجنة عرفاهم) بين لهم منازلهم في  
الجنة حتى اهدوا الى مساكنهم لا يخطئون لها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن  
أهدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن  
ابن عباس عرفاهم بطيهاهم من العرف وهو الرج الطيبة وطعام معرف أى مطيب في قوله عز وجل (يا أيها

عند الشافعي رحمه الله  
انهم لا يزالون على ذلك  
أبدا الى أن لا يكون حرب  
مع المشركين وذلك اذالم  
يبق لهم شوكة وقيل اذا  
نزل عيسى عليه السلام  
وعند أبي حنيفة رحمه الله  
اذ اعاق بالضرر والشد  
فالعني انهم يقتلون  
ويأسرون حتى تضع جنس  
الحرب الاوزار وذلك حين  
لاتبقى شوكة للمشركين  
واذ اعاق بالبن والنفداء  
فالعني انهم يبعثون عليهم ويقادون  
حتى تضع حرب بدر أوزارها  
الآن يتأول المني والغداة  
بما ذكرنا من التأويل  
(ذلك) أى الامر ذلك  
فهو مبتدأ وخبر وأفعول بهم  
ذلك فهو في محل نصب  
(ولو شاء الله لاتصروه  
منهم) لاتنقم منهم بغير  
قتال ببعض أسباب الهلاك  
كالخسف أو الجففة أو  
غير ذلك (ولكن) أمرهم  
بالقتال (ليبلو بعضكم  
ببعض) أى المؤمنين  
بالكافرين تمحيصا للمؤمنين  
وتمحيضا للكافرين  
(والذين قتلوا) بصرى  
وحصن قاتلوا غيرهم  
(في سبيل الله فلن يضل  
أعمالهم سيدهم) الى  
طريق الجنة وإلى الصواب

في جواب منكرونيكبر (ويصلح باهم) يرضى خصماهم ويقبل أعمالهم (ويدخلهم الجنة عرفاهم) في جواب منكر عرفت  
عن مجاهل عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا أن يسألوا أو يطيبهاهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها

(ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سياتهما الثاني والاصلاح كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله) أي يبين الله (لناس أمثالهم) والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليغيبوا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثل لعمل الكافرين واتباع الحق مثل لعمل المؤمنين أو جعل الاضلال مثلًا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلًا لفوز الأبرار (فأذا قيمت الذين كفروا) من اللقاء (١٤٣) وهو الحرب (فضرِبَ الرقاب)

وقال ابن عباس عصبهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا (ذلك) بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الأمر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كآثر بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير في أمثالهم راجع إلى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم وأنه راجع إلى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس في قوله تعالى (فاذا القيم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني قاصر بوارقاهم ضر بوارض الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الأعضاء وأما خص الرقاب بالضرب لأن قتل الإنسان أشنع ما يكون بضرب رقبة فلذلك خصت بالذكري في الأمر بالقتل ولأن الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا أبين عن بدنه كان أسرع إلى الموت والهلاك بخلاف غيره من الأعضاء (حتى إذا تخنصتهم) يعني بالغنم في القتل وقهرهم بما يؤخذ من الشيء التخنص الغليظ والمعنى حتى إذا أنقلمتهم بالقتل والجراح ومنعتهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الأسرى والمعنى قاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفتلوا منهم والوثاق اسم لما يوثق به أي يشد به (فأما بعد وأما بعد) يعني بعد الأسر أما أن غنوا عليهم بما بالاهم من غير عوض وأما أن تفادوا فهداء

**فصل في حكم الآية** اختاف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جرير واليه ذهب الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء بل ما ائقلا أو الاسترقاق أما يرى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يكون المراد أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبول الجزية أن كانوا من أهل الذمة وبراد الفداء أن يفادي بأسرهم أسرى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة والمشهور عنه أنه لا يرى فداءهم بالمال ولا بغيره خيفة أن يعودوا حيا للمسلمين وذهب أكثر العلماء إلى أن الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال المبالغين من الكفار إذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيقطعهم بلا عوض أو فناديهم بالمال أو بإسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الأسارى فاما من بعد وأما بعد وهذا القول هو الصحيح ولأنه بعمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا ليل يخذلوا عت رجل من بني حنيفة يقال له غامدة أنثال فربطوه في ساربه من سوارى

(كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) أى انهم يستقصرون حينئذ مدلتهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظمه به كفاية في الموعظة وهذا التبليغ من الرسول (فهل هلاك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الاقوم الفاسقون) أى المشركون (١٤٢) الخارجون عن الانعاز به والعمل بما وجبه قال عليه السلام من قرأ سورة

الحاقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رمة في الدنيا ﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عنه قال الجوهرى صدعنه يصد صدودا أى أعرض وصد عنه الامر صدأ منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم يدرأ أهل الكتاب وأعام في كل من كفر وصد (أضل أعمالهم) أبطأها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كاضالة من الابل وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلاة الارحام والطعام وعبادة المسجدين الحرام أو ما عملوا من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدوا عن سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم ناس من قرىش أو من

العذاب فقال تعالى (كانهم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب في الآخرة (لم يلبثوا) يعنى في الدنيا (الساعة من نهار) يعنى أنهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان الماضى وان كان طويلا فهو يسيرا الى ما يبدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولا قضاء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أى هذا القرآن وما فيه من اليبينات وأهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ يعنى التبليغ (فهل هلاك) يعنى بالعذاب اذا نزل (الاقوم الفاسقون) يعنى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم ﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدنية وهى ثمان وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعنى أبطأها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير وإجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعاني بأخر سورة الحاقاف المتقدمة كان قاتلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولم أعمال صالحة كطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يصعب لعمال عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فآخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانها لم تكن لله وبالبراءة إنما فعلوا من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب أبطأها الله تعالى وقال الضحاك أبطأ كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قرىش منهم أبو جهل والحرب بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قرىش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول في الاسلام أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانها كانت اغرائه ومنه قوله تعالى وقد منالنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قرىش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاول ليشمل جميع المؤمنين (و) الذين (آمنوا بما نزل على محمد) يعنى القرآن الذى أنزل الله على محمد وأما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لسان القرآن الكرم وتنبيه على انه لا يتم الايمان الا به وأكذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعنى لم يخالفوه في شئ (كفر عنهم سيئاتهم) يعنى ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) يعنى حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح باهم يعنى قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد

وقال

الانصار ومن أهل الكتاب وأعام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان

بما نزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به تعظيم شأنه وأكذلك بالجملة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد

والثبات والصبر (من الرسل) من للتبعض والمرداد إلى العزم ما ذكر في الاخر باب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح  
 وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم يؤمنون ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجده عزماء واليهان فيكون أولو  
 العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستجمل لهم) لكفار قريش بالعذاب أي لاندع لهم بتجديله فانه نازل بهم للعالة وان تأخر

والثبات والصبر (من الرسل) من التبعيض والمردا بولي العزم ماذا كفي الأحزاب وإذا أخذنا من التبعيض وأبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجد العزم صفة الرسل كلها (ولا تستجبل لهم) لكفار قرش بالعذاب أي لاتدع لهم تبخيلهم فانه نازل بهم لآلحاح



(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أفتستروا) استكتموا مستمعين روي أن الجن كانت تسترق السمع فلما حوسل السماء وجرب بالشهب قالوا ما هذا إلا نبال حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة (١٤٠) من أشرف جن نصيبين أو يئوسين منهم زو بعة فضر يواحى باغواهم ثم نادفوا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وأذكر إذ بعثنا إليك يا محمد نفر من الجن واختلوا في عدد أولئك نفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا في قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروي عن زر بن حبیش قال كان زو بعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروي أن الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطبسون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويطلعون ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يهودا فاسموا وقالوا في الجن ملك كثيرة مثل الأنس ففهم اليهود والنصارى والمجوس وعبداء الأصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخالق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكافون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعلمهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود إلى القرآن يعني فلما حضروا القرآن وقيل بمحمل أنه يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لجل استماع القرآن (قالوا أفتستروا) يعني قال بعضهم لبعض استكتموا النسمع إلى قراءته ولا يحول يبتنا وبين سماءه شيء أفصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقطع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلما قضى) أي فرغ من قراءته (ولو) أي رجعوا (إلى قومهم مندرين) يعني داعين لهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم إلى سماع القرآن والتصديق إلا بعد إيمانهم به وتصديقهم له (وقالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعدموسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسمنا كتابا أنزل من بعدموسى مصدقا (لما بين يديه) يعني من الكتب الاطية المتزلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والايان بالمعاد والخسر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المتزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقهم لما بين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي إلى طريق الحق والايان في طريق مستقيم يعني يهدي إلى دين الانس والجن قبله (وأمنوا به) فان قلت قوله تعالى أجب. وإداعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت إنما أعاده لان الايمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (بغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من غذاب أليم) قال بعضهم لفظه من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هل على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فإذا أسلموا جرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى بذنوب أخذ به ما لم يثبت منه أو بقي تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء أخذ به بذهبه واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا بجهادهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من غذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكى عن الليث قال نوابهم أن مجاروا من النار ثم يقال لهم كنوا نوابهم البهايم وعن أبي الزناد قال إذا قضى بين الناس قيل لمؤمن الجن عودوا أو تابوا فعودون أو تابوا فعد ذلك بقول الكافر بالثني كنت تروا أو قال آخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو

إلى وادى نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا القراءة وعين سعيد بن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلاته فروا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر فأنابه الله باستماعه. وقيل بل الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفر منهم فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يبعني قالوا ثلاثا فقرأوا الأعياد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضر ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا على مكة في شعب الجحون نخط إلى خطا وقال لا يخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اتى حشر ألقاوا والسورة التي

الصحيح

(دلو إلى

قومهم مندرين) إياهم (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعدموسى) وإنا قالوا من بعدموسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعدموسى (وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من غذاب أليم) قال

الارض خبر من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما بعلمه الانبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف ارجعاً الى مكة حين يس من خير نصيف حتى اذا كان بطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر من جن نصيين كانوا قاصدين الجن وذلك حين نعو من استراق السمع من السماء وروى بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا بالمسموعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن وفي الآية قول آخر وسياق في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من أهل نصيين وهم أشرف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال أبو حرة بلغنا منهم من بني الشيصان وهم أكثر الجن عدداً وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا اناس معانق آنا عجبوا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يندر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل اليه نفر من الجن وهم من أهل يثرب ورجعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فايكم يذهبني فاطر قوائم استنبعهم فاطر قوائم استنبعهم الثالثة فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود لم يحضر معاً أحد غيري قال فاطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحجون وخط لى خطائم امرئى أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك فاطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعل أرى مثال النور نورى وسمعت لغطاشه يدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيت به أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فاطلق الى فقال لي تمت فقلت لا والله يا رسول الله قد عمت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرأهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئاً قلت نعم رأيت رجالاً أسوداً عليهم ثياب بيض قال أولئك جن نصيين سألتوني المتاع والمتاع الزاد فتعنتهم بكل عظم حائل وروثه وبعرة فقالوا يا رسول الله بقدرها الناس علينا فهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظماً الا وجدوا عليه لحم يوماً كل ولا روثه الا وجدوا فيها جها يوماً كانت فقلت يا رسول الله سمعت اغطاشه يدا فقال ان الجن تدارأت في قتل قتل ينهم فتمنحوا كوا الى فقبضت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة فيم اشئ من نبذا الخمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ وقال مرة طيبة وماء طهور قال فتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة رأى شيواً غامطاً من الزطافز وعو حين رأيهم ثم قال اظهر واقتيل له ان هؤلاء قوم من الزطاف فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ بنبذا الخمر ضعيف ذكره البهقي في كتابه الخلافات باسائده وأجاب عنها كاهلوا الذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما يحبه منا أحد ولا كنا كناسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقد ناهه فالتسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطبراً وأغثيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هوجاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقد ناك فطلبتنا فكلمنا فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فاطلق بنا فانا انا أنارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم وأفر ما يكون لجواكل بكرة علف لدواكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بها ما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذا صرفنا اليك صرفنا اليك

(ماحولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني اهلكنا قرى ديار قومك وهي الحجر وسدوم وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعني وبتناهم بالحجج والدلائل الدالة على التوحيد (لعلهم يرجعون) يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وعاتبهم في الكفر (قلولا) يعني فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله مقر باما آلهة) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون به بادتها الى الله تعالى والقرى بان كل ما يتقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افسكهم) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتنفعهم فلم عنده (وما كانوا يفترون) يعني يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تستفعل لهم (وقوله عز وجل) واذا صرفنا اليك نفر من الجن (الآية)

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنع عنه بمن يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من تقيف النصر له والمتع من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من تقيف وهم يومئذ سادة تقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبد البائل وسعود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأتان فريش من بني جحج جلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يعط ثياب السكبة ان كان الله أسرك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لا كلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد بش من خير تقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيز يد ذلك في تجرهم عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونوه يصيحون به حتى اجتمع اليه الناس وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما قهقريان فرجع عنه سفهاء تقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حيلة من عنب جلس فيه وابنار بيعة ينظران اليه ويريان مائتي من سفهاء تقيف وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جحج فقال لها ماذا لقيننا من أحوالك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فأنت رؤف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من كلتي الي بعيد تبجهمني أو الى عدو ملكته امرئ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن أنزلني غضبك أو يحل علي سخطك لك العتي حتى ترضي لحوول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنار بيعة مالتى تحركت له رحمة ما فدعوا غلاما ملها من انصار انبا قال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له اياكل منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال باسم الله ثم اكل ففطر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا السلام ما يقول أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس وما يدريك فقال يا ناصراني وأنا رجس من أهل بني نضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا واناني فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فقال له أحد ابني ربيعة ما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالوا له ذلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في

(ماحولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر عود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الإيمان فلم يرجعوا (قلولا) فهلا (نصرهم) الذين اتخذوا من دون الله قرى باما آلهة القرى بان كل ما يتقرب به الى الله تعالى أي اتخذوهم شعفا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعول اتخذوا والراجع الى الذين عندك أي اتخذوهم والثاني آلهة وقرى بان حال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افسكهم وما كانوا يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصرته آلههم وضلوا عنهم أي وذلك أثر افسكهم الذي هو اتخاذهم اباها آلهة وتمرة تتركهم وافتراهم على الله الكذب (واذا صرفنا اليك نفرا) أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك وانفرد دون العشرة (من الجن) جن نصيبين

قالوا هذا عارض مطرنا) روى ان المطر قد احتبس عنهم فراءوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب بانينا بالمطر وأظهر وامن ذلك فرحا  
واضافة مستقبل ومطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعها ومما مضى فان الى معرفتين وصفنا لنكرة (بل هو) أى قال هو بدل هو بدل عليه  
قراءة من قرأ قال هو بدل هو (ما استجلمت به) من العذاب ثم فسرهم فقال (ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ) تهلك من نفوس عادوا وموالم  
الجم الكثير فعبر عن النكرة بالسكية (بامر ربها) ربح الريح (فاصبحوا لارى) (الامساكنهم) عاصم وحزة

(١٣٧)

وخلف أى لارى شئ الا  
مساكنهم غيرهم لارى  
الامساكنهم والخطاب  
للرائى من كان (كذلك  
نجزى القوم المجرمين)  
أى مثل ذلك نجزى من  
أجرهم مثل جرهم وهو  
تحذير للمشركى العرب عن  
ابن عباس رضى الله عنهما  
اعتزل هو عليه السلام  
ومن معه فى حطيرة ما يصيبهم  
من الريح الامانة الانفس  
وانها تفر من عاد بالظن بين  
السماء والارض وتندفعهم  
بالجارة (ولقد مكناهم فيها ان  
مكناكم فيه) ان نافية أى  
فما مامكناكم فيه الا ان  
أحسن فى اللفظ لمافى  
بجامعة مامناهم ان التكرير  
المستبعد الا ترى ان الاصل  
فى مهماماما فلبشاعة  
التكرير قبلوا الالف  
ها وقد جعلت ان صلة  
وتقول بانامكناهم فى مثل  
مامكناكم فيه والوجه هو  
الا للقول تعالى هم أحسن  
اثنا وربنا كانوا أكثر  
منهم وأشد قوة آثارا وما  
يعنى الذى أو نكرة

تلك السحابة استبشر واهام (قالوا هذا عارض مطرنا) قال الله رد اعلمهم (بل هو ما استجلمت به) يعنى  
من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب أليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى  
(تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى تهلك كل شئ صرت به من رجال عادوا وموالم يقال ان تلك الريح كانت تحمل  
الغسائط وتحمل الطعنة حتى ترى كأنها جرادة فعادوا وأذا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقتوا أبوابهم فجاءت الريح  
فقلعت الابواب وصصر عنهم وأمر الله الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام  
لهم أين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتملتهم فرمت بهم فى البحر وقيل ان هو د عليه السلام لما  
أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خفاف كانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى  
تصيب قومهم شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر خازن الريح  
أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلك بهم الله هذا القدر وفى هذا اظهار كمال القدرة (فأنى) عن عائشة قالت  
ما ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً لظن ضاحك حتى ترى منه طهوانه انما كان ينسجم زادنى رواية  
وكان اذا رأى غيما عرف بوجهه قالت يا رسول الله اناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر  
وأراك اذا رأيت غيما عرف بوجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمننى ان يكون فيه عذاب وقد عذب  
قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض مطر ناوى رواية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
رأى تحيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء سرى عنه فرغته عائشة  
ذلك فقال وما أدري اعله كما قال قوم هو د فلما رآه عارضاً مستقبلاً اوديتهم قالوا هذا عارض مطر ناوياً وفى  
رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير  
ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وشرج ودخل  
وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه فرغته ذلك عائشة فسأته فقال اعله يا عائشة كجاء قوم عاد فلما  
رأوه عارضاً مستقبلاً اوديتهم قال هذا عارض مطر ناوياً تحيلة السحاب الذى يظن فيه مطر وتخيبت السماء اذا  
تقيمت وقوطى سرى عنه أى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن (فأنى) قوله تعالى (فاصبحوا لارى  
الامساكنهم) قرئ بالبناء مفتوحة على ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم  
خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ بالياء المضمومة والمعنى لارى الآثامساكنهم لان الريح لم  
تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة (كذلك نجزى القوم المجرمين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى  
(ولقد مكناهم فيها ان مكناكم فيه) الخطاب لاهل مكة يعنى مكناهم فمالهم ان مكناكم فيهم من قوة الابدان وطول  
الاعمار وكثرة الاموال (وجعلناهم سمعاً وأبصاراً أفئدة) يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ليستعمالها  
فما ينفعهم فى أمر الدين فاستعملوها الا فى طلب الدنيا ولذا انها فلا جرم (فأنا غنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم  
ولا أفئدتهم من شئ) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما غنى ذلك منهم شيئاً (اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق  
بهم ما كانوا به يستهزئون) يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء (ولقد اهلكنا

(١٨ - خازن) - رابع (موصوفة (وجعلناهم سمعاً وأبصاراً أفئدة) أى آلات الدرك والفهم (فأنا غنى عنهم سمعهم  
ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أى من شئ من الاغناء وهو القليل منه (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) اذ نصب بقوله (فأنا غنى وجرى  
مجرى التعليل والظرف فى قوله) لضر به لساؤه وضر به اذساء لانك اذا ضر به فى وقت اساءة فاما مضى به فيه لوجود اساءة فيه الا  
ان اذ حيث غلبت اذ سائر الظرف فى ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم (ما كانوا به يستهزئون) جزاء استهزأهم وهذا تهديد لكفار مكة  
زادهم تهديداً بقوله (ولقد اهلكنا

(واذ كراخاعاد) أي هودا (اذنذرقومه بالاخفاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احق وقفا الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو (١٣٦) وادبين عثمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر والالذار (من بين

يديه ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراض بين انشرقومه وبين (الاعتبدوا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذ كر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) أي قوم هود (اجئتنا ثأفكنا) لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكك عن رأيه (عن آلتنا) عن عبادتها (فأنتا بماعتدنا) من معالجة العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال انما العلم) بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وبالتخفيف أبوهم روى الذي من شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الانذار والتخويف (ولكني أراكم قوما تجهلون) أي ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان

قد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي رسول الله (ق) عن غاشية قالت ماشيع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان باقى علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً لآكلها الا سودان القرم والماء الا ان نؤتي بالجمع وفي رواية أخرى قالت اننا كنا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما وقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لعل عرو قدلة ياخاله فما كان يعيشتكم قالت الاسودان القرم والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبر من الانصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ففسقنا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت القبا الى المتابعة طابوا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله ما لم يخف أحد وأوذيت في الله ما لم يؤذ أحد ولقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي وبسبال طعام الاشعي يوارى ابط بلال (خ) عن أنس بن مالك قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما زاروا ما كساء قدر بطوا في أعناقهم فثم ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فجمعهم بيده كراهية ان ترى عورته (خ) عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني فلم يوجد ما يكفين فيه الا بردة ثم بسطنا من الدنيا ما بسطوا قد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله اني سميت ابن الخطاب لحما معاقاً يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر وكذا اشتهيت يا جابر اشتريت ما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا (واذ كراخاعاد) يعني هودا عليه السلام (اذنذرقومه بالاخفاف) قال ابن عباس الاحفاف وادبين عثمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت موضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عاداً كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر يرض يقال لها الشحر والاحفاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلاً وقيل الاحفاف ما استدرك من الرمل (وقد خلت النذر) أي مضت الرسل (من بين يديه) أي من قبل هود (ومن خلفه) أي من بعده (الاعتبدوا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى ان هوداً قد انذرهم بذلك وأعلمهم ان الرسل الذين يعنوا قبله والذين سيعنثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا اجئتنا ثأفكنا) أي لتصرفنا (عن آلتنا) أي عبادتها (فأنتا بماعتدنا) أي من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني أن العذاب نازل بنا (قال) يعني هودا (انما العلم عند الله) يعني هو يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) يعني من الوحي الذي أنزله الله على وأمرني بقبليغة اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) يعني قدر العذاب الذي ينزل بكم (فأما أوه) يعني وأما ابو عدون بهمن العذاب من بينه فقال تعالى (عارضا) يعني رأوا سبحانه عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أودينهم) وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فأما رآوا

الرسول بعنوا منصرفين لامتاحتهم ولا سائلين غير ما أنزلهم فيه (فأما رآوه) الضمير يرجع الى ما تعدوا وهو مبهم وضع أمره بقوله (عارضاً) امتعزاً أو حالاً والارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء (مستقبل أودينهم)

(أف لك) مدني وحقق أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متضرع كما اذا قال حسن علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأنيل كما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أنعد اتني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الأرض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (ويلك) دعاء عليه بالتيور والمراد به الخت والتحر يض على الايمان لاحقية الهلاك (آمن) بالله (١٣٥) وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث

(حق) صدق (فيقول)

لها (ما هذا) القول (الأساطير الاولين وأولئك الذين حق عليهم القول) أي لأملا نجهنم (في أمم) في جلة أمم (قد دخلت)

مضت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من

الجنسين المذكورين الا برار والفجار (درجات بما عملوا) أي منازل ومراتب

من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا

منهما وإنما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار

درجات على وجه التغليب (وليوفهم أعمالهم) بالياء مكي وبصري وعاصم

(وهم لا يظلمون) أي يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم

فجعل الثواب درجات والعقوبات درجات واللام متعلق بمحذوف (ويوم

يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار تعذيبهم بهما من قولهم

بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أنعد اتني أن أخرج) أي من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلي) أي فلم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (ويلك آمن ان وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعوني اليه (الأساطير الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو باي ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعاصم بن كعب ومشاجر فيش حتى أسألمهم عما تقولون وانكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فبقدر وراعيه فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما نزل الله فينا شيئا من القرآن الا ما أنزل الله في سورة التورم من براء في القول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والايان بالبعث فأبى وأنكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انما نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه بطله قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حق عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أمم) أي مع أمم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات بما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاقل درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيمة بأعمالهم فيجاز بهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى اسفل (وليوفهم أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أنهبتم طبيائكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) يعني ان كل ما قدر لكم من الطبيات واللذات فقد أنفتموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يسبق لكم بعد استيفاء حفظكم منها شيء (فاليوم نجزون عذاب الهون) أي الذي فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) علق هذه العذاب بامر من أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون عن الايمان والثاني الفسق وهو المعاصي والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لما رجع تعالى الكافرين بالتمتع بالطبيات آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا جاء ثواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصيد آثر في جنبه فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يراد بالبصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك

عرض بنو فلان على السيف اذا اقتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبو (أنهبت) أي يقال لهم أنهبتهم وهو نائب الظرف (طبيائكم في حياتكم الدنيا) أي ما كتب لكم حظ من الطبيات الا ما قد أصبتموه في الدنيا كما قد ذهبت به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حفظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكتبت أطيبكم طعاما أو حسنكم لباسا ولكني استبقي طبيائكم وقوله (واستمعتم بها) الطبيات (فاليوم نجزون عذاب الهون) أي الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تستكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) أي باستكباركم وفسقكم



للحلم ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراه بالجل بالكف وفصله يعقوب والفصل والفصل كالعظم والعظام بناه معنى (حتى إذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له من لفظه وكان سببوه يقول واحد شدة بلوغ الأشدان يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أناف على الثلاثين وناطح الأربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعون (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراهبة نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحا رضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أى اجعل (١٣٤) ذريتي موقعا للاصلاح ومظنة له (إني تبت اليك) من كل ذنب (وإني من المسلمين)

الخاصين (أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم) حجة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز أحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الأبرق ناس من أصحابي تريد أكرمني في جنة من أكرم منهم ونظمتني في عداهم ومحلله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لأن قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي خافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا له وهو ابن أربعين سنة وعده صدق وقيل وعدهم بأن يدخلهم الجنة (الذي كانوا يعدون) أى في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم (والذي قال لوالديه) يعني ادعوا إلى الإيمان بالله والافرار بالبعث

المهاجرين منهم- والانصار أسلم هو والداه وبهوه بناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ خبره وأولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطانته كتاب معاوية إلى مروان يأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بهار قلبية أنبا يعون لابنائكم فقال مروان يأبىها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أنى لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فضدت وقالت والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فانت فضض من لعنة الله

أَلْتَمَّ أَضْلُ النَّاسِ وَأَظْلَمَهُمْ (وقال الذين كفروا والذين آمنوا) أي لاجلهم وهو كلام كفر مكية قالوا ان عاملة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في ان يحذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبق عنه وقوله افك قديم أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما (١٣٣) قدوة يؤتم به في دين الله وشرا نعمه كما

يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا القرآن) كتاب مصدق (لكتاب موسى) أولا بين يديه وتقديمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعالم فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفوة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذا الشأن عربي وهو الرسول (لينزل) أي الكتاب لتنزل بحجazy وشاهي (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتنزل لانه مفعوله (للمحسنين) المؤمنين الطامعين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشرع به محمد صلى الله عليه وسلم (فلا خوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك اصحاب الجنة

الحوت) وأما الشبه في الولدان الرجل اذا غشي المرأة فسبغها ماءه كان الشبه له واذا سبغت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهتان اعلماو باسلاى قبل ان نسلهم عنى بهتوى عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا اعلماونا وابن اعلماونا وخبرنا وابن خبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيت ان أسلم عبد الله قالوا اعاده الله من ذلك زادني رواية فاغاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا شراونا بن شراونا وقوا فيه زادني رواية فقال لعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوي لا أدري قال مالك الآيات أوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم انتم بامعشر العرب أن تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهدب وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل أو أيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين في قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني من اليهود (الذين آمنوا وكان خيرا) يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم (ما سبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا وكان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا وأسد وغطفان قالوا الذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا الله (وقال الله تعالى) واذ لم يهتدوا به أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة (اماما) أي جعلناه اماما يقتدي به (ورحمة) أي من الله ان آمن به (وهذا كتاب) يعني القرآن (مصدق) أي للكتب التي قبله (لساننا عربيا لينذر الذين ظلموا) يعني مشركي مكة (وبشرى) للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون) تقدم تفسيره في قوله عز وجل (ورصدنا الانسان بوالديه حسنا) أي بوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (جلته أمه كرها) يعني حين أنقلت وثقل عليه الولد (ووضعت كرها) يريد شدته الطلق (وحمله وفضاله ثلاثون شهرا) يعني ومدة جهل الى ان ينفصل من الرضاع وهو القطام ثلاثون شهرا

خالدون فيها) حال من اصحاب الجنة والعالم فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جواز وجزاء (ورصدنا الانسان بوالديه احسانا) كوفي أي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم أي وصيناه بوالديه أمرا ذا حسن أي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال (جلته أمه كرها) وفتح الكافين يجازي وابوعمر وحماد الغناني في معنى المشقة واتصبا على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر رأى جللا ذكرا (وحمله وفضاله) ومدة جهله وفضاه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت



في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والارض (التثني بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب مطلق بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا هو ناطق بمثل ذلك فانوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما تم عليه من عبادة غير الله (أو إثارة من علم) أو ببقية من علم بقيت عليهم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أي أبدا (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام لعبادتها (وكانوا) أي الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مدعونا هم الى عبادة تدعوهم الى الاستغناء في من أضل انكارا أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يترون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء و يدعو من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين (١٣١) الاعلى نكد ومضرة لا تتولاهم

في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم ويحصد عبادتهم ولما أسند اليهم ما يستند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طرقة طريق النكاح وبعدها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولوسمعواما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد وأضحت ميونات (الذين كفروا بالحق) المراد بالحق الآيات والذين كفروا المتاول عليهم فوضع اظهار ان موضع الضمير في التستجيل عليهم بالكفر ولتألو

في السموات التثني بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون (أو إثارة من علم) أي ببقية من علم يؤثر عن الاولين ويستند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخطو وهو خط كانت العرب تخطه في الارض (ان كنتم صادقين) أي في أن الله متكربا (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام لتنجيب عابديها الى شيء سألونها (الى يوم القيامة) يعني لتنجيب أبادامات الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) يعني لانها جادات لتسمع ولتفهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي جاحدين (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات) قال الذين كفروا بالحق لمجاهد هم هذا سحر (أم يقولون افتراء) أي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدر ان ترد اعني عذابه ان عذبي على افترائي فكيف افترى على الله من أجلكم (هو أعلم) أي الله أعلم (بما تفيضون فيه) أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر (كني به شهيد ابني وينكم) أي ان القرآن جاء من عنده (وهو الغفور الرحيم) أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحم به (وقوله تعالى) (قل) يا محمد (ما كنت بدعا) أي بدعا من الرسل) أي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) اختاف العامة في معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرناؤا محمد عند الله الا واحد وما له علينا من منزلة وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لآخيره الذي بعثه ما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئلك يا نبي الله قد علمت ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقنادة والحسين وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما أخبر بغفران ذنبه عام الحديبية ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من

بالحق (لمجاهد) أي بادؤهم بالجو دساعا تأهم وأول ما سمعوه من غير اجالة ففكر واغاداة نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمرهم في البطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمد عليه السلام افتراء أي اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افترى به على سبيل الفرض عاجلي الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر ون على كفه من معاجلي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افترى به وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من الفدح في وحى الحق والظن في آياته وتسميته سحرا إثارة وفرة أخرى (كني به شهيد ابني وينكم) كني به شهيد ابني بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء عاصيهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ثابوا عن الكفر وامتوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بدعا كالحف بعني الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكر وانبوني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن السكبي قال له أصحابه وقد سحر وامن اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنكر بكهنة أم أمر بالخروج الى أرض فدر فعت لي ورائها يعني في منامه ذات تحيل وشجر

والساعة) بالرفع عطف على محل ان واسمها والساعة جزء عطف على وعد الله (لار يب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) أى شئ الساعة (ان ظن الاظنا) أصله نظن فلنا معناه اثبات الظن بحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما ساءوز بدنى ماسوى الظن تأكيد بقوله (وما نحن بمستقيين و بداهم) ظهر هؤلاء الكفار (سبثا ماعملوا) قبايح أعمالهم وأدعوا بات أعمالهم السبثا كقولهم وجزاء سبثه سبثه مثلها (وحاق) (١٣٠) بهم ما كانوا يستهزئون) ونزل بهم جزاء استهزئهم (وقيل اليوم ننساكم كاستهينتم لقاء يومكم هذا) أى

كائن (والساعة لار يب فيها) أى لاشك في انها كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) أى أنكرتموها وقلتم (ان نظن الاظنا) أى مانع ذلك الاحساس وتوهمها (وما نحن بمستقيين) أى انها كائنة (و بداهم) أى فى الآخرة (سبثا ماعملوا) أى فى الدنيا والمعنى بداهم جزاء سيئاً منهم (وحاق بهم) أى نزل بهم (ما كانوا يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كاستهينتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم الإيمان والعمل لقاء هذا اليوم (وما أأنتم انارو مالكم من ناصر بن) أى مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذلكم) أى هذا الجزاء (بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحيوه الدنيا) يعنى حين قلتم لا بعث ولا حساب (قال يوم لا يخرجون منها) أى من النار (ولاهم يستعجبون) أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم غدروا لونه (قلته الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاجدوا الله الذى هور بكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والشاء على كل حال (وله الكبير ياء) أى وكبروه فان له الكبير ياء والعظمة (فى السموات والارض) وحق مثله أن يكبر ويعظم (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبى سعيد وأبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازار والكبير ياء راءة قال الله تعالى فى بنازعنى عذبتى لفظ مسلم وأخرجه البرقاى ٧ وأبو مسعود رضى الله عنه ما يقول الله عز وجل العزازارى والكبير ياء راءة فى بنازعنى شيائهم ما عذبتى ولا فى داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبير ياء راءة فى بنازعنى فى واحد منهم فاقتدته فى النار ٥ شرح ريباً لفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما تعاداه العرب فى بديع اسماء رانهم وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثائب يقولون شعار فلان الزهد وباسه التقوى فغضب الله عز وجل الازار والرداء مثله فى انفراد سبجانه وتعالى بصفة الكبير ياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كاسماء الصفات التى يتصف بها بعض المخلوقين مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشمله كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه فى ازار ورداءه أحد فبذلك الله تعالى لا يبغي ان يشاركه فيه ما أحدا لانهم من صفاته اللازمة له المختصة به التى لا تليق بغيره والله أعلم ﴿تفسير سورة الاحقاف وهى مكية﴾

قيل غيرة قوله قل أرأيتم وقيل وقوله فاصبر كاصبراً ولوالعزم من الرسل فانهم ما نزلنا بالدينه وهى أر بع وقيل خمس وثلاثون آية وسبثا ثوار بع وأربعون كفة وألفان وخمسة وخمسة وتسعون حرفاً ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أى بالعدل (وأجل مسمى) يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض (والذين كفروا عما أنذروا) أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب (معرضون) أى لا يؤمنون به (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك

العزيز) فى انتقامه (الحكيم) فى أحكامه ﴿سورة الاحقاف مكية وهى خمس وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما بالحق) متبسي بالحق (وأجل مسمى) وتقدير أجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) عما أنذروهم من هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهيمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدر بئى عن أنذارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) أخبر دنى ما تدعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض) أى شئ خلقوا عما فى الارض ان كانوا آلهة (أم لهم

(وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين واسكن من ظن وتخمين (واذا تنلى عليهم عليهم آياتنا) أى القرآن  
يعنى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحجهم) وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في عزهم حجة (الآن قالوا اتوبوا يا بنينا) أى أحبوههم  
(ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحجهم خبر كان واسمه ان قالوا والمعنى ما كان يحجهم الامم القلتهم اتوبوا يا بنينا وفى حجتهم بالرفع  
على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله حييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعمالكم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يجمعكم يوم  
القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بأشكالكم (١٢٩) ضرورة لا ريب فيه) أى في الجمع

أى وما يفني الامم الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم) أى لم يقولوه عن علم علوه  
(ان هم الا يظنون) هـ (ق) عن أى مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى  
ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامرأ قلب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول يا بخية  
الدهر فلا يقول أحدكم يا بخية الدهر فاني أنا الدهر وأقلب ليله ونهاره فاذا اشتقت قصته سماوى وفى رواية يسب  
ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنهم الدهر  
وسب عند النوازل لانهم كانوا يفسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابهم قوارع  
الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما هم الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما ملهم من  
الشدة وسبوا فعلم انهم كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة لا المورث يضيفونها الى  
الدهر لا الدهر فهو اعم سب الدهر وقيل لم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه  
يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا تنلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحجهم الان قالوا اتوبوا  
يا بنينا ان كنتم صادقين معناه ان منكرى البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوبوا يا بنينا الذين آمنوا  
ليشهدوا لنا بصدقة البعث (قل الله حييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعنى في ذلك اليوم يظهر  
خسران أصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار (وترى كل أمة جاثية) أى باركة على الركب  
وهي جلسة المحاصم بين يدى الحاكم ثم ينظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشرين سنين  
يخر الناس فيها جثاء على الركب حتى ابراهيم بنادى به لا أسألك انفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أى  
الذي فيه أعمالها يقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى  
ديوان الحفظه فان قلت كيف أضف الكتاب اليهم ولا بقوله تدعى الى كتابها واليه ثانيا بقوله هذا كتابنا  
قلت لانما فانيه من فاضلته اليهم لانه كتاب أعمالهم واذا فاته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظه بكتبه (ينطق  
عليكم بالحق) أى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا  
نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابها واتيانها عليكم وقيل تستنسخ أى  
نأخذ نستخرج وذلك ان الملائكة يرفعون عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له نواب وعليه عقاب وي طرح  
منه اللغو نحو قولهم هل زاد وبه وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ بنسخ الملائكة كل عام ما يكون من  
أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فيدخلهم بهم في رحمة) أى جنته (ذلك هو الفوز المبين) أى الظفر الفاضل (وأما الذين  
كفروا) أى يقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) أى عن الاعمال بها  
(وكنتم قومًا مجرمين) يعنى كافر بن منكر بن ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذا قيل ان وعد الله حق) أى البعث

(١٧ - خازن - رابع) بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم  
تعملون) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت يعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فيدخلهم بهم في رحمة) جنته (ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم  
يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم خفف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قومًا مجرمين) كافر بن (واذا قيل ان  
وعد الله) بالجزء (حق)





(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) قل للذين آمنوا يغفروا) أى قل لهم اغفروا يغفروا وحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا و قيل انه مجزوم بلام مضمة تقديره يا يغفروا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الامر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بآدائه من قوه لم لو قاع العرب أيام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين و وعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم أن يبطش به (ليجزي) تغليب للامر بالمغفرة أى اغفروا وان يغفروا اليو فهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتذكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى إيمان قوم وقوم مخلصون صبرهم على أذى أعدائهم ليجزى شأى وجزء وعلى ليجزى قوما يزدى ليجزى الخير قوما فاضر الخير لدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله أذعرض عليه بالمشي دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح ما لقامة المقول الثانى مقام الفاعل جائز (١٢٧) وأنت تقول جزاك الله خيرا بما

كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أى لها الثواب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أى إلى جزائه (واقتدينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والبينة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحسن الله لهم وأطاب (من الارزاق) وفضلناهم (على العالمين) على على العالمين (وأتيناهم بينات) آيات ومبجرات (من الامر) من أمر الدين (فما اختلفوا) فما وقع

(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) ﴿قوله عز وجل﴾ قل للذين آمنوا يغفروا والذين لا يرجون أيام الله) أى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بعقبة قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فعمروا أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفو عنه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين فبطل أن يؤمروا بالقتال فشكلوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) أى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) قوله تعالى (واقتدينا بنى اسرائيل الكتاب) أى التوراة (والحكم) بمعنى معرفة أحكام الله (والبينة ورزقناهم من الطيبات) أى الخلائط وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وانزل عليهم المن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) أى على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم (وأتيناهم بينات من الامر) أى بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) معناه الشجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار محجى العلم بسبب حصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لماعلموا واعادوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) بالحمد (على شريعة) أى على طريقة ومنهناج (وسنة بعد موسى (من الامر) أى من الدين (فاتبعها) أى اتبع شريعته الثابتة (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم لم يغفوا عنك من الله شيئا) أى لم يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبع أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولاولى لهم في الآخرة (والله ولى المتقين) أى هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة (هذا) يعنى القرآن (بصائر للناس) أى معالم للناس في الحدود

الاختلاف بينهم في الدين (الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب زوال الاختلاف وهو العلم وانما اختلفوا لابتى حدث بينهم أى لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أواخر الله ونواهيها في التوراة وحسدوا طلبا للرياسة لاعتدال جهل يكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهناج (من الامر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعته الثابتة بامر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودنسهم المبنى على هوى وبدعوههم رؤساء بشر حين قالوا ارجع الى دين آبائك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) وهم موالوه وما بين الفضل بين الولايتين (هذا) أى القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كاجل روحا وحياة

وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصب أو رفعت فالعالم ان اذا نصب ان وفي أقيمت الواو مقامها فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعالم ان الابداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا ذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يجوز وتخرج الآية عنده ان يكون على افعال وفي الذي حسنه تقدم ذكر في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيد قراءه ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان نصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجزاء ومعطوفا على ما قبله أو على التكرار ينو كيد الآيات في الاولى كانه قيل آيات آيات ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الآيات على الاية ان ونوسيطه وتأخير الآخر ان النصفين من العباد اذا انظر وفي السموات والارض نظرا صحيحا علموا انهم مصنوعون انه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظر وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا واثقوا فاذا نظر وفي سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزول الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصر بفال باح جنوبها لا اوقولا ودر بواغيا واولوا واستحكم عليهم وخلص بيقينهم تلك اشارة الى الآيات المتقدمة في تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تولوا) في محل الحال أي متلوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى اشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكلمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) حجازي وأبو عمر ووسهل وحفص وباتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (وبل لكل آفاك) كذاب (أئيم) يبالغ في اقتراف الآثام (يسمع) (١٢٦) آيات الله في وضع حوصفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصير) يقبل على كفره

ويقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والادعان لما تنطق به من الحق مزورا بالهاجم بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضار الدين الله وحي وبم لان الامصار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبعدة في

القول (كان لم يسمعها) كان خففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجلة حيث نصب على الحال أي بصير مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) فآخبره خبرا يظهر أثره على البشارة (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم منها (اتخذها) اتخذها (هزا) ولم يقل اتخذ للأشعار بانه اذا احسن بشي من الكلام انه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لانه في معنى الآية كقول أي العاتية نفسى بشي من الدنيا معلقة بالله والقائم المهدي بكيفية ما حيايت أراد عتبه (أولئك) اشارة الى كل آفاك أئيم لشمولة الافا كين (لم عذاب مهين) مخز (من ورائهم) من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف ما وقام (جهنم ولا يفي عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيئا) من عذاب الله (ولا اتخذوا) ما فيهم ما مصدرية وموصولة (من دون الله) من الاوثان (أوليا) ولم عذاب عظيم (في جهنم) هذا هدى اشارة الى القرآن ويدر عليه (والذين كفروا بآياتهم) لان آياتهم بهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل كامل في الرجولية (لم عذاب من ربح) هو أشد العذاب (أليم) بالرفع مكى يعقوب وحفص صفة العذاب وغيره بالجر صفة لرب (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره) بآذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة وأرباغوص على الأول والأول الجان واستخراج اللحم الطرى (ولعلكم تشكرون) وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا) هو أن كيد ما في السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الاشياء كانه منه حاصلة من عنده وأخبر مبتدأ أخر في أي هذا النعم كلها ممدومة وصفة للمصدر أي تسخيرنا منه

(متقابلين) في مجالسهم وهو ثم للانس (كذلك) الكاف مر فوعة أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرناهم ولهذا أدى بالياء (بحور) جمع حور وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضا (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (يدعون فيها) يطلبون في الجنة (بكل فاكهة آمنين) من الزوال والافتقار وتولد الضرر من الاكثار (لا يدقون فيها) أي في الجنة (الموت) البتة (الاموثة الاولى) أي سوى المومة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن المومة قد ذاقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب) (١٢٥) الحليم فقلنا من ربك أي الفضل فهو ومفعوله أو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الحليم تفصل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم قائما يسرناه) أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة (لبسانك اعلمهم بتذكرون) يتعظون (فارتقب) فانتظر مايجل ٣٣ (انهم مر تقبون) منتظرون مايجل بك من الدوائر

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مر فوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتزليل وان جعلتها تعديدا للحرز وكان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تديره (ان في السموات والارض آيات) دلالات

أعجبى قلت اذا عرّب خرج من أن يكون أعجبا لان معنى التعرّب أن يجعل عريّا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه وجرأه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي كأمرناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك (و) أكرمناهم بان (زوجناهم بحور عين) أي قرناهم بمن ولبس هومن عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لمن أي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء التقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديدات بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها (آمين) أي من نقادها ومن مضرتها وقيل آمين فيها من الموت والاصاب والسيطان (لا يدقون فيها الموت الاموثة الاولى) أي لا يدقون في الجنة الموت البتة سوى المومة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الآية لكن وتقديره لا يدقون فيها الموت لكن المومة الاولى قد ذاقوها انما استثنى المومة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصرون باطلف الله إلى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان ورون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لاتصاهم بأسبابها ومشاهدتهم اياها (ووقاهم عذاب الحليم فقلنا من ربك) يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم بذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم فضل الله (ذلك هو الفوز العظيم قائما يسرناه لبسانك) أي سهلنا القرآن على لسانك كتابة عن غير مدكور (اعلمهم بتذكرون) أي يتعظون (فارتقب) أي فانتظر الصبر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب (انهم مر تقبون) أي منتظرون فترك زعمهم وقيل منتظرون موتك قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خنيس أخرجه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه الترمذي وقال هشام أبو القدام أخرجه وهو ضعيف والله أعلم

﴿سورة الجاثية وتسمى سورة النشر يعطى مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة وثمان وثلاثون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض أي ان في خاتق السموات والارض وهما خالقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (آيات المؤمنين وفي خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصيروا ناسا ذاقوا عقل وتغيير (ومايت من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه الاله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني الاله الغيرة واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرواق البعاد (فأجابه) أي بالطر (الارض بعدموتها) أي بعد يبسها (وتصرف الرياح) أي في مهايقها الصاوب والدور والجهل والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك (آيات قوم يعقلون) فان

على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان في خلق السموات والارض آيات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويطلق (ومايت من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقيح العطف عليه (آيات) حجة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في السوق أو عمر في السوق (لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) أي مطر وسمي به لانه سبب الرزق (فأجابه الارض بعدموتها ونصر بف الرياح) الریح حجة وعلى (آيات قوم يعقلون) بالنصب على وحجة

بالعطف على قوم تبع (أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين) كافر بن منكربن الليث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي وما بين الجنسين (لأعين) حال ولولم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خالق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا (ما خلقناهم الا بالحق) بالجد ضد اللعب (ولكن أكرههم لا يعلمون) انه خلق لذلك (ان يوم الفصل) بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة (ميقاتهم أجمعين) وقت مواعيدهم كلهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي ولي كان عن أي ولي كان شيئا من أغناء أي قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في نصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله (انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لادليائه (ان شجرة الزقوم) هي على صورة شجرة الدنيا الكهنا في النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل (طعام الاثيم) هو الفاجر الكثير الاثام وعن أبي الدرداء انه كان يقرى رجل فلاك كان يقول طعام الينيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا ومن استدل (١٢٤) على ان ابدال السكامة مكان السكامة جائزا اذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو

حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها على كالمهم غير أن يخرج منها شيئا قالوا هذه الشريطة تشهد أنها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بقصاحته وغرابة نظمها وأساليبها من لطائف المعاني والدقائق مالا يستقل بإدائه لسان من فارسية وغيرها ويرى رجوعه الى قولها وعليه الاعتماد (كالمهل) هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر (تغلى في البطون) وبالياء مكى وحفص فالتاء للشجرة وبالياء للطعام (كغلى

(أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لأعين ما خلقناهم الا بالحق) أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المصيبة (ولكن أكرههم لا يعلمون) قوله عز وجل (ان يوم الفصل) أي الذي يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) أي يوافي يوم القيامة الاولون والآخرون (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي لا ينفع قرب قريب بربه ولا يدفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أي يذعنون من عذاب الله (الامن رحم الله) يعني المؤمنين فإنه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أي في انتقامه من أعدائه (الرحيم) أي باوليائه المؤمنين (قوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) أي ذى الاسم وهو أبو جهل (كالمهل) أي كدردي الزيت الأسود (يغلى في البطون) أي في بطون الكفار (كغلى الجم) يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذي وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بأهلها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقانه ولا تخونوا الايمان مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشتم فكيف بن تكون طعامه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (قوله تعالى (خذوه) أي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم (فاعتلوه) أي ادفقوه وسوقوه بالغلف (الى سواء الجم) أي الى وسط النار (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجم) قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جميعا فدا انتهى حرمه ثم يقال له (ذق) أي هذا العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أي عند قومك برعك وذلك ان أباجهل آمنه الله كان يقول أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كنتم به تتمرون) أي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام أمين) أي في مجلس آمنوا فيه من الغير (في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو مغرب استبرق ان قلت كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ

الجم) أي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا كغلى الجم الكاف منصوب محل ثم يقال للزبانية (خذوه) أي الاثيم (فاعتلوه) فقد دوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجم) الى وسطها ومعظمها (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجم) المصوب هو الجم لا عذابه الا أنه اذا صاب عليه الجم فقد صاب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعاره وبقوله (ذق) انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزاء والتعكم انك أي لانك على (ان هذا) أي العذاب وهذا الامر هو (ما كنتم به تتمرون) تشكون (ان المتقين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمكان وهو من الخاص الذي وقع مستعلا في معنى العموم وبالصم مدنى وشامى وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو هذا الخائن فوصف به المكان استعاره لان المكان الخيف كما يخوف صاحبه بما ياتي فيه من المسكرة (في جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعرب استبرق واللفظ اذا تعرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعرب أن يجعل عربيا بالتعريف فيه وتغييره عن مناهجه واجرائه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي .

اعجمي

الكلام وقمع في الحياة  
 الثانية لاني الموت فم لا قيل  
 ان هي الاحيانتا الدنيا وما  
 معنى ذكر الاولى كانهم  
 وعدوا موة اخرى حتى  
 يجسدوها وأبثوا الاولى  
 والجواب انه قيل لهم  
 انكم تموتون موة تنقبها  
 حياة كانت قد تموتكم موة  
 قد تنقبها حياة وذلك  
 قوله تعالى وكنتم امواتا  
 فاحياكم ثم يميتكم ثم يحياكم  
 فقالوا ان هي الاموتنا  
 الاولى بر بدون الم الموة  
 التي من شأنها أن تنقبها  
 حياة الم الموة الاولى فلا  
 فرق اذ ايتين هذا وبين قوله  
 الاحيانتا الدنيا في المعنى  
 ويحتمل أن يكون هذا  
 انكارا لما في قوله ربنا  
 آمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين  
 (وما نحن بمششرين)  
 بمبعوثين يقال أنشرا الله  
 الموتى ونشرهم اذ بعثهم  
 (فانتسوا يا بآنا) خطاب  
 للذين كانوا يعدونهم النشور  
 من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين (ان  
 كنتم صادقين) أي ان  
 صدقتم فيما تقولون فمجلوا  
 لنا حيا من مات من آبائنا  
 بسؤالكم ذلك حتى يكون  
 دليلا على أن ما تعدونه  
 من قيام الساعة وبث  
 الموتى حق (أهم خير)  
 في القوة والنفعة (أم قوم  
 والذين من قبلهم) مرفوع

الاولى) أي لامة لنا الالهة التي نؤمن بها وها هو قوله (وما نحن بمششرين) أي بمبعوثين  
 بعدهم وتنا هذه (فانتسوا يا بآنا) أي الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) أي اننا نبث أحياء بعد الموت قيل  
 طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجي لهم فقصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الاخالية فقال تعالى  
 (أهم خير أم قوم تبع) أي ليسوا اخبرام قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحبري وكان  
 من ملوك اليمن سمي تبع لكثرة أتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبع لانه يتبع صاحبه الذي  
 قبله كما سمي في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حبري الى الاسلام فكذبوه عن  
 سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعاً فانه كان قد أسلم أخرجه أحد بن  
 حنبل في مسنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أي كان تبع نبياً أو غيري  
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعاً فانه كان رجلاً صالحاً وكان من قصته على ما ذكر محمد بن  
 اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن مديك وكان سار  
 بالجوش نحو المشرق حتى حبر الحبرية فبني سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طر بقة على المدينة  
 وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنا له قتل غيلة فقدمها هو وجمع على خربها واستعمال أهلها  
 فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا القتل فكان الانصار يقاتونه بالنهار  
 ويقرونه بالليل فابغبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فيدينا هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من احبار بني ربيعة  
 وكانا يسميان اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا  
 تفعل فانك ان آيت الامار بدحيل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة بها جزى  
 يخرج من هذا الحى من قر يش اسمه محمد ولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزل الذي أنت فيه يكون به من  
 القتل والجراح أمر كبير في أعصابه وعلوهم قال تبع وعنه يقاتله وهو بني قالا يسير اليه قومه فيقتلون ههنا  
 فتناهي لقولهما كما كان يريد بالمدية ثم اتهمادعوا الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما  
 وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عادم الى اليمن فاناه في الطريق نقر من هذيل وقالوا له  
 اننا نذكرك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وروز جرد وقضة فألى ييب هذا قالوا ليت بمكة وانما أراد هذيل هلاكه  
 لانهم عرفوا أنه لم يرد أحد بسبوه الا هلاكه فذ الملك ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم الله في الارض يتنا غير هذا  
 البيت الذي بمكة فاتخذ مسجداً واسكع عنده وانحروا حلق رؤسك وما أراد القوم الا هلاكك وامانا واه أحد  
 قط الا هلاكك فآ كرمه واصلع عنده ما يصنع أهله فلما قالوا له ذلك أخذوا تلك النفر من هذيل فقطع أيديهم  
 وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلحهم فمما قدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب المطامح وكسا البيت  
 الوصائل وحى برد تصنع اليمن وهو أول من كسا البيت ونحى بالشعب ستة آلاف بذنه وأقام به ستة أيام  
 وطاف به وحلق وانصرف فلما دامن اليمن ليدخلها حالت حبر بينه وبين ذلك وقالوا له لا ندخلها علينا  
 وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا لعلنا كنى النار وكانت اليمن نار في  
 أسفل جبل يتحاربها فمخجلون فيه فتأ كل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم  
 بأولائهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما الى أعناقهما حتى قعدا للثار عند شجرهما  
 الذي تخرج منه فخرجت النار فاقلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قرى بواضعها من جل ذلك من رجال  
 حبر وخرج الحبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما النار ونكست النار حتى رجعت  
 الى شجرهما الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حبر على دينها فن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال  
 الرايشي كان أبو كرب أسعد الحبري من التباية من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث  
 بسبع مائة سنة وقال كعب ذلك قومه ولم يذمه في قوله تعالى (والذين من قبلهم) أي من الامم الكافرة

(تبع) هو تبع الحبري كان مؤمناً وقومه كافرين وقيل كان نبياً وفي الحديث ما أدري أي كان تبع نبياً أو غيري (والذين من قبلهم) مرفوع



أن ترجون) أن تقتلوني رجوا معناه أنه عانذ به بمشكل على أنه يعصمه منهم ومن كبدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجيم والقتل (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أي ان لم تؤمنوا لي فلاموا لآلتي وبني من لا يؤمن فتشعوا عني وأوغلوني كفا فالآل والى ولاعلى ولا تهرضوا لي بشركم وإذا كم فليس جزاء من دعاكم إلى مافيه فلاحكم ذلك ترجوني فاعتلوني في الحالين يعقوب (فدعاه به) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء أي دعاه به بذلك فيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرى ان هؤلاء بالكسر على اضرار القول أي فدعاه به فقال ان هؤلاء (فاسر) من أسرى فاسر بالوصل حجازي من سري والقول مضمر بعد الفاء أي فقال اسر (بعبادي) أي بني اسرائيل (ليلا انكم متبعون) أي دبر الله أن تتقدموا و يتبعكم فرعون وجنوده فينحى المتقدمين ويغرق (١٢٢) التابعين (واترك البحر رهوا) سا كننا أرادموسى عليه السلام لما جاوز

البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق فاسر بان يتركه سا كننا على هيئته قادرا على حاله من اتصاب الماء وكون الطر يقي بابسا لا يضرب به بعصاه ولا يغمره شيئا ليدخله القبط فاذا احصاوا فيه ابطقة الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة أي اتركه مفتوحا على حاله متفرجا (انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة) نعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين (كذلك) أي الامر

أن ترجون) أي تقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجوني بالجارحة (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أي فاتركون لآلتي ولاعلى وقال ابن عباس اعتزلوا أذى اليد واللسان فل يؤمنوا (فدعاه به) أن هؤلاء قوم مجرمون) أي مشركون (فاسر بعبادي ليلا) أي أجب الله دعاه وأمره أن يسري بني اسرائيل بالليل (انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) أي اذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) أي سا كننا والمعنى لان امره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طر يقا بابسا وذلك ان لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده ففيل موسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفرقون) يعني أخبرهم موسى بغرقهم ليطمن قلبه في تركه البحر كما هو (كم تركوا) أي بعد الفرق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي مجاس شريف حسن (ونعمة) أي وعيش لين رغد (كانوا فيها) أي في تلك النعمة (فاكهين) أي تاعمين وقرى فكهين أي أشربين بطرين (كذلك) أي أقبل بمن عصاني (وأورثناها قوما آخرين) يعني بني اسرائيل (فابكت عليهم السماء والأرض) وذلك ان المؤمنين اذا مات نبيك عليه السماء والأرض أر بهن صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقدته ولا لهم على الأرض عمل صالح فتبكي الأرض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وياب ينزل منه رزقه فاذا مات بكاه عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاه السماء جرة أطرافها وقال مجاهد مات مؤمن من المؤمنين ابكت عليهم السماء والأرض أر بعين صباحا فقيل لا تبكي فقال وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها أدى كدوى العمل وقيل المراد أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منظرين) أي لم يمهلوا حين أخذهم العذاب انوبة ولا غيرها (وقوله عز وجل) (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن) أي من قتل الابناء واستعباد النساء والتعب في العمل (من فرعون انه كان عاليا) أي جبارا (من المسرفين ولقد اخترناهم على علم) أي علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) أي على عالمي زمانهم (وأتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين) أي نعمة بينة من فلق البحر وظليل الغمام وانزال المني والسلاوى والنعيم التي أنه مناهم اعاليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة (ان هؤلاء) يعني مشركي مكة (ليقولون ان هي الامم وثنا

كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه أخبرهم بتداعضهم (وأورثناها قوما آخرين) لبسوا منهم في شئ من قرابة الاولى ولادين ولولا دعاهم بنوا اسرائيل (فابكت عليهم السماء والأرض) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات نبيك عليه السماء والأرض فيبكي على المؤمنين من الأرض مصادوم السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والأرض (وما كانوا منظرين) أي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن) أي الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهيمن باعادة الجار كانه في نفسه ما كان عذابهم ميتا لا فراطه بتعذيبهم وها انتهم وأخبرهم ميتة المحذوف أي ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبيرا (من المسرفين) خير نان أي كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أي علمان بمكان الخير وبأنهم أحقاه بان يختاروا (على العالمين) على عالمي زمانهم (وأتيناهم من الآيات) كقفاق البحر وظليل الغمام وانزال المني والسلاوى وغير ذلك (مافيه بلاء مبين) نعمة مظهرة وأختبار ظاهر لتظهر كيف يعملون (ان هؤلاء) يعني كفار قريش (ليقولون ان هي الامم وثنا

(يفشى الناس) يشلمهم وبلسمهم وهو في محل الجر صفة للدخان وقوله (هذاعذاب أليم ر بنا لكشف عنا العذاب انامومون) أى سنؤمن أن  
تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أى قائلين ذلك أى لهم الذ كرى كيف  
يذكرون ويتعاقبون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أى وقد  
جاءهم ما هو أظلم وأدخل في وجوب الإذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيّنات من  
الكتاب المجيز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن عداسلاماً بمجمل بعض تقييف هو (١٢١) الذى علمه ونسبوه الى الجنون

(انا كاشفوا العذاب

قليل) زمانا قليلا وكشفا

قليل (انكم عائدون) الى

الكفر الذى كنتم فيه

أولى العذاب (يوم نبطش

البطشة الكبرى) هى

يوم القيامة أو يوم بدر

(انامنتقمون) أى ننقم

منهم فى ذلك اليوم

واتصاب يوم نبطش

بأذكار أو بمبادل عليه

انامنتقمون وهو ننقم

للمنتقمون لان ما بعد ان

لا يعمل فها قبلها (واقعد

فتنأ قباهم) قبل هؤلاء

المشركين أى فعلنا

بهم فعل المختبر لظهور منهم

ما كان باطنا (قوم فرعون

وجاءهم رسول كريم) على

الله على عباده المؤمنين أو

كريم فى نفسه حسب نسب

لان الله تعالى لم يبعث نبيا

الامن سرا قومه موكرامهم

(أن أدوا الى) هى ان

المقسرة لان محمى الرسل

الى من بعث اللههم متضمن

لمعنى القول لانه لا يجنبهم

الامشرا ونذيرا وداعيا

الله عليه وسلم لما رأى من الناس اذ بارأ قال اللهم سبعا كسيع يوسف وفى رواية لما دعا قرى شافا فذكر به  
واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم سبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود  
والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهية الدخان فاتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت  
تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادفع الله لهم قال الله عز وجل فارقت يوم تأتى السماء  
بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله ا فكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انامنتقمون  
فالبطشة يوم بدر وفى رواية للبخارى قالوا (ر بنا لكشف عنا العذاب انامومون) فقيل له ان كشفناه عنهم  
عادوا فعدا به فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فلذلك قوله تعالى فارقت يوم تأتى السماء بدخان  
مبين الى قوله انامنتقمون قوله حصت كل شئ بالخاء والصاد الله ملتزم أى أهلكت واستأصلت كل شئ (ق)  
عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمه من الزام الروم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع  
كالطامة فى أبصارهم وسبب ذلك ان فى سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر ورتق الغبار  
و ينظم الهواء والجود ذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحمى وقبل قيام الساعة لم يأت بعد فيدخل فى اصماغ  
الكفارة والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنزير يعنى المشوى ويعتري المؤمن منه كهية الزكام  
وتكون الارض كالها كيت أو قد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى  
باسناد الشعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزل عيسى  
ابن مريم ونار نخرج من قعر عدن أئين تسوق الناس الى المشركين معكم اذ قالوا قال حذيفة يارسول الله  
وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتى السماء بدخان مبين علا ما بين المشرق والمغرب يكثأر بعين يوم اليلة  
أما المؤمن فيصيبة منه كهية الزكام وأما الكافر فكذلك تنزل السكار ينخرج من منخر به وأذنيه ودبره (أنى لهم  
الذ كرى) أى كيف يتذكرون ويتعطلون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو  
أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات  
والآيات البيّنات الباهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا عنه (وقالوا معلم مجنون) أى تأتى اليه  
الجن هذه السمكات حال ما عرض له الغشى (انا كاشفوا العذاب) أى الجوع (قليل) أى من ناسهرا قيل  
الى يوم بدر (انكم عائدون) أى الى كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انامنتقمون)  
أى منسكم فى ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود كثر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة  
فكشفه تعالى (واقعد فتنبأ قباهم) أى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أى على الله وهو  
موسى بن عمران عليه السلام (أن أدوا الى عباد الله) أى اطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم  
(انى لكم رسول أمين) أى على الوسى (وأن لتأولوا على الله) أى لتتجبروا عليه بترك طاعته (انى أنيكم  
اسطان مبين) أى ببرهان بين على صدق قولى فوالله قال ذلك توعده بالقتل فقال (وانى عذبت برى وربكم

(١٦ - خازن - رابع) الى الله والخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشأن والحديث أدوا الى ساهوا الى (عباد الله)

هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معى كقوله أرسل معاني اسرائيل ولا تعذبوهم ويجوز أن يكون نداهم على معنى

أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلى ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى

غير منهم (وأن لتأولوا على الله) أن هاء مثل الأولى فى وجهها أى لاتستكبروا على الله بالاستهانة برسوله وحيه وألا تستكبروا على بنى الله

(انى أنيكم اسطان مبين) محجة واضحة تدل على أنى نه (وانى عذبت) مدغما أو عمه ووجهه قوله (انى وربكم

الروح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة اخيرا ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الانزال للقرآن وحده لكني به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جلتان مستأفان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كانه قيل أنزلناه لان من شأننا الاذكار والتحذير من العقاب وكان انزالنا في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم بمعنى يفرق بفصل ويكتب كل أمر من أوزاق العباد وأجابه وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي نجي في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمر امن عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزاء نغما بيان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة ونغمة بان قال أعني بهذا الامر أمر احصا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديبرنا (انا كنا منسرين) (١٢٠) بدل من انا كنا منذرين (رحمتن ربك) مفعول على معنى اننا أنزلنا القرآن لان

الدنيا ثم نزل به جبريل نحو ما على حسب الوقائع في عشر بن سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكث من عدد شعرة غلام كتب آخره القلم (انا كنا منذرين) أى مخوفين عقابنا (فيها) أى في تلك الليلة المباركة (يفرق) أى يفصل (كل أمر حكيم) أى يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والازاقي والاحال حتى الحجاج يقال بحج فلان وبحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل يسكنح وولده وقد خرج اسمه في الوقي وعن ابن عباس أن الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويساهلها أو يباهيها ليلة القدر (أمر) أى أنزلناه (أمر) (من عندنا) (انا كنا منسرين) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمتن ربك) قال ابن عباس رافعة منى بخاتي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل أنزلناه في ليلة مباركة تحمدهم ربك (انه هو السميع) أى لا قوا لهم (العليم) أى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما) أى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أى من هذا القرآن (يلعبون) أى يهزؤون به لا هو عنده (فارتقب) أى يا محمد (يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) (ق) عن مسروق قال كنا جالسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فانه رجل فقال يا عبد الرحمن ان قاصعند باب كندة يقص وزعم ان آية الدخان نجي فأتاخذ بانفاس الكفار وياخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى

من شأننا وعادة اننا رسل الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمر امن عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يسلك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا منسرين رحمة منافوض الظاهر موضع الضمير اذ انابان الربوبية تقتضى الرحمة على الربوبية (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما) كتمه موقنين ومعنى الشرط اهم كانوا يقررون بان للسموات والارض

ر باوخالقا فليلهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الله الذى أتم مقرون به وعترفون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان كل اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا انعام زبد الذى نسمع الناس بكره ما نبلغك حديثه وحديثه بصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هورب (ربكم) (ورب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول مخلوط بهز واهب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتى السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كيب أوفد ليس فيه خصاص وقيل ان فر يشالما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال لا اله الا الله ودطأك على مضرو وجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلمز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الحاد فسمع كلامه ولا يراه من الدخان (من) ظاهر حاله لا شك أحد في أنه دخان

(فقد هم بمخوضوا) في باطلهم (و يلبعوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والتخوض واللعب (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) ضمن اسمه تعالى معنى وصف لذلك عانى به الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمن معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الأرض فكانه ضمن معنى المعبود والراجع إلى الموصول محذوف أطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قاتل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء واله الله يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمر لا يرتفع الله بالابتداء وخبره في السماء مخلو الصلة حينئذ من عائد يعود إلى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي وحزرة وعلى (ولا يملك) أهلكهم (الذين يدعون) يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاع) كازعموا أنهم (١١٩) شفعاؤهم عنده الله (الامن) شهد

بالحق) أي ولكن من شهد بالحق بكامة التوحيد (وهم يعلمون) أن الله بهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (وإن سألتهم أي المشركين من خلقهم ليقولن الله لا الاضنام والملائكة (فاني يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزرة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والهاء يعود إلى محصل الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحن ولد فانا أول العابدين

أي عما يقولونه من الكذب (فقد هم بمخوضوا) أي في باطلهم (و يلبعوا) أي في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) حتى يوم القيامة (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) أي هو الله الذي يبعث في السماء وفي الأرض لاله الاهو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصالحهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ما وعنده علم الساعة) واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دون الشفاعة) قيل سبب نزولها ان النضر بن الحارث ونفر امعه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فترث هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونهم أهلكهم ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة بقوله (الامن شهد بالحق) لانهم عبدوا من دون الله وطمعوا شفاعته وقيل المراد بالذين يدعون من دون عيسى وعزير والملائكة فان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا ان شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لاله الا الله فمن شهد بها قبله شفعاؤه وهو قوله (وهم يعلمون) أي يقولونهم ما شهدوا به بالسنتهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) يعني انهم اذا أقرؤا بان الله خلق العالم بامرهم فكيف قدموا على عبادة غيره (فاني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته إلى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكا إلى يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالي الله تعالى تخلف قومهم عن الايمان وقال قتادة هذا انبيكم يشكوكو قومهم إلى يربه (فاصفح عنهم) أي أعرض عنهم في ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب (وقل سلام) معناه المشاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعلمون) أي عاقبة كفرهم وفيه يطمحهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسخها آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثون آية وست وأربعون كلمة وألفا واربعمائة واحد وثلاثون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أي المبين ما يحتاج إليه الناس حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من الواح المحفوظ الى السماء

وبالنسب السابقون عطا على محل الساعة ويهمل فيه أي قيل محمد يارب والقيس والقول والقال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر والنصب على اضماع حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كانه قبل وأقسم بقله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقله رفع منته وتظيم لدعائه والتجائه اليه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم بإناس عن ايمانهم ودعائهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي سلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) وعيد من الله لهم ونساية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباتاء مدني وشامى سورة الدخان تسع وخسون آية مكية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في اخبر من قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في والكتاب والواو القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر وأول ليلة النصف من شعبان وقيل ينهار بين ليلة القدر وأربعون ليلة والجهو على الاول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأول ليلة القدر في كثير الاقوال بل في شهر رمضان ثم قالوا أنزل جملة من

وأعقابها باقية في شجرها فهي من ينة بالثمار أبدا وفي الحديث لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها إلا بنت مكانها مثلا لها (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) أيسون من القرع مستحبون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما أيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس إن ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل أهل النار عن الترحم (ليقض علينا ربك) ليعتصمنا من قضى عليه إذا ما نه فترك موسى ففرض عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (قال انكم ما كنون) لا ينون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابه الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة أذهبهم الله وهو منهم (ولكن أكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم أبرمو أم أمرأ) (١١٨) أم أحكم مشركوكم أم من كيدهم ومكرهم محمد صلى الله عليه وسلم (فأنا

مبرون) كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أنا أنالسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونحواهم) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفون عنه غيرهم (بلى) نسمة ما وطلع عليها (ورسلنا) أي الحفظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداهم لا تخفي عليه خافية فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد) وصح ذلك ببرهان (فأنا أول العابدين)

وردي الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة إلا بنت مكانها مثلا لها (فأنا أول العابدين) يعني المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) أي أيسون من (رحمة الله تعالى وما ظلمناهم) أي وما عدونا بهم بغير ذنب (ولكن كانوا هم الظالمين) أي لا لنفسهم بما جئوا عليها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقض علينا ربك) أي ليعتصمنا من قضى عليهم بعد أن أفسدناهم قاله ابن عباس وقيل بعد مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم (أر بعين علمائهم بردهم) (قال انكم ما كنون) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كنون مقيعون في العذاب (لقد جئناكم بالحق) يقول أرسلنا اليكم بامرئ يقرئ رسولنا بالحق (ولكن أكثركم للحق كارهون) أي أبرمو أم أمرأ (أي أحكموا أم أمرأ في المكسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرون) أي يحكمون أم أمرأ في مجازاتهم إن كادوا أشركتهم بمثله (أم يحسبون أنا أنالسمع سرهم ونحواهم) أي ما يسمرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه (ورسلنا) يعني الحفظة من الملائكة (لديهم يكتبون) قوله عز وجل (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) معناه إن كان للرحمن ولد في قومك وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فإنه لا شريك له ولا ولد له وقال ابن عباس إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل للعابدين معنى الآتين أي أنا أول الجاحدين بالمشركين لمقامهم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد وقال الزحشري في معنى الآية إن كان للرحمن ولد وصح وثبت ببرهان صحيح تورده وحقه واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبغكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد المالك اتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل القرض والمتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفى الولد والاطناب فيه مع الترجعة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق عليها محال مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون)

من يعظم ذلك الولد وأسبغكم إلى طاعته والاقبال إليه كما يعظم الرجل ولد المالك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل القرض والمراد نفى الولد وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق بها محال مثلها ونظيره قول سعيد بن جبيل لا جحاج حين قال له والله لا بد لك بالدينار أن تأتني لو عرفت أن ذلك اليك ما بدت لها غيورك وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين بن الله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآتين من أن يكون له ولد من عبدي إذا اشتد نفق فوعدو عبدي وقرئ العبد بن وقيل هي إن النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبده ووددو وي أن النضر قال الملائكة نبات الله فنزلت فقال النضر لا ترون أن صدقتي فقال له الوليد ما صدقتك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولده ولد جرة وعلى ثم نزهته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما لذلك كان جسما بقدره على خلقه وأهالكم يكن جسما لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام

الشيطان) عن الإيمان بالساعة وعن الانبعاث (أنه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة إذا خرج أباًكم من الجنة ووزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمجيزات وأبانت الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتمكم بالحكمة) أى بالأجمل والشرائع (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو أمر الدين لأمر الدنيا (فأتقوا الله وأطيعون أن الله هو ربي ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا أمم كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق التي تحزب به بعد عيسى وهم البعقوبة والفسطورية والملكانية والشمعونية (من بينهم) من بين النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون إلا الساعة) الضمير لقوم عيسى ولللكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة أى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة (بغتة وهم

أى لا يصرفكم (الشیطان) أى عن دين الله الذى أمر به (إنه) يعنى الشيطان (لكم عدم مبین و لاجاء عيسى  
بالبینات قال قد جئتكم بالحكمة) أى بالنبوة (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) أى من أحكام  
التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبون فى أمر عيسى وقيل الذى جاء به عيسى الانجيل وهو بعض  
الذى اختلفوا فيه فبین لهم عيسى فى غیر الانجیل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله وأطيعون) أى فإما أمركم به  
(ان الله هورئى ور بكم قاعبدوه هذا صراط مستقیم فاختلف الأحزاب من بينهم) أى اختلف الفرق المعزبة  
بعد عيسى (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون) أى ينتظرون (الاسراع أن تأيهم بغنة)  
أى بخفة والمغنى انها تأنيبهم لاحالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أى على الكفر والمعصية فى الدنيا (يومئذ  
يهي يوم القيامة) (بعضهم لبعض عدو) أى ان الخلاء اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (المتقين)  
أى الا الموحدين المتحابين فى الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه فى  
الآية قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك  
وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنى بالتخبر ونهى عن الشر ويخبرنى أتى ملايك يارب فلا تنزه له  
هدى واحده كما هديتى وأكرمهما كرامة ثم شق إذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليئن كل منكما على  
صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصحاب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان  
ينهى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهى عن الخير ويخبرنى أتى غير ملايك فيقول ليئن  
كل منكما على صاحبه فيقول بس الاخ وبس الخليل وبس الصحاب لله قوله تعالى (يا عادى لا خوف  
عليكم اليوم ولا تم تحزنون) قيل ان الناس حين يعيشون ليس أحد منهم الافرع فينادى منادى عبادى  
لا خوف عليكم اليوم ولا تم تحزنون فيرجوها الناس كلها فينبعها (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين)  
فيأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم (ادخلوا الجنة أتم وآز واجم تحبسون) نى تسرون وتنعمون  
(بطاف عليهم بصحاف من ذهب) جمع صحفة وهى القصعة الواسعة (أو كواب) جمع كوب وهو اناء مستدير  
بالعرورة (وفيه) أى فى الجنة (مانتهيه الانفس وتلذذ الاعين) \* عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل  
يارسول الله هل فى الجنة خيل فأتى أحب الخيل قال ان بدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسان يا قوته  
حرء قطير بك فى أى الجنة شئت ال افعلت رساله آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فأتى أحب الابل  
قال فلم يقل ما قال لصاحبه فقال ان بدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما شئت نفسك ولدت عينك أخرجه  
الترمذى (وأتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثوها بما كنتم تعملون لكم فيها كافة كثيرة منها ما تكون)

مسلمين) لله متقادين له (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) المؤمنين في الدنيا (عبرون) تسرون سرورا يظهر حبارهُ أي أثره على وجوهكم (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب وأكواب) أي من ذهب أيضا والكواب الكواكب الكوز لا عرولة (وفيهما) وفي الجنة (ما تشبهه الانفس) مدني وشامي وحفص ثابث الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم طول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول (وتلك الاعين) وهذا حصر لانواع النعم لانهما ما مشتهيات في القلوب ومستلزمة في العيون (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أنعمتوا بها بما كنتم تعملون) تلك اشارة الى الجنة المذكورة هي مبتدأ والخبر والتي ردتتموها صفة الجنة والجنة صفة للمبتدأ التي هو اسم الاشارة والتي أنعمتوها صفة الجنة وما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بحذوف أي حاصلة أو كانت كافي الظرف التي تقم أخبارا وفي الوجه الاول يتعلق



(أذا فومك) فريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحوا وضججوا معاً معاً من أسكات التي صلى الله عليه وسلم بجده يصدون مدني وشاي والاعشى وعلى من الصود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهم الغفان نحو يكف ويكف (وقالوا ألهتنا خير أم هو) يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فإذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آلهتنا هنا (ماضر بوه) أي ماضر بواهدنا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجد والغلبة في القول لا للطلب اليق بين الحق والباطل (بل هم ١١٦) قوم خصمون (لشداد اخصومتهم) لشداد اخصومتهم لذلك ان قوله تعالى انكم ماتعدون لم

يرده الا الاصنام لان ماغيري العقلاء الآن ابن الزمعي بخداه لما رأى كلام الله محتملاً لفظه وجه العموم مع علمه بان المدا به أضرأهم لا غير وجوده لا محالة مسافاً فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل مع وغيره الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ماعيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لابي اسرائيل) وصبرناه عبدة عجيبة كاللئال لابي اسرائيل (ولو نشاء جعلنا منكم ملائكة في الارض) أي بدلائكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم جعلنا بديلكم من بمعنى البديل (يخلقون) يخلقونكم في الارض ويخلق الملائكة

عيسى بن مريم مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (أذا فومك) يعني فريشا (منه) أي من المثل (يصدون) أي يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمد امار يدمننا الآن نعبده وتتخذها كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا ألهتنا خير أم هو) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعني عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فعن قدر ضيقنا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال تعالى (ماضر بوه) يعني هذا المثل (لك الاجدلا) أي خصومتهم بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم ماتعدون من دون الله حسب جهنم هؤلاء الاصنام (بل هم قوم خصمون) أي بالباطل وعن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجد ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضر بوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أي ماعيسى (الاعبد أنعمنا عليه) أي بالنبوة (وجعلناه مثلاً) أي آية وعبرة (ليني اسرائيل) يعرّفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقهم من غير أب (ولو نشاء جعلنا منكم الخطاب لاهل مكة ملائكة) معناه لو نشاء لاهل مكة أن يكونوا ملائكة (في الارض يخلقون) أي يكونون خلفاء منكم بعمرور الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضاً (وانه) يعني عيسى (لهم الساعة) يعني نزولهم من اشرط الساعة يعلم به قريش (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليو شكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايس بنى وبين عيسى بنى وانه نازل فيكم فإذا أوتوه فاعرفوه فانه رجل مريوع الى الجرذ البياض ينزل بين مصرتين كان رأسه بقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يوفى ويصلى عليه المسمون (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم ابن أبي ذؤيب فامكم بكتابكم بعز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويرى انه ينزل عيسى ويده حبه وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخروا امام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على ثريبعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويغرب البيع والكأس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وانه أي وان القرآن لهم الساعة أي يعلم قيامها ويخبركم باحوالها وأحوالها (فلا تترن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تشكوا بها (واتبعوني) أي على التوحيد (هذا) أي الذي أنعمنا عليه (صراط مستقيم) أي هذا الذي ادعوك اليه

بعضهم بعضاً وقيل ولو نشاء لقد رتاعلى عجائب الامور جعلنا منكم ولداً منكم أي يارجال ملائكة يخلقونكم في الارض كما يخلقكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعمروا أن الملائكة أجسام لا تنولد الا من أجسام والقديم متعال عن ذلك (وانه لهم الساعة) وان عيسى بما يعلم به يحيى الساعة وقرأ ابن عباس اهل للساعة وهو العلامة أي وان نزولهم للساعة (فلا تترن بها) فلا تشكون فيها من المربة وهو الشك (واتبعون) وابلها فهم ما سهل ويعقوب أي واتبعوا هادي وشري أورسولنا وهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي ادعوك اليه

(انتم الهدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشككون) ينقضون العهد باليمان ولا يفون به (ونادى فرعون نادى نفسه عظما القبط اوا مرم نادى نادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه) جعلهم محلا لندته وموقعه (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أى أنهار النيل ومعظمها ربعة (تجرى من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي جاني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها والواو للاحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر المبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ينهاه اخص عبيدى فولاد الخصب وكان خادمه على وضوء وعن عبد الله بن طاهر انه ولها خرج اليها فلما اشار بها قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لى أقل عندى من أن أدخلها فتنتي عنانه (أفلا تبصرون) قوتى وضف موسى وغناى وفقره (أم أنأخير) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه قال أثبت عندكم واستقرأى أنا خير وهذه حالى (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) الكلام لما كان به من الرقة (فلولا) فلا (ألقى عليه أسورة) حفص و يعقوب وسهل جمع أسوار غيرهم أسورة جمع أسورة وأساو يرجع أسوار وهو السوار (١١٥) حذف الياء من أساو يرعوض

منها التاء (من ذهب) أراد بالقاه الاسورة عليه القاء مقابليد الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوره بسوار طوقوه بطوق من ذهب (أوجاه) معه الملائكة مصترين) يمشون معه يقرن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استخفهم بالقول واستزهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة والطاعة وهي الاسراع (فاطاعوه) كانوا قوما فاسقين) خارجين من دين الله (فلما أسفونا اتقمنا منهم فاغرقتهم أجمعين) أسف من أسف أسفا اذا استغضب

العذاب فاسأله أن يكشفه عنا (انتم الهدون) أى المؤمنون فدعا موسى به فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشككون) أى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) ينى أنهار النيل الكبار وكانت تجري تحت قصره وقيل معناه تجري بين يدي جاني وباتيني وقيل تجري بأمرى (أفلا تبصرون) أى عظمى وشدة ملكى (أم أنا) أى بل أنا (خير) وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضرار مجازة أو لا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير (من هذا الذى هو مهين) أى ضعيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد يبين) أى يفصح بكلامه للثقة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه ولا وقيل معناه ولا يكاد يبين تحته التي تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام (فلولا أني عليه) أى أن كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذ اسودوا رجلا سوره بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيدها يجب طاعته (أوجاه) معه الملائكة مقترنين) أى متتابعين يشارن بعضهم بعضا يتههدون له بصدقو يعينونه على أمره (فلما أسفونا) أى يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجدهم جهالا وقيل جعلهم على الخفة والجهل (فاطاعوه) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفونا) أى أغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى (اتقمنا منهم فاغرقتهم أجمعين) جعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظا لن يحيى من بعدهم (قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن عباس نزالت هذه الآية في مجادة عبد الله بن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبير

ومعناه انهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا واتقمنا وان لا نخلم عنهم (جعلناهم سلفا) جمع سالف تكادم وخدم سلفا عزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلا) وحدها يعجب الشان سائر امير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) ان يحيى بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزولهم لانيانهم بمثل أفعالهم ومثلا بعدون به (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضب اوفال ابن الزبير يابحدا خاصة لنا ولأهنا ثم بلجج الآم فقال عليه السلام هو لكم ولا تخفكم وبلجج الآم فقال ألت تزعمن ان عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونها وما عير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رزينا أن نكون نحن وأهلنا معهم ففرحوا وحضكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبير عيسى بن مريم مثلاً لأهلهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه

(وانه) وان الذي اوحى اليك (الذكر لك) لشرفك (ولقومك) ولامتك (وسوف تستلون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن  
تظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واستل من ارسلنا من قبلك من رسلنا جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل  
حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في آدياتهم والفحص عن ملهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملته من ملل الانبياء وكفاه نظر وافصا  
نظره في كتاب الله المجزء المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه باهم بعيدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لاجابة  
الى غير هاتين اية الله عليه السلام جمل الالهياء الاسماء فاهم وقيل له سلمهم فلم يشكوك وبسأل وقيل معناه سلم من ارسلنا وهم اهل  
الكتابين أي التوراة والانجيل (١١٤) وانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سلم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال

التقرير لعدة الاوثان انهم  
على الباطل ورسلاهم  
مكي وعلى رسلنا ابو عمرو  
ثم سلى رسوله صلى الله  
عليه وسلم بقوله (ولقد  
ارسلنا موسى باياتنا الى  
فرعون وملأه فقال اني  
رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)  
ما جاء به عند قوله  
اني رسول رب العالمين  
عند قوله عليه قوله (فلما  
جاءهم باياتنا) وهو  
مطالبهم اياه باحضار البينة  
على دعواهم وازالة الالهي  
اذا هم منها يضحكون)  
يسخرون منها يهزؤون  
بها ويسمونهم ساحرا واذ  
للمفاجأة وهو جواب فلما  
لان ففعل المفاجأة معها  
مقدر وهو عامل النصب  
في محمل اذا كانه قيل  
فلما جاءهم باياتنا  
فاجؤا وقت نصحكم (وما  
نرهم من آية الا هي ا كبر

الضال (وانه) يعني القرآن (الذكر) أي كشراف عظيم (لك ولقومك وسوف تستلون) يعني عن حقه واداء  
شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل من هذا الامر بعدك لم يخبر بشئ حتى نزلت  
هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال  
هذا الامر في قریش ما بيني وبينهم اثنتان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
هذا الامر في قریش لا يعادهم أحد الا كبه تعالى على وجهه ما قاموا الدين وقيل القوم هم العرب  
والقرآن لم شرف انزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر  
لقریش ولبنی هاشم وقيل ذلك أي ذلك شرف مما أعطاك الله من النبوة والحكمة واقومك يعني  
المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلوكم من القيام بحقه قوله تعالى (واستل  
من ارسلنا من قبلك من رسلنا جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولون  
فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم ولده من  
المرسلين فاذا جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من  
ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قداما كسفت وهذا قول الزهري  
وسعيد بن جبريل وابن زيد قالوا جمل الرسل لآلهة أسرى به وأمر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول  
قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس ليلة أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال كثر المفسرين معناه  
سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الابالتوحيد  
وهو قول ابن عباس في كثر الروايات عنه ومجاهد وقناد والضحاك والسدي والحسن ومقاتل ومعنى  
الامر بالسؤال التقرير لشركي قریش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﷻ قوله تعالى  
(واقعد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها  
يضحكون) أي يسخرون (وما نرهم من آية الا هي ا كبر من آيتها) أي من قربتها التي قبلها (وأخذناهم  
بالعذاب) أي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات  
لومى عليه الصلاة والسلام وكانت كل واحدة ا كبر من التي قبلها (لعلهم يرجعون) أي عن  
كفرهم (وقالوا) يعني لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب (يا أيها الساجد) أي العالم الكامل  
الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناه يا أيها  
الذي غلبنا بسحره (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أي بما أخبرتنا عن عهده اليك اننا آمننا بكشفنا

من أختها) فرينتها وصاحبها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من  
السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاون فيه - وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد  
منهما اكرم من الآخر (وأخذناهم بالعذاب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم  
الطوفان الآية (لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الإيمان (وقالوا يا أيها الساجد) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر تعظيهم علم السحر بآية  
الساحر بضم الهاء بلا تشاى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبع تحريكها حركة  
ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهد عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو النبوة وبما عهد عندك من  
كشف العذاب عن اهتدي



بصغير مكة الوليد بن المغيرة و بعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذاملا وذاجاه لم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما (أهم يقسمون رجلا بك) أي النبوة والهزمة للانكار المستقل بالتهجيل والتعجب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أوكا فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أفضوا وأغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء (١١٢) وخدمنا (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم

عظيم شريف ليليق الارجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكثابه بن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمر الثقفي قال الله تعالى رداعليهم (أهم يقسمون رجلا بك) معناه أبادهم بمفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاءوا وفيه الانكار الدال على تعجيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا هم الدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقفنا هذه التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا املاكا وهذا فاقا وهذا باو هذا اضعفا ثم أن أحد ادمان الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذنجر وعان الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلها فكيف يقدر على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمصعب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) يعني لو اننا سوا ربنا فيهم في كل الاحوال لم يخدم أحدا حادوا لم يصروا أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ ينفي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا لو كنا فعلنا ذلك لستخدم بعضهم بعضا فسخر الاغنياء بالواهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا إجماله وهذا بعلمه فليتم قوام العالم وقيل يلك بعضهم بماله بعضا بالملك (ورحمت ربك) يعني الجنة (خير) يعني للمؤمنين (مما يجمعون) أي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والافتراق وفضل الله ورحمته تبقى أبد الأبدين قوله عز وجل (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) أي لولأن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذ ارادوا الكفر في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار أكثر الانبياء المنيدة للتمتع وهو قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققاما) يعني مصاعدا ودرجات من فضة (عليها يظهرون) يعني يصدون ويرتقون عليها (وليبيوتهم ابوابا) أي من فضة (وسررا) أي وجعلناهم سررا من فضة (عليها يتكئون وزخرفا) أي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضي لان الدنيا سريرة الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا \* عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ماسق كافر امنها شر به ما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد جدي قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين اتقوها قالوا من هو انما اتقوها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها أخرجه الترمذي

ويستخدموهم في مهمهم ويستخدموهم في اشغالهم حتى يتعاضوا ويصلاوا الى منافهم هذا إجماله وهذا باعماله (ورحمت ربك) أي النبوة أودبن الله وما يتبعه من الفوز في المساب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصرها أودفها بما يقرر رقة الدنيا عنده فقال (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققاما) يعني يصدون ويرتقون عليها يظهرون وليبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا) أي جعلنا للكفار سقفا ومصاعدا وابوابا وسررا عليها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سققامن

فضة وزخرف أي بعضاهم فضة وبعضاهم ذهب فمصعب عطفنا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشغالهم وقال لمن يكفر سققا على الجنس مكي وأبو عمر ووزيد الماراج جمع معراج وهي المصاعد الى العلى عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلنونها (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الا أي وما كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ ما غير عاصم وحزة على ان اللام هي الفارقة بين ان الخففة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك

واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) القول (من علم انهم الايخرون) أى يكذبون ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمسيحة الرضا وقالوا  
لولم يرض بذلك ليجعل عقوبتنا ولمنعنا عن عبادتنا مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فدائه تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك  
من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدا واعتقادا كما كذبهم الله تعالى فيه وجهاتهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال خبرنا عنهم أنطم  
من لوشاء الله أطعموه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان أنتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى  
قالوا نشهد انك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوا عن اعتقاد وجعلوا المشية حجة فلم يوافقوا باختيارهم  
وخطوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه مشية وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فدائه تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل  
القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستسكون) أخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقدير أنه شهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه ان  
الملائكة اناء (بل قالوا) بل لا تخجهم بمسكون به الامن حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على  
أمة) على دين فقدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي (١١١) تؤم أى تقصد (وانا على آثارهم

مهتدون) الطرف صلة  
لمهتدون أو مهاجرين  
(وكذلك ما أرسلنا من  
قبلك في قرية من نذير)  
نبي (الا قال متروها) أى  
متعموها وهم الذين  
أترفهم النعمة أبطرتهم  
فلا يحبون الاشوات  
واللاهي ويعافون مشق  
الدين وتسايلهم (انا وجدنا  
آباءنا على أمة) وأنا على  
آثارهم مقتدون) وهذه  
نسيلة للنبي صلى الله عليه  
وسلم وبيان ان تقليد الآباء  
دأد قدس (قال) شامى  
وحقق أى النذير قل غيرهما  
أى قيل للنذير قل (أولو  
جنتكم باهدى مما وجدتم  
عليه آباءكم) أى أننبون

الله تعالى رداعليهم (ما لهم بذلك من علم) أى فيما يقولون (انهم الايخرون) يعنى ما هم الا كاذبون  
في قولهم ان الله رضى منا بعبادتنا وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناء وانهم بنات الله (أم آتيناهم  
كتابا من قبله) أى من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به مستسكون) أى يأخذون بمخافه بل قالوا  
انا وجدنا آباءنا على أمة) أى على دين وملة (وانا على آثارهم مهتدون) يعنى انهم جعلوا أنفسهم مهتدين  
باتباع آبائهم وتقليد هم من غير حجة ثم أخبرنا غيرهم فقال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من  
قبلك في قرية من نذير الا قال متروها) أى أغنياها ورؤساها (انا وجدنا آباءنا على أمة) وأنا على آثارهم  
مقتدون) أى هم (قل اولو جنتكم باهدى) أى يدين هو أصوب (مما وجدتم عليه آباءكم) فابوا أن يقبلا  
قالوا انما أئرسلم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ قوله تعالى (واذ قال  
ابراهيم لأبيه وقومه انى براء) أى يرى (عما تعبدون الا الذى فطرني) معناه اننا أتبرأ عما تعبدون الا من الله  
الذى خلقني (فانه سيهين) أى يرسدنى الى دينه (وجعلها) أى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى  
لا اله الا الله (كلمة باقية في عقبه) أى في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعوا الى توحيد (لعلهم  
يرجعون) أى لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين  
ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمتع هؤلاء) يعنى كفار مكة  
(وبآباءهم) في الدنيا بالمدنى العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعنى  
القرآن وقيل الاسلام (ورسل) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أى يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة  
وأوضحها بما معه من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام أن يطيعوه فرفضوه لابل كذبوا وعصوا  
وسموا سحارا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) ﴿ قوله عز  
وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب

آباءكم ولوجنتكم بدين أهدي من دين آباءكم (قالوا انما أئرسلم به كافرون) انما أتيتون على دين آباءنا وان جنتنا بما هو أهدي وأهدى  
(فانتقمنا منهم) فعاقبناهم بما استحقوا على اصرارهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه (أى واذ كر اذ قال  
(اننى براء) أى يرى وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والحق  
ذو عدل وذات عدل (عما تعبدون الا الذى فطرني) استئنا منقطع كأنه قال لكن الذى فطرني (فانه سيهين) يثبتنى على الهداية  
(وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى (كلمة باقية في عقبه) في  
ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والرجى لابراهيم (بل  
تمتع هؤلاء وبآباءهم) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالانتم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان  
عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أى القرآن (ورسل) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة (ولما جاءهم  
الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) وفيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من  
القرىتين عظيم) أى رجل عظيم من احدى القرىتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أى من أحد هما القرىتان مكة والطائف وعنوا



لنا هذه الآية وفيهم رجل على ناقة لا تتحرّك هذا الفقال اني مقرن هذه فسقط منها لو شئنا وان دقت عنقه وبنى أن لا يكون ركوب العاقل للتمزج والتذليل للاعتبار ويتأمل عنده أنه هالك للحالة ومنفلت الى الله غير منفلت من فضائه (وجعلوا له من عبادته جزاً) متصل بقوله واثن سئلهم أى واثن سألهم عن خالق السموات والارض اعترف به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادته جزاً أى قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا له جزاً أو بعضهم كما يكون الولد لجزأ والده جزاً أبو بكر وجماد (ان الانسان لكفور مبين) لجحود النعمة ظاهر بجحوده لان نسبة الوالد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ ما يخفى بنات وأصفاً كالمبنيين) أى بل اتخذ (والهمزة للانكار تنجيه لاهلهم وتنجيبها من بنائهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولم ال اعلى (واذا ابشروا أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً أى شيئاً لانه اذا جعل الملائكة جزاً لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومما تلاه لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) يعنى أنهم نسبوا اليه (١١٠) هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت انتم وار بدو جبهه

غيطاً وتأسفاً وضوءاً  
 صلى الله عليه وسلم فعل كجفعت ففقت يا رسول الله من أى شئ تحكت قال ان ربك يحجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير بى (وجعلوا له من عبادته جزاً) يعنى ولدوا هو قوطم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا او أثبتوا (ان الانسان لكفور مبين) أى لجحودهم لله تعالى عليه (أم اتخذ ما يخفى بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ بك لنفسه البنات (وأصفاً كالمبنيين) أى أخصم (المبنيين) واذا ابشروا أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً أى بالجنس الذي جعله له الرحمن شهباً لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وز بدو جبهه غيطاً وتأسفاً وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أى صار وجهه (مسوداً وهو كظيم) أى من الحزن والغيط قيل ان بعض العرب ولده اثنى فحزرت امرأته التي ولدت فيه الاثنى فقالت المرأة

مالا لى حجرة لا يأتينا \* يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان أن لاند البينا \* ليس لنا من أمرنا ما شينا

وانما نأخذ ما أعطينا \* حكمه رب ذى اقتدار فينا

قوله عز وجل (أو من ينشأ) يعنى أو من يترى (فى الخلية) يعنى الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى زين نفسها بالخلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو فى الخصام) أى الخاصة (غيره مبين) للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقابها قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تكلم بحجة الانكسار بالحجة عليها (وجعلوا) أى وحكموا أو أثبتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن) اننا أشهدوا خلقهم) أى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أى لم يشهدوا ذلك (ستكتب شهادتهم) أى على الملائكة أنهم بنات الله (ويستلون) أى عنبا قيل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدرككم بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها فى الآخرة (وقالوا شاء الرحمن ما عبدناهم) يعنى الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اليها رضاء منا بذلك قال

من الكرب والظلول يعنى الصبرورة (أو من ينشأ فى الخلية) وهو فى الخصام غير مبين) أى أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهوانه ينشأ فى الخلية أى يترقى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجانا للخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل لا تكلم المرأة الا وثاق بالحجة عليها وفيه أنه جعل للنشأة فى الزينة من المعايير فعلى الرجل أن يحتج بذلك ويترى لباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا لمن ينشأ فى الخلية يعنى البنات لله عز وجل

ينشأ حرة وعلى وحصى أى يربى قد جعوا فى كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أخس النوعين وجعلوا من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) أى سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكى ومدنى وشامى أى عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبده وهو أقرن في الحجاج مع أهل العناد لضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكلمهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستدق قوطم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تظفروا اليه باستدلال ولا حاطوا به عن خبر بوجوب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يتجروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) عنها وهذا وعيد (وقالوا شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة تعافت المعترف بظاهر هذه الآية فى ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا شاء الرحمن ما عبدناهم أى لواء منازك عبادة الاصنام لتنعان عبادتها ولكن شاء من عبادة الاصنام والله تعالى ود عليهم قوطم

من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكوا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للمفسرين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سافى في القرآن في غير موضع منه ذكر قسطنطين وحاطم الجعبي التي حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا) كوفي (١٠٩) وغيره مهاد أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا)

طرقا (اعلمكم تهتدون)

التي تهتدون في أسفاركم

(والذي نزل من السماء ماء

بقدر) بقدر ما يحتاج اليه البلاد

(فأنشروا) فاحيئنا عدول

من المغاية الى الاخبار لعلم

المخاطب بالمراد (به بلدة

ميتا) بر يدميتا) كذلك

نخرجون) من قبوركم

أحياء نخرجون حية

وعلى ولاؤكم على العالم

لان الذي صفته وقد وقف

عليه أبو حاتم على تقدير

هو الذي لان هذه الاوصاف

ليست من مقول الكفار

لأنهم ينكرون الاخراج

من القبور فكيف

يقولون كذلك نخرجون

بل الآية حجة عليهم في انكار

البعث (والذي خلق

الازواج) الاصناف كلها

وجعل لكم من الفلك

والانعام ما تركبون)

أي تركبونه يقال ركبوا

من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاهلكوا أشد منهم بطشا) أي أقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) أي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قباهم فليحذر وان ينزل بهم مثل منازل الاولين من الخزي والعقوبة في قوله عز وجل (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خازن العزيز العليم) يعني انهم أقروا بان الله تعالى خلقه ما أقروا وبغضه وعلمه ومع اقراءهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهادا) معناه واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ولما كان المهذو موضع راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة لا لخلق (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقا (اعلمكم تهتدون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجتكم اليه لا كما نزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فأنشروا) أي بالمر (بلدة ميتا) أي كأحييناه هذه البلدة الميتة بالمر (كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج كلها) أي الاصناف والانواع كلها قيل ان كل ماسوي لله تعالى فهو زوج وهو الفرد الماتز عن الاضداد والانداد والزوجة (وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون) يعني في البر والبحر (لتستروا على ظهوره) أي على ظهور الفلك والانعام (ثم تذكروا نعمكم ربكم اذا استوتبتم عليه) يعني بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) أي ذل لنا هذا (وما كنا له مقرنين) أي مطبقين وقيل ضابطين (وانا انزلنا بالقلبون) أي المنصرفون في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسر حمد الله تعالى وسبح وكبر لا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا انزلنا بالقلبون اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنابعد اللهم انتا صاحب السفر والخليفة في الازل اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الازل والمال والولد واذا رجعت قلن وزاد فيهن آيون ثابتون عابدون لربنا حامدون قوله وعناء السفر يعني تعب وشدة ومشقة وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكتابة الحزن والمنقلب الرجوع وذلك ان يعود من سفره مريضنا كئيبا ويصادف ما يحزنه في أهل وأمال عن علي بن ربيعة قال شهدت عن بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ابركها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا انزلنا بالقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من ضحكك قال رأيت رسول الله

في الفلك وركبوا الانعام فقلت المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه (تستروا على ظهوره) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) يقولون (نعمتم ربكم اذا استوتبتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطبقين يقال أقرن الشيء اذا أطاقه وحقيقته أقرنه وجد قدره لانه الصعب لا يكون قريبا للضعيف (وانا انزلنا بالقلبون) لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم ما كذب الدنيا آخرهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله المنقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا قالوا اركب في السفينة قال بسم الله فجاءهم ساهان ربي لغفور رحيم وحكي ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر

أى شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الإيمان بقول أشياء بعضها الطريق إلى العقل وبعضها الطريق إلى السمع فعنى به ما الطريق إلى السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى (ولكن جعلناه) أى الكتاب (تورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي) لتدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (الأنى الله تصير الامور) هو وعيد بالحجيم ووعيد بالنعيم والله أعلم بالصواب

سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية ﴿١٠٨﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين

اختلف العلماء فى هذه الآية مع اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت ندرى قبل الوحى شرائع الإيمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الإيمان فى هذا الموضوع الصلاة دليله وما كان الله ليضيق إيمانكم بعنى صلاتكم ولم يرد به الإيمان الذى هو الاقرار بالله تعالى لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة بوحد الله تعالى ويحجج ويغفر ويغضب اللات والعزى ولا يأتى كل ما ذبح على الصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحى اليه (ولكن جعلناه تورا) قال ابن عباس يعنى الإيمان وقيل القرآن لأنه نهى به من الضلالة وهو قوله تعالى (تهدى به من نشاء من عبادنا وانك تهدي) أى لتدعو (الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام (صراط الله) يعنى دين الله الذى شرع لعباده (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى الى الله تصير الامور (يعنى أمور الخلائق فى الآخرة فيثيب المحسن ويهاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم برأيه وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون آية وثلاث

وثلاثون ٧ كنه ثلاثه آلاف وأربعمائة حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشرع وقيل المبين يعنى الواضح للتدبر بين وجواب القسم (انا جعلناه) أى صيرنا هذا الكتاب عز ويا وقيل بناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرآننا عز ويا) أى قرآننا عز ويا (العلمك تعقلون) يعنى معانيه وأحكامه (وانه) يعنى القرآن (فى أم الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخفى فى الكتاب عند من قرأه وفى أم الكتاب (لدينا) أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ (لعلى حكيم) أخبر عن شرفه وعلمه ونزله والمعنى ان كذبتم بأهل مكة بالقرآن فانه عندنا على أى رفيع شر يف وقيل على أى على جميع الكتب حكيم أى حكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان (في قوله تعالى) (أفمنصرف عنكم الذى كرمصحا) معاصاة أفمنصرف عنكم الوحى ونفسك عن انزال القرآن فلا تأمركم ولا تأنهاكم من أجل أنكم أسرفتم فى كفركم وتوكلتم الإيمان وهو قوله تعالى (أن كنتم) أى لان كنتم (قوم مسرفين) والمعنى لا تفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده وأفل هذه الامة ملكوا ولكن الله عز وجل عاب عباده وكره موثره ففكر عليهم عشرين سنة وأما والله وقيل معناه أفمنصرف عنكم يذكرونا يا كمالين أى معرضين عنكم وقيل معناه أفمنطوى التوكل عنكم طيافلات دعون ولا توغظون وقيل أفمنصرف عنكم فلا تعافبكم على كفركم (وكم أرسلنا

وهو القرآن وجعل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرآنا عز ويا) جواب القسم وهو من الإيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين المبين للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم وأساليهم أو الواضح للتدبر بين أو الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الامة فى أبواب الديانة (لعلكم تعقلون) لى تفهموا معانيه (وانه) أى أم الكتاب (لدينا) وان القرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لأنه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الالف على وحزة (لعلى) خبر أن أى فى أعلى طبقات البلاغة وأرفيع الشأن فى الكتب لكونه مجزأ من بينها (حكيم)

من ذو حكمه بالغة أفمنصرف عنكم الذكرى) أفمنصرف عنكم الذكرى تذود عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب من الغرائب عن الحوض والفاء العطف على محذوف تقديره أنهم لم يفرصوا عنكم الذكرى انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآننا عز ويا يعقلوه ويعلموا جوابه (صفحا) مصدر من صفح عنه اذا أعرض منصف على أنه مفعول له على معنى أفمنصرف عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراض عنكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف الصدر لأنه يقال ضربت عناء أى أعرضت عنه كذا قاله الفراء (أن كنتم) لان كنتم مدنى وحزة وهو من باب الشرط الذى يصدر من المدل بصحة الامر المتحقق شيئا كيقول الاجير ان كنت عملت لك فوفى حتى وهو عابذ بك (قوم مسرفين) مفرطين فى الجهالة يجاوزون الحد فى الضلالة (وكم أرسلنا

نعمة وسعة وأمنوحة (فرح بها) بطل لاجلها (وان تصبهم سيئة) بلاء كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان  
تصبهم باعتبار المعنى (عاقبتهم أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم  
بكفران النعم كقال ان الانسان اظلم كفورا والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يدرك البلاء وبسبب النعم وبغضها قيل أر يده كفوران  
النعمه وقيل أر يده الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخفى ما يشاء) ما يشاء لم يزل يشاء الله كور أو وزوجهم  
أي يقربهم (ذكرنا وانا اننا يجعل من يشاء عقبا) لما ذكرنا ان الانسان الرحمة واصابته بفسدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه  
يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويب اعياذه من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاث و بعضا بالبلاء كور وبعضا بالنسب فيجعل  
البعض عقبا والعقيم الى تالند وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث لأعلى الذكر لان سابق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا  
ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جهة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده  
بلاء ذكر البلاء ولما أخر الله كور وهم أحق بالترتيب تدارك تأخيرهم بترتيبهم لان (١٠٧) التعريف تنويه وتوسيع

أعطى بعد ذلك كلا الجنسين  
حقه من التقديم والتأخير  
وعرف أن تقديمهم لم يكن  
لتقدمهم ولكن لمقتض  
آت فقال ذكرنا وانا  
وقيل نزلت في الانبياء  
عليهم السلام حيث وهب  
لوط وشعيب انا  
ولا ابراهيم ذكورا ولحمد  
صلى الله عليه وسلم ذكورا  
وانا وجعل يحي وعيسى  
عليهما السلام عقيمين  
(انه علم) بكل شيء (قدر)  
قادر على كل شيء (وما كان  
لبشر) وماصح لاحد من  
البشر (أن يكلمه الله الا  
وحي) أي الهام كما روي  
نقش في روى أو رؤيا المنام  
كقوله عليه السلام رؤيا

والصحة (فرح بها وان تصبهم سيئة) أي فحط (عاقبت أيديهم) أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان  
كفور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه قوله عز وجل (لله ملك السموات والارض) يعني له التصرف  
فيهما بما يريد (يخفى ما يشاء) أي لا يقدر أحد أن يعترض عليه في ملكه وارادته (يهب لمن يشاء انا) أي  
فلا يولد ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) أي فلا يولد أنثى (أو زوجهم ذكرنا وانا) أي يجمع بينهما  
فيولد له كور والاناث (ويجعل من يشاء عقبا) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام فقوله يهب لمن يشاء انا يعني لو طام يولد له ذكرنا واولاده ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو زوجهم ذكرنا واولادنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم وولده  
أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقبا يعني يحي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما هذا  
على وجه التمثيل والافلاية عامة في جميع الناس (انه علم) أي بما يخفى (قدر) أي على ما يريد ان يخلق  
قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا لنبى صلى الله عليه  
وسلم انك تكلم الله وتنتظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى  
الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أي بوحى اليه في المنام أو بالالهام كما رأى  
ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحى وكما هممت أم موسى أن تقتله في البحر (ومن وراء حجاب) أي  
يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام (أو يرسل رسولا) يعني من الملائكة  
ما جبريل وأوغبره (فيوحى باذنه ما يشاء) يعني بوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية  
محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب في الدنيا وبأنى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة  
النجم (انه على) أي عن صفات المخوفين (حكيم) أي في جميع أفعاله قوله عز وجل (وكذلك) أي وكما  
أوحينا إلى سائر رسلنا (أو حينا اليك روحا من امرنا) قال ابن عباس نبوة قيل قرأ تالان بحياة الارواح  
وقيل رحمة وقيل جبريل (ما كنت تدري) أي قبل الوحي (مال الكتاب) يعني القرآن (والايمان)

الانبياء وحى وهو كما مر ابراهيم عليه السلام يذبح الولد (ومن وراء حجاب) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر  
السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع  
محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملكا (فيوحى) أي الملك اليه وقيل وحيا كما روى الى الرسل بواسطة الملائكة  
أو يرسل رسولا أي نبيا كما كلم أمم الانبياء على الستمم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسل  
ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوهم والتقدير وماصح ان يكلم احدا الامو حيا أو سمعاه من وراء حجاب أو مر سلا  
ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بالان بوحى أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل  
رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) باذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يناع (حكيم) معصية في أقواله  
وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) أي كما أوحينا الى الرسل قبلك وكما وصفنا لك (أو حينا اليك) اي كما كذلك (روحا من امرنا) ير يد ما روى  
اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجمله حال من الكاف في اليك (مال الكتاب) القرآن (والايمان)

(فن عفواً أصل) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء (فاجره على الله) عدة مبهمه لا يقاس أمرها في العظم (انه لا يحب الظالمين) الذين يبدوون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث بنادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم الأمن عفاً (ولن اتصبر بعد ظلمه) أى أخذ حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) إشارة الى معنى من دون لفظه (ماعليهم من سبيل) للمعاقب ولا للمعاقب والمعاقب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبدوونهم بالظلم (ويبيعون في الأرض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (غير الحق) أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالعبادة والحق (ولن يصبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينصبر (ان ذلك) أى الصبر والغفران منه (لن عزم الأمور) أى من الأمور التي تدب إليها وما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الراجح أى منه لانه مفهوم كإحذف من (١٠٦) قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد الصبر على المكاره من علامات

الانتياب فن صبر على المكره يصبر ولم يحضر أو ربه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الأحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فانه من ولى من بعده) فانه من أحد بلى هدايته من بعد ضلال الله آياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لماراً والعذاب حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق) يقولون هبل الى مردمن سبيل) يسألون بهم الرجوع الى الدنيا ليؤنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من التل) أى خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعنى يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلك في أنفسهم وقيل ينظرون طرف خفي أى ضعف من التل وقيل ينظرون الى النار فيقولون لانهم يحشرون عيما والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعنى بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقبم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) أى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أى اجيبوا داعي الله يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل أن ياتي يوم لا مرد له من الله) أى لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أى مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أى ينكر حالكم وقيل النكير لانكار يعنى لا تقفرون ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان أعرضوا) أى عن الإجابة (فأرسلناكم عليهم حفيفاً) أى نحفظ أعمالهم (ان عليكم الا البلاغ) أى ليس عليكم الا البلاغ وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذرت الناس منارحة) قال ابن عباس يعنى الغنى

الانتياب فن صبر على المكره يصبر ولم يحضر أو ربه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الأحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فانه من ولى من بعده) فانه من أحد بلى هدايته من بعد ضلال الله آياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لماراً والعذاب حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق) يقولون هبل الى مردمن سبيل) يسألون بهم الرجوع الى الدنيا ليؤنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من التل) أى خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعنى يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلك في أنفسهم وقيل ينظرون طرف خفي أى ضعف من التل وقيل ينظرون الى النار فيقولون لانهم يحشرون عيما والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعنى بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقبم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) أى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أى اجيبوا داعي الله يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل أن ياتي يوم لا مرد له من الله) أى لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أى مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أى ينكر حالكم وقيل النكير لانكار يعنى لا تقفرون ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان أعرضوا) أى عن الإجابة (فأرسلناكم عليهم حفيفاً) أى نحفظ أعمالهم (ان عليكم الا البلاغ) أى ليس عليكم الا البلاغ وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذرت الناس منارحة) قال ابن عباس يعنى الغنى

المصور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) يوم متعاقب وخسروا قول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أى يقولون يوم القيامة اذ أروهم على تلك الصفة (ألان الظالمين في عذاب مقبم) دأب (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فانه من سبيل) الى النجاة (استجيبوا للربكم) أجبوا الى ما دعاكم اليه (من قبل أن ياتي يوم) أى يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بالمرءى لا يردده الله بعد ما حكم به أو يأتى أى من قبل أن ياتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ) أى ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقفرون ان تنكروا شيئاً ما افتقرتموه ودون في صحائف أعمالكم والنكير الانكار (فان أعرضوا عن الإيمان فأرسلناك عليهم حفيفاً) رقيباً (ان عليكم الا البلاغ) ما عليك الا التبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أنذرت الناس) المراد الجمع لا الواحد (منارحة)

والصحة

لكم من دون الله من رلى) متول بالرحمة (والانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوارى) جم جارية وهى السفينة الجوارى فى الخالين مكي وسهل يعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو فى الوصل (فى البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الريح مدنى (فيظللن رواكد) ثواب لا تجرى (على ظهرة) على ظهر البحر (ان فى ذلك آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعماته أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان اصناف نصف شكر ونصف صبر أو صبار على طاعته شكور لنعمه (أو يوبقهن) بهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيفرقن بعضها (بما كسبو) من الذنوب (ويعف عن كثير) فلا يجازى عليها وإنما أدخل العفو فى حكم الإتيان حيث جزم جزمه لان المعنى وان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (وبعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره ليتقنهم منهم ويعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) أى فى ابطالها ودفعها ويعلم مدنى وشأى عطف على الاستئناف (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فأؤتيتهم من شئ فتخاف الحياة الدنيا وما عند الله) (١٠٥) من الثواب (خبروا بئى الذين آمنوا

وعلى ربهم يتوكلون) ما الاولى ضمنت معشى الشرط جاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين صدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يجنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الامم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الامم على وحزة وعن ابن عباس كبير الامم هو الشرك (والقوا حش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا

لكم من دون الله من رلى وانصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوارى) يعنى السفن وهى السيرة (فى البحر كالاعلام) أى كالقصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم (ان يشأ يسكن الريح) أى التى تجرى بها السفن (فيظللن) يعنى السفن الجوارى (رواكد) أى ثواب (على ظهرة) أى على ظهر البحر لا تجرى (ان فى ذلك آيات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) أى يغرقهن ويهلكهن (بما كسبو) أى بما كسبت ركبهم من الذنوب (ويعف عن كثير) أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فأؤتيتهم من شئ) أى من زينة الدنيا (فتخاف الحياة الدنيا) أى ليس هو من زاد الامداد (وما عند الله) أى من الثواب (خبروا بئى الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان فى متاع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبى للمؤمن (والذين يجنبون كبار الامم) يعنى كل ذنب ظم عقوبته القتل والزنا والسرقة وشبه ذلك (والقوا حش) يعنى ما عظم قبحه من الاقوال والافعال (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يعنى يكظمون الغيظ ويحذرون (والذين استجابوا لربهم) يعنى أجابوا الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعنى المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعنى يشاورون فيما يريدون ولم ولا يجادلون ولا ينفردون برأى ما لم يجتمعوا عليه قيل ماتشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم (وعما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البنى) يعنى الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعنى ينتقمون من ظالمهم من غير اعتدال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بكريم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكرنا فى هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلولوا أنفسهم فاذا قدروا عفو اوقيل ان العفو اغراء للسفيه وقال عطاءه المؤمنون الذين أخرجه الكفار من مكه ونفوا عليهم ثم مكثهم الله عز وجل فى الارض حتى انتصروا ومن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعاً لا انتصار مشروطة برعاية الممانعة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثالا) سعى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابهها فى الصورة وقيل

من أمور دينهم) هم يغفرون) أى هم الاخفاء بالغفران فى حال الغضب والحياء بهم وإيقاعه مبتدأ

(١٤ - (خازن) - رابع) واستناد يغفرون اليه هذه الآية مثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا بهان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أى ذوو شورى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ماتشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر القلتيا بمعنى التشاور (وعما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البنى) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون من ظلمهم أى يقتصرون فى الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون أن يذلولوا أنفسهم فجتزئ عليهم انفساق وإمامة وحدا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز فى ذلك حدا الله فلا يفسد فى القتل ان كان دلى دم فهو مطيع وكل مطيع فهو من بين حدا الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثالا) فالاولى سيئة حقيقة والثانية لاواعاميت سيئة لانها مجازاة السوء ولا ناسوتها ومن تنزل به ولا نولم تكن الاولى كانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها وفى تسمية الثانية سيئة إشارة الى أن العفو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قولت الاساءة أن تقابل بمثلا من غير زيادة



ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل العيث) وبالتشديد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرى قنطوا (و ينشر رحته) أى بركات القيث ومنافه وما يحصل به من الخصب وقيل لمرضى الله عنه اشتد القحط وقط الناس فقال مطروا اذا أراد هذه الآية وأراد رحته فى كل شئ (وهو الولي) الذى يتولى بإحسانه (الحديد) المود على ذلك بحمد أهل طاعته (ومن آية) أى على آلام قدرته (خلق السموات والارض) مع عظمهما (وما بت) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعا ويجوز ارجاعه الى المضاف والمضاف اليه (فيهما) فى السموات والارض (من دابة) الدواب تكون فى الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان شئنا يصح به كقيل بنو نعيم فيهم شاعر مجيد وانما هو فى (١٠٤) نخدم من نأخذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح

ولا يعبد أن يخلق فى السموات حيوانات يشون فيها مثل الاناس على الارض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناس (وهو على جمهم) يوم القيامة (اذ ايشاء قدبر) اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذ انشأ (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم مكره (فما كبت أيديكم) أى بجناية كسبتوها بقوة عليكم عما كبت بغير الفاء مدنى وشامى على أن ما مبتدأ وبما كبت خبره من غير تنوين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتعلق به هذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لولم يكن للأطفال حاله كانوا عليها قبل هذه الحالة لما

المؤمن بكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالغنى ولو أفقر به لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالصحوة ولو أسقمته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالسقم ولو أصحمته لأفسده ذلك انى أدبر أمر عبادى بعلمى بقا بهم انى علم خيرا أخرجه بغوى باسنادهم قوله عز وجل (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أى ينزل الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قبل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمة لان الفرح يحصل النعمة بعد السدة ثم (و ينشر رحته) أى يسقط بركات الغيث ومنافه وما يحصل به من الخصب (وهو الولي) أى لاهل طاعته (الحديد) أى المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته (ومن آياته خالق السموات والارض وما بت) أى أوجد (فيهما) أى فى السموات والارض (من دابة) فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديب فى اللغة المشى الخفيف على الارض فيحتمل أن يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل أن الله تعالى خالق فى السموات أنواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان (وهو على جمهم) اذ ايشاء قدبر) يعنى يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبا كبت أيديكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المسكرة وهى نحو الوجد والاسقام والقحط والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبا كبت أيديكم من الذنوب والمعاصى (وبعقوا عن كثير) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعقوا الله عنه أكثر وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أنى سحيلة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حد ثناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبا كبت أيديكم وبعقوا عن كثير وسأفسر هالكى ما على ما أصابكم من مصيبة أى من مرض أو عوبة أو بلاغ فى الدنيا فبا كبت أيديكم والله أكرم من أن يشى عليكم العقوبة فى الآخر قوما عفا الله عنه فى الدنيا فبالله أحل من أن يعود بعد عفو وقال عكرمة ما من نسكة أصابت عبدا فاقفوا الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا به أو درجة لم يكن الله ليغفر له الا بها (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكه فاقفوا الا بفرقة الله الهادجة وحط عنها خطيئة (وما أتمم عجزي) أى بقاتين (فى الارض) هر بايعنى لا تجزوتنى حينما كنتم (وما

تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالكافرين بالسباق والسباق وهو (وبعقوا عن كثير) أى من لكم الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاقبهم بالعقوبة وقال ابن عطاء لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب اكتمابه وان ما عفا عنه مولا أو أكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وقال محمد بن حاتم العبد ملازم للجنيات فى كل أو ان وجناتيه فى طاعته أكثر من جناتيه فى معاصيه لان جنابة المعصية من وجه وجنابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جناتيه بانواع من المصائب ليخفف عنه أثمة الله فى القيامة وروى عنه قوله عز وجل (وما أتمم عجزي) أى بقاتين ما مضى عليكم من المصائب (وما

العصية وإذا ذاق النفس مآرة الطاعة كما أذنت حالوة المعصية والبكاء بدل كل نضح نحره وعن السدي هو صدق الغيبة على ترك الذنوب  
والإانة بالقلب إلى علام الغيوب وعن غيره هو أن لا يجد حالوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الأحوال الذمومة إلى  
الأحوال الحمودة وعن الجنيد هو الأعراض عمادون الله (ويعفوا عن) (١٠٣) السيئات وهو ما دون الشرك يعفوان

وشرا به فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش وأما شاء الله  
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا راحلته  
عنده عليها طعامه وشرا به فالتفت إلى عبد المؤمن من هذا راحلته وزاده الدرة بالقالة والمفاضة  
(ق) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من  
أحدهم سقط على بعبه وقد أضل في أرض فلاة ولمس عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أشد فرحا  
بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدهم كان على راحلته بارض فلاة فالتفت منه وعليها طعامه وشرا به فليس  
منها فاني شجرة فاضطجع في ظلالها فدايس من راحلته فينهاو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطمها ثم  
قال من شدة فرحه اللهم أنت عبيدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ع عن صفوان بن عسال المرادي قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل بالمغرب بابا عرس مسيرة سبعين عاما للتوبة لا ينفق ما لم تطلع  
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى في يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إلا الآخرة الترمذي وقال  
حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقبل توبة  
العبد ما لم يغفر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار  
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعفوا عن السيئات) أي يعفوها  
إذا تابوا (و يعلم ما تغفون) يعني من خير وشرف فيجازيهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
يعني يجيب المؤمنين الله تعالى فيأدهم لطاعته وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذ دعوه  
وقال ابن عباس وبشيت الذين آمنوا (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب أعمالهم فضل الله وقال ابن  
عباس يشفعهم في أخوانهم ويزيدهم من فضله قال في أخوان أخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد)  
وقوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا إلى  
أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنييناها فأنزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده أي وسع الله  
الرزق لعباده (لبغوا) أي لطفوا وعوتوا (في الأرض) قال ابن عباس فيهم طابعهم منزلة بعد منزلة ومركبهم  
مركب وملبسهم بعد ملابس وقيل إن الإنسان متكبر طالبع فإذا وجد الغنى والقدره رجع إلى مقتضى  
طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكره وفقر انكسر فرجع إلى الطاعة والتواضع وقيل إن النبي مع  
القبض والفقر أقل ومع البسط والغنى أكثر إن النفس مائالة إلى الشر لكن الله إذا كانت فاقدة لأنه كان  
الشر أقل وإذا كانت واجدة لها كان الشر أكثر فثبت أن وجدان المال يوجب الطغيان (واسكن ينزل  
بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظر للصالح عبادوه وهو قوله تعالى (انه يعبد خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم  
بأحوال عباديه وطباعهم وبأوقاب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم بدل على ذلك ما روى  
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من إهان لي  
وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد وماتقرب إلى عبيدي المؤمنين بمثل أداء  
ما افترضت عليه وما يزال عبيدي المؤمن يتقرب إلى بالوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا  
وبدا ومو بدا إن دعائي أجبته وإن سألي أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبيدي

قارون وفرعون عبرة لأمن النبي وهو الكبرياء لشكره وفي الأرض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأوجرو (بقدر ما يشاء) بتقدير  
بشال قدره قدره أو قدرنا (انه يعبد خبير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو  
أغناهم جميعا لبغوا ولو أفقرهم لملكوا ماترى من البسط على من يبغي ومن يبغي بدون البسط فهو قليل ولا شك أن النبي مع الفقراء

الايين رسول الله وينهم قرابة وقيل القرى في الشرب الى الله تعالى أى الآن نحبوا الله ورسوله في نفر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترب حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم زلت في أى بكرضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الاما تتناول المودة تناولوا ولأولئك كرها عقيب ذكر المودة في القرى (زئله فيها حسنا) أى تضاعفا كقوله من ذا الذى يفرض الله قراضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى وهو مصر كالبشرى والضهير يعود الى الحسنه والى الجنة (ان الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) (١٠٢) لمن أطاع بفضل وقيل قابل للتوبه بحامل عليها وقيل الشكور فى صفة الله

وأواه الاضرار ونصروه أحب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من التبيين فأنزل الله تعالى قل ماسئلتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لاسئلكم عليه أجر الا المودة فى القرى واليه ذهب الضحك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة آثار به من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز ما صير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس فى معنى الآية قول آخر قال الآن توادوا الله وتنترقوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القرى الى الله بقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح (وقوله تعالى (ومن يقترب حسنة) أى يكتب طاعة (زئله فيها حسنا) أى بالتضعيف (ان الله غفور) للذنوب (شكور) أى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أى بل يقول كفار مكة (افترى على الله كذبا) فيه توخيهم معناه أى يقع فى قلوبهم ويجرى على لسانهم ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو أفصح أنواع الكذب (فان يشأ الله ينجم على قلبك) أى برط على قلبك بالصبر حتى لا يثقب عليك اذا هم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك فاحبرهم أن لو افترى على الله كذب بالفعل بهما أخبر به فى هذه الآية (وبمع الله الباطل) أخبره الله تعالى أن ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحوه (ويحق الحق بكلماته) أى يحق الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فجاء باطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لاسئلكم عليه أجر الا المودة فى القرى وقع فى قلوب قوم منهاشئ وقالوا يريد أن يحننا على آثار به من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فآخبرهم أنهم انهموه وأزل الله هذه الآية فقال القوم يارسول الله فاننا شهدناك صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهم يبدؤا بآله وأهل طاعته

تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المناب (أم) يقولون افترى على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى الحمزة فيه التوبيخ كانه قيل أتمالك كون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى وأخشىها (فان يشأ الله ينجم على قلبك) قال مجاهد أى برط على قلبك بالصبر على اذا هم وعلى قولهم افترى على الله كذبا كذا لا تدخله مشقة بتكذيبهم (وبمع الله الباطل) أى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على بختم لان محو الباطل غير متعلق بالشروط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى وبدع الانسان بالشر دعاءه بالتبذير وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف نافع (ويحق الحق) ويظهر

وشرا به

الاسلام ويثبت (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك

فخاطبهم وظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أى علم بما فى صدوركم وصدورهم فيجرب الامر على حسب ذلك (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) يقال قبل منه الشئ اذا أخذته منه وجعلته مبدأ قبولى ويقال قبلته عنه أى عزله عنه وابنته عنه والتوبه أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم ما اعزم على ان لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن يمدن التقضى على طر يقه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستمه معان على الماضى من الذنوب الندامة والتضعيف القرائض الاعادته ودالمظالم واذا به النفس فى الطاعة كإر يتهاى

يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وأوجلت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخرهم في دار الدنيا (تري الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (عما كبسوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم للاحالة شفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات (١٠١) في روضات الجنات) كأن روضة

جنته المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) عند نصب بالظرف لا يشاؤون (ذلك هو الفضل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أي الكبير (الذي يشتر الله) يشتركي وأبو عمرو وحزه وعلى (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي به عباده الذين آمنوا وخفف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الرابع إلى الموصول كقوله هذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أي ينبغي محمد على تبليغ الرسالة أجزا نزل (قل لأستأنسكم عليه) على التبليغ (أجزا) المودة في القرني يجوز أن يكون استثناء متصلا ويجوز أن يكون منقطعا أي لأستأنسكم أجزا قط ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي وألا أسألكم عليه أجزا الا هذنا وهذان تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الامودة القرني أو الامودة للقرني لانهم جعلوا

(لقضى بينهم) أي أفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعني المشركين (لهم عذاب أليم) أي في الآخرة (تري الظالمين) يعني يوم القيامة (مشفقين) أي وجلين خائفين (عما كبسوا) أي من الشرك والاعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أي جزاء كبسهم واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) أي الذي ذكر من نعيم الجنة (الذي يشتر الله) به (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لأستأنسكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجزا) أي جزاء (الامودة في القرني) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله الامودة في القرني فقال سعيد بن جبير في آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيه قرابة فقال الان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا في قوله الامودة في القرني يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رجلي واليه ذهب مجاهد وقنادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر أن أبابكر قال رقيقوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلافوا في قرابته فقيل على وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من نحرهم عليهم الصدقة من أفاض به وهم بنوه هاشم وبذو المطلب الذين لم يشترقوا في جاهلية ولا في الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتب الله وناسمكموها فخذ على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته أي أذ كرم الله في أهل بيته أذ كرم الله في أهل بيته فخاله حصين من أهل بيته ياز بدا ليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فان قلت غاب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله في قصة روح عليه السلام وغيره من الانبياء وما أسألكم عليه من أجزا أن أجرى الاعلى رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة في الجواب عن قوله الامودة في القرني فالجواب عنه من وجهين الاول معناه لا أطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقله قل لأستأنسكم عليه أجزا الامودة في القرني في المودة في القرني ليست أجزا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت ان لأجز البتة والوجه الثاني أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستأنسكم عليه أجزا ثم ابتدأ فقال الامودة في القرني أي لكن أذ كرم الامودة في قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الى هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة ربه فلما هاجر الى المدينة

مكيا للمودة ومقرها كقولك في آل فلان مودة فولي فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حب رحله ليست بصلة للمودة كاللام اذا قلت الامودة للقرني انما هي متعلقة بمحمد فاعتلى الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الامودة ثابتة في القرني وممكنة فيها والقرني مصدر كالزني والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القرني ورر رأى لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا على اذل يكن بطن من بطون قريش

وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (البحق) بالصدق وأمتيابه (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى أنزال العدل أنه أنزل في كتبه المتزلة وقيل هو عين الميزان أنزل في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد بحج الساعة والساعة في تأويل البعث وجهه مناسبة اقتراب الساعة مع أنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانت قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستجبل بها الذين لا يؤمنون بها) استنزاه (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجاؤن طوعاً (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألا أن الذين يمارون في الساعة) المماراة الملاحاة لأن كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (في ضلال (١٠٠) بعيد) عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب

وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والأحكام (والميزان) أي العدل سمي العدل ميزاناً لأن الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء وهي عن اليخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي وقت اتينا فريب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا كنكذبنا لعمري تكون الساعة فأنزل الله تعالى (يستجبل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظنناهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) يعلمون أنها الحق) أي أنها آتية لا شك فيها (ألا أن الذين يمارون) أي يخاضعون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (في ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان إليهم قال ابن عباس حتى بهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكوا جوعاً وباعصهم بدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني أن الاحسان والبر انعام في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني أنه لم يدفع إليكم مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيز) أي الذي لا يغالب ولا يدافع) من كان يريد حوث الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (نزله في حوته) أي بالتضعيف الواحدة إلى عشرة إلى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل أنماز يد في توفيقه وعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات إليه (ومن كان يريد حوث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة (تؤثر منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لأنه لم يعمل لها ع. عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسوء والرفعة والتمكين في الأرض من عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الأصول ولم يزد إلى أحد من الكتب الستة وأخرجه البغوي بإسناده ﴿ قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديناً غير دين الاسلام (مالم يأتوا به الله) يعني أن تلك الشرائع بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينو لهم الشرك وأنكروا البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله يحكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة

والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا يد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في إيصال النافع وصرف البلاء من وجه بلا طقدار كما هو بر بليغ البرهم وقد توصل بره إلى جميعه وقيل هو من اطلق بالقوامض علمه وعظم عن الجرائم حمله أو من ينشر المناقب ويستر المالبأ ويعفو عن يهفو أو يعطي العبد الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف بأوليائه فعرفه ولواطف بأعدائه ما يجدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء إذا علم مصلحته فيه في الحديث أن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وأن من عبادي المؤمنين من

لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع لقضي الذي لا يغلب (من كان يريد حوث الآخرة) سمي ما يعمل العامل بما يتنى به القائدة حوثاً مجازاً (نزله في حوته) بالتوفيق في عمله والتضعيف في احسانه أو بان ناله في الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حوث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (تؤثر منها) أي شيئاً منها لأن من للتبعض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد به ويتقبحه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وفي الدنيا نصيب ولم يدكر في عالم الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه لاستهانته بذلك إلى جنب ما هو بصدده من رزاق عمله وفوزه في المآب (أم لهم شركاء) قيل أم هي المنقطعة وتقديره بل أم لهم شركاء وقيل هي المعادلة لآلاف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين مالم يأتوا به الله) أي لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل

الله عنه لا تنفر فوالجاء عرقه والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يحبته ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسد يد (من يشاء ويهدي اليه من ينيب) يقبل على طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أن نبأهم (الامن) بعد ما جاءهم العلم (الامن) بعد أن علموا أن الفرقه ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسد أو طلبا للرياسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افرقوا العظم ما تفرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لنفي شك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مررب) مدخل في ربة وقيل وما تفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أنوا (٩٩) الكتاب الامن بعد ما جاءهم البينة

وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملة الخفيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كأمرت) كأمركم الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل أمتبما) أتزل الله من كتاب) بأى كتاب صح أن الله تعالى أنزله بمعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض أي قوله وأمرت لاعدل بينهم) في الحكم

الامن على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جو قيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاه باقام الصلاة واتاء الزكاة والاعراف لله تعالى بالوحداينة والطاعة وقيل بعث الله الانبياء عليهم بامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة (كبر على المشركين ماتدعوهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يصطفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي اليه من ينيب) أي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن) بعد ما جاءهم العلم (أي بأن الفرقه ضلالة) بغيا بينهم) أي ولكنهم فعلا ذلك للبغي وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالكد بين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) أي من بعد أن نبأهم وقيل من الامم الخالية (لنفي شك منه) أي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مررب) يعني مراتين شاكين فيه (فلذلك) أي الى ذلك (فادع) أي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الخفيفة (واستقم كأمرت) أي ابنت على الدين الذي أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) أي المختلفة الباطلة (وقل أمتبما) أي أمتت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل بينهم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم كما كثر ما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينهم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينهم في الحكم اذا تخصصتم وتخاصمتم الى (الله بناور) بكن لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعني ان الله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل مجازى بعمله (لا حجة) أي لا خصومة (يبنوا بينهم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلو يكن بينه وبين من لا يحب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد لفصل القضاء (والله المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي يحاضون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم فبيننا فبقيل بكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم (من بعدما استجب له) أي من بعدما استجاب الناس لدين الله تعالى فأسلموا ودخلوا في دينه لظهور مجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (تحتهم داخضة) أي خصومتهم باطلة (عند ربهم

اذا تخصصتم ففتحكم الى (الله بناور بكم) أي كئنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله اكم ديشكم دى دين و يجوز أن يكون معناه اننا لا نأخذ بأعمالكم واتم لا نأخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المجادة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان المتحاجين بورده هذا تحتهم وهذا تحتهم (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (والله المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا ونقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يحاضون في دينه (من بعدما استجب له) (من بعدما استجاب له الناس) ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم فبيننا فبقيل بكم فبحن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعدما استجب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (تحتهم داخضة) باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة (عند ربهم



المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) (فرد كيد أعداء الدين (واليه أنيب) أرجع في كفاية شرهم وقبل  
وما وقع بينكم الخلاف فيه من العوالم التي لاتصل بتكليفكم ولا طرقت لكم الى علمه فقولوا الله اعلم شجرة قرة الروح وغيره (فاطر السموات  
والارض) ارتفاعه على أنه أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (أزواجاً ومن  
الانعام أزواجاً) رزقاً وخلق للانعام أنبىامن أنفسهم أزواجاً (بذروكم) يكثر كم يقال ذرأ الله لخلق بهم وكثرهم (فيه) في هذا التدبير وهو  
أن جعل الناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وأناتهم التوالد والتناسل واختير فيه على بلانه جعل هذا التدبير كالمنبع والعدن  
للثب والتكثير والضمير في بذروكم يرجع الى مخاطبين والانعام مغلبا فيه مخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس مثله شيء) قيل ان  
كلمة التشبيه كررت لثابت كيد (٩٨) في التاميل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زائدة وتقديره ليس كعوشي كقوله تعالى

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به  
وهذا المراد في المثلية  
واذا لم يجعل الكاف والمثل  
زائدة كان اثبات التشبيه  
وقيل المراد ليس كذاته  
شيئ لانهم يقولون مثلك  
لا يمتثل بربدون به في  
البخل عن ذاته ويقصدون  
المبالغة في ذلك بسؤالك  
طريق الكناية لانهم اذا  
نفوه عن يدهم فقد  
نفوه عنه فاذا علم أنه  
من باب الكتابة لم يقع فرق  
بين قوله ليس كآلة شيء  
وبين قوله ليس مثله شيء الا  
ما تعطيه الكناية من فائدتها  
وكانها معياراً من معتقتان  
على معنى واحد وهو اني  
المماثلة عن ذاته ونحوه بل  
يداه مبسوطتان فجعله بل  
هو جواد من غير تصور  
يدولا بسط هالانها وقعت  
عبارة عن الجود حتى أنهم  
استعملوها فيمن لا يده

فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثله (وهو السميع) لجميع السموات بلا أذن (البصير) لجميع  
المرئيات بلا حدة وكان ذلك كمرئياتهم أنه لا صفه له كالمثل له (له مقاليد السموات والارض) مر في الزمر (يسط الرزق لمن يشاء  
ويقدر) أي يضيق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصي به نوحا الذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى  
وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رساله فيه  
بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله واليمان به وبكتبه ورسله  
باقامته مساهل ويرد به الشرائع قائمه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ومحل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع  
والمعلول فين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تتخلفوا في الدين قال علي رضي

الام

(والملائكة يسبحون بحمدهم) خضوع الملائكة من عظمته (ويستغفرون لمن في الأرض) أي المؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا خافع عليهم من سطوته أو يوحّدون الله ويزهونه عما يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين بما رأوا من تعرضهم لسخطه تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرأوا من تلك الكفة أو يطلبون إلى ربهم أن يحلّ عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب (إلا أن الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأناددا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يذونه منها شيء فيجازيهم عليها (وما أنت يا محمد عليهم بوكيل)

(٩٧)

بوكيل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم أنما أنت منذر غيب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا إليك) وذلك إشارة إلى المعنى الآتية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأنّ بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرره الله في كتبه وأهو مفعول به لا وحيثما قرأنا نرى

حال من المفعول به أي أوحينا إليك وهو قرآن عربي بين (لتنذر أم القرى) أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها ولا تنها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه (لا ريب فيه) اعتراض لاجل له يقال انذرت كذا وانذرت بكذا وقعدى لتنذر أم القرى إلى المفعول الأول وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في

من قول المشركين اتخذ الله ولدا (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يزهونه عما يليق بحاله وقيل يصلون بامرهم (ويستغفرون لمن في الأرض) أي من المؤمنين دون الكفار لأن الكافر لا يستحق أن تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل أن يكون لجميع من في الأرض أمانى حتى الكافرين فيبواسطة طلب الإيمان لهم ويحتمل أن يكون المراد من الاستغفار أن لا يعاجلهم بالعقاب وأمانى حتى المؤمنين فيالتجاوز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الأرض هو سؤال الرزق لهم فدخل فيه المؤمن والكافر (الأن الله هو الغفور الرحيم) يعني أنه تعالى يعطي المغفرة لئى سألوها يضم اليها بجمعه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأناددا (الله حفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم حتى تؤخذهم أنما أنت نذير (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أوحينا إليك قرآننا ربنا لتنذر أم القرى) يعني مكة والمراد أهلها (ومن حولها) يعني قرى الأرض كلها (وتنذر يوم الجمع) أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة بجميع الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين (لا ريب فيه) أي لا شك في الجمع أنه كان ثم بعد ذلك الجمع بغرفون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأبضا على كفه ومعه كتابان فقالا أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال لا الذي بيده اليمين هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقر وأنظافى الاصلا ب وقيل أن يستقروا وأنظافى الارحام اذهب في الطينة منجدلون فليس برأئدهم ولا ناقص منها اجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال لا الذي يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا أنظافى الاصلا ب وقيل أن يستقروا وأنظافى الارحام اذهب في الطينة منجدلون فليس برأئدهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمر وفقيم العمل اذا قال عملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة تختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ﴿قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي في دين الاسلام (والظالمون) أي الكافرون (ما لهم من ولى) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أى يمنعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعنى الكفار من دونه أولياء فآله هو الولي) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبعك (وهو يحى الموتى وهو على كل شيء قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذ وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شيء) أى من أمر الدين (حكّمه الى الله) أى يقضى فيه بحكم

(١٣ - خازن - رابع) الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أى يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولى) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء فآله هو الولي) الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولى سواه ان أرادوا وليا بحق فآله هو الولي بالحق وهو الذى يجب أن يتولى وحده لا ولى سواه (وهو يحى الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليا ومن لا يتخذ على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أى ما خالفتم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين (حكّمه) أى حكم ذلك المختلف فيه مفوض (الى الله) وهو آتية المحققين فيه من

(أول يكف برك) موضوع برك الرفع على أنه فاعل والمفعول لمحمد وقوله (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره أنه لم يكفهم إن و بك على كل شيء شهيد أي أول تكفهم شهادة برك على كل شيء ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونها وبشاهدونه فيتيقنون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (آلاتهم في صرية) شك (من لقاء بهم) لأنه بكن كل شيء محيط) عالم بجمل الأشياء وتقاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجاز بهم على كفرهم وصر بهم في لقاء بهم ﴿سورة شوری مكية وهي ثلاث وخسون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة مخالفا لكيفية بعض تلفيقا باخوانها لأنه آيتان وكعبص (٩٦) آية واحدة (كذلك يوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى

والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعني لا يقدر على هذه الأشياء إلا الله تعالى (أول يكف برك) أنه على كل شيء شهيد) يعني يشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أول يكفهم الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء (آلاتهم في صرية من لقاء بهم) أي في شك عظيم من البعث والقيامة (لأنه بكن كل شيء محيط) أي عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها أحاط بكل شيء علما أو حصي كل شيء عددا والله أعلم بمراده وأمر كتابه

﴿تفسير سورة حم عسق﴾

وتسمى سورة الشورى وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الأثر بع آيات نزلت بالمدينة وأطلق لآسألكم عليه أجر أو قيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده إلى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون إلى قوله من سبيل وهي ثلاث وخسون آية ونعمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة ونعمائة وثلاثون حرفا والله تعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيمص فقال لاهاين سوراً وانها حم جرت مجرى نظائر هافكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التي لم تقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا في كهيمص وأخواتها أنها حروف التهجي واختلفوا في حم فآخرونها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فاعلا فقال معناها حم الامر أي قضى ويق عسق على أصله وقال ابن عباس ح لمه ع حمه ع علمه س سناه ق قدرته أقسم الله عز وجل بها وقيل إن العين من العزيز والسين من قدوس والقف من قاهر وقيل ح حرب في قر يش يعز فيها التذليل وبذل فيها العز يز م ملك يتحول من قوم إلى قوم عدو لقر يش يقصدهم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالخاء حوضه المورود والميم ملكه المدد والعين عزه الموجود والسين س ساؤه المشهود والقف قيامه في المقام المحمود وقر به من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من بني صاحب كتاب الاوقد أوحى إليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك) وقيل معناه كذلك نوحى اليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى الذين من قبلك (الله العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه والمعنى كأنه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أي من فوق الأرضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل

اليك (والى الذين من قبلك) وإلى الرسل من قبلك (الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك منه في غيرهما من السور وأوحاه إلى من قبلك يعنى إلى الرسل والمعنى إن الله كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ والالطاف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من بني صاحب كتاب الأوحى إليه بحم عسق يوحى بفتح الخاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كان قالنا قال من الموحى فقيل الله (العزيز) الغالب بقره (الحكيم) المصيب في فعله وقوله (له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وملاكا (وهو العلي) شأنه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياء

نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن بنفطرن بهرى وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علو شأن الله وعظمته من يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من جهنم الفوقانية وكان القياس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كامة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بواغ في ذلك فجعل مؤثرة في جهة فوق كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الأرض فالكتابة راجعة إلى الأرض لأنه بمعنى الأرضين وقيل يتشققن أكثر ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطت السماء أطا حتى لمعان تنط ما فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راجع أو ساجد

والحسن والقبح وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على زعمهم ويبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيهم هم وتقر بغير (قالوا ذلك) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الظاهر إذ الله تعالى كان عالماً بذلك وأعلام العالم محال أن لا أخبار للعالم بالشيء تحقق بعامل به الآن يكون المعنى أنك علمت من قولي بنا الآن أنا أن لا تشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علم من نفوسهم فكأنهم أعموه (ما من من شهيد) أي ما من أحد اليوم يشهد بانك شر بكا وما من آمن هو موحد لك وما من آمن أحد يشاهد هم لأنهم ضلوا عنهم وضل عنهم ألهمهم لا يبصرونها في ساعة التوب يخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما من من شهيد يشهد بما أضافوا اليه من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يبدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وأظنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر بدليل قوله وما ظن الساعة قائمة (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخبير خذ في الفاعل وأضيف إلى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرحمة بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكبر والقنوطان يظهر عليه أثر اليأس فيتشاءل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى

(٩٥)

الكافرون (ولئن أذقناه

رحمة من آمن بعد ضراء مسته ليقولن هذال) وأذفر جناحنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذال أي هذا حق وصل إلى لاني استوجيته بماعندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذال لا يزول عني (وما ظن الساعة قائمة) أي ما ظنوا تكون قائمة (ولئن رجعت إلى ربّي) أي كما يقول المسلمون (إن إلى عنده) عند الله (للحسنى) أي الجنة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة فأنسا أمر الآخرة على أمر الدنيا فأنبئنا الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم

فكان من علمه الذي يرذاله وما لكهان والتجيمون فلا يمكنهم القطع والخزم في شيء مما يقولونه البتة وإنما غابته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو علم اليقين المقطوع به الذي لا يشك فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنها آلهة (قالوا) يعني المشركين (آذناك) أي أعلمناك (ما من من شهيد) أي يشهد أن لك شر بكا وذلك لما رأوا العذاب تبرؤا من الأصنام (وضل عنهم ما كانوا يبدعون من قبل) أي يعبدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب ﴿قوله﴾ تعالى (لا يسأم الإنسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخبير) يعني لا يزال يسألر به بالخبر وهو المال والغنى والصحة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤس) أي من رجع الله تعالى (قنوط) أي من رجعته (ولئن أذقناهم رحمتنا) أي آتيناها خبرا وعافية وغنى (من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدة وبلاء أصابه (ليقولن هذال) أي أستحققه بعلمي (وما ظن الساعة قائمة) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت إلى ربّي) يقول هذا الكافر أي فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربّي (إن إلى عنده للحسنى) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيغطيني في الآخرة (فأنبئنا الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لنوقفهم على مساوي أعمالهم (ولندينهم من عذاب غليظ) وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وعظم (وإذا مسه الشر) أي الشدة والفقر (فندودعهم رخص) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرأيتم أن كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرت بـه) أي جحدتموه (من أضلّ ممن هو في شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضلّ منكم (سنريهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الأمم الخالية (وفي أنفسهم) أي البلاء والأمرض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاذ على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم وهو فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني دين الإسلام وقيل يتبين القرآن أن من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والأشجار

بحقيقة أعمالهم من الأعمال الموجبة للعذاب (ولندينهم من عذاب غليظ) شديد لا يفرغ عنهم (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرها النعمة ففسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه وأذهب بنفسه وتكبر وعظم وتحققة أن بوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته يترك منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يزبدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه الشر) الضر والفقر (فندودعهم رخص) كثيرا أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الإنهال والضرع وقد استعبر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجر كما استعبر الغلظ لشدّة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فندودعهم رخص لأن الأول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البرود و دوعهم رخص في البحر أو قنوط بالقلب ودوعهم رخص باللسان أو قنوط من الصنم ودوع الله تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (إن كان) القرآن (من عند الله ثم كفرت بـه) ثم جحدتموه من عند الله (من أضلّ) منكم (إنه وضع قوله) عن هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيان حالهم وصفهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن والإسلام

(وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله المثل ما قال للرسول من قبله والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم (ولجعلناه) أى الذكر (قرأنا أعجميا) أى بلسان العرب حتى نفهمها تعنتا (أأعجمي وعري) بهمز زينة كوفي غير حفص والمهزلة للانكار يعنى لانكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عري أى مرسل اليه عري بالاقوى همزة واحدة معدودة مستفهمة والاعجمي الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم والعرب والعجمي منسوب الى أمة الجهم فصيحاً كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أى طريقة جاءت فهم وجدوا فيها معتات لانهم غيظا البين للحق وانما ينبعون أهواءهم وفيه إشارة على أن هؤلاء بلسان الجهم لكان قرأنا فيكون دليلا لاقى حقيقته فى الله عنى (٩٤) جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية (قل هو) أى القرآن (لدين آمنوا هدى)

ارشاد الى الحق (وشفاء) تاب وآمن بك (وذو عقاب أليم) أى لمن أصر على التكذيب ﴿قوله عز وجل﴾ (ولجعلناه) أى هذا الكتاب الذى تقرأه على الناس (قرأنا أعجميا) أى بغير لغة العرب (لقالوا لو افصلت آياته) أى هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها (أأعجمي وعري) أى أ كتاب أعجمي ورسول عري وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عري وبما نزلت أعجميا وقيل فى معنى الآية ان هؤلاء انما هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام الجهمي الى القوم العرب واصح قولهم أن يقولوا قلوبنا فى أكنة وفى آذاننا وقرآنا لا نفهمه ولا نحيط بعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا فى أكنة وفى آذاننا وقرآنهم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عاصم بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا بكنى أبافكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فصر به سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعانى فأنزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا مجذوم (هو) يعنى القرآن (الذين آمنوا هدى) أى من الضلالة (وشفاء) أى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءو عليهم عصى) أى صواعن استماع القرآن وعمو اعوانه فلا ينفقون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء فى آذانهم لا يسمعون ما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلفنا سبقت من ربك) أى فى تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لقضى بينهم) أى لفرغ من عقابهم وعجل اهلاكهم (وانهم لاني شك منه مريب) أى من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) أى يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فعلها) أى ضرر اساءته أو كفره يعود على نفسه أيضا (ومار بك بظلام للعبيد) يعنى فيعذب غير السوء ﴿قوله عز وجل﴾ (اليه يرد علم الساعة) يعنى اذا سأل عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولا سبل للخلق الى معرفة ذلك (وماتخرج من ثمره من أكلها) أى من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن يفتق (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كبر الدالية على الساعة فكذلك بر الدالية على ما يحدث من كل شئ كالخمار والتنجس وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أحب الكشف فولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أمما أحب الكشف اذا قالوا قولا فهو من اطاع الله تعالى واطاعه اياهم عليه

ارشاد الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك اذ الشك مرض (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءو عليهم) فى موضع الجر اسكونه معطوف على الذين آمنوا أى هؤلاء الذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وفسرأى صم الآن فيه عطفا على عاملين وهو جازع عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقرءو على حذف المتبدا أبوي آذانهم منه وقرءو (وهو) أى القرآن (عليهم عصى) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لعدم قبولهم واتقاعهم كأنهم ينادون الى الابدان بالقرآن من حيث لا يسمعون

بعد المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم فكان هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلفنا سبقت من ربك) أى بتأخير العذاب (لقضى بينهم) لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الحكمة السابقة هى العدة بالقبالة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولا ولا ذلك لقضى بينهم فى الدنيا (وانهم) أى الكفار (لاني شك منه مريب) موقع فى الرية (من عمل صالحا فلنفسه) نفسه نفع (ومن أساء فعلها) نفسه ضرر (ومار بك بظلام للعبيد) يعنى يرد علم الساعة (أى علم قيامها بر دالية أى يجب على السؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وماتخرج من ثمرات) مدنى وشامى وحفص وغيرهم بغير ألف (من أكلها) أوعيتها قبل أن تنشق جمع كم (وماتحمل من أنثى) حملها (ولا تضع الا بعلمه) أى ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والجنام والكورة والاثونة

واعلم اناسهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون أنهم يقصدون السجود لهما السجود لله تعالى  
فمن وعان هذه الواسطة وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع  
الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) أي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى  
فان استكبروا ولم يتنولوا ما أمر به وأبو الالواسطة وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعذب  
عابدا واصل بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن (٩٣) الانداد وعند ربك عبارة عن

الزلف والمكانة والكرامة  
وموضع السجدة عندنا  
لا يسأمون وعند الشافي  
رحمة الله عند تعبدون  
والاول أحسوط (ومن  
آياته أنك ترى الأرض  
خاشعة) يابسة مغبرة  
والخشوع التذل فاستعبر  
لحال الأرض اذا كانت  
خطة لانبات فيها (فاذا  
أنزلنا عليها الماء) الطر  
(اهتزت) تحركت بالنبات  
(وربت) انتفخت (ان  
الذي أحياها يحيي الموتى  
انه على كل شيء قدير)  
فيكون قادرا على البعث  
ضرورة (ان الذين يلحدون  
في آياتنا) يميلون عن  
الحق في أدلتنا بالطمع  
يقال الحد الحافر والحد اذا  
مال عن الاستقامة فخر  
في شق فاستعبر لحال  
الأرض اذا كانت ملحودة  
فاستعبر للانحراف في  
تأويل آيات القرآن عن  
جهة الصحة والاستقامة  
يلحدون جزئ لا يخفون

يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب يزعمون أن سجودهم لهذه الكواكب هو  
سجود لله عز وجل فهو اعن السجود لهذه الواسطة وأمر وبالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها  
(فان استكبروا) أي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم  
لا يسأمون) أي لا يفترون ولا يملون  
فصل وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان  
لاصحاب الشافي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكا  
الرافعي عن أبي حنيفة وأجلان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند أصحاب الشافي وكذلك نقله  
الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكا  
الزحشرى عن أبي حنيفة لان عنده من الكلام (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء  
اهتزت وربت ان الذي أحياها يحيي الموتى انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يلحدون) أي  
يميلون عن الحق (في آياتنا) أي في أدلتنا فيقول بالمساواة والتصدية واللغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا  
ويعاندون ويشاقون (لا يخفون علينا) تهديد وعيد قيل زلت في أبي جهل (أفني باقي في النار) هو  
أبو جهل (خبرأهم من يأتي أمنا يوم القيامة) المعنى الذين يلحدون في آياتنا يلحدون في النار والذين يؤمنون  
بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو جزع وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعلموا ما شئتم) أمر تهديد  
وعيد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بما عملكم فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالله كلما جاءهم  
يعنى القرآن وفي جواب وجهان أحدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالله كرمجازون بكفرهم  
والثاني جوابه أولئك بنادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الله فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال  
ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العزيز العزيم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه  
الله بمعنى منعه فلا يعجزه الباطل الاله سبحانه وهو قوله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل  
الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغربه وقيل انه محفوظ من أن ينقص منه قياته الباطل من بين يديه  
أو يزداد قياته الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتية التكذيب من  
الكتب التي قبله ولا يحجى بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجرد الاله سبحانه من  
جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتية الباطل عما أخبر فيها تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزيل من  
حكيم) أي في جميع أفعاله (حميد) أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه  
وسلم على تكذيبهم اياه قال عز وجل (ما يقال لك) أي من الاذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من  
قبلك) يعني انه قد قيل لآل انبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك لذو مغفرة) أي لمن

علينا) وعيد لهم على التحريف (أفني باقي في النار) خبرأهم من يأتي أمنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعلموا ما شئتم) هذا نهاية في  
التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالله كرم) بالقرآن لانهم لكفروا به طعنوا فيه وسرفوا  
تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبرنا محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أولئك بنادون من مكان بعيد وما ينههم الاعتراض (وانه لكتاب  
عزيز) أي منيع محمي بحماية الله (لا يأتية الباطل) التبدل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزيل من حكيم  
حميد) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثلة ما قال للرسول كفار قومهم من  
الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ووجه لا نبينا



الى عبادته هورسول الله دعالى التوحيد (وعمل صالحا) خالصا (وقال اننى من المسلمين) نفاخا بالاسلام ومعتقد الله وأصحابه عليه السلام أو المؤذون أو جميع الحمد والدعاة الى الله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن من اخيها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض أعدائك كالأساءة اليك رجل اساءة فاحسنة أن تغفونه والتى هى أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه أو يقتل ولذك فتقتدى ولده من يد عدوه (فاذا الذى يبتك وبينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولد الحليم مصافاة لك ثم قال (وما يباقيها) أى وما يباقي هذه الحسنة التى هى (٩٢) مقابلة الاساءة بالاحسان (الالذين صبروا) الأهل الصبر (وما يباقيها الاذو حظ

عظيم) الرجل خبر وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل دفع بالتي هى أحسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هى أحسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى لا يستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هى حسنة ولكن وضع التى هى أحسن موضع الحسنة ليكون المبلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بمادونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتي هى أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والافع عند الاساءة وفسر الخطاب والواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل زلت فى أبى سفيان ابن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا صافيا (واما

الاللة وقيل هو المؤمن أجاب الله تعالى فمادعاه اليهود دعاه الى ما أباب اليه (وعمل صالحا) فى اجابته وقالت عاشته رضى الله تعالى عنها أرى هذه الآية نزلت فى المؤذنين وقيل ان كل من دعالى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل فى هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب \* الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالبحر والبر والبحر والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لا تتفق لغير الانبياء \* الرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله \* المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجهادون الكفار حتى يدخلوا فى دين الله وطاعته \* المرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم أيضا دعاء الى الله تعالى الى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة وقال فى الثالثة لمن شاء \* عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه أبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن (وقال اننى من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلطف به \* قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفة والاساءة (ادفع بالتي هى أحسن) قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والافع عند الاساءة (فاذا الذى يبتك وبينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى صديق قريب قيل زلت فى أبى سفيان بن حرب وذلك حيث لانسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام جميعا بالقرابة (وما يباقيها) أى وما يباقي هذه الحسنة والافعة وهى دفع السيئة بالحسنة (الالذين صبروا) أى على تحمل المكروه وتحجر الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما يباقيها الاذو حظ عظيم) أى من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يباقيها الامن وجبت له الجنة (واما يبتغى من الشيطان نزغ) النزغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه أى يبعثه الى ما لا يبتغى ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هى أحسن (فاستعذ بالله) أى من شره (انه هو السميع) أى لاستعاذتك (العليم) أى لاستعاذتك (ومن آياته) أى ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لالتسجد والشمس ولا لقمر) أى انهما مخلوقان مسخران فلا يبتغى السجود لهما لان السجود عبادة عن نهاية التعظيم (واسجدوا لله الذى خلقهن) أى المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون)

يترغى من الشيطان نزغ) النزغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا يبتغى ويجعل النزغ نازعا كما قيل جده أو زيدا وما يبتغى نازغ وصف الشيطان بالصدور والوسوسة والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هى أحسن (فاستعذ بالله) من شره وامض على حاكمه ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) فى تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) فى اختصاصهما بسير مقدرون ومقرر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما مخلوقان وان كثرت منافقهما (واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الغمير فى خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة لا يعقل حكم الاثنى أو الاثنا تقول الاقلام يرتهاو يرتهن

يجوز أن يزبذب الذين كفروا هؤلاء الألاغيين والأمرين لهم بالغوا خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينطو ويحتذوهم (ولنجز بهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء وأخير مبتدأ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السر وروئت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جزو وبذلك جزاء (بما كانوا يأتينا يعبدون وقال الذين كفروا ربنا أنارنا) وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في غنجدنكسي وشأي أبو بكر وبالخلاص أبو عمرو (الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان (٩١) على ضربين جنى وإنسى قال الله تعالى

وكن ذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (تجعلهما تحت قدمائكم) أي من الأسفلين (في النار جزاء أضلهم إيانا) (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وعنه أنه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلن الامر على أشده قالوا فأنقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يرجعوا روغان الثالب أي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه حقيقة الاستقامة القرار

ولنجز بهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا يعملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكرتم العذاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الاقامة لا انتقال لهم عنها (جزاء بما كانوا يأتينا) يعبدون وقال الذين كفروا (أي في النار) أي يقولون يا ربنا (أنارنا) الذين أضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية (تجعلهما تحت أقدامنا) أي في النار (ايكونان من الأسفلين) أي في الدرك الأسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا أشد عذاباً من قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الإشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يصحكون الانسان مستقيماً في الوسط غير مائل إلى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا ترغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بإطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة مواضع عند الموت وفي القبر وعند البعث (أن لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا تخزنوا) أي على ما خلفتم من أهل وولد فانتخفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانا أغفرها لكم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم) أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشري نحن أولياؤكم أي انصاركم وأحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنائسكم (في الحياة الدنيا) نحن أولياؤكم (في الآخرة) لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولم فيها) أي في الجنة (ما تشتهي أنفسكم) أي من الكرامات واللذات (ولم فيها ما تدعون) أي تمنونه (نزل) أي رزقا والنزل رزق النازل والنزل بل هو الضيف (من غفور رحيم) قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بجرى النزل والكرام اذا أعطى هذا النزل فانتظكم بمبايع من الاطراف والكرامة (ومن أحسن قولاً) أي إلى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى شهادة أن لا اله

بعد الاقرار لا القرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه (لا تخافوا) والهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم فآخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والخزن غم يلحق لو وقوعه من فوات نافع أو حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدفوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الا بدن أن لا تخافوا سلب الايمان ولا تخزنوا على ما كان من المعصيات وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) كأن الشياطين قرناء العصاة واخراهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين (ولم فيها ما تشتهي أنفسكم من النعيم) (ولم فيها ما تدعون) تمنون (نزل) هو رزق النازل وهو الضيف واتصبا على الحال من الهاء المحذوفة أو من (من غفور رحيم) نزل (ومن أحسن قولاً) أي دعا إلى الله

(وقالوا لجلودهم لمشهدتم علينا) لما عاظمهم من شهادتها عليهم (قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان لظننا ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء (ولكن) ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (ولكنكم انما استترتم لظنكم أن الله

(٩٠)

لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم) (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفته وأرداكم خبر ثان وأظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر (فأصبحتم من الخاسرين) فان يصبروا فالنار مثوى لهم) أي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من السوء في النار (وان يستعبدوا فهاهم من المعتبين) وان يطلبوا الرضا فهاهم من المرضيين وان يسألوا العتيبي وهو الرجوع جزأعماهم فيه لم يعتبوا أي لم يعطوا العتيبي ولم يجابوا اليها (وقيضناهم) أي قدرنا للمشرك مكة يقال هذان ثوبان قيسان أي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطانا عليهم (قرناء)

ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد به عز وجل يقول يارب لا تجرني من الظلم قال فيقول بلي قال فيقول فاني لأجزى اليوم على نفسي الاشهاد مني قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسابا بالكرام السكتين عليك شهودا قال فيفتح على فيمويقال لاعضائه انطق فتطق باعماله ثم يخجل بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فنعنكن كنت أناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار (جلودهم لم تشهدتم علينا) قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأطاعكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تسترون) أي تستخفون وقيل معناه ظنونكم (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في أنفسنا ولا يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفان وقرشي أو قرشيان وثقي كثير شعهم بطونهم قليلا فقه فلو بهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهر ناولا يسمع ان أخفيا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهر ناولا يسمع اذا أخفيا فانزل الله تعالى وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقي هو عبد الله بن مسعود وخنس القريشاني ربيعة وصفوان بن أمية في قوله تعالى (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم) أي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) أي أهلككم قال ابن عباس طرحكم في النار (فأصبحتم من الخاسرين) ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا وقال النار مثوى لهم) أي مسكن (وان يستعبدوا) أي يسترضوا وطلبوا العتيبي والمعني هو الذي قبل عتابه وأجيب الى ما سأل (فهاهم من المعتبين) أي المرضيين (وقيضناهم) أي بعثنا ووكنا وقيل هبنا لهم وسببناهم (قرناء) أي نظراء من الشياطين حتى أضلواهم (فزينواهم ما بين أيديهم) أي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلفهم) أي فدعواهم الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم التي تعبوا فيها بالماضي والمستقبل (وحق عليهم القول) أي وجب (في أئم) أي مع أئم (قد خلت من قبلهم من الجن والانسانهم كانوا خاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا تسعوا لهذا القرآن والعوا فيهم) قال ابن عباس وأعطوا فيهم من اللفظ وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأوا يتم بحدا يقرأ فعارضوه بالبرز والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول وقيل والعوا فيه بالعواء والصبر وقيل صبحوا في وجهه (لعلكم تغلبون) يعني تمدد على قراءته (فلندين الذين كفروا عذابا شديدا)

أخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ولنجزيه نعم (فزينواهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يعب ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أئم) في جملة أئم ومجمله النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أئم (قد خلت من قبلهم) قبل أهل مكة (من الجن والانسانهم كانوا خاسرين) هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضيم لهم واللام (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ (والعوا فيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير مفهم حتى تشوشوا عليهم وتغلبوا على قراءته واللفظ الساقط من الكلام الذي لا طائل من تحته (فلندين الذين كفروا عذابا شديدا)

(فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) أى تعظموا فيهم اعلى أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من أشد منا قوة) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) ألم يعلموا علماء يقوم مقام العيان (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شئ وهم قادرون على بعض الاشياء باقدارهم (وكانوا يأتينا بجحودن) معطوف على فاستكبروا أى كانوا يبرفون انتهاق ولكنهم يحدوها كما يحد المودع الودعة (فارسنا عليهم بحاصر صرا) عاصفة تصرصر أى نصوت في عجبهم من الصرير أو باردة تحرق بشدة برد هاتكبر لبناء الصر وهو البرد قيل اسم الدور (في أيام نخسات) مشؤمات عليهم نخسات مكى وبصرى ونافع ونخس نخسانقيض سعد سعدا وهو نخس وأمانخس فاما مخفف نخس أى وصفة فعل أو وصف بمصدر و كانت من الاربعاء في آخر شوال الى الاربعاء وما بعد قوم الاثى الاربعاء (انذيقهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على أنه وصف للعذاب كما أنه قال عذاب خزى كما تقول قول السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب بالخزى أى من وصفهم به فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام (٨٩)

لهم (وأما نود) بالرفع على الابتداء وهو النصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم أى بينا لهم الرشد (فاستحبوا العمى على الهدى) فاخترناو الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب) داهية العذاب (الهلون) الهوان وصف به العذاب مبالغة أو بأبدله منه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية للتبين كما بينا

(فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة) وذلك ان هودا هدهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوى أجسام طوال قال الله تعالى رداعليهم (أولم يروا) أى ألم يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) كانوا يأتينا بجحودن فارسنا عليهم ربحا صر صرا أى عاصفا شديد الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية فاربعة منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم وأربعة منها رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمسرلات والطار يات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلكوا جميعا (في أيام نخسات) أى نكدات مشؤمات ذات نخس وقيل ذات غبار و تراب تأثر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر (انذيقهم عذاب الخزى) أى عذاب الذل والهوان وذلك مقابله لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) أى ذلك الذى نزلهم من الخزى والهوان في الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة أشزى) أى أشد اهانة (وهم لا ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب (وأما نود فهديناهم) قال ابن عباس ينالهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والنشر (فاستحبوا العمى على الهدى) أى اخترناو الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب الهلون) أى ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) أى من الشرك ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون أى يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومهم (في قوله تعالى) (ويوم نحشر أعداء الله الى النار في يوم عود) أى يساقون ويدفعون وقيل نجس أولهم حتى يلحق آخرهم (حتى اذا ما جاؤاها) يعنى النار (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أى بشرتهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كنتم اللسن من عملهم (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما ضحك قلنا الله

## (١٢ - (خازن) - رابع)

ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لاغير وقال صاحب الكشف فيه فان قلت أليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته فان رددت فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه كنهم فارجع عليهم ولم يبق لهم غير فكاكه حصل البغية فيهم بتحصيل ما وجبوا بقضائهم وانما جعل هذا لانه لا يمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (ونجينا الذين آمنوا) أى اخترناو الهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم نحشر أعداء الله الى النار) أى الكافرين الاولين والآخرين نحشر أعداء نافع ويعقوب (فهم يوزعون) نجس أولهم على آخرهم أى يستوقف سوايقهم حتى يلحق بهم نوالهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته أى كلفته (حتى اذا ما جاؤاها) صاروا محضرها وما من يده للتأكيده معنى التأكيده وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يتخلونها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بلاملازمة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج

(أن) بمعنى أى أو مخففة

من الثقبيلة أصله بأنه  
(لا تعبدوا إلا الله قالوا) أى  
القسم (لوشاء بنا)  
ارسال الرسل ففعلوا شاء  
مخدوف (لا نزل ملائكة  
فانابما أرسلتم به كافرين)  
معناه فإذا أنتم برسولتكم  
بلائكة فانان تؤمن بكم  
وبما حجتكم به وقوله أرسلتم  
به ليس بأقرار بالارسال  
وانما هو على كلام الرسل  
وفيه نهكم كما قال فرعون  
ان رسولكم الذى أرسل  
اليكم ليجنون رقولهم فانابما  
أرسلتم به كافرين خطاب  
منهم لهدو صالح ولسائر  
الانبياء الذين دعوا الى  
الايمان بهم روى ان قريشا  
بعثوا عتبة بن ربيعة  
وكان أحسنهم حديثا  
ليكم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وينظر ما يريد  
فأنابه وهو الخطيم فإرسال  
شياً الأجابة ثم قرأ عليه  
السلام السورة الى قوله  
مثل صاعقة عاد وثمود  
فأنشده بالرحم وأمسك  
على فيه ووب مخافة أن  
يصب عليهم العذاب  
فاخبرهم به وقال لقد  
عرفت السحر والشعر  
فوالله ما هو بسحر ولا  
بشاعر فقالوا لقد صبأت  
أما فهمت منه كذا فقال  
ولم أهد الى جوابه فقال  
عثمان بن مظعون ذلك

لان قريشا كانوا يعمرون على بلادهم (أن لا) أى بان لا (تعبدوا إلا الله قالوا) الشاعر بنال انزل ملائكة  
يعنى لوشاء بنادوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل (فانابما أرسلتم به كافرين) روى البغوى  
بإسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملا من قريش وأبو جهل قد اتبس علينا أمر محمد فالتفتهم  
رجلا علما بالشعر والكهانة والسحر فأنابه فكلمهم أنانا يديان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد  
سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فأنابه فلما خرج اليه  
قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تشتم أهلكنا وتضل آباءنا فان  
كان ما بك للرب ياسة عقد نالك ألو يتنافست رئيسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشرين سنة  
تختارهن من أى بنات قريش وان كان بك المال جهنا لك ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم سكت لا يتكلم فلهذا فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم تزلزل من الرحمن الرحيم  
كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على  
فيه وأنشده الرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقالوا أبو جهل يا معشر قريش والله  
ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد وأعجب طعمه وما ذاك الا من حاجة أصابته فاطلقوا ابنا له فاطلقوا اليه  
فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبت الى محمد وأعجبك طعمه فان كانت بك حاجة جهنا  
لك من أموالنا فينكسك عن طعام محمد ففرض عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمت أى  
من أكرثر قريش ما لا ولا كنى أتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشى والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر  
وقرأ السورة الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك بفيه وأنشده  
الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فغث أن ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب  
القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا علما قال بوما هو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم وحده في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكرمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا  
بعضها فقام عليه ويكف عنا وذلك حين أسلم جزورا وأما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزدون ويكثر  
قالوا بى بأبى الوليد فقيم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك  
مناحيت علمت من البسطة في العشرة والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم  
وسفحت أحلامهم وبعيت أهلكهم وكفرت من مضى من آبائهم فاستمع منى أعرض عليك أمورا انتظر  
فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل بأبى الوليد فقال يا ابن أخي ان كنت أعانتر يدى ما جئت به الا لاجئنا لك من  
أموالنا حتى تكون من أكرثنا ما لاوان كنت تردى فاسودناك علينا وان كان هذا الذى بك ريثا راء  
لاستطيع رده طلبنا لك الطب وأعل هذا شعر جاش به صدرك فتعذر لك فانك لمرى بنى عبد المطلب  
تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفد فرغت يا أبا  
الوليد قال نعم قال فاستمع منى قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزلزل من الرحمن الرحيم كتاب  
فصلت آياته ثم مضى فبقيا فقاما معها عتشة أنصت وألقى يده خاف ظهرا معتمدا عليها يستمع منه حتى  
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فوجدته منى قال أسمع يا أبا الوليد فأتته وذاك فقام عتبة الى  
أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا  
ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائى انى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يا معشر  
قريش أطيعوني يا معشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذى  
سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزكم كوا تم  
أسعد الناس به قالوا سحره والله محمد يا أبا الوليد بلسانه هذا راء انى لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد  
 تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون أنه أكل الأول وابتدأ الثاني ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق  
 الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه أنه قال أول ما خلق الله تعالى جوهره طوها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة  
 آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطر ثم بت بارمها دخان يسيل النار عليها فارتفع واجتمع زبد بقا فوق الماء فجعل الزبد  
 أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والارض بالأتين وامتثالهما أنه أراد أن يكونهما مافيه تمتعه عليهما ووجدتا كأرادهما وكان في ذلك  
 كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وإنما ذكر الارض مع السماء في الأمر بالأتين الارض مخلوقة قبل السماء بيومين لأنه قد خلق  
 جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك (٨٧) دحاها فاعني أن أتباعي ما ينبغي

عليه أن أتيا من الشكل  
 والوصف اتني بأرض  
 مدحوة فسرارها مهذا  
 لأهلها واتني بإسمه مقببة  
 سقفا لهم ومعنى الأتتين  
 الحصول والوقوع كما  
 تقول اتني عمله مرضيا  
 وقوله طوعا وكرها لبيان  
 تأثير قدرته فيهما وإن  
 امتناعهما من تأثير قدرته  
 محال كما تقول لمن تحت  
 يدك لتفعلن هذا شئت  
 أو أبيت وتلفعله طوعا أو  
 كرها واتصاهما على الحال  
 بمعنى طائعتين وأمرهتين  
 وأنما يقل طائعتين على  
 اللفظ أو طاعتات على  
 المعنى لانهما سموات  
 وأرضون لانهن لما جعلن  
 مخاطبات ومحبيات ووصفهن  
 بالطوع والكراهة فيل  
 طائعتين في موضع طاعتات  
 كقوله ساجدين (ففضاهن)  
 فاحكم خلقهن قال

(ثم استوى الى السماء) أي عمدا لخلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش  
 قبل خلق السموات والارض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والارض أمر الريح فضربت  
 الماء فارتفع منه بخار كالدهان خلق منه السماء ثم أبس الماء غلظه أرضا واحدة ثم فثقتها فجعلها سبعة قال  
 قلت هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعر بأن خلق  
 الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور أنه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء  
 بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو أن يقال أن خلق السماء مقدم على خلق  
 الارض فلي هذا يكون معنى الآية أن خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط  
 بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى أن يحدث الارض في يومين بعد أحداث السماء فعلى هذا  
 يزول الاشكال والله أعلم بالحقبة (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها) أي اتينا ما أمرتك به وأفعلاه  
 وقيل فعلا ما أمرتك بطوعا أو إلجائكما الى ذلك حتى تفعله كرها فاجابنا بطوع (قالتا أتينا طائعين) معناه  
 أتينا بما فطنا طائعين فلما وصفهما بالقول أجزأهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما أخرجا  
 ما خلقت فيكما من المنافع لصالح العباد ما أنت يا سماء فاطفي شمسا وفرك وجحومك وأنت يا أرض فتفي  
 أنهارك وأخرجي عمارك ونباتك ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ففضاهن سبع سموات) أي أنهن من فرغ من خلقهن  
 (في يومين) وهما الخمس والجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من  
 الملائكة وقال وخلق ما فهم من البعير والجد والبرد وما لا يعلمه إلا الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من  
 الأمر والنهي (وزنا السماء الدنيا) أي التي تلي الارض (بمصابيح) أي بكواكب تشرق كالصابيح  
 (وحفظا) أي وجعلناها بعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) أي  
 الذي ذكر من صنعه وخلق (تقدير العزيز) أي في ملكه (العليم) أي يخلق وفيه إشارة الى كمال القدرة والعلم  
 ﴿ قوله تعالى ﴾ (فان أعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الإيمان بعدهم البيان (فقل أنذرهم) أي  
 خوفكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثود) أي هلاك مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (اذجاءهم  
 الرسل) يعني الى عاد وثود (من بين أيديهم) يعني الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد  
 الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهم عاد وثود وصالح وإسماعيل هاتين القبايلتين

• وعليهما سرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء لا جنس ويجوز أن يكون ضميرهما مقسرا بقوله (سبع سموات)  
 والفرق بين النصيين في سبع سموات ان الأول على الحال والثاني على التخييل (في يومين) في يوم الخمس والجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها)  
 ما أمره فيها وجره من خلق الملائكة والبر والجن وغير ذلك (وزنا السماء الدنيا) القربى من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظناها  
 من المسترقين بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الأمور (فان أعرضوا) عن الإيمان بعد هذا  
 البيان (فقل أنذرهم) خوفكم (صاعقة) عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة أو صلها رعد مع نار (مثل صاعقة عاد وثود) اذجاءهم الرسل من  
 بين أيديهم ومن خافهم) أي أتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الاعراض وعن الحسن أنذرهم من وقائع الله فيمن  
 قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة



الشیطان من اتخاذ الأولیاء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وویل للمشرکین الذین لا یؤتون الزکاة) لا یؤمنون بوجوب الزکاة ولا یصلونها ولا یفعلون ما ینبغی بهما زکیاء وهو الایمان (وهم بالآخرة) بالبعث والنواب والعقاب (هم کافرون) وانما جعل منع الزکاة مفرقاً بالکفر بالآخرة لان أحب الشئ الی الانسان ماله وهو شقیق روحه فاذا بذله فی سبیل الله فذلک اقوی دلیل علی استقامته وصدق نبته ونصوح طوبته وما خدع المؤلفه قلوبهم الابلغة من الدنیا ففرت عصبیتهم ولا تشککتمهم وما ردت بنوحیفة الانعاع الزکاة وفیه بعث للمؤمنین علی أداء الزکاة وتخوف شید من معنها (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) مقطوع قیل نزلت فی المرضی والزمنی والمرمی اذا عجز راعن الطاعة کتب لهم الاجر کما صح ما کانوا یعملون (قل انکم لتکفرون بالذی خالق الارض فی یومین) الاحد والاثنين فاعلم الالائة ولو (٨٦) اراد ان یخلقها فی لحظة افعل (وتجعلون له انداداً) شرکاء وشبهاً (ذلک) الذی

خلق ما سبق (رب العالمین) توجهوا الیه بطاعته ولا یمیلوا عن سبيله (واستغفروه) أى من ذنوبکم وشرکم (وویل للمشرکین الذین لا یؤتون الزکاة) قال ابن عباس لا یقولون لاله الا الله لانهما زکاة الانفس والمعنی لا یطهرون انفسهم من الشرك بالتوحید وقیل لا یقرون بالزکاة المفروضة ولا یرون اتیانها واجبا بقیل الزکاة فطرة الاسلام فمن قطعها منک ومن تخلف عنها هک وقیل معناه لا ینفقون فی طاعة الله ولا یصدقون وقیل لا یزکون اعمالهم (وهم بالآخرة هم کافرون) أى جاعدون بالبعث بعد الموت (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) قال ابن عباس غیر مقطوع وقیل غیر منقص وقیل غیر ممنون علیهم به وقیل غیر محسوب قیل نزلت هذه الاية فی المرضی والزمنی والمرمی اذا عجز راعن العمل والطاعة لکتب لهم الاجر کما صح ما کانوا یملون فیه (خ) عن أبی موسی الاشعری قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم غیر مرة ولا مرتین یقول اذا کان العبد یعمل عملاً صالحاً فاشغله عنه مرض أو سفر کتب الله تعالی له کمال ما کان یعمل وهو صحیح مقیم فی قوله عز وجل (قل انکم) استفهام معنی الانکاز و ذکر عنهم شینین منکرین أحدهما الکفر بالله تعالی وهو قوله تعالی (لتکفرون بالذی خلق الارض فی یومین) واثانها (وتجعلون له انداداً) اثبات الشرکاء والانداد والمعنی کیف یحوز جعل هذه الانصام الخبیسة انداداً لى تعالی مع انه تعالی هو الذی خلق الارض فی یومین معنی الاحد والاثنين (ذلک رب العالمین) أى هورب العالمین وخالقهم المستحق للعبادة لا الانصام المنحونة من الخشب والحجر (وجعل فیهارواسی) أى جبالاً نواب (من فوقها) أى من فوق الارض (وبارک فیها) أى فی الارض بکثرة الخیرات الحاصلة فیها وهو ما خلق فیهما من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحیوانات وكل ما ینحتاج الیه (وقدر فیها اقواتها) أى قسم فی الارض ارزاق العباد والبهائم وقیل قدر فی کل بلدة ما لم یجعله فی الاخری لبعش بعضهم من بعض بالتجارة وقیل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر وآخرة لاهل قطر والسمل لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقیل ان الزراعة کثیر الحرف بركة لان الله تعالی وضع الاقوات فی الارض قال الله تعالی وقدر فیها اقواتها (فی اربعة ايام) أى مع الیومین الاولین خلق الارض فی یومین وقدر الاقوات فی یومین وعما یوم الثلاثاء یوم الاربعاء فصارت اربعة ايام رد الاثر علی الاول فی الذکر (سواء السائلین) معناه سواء علن سأل عن ذلک أى فهکذا الامر سواء لاز بادة فیه ولا نقصان جواباً لمن سأل فی کم خلقت الارض والاقوات

خلق ما سبق (رب العالمین) خالق جمیع الموجودات وسدها ومرتبها (وجعل فیها) فی الارض (رواسی) جبالاً نواب (من فوقها) انما اختار ارساءها فوق الارض لتکون منافع الجبال ظاهرة لاطالبها ولیبعصر ان الارض والجبال أثقال علی أثقال کلها مفقرة الی عسک وهو الله عز وجل (وبارک بالماء والزرع والشجر والتمر فیها) فی الارض وقیل (وبارک فیها) کثیر خیرها (وقدر فیها اقواتها) اوزاق أهلها ومعایشهم وما یصلحهم وقرأ ابن مسعود رضی الله عنه وقسم فیها اقواتها (فی اربعة ايام) فی خمسة اربعة ايام یرید بانتمیة الیومین تقول سرت من البصر قالی بفساد فی

عشرة والی الکوفة فی خمسة عشرة أى خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى

على الطاهر لکانت ثمانية ايام لانه قال خالق الارض فی یومین ثم قال وقدر فیها اقواتها فی اربعة ايام ثم قال فقضاءهن سبع سموات فی یومین فیکون خلاف قوله فی ستة ايام فی موضع آخر وفى الحدیث ان الله تعالی خلق الارض یوم الاحد والاثنين وخلق الجبال یوم الثلاثاء وخلق یوم الاربعاء والشجر والماء والعمران والخراب فذلک اربعة ايام وخلق یوم الجیمس السماء وخلق یوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم علیه السلام فی آخر ساعة من یوم الجمعة قیل هی الساعة التي تقوم فیها القيامة (سواء) یعقب صفة للإیام أى فی اربعة ايام مستنویات تامات سواء بالرفع بدای هی سواء غیرهما سواء علی المصدر أى استوت سواء أى استواء اوعی الحال (السائلین) متعلق بقدر اى قدر فیه الاقوات لاجل الطالبین لها والمحتاجین الیه لان کلما یطلب القوت ویسأله او یحذوف کانه قیل هذا الحصر لاجل من سأل فی کم خلقت الارض وما فیها

وبدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) أو الفرح لرسول أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلومه وأسوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمن بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي قد خلت في عبادته) أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكذبة الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن يبين خسرتهم إذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف التماثل في هذه الآيات أن فاعلي عنهم نتيجة قوله كانوا أكثرتهم وفعلا جاءتهم رسولهم كالبيان والتفسير لقوله فاعلي عنهم كقولك رزقك بدل المال فمع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء فلما رأوا بأسنا تابع قوله فلما جاءتهم كأنه قال فقروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم (سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) ان جعلته اسم للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبروان جملة تعد بدلا للحرروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وتنزيل مبتدأ (من) (الرحن الرحيم) صفته (كتاب)

وان نُسب ذوقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمي ذلك علما على ما بدعونه ويرغمونه وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي تبرأنا مما كنا نعبد بالله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عبادته) يعني ان سنة الله قد جرت في الأمم الخالية بعدم قبول الإيمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة أنهم أذاروا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب (وخسر هنالك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين خسرا أنه أذار العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم برأيه وأسرار كتابه تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصاييح وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وبسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفا ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي بينت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواظمو وعدو وعيد (قرأ ناعربيا) أي باللسان العربي (لقوم يعلمون) أي إنما أنزلناه على العرب ليفقهوا معانيه والمراد لو كان بغير لسانهم مافهموه (بشرا ونذرا) نعتان للقرآن أي بشرا والوأياء الله بالشواب ونذرا لاعدائه بالعقاب (فأعرض أكرمهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون إليه تنكرا (وقالوا) يعني مشرك مكة (قلو بناني كنة) أي أغطيه (مما تدعون إليه) أي فلا تقبه ما تقول (وفي آذاننا وقر) أي صم فلا نسمع ما تقول والمعنى اناني ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن يبتنا وبينك حجاب) أي خلاف في الدين وحاجز في الملة لا توافقك على ما تقول (فاعمل) أي أنت على دينك (اننا عاملون) أي على ديننا (قل) يا محمد (انما أنا بشر مثلكم) أي كواحد منكم (يوشى إلى) أي لولا الوشى مادعونكم قال الحسن عليه السلام تعالى التواضع (انما الحكم الواحد فاستقيموا إليه) أي

أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأ ناعربيا كأننا قوم عرب (بشرا ونذرا) صفتان قرأنا (فأعرض أكرمهم فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون من قولك تشفت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوا ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه (وقالوا قلو بناني كنة) أغطيه جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعون إليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) نقل يمنع من استماع قولك (ومن يبتنا وبينك حجاب) ستر وهذه تمثيلات ليقولوا هم من نقل الحق واعتقاده كما هي غلف وأغطيه تمنع من نفوذه فهاج أيمانهم له كان بها صماعته ولتبايع المذهبيين والدينين كان بينهم ما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه بمجالاتر حاجز امتناع من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل على دينك) (انما عاملون) على ديننا وأفاجعل في إبطال أمرنا اننا عاملون في إبطال أمرك وفائدة زيادة من أن الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالساقفة المتوسطة لجهت أوجهك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولوقيل يبتنا وبينك حجاب إكسان المعنى ان حجابا حاصلا وسط الجيئين (قل انما أنا بشر مثلكم يوشى إلى) أي أعما الحكم الواحد هذا جواب لقوله قل بناني كنة وجهه أنه قال لهم اني لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوشى إلى دونكم فصحت نبوتي بالوشى إلى وأنا بشر وأذبحت نبوتي وجب عليك اتباعي وفيها يوشى إلى أن الحكم الواحد (فاستقيموا إليه) فاستودوا إليه بالتوحيد بدوا خلاص العبادات غير ذاهبين بيننا ولا شاكاهة لامتفتن إلى ما بسولكم

نمرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لماسبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالد بن فيها) مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كائن (فاما نريك) اصله فان ريك وامر بمد التوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل لأتركه لا تقول ان تكرهني أكرمك ولكن امانتكم ربي أكرمك (بعض الذي نعهدكم) أو توفيتك فالينا يرجعون هذه الجزاء متعلق بتوفيتك وجزاء نريك محذوف وتقديره واما نريك بعض الذي نعهدكم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان توفيتك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فندقم منهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى الأمم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل لعن الله ثمانمائة ألف نبي أو أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فوعى لم تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) وهذه اجواب اقتراحهم الآيات عند ادعائهم (٨٤)

نمرحون) أي تحتالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالد بن فيها) فبئس مثوى المتكبرين (أي عن الايمان) قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي بنصره على الاعداء (فاما نريك بعض الذي نعهدكم) أي من العذاب في حياتك (أو توفيتك) أي قبل أن يحل ذلك بهم (فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي لم تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي بامر ه وادانه (فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه بين الانبياء والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسر هناك المبطلون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم (قوله تعالى) (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها ما يكون ولكم فيها منافع) أي في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها (وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم) أي تحمل أثقالكم من بلد الى بلد في أسفاركم وحاجاتكم (وعليها وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر (ويرىكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة بآثارها فلا يسر شي منها يمكن انكاره (قوله تعالى) (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وأكثر إثارة في الأرض) يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء في أطراف الأرض أمروا أن عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين المهلك والبارع انهم كانوا أكثر عددا وأموالهم هؤلاء (فأغنى عنهم) أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شيء أغنى عنهم كسبهم (فما جاءهم من رسولهم بالبينات فرحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قولهم لن نبعث

آي بأية مما تفرحون  
الأن يشاء الله وما يكن في  
الآيات بها (فاذا جاء أمر  
الله) أي يوم القيامة وهو  
وعيد ورد عقاب  
اقتراحهم الآيات (قضى  
بالحق وخسر هناك  
المبطلون) المعاندون  
الذين افترحوا الآيات  
عنادا (الله الذي جعل)  
خلق (لكم الانعام)  
الابل (لتركبوا منها  
تأكلون) أي لتركبوا  
بعضها وتأكلوا بعضها  
(ولكم فيها منافع) أي  
الالبان والاورار (وتلبغوا  
عليها حاجة في صدوركم)

أي لتلبغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك تحملون) ولن  
أي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك أي البر والبحر (ويرىكم آياته) أي آيات الله تنكرون (انها ليست من عند الله) وأي  
نصب بتسكرون وقد جاءت على اللغة المستفظة وقولك فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو  
جار وجارة غرب وبهي في أي أغرب لاجلها (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا  
(وأشد قوة) بذنا (وأثارة في الأرض) قصور ومصانع (فأغنى عنهم) ما ناهية (ما كانوا يكسبون) فلما جاءهم رسولهم بالبينات فرحوا بما  
عندهم من العلم) يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءهم  
الرسول بعلوم البينات وهي أبعث من علمهم بعلوم الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزأوا بها  
واعتقدوا انه لا علم لنفع أو أجنب للفوائد من علمهم ففرحوا به وأعلم الفلاسفة والهدى بين فاتهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصعروا علم  
الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع موسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ولما المراد  
فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح تحك منه واستهزاء به كانه قال استهزأوا بالبينات وبما جاءهم من علم الوحي فرحين به مرسحين

(ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لاله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لاله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفر منه عليه السلام عبادته قالوا تزل (قل انى نهيت أن عبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربى) هى القرآن وقيل العقل والوحى (وأمرت أن أسلم) أستقيم وأتقاد (لرب العالمين هو الذى خلقكم) أى أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) اقتصر على الواحد لان المراد بدين الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعاقب محذوف تقديره ثم بيقينكم لتبلغوا وكذلك (ثم لكونوا شيوخاً) وبكسر الشين مكى وحزرة وعلى وحاد ويحى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى (٨٣) من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيخوخة (ولتبلغوا

أجل اسمى) معناه وبفعل ذلك لتبلغوا أجل اسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة (ولما كنتم تغفلون) مافى ذلك من العبر والالحج (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون) أى فاعما يكونه سر يعا من غير كلفة (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) ذكر الجدل فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع فجاز أن يكون فى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أصناف أولئنا كيد الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلاً) من الكتب (فصوف يهلمون اذا اغلغل فى أعناقهم) انظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذه الان الامور المستقبلية لما كانت

قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكول والمشرب من غير رزق الدواب) ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر أى لاسى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع أن يموت امتنعاً تاماً بانما هو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو الحى هو المدرك للفعال لما ير به وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما عني به هذه الصفات بعني على كمال الواحدانية بقوله (لاله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فادعوه واحده قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (قل انى نهيت أن عبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين) وذلك حين دعى الى الكفر أمر الله تعالى أن يقول ذلك ﴿قوله (هو الذى خلقكم من تراب) يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاغذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لكونوا شيوخاً) يعنى أن مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهى الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل أن يصير شيخاً (واتبلغوا) أى جميعاً (أجل اسمى) أى وقتنا وحدنا والنجارونه يعنى أجل الحياة الى الموت (ولم كنتم تغفلون) أى مافى هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة بالدالة على توحيده وقدرته (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون) أى يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والامانة وسأمر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى أمراً كان أهون شئ وأسرع ﴿قوله تعالى (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) يعنى القرآن (أنى يصرفون) أى عن دين الحق وقيل نزالت فى القدرة (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه رسلاً فاصوف يعلمون) فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما وعده به فقال تعالى (اذا اغلغل فى أعناقهم والسلاسل يسحبون) أى يجرون بتلك السلاسل (فى الجحيم ثم فى النار يسجرون) أى نوقدهم النار (ثم قيل لهم أنبأ كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام (قالوا ضلوا عننا) أى فقدناهم فزهرهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئاً) قيل انهم أنكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعوا شيئاً بنفع ويضر وقيل ضاعت عبادتنا هل فكالم تكن ندعون من قبل شيئاً (كذلك يضل الله الكافرين) أى كما أضل هؤلاء (ذلكم) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون) أى بظرون وتأشرون (فى الارض بغير الحق وبما كنتم

فى أخبار الله تعالى مقطوعا عما عبر عنها بلغفاً ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر فى أعناقهم والمعنى اذا اغلغل والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون فى الجحيم) يجرون فى الماء الحار (ثم فى النار يسجرون) من سجر التنور اذا ملامه بالوقود ومعناها تم فى النار فهم محبقة بهم وهم مسجرون بالنار عاوة بها: جوافهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (أنبأ كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا ضلوا عننا) غابوا عن عيوننا فلا زهرهم ولا تنفع بهم (بل لم تكن ندعون من قبل شيئاً) أى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسب ان فلا تاشى فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم ترعده خيراً (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهم عنهم يصلهم عن آلهم حتى لو طلبوا الآلة وطلبتهم الآلة لم يتصدفوا أو كما ضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم

(قليل ماتندكرون) تتعظون بشأن من كوفي وبياء وناء وغيرهم وقليل صفة مصدر محذوف أي تذكروا قليلا بتذكرون وماصلة زائدة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للقضاء خاصة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال بكم ادعوني) ادعوني (استجب لكم) أجبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثيرا في القرآن ويدل عليه قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالوحيد وقيل سألوني أعطى بكم (سيدخلون جهنم) سيدخلون مكة وأبو عمرو (داخرون) صاغرين (الله الذي) (٨٢) جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر) هو من الاسناد المجازي أي مبصر فيه

لان الإصاري الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكنوا حالين أو مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر لانه لو قيل لتبصر رافيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكننا لم تحتج الحقيقة من المجاز اذا ليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ربح فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لمتفضل لان المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالإضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يهمل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان

لا يستون (قليل ماتندكرون ان الساعة) يعني القيامة (آتية لا ريب فيها) أي لا شك في قيامها ومجيئها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿قوله تعالى﴾ (وقال بكم ادعوني استجب لكم) أي ادعوني دون غيري أجبكم وأجبكم وأجبكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الانابة استجابة عن التمعن بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال بكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادع في استجب لكم وقد بدعوا الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروطنها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدع قلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطعية رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقيا لاجابة فاما أن يجاله اله واما أن يؤخر هاله بدل علمه ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل بدعوا الله تعالى بدعاء الاستعجال فاما أن يجعل له في الدنيا واما أن بدع له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بأثم أو قطعية رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت رب في فاستجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن وحيدتي وقيل عن دعائي (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين بذليلين ﴿قوله عز وجل﴾ (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون (والنهار مبصر) أي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم (ان الله لذو فضل على الناس) ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم (أي ذلك المميز بالافعال الخاصة التي لا يشارك فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء ذالاه الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وأنه لا شريك له في ذلك (فاني تؤفكون) أي فاني تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكنتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا يات الله فيجدون الله الذي جعل لكم الارض فرارا) أي فراشا لتسكروا وعليها وقيل منزلا في حال الحياة وبعد الموت (والسباء بناء) أي سقما فرغوا قاتبة (وصوركم فاحسن صوركم) أي خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا لا كل ويتناول يده وغير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات)

في هذا التكرار بخصيصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان انظلم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شيء ذالاه الا هو) أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فاني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك) يؤفك الذين كانوا يات الله فيجدون أي كل من سجد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا (الله الذي جعل لكم الارض فرارا) مستقرا (والسباء) سقفا فوقكم (وصوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حوبا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذبات

الذى يرى الناس انه نار فماء بارد والذى يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى النار  
 يرى انه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه أنه عور وانه ينجى بمثل الجنة والنار فالتى يقول انها  
 الجنة هى النار وانى أنذرکم کأنذر نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن الدجال ما سأله وانه قال الى ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون  
 على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فليئامنه فوالله  
 ان الرجل لياتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات وقال لم يبعث به من الشبهات  
 أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطره الدجال الامنة  
 والمدينة ليس تقب من تقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فيزل السبعة ثم ترجف المدينة باهلها  
 ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافي (م) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى يزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل  
 الشام وهناك يهلك عن أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خرسان يبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذى  
 وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع  
 الدجال من يهود أصهان سبعون ألفاً عليهم الطليسة عن جمع بن جارية الانصارى قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب له أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ  
 محيى الدين النورى قال القاضي عياض هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال حجة للمذهب الحق فى صحة  
 وجوده وأنه شخص بعينه ابلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من التدويرات من احياء الميت الذى  
 يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وأمره السها أن تخطر  
 فتهطر والارض أن تنبت فتبت ويقع كل ذلك بقدره الله تعالى وقتنته ثم يجزه الله تعالى بعد  
 ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويطلب أمره يقتله عيسى بن مريم عليه السلام وبنت  
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافاً لمن أنكره وأبطل  
 أمره من الخوارج والجمامية وبعض المعتزلة وخلافه الجبائى المعتزلى وموافقيه من الجمامية وغيرهم فى  
 أنه صحيح الوجود ولكن الاشياء التى يأتى بها زعموا أنها مخاريقى وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنها  
 لو كانت حقاً لكانت معجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيه كون مامعه كالتصديق  
 له وانما يدعى الربوبية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه وتقص  
 صورته ونحوه عن ازالة العور التى فى عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل  
 لا يفتقر به الاغوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة فى سدد الرمق أو خوف من فتنة لان فتنة عظيمة  
 جد اتدهش العقول وتغير الالباب ولهذا احدثت الانبياء من فتنته فاما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا  
 يخدعون بمآمعه لماسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذى يقتله ثم يحياه ما زددت فيك البصيرة قوله قلت  
 يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على  
 الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضللاً للمؤمنين ومشككاً لقولهم بل انما جعله الله  
 ليزداد الذين آمنوا إيماناً وتبت الحجة على الكافر بن والمنافق بين وليس معناه أنه ليس معه شئ من  
 ذلك لانه ثبت فى الحديث ان معه ماء ونارا فاؤنار ونار ماء بارد والله تعالى أعلم ﷻ قوله عز وجل  
 (وما يستوى الاعمى والبصير) أى الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله) أى

اغلبة الغفلة عليهم (وما  
 يستوى الاعمى والبصير  
 والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات ولا اله الا الله)  
 زائدة



قال ابن عباس ما جعلهم على تكذيبك الاما في صدورهم من الكبر والعظمة (ماهم ببالغيه) يعني ببالتي مقتضى ذلك الكبر وقيل بمعناه ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يلقبوه وماهم ببالتي ذلك وقيل زلت في اليهود ذلك أنهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليها قال الله تعالى (فاستعذ بالله) أي من فتنة الدجال (انه هو السميع) أي القوا لهم (البصير) أي بافعالهم ﴿ قوله عز وجل (خلق السموات والارض) أي مع عظمها (اكبر من خلق الناس) أي من اعادتهم بعد الموت والموت انهم مقررون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك اعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت (ولكن اكثرا الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى اكبر من خلق الناس أي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثرا الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاضعون في أمر الدجال

فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق ا كبر من الدجال معناه اكبر فتنة واعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه عور العين اليمنى كانتا عنبه طافقة ولا في داود والترمذي عنه وقال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فاني على الله بما هو اهل ثم ذكر الدجال فقال اني اذكر كوه وما من نبي الا وقد اذره قومه لقد اذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قول لا يقوله نبي لقومه تعلمون انه عور وان الله ليس باعور (ق) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اذره امته الا عور الكذاب الا انه عور وان بك ليس باعور مكتوب بين عيني كافر وفي رواية لمسلم بين عيني كافر ثم نهجى لك ف يقرؤه كل مسلم عن اسماء بنت زيد الانصاري قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطر ها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطر ها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء ياتي الاعراب فيقول ا رأيت ان احيت لك اباك الست نعلم اني ربك قال فيقول بي فيتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما تكون ضرورا واعظمه أسنة و باي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ا رأيت ان احيت لك اخاك وأباك الست نعلم اني ربك فيقول بي فيتمثل له الشيطان نحو اخيه ونحو ابيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم محادثهم قالت واخذ بلحمتي الباب فقال لهم اسماء فقلت يا رسول الله لقد خلت أفنديتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وأنا حي فانا حجيجه والا فان ربني خلقتي على كل ومن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله ان السجج عينا فاعجزه حتى نخوع فكيف بالؤمنين يومئذ قال يجزهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقدس وفي رواية عنها قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السقفة في النار هذا حديث أخرجه الباقون بسنده الذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول الله ما لي في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفي ناله صلاة يوم قال لا أقدر وله قدره قال يا رسول الله وما السراعه في الارض قال كالغيت استدرته الرجح وفي رواية في داود عنه فن أدركه منك فليقرأ عليه فوافع سورة الكهف فانها جوارك من فتنة وفيه ثم يزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البضاء شرق دمشق فيدركه عذاب لدفيقته (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء واناراما

ملك ور ياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ماهم ببالغيه) يعني ببالتي ومقتضاه وهومعنى ارادتهم من الر ياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذ بالله) فالتجى اليه من كيد من يحسدك و يبنى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تامل ويعملون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) لما كانت مجادلهم في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومداها نحو يخاف السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فان من قدر على خالقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهاته أقدر (ولكن اكثرا الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون

تبعاً) أتباعاً تخضعون لجمع خادم (فهل أتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزأ (من النار قال الذين استكبروا أنا كل فيها) التنوين عوض من المضاف اليه أي أكلنا فيها لا يغني أحد عن أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار خزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وأعمالهم بقل خزنتها لأن في ذكر جهنم تهويل لا وتقطيعاً ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قمر من قولهم بترجهمنا بعيدة القمر وفيه العتي الكفار وأطعامهم لقلل الملائكة المؤمنين بعذاب أولئك أجوب دعوة زيادة قدر بهم من الله تعالى فلهذا تصمد لهم أهل النار يطلب الدعوة منهم (أدعوا بكم يخفف عنا يوماً) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة توبه يبعثهم بعد مدة طويلة (أولئك) أي أولئك قصة وقوله (تأنيك) تفسير للقصة (رساكم بالبينات) بالمعجزات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة نهك بهم (فادعوا) أتم ولا استجابة لدعائكم (ومادعاء الكافر ين الـ (٧٩) في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون

من كلام الخزنة) انانصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يعلمهم في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امتحاناً من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من قمتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كقول جئتكم أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظ والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الاعمال

تبعاً) أي في الدنيا (فهل أتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (أنا كل فيها) يعني نحن وأتم (ان الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (خزنة جهنم ادعوا بكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا) يعني الخزنة (أولئك تأنيك رسلكم بالبينات) يعني لا عذر لكم بعد مجيء الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني أتم انالندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يعني يطل ويضل ولا ينفعهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (انانصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالجنة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالجنة على من خالفهم نارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الاشهاد) يعني وتنصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الخلفاء من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم العنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكرى لاولي الالباب) ﴿ قوله تعالى ﴾ (فاصر) أي بالمجد على أذاهم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك واهلاك أعدائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبيك) يعني الصغار وهذا على قول من يجوز هاعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاول والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغار على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لتبني على الله عليه وسلم ابرزه درجة وتلصق سنة لغيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عملاً بالنبى والاشتغال بما ينهى والاول مقدم وهو التوبة ومن الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمدهم بك) أي تزمرك عملاً لا ياتي بحلاله وقيل صل شاكر الـ بك (بالعنى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) يعني كفار قر يش (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الركب)

قوم بالناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والازبور والكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً ونذكراً وتواصياهما على الفعل له وعلى الحال (الاولى الالباب) لتدوى العقول (فاصر) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ماسبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك سق (واستغفر لذنبيك) أي لذنب أدنك (وسبح بحمدهم بك بالعنى والابكار) أي دم على عبادة بك والثناء عليه وقيل هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) لاوقف عليه لان خبرنا (ان في صدورهم الاكبر) تعظم وهو ارادة التقصم والرياسة وان لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لان النبوة تحتها كل

(ويا قوم مالي) وفتح الباء مخجراً وأبو عمرو (أدعوكم إلى النجاة) أي الجنة (ودعوني إلى النار) دعوني لا كفر بالله) هو بدل من تدعوني الأول يقال دعاه إلى كذا ودعاه له كيقال هده إلى الطريق وهده له (وأشرك به مائيس إلى به علم) أي برؤيته والمراد بنبي العلم نبي المعلوم كانه قال واشرك به مائيس باله مائيس باله كيف يصح أن يعلم اله) وأنا أدعوكم إلى العز يز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبية لهم والابقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومونه وأنه من آل فرعون وحيى بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسيره بخلاف الثالث (للاجرم) عند البصريين لارداء دعاه اليه قومهم فعمل بمعنى حق وان مع ماني حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعونه (أن ما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعوني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق العبودية بالحق (٧٨) أن يدعو العباد إلى طاعته وما تدعون إليه وإلى عبادة لا بدعو هو إلى

ذلك ولا يدعى الرب وبسبب أومعناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لاستجابة لها ولا منفعة كالدعوة أو سميت الاستجابة بأسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه بالجزء في قوله كائدين ندان (وأن مردنا إلى الله) وأن رجوعنا إليه (وأن المشرنيين) وأن المشرنيين (هم أصحاب النار) فستدكرون ما أقول لكم أي من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) وفتح الباء مسند في أبو عمرو (إلى الله) لانهم يوعده (أن الله بصير بالعباد) بأعمالهم وما لهم (فوقاه) الله سيئات ما مكروا) شدايد مكروهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب

تقير (ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة) ودعوني إلى النار) معناه أنا أدعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة من النار أو أتدعوني إلى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوني لا كفر بالله) واشرك به مائيس لي به علم) أي لأعلم أن الذي تدعوني إليه اله ومائيس باله كيف يعقل جعله شر كالألله الحق ولما بين أنهم يدعونه إلى الكفر والشرك بين أنه يدعوه إلى الإيمان بقوله (وأنا أدعوكم إلى العز يز) أي في اتقاهم ممن كفر (الغفار) أي الذنوب أهل التوحيد (للاجرم) يعني حقاً (أن ما تدعوني إليه) يعني الضم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقبل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لأن الاصنام لا تدعى إلى ربه ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها (وأن مردنا إلى الله) أي مرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه (وأن المشرنيين) يعني المشرنيين (هم أصحاب النار) فستدكرون ما أقول لكم أي إذا عابتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر (وأفوض أمرى إلى الله) أي أود أمرى إلى الله وذلك أنهم توعدوه لخالفته دينهم (أن الله بصير بالعباد) يعني يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فظلموه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي ما أرادوا به من الشر قيل إنه تجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيباً (وحاق) أي نزل (بالفرعون سوء العذاب) يعني الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طيور رسو يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشياً ما دامت الدنيا ويستبدل هذه الآية على إثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بكمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعد بالغة والعشي إن كان من أهل الجنة أهل الجنة وإن كان من أهل النار أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يعشك الله تعالى إليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقبلهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذي كانوا يعذبون به ما أغرقوا قوله تعالى (واذ يستجajون) أي واذكر يا محمد قومك اذ يختصمون يعني أهل النار (في النار) فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم

بمن حالهم وقيل أنه خرج من عندهم هـ إلى جبل فيعتق ريمان ألف في طلبه ففهم من أمكته السباع ومن رجم منهم صلبه فرعون (وحاق) وذلك بالفرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب وأخبر مبتدأ محذوف كانه قيل مأسوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها أحرأهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) أي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما أن يعذبوا بنجس آخر أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن السوام هذا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال خزنة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الداخل مدنى وحزرة وعلى وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم أدخلوا أي يقال لهم أدخلوا آل فرعون (أشد العذاب) أي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (واذ يستجajون) واذكروقت تخصصهم (في النار) فيقول الضعفاء للذين استكبروا (يعني الرؤساء) انا كنا لكم

(حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أى أقنع على كفركم وظننكم انه لا يجدد عليكم إيجاب الحجّة ( كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب ) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه ( الذين يجادلون ) بدل من هو مسرف وجاهز بالدهم وهو جوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف ( في آيات الله ) في دفعها وابطالها ( بغير سلطان ) حجّة ( أناهم كبرمتنا ) أى عظم بغضا و فاعل كبرضير من هو مسرف وهو جوع معنى وموحد لفظا فخل البدل على معناه والضير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه المصير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبرمتنا ( عند الله وعند الذين آمنوا ) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) قلب بالتونين أبو عمرو وانا وصف القلب بالكبر والتجبر لانه منعهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الحجلة ( وقال فرعون ) تم هو باعلى قومه وأوجهلا منه ( يا هامان ابن لى صرحا ) أى قصر أو قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى ( ٧٧ ) على الناظر وان بعدونه يقال

صرح الشيء اذا ظهر ( لعل )  
وفتح الياء حجازى  
وشأى أبو عمرو ( أبلغ )  
الاسباب ) ثم أبدل منها  
تفخيها شأنها وإبانة انه  
يقصد أمرا عظيما ( أسباب  
السموات ) أى طرفها  
وأبوابها وما يؤدى إليها  
وكل ما أدركه الى شئ فهو  
سبب اليه كالرشاء ونحوه  
( فاطلع ) بالنصب حفص  
على جواب الترجى تشبيها  
لترجى بالتحنى وغيره بالرفع  
عطفًا على أبلغ ( الى الله  
موسى ) والمعنى فانظر اليه  
( وانى لازنه ) أى موسى  
( كاذبا ) فى قوله له لا غيرى  
( وكذلك ) ومثل ذلك التزيين  
وذلك الصد ( زين لفرعون  
سوء عمله ) وصد عن

نيوته لم ينتفعوا بذلك البينات التى جاءهم بها ( حتى اذا هلك ) يعنى مات ( فاقم لن نبعث الله من بعده رسولا )  
أى أقنع على كفركم وظننكم ان الله لا يجدد عليكم الحجّة وانما قالوا ذلك على سبيل التشبهى والتبني من غير حجّة  
ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين باتون بعده وليس قولهم ان  
يبعث الله من بعده رسولا تصديق الرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده  
مضموم الى التكذيب لرسالته ( كذلك يضل الله من هو مسرف ) أى فى شركه وعصيانه ( مرتاب ) أى فى  
دينه ( الذين يجادلون فى آيات الله ) قيل هذا تفسير للمسرف المرتاب يعنى الذين يجادلون فى ابطال آيات الله  
بالتكذيب ( بغير سلطان ) أى بغير حجّة و برهان ( أناهم من الله ) ( كبر ) أى ذلك الجدال ( مقتنا عند الله  
وعند الذين آمنوا ) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ( قوله عز وجل ) ( وقال فرعون ) يعنى لوزيره  
( يا هامان ابن لى صرحا ) أى بناء ظاهر لا يخفى على الناظر بن وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص  
( لعل ) أبلغ الاسباب أسباب السموات ) أى طرفها وأبوابها من سماء الى السماء ( فاطلع الى المسمى وانى  
لاظنه ) يعنى موسى ( كاذبا ) أى فيما يدعى ويقول ان لم بأغبرى ( وكذلك زين لفرعون سوء عمله ) وصد عن  
السبيل ) قال ابن عباس رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى وصد  
فرعون الناس عن السبيل ( وما كيد فرعون الا فى تباب ) أى وما كيد في ابطال آيات موسى الا فى خسار  
وهلاك قوله تعالى ( وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدم سبيل الرشاد ) أى طريق الهدى ( يا قوم انما هذه  
الحياة الدنيا متاع ) أى متعة ينتفعون بهامدة ثم تنقطع ( وان الآخرة هي دار القرار ) أى التى لا تزول والمعنى  
ان الدنيا فانية متفرقة لا منفعة فيها ( وان الآخرة باقية دائمة والباقي خزين ) الفانى قال بعض العارفين  
لو كانت الدنيا ذهابا فانياب والآخره خزايا فالكائنات الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان  
والآخره ذهب باق ( من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله ) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدها ومن  
عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها ( ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة  
يرزقون فيها بغير حساب ) أى لاتبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير

السبيل ) المستقيم وفتح الصاد كوفي و يعقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صددوا وازن الشيطان بوسوسته كقوله زين لهم  
الشيطان أعمالهم فصد هم عن السبيل أو والله تعالى ومثله زين لهم أعمالهم فهم يعمهون ( وما كيد فرعون الا فى تباب ) خسران وهلاك  
( وقال الذى آمن يا قوم اتبعون ) اتبعونى فى الخالين مكى و يعقوب وسهل ( أهدم سبيل الرشاد ) وهو يقبض التى وفيه تعريض شبيه  
بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الذى أجل وألهم فصرها فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها بقوله ( يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع )  
تجمع يسير فالخلاص اليها أصل الشر ومنع الفتنة وتنبؤ عظم الآخرة وبين انه اهل الوطن والمستقر بقوله ( وان الآخرة هي دار القرار ) ثم ذكر  
الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما يثبت عمما يتلف وينشط لما يزل بقوله ( من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله ) ومن عمل صالحا من ذكر  
أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) يدخلون مكى وبصرى بز يدأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين  
دعونه الى دين الله الذى أمره الجنة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار بقوله

(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين) عاين وهو حال من كفى فيكم (في الارض) في أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) يعني ان لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تنفدوا أمركم على أنفسكم ولا تنزعوا بأس الله أي عذابه فانه لا طاعة لكم به جاءكم ولا يمنعكم منه أحد وقال ينصرنا وبعدهم في القرية وبعدهم بأن الذي يندفعهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم إلا أسيال من ماء أشير عليكم برأى الأبحار منى من قتلته يعني لأستصوب الاقتله وهذا الذي تقولونه غير صواب) (وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب والصالح أو ما أنصركم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منتهياً ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعيراً للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجملد ولولا استشهاده لم يشر أحد إلى يقف الأمر على الإشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد ومود والذين من بعدهم) ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هو عادة ذمهم في عملهم من (٧٦) الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأباً دائماً عنهم ولا يفترق عنه ولا بد

من حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم واتصاف مثل الثاني بانه عطف بيان للمثل الاول (وما الله بريد ظالم العباد) أي وما ير يد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب أو يزبد على قدر ما يستحقون من العذاب يعني ان تدمرهم كان عدلا انهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله ومار بك بظلم للعبيد حيث جعله المنفى ارادة ظلم منكرو من بعد عن ارادة ظلم مالعباد كان عن الظلم بعدوا بعدو تفسير المعتزلة بانه لا ير بد لهم أن يظلموا ببيد لان أهل اللغة قالوا ان قال الرجل

عليه وسلم وقال اتقوا لورجلان يقول في الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل (يا قوم اسكنوا اليوم ظاهرين في الارض) أي غاليين في الارض أي أرض مصر (فمن ينصرنا) أي بمنعنا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تنزعوا العذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم (قال فرعون ما أرى لكم إلا أسيال من ماء أشير عليكم برأى الأبحار منى من قتلته يعني لأستصوب الاقتله وهذا الذي تقولونه غير صواب) (وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد) أي ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به ما حل بالامم قبله بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) مثل دأب قوم نوح وعاد ومود والذين من بعدهم) أي مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب (وما الله بريد ظالم العباد) أي لا يهلككم إلا بعد إقامة الحجة عليهم (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يعني يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بأماهم وينادي بعضهم بعضاً فينادي أصحاب الجنة النار وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة وينادي فيه بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادي حين يذبح الموت بأهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت وقيل ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادي الكافر باليتنى لم أوت كتابيه وقيل يوم التناد يعني يوم التنافر من تد البعير اذا نفر وهرب ذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نداء هارفاً يأتون قطران من الاقطار الاوجدا والملائكة صفوا عليه فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب إلى النار (مالك من الله من عاصم) أي يصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فاهله هاد) أي يهديه (واقعد جكم يوسف) يعني يوسف ابن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أن باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فما زلت في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين في

لا آخر لأن يظلم الملك معناه لا يريد أن أظلمك وهذا نحو يف بعد اب الدنيا من خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادى مكي يعقوب في الخالين وثبات الباء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الباء وآخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف وينادي أصحاب الجنة النار وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة وينادي أصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد ألا ان فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وألا ان فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن مواقف الحساب إلى النار (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فاهله هاد) مرشد (واقعد جكم يوسف) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفراتيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر إلى زمنه وقيل فرعون آخر ونجهم بان يوسف أتاكم من قبل موسى بالمجبرات (فما زلت في شك مما جاءكم به) فشككم فيما رواه من الواشاكين

نبوته

وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته به وكان قوله ذروني أقتل موسى نحو بهاء على قومه وإيهامهم هم الذين يكفون وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفرع (أني أخاف) لم أقتله (إن يبدل دينكم) أن يغير ما تم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام (وأأن يظهر) موسى (في الأرض الفساد) يضم الياء ونصب الدال المنقوص بصرى وحقق وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول أولى لموافقة تبدل والفساد في الأرض التفاضل والتنازع الذي يذهب معه الأمن وتتعلل الزارع والمكاسب والمعيش وبهالك الناس قتلا وضربا كأنه قال أني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن ربه ما في أني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (أني عذت بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله ور بكم بثلم على أن يقتلوا به فهو ذوا بالله عبادته ويعتصموا بالتوكل عليه اعصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبرة وإيكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الإذعان للحق وهو أقيح استكبارا وأذل على ذناء صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجلاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة (٧٥) والجزاء على الله وعبادهم ولم يترك

جوابه فقتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله لينافقهم من أني أخاف أن يبدل دينكم (يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أتم عليه) (وأأن يظهر في الأرض الفساد) يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره (وقال موسى) يعني لما توعد فرعون بالقتل (أني عذت بربي و ربكم) يعني أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة إلا بالان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا حرج من صانه الله عن كل بلية (من كل متكبر) أي متعظم عن الإيمان (لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني إسرائيل فلي هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن خز بن زيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (انقتلون رجلا أن يقول) أي لا يقول (ربي الله) وهذا استفهام إنكار وهو إشارة إلى التوحيد (وقوله) (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه إشارة إلى تقرير نبوته بأظهار المجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وأن يكاذبا فاعلمه كذبه) أي لا يصركم ذلك إنما يعبدون بال كذبه عليه (وأن يكاذبا) أي فكذبوه (بصبركم بعض الذي يعدكم) قيل معناه يصبركم الذي يعدكم أن تقتلوه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصبركم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب لكل (أن الله لا يهدي) أي إلى دينه (من هو سرف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروبة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذا قبل غيبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقتبل أبو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتركيبون الفعل الشفاء التي هي قتل نفس محرمة وما لك علة في ارتكابها إلا كلمة الحق وهي قوله (ربي الله) وهو ربكم أيضا لا ربه وحده (وقد جاءكم) الجملة حال (بالبينات من ربكم) يعني أنه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات من عند من نسب إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به (وأن يكاذبا فاعلمه كذبه) وأن يكاذبا فاعلمه كذبه وأن يكاذبا فاعلمه كذبه (خ) عن عروبة بن الزبير قال يكون كاذبا صادقا فان يكاذبا فاعلمه كذبه ولا يتخطاه وأن يكاذبا فاعلمه كذبه وأن يكاذبا فاعلمه كذبه (بصبركم بعض الذي يعدكم) أي لا يصبركم بعض الذي يعدكم أن تقتلوه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصبركم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب لكل (أن الله لا يهدي) أي إلى دينه (من هو سرف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروبة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذا قبل غيبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقتبل أبو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣ قوله خز بن زيل كذا بالأصل الطبع وفي نسخة خطه بإبد بن حازم قيل وفي النسفي ما ترى مصحح



(كاظمين) يمكن بخارجهم من كظم القربى شديداً وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وأما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (مالا ظالمين) الكافرين (من حليم) محب مشفق (ولاشفع بطاع) أى يشفع وهو جازع من الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نبي الشفاعة والطاعة كما في قوله لا ترى الضب بها ينحجر يريد به نبي الضب وانحجروا وان احتمل اللفظ اتقاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائنة الاعين) مصدر بمعنى الخيانة كالعاقبة بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل (وما تخفى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى الأجنبية بهنوء مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جبالها ولا يعلم بنظره وفكره من يحضره والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من أخباره وفى قوله الذى يرى كما آتاه مثل باقى الروح ولكن باقى الروح قد علم بقوله ليندر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع بطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) أى الذى هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وأهلهم لا يقضون بشئ وهذا تمكيمهم لان ما لا يوصف بالقدر لا يقال (٧٤) فيه يقضى أولاً يقضى تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم

خائنة الاعين وما تخفى الصدور ووعد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعاملون والله يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (اولم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ائى آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم ) ( كانوا هم أشد منهم قوة ) هم فصل وتحفة ان يقع بين معرفتين الا ان أشد منهم ضارع المعرفة فى انه لا بد له الالف واللام فاجرى مجراهم منك شامى ( وآثارا فى الارض ) أى حصونا وقصورا ( فآخذهم الله بذنوبهم ) عاقبهم بسبب ذنوبهم ( وما كان لهم من الله من واق ) ولم يكن لهم شئ يقيهم من عذاب الله ( ذلك بانهم ) أى الاخذ بسببهم ( كانت تأتيتهم رسالهم بالبينات فكفروا فآخذهم الله انه قوى ) قادر على كل شئ ( شديد العقاب ) اذا عاقب ( ولقد أرسلنا موسى بآيائه ) التسم ( وساطان مبين ) وبجبة ظاهرة ( الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب ) فسموا السلطان المبين سحرا وكذابا ( فلما جاءهم بالحق ) بالنبوة ( من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ) أى أعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا ( واستحيوا نساءهم ) للخدمة ( وما كيد الكافرين الا فى ضلال ) ضياع يعنى انهم باشر واقتلهم وأولافا غنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظلما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيدهم ضائع فى الكبرتين جميعا ( وقال فرعون ) لملئته ( ذرونى ) قومه من يتبعه من قتل موسى وانما منعه عن قتله لان كان فهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتلته قالت العامة كان حقصادا وعجز واعن

بذنوبهم عاقبهم بسبب ذنوبهم ( وما كان لهم من الله من واق ) ولم يكن لهم شئ يقيهم من عذاب الله ( ذلك بانهم ) أى الاخذ بسببهم ( كانت تأتيتهم رسالهم بالبينات فكفروا فآخذهم الله انه قوى ) قادر على كل شئ ( شديد العقاب ) اذا عاقب ( ولقد أرسلنا موسى بآيائه ) التسم ( وساطان مبين ) وبجبة ظاهرة ( الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب ) فسموا السلطان المبين سحرا وكذابا ( فلما جاءهم بالحق ) بالنبوة ( من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ) أى أعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا ( واستحيوا نساءهم ) للخدمة ( وما كيد الكافرين الا فى ضلال ) ضياع يعنى انهم باشر واقتلهم وأولافا غنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهارهم من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظلما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيدهم ضائع فى الكبرتين جميعا ( وقال فرعون ) لملئته ( ذرونى ) قومه من يتبعه من قتل موسى وانما منعه عن قتله لان كان فهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتلته قالت العامة كان حقصادا وعجز واعن

(الكبير) العظيم سلطانه فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لاحكم الله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حرورية قال على رضى الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون أى يقولون لاحكم الله فقال على رضى الله عنه كفة حتى ارى يدها باطل (هو الذى يرىكم آياته) من الرجم والسحاب والعدو والبرق والصواعق ونحوها (و ينزل لكم من السماء) وبالتخفة يمسكى وبصرى (رزقا) مطرا لانه سبب الرزق (وما يتذكر الامن ينبى) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك و يرجع الى الله فان الله لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للنعبيين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم بمن لبس على دينكم (رفع الدرجات) ذوالعرش بلقي الروح) ثلاثة أخبار لقوله وهو مرتبة على قوله الذى يرىكم وأخبار (٧٣) مبتدأ محذوف ومعنى رفع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عبادته فى الدنيا بالإنزال أو رافع منازلهم فى الجنة وذو العرش مالك عرشه الذى فوق السموات خلقه مطافا لللائكة اظهارا لعظمته مع استغفانه فى ملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذى تحياه به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عباده) لينذر يوم التلاق) يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلقى فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقى الخلق والخلق وقيل يلتقى العابدون والمعبدون وقيل بالتقى المرمع عمله وقيل يلتقى الظالم والمظالم (يوم هم بارزون) أى خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شئ (لا يخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى سائر الايام فاجبه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالخطيان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليهم أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صاؤون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه فى الدنيا (لمن الملك اليوم) أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم بعد فداء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أى الذى قهر الخلق بالوعد وقيل اذا حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلق فى يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذوا حيث كانوا يقولونه فى الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة فى العقي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والتدما حيث لم يقولوه فى الدنيا (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يعنى يجزى الحسن بحسنه والسيئ بسيئته (لا ظلم اليوم) أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد (ان الله سرى الحساب) أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل بحساب الخلق كلهم فى وقت واحد (وقوله تعالى) (وأُنذِرهم يوم الآزفة) يعنى يوم القيامة سميت الآزفة اقرب وقتها وكل ما هو اقرب فهو اقرب (اذا القلوب لدى الحناجر) وذلك انها نزول عن أماكنها من الخوف

أى الذى لأعلى منه (الكبير) أى الذى لا كبر منه (هو الذى يرىكم آياته) أى يخاطب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته (و ينزل لكم من السماء رزقا) يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق (وما يتذكر) أى يتعظ بهذه الآيات (الامن ينبى) أى يرجع الى الله تعالى فى جميع أموره (فادعوا الله) فادعوا الله مخلصين له الدين) أى الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفع الدرجات) أى رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع أى انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات جلاله وكبره ووحدايته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذوالعرش) أى خالق ومالكه والفائدة من تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصورين كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى (بلقي الروح) يعنى ينزل الوحي سبحانه وحالاً به تحيا الارواح كما تحيا الابدان بالارواح (من أمره) قال ابن عباس من فضائه وقيل بأمره وقيل من قوله (على من يشاء من عباده) يعنى الانبياء (لينذر يوم التلاق) يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلقى فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقى الخلق والخلق وقيل يلتقى العابدون والمعبدون وقيل بالتقى المرمع عمله وقيل يلتقى الظالم والمظالم (يوم هم بارزون) أى خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شئ (لا يخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ فى سائر الايام فاجبه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالخطيان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليهم أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صاؤون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه فى الدنيا (لمن الملك اليوم) أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم بعد فداء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أى الذى قهر الخلق بالوعد وقيل اذا حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلق فى يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذوا حيث كانوا يقولونه فى الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة فى العقي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والتدما حيث لم يقولوه فى الدنيا (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يعنى يجزى الحسن بحسنه والسيئ بسيئته (لا ظلم اليوم) أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد (ان الله سرى الحساب) أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل بحساب الخلق كلهم فى وقت واحد (وقوله تعالى) (وأُنذِرهم يوم الآزفة) يعنى يوم القيامة سميت الآزفة اقرب وقتها وكل ما هو اقرب فهو اقرب (اذا القلوب لدى الحناجر) وذلك انها نزول عن أماكنها من الخوف

(١٠ - خازن - رابع) أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أى يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الذى قهر الخلق بالوعد ويتصم اليوم بعدول لمن أى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) ان الله سرى الحساب لما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان الظالم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأُنذِرهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بالآزفة أى اقرب بها وبديل من يوم الآزفة (اذا القلوب لدى الحناجر) أى التراقى يعنى رفع قلوبهم عن مقارفاتصقي بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موشعها فينتفسوا ويترقوا

أى الملك الذى لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لاتفعل شيأ غالىا عن الحكمة وموجب حكمتك أن تنى بوعدك (وقهم السيآت) أى جزء السيآت وهو عذاب النار (ومن تنى السيآت يومئذ فقد رحمته وذلك) أى رفع العذاب (هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيامة اذ ادخلوا النار وموتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار (لمقت اللهأ كبرمن مقتكم أنفسكم) أى لمقت الله أنفسكم كبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت أشد البغض واتصبا (اذتدعون الى الايمان) بالملت الاول عند المخشري والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتخثرون عليه الكفر أشد مما تمقتونهم اليوم وأتم في النار اذ اوقعت فيها باتباعكم هواهم وقيل معناه لمقت الله اياكم لأن كبرمن مقت بعضكم لبعض كقولهم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذتدعون لعيل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أى يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا يتنصب بالملت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره كبرمن مقتكم أنفسكم فلا (٧٢) يعمل في اذتدعون لان المصدر اذا خبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان

الاخبار عنه يؤذن تمامه وما يتعلق به يؤذن به ينقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمان وهذا انهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فتكفرون) فنصرون على الكفر (قالوا ربنا أمتنا الثنتين وأحييتنا الثنتين) أى امانتين وأحياءتين أو موتيتين وأحياءتين وأراد بالاماتتين خلقهم أمواتا أولا واماتتها عند انقضاء آجالهم وصح أن يسمى خلقهم أمواتا مائة كما صح أن يقال سبجان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبرالى صغرو ولا من صغرى الى كبر والسبب

فيقال انهم لم يعملوا عملا فيقول انى كنت أعمل لى ولم فيقال أدخلوه الجنة فاذا اجتمع باهلها في الجنة كان أكمل سروره ولذته (وقهم السيآت) أى عقوبات السيآت بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب (ومن تنى السيآت يومئذ) أى من تنه في الدنيا (فقد رحمته) أى في القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أى النعيم الذى لا ينقطع في جوارمليك لافضل العقول الى كنه عظمته وبه لاله (قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعذبوا العذاب فيقال لهم (لمقت الله) أى اياكم في الدنيا (أ كبرمن مقتكم أنفسكم اذتدعون الى الايمان فتكفرون) أى اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا يدمنها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهدمهم وتوالت وحياتنا وقيل أميتوا في الدنيا ثم أميتوا في القبر للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم احياو للبعث في الآخرة وذلك أنهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى أربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لاهلها ليست من أقسام البلاء وقيل ذلك كحياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتيت وهى الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوها حياة السؤال لقصر مدتها (فاعترفنا بذنوبنا) يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألو الرجعة بقولهم (فهل الى خروج) أى من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللا وتحيرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذ اقبل لاله الا الله أنكرتم ذلك (وان يشررك به) أى غيره (تؤمنوا) أى تصدقوا ذلك الشريك (فالحكم لله العلى)

فيعد أن الصغر والكبر جازان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع أحد الجائزين فقد صرف

المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه كنهله وبه والاحياء تبن الاحياء الاولى في الدنيا والاحياء الثانية البعث وبدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في القبر بعد موته للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لما روا الامانة والاحياء قد تكرر اعلمهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث واتباعه من معاصيهم (فهل الى خروج) من النار الى نوع من الخروج سريع وأبسطه لتخلص (من سبيل) قطا اليأس واقعد دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) أى ذلكم الذى أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالاداب السرمد (العلی) شأنه فلا يرد

فصاؤه

ومن حوله يعني حاملي العرش والحافين حوله وهم الكرو بيون سادة الملائكة صفة لاهباب النار وفساده ظاهر وروى ان حلة العرش  
أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرق العرش وهم خشوع لا يعرفون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يندوا  
ورير وحويا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به ملائكة  
مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم

(٧١)

ومن وراءهم مائة ألف  
صف قد وضعوا الايمان  
على الشمايل امامتهم أحد  
الاهو يسبح بما لا يسبح  
به الآخر (يسبحون)  
خير البتة وهو الذين  
(محمد ربه) أي مع  
جده اذ الباء تدل على  
أن تسبيحهم بالجدلة  
(ويؤمنون به) وقادته  
مع علمنا بان حلة العرش  
ضمن حوله من الملائكة  
الذين يسبحون بحمده  
مؤمنون اظهروا شرف  
الايمان وفضله والترغيب  
فيه كما وصف الانبياء في غير  
موضع بالصالح لذلك  
وكما عقب أعمال الخير بقوله  
تم كان من الذين آمنوا  
فان ذلك فضل الايمان  
وقد روي التناسب في قوله  
ويؤمنون به (ويستغفرون  
الذين آمنوا) كانه قيل  
ويؤمنون به ويستغفرون  
لمن في مثل حالهم وفيه دليل  
على أن الاشتراك في الايمان  
يجب أن يكون أدمي شئ  
الى الصيحة والشفقة ولن  
تباعدت الاجناس

من قوائم العرش والقائمة الثانية تحفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف  
لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحكمة في فلاة وقال  
مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة ونور وحجاب ظلمة  
وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كان الكعبة قبلة لاهل الارض ﴿ قوله (ومن حوله) يعني الطائفتين به  
وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة  
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء  
ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام أي عنانهم قد وضعوها على عواقبهم فاذا سمعوا تكبير  
أو لشك ونهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك و بحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك  
أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة  
قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي أحدهم مسير  
ثلاثة عام وما بين شحمة أذنه الى عاتقه أربع مائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول  
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا  
من درأبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا  
من نلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى  
(يسبحون بحمد ربهم) أي يزهون الله تعالى عماليق بحلله والتحميد هو الاعتراف بأنه هو المنعم على  
الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظيره فان قلت قدم قوله يسبحون  
بحمدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الابد الايمان فافائدة قوله ويؤمنون به قلت فائدة  
التبعية على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكاله  
وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك  
الجد على حاملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبح نك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك  
قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم (ويستغفرون الذين آمنوا) أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا  
الاستغفار من الملائكة مقابل تقويمهم لثبوتهم فيهمان يفسد فيها يسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا  
تداركوه بالاستغفار لهم فاني اوهو كالتيب لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشئ يكرهه أن يستغفره  
(ربنا) أي ويقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) أي وسعت رحمتك وعلمك كل شئ وفيه تنبيه على  
تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطلوب بالدعاء فلما قدموا الثناء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين  
تابوا واتبعوا سبيلك) أي دينك (وقهم عذاب الجحيم) قال مطرف أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش  
الخلق للمؤمنين هم الشياطين (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم) أنت العزيز الحكيم قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أي وأين ولدي وأين زوجتي

والاما كن (ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المخوف حال (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) والرحمة العلم مما لا تعلم وسعا كل شئ في المعنى اذ  
الاصل وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بان أسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخرجهم من نصيبه على التخيير  
مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين علمت منهم التوبة لتتأسب ذكرا للرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طريق  
الهدى الذي دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من في موضع نصب عطفت على  
هم في وأدخلهم وأفي وعدتهم والمعني وعدتهم وعدت من صلح من آبائهم (وأزواجهم وذرياتهم) أنت العزيز الحكيم

(لأله الأهو) صفة أيضاً للذي الطول ويجوز أن يكون مستأنفاً (إليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله الذين كفروا) ما يخاصم فيها بالكذب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فالما الجدل فيها الايضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيف (٧٠) بها فاعظم جهاد في سبيل الله (فلان يترك ثقلهم في البلاد) بالتجارات النافعة

والمكاسب المباحة سالين غائمين فان عاقبة أمرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الأمم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال (كذبت قبلهم قوم نوح) (نوح) (والاحزاب) أي الذين تحزبوا على الرسل وناصبهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهت كل أمة) من هذه الأمم التي هي قوم نوح والاحزاب (رسولهم ليأخذوه) ليتمكنوا منه فيقتلوه والخذ الأسير (وجادلوا بالباطل بالكفر ليدحضوا به الحق) ليلطوا به الإيمان (فاخذتهم) مظهره وحققه يعني أنهم قصدوا أخذه فجاءت جزاءهم على ارادة أخذ الرسل ان أخذتهم فعاقتهم (فكيف كان عقاب) وبالبيان يعقوب أي فأنكم تمرون على بلادهم فعاينون أثر ذلك وهذا تقر رفيه معنى التعجب (وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا) كما مات ربك مني وشأى

الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لأله الأهو) أي هو الموصوف بصفات الوحدة التي لا يوصف بها غيره (إليه المصير) أي مصير العباد اليه في الآخرة ﴿قوله تعالى (ما يجادل) أي ما يخاصم ويحاجج﴾ (في آيات الله) أي في دفع آيات الله بالكذب والانكار (الذين كفروا) قال أبو العالية آيات ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب في شقاق بعيد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفر أخرجه أبو داود وقال المراء في القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتأرون فقال انما هلك من كان قبلكم بهما ضر أبو كتاب الله عز وجل بعنه ببعض وانما أنزل الكتاب يصدق بعنه بعضاً فلا تكذب بعنه ببعض فاعلمت منه فقوله وما جهلتم فسكوا له عالمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلان يترك ثقلهم) أي نصرهم (في البلاد) للتجارات وسلامتهم فيهم كفرهم فان عاقبة أمرهم العذاب (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكذب من بعدهم قوم نوح (وهت كل أمة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه (وجادلوا) أي خاصموا (بالباطل ليدحضوا) أي ليلطوا (به الحق) الذي جاء به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) أي أنزلت بهم من الهلاك ما هموا بأثره بالرسول وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان مهلاً كما مستأصلاً (وكذلك حقت) أي وجبت (كلمت ربك) أي كما وجبت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقت (على الذين كفروا) أي من قومك (انهم) أي بانهم (أصحاب النار) ﴿قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة اربعهم﴾ (دفعهم الله تعالى باربعة آخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقرهم بهم من الله عز وجل وهم على صورة الأرواح وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسروا لكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يهفو بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتعجب ما بين اظلالهم الى ربهم كما بين سماء الى سماء وقال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب أحد حدهم الى أسفل قدميه مسيرة خسة عام وروى ان أقدامهم في تخوم الأرضين والارضون والسموات الى عجزهم تسبيحهم سبعان ذي العزة والجبروت سبعان ذي الملك والمكوت سبعان الحى الذى لا يموت سبعون قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى وروسهم فوق العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفاً من التي نزلها والتي نزلها أشد خوفاً من التي نزلها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش أن ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعة أعام أخرجه أبو داود وأما مصافة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم الخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القامة

(انهم أصحاب النار) في محل الرفع بدل من كثر أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كوجب اهلاكم في الدنيا باعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة وفي محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قرئ ومعناه كوجب اهلاكم أولئك الأمم كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علة واحدة تجتمع لهم انهم من أصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

سعة وزيادة على الحاجة فيقبوا أي فيتعذمتبوا ومقران جنته حيث يشاء (فتم أجز العالمين) في الدنيا الجنة (وترى للملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) أي محققين من حوله ومن لا ابتداء القاية أي ابتداء حقوفهم من حول العرش إلى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (يحمدونهم) أي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وأسبح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد والالتفات (وقضى بينهم) بين الأنبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل (وقيل الجنة رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر آحين ودخلوا ثم وعد الله لهم كما قال وآثر دعواهم أن الجنة رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة في أسراريل والزمر والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما في سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) وما بعده بالامالة جزء وعلى وخلف ويحيى وحامد وبين الفتحة والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس أنه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا (٦٩) تنزيل الكتاب (من الله العزيز)

أي المنع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العلم) بمن صدقه وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) أي سار ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة (الراجعين) شديد العقاب (على الخافين) ذي الطول (ذي الفضل على العارفين) أودى الغنى عن الكل (وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب) قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله (والنوب والنوب والادوب أخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتكبيرا والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب وقابل التوب

(فتم أجز العالمين) أي ثواب الطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محققين محيطين بحافته وجوانبه (يسبحون بحمدهم) وقيل هذا تسبيح تليذ لا تسبيح تعبدان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) أي بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل (وقيل الجنة رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر آحين ثم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالمدني قوله الجنة الذي خلق السموات والأرض وختم بالمدني آخر الامر وهو استقرار الرقيقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وغنائه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر﴾

وهي مكية قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله التي بعد هاهو هي خمس وثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربع آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال أن مثل صاحب القرآن كشمل رجل اضلقت برناد لاهله منزل لافر بالرغيث فيبناها هو يسير فيه ويتعجب منه اذهب على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب وللباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتاني فيهن وقال سعيد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الرحمن حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم السورة وقيل الحاء افتتاح اسماءه حليم وحيد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح اسماءه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم يضم الحاء أي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب) أي سار الذنب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقال لا إله إلا الله (شديد العقاب) لمن لم يقل لا إله إلا الله (ذي الطول) أي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم وأصل

فعر فتان لأنه لم يرد به ما حدث للعالمين كما يكون في تدبر الانفصال فتكون اضافتها غير حقيقية وانما أراد يثبت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تدبر شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف أدت بان كلها ببدال غير أوصاف وادخال الواو وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجاع للذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كان قال جامع المغفرة والقبول وروى ابن عمر رضي الله عنه افتقر جلد ابا سديد من أهل الشام فقيل له تابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه كتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أعد اليك الله الذي لا إله الا هو بسم الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال رسول الله لا يدفعه اليه حتى تجده صاحبا ثم أمر من عنده بالاداء له بالتوبة فلما أتته الحقيقة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتني عقابه فلم يرحم بردها حتى بكى ثم نزع فأحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا ما ينمأ كما نزلت فسد دونه وقضوه ادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تنكروا أعوانا للشياطين عليه



وبكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قالوا بلى) أنونا وتلواعلينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا بل نغلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين فذكرناهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدره أى مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه لا لجنس لان مثوى المتكبرين قاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو يضاف اليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره (٦٨) فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) المراد

سوق مرأى بهم لانه لا يذهب بهم إلا ركين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى اذا جاؤها) هى التى تحكى بعدها الجمل والجله المحكية بعدها هى الشرطة إلا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة نواب أهل الجنة قبل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها (وفتحت أبوابها) وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين) دخلوها خذف دخلوها لان فى الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها فعندهم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقمع مجيئهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب

وبكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب (على الكافرين) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من جنهم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله هو وجل (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) فان قلت عبر عن الفرق بيقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير اذا سبق إلى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مرأى بهم لانهم يذهبون إليها ركيناً والمراد بذلك السوق اسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السواقين (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) فان قلت قال فى أهل النار فتحت بغيره واووهنا زد حرف الواو فى الفرق قلت فيه وجوه أحدها انها زائدة الثانية أنها إدراج الحال مجاز وقد فتحت أبوابها فادخل الوالديان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو فى الآية الأولى لبيان ان أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمة فى ذلك ان أهل الجنة اذا جاؤها وجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار اذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان ان أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤها شرط فاين جوابه قلت فيه وجوه أحدها انه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على انه بلغ إلى السكالى حيث لا يمكن ذكره الثانية ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنها سلام عليكم بغيره وإدراك الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها خذف دخلوها لالة السلام عليه (وقال لهم خزنها سلام عليكم) أى أبشروا بالسلامة من كل الآفات (طيبم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار جرسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طيبم (فادخلوها خالدين) وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا سيقوا إلى الجنة فاذا انتهوا إليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عنيان فيغسل المؤمن من أحدهما فيطهر ظاهره ويطهر باطنه من الآخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أى بالجنة (وأورثنا الأرض) أى أرض الجنة تصرف فيها كإنشاء تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه بغيره وهو قوله تعالى (ننبأ) أى تنزل (من الجنة) أى فى الجنة (حيث نشاء) فان قلت فنامعنى قوله حيث شاء وهل ينبأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنوا زبادة على الحاجة فيقبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فيترولن فيها حيث شاءوا ثم تنزل الامم بعدهم فيأفضل منها قال الله عز وجل

الجنة يفتقد فتحمها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بالواو وكأنه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت أبوابها طيبم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أى كنتم طيبين فى الدنيا لم تكونوا خبيثين أى لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهارة لانهما دار الطيبين ومثوى الطاهر بن قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا دخلها الا مناسبتهم لموصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعم العقبى (وأورثنا الأرض) أرض الجنة وقد أورثوها أى ملكوها وجعلوا مالها لهم واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه بغيره واتساعه فيه (ننبأ) حال (من الجنة حيث نشاء) أى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف

(وتفخ في الصور فصفق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل لهم حلة العرش وأرضوان والطور العين وملك والزا بانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وإنما حذفت دلالة أخرى عليها لكونها معلومة بذكرها في غير مكان (فأذا هم قيام ينظرون) يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا فاجأه خطب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على أنها ثلاث الاولى للفرع كقَالَ ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة (٦٧) (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور

ربها) أي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كيقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم طلمات يوم القيامة وإضافة اسمه الى الارض لانه يزنها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للباقي من العدل ولا اعزلها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يحوز ان يخاف الله نورافينوره ارض الموقف وإضافته اليه تعالى للتخصيص كعبث الله ونافذة الله (وضع الكتاب) أي محاشف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وحى بالنبيين) ليسألهم ربه عن تبليغ الرسالة وما الجاهلهم قومه (والشهداء) الحفظة وقيل

الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وبقض أصابعه وبسطها ثم يقول أنا الملك أي الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وبقض أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم والبخاري ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات يمينه وبقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أي مالوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيها يضاف الى الله عز وجل من صفة اليمين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقيل يمين يمين وأيس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوفيق فنحن نطلقها على مجاءت وانكسيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذنب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل (وتفخ في الصور فصفق من في السموات ومن في الارض) أي ماتوا من الفرع وهي النفخة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده (ثم نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فأذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أر بعون يوم أقال أبو هريرة أيدت قالوا أر بعون يوم أقال أبو هريرة أيدت قالوا أر بعون سنة قال أيدت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ما فينبؤون كما نبئت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا اعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لقصل القضاء بين خلقه فياضارون في نوره كما ياضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل يعدل بها وأراد بالارض عرصات القيامة (وضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبتدأ الى المنتهى (وحى بالنبيين) يعني ليكنوا شهداء على أمهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم الحقي) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (ورويت كل نفس ما عملت) أي نواب ما عملت (وهو أعلم بما فعلون) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما فعلوا لم يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ﴿ قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوقا عنيفا (زمرأ) أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمه على حد قوله قيل جاءت متفرقة واحدة ثم مرة (حتى اذا جاؤوها ففتت أبوابها) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنها) يعني توخيها وتقر بها (ألم ياتكم رسل منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات

هم الاربار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (الحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما اقتضتها بابايات العدل (ورويت كل نفس ما عملت) أي جزاء (وهو أعلم بما فعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ورويت كل نفس ما عملت من خير ولا ينقص من خير ولا يزداد في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل (زمرأ) حال أي أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض (حتى اذا جاؤوها ففتت) بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها) وهي سبعة (وقال لهم خزنها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (ألم ياتكم رسل منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات

يغنى عليه شيء من أعمال المكافئين فيها وما يجزون عليها أو بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فأنه خالقهم وفاقم بابه والذين كفروا  
 ويحسدون أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقابله السموات  
 والأرض فقال يا عثمان ما سألتني عن أحد قبلك تفسيره إلا لا اله إلا الله أكبر وسبحان الله وسبحان الله لا حول ولا قوة إلا بالله  
 وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتأنى إليه على هذا أن الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد  
 وهي مفاتيح خبر السموات والأرض من تكليمهما من المتقين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحده وتمجده وأولئك هم الخاسرون  
 (قل) لمن دعاك إلى دين أبائك (أفغير الله تأمروني أعبد) تأمروني مكي تأمروني على الأصل شأني تأمروني مدني وانتصب أفغير الله باعبد  
 وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد باسمك بعد هذا البيان (أما الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك)  
 من الانبياء عليهم السلام (أن لا أشركت ليحبطن عملك) الذي عملت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وإنما قال لأن أشركت على  
 التوحيد والموحى إليهم جماعة لأن معناه أوحى إليك لأن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله واللام الأولى موطة للقسم  
 المحذوف والثانية للام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط وإنما صرح بهذا الكلام مع علمه تعالى بأن  
 رساله لا يشركون لأن الخطاب للنبي (٦٦) عليه السلام والمراد به غيره ولأنه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها

وقيل لأن طاعة غيري  
 في السر ليحبطن ما بيني  
 وبينك من السر (بل الله  
 فاعبد) ردلاً أمره به من  
 عبادة ألهتهم كأنه قال لا تعبد  
 ما أشرك بعبادته بل إن  
 عبادي فاعبد الله خذف  
 الشرط وجعل تقديم  
 المفعول عوضاً عنه  
 (وكن من الشاكرين)  
 على ما أنعم به عليك من  
 أن جعلك سيد ولد آدم  
 (وماقدروا الله حق قدره)  
 وماظموه حتى عظمته

(قل) أفغير الله تأمروني أعبد أمها الجاهلون) وذلك أن كفار قريش دعوه إلى دين أبيه فوصفهم  
 بالجهل لأن الدليل القاطع قد قام بأنه هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل (ولقد أوحى إليك  
 وإلى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك) أي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لأن الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه  
 تهديد لغيره (ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) أي لا نعمة عليك ﴿قوله  
 تعالى (وماقدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حتى عظمته حين أشركوا به غيره ﴿ثم أخبر عن عظمته  
 فقال (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)  
 (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد  
 إن الله يرضع السماء على أصبع والأرض على أصبع والجبال على أصبع والشجر والأنهار على أصبع  
 وسائر الخلق على أصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وماقدروا الله حق  
 قدره وفي رواية والماء والنرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن وفيه أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وصدى قاله ثم قرأ وماقدروا الله حق قدره الآية (ق) عن  
 ابن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن  
 بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك ابن الجبار وإن المتكبرون ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك ابن

أدعوك إلى عبادة غيره وما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في  
 نفسه حتى يقدره غيره على تعظيمه قيل وماقدروا الله حق قدره ثم نههم على عظمتهم وجلالته على طريقتي التخييل فقال (والأرض  
 جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام إذا أخذته كاهو يحمله ومجموعه تصور عظمتهم والتوقيف على  
 كنه جلالة لا غير ذهاب بالقبضة والباقيين إلى جهة حقيقة وجهة مجاز والمراد بالأرض السبع شهد تلك قوله جميعاً وقوله  
 والسموات ولأن الموضع موضع تعظيم فهو مقتض للمبالغة والأرض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعاً منصوب على الحال أي والأرض إذا  
 كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة الممرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف يقال اعطني قبضة من كذا تر يد معني  
 القبضة تسمية بالصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والأرض جميعاً قبضته أي ذات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني أن الأرضين مع  
 عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضته كأنه يقبضها قبضة بكف واحد كما تقول الجزوراً كلمة لقمان أي لا تني الأيا كلمة فذة  
 من أكلاته وإذا أراد معنى القبضة فظاهر لأن المعنى أن الأرضين بمجملتهما قد أربا يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد  
 النشر كما قال يوم تطوى السماء كلتي السجل للكتب وعادة تطوى السجل أن يطوى به يمينه وقيل قبضته ملكه بلام دفع ولا منازع عر يمينه  
 بقدرته وقيل مطويات يمينه مقنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد من هذ قدرته وعظمتهم وما  
 أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء

يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها وحمل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرط وأناس آخرى فرط في حال سخرتني (أو تقول  
لوان الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين تتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر  
أعرف بهداية الله من المعتزلة وكذلك أولئك الكفرة الذين قالوا الاتباعهم لو هادنا الله لهديناكم يقولون لو وقفنا الله لهدانا وأعطانا الهدى  
لعدونا كم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوقفنا والمعتزلة يقولون بل هادهم وأعطانهم التوفيق انكهم لهم هتدوا والحاصل  
ان عند الله لطفان أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استجابة العذاب وتضييعه الحق بعدما يمكن  
من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة) رجعة الى الدنيا (فا كون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءك آياتي  
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردى من الله عليه فانه يقول بلى قد جاءك آياتي وبنت لك الهداية من الغواية وسبيل  
الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله  
وأثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بصد ما أمرت به فاتما جاء (٦٥) التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى

جواب لنفى تقديرى لان  
المعنى لو ان الله هداني  
ما هدت وانما يقدر  
الجواب بل لانه لا بد من  
حكاية أقوال النفس على  
ترتيبها ثم الجواب من بينها  
عما اقتضى الجواب (وبوم  
القيامة ترى الذين كذبوا  
على الله) وصفه بما  
لا يجوز عليه من اضافة  
الشريك والوالد اليه ونفى  
الصفات عنه (وجوهم)  
مبتدا (مسودة) خبر والجملة  
في محل النصب على الحال  
ان كان ترى من رؤية  
البصر وان كان من رؤية  
القلب ففعل ثان (أليس  
في جهنم منوى) منزل

وبرسوله بالمؤمنين قبل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر بها لها (أو تقول لو ان الله هداني) أى  
أرشدني الى دينه وطاعته (لكنك من المتقين) أى الشرك (أو تقول حين ترى العذاب) أى عيانا (لو ان  
لى كرة) أى رجعة الى الدنيا (فا كون من المحسنين) أى الموحدين ثم أجاب الله تعالى هذا التأويل بان  
الاعذار ثلاثة والتعلل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتي) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت  
ليست من الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين) و يوم القيامة ترى  
الذين كذبوا على الله) أى زعموا أن له ولدا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينان شتافلنا  
وان شتافلنا فعل (وجوهم مسودة) قيل هو سواد مخالف لسائر أنواع السواد (أليس في جهنم منوى  
للمتكبرين) أى عن الإيمان قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بمغازتهم) أى الطرق  
التي تؤذيهم الى الفوز والنجاة وقرى بمغازاتهم أى بنجيتهم فوزهم بالاعمال الحسنة من النار (لا يستهزؤن  
السوء) أى لا يصيبهم المكروه (ولاهم يحزنون الله خالق كل شئ) أى عما هو كائن أو يكون في الدنيا  
والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكلة اليه فهو القائم بحفظها (له مقاليد السموات  
والارض) أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقادير مثل مفتاح وقيل الفليد على غير قياس  
قيل هو فارسي معرب قال الرازي

لم يؤذها اليك بصوت تغريد \* ولم يعالج غلقها باقليد

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهوم باب الكفاية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الله  
الذي يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرجة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات (والذين  
كفروا بآيات الله) أى سجدوا بآياته الظاهرة الباهرة (أولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل

(٩ - خازن - رابع)

(للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين  
اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بقلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلج به وظفر مراده منه وتفسير المغازة (لا يصيبهم سوء) النار (ولاهم يحزنون)  
كأنه قيل وما مغازتهم فقيل لا يصيبهم سوء أى بنجيتهم بنى السوء والخزن عنهم أى لا يصيب أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم  
من قوله تعالى فلا تحزنهم بمغازة من العذاب أى من مجازاة له لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا افسر ان عباس  
رضى الله عنه ما المغازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل  
الخفى نفسه مغازة لانه سببها ولا محل للاصم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحل النصب على الحال على الثاني بمغازاتهم كوفي غير  
حفص (الله خالق كل شئ) رد على المعتزلة والثنوية (وهو على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها  
وحافظها وهوم باب الكفاية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وهوم قوله فلان يملك مقاليد الملك وهى المفاتيح  
واحدها الفليد وقيل لواحد هامن لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله  
وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمغازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهم بأنه خالق كل شئ فهو مهيمن عليه فلا

جَمِيعًا وَلَا يَأْتِي الْآخِرَ هِ التَّوْمَذَى قَالَ حَدَّثَ حَسَنٌ غَرِيبٌ (ق) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ سَعَةً وَسَعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ هَلْ تَوْبَةٌ فَاقَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ وَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيبٌ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَضْرَبَ صَدْرَهُ نَحْوًا فَخَاصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ فَيَسْأَلُ مَا بَيْنَهُمَا فَوَجَدَ أَقْرَبَ إِلَى هَذِهِ بِشَرْفِ رَفْعِ لَفْظِ الْبَيْحَارِيِّ وَسَلَّمَ قَالَ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَنَاقَهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا قَتَلَ سَعَةً وَسَعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لِمَنْ تَوْبَةٌ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مَاءَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لِمَنْ تَوْبَةٌ قَالَ نَعَمْ مِنْ حَوْلِ بَيْتِهِ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ الْإِطْلَاقِ إِلَى الْأَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَأَنَاقَهُمَا إِنْ سَأَلْتِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْبَدَ اللَّهُ بِهِمْ وَلَا تَرْجِعِي إِلَى أَرْضِكَ فَهَاتُوا أَرْضَ سَوْءٍ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ الطَّرِيقِ إِتَى أَمَةً الْمَوْتُ فَخَاصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ فَيَسْأَلُ مَا بَيْنَهُمَا فَأَتَاهُمَا مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ يَجْعَلُهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ فَيَسْأَلُ مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَالْتَمَسَ مَا كَانَ أَدْنَى فِيهِ وَلَهُ فَيَقْضَى أَفْوَاجُهُ وَدُنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّذِي أَرَادَ فَيَقْبِضُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ (ق) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رَجُلٌ أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ وَفِي رِوَايَةٍ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ فَأَمْسَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لَبِئْسَ إِذَا أَتَمَّتْ فَاحْزَنُوتِي ثُمَّ ذُرُونِي فِي الرَّحْمَةِ فَإِنَّ قَدْرَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابًا مَعْدُومًا أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَّ بِهِ ذَلِكَ فَامْرَأَتُهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَقَالَ أَجِبِي مَا فَعَلْتَ مِنْهُ فَعَلْتُ قَدْ أَفْأَذْتُهَا وَقَامْتُ فَقَالَ مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ وَقَالَ خَفَاكَتِ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ مَتَحَابَّانِ أَحَدُهُمَا ذَنْبٌ وَالْآخَرُ فِي الْعِبَادَةِ مُجْتَهِدٌ فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ فَيَقُولُ لَهُ أَفَصْرُ فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَفَصْرُ فَقَالَ خَلْنِي وَرَبِّي أُبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ أَوْ قَالَ لَا يَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ فَيَقْبِضُ اللَّهُ أَرْوَاهِمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمُجْتَهِدِ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيْ قَادِرًا وَقَالَ لِلذَّائِبِ أَذْهَبَ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرِ أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ أَبُوهَ بِرَّةً تَكْأَمُ وَاللَّهِ بِكَلَامِهِ وَبَقِيَ دُنْيَاهُ وَأَخْرَجَهُ يَوْمًا وَدَعَا عَنْهُ أَنْسَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكُمْ مَادَعُونَنِي وَرَجَعْتُمَنِي غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَتْ مِنْكُمْ وَالْأُولَى يَا بَنِي آدَمَ لَوْ بَلَّغْتُ ذُنُوبَكُمْ عَنْكَ السَّمَاءُ لَمْ اسْتَغْفِرْ نَفْسِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا يَا بَنِي آدَمَ لَوْ أَنَّكَ أَنْبِئْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَاكُمْ لَقَبِلْتُ لَمْ تَشْرِكْ فِي شَيْءٍ إِلَّا تَبَيْتُكُمْ بِقَرَابِهِمَا مَغْفَرَةً أَخْرَجَهُ التَّوْمَذَى قَوْلُهُ عَنْكَ السَّمَاءُ الْعَنَانُ السَّحَابُ وَقِيلَ هُوَ مَاعِنٌ لَكُمْ مَهْوٍ قَرَابِ الْأَرْضِ بَضْمُ الْقَافِ هُوَ مَا يَقْرُبُ مَا لَا هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ) أَيِ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ (وَأَسْمُوا) أَيِ أَخْلَصُوا إِلَى التَّوْحِيدِ (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ فَيَنْتَصِرُونَ) أَيِ لَا تَتَمَنَّوْنَ مِنْهُ (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) يَعْنِي الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ حَسَنٍ وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى مَا قَالَ الْحَسَنُ الزُّمَوَاعِيَةُ اللَّهُ وَاجْتَنِبُوا مَا عَصَيْتُمْ فَانْزِلَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ الْبَيْحَارِيِّ لِجَنْبِ وَذِكْرُ الْأَدْوَانِ لِلْإِبْرَافِ فِيهِ وَذِكْرُ الْحَسَنِ لِتَوْبَتِهِ وَأَذْهَبَ بِهِ وَقِيلَ لِأَحْسَنِ اتَّبَعَ النَّاسُ وَتَوَكَّلَ الْعَمَلُ بِالْمُسْوَخِ (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَتَمَّ لَا تَشْرُونَ) يَعْنِي غَافِلِينَ عَنْهُ (أَنْ تَقُولَ نَفْسُ) أَيِ لثَلَاثَتِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِدْرُوا أَنْ تَقُولَ وَقِيلَ خَوْفُ أَنْ تُصِيرُوا إِلَى حَالِ أَنْ تَقُولَ نَفْسُ (يَا حَسْرَتَا) أَيِ يَأْتِي دُمُي وَيَأْخُزُّ فِي التَّحَسُّرِ الْإِغْنَامُ وَالْحَزَنُ عَلَى مَا مَاتَ (عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أَيِ عَلَى مَا فَرَصْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَقِيلَ فِي حَقِّ اللَّهِ وَقِيلَ عَلَى مَا صَنَعْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَلَى مَا فَرَصْتُ فِي الْجَانِبِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى (وَأَنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ) أَيِ الْمُسْتَزَيْنِ بِدِينِ اللَّهِ وَبِكَأَمِهِ

تَوْبَةٍ بِوَأَقْبَلُ نَزُولِ الْعِقَابِ (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) مِثْلُ قَوْلِهِ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَنْبَغُونَ أَحْسَنَهُ وَقَوْلُهُ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَتَمَّ لَا تَشْرُونَ أَيِ يَفْجُوكُمْ وَأَتَمَّ غَافِلُونَ كَانَكُمْ لَا تَخْشَوْنَ شَيْئًا لَفَرْطُ غَفْلَتِكُمْ (أَنْ تَقُولَ) لثَلَاثَتِمْ (نَفْسُ) إِنَّمَا تَنَكَّرْتُ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ بَعْضُ الْإِنْفُسِ وَهِيَ نَفْسُ الْكَافِرِ وَبِحُزْنٍ وَإِنْ بَرَادَ نَفْسٍ مَفْتِيزَةٍ مِنَ الْإِنْفُسِ إِمَّا بِلِجَاجٍ فِي الْفِكَرِ شَدِيدٍ أَوْ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ وَبِحُزْنٍ إِمَّا بِرَادَ التَّكْبِيرِ (يَا حَسْرَتَا) الْإِلْفُ بَدَلُ يَاءِ الْمُتَكْسِمِ وَرَقْرَقِي يَحْسُرُنِي عَلَى الْأَصْلِ وَبِحَسْرَتَا عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْعَوْضِ مِنْهُ (عَلَى مَا فَرَطْتُ) قَصَرْتُ وَمَا مَصْدَرُهُ مِثْلُهُ فِي بَمَارِجَتِ (فِي جَنْبِ اللَّهِ) أَمْرُ اللَّهِ وَفِي طَاعَةِ اللَّهِ وَفِي ذَاتِهِ وَفِي حَقِّ عَبْدِ اللَّهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَالْجَنْبُ الْجَانِبُ يَقَالُ أَنَا فِي جَنْبِ فَلَانٍ وَجَانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ وَفَلَانُ ابْنُ الْجَانِبِ وَالْجَنْبُ ثُمَّ الْوَاقِفُ فِي جَنْبِهِ وَجَانِبُهُ يَرُدُّونَ فِي حَقِّهِ وَهَذَا مِنْ بَابِ الْكَأَمَةِ لَأَنَّكَ إِذَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ فِي

أي غافنى الكفر من العذاب شيأ (فأصابهم سيأت ما كسبوا) أي جزأؤها وهو العذاب ثم أعدد كفارة مكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيأت ما كسبوا أو ما هم بمعجزين) أي بفائتين لمن جمعهم إلى الله تعالى (أولم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق لمن يشاء (وقدر) أي يقدرون ويفض على من يشاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون ﴿ قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية أن أناسا من أهل الكوفة قالوا فاقنطوا من رحمة الله فأتوا نوحا كثر وأوا نوحا كثر وأوا نوحا كثر وأوا نوحا كثر فقالوا يا محمد الذى تقول ويدعو إليه الحسن ولحقنا نايان لما علمنا كفارة فزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر إلى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم إيماناً ونازناهم إحصاناً ونزلت قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائى وعن ابن عباس أيضاً قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشى يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى باقى أتما أيضاً فعله العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فأنزل الله تعالى الأمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فقال وحشى هذا شر طشد بدله لى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدري أن يغفر لى أم لا فأنزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا فأسلم وعن ابن عمر رضى الله عنه ما قال نزلت هذه الآيات في عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المساهين كانوا قد أساءوا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا فاستنقوا فأنزل الله تعالى لا يقبل الله منهم هؤلاء صفراً ولا عدلاً أبداً أقوم أسأموهم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فأنزل الله تعالى هذه الآية فكذبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده ثم بعث بها إلى عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك نفر فأسلموا جميعاً وعاجروا \* وعن ابن عمر أيضاً قال كنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم نرى أن يقول ليس شئ من حسناتنا إلا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أفعالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذى يبطل أعمالنا قلنا الكبار والقوا حش قال فكنا إذا رأينا من أصاب شيئاً من ذلك فخننا عليه وإن لم يصب منها فكففنا عن القول فى ذلك وكنا إذا رأينا من أخطأ شيئاً من ذلك فخننا عليه وإن لم يصب منها شيئاً رجونا له وقوله أسرفوا على أنفسهم أى تجاوزوا الحد فى كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من القوا حش لا تقنطوا من رحمة الله أى لا تيأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله من الكبائر (إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم) فان قلت جل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصى وإطلاقاً فى الأقدام عليها وذلك لا يمكن قلب المراد منها التنبيه على أنه لا يجوز أن يظن المعاصى أنه لا تخص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله ألا أحد من العصاة إلا وهى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكل إلى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم بدخله الجنة بفضل له ورحمة فالتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب ففعل الله تعالى يغفر مطلقاً وله عذبهم يعفو بعد ذلك والله أعلم

فصل فى ذكر أحاديث تتعلق بالآية روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه دخل المسجد فاذا أقص يقص وهو يذكر النار والافلال فقام على رأسه فقال لم تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً عن أسامة بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب (الرحيم) بكشف فطاع الكروب ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية (أنه هو الغفور) يستعظمها الذنوب (الرحيم) بكشف فطاع الكروب



(أنت تحكم) تقضى (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وقيل هذه محكمة من النبي للمشركين إلى الله وعن ابن المسيب لأعراف آية قرئت فدعى عندها الأوجب سواها وعن الربيع ابن خنيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضى الله عنه وقالوا الآن يتكلم فإزاد أن قال آه أوفدوا أو أقر هذه الآية روى أنه قال على آره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولأن للذين ظلموا مافي الأرض جميعا ومثله معه) الهاء تعود إلى ما لا فتدوا به من سوء العذاب شدته (يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدون به نفوسهم وقيل عملوا أفعالا حسبوها حسنات فاذا هي سيأت وتنف النوري أنه قرأها فقال ويل لاهل الربا ويل لاهل الربا وجزع محمد بن المنكدر عند سمونه فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبداهم سيأت ما كسبوا) أى سيأت أفعالهم التي كسبوها وأوسيات كسبهم حين تعرض محققا أفعالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) وزول بهم وأحاط (ما كانوا يستهزؤن) جزاءهم ثم (فأداس الانسان ضردعائهم اذا حولناه) أى أعطيناها تفضلا يقال حولى إذا أعطاك على غير جزاء (نعمتنا) ولا تنف عليه لأن جواب اذا (قال إنما أوتيته على علم) منى أى ساعطاه لما في فضل واستحقاق أو على علم منى بوجوه الكسب كإكمال قارون على علم عندي وإنما (٦٢) ذكر الضمير فى آية وتبه وهو للنعمة نظرا إلى المعنى لأن قوله نعمة ناشيا من النعمة

وقضا منها وقيل مافي إنما موصولة لا كناية فيرجع الضمير إليها أى أن الذى أوتيته على علم (بل هى فتنة) انكار له كأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هى فتنة أى ابتلاء وامتحان لك أشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤثرا أعنى فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أوتيته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها فتنة والسبب في عطف

هذه الآية بالغاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ان هذه موقفة مسببة عن قوله واذا ذكرا نعتا وحده اشمازت على معنى انهم يشعرون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا ماس أحدهم ضر دعامن اشماز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآى اعتراض فان قلت حق الاعتراض أن يؤكده الاعتراض بينه وبينه قلت مافي الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم به بأسر من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم عاقبه من الوعد بالعظيم تاكيدا لنكار اشمازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدا بدون آلهتهم كما قيل فل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يتجرون عليك مثل هذه الحراء إلا أنت وقوله ولأن للذين ظلموا من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولعل ظالم ان جعل علما وأباهم خاصة أن عنتهم به كأنه قيل ولأن هؤلاء الظالمين مافي الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وماهى الاجلة ناسبت جلة قبلها فعمقت عليها بالواو نحو قام ز بدوقعد حمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يوم من بالله فادامسه ضر التجا اليه فهذا تسيب ظاهر ثم تقول ز بدكافر بالله فادامسه ضر التجا اليه فتجيبه بآلهة محيئك بها ثم كان الكافر حين التجا إلى الله التجاء المؤمن إلى الله مقبم كفرة مقام الإيمان في جعله سببا في الالتجاء (قد قالها) هذه المقالة وهى قوله إنما أوتيته على علم (الذين من قبلهم) أى قارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومه راوضون بها فكأنهم قالوا هو يجوز أن يكون في الامم الحالية آخرون فالتون مثلها (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يجمعون منها

أجل مسمى) الى وقت ضر به لموتى وقيل يتوفى الانفس أى يستوفىها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى  
الانفس التي لم تحث في منامها وهي انفس الخبيثين فالأولى تنسوف في المنام هي نفس الخبيث لا نفس الحياة إذ لو زال زال معها النفس والنائم  
ينتفسس ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والآخرى نفس الخبيث وهي التي تفارق إذا نام وروى عن ابن  
عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس قالت نفس التي بها العقل والخير والروح هي التي بها النفس  
والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك  
يرى الرؤيا فإذا انشعب من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في المنام فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد  
الارسل فيلقنها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان أرواح الاحياء وأرواح الاموات تلتقي في المنام فيتعرف منها ما شاء الله أن  
يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجسارها الى انقضاء

(٦١)

مدة حياتها أو روى أن أرواح

المؤمنين تخرج عند النوم في السماء فمن كان منهم طاهرا أذن له في السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وثلاثة وأما كها وأرسالها الى أجل (آيات) على قدرة الله وعلمه (لقوم يتفكرون) يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذ فرس والمهزلة للانكار (من دون الله) من دون ذاته (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا بآذنه (قل أولو كانوا لا يعلمون شيئا ولا يعقلون) معناه يشفعون ولو كانوا لا يعلمون شيئا قط ولا يعقل لهم (قل لله الشفاعة جميعا)

أجل مسمى) أى الى أن يأتي وقت موته وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله تعالى فإذا أرادت الرجوع الى أجسادها أمسك الله تعالى أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها الى حين انقضاء مدة أجالها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم الى فراشه فليتنفس فراشه بدخلة ازاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربني وضعت جنبي وبك ارفعاني أمسكت نفسي فارجهذا وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح بالذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فإذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أى في البعث وذلك أن توفى نفس النائم وأرسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تغفل في أمساك ما تمسك من الأرواح وأرسال ما ترسل منها (قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد (أولو كانوا) يعني الآلهة (لا يهلكون شيئا) أى من الشفاعة (ولا يعقلون) أى انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة (قل لله الشفاعة جميعا) أى لا يشفع أحد الا بآذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشفع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أى لملك لا احد فيهما سواه (ثم اليه ترجعون) أى في الآخرة (قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت) أى نفرت وقال ابن عباس ان قبضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا اشماز القلب من عظم غمهم وغطاءه انقبض الروح الى داخله فظهر على الوجه أذلك مثل الغيرة والظلمة (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) أى يفرحون والاستبشار أن يعنى القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فينبهل (قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه

أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعته الا بآذنه واتص جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة (واذا ذكر الله وحده) مدارا للمعنى على قوله وحده أى اذا فرادته بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أى نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتنائهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفرا والان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاستمتر إذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار أن يعنى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمتر أن يعنى غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في آدم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تفديده وقت ذكر الذين من دونه فاجأ وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى فاطر وليس بوصف كقوله المبرد والفرع (عالم الغيب والشهادة) السر والعلائية

لبيك ياها (ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) بفال منيع (ذي انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرين ووعيد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادهم الاوان مقرون بان الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أرادني الله) بفتح الاء سوى حزة (بصر) مرض أو فقر أو غير ذلك (هل هن كاشفات ضره) دافعات شدة عنى (أو أرادني برحة) صحة أو غنى أو نحوها (هل هن مكمات رحمة) كاشفات ضره ومكمات رحمة بالتأني على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه ودنهم لانهم خوفوه معرفة الاوان وتخيلها فامر بان يقرهم أو لا يان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقر فإن أرادني خالق العالم الذي أفرتم به بضر أو برحة هل يقدرون على خلاف ذلك فعلاً أغفهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافيا لمرءة أو تانكم (عليه يتوكل المتوكلون) يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله فسكتوا فزفر فلحسبي (٦٠) الله وانما قال كاشفات ومكمات على التائب بعد قوله وبحرفونك بالدين من

دونه لانهم اناث وهن اللات والعزى وسنانه وفيه تحكيم بهم وبمعيديهم (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالكم التي اتم علمها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها المكانة بمعنى المكان فاستعرت عن العين للمعنى كاستعار هنا وحيث لازمان وهما للمكان (اني عامل) أي على مكاتي وحذف للاختصار ولخافيه من زيادة الوعيد والابذان بان حالته تزداد كل يوم فولا ان الله تعالى ناصره ومعينه لا ترى الي قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ويحل عليه عذاب مقيم) كيف نوعدهم بكونه منصورا عليهم غالب عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم اخرى والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بجز من أوليائه وبذل ذليل من أعدائه بخز به صفة للعذاب كقيم أي عذاب يحزله وهو يوم يدر عذاب دائم وهو عذاب النار مكانكم أو يكر وحاد (اننا نزلنا عليك الكتاب) القرآن (لنأس) لاجلهم ولأجل حاجتهم اليه ليشروا ويندروا فتقوى وداعيم ال اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فن اهتدى فلنفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فأنما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضلها (وما أتت عليهم بوكيل) يحفظ ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجلى كاهي وتوفى ما أتتاهم وهوان يسلب ما حياه حية حساسة ذراك (والتي لم تمت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفى احيان تنام تشبهها للنامين بالوفا حيث لا يميز ولا يتصرفون كأن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يوفى اكامل باليل (فيمسك) الانفس (التي قضى) قضى حزة وعلى (عليها الموت) الحقيقى أى لا يرد هافى وقها حية (وبرسبلى الاخرى) النائمة (الى

اجل

تختصمون) فتحتج أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا وااجتهدت في الدعوة فلجوا في العنادو يعتذرون بالاطائل تحتة تقول الاتباع اهلنا ساداتنا وكبراءنا ونقول السادات اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم اجعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول لا ترى الى قوله (فمن اظلم عن كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشر يك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق (٥٩) بعينه وهو ما جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجاء بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واوهام تخييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون (اليس في جهنم منوى للكافرين) أى طرؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد موسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لمعلمهم بهتدون فلذا قال تعالى (أولئك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن على رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله

القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أنت تكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا تشدد بدأ خرج التزمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا ترى ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكأابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف تختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يشرب وجوه بعض بالسيف فمررت بانها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاختيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لآذره ولم يأت معاقب قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فبسط عليه يدها من حسناته وهذا من حسناته فان قنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى (فمن اظلم عن كذب على الله) فزعم ان له ولدا أو شرىكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أى بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم منوى) أى منزلة ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) أى والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الا انبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يجيئون به يوم القيامة وقد اودا حقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أى الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الجزاء والكرامة (جزاء المحسنين) أى في أوقالهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أى يسره عليهم بالمغفرة (ويجزى بهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) أى يجزى بهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزى بهم بمساوئ أعمالهم ﴿ قوله عز وجل (اليس الله بكاف عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ عباد يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك

عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربة أن يكون جاء وصدق ففاعل واحد لان التغاير يستدعى اضمارا والذي وذا غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزى بهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون (أضافة أسوأ أحسن من إضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفصيل كقولك الأشبح أعدل بنى مروان (أليس الله بكاف) أدخلت هزة الانكار على كلمة النبي فايد معنى اثبات الكفاية وتقرى بها (عبده) أى محمد صلى الله عليه وسلم عبادة حرة وعلى أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيناك المستهزين (ويخوفونك بالذين من دونه) أى بالاولاد التي اتخذوها آله من دونه وذلك ان قر يشاقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخافا أن تخلفك أكتنارنا تخشى عليك مضرتنا

(وقيل للظالمين) أى تقول له خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قر يش (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتهم منها لينتقم منهم أنشؤن إذ فوجؤا من ما منهم (فأذا هم الله الخزي) الذل والصغار كالسبخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لآمنوا (ولقد ضرب بالناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم بتذكرون) ليتعظوا (قرأ ناعرياً) حال مؤكدة كما تقول جاءنى (٥٨) زيد رجلاً صالحاً وإنساناً عاقلاً تذكرو رجلاً وإنساناً توكيدا أو نصب على المدح

(غيرذى عوج) مستقيماً بريثاً من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيماً للشعارين لا يكون فيه عوج فقول قيل المراد العوج الشك (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله مثلا رجلاً بدل فيه شركاء متنازعون) متنازعون ومتخلفون (ورجلاً مسلماً مصدر مسلماً والمعنى ذاسلاًمة (رجل) أى ذا خالصه من الشركه كسالم المكي وأبو عمروأى خالصه (هل يستويان مثلاً) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوي صفاتها وحالهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (الجدثة) الذى لاله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبود به بعدد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاوزونه ويتجاوزونه في مهن شتى وهو متحير لا يدري أىهم يعبد على أىهم يتقدمه وعلى أىهم يعتمد في حاجاته وفى رجل آخر مملوك قد سلم المالك واحد يتقدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأى هذين العبدن أحسن حالاً وأحدثاً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبد الهوا واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلاً) وهذا استفهام إنكارأى لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى (الجدثة) أى لله الجدكة وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لاله الله الواحد الاحد أثنى بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجدثة على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أى أن المسحق العباد هو الله تعالى وحده لا شريك له (فوقله تعالى (انك ميت) أى سقوت (وانهم ميتون) أى سيوتون وذلك انهم كانوا يتر بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فاخبر الله تعالى ان الموت يعهم جميعاً فلا معنى للتر بص وشهادة الغائبى بالغائبى وقيل نعى الى نبية نفسه واليكم انفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما زلت ثم انكم يوم

ويتجاوزونه في مهن شتى وهو متحير لا يدري أىهم يعبد على أىهم يتقدمه وعلى أىهم يعتمد في حاجاته وعن يطلب رزقه وعن يلمس رفقهم فهم شعاع وقلمه أرواع والمؤمن ببده لسيد واحد فهمه واحد وقلمه مجتمع (انك ميت) أى ستموت (وانهم ميتون) وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو وتأسأتى تفسير ميت وميت فدونك قد فسرمت ان كنت تعقل فن كان ذاروح فذلك ميت \* ومالميت الا من الى القبر يحمل كانوا يتر بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فاخبر ان الموت يعهم فلامعنى للتر بص وشهادة الغائبى بالغائبى وعن قتادة نعى الى نبية نفسه ونعى اليكم انفسكم أى انك وايهاهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان (ثم انكم) أى انك وايهاهم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربكم

القيامة



(متشابهها) يشبه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مثنائي) نعت كتابا جامع مني بمعنى مردد ومكرر لما نثي من قصصه وأنبأته وأحكامه وأوامره ونواهيهم ووعده ووعيدهم ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لأن القصص المكررة وغيره لا تكون الامتثالية وقيل لأنه ينشئ في التلاوة فلا يملأ وإنما جاز وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جلة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جلته لا أثاره تقول القرآن اسبغ واخمس وسور وأيات فكل ذلك تقول أقاصيص وأحكام (٥٧) ومواعظ مكررات وأمنسوب

على التمييز من متشابهها كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثالي والمعنى متشابهة متنازبة (تقشر) تقشر بفتح طاء وتتحرك (منه) جلود الذين يخشون ربه (ر ٢٢) يقال اقشع الجلد اذا تقبض تقبضاً شديداً والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابهم خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشع جلد المؤمن من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقها في رواية أخرى سمى الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيده جلال الله اذ نظر الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جلال من عالم الجلال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذين نعمتهم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقوبتهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرأ عليهم القرآن قالت كانوا كنعفهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت طان ناسا اليوم اذا قرأ عليهم القرآن خوا أحدهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ابن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مروي عن رجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرأ عليه القرآن أوسد مع ذكر الله سقط فقال ابن عمر اننا نخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكروا عن ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرأ عليهم القرآن فقال يبنينا وبينهم اية بعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجاية ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي يحملها القلوب اقشعرت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومعنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء كل منهما في مقام الخوف لان الخيرة مطلوب بالذات والخوف ليس مطلوباً واذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسياً مانعاً لقبول الهداية (خاله من هاد) أي يهديه بقوله عز وجل (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرج وجهه في النار وقيل يرمي به في النار منكوساً فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمي به منكوساً في النار مغلولاً بداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مث مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

متشابهها) أي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا (مثنائي) أي ينشئ فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والأحكام (تقشر) أي تقشط وتتمشأ (منه) جلود الذين يخشون ربه (ر ٢٢) والمعنى تأخذهم قشعر يرهق وهي تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربه (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي لا ذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات الوعد والغضب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء وروى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى تحات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية أخرى سمى الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيده جلال الله اذ نظر الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جلال من عالم الجلال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذين نعمتهم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهاب عقوبتهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرأ عليهم القرآن قالت كانوا كنعفهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت طان ناسا اليوم اذا قرأ عليهم القرآن خوا أحدهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ابن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مروي عن رجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرأ عليه القرآن أوسد مع ذكر الله سقط فقال ابن عمر اننا نخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكروا عن ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرأ عليهم القرآن فقال يبنينا وبينهم اية بعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجاية ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي يحملها القلوب اقشعرت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومعنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء كل منهما في مقام الخوف لان الخيرة مطلوب بالذات والخوف ليس مطلوباً واذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسياً مانعاً لقبول الهداية (خاله من هاد) أي يهديه بقوله عز وجل (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرج وجهه في النار وقيل يرمي به في النار منكوساً فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمي به منكوساً في النار مغلولاً بداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مث مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

(٨ - خازن - رابع) الجلود وحدها ولا تم قرنت بها القلوب ثانياً لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب (ذلك) إشارة الى الكتاب وهو (هدى الله بهدي به من يشاء) من عبادته وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضل الله) يخلق الضلالة فيه (فاله من هاد) الى الحق (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) كن أمن من العذاب بخوف كالحذر في نظائره وسوء العذاب شدة ومعناه ان الانسان اذا قلق مخوف من المخاوف استقبله بيده ومطلب أن يتق بوجهه لانه أعزأ حضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولاً بداه الى عنقه فلا ينهيه لان بقي النار لا يوجهه الذي كان يتق المخاوف بغيره وقوله وبمحاماة عليه



(لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) أى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلم من النار والمتقين غرف (مبينة تجري من تحتها الأنهار) أى من تحت منازلها (وعده الله بالجنة الميعاد) وعده الله مصدراً مؤكداً لانه قوله لهم غرف فى معنى وعده الله ذلك (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر وقيل كل ماء فى الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسكه) (٥٦) فادخله ينابيع فى الأرض) عيوناً ومسالك ومجارى كالعروق فى الاجساد وينابيع

نصب على الحال أو على الطرف وفى الأرض صفة لينابيع (ثم يخرج به) بالماء (زراعاً مختلفاً ألوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعر وموسم وغير ذلك (ثم يهيج) يهيج (فتراه مصفراً) بعد نضاره وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فناناً منكسراً فالحطام ماتفت وتكسر من النبات وغيره (ان فى ذلك) فى انزال الماء واخراج الزرع (لذكرى لاولى الالباب) لذكرى وتنبها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لاعن اهمال وتطيل (أفمن شرح الله صدره) أى وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل فهل لذلك من علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فهو على

عباس رضى الله عنهما يريد أياهم وولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبينة) أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها (تجري من تحتها الأنهار وعده الله بالجنة الميعاد) أى وعده الله تلك الغرف والمنازل وعده الله بالجنة (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترأون أهل الغرف من فوقهم كما يترأون الكواكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يدخلونها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله الغابر أى الباقي فى الافق أى فى ناحية المشرق والمغرب ﷺ قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أى أدخل ذلك الماء (ينابيع فى الأرض) أى عيوناً وركاباً ومسالك ومجارى فى الأرض كالعروق فى الجسد قال الشعبي وكل ماء فى الأرض من السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زراعاً مختلفاً ألوانه) أى مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يهيج) أى يهيج (فتراه) أى بعد خضرته ونضارته (مصفراً ثم يجعله حطاماً) أى فناناً منكسراً (ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب) ﷺ قوله عز وجل (أفمن شرح الله صدره) أى وسعه (للاسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبيان وهداية روى البغوى بإسنادنا للتعلجى عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فاعلام ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت (فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جود صلابته تحصل فى القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يزد بها الا قسوة وكدورة كحر الشمس بلين الشمع وبعقد الملح فكذلك القرآن بلين قلوب المؤمنين عند سماعه الا يزيد الكافر بن الاقسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (أولئك فى ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفى أبى بن خلف وقيل فى على وحزرة وفى أبى طه وولده وقيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل ﷺ قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل فى أسلوبه واما الوجه الثانى وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى لانه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار (كتاباً

نور من ربه) بيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه لحذف لان قوله (فويل للناسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أى من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أى اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازادت قلوبهم قسوة كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم (أولئك فى ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) فى ايقاع اسم الله سبحانه أو بناءً على تفخيم أحسن الحديث (كتاباً) يدل من أحسن الحديث وأحوال منه

منشأها

(وأهلهم) إى وخسر وأهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلوه فصاروا الى النار ولقد وصف خسرتهم بقاية الفطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجلة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالرجات دركات (لهم من فوقهم ظلل) أطباق (من النار ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار وهى ظلل الآخرة أى النار محيطتهم (ذلك) الذى وصف من العذاب أى وذلك الظلل (بحرف الله به عباده) ليؤمنوا به ويحبذوا ما منه (بإعادة فاتقون) ولا تنزعوا عما (يوجب سخطي فوقهم بالنار ثم حذرهم نفسهم) والذين اجتنبوا الطاغوت (الشياطين فعلمت من الطغيان كاللكوت والرجوت الآن فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت (٥٥) مصدرا وفيها مبالغات وهى

التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرجوت الرحمة الواسعة والمللكوت الملك المبسوط والقلب وهو الاختصاص اذ لا تنطق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أى عبادتها (وأنا بوا) رجعوا (الى الله لهم البشرى) هى البشارة بالثواب لتلقاهم الملائكة

عند حضور الموت مبشرين وحين يمضون (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هم الذين اجتنبوا وأنا بوا وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والانا بوا على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا فى الدين

(وأهلهم) يعنى أزواجهم وخد بهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعة الله تعالى غفر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسرتهم النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين أهله (ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) أى أطباق وسرديات (ومن تحتهم ظلل) أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجواب فان قلت الظلة مافوق الانسان فكيف سمي ماتحتة بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى أن الذى تحتهم من النار يكون ظلة لأخر تحتهم فى النار لانها دركات الثلاثان الظلة المحتانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الأبداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (بإعادة فاتقون) أى خافون ﴿ قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعنى الاوثان (أن يعبدوها أو أنابوا الى الله) أى رجعوا الى العبادة لله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره (لهم البشرى) أى فى الدنيا وفى الآخرة أمانى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأمانى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفى الجنة وفى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحه والروح والريحان (فبشر عبادى الذين يستمعون القول) يعنى القرآن (فيتبعون أحسنه) أى أحسن ما يؤمر به ويعملون به وهوان الله تعالى ذكره فى القرآن الانتصار من الظالمين كالعفو عنه والعفو أحسن الأمرين وقيل ذكر العزم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لأنه كما حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهم لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فسألوهم ما خبرهم بآيانه فآمنوا فزلت فيهم فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل زلت هذه الآية فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو أبو ذر وسلمان الفارسي (أولئك الذين هداهم الله) أى الى عبادته وتوحيده (وأولئك هم أولو الابواب) أى حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس سبق فى علم الله تعالى انه فى النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأ جهم وقيل هو لآل فى النار والاولى (أفانت تنقد من فى النار) أى لا تنقد ر عليه قال ابن

عيزون بين الحسن والاحسن والفصل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب واختاروا الواجب وكذا المباح والندب صاعلى ما هو أقرب عند الله أو أكثر أوابا ويستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصص والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساويف يحدث باحسن سامع ويكف عما سواه (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب) أى المنتفعون بعقولهم (أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقد من فى النار) أصل الكلام لمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفانت تنقذه جلة شرطية دخلت عليها هزمة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التى فى أولها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب ووضع من فى النار موضع الضمير أى تنقذه فالآية على هذا جلة واحدة ومعناه أفن حق عليه كلمة العذاب بنجومه فانت تنقذه أى لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق فى علمه انه من أهل النار

يعلمون والذين لا يعلمون) أى يعلمون ويعلمون به كأنه جعل من لا يعلم غير عامل وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون  
و يقتنون فيها ثم يقتنون بالديان فهم عند الله جهلة حيث جعل القاتنين هم العلماء وأراد به التشبيه أى كالأستوى العالم والجاهل كذلك  
لا يستوى الطيع والمعاصى (انما يتذكر أولو الالباب) جمع أب أى انما يعطى بوعظ الله وأولو القول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاء عند  
الاكثر (اتقوا ربكم) بامتنال وأمره واجتناب نواهيه (ل الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أى أطاعوا الله في الدنيا وفي تتعلق  
باحسنوا الابحسة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة لا توصف وقد علقه السدى بحسنة  
ففسر الحسنة بالصحة والصفة (٥٤) ومعنى (وأرض الله واسعة) أى لا عذر للمعترطين في الاحسان البتة حتى ان

اعتلوا بانهم لا يتمكنون في  
أوطانهم من التوفر على  
الاحسان قيل لهم فان  
أرض الله واسعة وبلاؤه  
كثيرة فتحسولوا الى بلاد  
أخر وافتسدوا بالانبياء  
والصالحين في مهاجرتهم  
الى غير بلادهم ليزدادوا  
احسانا الى احسانهم وطاعة  
الى طاعتهم (انما يوفى  
الصابرون) على مفارقة  
أوطانهم وعشائرهم وعلى  
غيرهم ان تجرع الفصص  
واحتمال البلى في طاعة  
الله وازدياد الخير (أمرهم  
بغير حساب) عن ابن عباس  
رضى الله عنهما لا يهتدى  
اليه حساب الحساب ولا  
يعرف وهو حال من الأجر  
أى موفرا (قل انى أمرت  
أن أعبد الله) بأن أعبد  
الله (مخلصه الدين) أى  
أمرت بأخلاص الدين  
(وأمرت لان أكون أول  
المسلمين) وأمرت بذلك

يعلمون) أى ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه  
والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي وقيل افتتح الله الآلة بالعمل وختما بالعلم لان العمل من باب المجاهدات  
والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل الانسان دل ذلك على كماله وقضه (انما يتذكر أولو الالباب)  
قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى طاعته واجتناب معاصيه (ل الذين أحسنوا في هذه الدنيا  
حسنة) يعنى الذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا (وأرض الله  
واسعة) قال ابن عباس يعنى ارتحلو من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل  
من أمر بالمعاصى في بلد فلم يهرب منه وقيل نزلت في مهاجر الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبى طالب  
وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لمنازل بهم البلاء وصبروا واهجروا (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)  
قال على بن أبى طالب كل مطيع يكال له كيلا ويزن له وزنا الا الصابرون فانه يعنى لهم حثيا وروى أنه يؤتى  
بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يمتنى أهل  
العافية في الدنيا لو ان أجسادهم تقرض بالمقار يض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل  
(قل) يا محمد (انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين) أى مخلصه التوحيد أى لا أشرك به شيئا (وأمرت لان  
أكون أول المسلمين) أى من هذه الأمة قيل أمره أولا بالأخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره ثانيا بعمل  
الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو أول الناس  
شروعا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبى على أن غيره أحق بذلك فهو  
كالترغيب لغيره (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك أن كفار قريش قالوا النبي صلى الله  
عليه وسلم ما جالك على هذا الذى اتيتنا به ألا تنتظر الى ملأ أهلك وجدك وقومك فتأخذهم فأتزل الله تعالى  
هذه الآيات ومعنى الآية تزجر الغير عن المعاصى لان مع جلالة قدره وشرف طهارته ووزارته ومنصب نبوته  
إذا كان خافا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك (قل الله أعبد مخلصه ديني) فان قلت ما معنى التكرار في  
قوله قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين وفى قوله قل الله أعبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بتكرار لان  
الاول الاخبار بانهم أمور من جهة الله تعالى بالانبياء بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بأنه أمر أن يخص  
الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصه الدين لان قوله أمرت أن أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله  
الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحد غيره ثم انبى بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس  
أمر ابل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم

لأجل ان أكون أول المسلمين أى مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في  
الدين فمن أخلص كان سابقا فالاول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتهما زل لمنزلة المختلفين فصح عطف أحدهما  
على الآخر (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين أبائك وذلك أن كفار قريش قالوا عليه السلام  
ألا تنتظر الى أبائك وجدك وسادات قومك يعبدون الآلات والعزى فزت رداعا عليهم (قل الله أعبد مخلصه ديني) وهذه الآية احبارا به يخص  
الله وحده بعبادته مخلصه الدين دون غيره والاولى اخبارا بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص كالسلام أولا واقع في نفس الفعل وإثباته وثانيا فنيا  
يقول الفعل لأجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين أبائك فقد  
خسرت فزت (قل ان الخامس من) أى الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) بأهل الكهف النار

وأهلهم

(ولا يرضى لعباده الكفر) لان الكفر ليس براضا لله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (برضه لكم) أى برض الشكر لكم لانه سب فوزكم فينبئكم عليه الجنة برضه بضم الهاء والاشباع مكى وعلى برضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم وغير يحيى وجاد وغيرهم برضه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا يؤخذ أحد بذب آخر (ثم إلى ربكم مرجعكم) إلى جزاء ربكم رجوعكم (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيخبركم بما عملكم ويحجز بكم عليها (انه يعلم بذات الصدور) (٥٣) بخفيات القلوب (واذا مس

الإنسان) هو أبوجهل  
 أول كافر (ضر) بلاء وشدة  
 والمس في الاعراض مجاز  
 (دعاه به منيبا اليه) راجعا  
 إلى الله بالدعاء لا بدع غيره  
 (ثم اذخوله) أعطاه (نعمة  
 منه) من الله عز وجل  
 (نسى) ما كان يدعو اليه  
 من قبل) أى نسى به الذى  
 كان يتضرع اليه وما معنى  
 من كقوله وما خلق الذر  
 والانتى وأنسى الضر الذى  
 كان يدم الله إلى كشفه  
 (وجعل لله أندا) أمثلا  
 (ليضل) ليضل مكى وأبو  
 عمرو يعقوب (عن  
 سبيله) أى الاسلام (قل)  
 يا محمد (تتخ) أمر نهيد  
 (بكفر قليلا) أى فى  
 الدنيا (انك من أصحاب  
 النار) من أهلها (أمن)  
 قرئ بالتخفيف مكى ونافع  
 وحزة على ادخال حمزة  
 الاستفهام على من  
 وبالتشديد غيرهم على  
 ادخال أم عليهم مبتدأ  
 خبره بخوف تقديره أمن  
 (هوقات) كثيرة أى من  
 هو مطيع كمن هو عاص

العلمين فلو كفر واواصره عليه فان الله تعالى غنى عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعنى أنه تعالى وان كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا يكون عامى اللفظ خاصا فى المعنى كقوله عينا يشربها عباد الله بر يد بعض عباد الله وأجره قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن يكفروا به وهو قول الساف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بقله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثنى عليه ولا يكون فى ملكه الامار او قد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا (وان تشكروا) أى تؤمنوا بر بكم ونطيعوه (برضه لكم) فينبئكم عليه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) تقدم بيانه (ثم إلى ربكم مرجعكم) أى فى الآخرة (فينبئكم بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا (انه يعلم بذات الصدور) أى بما فى القلوب ثم قوله تعالى (واذا مس الإنسان ضر) أى بلاء وشدة (دعاه به منيبا) أى راجعا (اليه) مستغنيابه (ثم اذخوله) أى أعطاه (نعمة منه نسي) أى ترك (ما كان يدعو اليه من قبل) والمعنى نسى الضر الذى كان يدم الله إلى كشفه (وجعل لله أندا) يعنى الاصنام (ليضل عن سبيله) أى ليرد عن دين الله تعالى (قل) أى هذا الكافر (تتخ بكفر قليلا) أى فى الدنيا إلى انقضاء جلتك (انك من أصحاب النار) قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة وقيل فى أى حذيفة الخزرجى وقيل هو عام فى كل كافر (أمن هوقات) قيل فيه حذف مجازة كمن هو غرقان وقيل مجازة الذى جعل لله أندا اذخرا من هوقات وقيل معنى الآية تمنع بكفر انك من أصحاب النار ويمن هوقات أت من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت فى أبى بكر وعمر وعن بن عمر أنها نزلت فى عثمان وقيل نزلت فى ابن مسعود وجمار وسامان وقيل الآية عامة فى كل قات وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القات التأميم ما يجب عليه (آاء الليل) أى ساعات الليل أوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لان الليل أسترفيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الحزم وتفتح البصر عن النظر إلى الاشياء واذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالاحوال اخرج جبرع إلى المطلوب الاصل وهو الخشوع فى الصلاة معرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر (يخند) أى يخاف (الآخرة) ويرجو رجته به) قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه قائد وهو أى قال فى مقام الخوف يخذل الآخرة فلم يصف الخذلان لله تعالى وقال فى مقام الرجاء ويرجو رجته به وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إلى الله تعالى ويضد هذا ما روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجتهد قال أروا الله يا رسول الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموضع إلا أعطاه الله تعالى ما يرجوه وأمنه ما يخافه أخرجه الترمذى (قل هل يستوى الذين

والقات المطيع لله وانما خاف لدلالة الكلام عليه وهو جوى ذكرى الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آاء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير قانت (يخذل الآخرة) أى عذاب الآخرة (ويرجو رجته به) أى الجنة ودلت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء ويرجو رجته لعله لا يخذل نفسه بفرقه عمله ثم الرجاء اذا جاز حده يكون أمنا والخوف اذا جاز حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقاله لا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون يجب أن لا يجاوز أحد هما حده (قل هل يستوى الذين

من هو كاذب كفار) أى لا يهدي من هو فى علمه أنه يختار الكفر يعنى لا يوفق له هدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذه وكذبهم قولهم فى بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه محتجاً عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء) أى لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لا اختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتتأرون (سبحانه) زهده عن أن يكون له أحد ما نسبوا اليه من الأولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعنى أنه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد امتعال عن التجزؤ والاولاد قهار غلاب لكل شئ ومن الاشياء الهتهم فأى يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكو بر كل واحد من الملائكة على الآخر ونسخه النبيين وجرهما لاجل (٥٢) مسمى وبث الناس على كثرة عدددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على أنه واحد

لا يشرك قهار لا يغالب  
بقوله (خالق السموات  
والارض الخلق يكور الليل  
على النهار ويكور النهار  
على الليل) والتكوير اللف  
والى يقال كاره العمامة  
على رأسه وكورهاها المعنى  
أن كل واحد منهما يغيب  
الآخر اذا طرأ عليه فشبّه  
فى تعييبه اياه بئى ظاهر  
لف عليه ما يغيبه عن  
مطامح الابصار وأن هذا  
يكبر على هذا كروا متتابعاً  
فشبّه ذلك بتتابع كوار  
العمامة بعضها على أثر  
بعض (وسخر الشمس  
والقمر كل يجرى لأجل  
مسمى) أى يوم القيامة  
(الاهو العزيز) الغالب  
القادر على عقاب من لم  
يعتبر بتسخير الشمس  
والقمر فلم يؤمن بتسخيرهما  
(الفقار) لمن فكر  
 واعتبر فآمن بمدهرها  
(خلقكم من نفس واحدة)

لدينه (من هو كاذب) أى من قال ان الآلهة تشفع له (كفار) أى يتخذها الآلهة دون الله تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفى) أى لا يختار (مما يخلق ما يشاء) يعنى الملائكة ثم زهده نفسه فقال تعالى (سبحانه) أى تزيهه الله عن ذلك وعملاً باليق بطهاره قدسه (هو الله الواحد) أى فى ملكه الذى لا شريك له ولا ولد (القهار) أى الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى (خالق السموات والارض الخلق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعنى يغشى هذا وهذا او قيل بدخل أحدهما على الآخر وقيل ينقص من أحدهما ويزيد فى الآخر فى نقص من الليل زادنى النهار وانقص من النهار زادنى الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرته قادر عليهما قاهرهما (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى) يعنى الى يوم القيامة (الاهو العزيز الغفار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة بدل على كونه سبحانه وتعالى عز بزا كامل القدرة مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم (ثم جعل منها زوجاً) يعنى حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته فى خلق السموات والارض وتكو بر الليل على النهار ثم أتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وأزّل لكم من الانعام ثمانية أزواج) يعنى الابل والبقر والغنم والمز والمزاد بالازواج المذكورة الاثنى من هذه الاصناف وفى تفسير الانزال وجوه قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذى تعيش به الانعام وقيل ان أصول هذه الاصناف خلقت فى الجنة ثم أنزلت الى الارض (بتخلقكم فى بطون أمهاتكم) لماذا ذكر الله تعالى أصل خلق الانسان ثم أتبعه بذكر الانعام عقبه بذكر كماله المشتركة بين الانسان والحيوان وهى كونها مخلوقة فى بطون الامهات وانما قال فى بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقاً من بعد خلق) يعنى نطفة ثم علقته مضغة (فى ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أى الذى خلق هذه الاشياء بكم (له الملك) أى لا غيره (لا اله الا هو) أى لا خلق لهذا الخلق ولا معه يودهم الا الله تعالى (فأتى تصرفون) أى عن طريق الحق بعدها البيان ﴿ قوله عز وجل (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) يعنى انه تعالى ما كلف المكلفين ليحجروا نفسه فقعا وأوليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لانه تعالى غنى عن الخلق على الاطلاق فيمتنع من حقهم المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاً ناو الله تعالى منزوعاً النقصان فثبت بما ذكرنا انه غنى عن جميع

أى آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجاً) أى حواء من قصيره قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذرثم خلق  
بعد ذلك حواء (وأزّل لكم من الانعام) أى جعل من الحسن وأخلقها فى الجنة مع آدم عليها السلام ثم أنزلها لانه لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فسكاه أنزلها (ثمانية أزواج) ذكرنا وتى من الابل والبقر والضأن والمز كما بين فى سورة الانعام والزوج اسم لواحدهم آخر فاذا انفرد فهو فرد وور (بتخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقته مضغة ثم على تمام الخلق (فى ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة وأظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذى هذه مضغولته هو (القر بكم له الملك لا اله الا هو فأتى تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره من بين أن غنى عنهم بقوله (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن إيمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر واتفاعم بالايان

المخلصين) وبكر اللام مكي وبصري وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفي غير على على الابتداء أى الحق متى وأعلى الخبر أى أنا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لأفعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لا ملأ (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول إلا الحق والمراد بالحق إمامه عز وجل الذى فى قوله أن الله هو الحق وألحق الذى هو تقيض الباطل عظمه الله بإقسامه به (لاملا ن جهنم منك) من جنسك وهم الشياطين (وعن تبعك منهم) من ذر بى آدم (أجمعين) أى لاملا ن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لأنك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن وللوحى (وما آمن المتكافين) من الذين يتسمنون ويتحلون بالسوا من أهلهم وما عرفتموه فقط مصنعا ولا مدعياء باليس عندي حتى انتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الأذكر) من الله (لله المين) للتقابين أى حتى (٥١) قانا بلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشكف

ثلاث علامات ينانع من فوقه ويتعاطى بالانبال ويقول لا لا يعلم (ولتعلمن نبأه) نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالدكر كما افتتحها

بالذكر والله الموفق

سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) أى

القرآن مبتدأ خبره (من

الله) أى نزل من عند الله

أو خبر مبتدأ محذوف

والجار صلة التنزيل وأخير

خبر مبتدأ محذوف تقديره

هذا تنزيل الكتاب هذا

من الله (العزيز) فى سلطانه

(الحكيم) فى تدبيره (إنا

المخلصين قال فالحق وألحق أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فبالحق وهو الله تعالى أقدم بنفسه (لاملا ن جهنم منك) أى بنفسك وذرتك (وعن تبعك منهم أجمعين) يعنى من بنى آدم (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (وما آمن المتكافين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لا لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى أنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الأذكر) أى موعظة (للعالمين) أى للحقائق أجمعين (ولتعلمن) يعنى أنتم يا أهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت أتيتك الخبر اليقين والله تعالى أعلم عراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الزمر

نزلت بمكة الا قوله تعالى فى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل فى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تتسرعون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف وما توافقتان وسبعون كلمة وأربعاء ألف وتسعمائة وعثمانية أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن نزل (من الله العزيز الحكيم) أى لا من غيره (إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) أى لم نزل به ابلا لغير شئ (فأعبد الله مخلصا له الدين) أى الطاعة (ألا الله الدين الخالص) أى شهادة أن لا إله الا الله وقيل لاستحقاق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لأن رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من دون الله (أولياء) يعنى الاصنام (مانعبدهم) أى قالوا ما نعبدهم (الايقر بونالى الله زنى) يعنى قربة وذلك انهم كانوا اذا قبل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا لا يقر بونالى الله زنى وتشفع لناعنده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) أى من أمر الدين (ان الله لا يهدي) أى يرشد

أنزلنا إليك الكتاب بالحق) هذا ليس بكرر لأن الاول كان عنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فأعبد الله مخلصا) حال (له الدين) أى محض الله الدين من الشرك والرب بالالتوحيد وتصفية السرفا لدين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رغبة أن يقر أخلاصا (الا الله الدين الخالص) أى هو الذى وجبا اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاع على القيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا إله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبادوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى) مصدر رأى تقر بيا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فما هم فيه مختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالىكم تعبدون قالوا الاصنام قالوا ما نعبدهم الايقر بونالى الله زنى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي



(اذ قال ربك) بدل من اذ تخضعون أى فى شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (للملائكة انى خالق بشر من طين) وقال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا انجيل فيهم من يفسد فيها (فاذا سويت) فاذا اتممت خلقته وعديته (ونفخت فيه من روحى) التى خلقته وأضاف اليه تخصيصا كبرت الله وناقة الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متنفسا (فقعوا) أمر من وقع وقع أى اسقطوا على الارض واللعن اسجدوا (له) ساجدين (قيل كان انحناء بدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة التوبة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فاذا انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باباء الامر (قال يا ابليس مامنك أن تسجد) مامنك عن السجود (لما خلقت بيدى) أى بلا واسطة امتلا لاسرى واعظا لمخطاى وقد مر ان ذا الدين يباشر أكثر أعماله بيده فقلب العمل باليدى على سائر الأعمال التى تباشر بغيرها حتى قيل فى عمل القلب هو (٥٠) ما علمت يدك وحتى قيل بان لا يدين الله يدك اوكثا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق

سؤال وجواب وذلك يشبه الخاصة والمناظرة فلماذا السبب حسن اطلاق لفظ الخاصة عليه والله تعالى أعلم قوله عز وجل (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشر من طين) يعنى آدم (فاذا سويت) أى اتممت خلقته (ونفخت فيه من روحى) وأضاف الروح الى نفسه اضافة فاعلم على سبيل التشريف كبرت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدس يسرى فى بدن الانسان سر بان الضوء فى الفضاء وكسرى بان النار فى الفحم (فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الابليس استكبر) أى تعظم (وكان من الكافرين قال يا ابليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى تولى خلقه (استكبرت) أى تعظمت بنفسك عن السجود (أم كنتم من العالين) أى من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال أنا خير منه) يعنى لو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقع ان اسجده فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتنى من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس فى القياس لان مال النار الى الرماد الذى لا يتنفع به والطين أصل كل ماهونام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة وعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية الطين خير منها أو أفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسب يوجب ربحا به ووجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلق التى كان فيها وذلك لان ابليس تجبر وافترخ بالخلق فغير الله تعالى خلقته فاسود وقيح بعد حسنه ونورانيته (فانك رجيم) أى مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) فان قلت اذا كان الرجيم معنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق ان يحمل الرجيم على الطرد من الجنة أو السماء ونحوه اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق زوال التكرار فان قلت كذا الى انتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطع اللعنة عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يدم له اللعنة من أنواع العذاب ما ينسب بذلك اللعنة فكانها انقطع عنه (قال رب فأناظرنى الى يوم تبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى النفخة الاولى (قال فبعزتك لا غوى بهم أجمعين الاعبادك منهم

بين قولك هذا ما علمته وهذا ما علمته يدك ومنه قوله ما علمت أيدى بنا ولما خلقت بيدى (استكبرت) استهفام انكار (أم كنت من العالين) عن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يعنى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق من طين فكيف اسجد لجن هودى لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار مجرى المعطوف عطف البيان والاضاح (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السموات

أو من الخلق التى أنت فيها لانه كان فخره بخلقه فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقيح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مر جوم أى مطرود تترك ابليس أن يسجد لجن خلق من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره واجبالا خطابه وتعظيما لاسره فصار مر جوم ماعلموا بتارك أمره (وان عليك لعنتى) بفتح اليماء فى أى اعبادى من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غايته يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة فى الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد أولا كان عليه اللعنة فى وان الرحمة قالوا أن تكون عليه فى غير وانما وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذا مؤذن بينهم أن اعنت الله على الظالمين (قال رب فأناظرنى) فامهاتى (الى يوم تبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الذى تنفع فيه النفخة الاولى وبومه اليوم الذى هو وقت النفخة جزء من أجزاءه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لا غوى بهم أجمعين) أى أقسم بعزة الله وهى سلطانه وقهره (الاعبادك منهم

المخلصين

نيام وفي رواية فقلت لبيك وسعديك في الميتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن غريب

فصل في السلام على معنى هذا الحديث **والاعمام** في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث الصفات  
مذهبان \* أحدهما هو مذهب السلف امرأه كجاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والایمان به من  
غير تأويل له وال سكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ایس كنهه شيء وهو السميع البصير \*  
المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقيل الكلام على معنى الحديث تكلم على أسناده فنقول قال البيهقي هذا  
حديث يختلف في أسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن زبدي عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن  
ابن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير  
عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فرواه موسى بن خلف العمي عن يحيى بن زبدي عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن السككي  
عن مالك بن يخامر وقيل فيه بذلك فرواه أبو يوب عن قلابه عن ابن عباس وقال فيه أحسبه قال في المنام  
ورواه قتادة عن أبي قلابه عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له  
حديث واحد الأهم يضطررون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته  
نظر وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيه ما يبدل على أن ذلك كان  
في المنام فاما تأويله فإن الصورة هي التركيب والصور هو المركب ولا يجوز أن يكون الباري تبارك وتعالى  
مصورا ولا أن يكون له صورة لأن الصورة مختلفة والحيات متضادة ولا يجوز إضافة ذلك إليه سبحانه وتعالى  
فاستحال أن يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فقله أنا في أحسن صورة بحتمل وجهين  
\* أحدهما وأنا في أحسن صورة كانه زاده جلالا وكلا حسنا عند رؤيته وفائدة ذلك نرى فيه لئان الله تعالى  
زين خلقة وحسن صورته عند رؤيته بقل وبأعمال التغيير وقع بعد ذلك لشدة الوحي ونقله \* الوجه الثاني  
أن الصورة بمعنى الصفوة يرجع ذلك إلى الله تعالى والمعنى انه رأى في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال  
والاتصال اليه وانه تلقاه بالآكرام والاعظام والجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جليل ومعناه أنه مجل  
في أفعاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة  
أيضا يرجع إلى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا ينتهي ولا  
غاية وراءه ويكون معنى الحديث على هذا انه رى فاما تأويله من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته بقر به  
عز وجل فاحبر عن عظمته وعزته وكبريائه ومهابته بعده عن شبه الخلق وتزهمه عن صفات النقص  
وانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير \* وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يديه بين كفتي حتى وجدت بردها  
بين يدي فتأويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرجة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا  
الاخبار باكرام الله تعالى إياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه أحد حتى وجد برده  
النعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى  
إياه وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته  
مماسة أو مباينة أو نقص وهذا هو الحق بتزهمه وجل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك  
كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا إلى التأويل ورؤية الباري عز وجل في  
المنام على الصفات الحسنة دال على البشارة والخير والرجة للرائي وسبب اختصاص الملا الأعلى وهم  
الملائكة في الكفارات وهي اخص الملا المذكورة في الحديث في أنها أفضل وسميت هذه لخصال كفارات  
لأنها تكفر الذنوب عن قائلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سماه خاصة لانه ورد مورد

أنا نذير مبين ومعناه ما يوحى  
إلى الألائ نذار خفف اللام  
واتصّب بافضاء الفعل  
اليه ويجوز أن يرتفع على  
معنى ما يوحى إلى الألهذا  
وهو ان أنذر وأبلغ ولا  
أفرط في ذلك أي ما أفرط  
الاهذا الامر وحده وليس  
لي غير ذلك وبكسر انما  
يزيد على الحكيمة أي الا  
هذا القول وهو ان أقول  
لكم انما أنا نذير مبين ولا  
أدعي شيئا آخر وقيل النبا  
العظيم قصص آدم والانباء  
به من غير سماع من أحد  
وعن ابن عباس رضى الله  
عنه القرآن وعن الحسن  
يوم القيامة والمراد بالملا  
الأعلى أصحاب القصة  
الملائكة وآدم وابلis  
لأنهم كانوا في السماء وكان  
التقاول بينهم واخذ خصمون  
متعلقين بمحذوف اذ المعنى  
ما كان لي من علم بكلام الملا  
الأعلى وقت اختصاصهم

فزده هذا باضعفاً) أى مضاعفاً (فى النار) ومعناه اضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عذاباً ضعفاً وهو أن يز يد على عذاب مثله (وقالوا) الضمير لرساء الكفرة (مالتا لى الرجال) يعنون فقراء المسلمين (كنعاندهم) فى الدنيا (من الاشرار) من الارذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (لتخذناهم سخرى) بلفظ الاخبار عراً فى غير عاصم على انه صفة رجال امثل كنعاندهم من لاشرار وهمرة الاستفهام غيرهم على انه انكار على انفسهم فى الاستسغار منهم سخر يامدى وحزرة وعلى وخلف والمفضل (أم زأغت) مالت (عنهم الابصار) وهو متصل بقوله لمانا أى مالتا لى انراهم فى (٤٨)

أى شرعه وسنه لنا (فزده عذاباً ضعفاً فى النار) أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات وأقامى (وقالوا) يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرفهم وهم فى النار (مالتا لى الرجال) كنعاندهم (أى فى الدنيا) (من الاشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وانما سمعهم اشرار لانهم كانوا على خلاف دينهم (لتخذناهم سخرى) أى زأغت عنهم (ابصار) يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظر وافهم فيها الذين كانوا يستخرون منهم فقالوا مالتا لى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى باليد دخلوا معنا النار أم دخلوها فزأغت عنهم الابصار أى ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم فى النار ولكن احضبوا عن ابصارنا وقيل معناه أم كانوا خيراً منا ونحن لانعلم فكانت ابصارنا تزىغ عنهم فى الدنيا فلا نعلمهم شيئاً (ان ذلك) أى الذى ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أى فى النار وانما سماه تخاصماً لان قول القادة لا يتباع لامر حبابهم وقول التابع للقيادة بل أتى لامر حبابكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أى يا محمد لمشركى مكة (انما أنا منسدر) أى خائف (وامن الله الا الله الواحد) يعنى الذى لا شريك له فى ملكه (القيهار) أى الغالب وفيه شعاع بالترهيب والتخويف ثم أردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه رابياً يشعر بالترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفاراً يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم (قل هو نبأ عظيم) يعنى القرآن قاله ابن عباس وقيل يعنى القيامة (أنتم عنه معرضون) أى لاتنتفكرون فيه فتعلمون صدق فى نبوته وان ما جئت به لم أعلمه الا بوحى من الله تعالى (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) يعنى الملائكة (اذ يختصمون) يعنى فى شان آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمحاصرة مع الله تعالى لاتليق ولا يمكن قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المحاصرة والمناظرة وهو على الجواز المجاز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المحاصرة (ان بوحى الى) أى انما علمت هذه المحاصرة بوحى من الله تعالى الى (الا انما نادى برمين) يعنى الا انما نادى أنذركم وأبين لكم ما تاتونه وتحبونه من ابن عباس رضى الله عنهما قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم انانى رقى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدري فىم يختصم الملأ الاعلى قلت لا قال فوضعه بين كفتى حتى وجدت بردها بين يدي وأقال فى نحرى فعلت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد هل تدري فىم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الكفارات والكهات المسكت فى المساجد بعد الصلوات والمنى على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المسكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس

بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم (ان ذلك) الذى حكيتنا عنهم (لحق) لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا به ثم بين ماهو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاوطهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين سماه تخاصماً ولان قول الرؤساء لامر حبابهم وقول التابع عنهم بل أتى لامر حبابكم من باب الخصومة فسعى التناول كله تخاصماً لاشتهاله على ذلك (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما أنا منسدر) ما نالنا رسول منذرنا نذركم عذاب الله تعالى (وامن الله الا الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لاله الا الله (الواحد) بلانند ولا شريك (القيهار) لكلى شئ (رب السموات والأرض وما

ينهما) له الملك والربوبية فى العالم كله (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التجا اليه (قل هو) أى هذا الذى أنبأكم به من كوفى رسولاً منذراً وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا يعرض عن مثله الا غافل شديد العقلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لى) حصص (من علم بالملأ الاعلى) يختصمون (احتج اصحبه نبوته بان ما بينى به عن الملأ الاعلى واختصامهم أمر ما كان له به من علم فقطم علمه ولم يسلك الطريق الذى يسلكه الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بوحى من الله تعالى (ان بوحى الى الا انما نادى برمين) أى انما

نيام

وان للمتقين لحسن مآب) أى هذا شرف وذكرا جيل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى يذكرون فى الدنيا باجليل و يرجعون فى الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال من جنات لانها معرقة لاضافة الى عدن وهو عمل والعامل فيها. فى المتقين من معنى الفعل (لم الابواب) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لم الابواب منها خذف كاحذف فى قوله فان الجمجم هى المائى أى لهم وأبوها الان الاول ايجادا وهى بدل من الضمير مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الابواب وهو من بدل الاشتمال (متكئين) حال من المجرور فى لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب) أى شراب كثير خذفا كقضاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أى قصرن طرفهن على أزواجهن (أتراب) لدات أسنانهن كاستانهن لان التحاب بين الاقران أثبت كان اللدات سمين أنرا بالان التراب مسهن فى وقت واحد (هذا ما وعدون) وبالياء مكى وأبو عمر و (ليوم الحساب) أى ليوم يحصى كل نفس بما عملت (ان هذا الرزقنا ماله من نفاذ) من انقطاع والجله جال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر والمبتدأ محذوف أى الامر هذا (٤٧) أو هذا كذا كر (وان للطاغين

ذكر وقيل شرف وقيل جيل يذكرون به (وان للمتقين لحسن مآب) أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قيل فتفتح أبوابها لهم بغير فتح لها يدل بل الامر يقال لها فتفتحى انفتحت (متكئين فيها يدعون فيها ما كرهت كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف (أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يتباغضن ولا يتغابرن ولا يتعاسدن (هذا ما وعدون ليوم الحساب) أى قيل للمؤمنين هذا ما وعدون وقيل هذا ما وعد به المتقون (ان هذا الرزقنا ماله من نفاذ) أى دائم ماله من نفاذ واقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه قوله تعالى (هذا) أى الامر الذى ذكرناه (وان للطاغين) يعنى الكافرين (الشرماب) يعنى اشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم بصاؤها) أى يدخلونها (فيس المهاد) أى الفراش (هذا فليذوقوه حيم وغساق) معناه هذا حيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزهر يبربحر فقم يبرده كما تحرقهم النار بحر هاوقيل هو ماسيل من القح والصد يد من جلود أهمل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين فى جهنم وقيل هو البارد المذموم والمعنى هذا حيم وغساق فليذوقوه (وأخر من شكه) أى مثل الجمم والغساق (أزواج) أى أصناف أخر من العذاب (هذا فوج مقتحم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعنى جماعة الاتباع مقتحم معكم النار أى داخلوها كما دخلوها ثم قيل انهم يضررون بالمقام حتى يقتحموا بانفسهم خوفا من تلك المقام قالت القادة (لامر حياهم) أى الاتباع (انهم صالوا النار) أى داخلوها كالصليها نحن (قالوا) أى قال الاتباع للقادة (بل أنتم لامر حياهم) أى لا رحت بكم الارض والعرب تقول مر حيا أو أهلا وسهلا أى أتيت رحبا وسعة (أنتم قدمتموه لنا) يعنى وتقول الاتباع للقادة أنتم بدأنتم بالسفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بدأنتم ايانا الى السفر (فيس القرار) أى فى يس دار القرار جهنم (قالوا) يعنى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

بحرق يبرده (وأخر) أى وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكه) من مثل العذاب المذكور أو بصرى أى ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق فى الشدة والقظة (أزواج) صفة لا تراه يجرى زان يكون ضروريا (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جاع كسيف قد اقتحم معكم النار أى دخل النار فى صحبتكم والافتحام الدخول فى الشئ بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أى يقولون هذا امر ادبالعوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لامر حياهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه مر حيا أى أتيت رحبا من البلاد لاضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فى دعاء السوء بهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) أى داخلوها وهو تعليل لاستيعابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فى أتباعهم ولامر حياهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كلام الخزنة (قالوا) أى الاتباع (بل أنتم لامر حياهم) أى الدعاء الذى دعوتهم به علينا أنتم حق به وعلو ذلك بقوله (أنتم قدمتموه لنا) والضمير له ذاب ولصليهم أى أنكم دعوتونا اليه فكفرنا بأتباعكم (فيس القرار) أى النار (قالوا) أى الانعام (ربنا من قدم لنا هذا)

(وخذ) معطوف على أركض (يدك ضغنا) حزمة صغيرة من حبشش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقبضة من الشجر (فأضربه ولا تحت) وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة إذا برأ أخا الله بينه يهاون شي عليه وعليها حسن خدمتها إياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصب المصروب كل واحد من المائة والسبب في بينه أنها بطأت عليه ذاهبة في حاجة فرج صدره وقيل باعت ذؤابتها برغيفين وكانت متعلقاً بأرب عليه السلام إذا قام (أنا وجدناه) علمناه (صارا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترحه لكت الشكوى إلى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام أنا أشكو بنى وحنى إلى الله على أنه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وأرادة لقوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العميد) أيوب (أنه وأب واذ كرعبانا) عبدنا مكي (أبراهيم واسحق ويعقوب) فمن ججع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحدا فإبراهيم وحده عطف بيان لهم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت كثرة الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما عملت (٤٦) أيديهم وإن كان عملا لا تنافى فيه المباشرة بالأيدي أو كان العمال جنما لم الأيدي لهم

وعلى هذا ورد قوله (أولى الإيدي والإبصار) أي أولى الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أو تفكر ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرن على أعمال جوارحهم والمسألون العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوابع على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها (أنا أخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخاصة) بخصلة خاصة لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل النصب أو الرفع باضمار أعني أو هي أو أخرج إلى البدل من خاصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هو الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم بذكرى الناس الدار الآخرة ويزهونهم في الدنيا كما هو بدن الأنبياء عليهم السلام أو معناه أنهم بكثر وذكرا الآخرة والرجوع إلى الله ينسون ذكرى الدنيا بخاصة ذكرى الدار على الإضافة مدني ونافع وهي من إضافة الشيء إلى ما بينه لأن الخاطئة تكون ذكرى وغير ذكرى مصدر مضاف إلى المفعول أي إخلاصهم بذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة إلى الفاعل أي بأن خلصت لهم بذكرى الدار على أنهم لا يشوبون بذكرى الدار بهم آخر أمثالهم بذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا وهذا شيء قد أخلصهم به فليس يذكرونها في الدنيا بل ما يذكرون به بقوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لن المصطفين) المختارين من بين أجناسهم (الاخبار) جمع خبر وأخبر على التخفيف كما هو في جمع ميت وميت (واذ كراسمعل واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف إليه أي وكلهم (من الاخبار هذا ذكر

ذكر خاصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم بذكرى الناس الدار الآخرة ويزهونهم في الدنيا كما هو بدن الأنبياء عليهم السلام أو معناه أنهم بكثر وذكرا الآخرة والرجوع إلى الله ينسون ذكرى الدنيا بخاصة ذكرى الدار على الإضافة مدني ونافع وهي من إضافة الشيء إلى ما بينه لأن الخاطئة تكون ذكرى وغير ذكرى مصدر مضاف إلى المفعول أي إخلاصهم بذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة إلى الفاعل أي بأن خلصت لهم بذكرى الدار على أنهم لا يشوبون بذكرى الدار بهم آخر أمثالهم بذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا وهذا شيء قد أخلصهم به فليس يذكرونها في الدنيا بل ما يذكرون به بقوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لن المصطفين) المختارين من بين أجناسهم (الاخبار) جمع خبر وأخبر على التخفيف كما هو في جمع ميت وميت (واذ كراسمعل واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف إليه أي وكلهم (من الاخبار هذا ذكر

فسخرناه له الرج (الريح) أبو جعفر (بحري) حال من الريح (بامر) بامر سليمان (رخاء) لينة طيبة لاتزعزع وهو حال من صميم بحري (حيث) ظرف بحري (أصاب) قصد وأراد العرب تقول أصاب الصواب فاختأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح أى سخرناه الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أى وغوصون له فى البحر لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناه كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل فى حكم البدل (مقرنين فى الاصفاذ) وكان يقرن مرادة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل لتأديب والكف عن الفساد والصد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط المعلم عليه ومنه قول تلى رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذى أعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامان) فاعدا منه ما شئت من المنعوهى العطاء (وأمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى أجر وان منع لم يأتم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أى هذا عطاؤنا جاعلا كثيرا لا يكاد (٤٥) يقدر على حصره وهذا التسخير

عطاؤنا فامان على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم فى الواقع بغير حساب أى لحساب عليك فى ذلك (وان له عندنا لافى وحسن ما ب) لافى اسم ان والخبر والعامل فى عندنا خبر (واذ كر عبدنا أيوب) هو بدل من عبدنا وأعطي بيان (اذ) يدل اشتمال منه (نادى به) دعاه (أنى مسنى) باني مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولولم يحك لقال بانه مسه لانه غالب (السلطان ينصب) قراءة العامة ينصب يزد بتثقيل نصب ينصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على أصل

فقال شيا بختض به كاردى فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفر يتا من الجن تفلت على البحارة ليقطع على صلاتي فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظر والله كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فردته غاسقا ١١ قوله تعالى (فسخرناه له الرج بحري بامر رخواه) أى لينة ليست بعاصفة (حيث أصاب) أى حيث أراد (والشياطين) أى وسخرناه الشياطين (كل بناء) أى يبنون له ما يشاء (وغواص) يعنى يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أى وسخرناه آخرين وهم مرادة الشياطين (مقرنين فى الاصفاذ) أى مشدودين فى القيود سخرناه حتى قرنهم فى الاصفاذ (هذا عطاؤنا) أى قلناه هذا عطاؤنا فامان (أى أحسن الى من شئت) (وأمسك) أى عن شئت (بغير حساب) أى لا حرج عليك فيها أعطيت ولا فيها أسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة إلا عليه تنبئة الاسمايان فانه أنعطى أجروا لم يعط لم تكن عليه نعمة وقيل هذا فى أمر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامان على من شئت منهم فخذ عطاؤنا أمسك أى احبس من شئت منهم فى العمل وقيل فى الواقع لاتبعة عليك فيها تعاطاه (وان له عندنا لافى وحسن ما ب) لما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه فى الدنيا أنعم بما أنعم به عليه فى الآخرة ١٢ قوله عز وجل (واذ كر عبدنا أيوب اذا نادى به أنى مسنى الشيطان ينصب) أى بمسقة (وعذاب) أى ضر ذلك فى المال والجسد وقد قدمت قصة أيوب (أركض) يعنى أتملا انقضت مدة ابتلاءه وقيل له أركض أى اضرب (برجلك) يعنى الارض ففعل فنبعث عين ماء عذب (هذا مغسل بارد) أمر الله تعالى أن يغسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهاه من مسمى أو بعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعث عين ماء عذب أخرى فشرب منه فذهب كل داء كان فى باطنه وذلك قوله عز وجل (وشرابا ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا) أى أنما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى التزوم (وذكرى لاولى الالباب) يعنى سلطان البلاء عليه فصبر ثم أنزلناه عنه وكشفنا ضره فشكر

الصبر هيرة ٧ والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب) ير يد مر ضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم منازل به من البلاء ويقر به على الكرامة والجزع فالتجأ الى الله فى أن يبقية ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق فى دفعه ورد به باصبر الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسال عنه فقيل أنى اليه الشيطان أن الله لا يبتلى الانبياء والصالحين وذكر فى سبب ثلاثه أنه ذبح شاة فاكلها وجاره جافع وأرأى منكرا فسكت عنه وأبتلاه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه (أركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أى أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أى اضرب برجلك الارض وهى أرض الجابية فصر بها فبعث عين فقيل (هذا مغسل بارد وشراب) أى هذا ما تغسل به وتشرب منه فبأبطئك وظاهره وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى باعينهم وزاد مثلهم (رحمة مناوذ كرى لاولى الالباب) مقول لهم أى الهبة كانت للرحلة ولتذكر كبرأولى الالباب لاهم اذا سمعوا نأى نعمته عليه من الصبر رغمهم فى الصبر على البلاء



الفئة عشر بن سنة وكان من فتنته أنه ولده ابن فقالت الشياطين ان عاش لم تنفك من السخرة فبيلنا ان نقتله أو نخبله فعلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذو في السحابة خوفا من مضرة الشياطين فأتى ولده ميتا على كرسية فتنبه على زلته في ان لم يتوكل فيه على ربه ووروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فظاف عليهم فلم تحمل الامراة واحدة جاءت بشق رجل خفي به على كرسية فوضع في حجره فولد الذي نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أطايل اليهود (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا) قدم الاستغفار على استهواب الملك جريا على عادة الانبياء عليهم السلام في تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينجي) لا يتقبل ولا يكون (لا حدم من بعدى)

الصيدان وقد قبل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكة فباع سليمان احداهما باربعة و بقر بطن الاخرى لبشوبها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته وجعل في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطيور والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى الملكة وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين ان يأوته بصخر فقبلوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرافص ثم أمر به فدفنوه في البحر ٥ وقيل في سبب فتنه سليمان عليه الصلاة والسلام ان جواده كانت ابنة نساءه عنده وكان يأتمنها على خاتمه فقالت له بومان أئني بينه وبين فلان خصومة فاحب ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فأتى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاخذه في يده فسقط وكان فيه ملكة فابقن سليمان بالفتنة فانا آءه فقد املك مفتون بذلك والخاتم لا تجاسك في يدك ففر الى الله تائبا فأتى أقوم مقامك وأسبر بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى نائباً واعطى أصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فاقام أصف في ملك سليمان بسيرته أربعة عشر يوما الى ان رده الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى الملكة وجلس على سريره وأعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد الذي أتى على كرسية وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فأتى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أمور عبادي فابتلاه الله تعالى وذكر نحو ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخبار بون من تشبه الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فظاف عليهم جميعا فلم تحمل الامراة واحدة جاءت بشق رجل وأيم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن ليلة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشقي هو الجسد الذي أتى على كرسية وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التفتي وقيل نسي ان يستن كما صح في الحديث لينفذ أمر الله وممراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي أتى على كرسية انه ولده ولما جمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فبيلنا ان نقتل ولده ونخبله فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحملوه فسكان ربه في السحاب خوفا من الشياطين فيبناها ومشتغل في بعض مهامه اذ أتى ذلك الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه وذلك قوله عز وجل (وألقيناه على كرسية جسد اسم) أناب) أي رجع الى الملكة بعد الاربعين يوما وقيل أناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سأله بالمغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) أي لا يكون لاحد من بعدى وقيل لا تسليبية في باقي عمرى وتطعيه غيرى كما سلبته مني فيما مضى من عمرى (انك أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالجد والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاسة بها ولكن كان قصده في ذلك أن لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على الملكة وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومجزة دالة على رسالته ودالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بمخاصية كما خص داود بالآلة الحديد وعيسى بأحياء الموتى وابراهيم بالاكه والابرص

أي دوني وبقبح الياء مدني وأبو عمرو وأما سؤال هذه الصفة ليكون مجزة له لاحدسا وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولم يكن مجزة حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب

سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فقلوه لها حتى نظرت إلى أيها  
بعينه الآية لا روح فيه فعمدت إليه حين صدعوه فالبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج  
سليمان من دارها تذهب إليه في ولائها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل  
عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شيئاً من ذلك أو بعين صباحا وبأذن ذلك أصف بن برخيا وكان صديقه وكان  
لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوتة دخل حاضر اسليمان أو غائباً فإنه فقال يا بني  
الله كبرني ورق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقامك قبل الموت أذكرك فيه  
من مضى من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم بعلي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجوبون من كثير أمرهم  
فقال افعل بجمع له سليمان الناس فقام فهمم خطيباً فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأنتي على كل  
نبي بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحكمك في صغرك وأورعك  
في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم  
انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضباً فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا صدف ذكرت  
من مضى من أنبياء الله تعالى فأنيت عليهم خبراً في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرته  
جعلت تنني على خبر في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فإني الذي أحدث في آخر عمري  
فقال أصف ان غير الله بعد في دارك منذ أربعين صباحاً في هي امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك  
قال فأنالله واما اليه راجعون قد عرفت أنك ما قلت التي قلت إلا عن شيء بالغك ثم رجع سليمان إلى داره  
فكسر ذلك الصم وعاقب تلك المرأة ولائها ثم أمر بذياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يفرز لها إلا الأكار  
ولا ينجسها إلا الأكار ولا يغسلها إلا الأكار ثم مسحها بدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض  
وحده وأمر برماذ فرش له ثم أقبل تائباً إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وتعلع به في ثيابه بذلك إلى  
الله تعالى ونصره إليه يسبح ويدعو ويستغفر ما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره  
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان إذا دخل الخلاء أو أراد إصابة امرأته من نساءه وضع خاتمه عنددها حتى  
يتطهر وكان لا يمسه خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوماً عنددها ثم دخل مذهبها فأتاها شيطان  
اسمه مضر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى  
جلس على سر برسمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تغيرت  
حالتها وهيئة عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء  
سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سر برملكه فغرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على  
الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويقولون انظروا إلى هذا  
المجنون أي شيء يقول يزعم أن سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان إلى أصحاب السوق  
ويعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بارغفة ويشوي الأخرى فيأكلها فيكث على ذلك  
أربعين صباحاً عداً ما كان يعبد الوثن في داره ثم إن أصف وعظماة بني اسرائيل أنكر واحكم عدو الله  
الشیطان في تلك المدة فقال أصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم بين داود وأبنائه قالوا نعم  
فقال امهلوني حتى أدخل على نساءه فأساألن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرن في عامة الناس وعلا نبتهم  
فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأته في دمه ولا  
يقتل من الجنابة فقال أنالله وأنا اليه راجعون قال الحسن ما كان لله سبحانه وتعالى ليلسل الشيطان على  
نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم إن أصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد ما في العامة  
فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقتل الخاتم فيه فبلغته سمكة فاخذها بعض

بمعنى أكرت كقوله تعالى  
 فاستحبوا العمى على  
 الهدى وعن بمعنى على  
 وسمى الخيل خيرا كانها  
 نفس الخير تعلق بالخير  
 بها كما قال عليه السلام  
 الخيل معقود بأوصائها  
 الخيرى يوم القيامة وقال  
 أبو علي أحببت بمعنى جلست  
 من أحباب البعير وهو روكه  
 حب الخير أى المال مفعول  
 له مضاف الى المفعول  
 (حتى توارت) الشمس  
 بالجلاب) والذى دل على  
 ان الضمير للشمس مرور  
 ذكر العشي ولابد للضمير  
 من جرى ذكره دليل  
 ذكره والضمر للافات  
 أى حتى توارت بحجاب  
 الليل (يعنى الظلام) (ردوها  
 على) أى قال للآن نكره ردوا  
 الشمس على لاصلى العصر  
 فردت الشمس له وصلى  
 العصر أو ردوا الصافات  
 (فطلق مسحا بالسوق  
 والاعتناق) فجعل مسح  
 مسحاً أى مسح السيف  
 بسوقها وهي جمع ساق  
 كدارودور وأعناقها يعنى  
 بقطعها لانها تمتعته عن الصلاة  
 تقول مسح علاوته اذا  
 ضرب عنقه ومسح المسفر  
 الكتاب اذا قطع أطرافه  
 بسيفه وقيل انما قيل ذلك  
 كفارة لها أو شكر الرد  
 الشمس وكانت الخيل

النار أى قيام الحيات أى الخيل السراع فى الجرى واحد جواد قال ابن عباس يرد الخيل السوابق (فقال  
 اني أحببت حب الخير) أى أكرت حب الخير وأراد بالخيل الخيل سميت به لانه معقود فى نواصيها الخير  
 الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعنى المال ومنه الخيل التى عرضت عليه (عن ذكر في) يعنى صلاة  
 العصر (حتى توارت) أى استترت الشمس (بالجلاب) أى ما يحجبها عن الابصار يقال ان الجلاب جبل  
 دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورأه (ردوها على) أى رددوا الخيل على (فطلق مسحاً بالسوق)  
 جمع ساق (والاعتناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثرا المفسرين  
 وكان ذلك مباحاً لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يمتنع عن ذنب وهو ترك الصلاة  
 بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يمتنع الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسقاعاً على  
 ما فاته من فريضة بهز وجل وقيل أنه ذبحها وتصدق بلعومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى  
 وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال معنى ردوها على يقول بامر الله  
 تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فضلى العصر فى وقتها قال الامام غزالي بن بل  
 التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان تقول ان رباط الخيل كان مندوباً اليه فى دينهم كما أنه كذلك فى  
 ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو وجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجر أهواؤهم  
 أى لا يحبها لاجل الدنيا واسبب النفس وأما أحبها لامر الله تعالى وتقوى دينه وهو المراد بقوله عن ذكر  
 رضى ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجر أئمتها حتى توارت بالجلاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل  
 اليه وهو قول فردوها على فانه عادت اليه طفق بمسح سوقها وأعناقها والفرس من ذلك المسح أمو والاول  
 تشر بفالحوكوه من أعظم الاعوان فى دفع العدو والثانى انه أراد ان يظهر انه فى ضبط السياسة والمملكة  
 يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخيل وأمر اضها وعيو بهامن غيره فكان  
 بمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرناه ينطبق عليه لفظ  
 القرآن ولا يلزم من شئ من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة  
 فان قيل فالجوه وقد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لناهنما مقامان الاول أن يدعى  
 ان لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التى ذكرها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كاذر كان ظهورا  
 لا يرتاب عاقل فيه المقام الثانى ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل  
 الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولقد فتنا  
 سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسبب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان  
 بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وهما ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى  
 البحر وكان الله تعالى قد أتى سليمان فى ملكه سلطاناً لا يمنع عليه شئ فى بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فيخرج  
 الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها فيجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى ما فيها  
 وأصاب فيها أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جدر لم ير مثلها حسنًا وجمالاً فطفها لنفسه ودعاها الى  
 الاسلام فأسامت على جفاه منها وولقة فقه وأحبها لجمال بحبه شيأ من نساءه وكانت على منزلته اعنده لا يذهب  
 خزنها ولا يبرق ادمعها فاشق ذلك على سليمان فقال لها وحيك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدع الذى  
 لا يبرق قالت انى اذكر انى وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك  
 الله به ملكاً هو أعظم من ملكه وسالطاً أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان  
 ذلك كذلك ولكنى اذ اذكر أنه أصابنى ما تراه من الحزن فلأؤئك أمرت الشياطين فصور والى صورته فى  
 دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشيراً جوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ما جد فى نفسى فأمر

(فصلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه (لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أى بنسيانهم يوم الحساب (وما خلقت السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خلة باطلا لا حكمه بالغة أو مبطلين غائبين كقوله وما خلقت السماء والارض وما بينهما لاعين. وتقديره ذوى باطل أو عينا فوضع باطلا موضعه أى ما خلقتنا هموا ما بينهما العيب والاعب ولكن لاحق المبين وهو اننا خلقنا نفوسا ودعناها العقل ومنعناها التحكيم وأزجنا عائلهم عن رضائنا لما نافعنا العظمة بالتمكيف وأعدنا لها عقوبة وجزا على حسب أعمالهم (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أى خلقها لعب لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها لعب لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما لقوله واثن سأتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله لانها كان انكارهم للبعث والحساب والتواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها لعب وباطل جعلوا كانوا هم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزء هو الذى سيق الى الحكمة فى خلق العالم فى منجده فقد سجد الحكمة فى خالق (٤١) العالم (فويل للذين كفروا

من النار انهم يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسد فى الارض انهم يجعل المتقين كالفساد أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتى وبغرو من سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكما (كتاب) أى هذا كتاب (أنزلناه اليك) يعنى القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرأ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن ق. قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لاعلم لهم بتأويله حفظوا وحرفه

(فصلك عن سبيل الله) أى عن دين الله وطريقه (ان الذين يضلون عن سبيل الله لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أى بما تركوا الإيمان بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل فى القضاء ﴿قوله تعالى﴾ (وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا) قال ابن عباس لا للرب ولا لعقاب وقيل معناه وما خلقتنا سمعنا عبثا لا شئ (ذلك ظن الذين كفروا) يعنى أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم غير شئ وانه لا لعب ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار انهم يجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفسد فى الارض) قيل ان كفار فر يشقوا للمؤمنين انما اعطى فى الآخرة من الخير ما تفوتوا فى هذه الآية (انهم يجعلون المتقين) يعنى الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (كالفساد) يعنى الكفار والمعنى لا يجعل الفرقين سواء فى الآخرة (كتاب أنزلناه اليك) أى هذا كتاب يعنى القرآن أنزلناه اليك (مبارك) أى كثير خبره ونفسه (ليدبروا آياته) أى ليتدبروا ويتفكروا فى أسرار الله الجميلة ومعانيه الطيبة وقيل تدبر آياته اتباعه فى أوامره ونواهيه (وليتذكروا) أى وليتذكروا (أولو الابواب) أى ذور العقول والبصائر ﴿قوله تعالى﴾ (وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) أذ عرض عليه بالبعثى الصافات الجياد قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما أصاب وهو أنثى فرس وقيل ورثهما من أبيه وقيل انهما كانت خيلا من البحر لها جناحة فضلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التى هى الظهر وقدم على كرسى يمهى تعرض عليه فعرض عليه منها تسعة ما نه فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك وقال ردوه على فاقبل ففرض سو قهرا وأغنا قهرا بالاساس يفتقر بالى الله تعالى وطالب الرضا عنه حيث اشتغل به من طاعته وكان ذلك مباحا وان كان حراما علينا ونفى منها ما نه فرس فالذى فى أيدى الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما غر هالة تعالى أبده الله تعالى خبرها ما هو سرع وهى الرمح تجرى بأمره كيف شاء وقوله تعالى أذ عرض عليه بالبعثى الصافات الجياد قيل هى الخيل القائمة على ثلاث قوائم مقبلة إلى اربعة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافى القائم وجاء فى الحديث من سره أن يقوله الناس صفوا فليقبوا مقعده من

(٦ - خازن - رابع) وضعوا واحدا وده لتدبروا على الخطاب بحذف احدى التاءين يز يد (وليتذكروا أولو الابواب) وليتذكروا بالقرآن أولو العقول (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى سليمان وقيل داود وساب بالوجه الخاص بالروح معذوف (انه أواب) وعمل كونه ممدوحا بكونه أوابا أى كثير الرجوع الى الله تعالى (أذ عرض عليه) على سليمان (بالبعثى) بعد الظهر (الصافات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف الحافر (الجياد) السراع جمع جواد لانه يوجد بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون فى الهجان وانما هو فى العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وحارة يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة فى موافقها واذا جرت كانت سراع خافى جرها وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجياد وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب أنثى فرس وقيل ورثهما من أبيه وأصابها أبوه من المعلقة وقيل خرجت من البحر لها جناحة ففقد بعد ما بعد ماصلى الظهر على كرسى واستعرضها فلما نزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرس ضالعه فاغتم لمافاته فاستردها وعقرها حتى بلته فى مائة فى أيدى الناس من الجياد فمن أسلمها وقيل لماعقها أبده الله خبرها ما هو الرمح تجرى بأمره

قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرئك وقد تزوجها قال فسكت ولم يجبه ودعاها مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل له اودتم الويل الطويل لدادوا اذا وضعت الموازين بالقسط سببحان خالق النور الويل له اودتم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سببحان خالق النور فانه نداء من السماء ياد اود قد غفرت لك ذنبك ورجعت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال ياد اود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضى عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه على فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهلك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله فاستغفر به وخزرا كما (وأنا ب) أى رجع (فغفر ناله ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد المغفرة (لانى) أى لقر به ومكانه (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفأ قدمه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعدا الخطيئة على اربعة ايام يوم لقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والساحل ويوم يخفى داره فيها رابعة ايام يوم لفرار من محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بازمزج يبيكى وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يحجى الى الجبال ويرفع صوته ويبيكى وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الادوية ثم يحجى الى الساحل فيرفع صوته ويبيكى فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء فاذا اتمى رجعه فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناد به ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحارب فيبسط فيها ثلاث فرش من سدوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحجى رابعة ايام يارفع راسه عليهم البراس وفى ايديهم العصي فيجلسون فى تلك المحارب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه صواتهم فلا يزال يبيكى حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيهما ثم الغر خ يضرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله ياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عادل بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيسى داود عليه الصلاة والسلام كالقر بين يفتان ماء وقد خدت الدموع فى وجهه تكذب الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها ولخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فارفغ فيها طعما ولا نسا بالابكى اذا راها وما قام خطيبا فى الناس الاوسط راحته فاستقبل بها الناس ليرواسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا خاطئين يقول تعالى والى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعة فلا يزال يبيكى عليه حتى يتبل بدموع عينيه وكان يذرع عليه الملح والرماد فى كل وقت يقول هذا كل الخطائين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويعوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلفت اوصاله فلا يشده الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت الانصى الى قراءته وقيل انها قالت ياد اود ذهبت خطيئتك بحلاوة صونك **ف** قوله عز وجل (ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى لتدبر امر الناس يا مرنا فاذا الحكم فبهم (فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى لا تل مع ما تشهى اذا خالف امر الله تعالى

(وأنا ب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقى ساجدا اربعين يوما وليلا لا يرفع رأسه الا الصلاة مكتوبة أو ما لا يدمنه ولا يرفأ قدمه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا ثلثاء دمع (فغفر ناله ذلك) أى زكته (وان له عندنا لرقى) لقر بى (وحسن ما ب) مرجع وهو الجنة (ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى استخلفناك على الملك فى الارض أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أى يحكم الله ان كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس فى قضائك

سجدة من رويتان وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال سجدة من ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن  
عباس أسجد في ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فيهما هم اقتده فقال نبيكم من أمر أن يقتدى  
بهم فسجد داود فسجد هارسل الله صلى الله عليه وسلم وللنساء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه  
وسلم سجد في ص وقال سجدة هادود توبة فسجد هاشكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما  
كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة نشوف الناس لسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي  
توبة بني ولكني رأيتكم تشفون فزول وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعني تهبوا  
وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
رأيتني الليلة وأنا نائم كافي أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم  
اكتب لي بها أجرًا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلها من عبدك داود عليه  
الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة سم سجدة فقال مثل ما أخبره  
الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذي قال المفسرون سجدة داود أربعين يوما لرفع رأسه الحاجة أو  
لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى يثب العشب حول  
رأسه وهو ينادي رب عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبعان الملك الأعظم الذي يبتلي  
الخلق بما يشاء سبعان خالق النور سبعان الحائل بين القلوب سبعان خالق النور الهادي خليفته وبين  
عدوى إبليس فلم أقم ففتنته إذ نزلت في سبعان خالق النور الهادي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا إليه  
صائر سبعان خالق النور الهادي الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هَذَا دَاوُدُ الْخَاطِئُ سَبْعَانَ خَالِقِ  
النور الهادي بآء عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبعان خالق النور الهادي بآء  
قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم نزل أقدام الخطائين سبعان خالق النور الهادي من أين يطلب العبد المغفرة  
الامن عند سيده سبعان خالق النور الهادي ألا أطيعي حرم شمسك فكيف أطيق حرمك سبعان خالق النور  
الهادي ألا أطيع صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبعان خالق النور الهادي الويل لداود من الذنب  
العظيم الذي أصابه سبعان خالق النور الهادي كيف تستر الخطاؤون بخطاياهم دونك وأنت تشهدهم حيث  
كانوا سبعان خالق النور الهادي قد تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي سبعان خالق النور الهادي اغفر لي ذنوبي  
ولا تباعدني من رحمتك هواني سبعان خالق النور الهادي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني  
سبعان خالق النور الهادي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القاطنين ولا تغفر لي يوم الدين  
سبعان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لرفع رأسه حتى يثب المرحى من دموع عينيه حتى غطي  
رأسه فنودي يا داود أجمع أنت فتعلم طعاماً أنت فتسقى أمطالوم أنت فتتصرف فاجيب في غير ما طلب ولم  
يجب في ذكر خطيئته بشيء فخرن حتى هاج ما حوله من العشب فأحرق من حرقوه ثم أنزل الله تعالى له  
التوبة والغفرة قال وهب ان داود أنه ناداه أن قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تعلم أحدًا قال اذهب  
الى قبر أو يافناه وأنا سمعته نداءك فتحل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم  
نادى يا أور يا فاقل من هذا الذي قطع على لثقي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله قال أسألك أن  
تجعلنني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت  
في حل فارجى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالعتب ألا علمت أنه قد تروجت أمر أنه  
قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع على لثقي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله أليس



**فصل** في تزيه داود عليه الصلاة والسلام بحماله يلقى به وما ينسب اليه أعلم أن من خصه الله تعالى بقبوله وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وأتمنعه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يلقى أن ينسب اليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصوفى الأماء ذلك روى سعيد بن المسيب والحرث الاورعي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما روي به القصص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلقب إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا غيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا روي في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وطن داود انما فقناه وليس في قصة داود وأوربا خبرنا بت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود قال الامام غفر الله له حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلامه منكر عظيم فلا يلقى به عاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أننى على داود قبل هذه القصة وبعدها ذلك يدل على استحالة ما نقول من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدح داود ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء واولوا أنت في مدح شخص كيف تجرى ذمه اتناء مدحك والله تعالى منزّه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فقناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بكامل الاخلاق والارصاف وأسنانها فاذا نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية بعانهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الابراسيات المقر بين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل أنزلني عن امرأتك واكفنيها فقابته الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وانكر عليه شغله بالدينا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأته أوربا فاتفق أن أوربا هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجز عليه كإجزع على غيره من جنسه ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوربا كان قد خطب تلك المرأة وطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوربا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة خطبها وعنده تسع ونسوة من امرأته فبدل على محبة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوربا فاعتوبت داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار حرصه على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوربا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجي فكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصلوات استغل داود بالاستغفار والتوبة فغبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عما نسب اليه والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴿ فاستغفر ربه ﴾ أي سأل ربه الغفران ﴾ (وخررا كما) أي ساجدا غير بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا والله تعالى أعلم بمراة

(فاستغفر ربه) لزلته  
(وخررا كما) أي سقط  
على وجهه ساجدا لله وفيه  
دليل على ان الركوع يقوم  
مقام السجود في الصلاة  
اذا نوى لان المراد بمجرد  
ما يصلح تواضعا عند هذه  
التلاوة والركوع في الصلاة  
يعمل هذا العمل بخلاف  
الركوع في غير الصلاة

**فصل** في اختلاف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحمد في

أن التأمل إذا دام الشهور بالعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة (ان هذا اخي) هو بدل من هذا وخبر لان والمراد اخوة الدين وأخوة الصداقة والالفة وأخوة الشركة والخاصة لقوله وان كثيرا من الخطاة (له) تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حفص والنجدة كناية عن المرأة ولما كان هذا نصرا بالمسئلة وفرضا لها لا يمنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى أو بعون شاة ولك أو بعون غاظناها وما لك من الاربعين الأربعة ولا ربعها (فقال كفلنيها) ملكيتها وحقيقته اجعلني كفلها كما كفل ما تحت يدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما (٣٧) اجعلها كفى أى نصبي (وعزني) وغليني

بقال عزه وبصره (في)

الخطاب) في الخصومة أى

انه كان أقدر على الاحتجاج

منى وأراد بالخطاب مخاطبة

الحجاج الجادل أو أراد خطبت

المرأة وخطبها هو مخاطبتي

خطابا أى غالبتي في الخطبة

فغليني حيث زوجه فوفى

وجه التتميل ان مثلت قصة

أور يامع داود بقصة رجل

له نجمة واحدة وخطبته تسع

وتسعون فأراد صاحبه

تمة المائة فقطع في نجمة

خطبته وأراد على الخروج

من ملكه اليه وحاجه في

ذلك حاجه حريص على

بلوغ مراده وانما كان

ذلك على وجه التعادى اليه

ليحكم بما حكمه من قوله

(قال لقد ظلمك بسؤال

نجتك الى تعاجبه) حتى

يكون محجوجا بحكمه وهذا

جواب قسم محذوف وفي

ذلك استنكار لرفع خطبته

والسؤال مصدر مضاف الى

المفعول وقد ضمن معنى

الاضافة فعدى تعديتها

كانه قيل باضافة نجتك الى

لهما دود تسعا فقال أحدهما (ان هذا اخي) أى على ديني وطريقتي لان جهة النسب (له تسع وتسعون نجمة) يعنى امرأة (ولى نجمة واحدة) أى امرأة واحدة والعرب تكني بالنجدة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نجاج ولا باني (فقال كفلنيها) قال ابن عباس أى أعظمها وقيل معناه انزلني عنها وضما الى واجعلني كافها والمعنى طلقها لتزوجها (وعزني في الخطاب) يعنى غليني وفهرني في القول لانه أنصح مني في السلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على الضمعي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع أور يامع زوجها داود حيث كان له دود تسع وتسعون امرأة ولور يامع امرأة واحدة فضمه داود الى نسائه (قال داود (لقد ظلمك بسؤال نجتك الى تعاجبه) أى يضمه الى تعاجبه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخطاة) أى الشركاء (ليبنى بعضهم على بعض) أى يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحدا (وقليل ما هم) أى هم قليل وماسة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر أحدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) أى يقن وعلما (انما اقتناه) أى ابتليناه وامتحنناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففضى على نفسه تحولا في صورتهما وعرجا وهما يقولان فضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عني به وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فظفح على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلان بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة فتنزل الملكان بقصان عليه فضته فظفن داود فسجد فبكى أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكثت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داود زلعا بعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حاد يثاقى الخلق من بعده فجاء جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهمة التي تمممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لي الهمة التي هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يعجل فكيف بقلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لأفعلن قال نعم فخرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى بجمعه كما يوم القيامة فيقول له بلى الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ما شئت وما شئت عواض عن ذلك فنهذه أقاويل السلف من أهل التفسير في قصة امتحان داود

تعاجبه على وجه السؤال والمطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه ولكن لم يحك في القرآن لانه معلوم وروى في قوله أنار يدان أخذهما منه وأكل تعاجبي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرر بئنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم يزل أحد افرق ما وقع فيه (وان كثيرا من الخطاة) الشركاء والاصحاب (ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) السنتني منصوب وهو من الجنس والمشتق منه بعضهم (وقليل ما هم) مبالا بهام وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعبر لانه الظن الغالب بداني العلم (انما اقتناه) ابتليناه

(اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبان يدخل عليهما فوجدها في يوم عبادته فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلما شعر الاوهمايين بديه جالسا ففزع منهم لانهم دخلوا عليه الحراب في غير يوم القضاء ولاتهم نزول عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) نمدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تخبر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق (واهد نالي سواء الصراط) وارشد نالي وسطا (٣٦) الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضر روى ان اهل زمان داود عليه السلام

ظه ففحضت شحرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا فاسأل عنها فقبيل هي تشابع بنت تشابع امرأه أو ربا ابن حنانيا وزوجها في غزاة بالبقاء مع أيوب بن صور يا ابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابعت أو ربا لي موضع كذا وقد مده قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يجبل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فيعنه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود وهي أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب أن يقتل أو يافتزوج امرأته فهذا كان ذنبه قال ابن مسعود كان ذنب داود انه انفس من الرجل أن ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرز له ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعادها من غيرها وقيل في سبب امتعان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء يوم النساءه و يوم الاعداء و يوم الملوك بين بني اسرائيل روميا ذا كرمهم وبذا كرونه ويكبههم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكر واقفا لاهل بائي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيعطي ذلك وقيل انهم ذكر واقتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان يبتلى اعتمص فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحد أو بك على قراءة التوراة فيبينها يقرأ إذ دخلت حامة وذ كرحموها فدخلها فدخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برز له حافظا من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال خبروني بأي شيء اتمم وكونوا قالوا ان كتب صالح أعمالك ونوافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف أكون لو خلوت في نفسي وتحت ذلك ليعلم كيف يكون فاحسب الله تعالى الملكين أن يعتزلاه ليعلم أنه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدم جد واجتهد في العبادة الى أن ظن أنه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى أن يعرفه فضعه فارس طار من طيور الجنة وذ كرحموها فقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لا عدلن بينكم كم يستثنى قاتلي وقيل انه أعجبه عمله قاتلي فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبان يدخل عليهما فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلما شعر الاوهمايين بديه جالسا وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا الحراب (اذ دخلوا على داود ففزع منهم) أي خاف منهم ما حين هجما عليه في محرابه بغير انه فقال لهما من ادخلكما على (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) أي تعدي وخرج عن الحد جنسا لك تقضي بيننا فان قلت اذا جعلناهم ملكين فكيف تصور البني منهم والملائكة لا يبني بعضهم على بعض قلت هذا من معارض الكلام لانه لا يحق تحقيق البني من أحد هما والمعنى رأيت خصمين بني أحد هما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تخبر في حكمك (واهد نالي سواء الصراط) أي ارشد نالي طريق الحق والصواب فقال

كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبته وكانظم عادة في الموساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرده ففعل فزوجهها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة الزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك واصبر على ما تمتحت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فساكت زلتها عن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة بالبقاء وأحب أن يقتل ليتزوجها فلا يليق من المسلمين بالصالح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ثمانية وستين

وهو حد الفرقة على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فاي ينبغي أن يلتصم خلفاوا أعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر على نبيه فاي ينبغي اظهارا عليه فقال عمر لسامعي هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله بقصته عليه السلام ليس الاطلبة الى زوج المرأة أن ينزل عنها بحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها بلغ في التوبيخ من قبل

(وشددنا ملكه) فوبناه قبل كان بيت حمرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه (وآبناء الحكمة) الزبور وعلى الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق (٣٥) والباطل والفصل هو التخييز بين

الشيئين وقيل للكلام  
البيان فصل بمعنى المصنوع  
كضرب الامير وفصل  
الخطاب البيان من الكلام  
الملخص الذي يبينه من  
يتخاطب به لا يتبس عليه  
وجاز أن يكون الفصل بمعنى  
الفصل كالصوم والزور  
والمراد بفصل الخطاب  
الفصل من الخطاب الذي  
يفصل بين الصحيح والفاسد  
والحق والباطل وهو كلامه  
في القضايا والحكومات  
وتدبير الملك والمشورات  
وعن علي رضي الله عنه هو  
الحكم بالبينه على المدعي  
والجهم على المدعي عليه  
وهو من الفصل بين الحق  
والباطل وعن الشهي هو  
قوله أما بعد وهو أول من  
قال أما بعد فان من تكلم في  
الامر الذي له شأن يفتتح  
بذكر الله وتحميده فإذا  
أراد أن يخرج الى الغرض  
المسوق له فصل بينه وبين  
ذكر الله بقوله أما بعد  
(وهل أتاك نبأ الخصم)  
ظاهره الاستفهام ومعناه  
الدلالة على أنه من الانبياء  
العجيبه والخصم الخصماء  
وهو يقع على الواحد  
والجمع لانه مصدر في الاصل  
تقول خصمه خصما  
واقتاب (اذ) بمحذوف

الى طاعته مطيع له بالتسليم معه (وشددنا ملكه) أي فوبناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد  
ملوك الارض سلطانا كان يحرس حمرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من  
بنى اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقرة فساءله  
داود فوجدته في سائر الآخرة البينة فمكن له يده فقال له داود فوحي الي الله الى داود في  
منامه ان يقتل المدعي عليه فقال هذه رؤيا ليست بأمر الله فوحي اليه مرة أخرى فلم يفعل  
فأوحى اليه الثالثة أن يقتله وتأتيه العقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي أن أقتلك  
فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله فقتل أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قتله قال لا تجل حتى  
أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والذهب هذا فقتلته فبذلك أخذت فامر به داود  
فقتل فاشتد هيبه بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه (وآبناء  
الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن  
مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر  
لان كلام الخصوم ينقطع ويفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والايان وقيل ان فصل  
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من  
قاله داود عليه الصلاة والسلام في قوله عز وجل (وهل أتاك) أي وقد أتاك يا محمد (نبأ الخصم) أي  
خبر الخصم فاستمع له قصصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار العجيبة  
والتشويق الى استماع كلام الخصماء والخصم يقع على الواحد والجمع (اذتور والخراب) أي سعدوا  
وعلاو الخراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتمل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا الخراب  
من سورة وهو أعلا من الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام \* واختلف العلماء باخبار الانبياء  
في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عماليق  
بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها وأما  
ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تبنى يوما من الايام منزلة آتاه ابراهيم واسحق ويعقوب  
وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخوف فيه لعباده به وعز وجل يوم  
لنائه واشغاله وكان محمدا فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب أرى الخير كله  
قد ذهب به أتأتى الذين كانوا قبلي فأوحى الله اليهم ان يتلوا بآياتهم بآياتهم فبصروا عليها بتلى ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام بنمروذ وبنو ابنه وابنتي اسحق بالنمروذ وبهذه بصره وابتلى يعقوب بالخزن على يوسف  
فقال داود عليه الصلاة والسلام رب اوبتلتني بمثل ما بآيتهم صبرت أيضا فأوحى الله عز وجل اليه انك  
مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود حمرابه وأغلق بابه  
وجعل يصلي ويقرأ الزبور فينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حاملة من ذهب  
فيها من كل لون حسن وجناح من الدر والزرج فوجد فوقه بين رجله فاجبه بحسنه فخذ به ليأخذها  
ويرميها بنى اسرائيل لينظر الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه  
من نفسها فامتنع اليها ليأخذها فتحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من  
الكوة فنظر داود أن تقع فيبعث من يبيدها فبصر امرأته في بستان على شاطئ بركة تغتسل وقيل  
رأها تغتسل على سطح لها فراهها من أجل النساء خلقا فحبب داود من حسناتها منها الفتاة فابصرت

تقديره وهل أتاك نبأ الخصم أو بالخصم لمافيه من معنى الفعل (تسور والخراب) تصعد واسوره وزلوا اليه والصور الحائط  
المرتفع والخراب الغرفة والمسجد وأصدر المسجد

أشد العقاب وابلغه ثم قال (حق عقاب) أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم عذاباً وعقابي في الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب (الصيحة واحدة) أي الصيحة الأولى وهي الفزع الأكبر (ما ملأ من فوق) وبالضم جزء على أي ما ملأ من توقف مقدار فوق وهو ما بين جلبتي الحالب أي إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ملأ من رجوع وترداد من أفاق الأرض إذا رجع إلى الصحة وفوق الناقصة ساعة يرجع البر إلى ضربه عاير يد أنها نافخة واحدة حسب لاثني ولا تردد (وقالوا بنا عجل لنا قنطرا) حظنا من الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزة عجل لنا نصيبنا منها وأنصبا من العذاب الذي وعدته كقولهم يستجلبونك بالعذاب وأصل القط القسطن الشيء لأنه قلعته منه من قطعه إذا قطعه ويقال للصيحة (٣٤) الجائزة قطالها قطعة من القتر طاس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك

ومن نفسك أن تنزل فيما كلفتم من مصابرتهم وتحمل أذاهم (وإذا كعبنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة البسيرة فأتى من عتاب الله مالم ي (ذا الأيد) ذا القوة في الدين وعما يدل على أن الأيد القوة في الدين قوله (أنه أواب) أي رجع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل ولأنه لا يدري أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (اناسغرتا) ذللتنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها انها تسير معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد (يسبحن) في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء ومالا

حق عقاب) يعني أن أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين إذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر ونحوه للسامعين (وما ينظر) أي ينتظر (هؤلاء) يعني كدار مكة (الصيحة واحدة ما ملأ من فوق) أي رجوع والمعنى أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تنصرف (وقالوا بنا عجل لنا قنطرا) أي حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحارث استسجلا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كنا بنا والقنطار الصحيفة التي حصرت كل شيء قبل ما نزلت في الحاقفة فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشهاده قالوا استهنأنا بعمل لنا كنا بنا في الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قنطرا أي حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجواز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أي على ما يقول الكفار من التكذيب (وإذا كعبنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (عن) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك (أنه أواب) أي رجع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح باغة الحبشة (اناسغرتا الجبال معه يسبحن) أي بتسبيحه إذا سبح (بالعشي والاشراق) أي غدوة وعشية والاشراق هو أن تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفسره ابن عباس صلاة الضحى وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت أمر بهذه الآية لأدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداها بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ إن هذه صلاة الاشراق قلت والذي أخرجني في الصبحين من حديث أم هانئ في صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغسل فاطمة بنته تسره بثوب فصارت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مر حبايأ أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتغياً بثوب قالت أم هانئ وذلك نحيي ولما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحده من رأي النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى غير أم هانئ فأنها قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بينها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود قوله تعالى والظهير أي وسخر ناله الظهير (محشورة) أي مجموعة إليه تسبح معه (كل له أواب) أي رجع

بعد حال (بالعشي والاشراق) أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر إلى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء وهو وقت الضحى وأما سرفها لمطالعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الإبهمة الآية (والظهير محشورة) وسخرنا الظهير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سبح جاوزته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الظهير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والظهير لأجل داود أي لأجل تسبيحه مسبحاً لها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح لأن الأداب وهو الثواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاه من عادته أن يكثر ذكر الله ويدبهم تسبيحه ونقده به وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والظهير لله أواب أي مسبح مرجع للتسبيح

ماسمعناهم) بالتوحيد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملة لان النصارى مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركناعليها آباءنا (ان هذا) ماهذا (الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكرنا أو أن يخص بالكفر من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل هم لم يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أي انهم لا يصدقون به الان يسلم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رجح برك العزير الوهاب) يعني ما هم بمالك خزائن الرحمة حتى يصيبوا بهم من شأوا ويصرفوا عنهم شأوا ويخبر والنسوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وأما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزير القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بهما وقوه الذي الذي يقسمه على من يقضيه حكمته ثم شرح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا في الامور بالبنية والتدابير الالهية التي يخص بها رب العزير والكبير يا هم تهكم بهم غاية التهكم (٣٣)

والتصرف في قسمة الرحمة والتصرف في قسمة الرحمة (فليترفعوا في الاسباب) فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يبدروا امر العالم وملكوته الله وينزل الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند مبتدأ ما) صفة لقوة لله للسكره المبتدأ (هناك) اشارة الى بدر ومعارعهم اولى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قوهم لمن يتدب لامر ليس من أهله لست هناك خبر المبتدأ (مهزوم) مكسور (من الاخراب) متعلق بجند أد مهزوم ير يد

(ماسمعناهم) أي بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملة وانهم لا يوحون الله بل يقولون ثلاث وتقول يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه (ان هذا الاختلاق) أي كذب وافتعال (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) أي يقول أهل مكة ليس هو با كبيرا ولا أشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) أي وحي وما أنزل (بل لما يذوقوا عذاب) أي لو ذاقوا ملة قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رجح برك) يعني مقاييس النبوة يعطونها من شأوا (العزير) أي في ملكه (الوهاب) الذي وهب النبوة ل محمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) أي ليس لهم ذلك (فليترفعوا في الاسباب) يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء لئلا توامنها بالوحي الى من يختاروا وقيل أراد بالاسباب أبواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا أمر توخي وتخييل (جند ما هناك) أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جندا هناك (مهزوم) أي مغلوب (من الاخراب) يعني ان يرشاش من جلة الاجناد الذين تجتمعوا وتحزبوا على الانبياء بالكذب فقهر واواهم لكونا أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاءوا بالوهم بدرو هناك اشارة الى مصارعهم ببدر ثم قال عز وجل معز بالنبيه صلى الله عليه وسلم (كذب قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد ير يدون بذلك انه دائم شديد بد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بانهم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ذوقوه وأصل هذا ان ييوتهم تنبت بالاوتاد وقيل ذوالقوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ذوالجنود والجنود الجوع الكثيرة يعني انهم يقعون امره ويشدون ملكه كما يقوى الوند الشئ وسميت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضر بها ويوتدون في أسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوند وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مد مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وأحبال وملاعب يلب عليها بين يديه (ونمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاخراب) أي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من أولئك الاخراب (ان كل الاكذب الرسل

(٥ - خازن) - رابع) ماهم الاجند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم عما قرىب فلان بل بما يقولون ولان كثرت لمباهيهم ذون (كذب قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح) نوحا (عواد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلب بها بين يديه وقيل يوتدون من يعذب بأر بعة اوتاد في يديه ورجليه (ونمود) وهم قوم صالح (الاحبا وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايكة) الفيضة شعبا (أولئك الاخراب) أراد بهذه الاشارة الاعلام بان الاخراب الذين جعل الجنود المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الاكذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين الكذب ثم جاء بالجملة الاسئنائية فوضح فيها بين المكذب وهم الرسل وذكر ان كل واحد من الاخراب كذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لان اتحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وايضا به بعد ابهامه والتوبيخ في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاسئنائية ثانيا وما في الاسئنائية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق



في عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله والتكبر في عزة وشقاق على الدلالة على شدتها وتفاهما  
 وقرئ في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر وتابع الحق (كم أهلكنا) وعيد لدوى العز والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من  
 قرن) من أمة (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس ز بدت عليهاء التائب كاز بدت على رب وهم  
 للتوكيد وتغير بذلك حكمه بحيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبر زال أحد مقتضيهما اما الاسم والاخر وامتنع روزهما جميعا وهذا مذهب  
 الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها لاتنافي للجنس ز بدت عليهاء وخصت بنى الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كانتك  
 قلت ولحين مناص لهم وعندهما أن النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص (وعجبا أن جاءهم) من  
 أن جاءهم (منذرهم) رسول (٣٢) من أنفسهم بنذرهم بمعنى استبعدوا أن يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا

ساحر كذاب أجمع  
 الآلهة الهما واحدا  
 ان هذا الشئ عجاب ولم  
 يقل وقالوا طهار للفض  
 عليهم ودلالة على أن هذا  
 القول لا يجسر عليه الا  
 الكافرون المتوغلون في  
 الكفر الممكون في النى  
 اذلا كفر أبلى من أن  
 يسموا من صدقه الله  
 كاذبا ساحرا ويهيجوا من  
 التوحيد وهو الحق البليغ  
 ولا يتنجسوا من الشرك  
 وهو باطل للجلج وروى  
 ان عمر رضى الله عنه ما  
 أسلم فرج به المؤمنون  
 وشق على فر يش فاجتمع  
 خمسة وعشرون نفسا من  
 صناديدهم ومشوا الى أبى  
 طالب وقالوا أنت كبرنا  
 وقد علمت ما فعل هؤلاء  
 السفهاء يريدون الذين  
 دخلوا في الاسلام وجنك

القسام وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه  
 ان كل الاكذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الزقناو قيل ان ذلك الحق نخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه  
 تخلل بين القسم وهذا الجواب فأصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدراك كلام وفي آخره مجاز الآية ان الله  
 تعالى أقسم بصادق القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أى حية وجاهلية وتكبر عن  
 الحق وشقاق أى خلاف وعداوة محمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني من الامم  
 الخالية (فنادوا) أى استغاثوا عند نزول العذاب وحاول النعمة (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين  
 فراروا ثم قال ابن عباس كان كفارا مكة اذا كانوا فاضطر واى الحرب قال بعضهم لبعض مناص أى امر يوا  
 وخذوا حذركم فلما تراء بهم العذاب بيدروا لمناص فآزر الله عز وجل ولات حين مناص أى ليس الحين  
 حين هذا القول (وعجبا) يعني كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) يعني رسولان أنفسهم بنذرهم (وقال  
 الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل (أجعل الآلهة الهما واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه أسلم فشق ذلك على فر يش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من فر يش وهم  
 الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا كبرهم سننا الوليد بن المغيرة امشوا الى أبى طالب فانوا  
 الى أبى طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما أتيناك لتقضى بيننا وبين  
 ابن أخيك فارسل اليه أبو طالب فدعاه فاما أبى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا بنى أخى هؤلاء قومك  
 يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألوننى قالوا ارفض  
 آلهتنا ونذكرك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم  
 بها الجعم فقال أبو جهل لله أبوك لنعطيكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ففرروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة الهما واحدا كيف يسمع الخلق اله واحد (ان هذا الشئ عجاب)  
 أى عجب (وانطلق الملائمة) أى من مجلسهم الذى كانوا فيه عند أبى طالب (ان امشوا) أى يقول بعضهم  
 لبعض امشوا (واصبر واعلى آلهتكم) أى ابتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشئ يراد) أى لاسريراد بنا  
 وذلك ان عمر رضى الله عنه أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا لثى نراه من زيادة أمحب محمد  
 صلى الله عليه وسلم لثى يراد بنا وقيل يراد بادل الارض وقيل يراد ب محمد صلى الله عليه وسلم ان ملكا علينا

لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى أخى  
 هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألوننى فقالوا ارفضنا وارضض ذكرا آلهتنا ونذكرك  
 والهلك فقال عليه السلام أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجعم قالوا نعم وعشرة أى نعطيكمها وعشر كلمات معها  
 فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الهما واحدا أى أصرنا ان هذا الشئ عجاب أى يبلغ في العجب وقيل العجب ماله مثل والعجاب  
 مالا مثله (وانطلق الملائمة) أى من مجلسهم الذى كانوا فيه عند أبى طالب بعد ما باتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب  
 العتيد قائلين بعضهم لبعض أن امشوا وان معنى أى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيها جرى لهم  
 فكان انطلقهم متضمنا معنى القول (واصبر واعلى عبادة) (آلهتكم ان هذا) الامر (لثى يراد) أى يرده الله تعالى ويحكم بماضاه  
 فلا مرد له ولا ينفذ فيه الا الصبر وأن هذا الامر لثى من نواب الدهر يراد بنا فلا نكسك لثامه

للوعيد للتعبد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون (افبعد اناباستجلبون) قبل حيشه  
(فاذا نزل) العذاب (بإساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) صباحهم واللام في المنذر ين مبهمة من أنشروا لان ساء وبس  
يقضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنشروه فأنكروا بجيش أنذر  
بهجومه قومه بعض أصحابهم فلم يلتفتوا الى إنذاره حتى أناخ بفنائهم بفتنة فشن عليهم العاقبة وكانت عادة مغايرهم ان يغيروا صباحا  
فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما ان يكون تسليية على تسليية وتأكيذا  
لوقوع اليعاد الى تأكيده فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالفعل وانما يبصرون هم يبصرون مالا يحيط به الذكر من  
صنوف المصرة وأنواع المساءة وقيل أر يد باحدها عذاب الدنيا وبالآخر عذاب (٣١) الآخرة (سبحان ربك رب العزة)

أصيف الرب الى العزة  
لاختصاصه بها كانه قيل  
ذو العزة كما تقول صاحب  
صدق لاختصاصه بالصدق  
ويجوز أن يراد انه  
مامن عزة لاحد الا وهو  
ربها ومالكها كقوله  
نمز من نشاء (عما  
يصنفون) من الولد  
والصاحبسة والشريك  
(وسلام على المرسلين)

عم الرسل بالسلام بعد  
ما خص البعض في السورة  
لان في تخصيص كل بالذكر  
تطويلا (والحمد لله رب  
العالمين) على هلاك  
الاعداء ونصرة الانبياء  
اشتملت السورة على  
ذكر ما قاله المشركون  
في الله ونسوه اليه مما هو  
منزه عنه وما عايناه المرسلون  
من جهتهم وما خولوه في  
العاقبة من النصرة عليهم

هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعد اناباستجلبون فاذا نزل) يعني العذاب (بإساحتهم) أي يحضرتهم وقيل  
بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) أي ينفس صباح الكافرين الذين أنشروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت خير ما نازلنا بساحة  
قوم فساء صباح المنذر ين قال ثلاث مرات ثم كبر ذكر ما تقدم تأكيذا للوعيد العذاب فقال تعالى (وتول  
عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر آواهم في الدنيا وهذه ذكر آواهم في الآخرة فعلى  
هذا القول يزول التكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم نزه نفسه فقال تعالى  
(سبحان ربك رب العزة) أي الغلبة والقدر وفيه إشارة الى كمال القدرة وأنه القادر على جميع الحوادث  
(عما يصنفون) أي عن اتخاذ الشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل  
التوحيد والشرائع لان على مراتب البشر أن يكون كاملا في نفسه مكملان لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام فلا يحرم بحجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك  
الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخافوه ولا يفتلوا عنه لما روى  
عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن  
آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين  
والله أعلم بمrade وأسرار كتابه

تفسير سورة ص ﴿ ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل  
ثمان وثمانون آية وسبع مائة وثمانان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور  
وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي الذكر) قال ابن عباس  
أي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم قيل وجوابه وقد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه  
وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر  
ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا موضع

نخمها بمجوع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن  
العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخافوه ولا يفتلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن على رضي الله  
عنه ومن أحب أن يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصنفون وسلام  
على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرية وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم)  
(ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحديد والتبعية على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التعدى عليه كانه  
قال (والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف انه لكلام مجزوء أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كانه قال هذه ص  
أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله ثم يدهن هذا المشهور بالسجاء والله وكذلك اذا أقسم  
بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر كانه لمجزئ ثم قال (بل الذين كفروا)

(بفانين) بمضلين (الامن هو صال الجيم) بكسر اللام أى لستم تفلون أحدا الاصحاب النار الذين سبق في علمه انهم يسوءوا بعملهم يستوجبون أن يصلوا يقال فتن فلان على فلان امرأته كأن تقول أفسدها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما أتم على عبادة الاوثان بمضلين أحد الامن قدر عليه أن يصلي الجيم أى يدخل النار وقيل ما أتم بمضلين الامن أوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما أتم نافية ومن في وضع الصب بفانين وقرأ الحسن صال الجيم بضم اللام وجهه أن يكون جمعا خذفت النون للاضافة وخذفت الواو للالتقاء الساكنين هي واللام في الجيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فخل هو على لفظه والصلون على معناه (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانالحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وانالحن المسبحون) المنزهون والصلون والوجه أن يكون هنا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذلك كرم في قوله واقدامت الجنة كأنه قيل واقد علم الملائكة وشهدوا ان المشرقين مغفرون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه (٣٥) الله فترهوه عن ذلك واستنوا عباد الله المحصلين وبررهم عنه وقالوا لكفره فإذا صح

ذلك فانكم وآلهتكم لاتقدرون ان تفتنوا على الله أحد ادم خالقه وتضلوه الامن كان من أهل النار وكيف نكون مناصبين لرب العز ومانحن الاعبيد اذلاء بين يديه لكل منامقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون أقدامنا لعبادته مسبحين بمجدين كما يجب على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى وامن المساهين أحد الاله مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر

أى على ما تعبدون (بفانين) أى بمضلين أحدا (الامن هو صال الجيم) أى الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار ﴿ قوله تعالى اخبار عن حال الملائكة (ومامنا الاله مقام معلوم) يعنى ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومامنا عشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يعبد به فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبرا الا وعليه ملك يصلى أو يسبح وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها أن تظط والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقارب وقيل أصوات الابل وحناها ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أطفأها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيظ وقيل معنى الاله مقام معلوم أى في القرب والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا (وانالحن الصافون) يعنى الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى ككسوف الناس في الصلاة في الارض (وانالحن المسبحون) أى الصلون لله تعالى وقيل المنزهون لله تعالى عن كل سوء بخبر جبريل بن النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل (وان كانوا يقولون) يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لوان عندنا ذكر املين) يعنى كتابا مثل كتاب الاولين (لكناعباد الله الخاصين) أى لخاصنا العبادة لله (فكفروا به) أى فلعنا انهم الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيه تهديد لهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا بالانزال المراسين) يعنى تقدم وعدنا العباد بالمراسين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أى بالجنة البالغة (وان جندنا) أى خز بنا المؤمنين (لهم الغالبون) أى لهم النصر في العاقبة (فتول) أى أعرض (عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمره بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى أن أنهم العذاب (وأبصرهم) أى اذ انزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أى ذلك فعند ذلك قالوا متى

هذا

أعمالهم وانهم الذين يصفون في الصلاة ويسبحون الله ويزهون عنه الما يجوز

عليه (وان كانوا يقولون) أى مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام (ان عندنا ذكر لومين الاولين) أى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل (لكناعباد الله الخاصين) لخاصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الله الذي هو سيد الازكار والكتاب الذى هو مجز من بين الكتب (فكفروا به فسوف يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكذبوا أول أمرهم وآخروه (ولقد سبقت كلمتنا بالانزال المراسين) السكامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كامات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والراد ما وعد به لهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعدهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حوب وعن ابن عباس رضى الله عنه ان لم ينصر رافى الدنيا نصر رافى العقبى والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والعبرة للغالب (فتول عنهم) فأعرض عنهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها والى يوم بدر والى فتح مكة (وأبصرهم) أى أبصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون) ذلك وهو

(وأرسلناه إلى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث إليهم قبل الانتقام فتكون قد مضى (أو يزبدون) في مرمى الناظر أي إذا أزالها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يزبدون قال لك القراء وأبو عبيد قوتيل عن ابن عباس كذلك (فأمنا) به وبما أرسل به (فغناهم إلى حين) أي منتهى آجالهم (فاستفتحهم) أربك النبات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتحهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهم - ما المصافة أمر رسول الله بالاستغفار في وجه إنكار البعث وأولام ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمر باستفتحناهم عن وجه القسمة الضري التي قدموها حيث جعلوا الله تعالى (٢٩) الأناث ولا نفهم الذكور في

قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهم وأداهم واستكفهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة أنانا وههم شاهدون) حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لانهم كالم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموا ويخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطسريق استدلال ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فرط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم يقولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (أصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها همزة الاستفهام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدرون) الذي أنزل عليكم

الغالب لا يجمع عند هافكان بونس يستفل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الأرض لم يكن أن يستفل بها قبل وكانت وعلة تختلف إليه في شرب من لبنها بكرة وعشية حتى أشد له ونبات شعره وقرى فنام نوم ثم استيقظ وقد بسبت الشجرة وأصابه حر الشمس خزن خزانة يدو جعل يبيك فارس الله تعالى إليه جبريل وقال أنخز على شجرة ولا تخزن على مائة ألف من أمتك قد أسله وأرباوا (وأرسلناه إلى مائة ألف) قيل أرسله إلى أهل اليمن من أرض الموصل قيل أن يصيبه ما أصابهم والمعنى وكنا أرسلناه إلى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع إليهم ثانيا وقيل كان إرساله إليهم بعد دخوله من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون إرساله إلى قوم آخرين غير القوم الأولين (أو يزبدون) قال ابن عباس معناه يزبدون وقيل معناه بل يزبدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو يزبدون في تقدير الرائي إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزبدون على ذلك فالشك على تقدير المحققين والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا بعضه ماروى عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزبدون قال يزبدون عشرين ألفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزبدون بضوا ثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فأمنا) يعني الذين أرسل إليهم بونس بعد معاينة العذاب (فغناهم إلى حين) أي إلى انقضاء آجالهم في قوله عز وجل (فاستفتحهم) أي فسل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبيخ (أربك النبات ولهم البنون) وذلك ان جهنمة وبنى سامية بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا لله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستكفون من البنات والشئ الذي يستكف منه المخوف كيف ينسب للأخاقي (أم خلقنا الملائكة أنانا وههم شاهدون) أي حاضرون خلقنا إياهم (ألا انهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولد الله) أي في زعمهم (وانهم لكاذبون) أي فيما زعموا (أصطفى البنات) أي في زعمهم (على البنين) وهو استفهام توبيخ وتقرير (مالكم كيف تحكمون) أي بالبنات لله ولكم بالبنين (أفلا تدرون) أي أفلا تظنون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على أن الله ولدا (فالوا بكتباكم) يعني الذي لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) أي في قولكم (وجعلوا بنوه بن الجن نسبة) قيل أراد الجنة الملائكة سمو اجنة لاحتجابهم عن الابصار قال ابن عباس هم من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم إبليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن من مهماتهم قوام سموات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخبيثين الله والشمرن الشيطان (ولقد علمت الجنة انهم) يعني قائل هذا القول (لمحضرون) أي في النار (سبحان الله عما يصفون) زده الله تعالى نفسه عما يقولون (الاعباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعني يا أهل مكة (وماتعبدون) أي من الاصنام (ما أنتم عليه)

بالتخفيف حمزة وعلى وحفص (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فالوا بكتباكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بنوه بن الجن) الله (و بن الجن) الملائكة لاستنارهم (نسبا) وهو زعمهم اهم بنائه وقالوا ان الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زده نفسه عن الولد والصاحبة (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار - سبحان الله اعراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من وادعبدون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برأى من أن يصفوه به (فانكم) يا أهل مكة (وماتعبدون) ومعبدوكم (ما أنتم) وهم جميعا (عليه) على الله

(انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرسلين اذ نجيناها وأهلها جميعا من الغمر في الغابرين) في الباقين (ثم دمرنا) أهل كذا (الآخر بن وانكم) بأهل مكة (لنمرون عليه مصبحين) داخلين في الصباح (و بالليل) والوقف عليه مطاق (أفلا تعقلون) يعني نمرون على منازلهم في مناجرتهم الى الشام ليلا ونهارا فيصيحكم عقول تعتر بون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكثفي بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس ابن المرسلين اذ انقذناك من الغمر) الياق الهرب بنى حيث لا يهتدى (٢٨) اليه الطلب فسمى هر به من قومه بغير اذن ره باقيا مجازا (الى الفلك المشحون) المملوء

محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وفيه بعد وقري الياسين بالوصل ومعناه الياس وأبناءه من المؤمنين (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وان لوطا من المرسلين اذ نجيناها وأهلها جميعا من الغمر في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أي أهل كذا (الآخر بن وانكم) أي بأهل مكة (لنمرون عليهم) أي على آثارهم ومنزلهم (مصبحين) أي في وقت الصباح (و بالليل) أي وبالليل في أسفاركم (أفلا تعقلون) أي فتعبرون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) أي من جملة رسل الله تعالى (اذ انقذ) أي هرب (الى الفلك المشحون) أي المملوء قال ابن عباس و هو بكان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمتور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحسبت السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آت من سيده فافتروا فوقع على يونس فاقترعوا واتلوا نوحى تقع على يونس فقال أنا آت بى زوج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأة وابنتان له جاءه مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها خال الموح بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة أخرى فاخذت ابنته الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا جاءه مركب آخر فركبه وقعد ناحية من القوم فلما صارت السفينة في البحر ركت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والى يحصل وقوف السفينة فبأمر من غيرهم ولا سبب ظاهر فافتروا عن خرج سهمهم فغرقه فلان يفرق واحد خيبر من غرقه الكل فافتروا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فما هم) أي فقرار (فكان من المدحضين) يعني من المقرعين الغلو بين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبياء (فالتقمه الحوت) أي ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسبحين) أي من التذاكر بن الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكرو قال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القدمة قال بعضهم اذكروا الله في الرخاء بهذا كرمكم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا اذ اكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين (للب في بطنه الى يوم يعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لليب في بطنه الى يوم يعثون أي اصاب بطن الحوت قبره الى يوم القيامة قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرحناه انما اضاف النذالى نفسه وان كان الحوت هو الناذل لان أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى (بالراء) أي بالارض الحالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) أي عليل كالقرخ المعطوقيل كان قد بلى لحمه وورق عظمه ولم تنب له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت لثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولقطة عشية (وأبنتنا عليه شجرة من يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسبط على وجه الارض كالقرع والقثاء والطبخ ونحوه فهو يقطين قيل أئنتنا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ا يحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان

وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمتور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوفقت فقالوا ههنا عبد آت من سيده و هو فبأمر من غيرهم ولا سبب ظاهر فافتروا فوقع على يونس فاقترعوا واتلوا نوحى تقع على يونس فقال أنا آت بى زوج نفسه في الماء وذلك قوله (فما هم) أي فقرار عهم مرة أو ثلثا بالسهم والمسامحة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) الغلو بين بالقرعة (فالتقمه الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في السلامة (فلولا انه كان من المسبحين) من التذاكر بن الله كثيرا بالتسبح أو من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل

الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (للب في بطنه الى يوم يعثون) الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت هقرا الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولقطة عشية (فنبذناه بالراء) فلقيناه بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا نبات (وهو سقيم) عليل غما منه ان التقام الحوت وروى انه عابده ن كبدن الصبي حين يولد (وأبنتنا عليه شجرة) أي أئنتنا هافوقه مظلة له كما يلبط البيت على الانسان (من يقطين) من بقطين) الجمهور على انه القرع فائدة انه ان الثياب لا يجمع عنده وانه أسرع الاشجار نينا وامتدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أحمى يونس

الذباب

(اذ قال لقومه ألا تتقون)

ألا تتقون الله (الأتقون)

أتعبدون (بعلا) هو علم

لصنم كان من ذهب وكان

طوله عشرين ذراعاً وله أربعة

أوجه فتوا به وعظموه

حتى أشبهوه بأربعمائة

سادن وجعلوا لهم أنبياء

وكان موضعه يقال له بك

فركب وصار يعلبك وهو

من بلاد الشام وقيل في

الياس والخضر انهما حيان

وقيل الياس وكل بالقيافي

كما وكل الخضر بالبحار

والحسن يقول قد هلك

الياس والخضر ولا تقول كما

يقول الناس انهما حيان

(وتذرون أحسن

المخالقين) وتتركون عبادة

الله الذي هو أحسن

المقربين (الله بكم ورب

آبائكم الأولين) بنصب النكل

عراقى غير أبى بكر وأبى عمرو

على البدل من أحسن

وغيرهم بالرفع على الابتداء

(فكذبوه فاتهم لمحضرون)

في النار (الاعباد الله

المخلصين) من قومه (وترك

عليه في الآخرين سلام

على الياسين) أى الياس

وقومه المؤمنين كقولهم

النجديون يعنى أباً خبيب

عبد الله بن الزبير وقومه

آل ياسين شامى ونافع لان

ياسين اسم أبى الياس

فاضيف اليه آل

كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا رحم بخاتي من ذلك قال خمس سنين قال أنا رحم بخاتي ولكن أعطيك نارك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر يديك قال الياس فبأى شئ أعيش يارب قال أسخر لك جيشاً من الطير ينقل لك طعامك وشربك من الريف والارض التي لم تقطع قال الياس فدرضت فامسك الله عز وجل عنهم الطير حتى هلكت الماشية والحوام والشجر وجهه الناس جهداً شديداً والياس على حاله مستخفياً من قومه بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فطر الياس ببجور فقال له اعندك طعام قالت نعم شئ من دقيق وزيت قليل قال فدعاه ودعاه به بالبركة وقومه حتى ملاجرها فبقوا ولا خوا بها زناً فامسك الله عندهم قالوا من أين لك هذا قالت من رجل من حاله كذا وكذا فوصفته صفته فعره فوه وقالوا ذلك الياس فطابوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه آوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل وطلب ان يقال له اليسع بن اخطوب به فصرافاً وتواخفت امره فدعا لابنها فعوفى من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقوه ولم يذهب معه حيناً ذهب وكان الياس قد كبر وأسن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس انك قد هلكت كثيراً من الخلق من لم يعص من الهام والدواب والطير والحوام بحسب المطر فيزعمون ان الياس قال يارب دعنى اكن انالى ادعوا لهم بالفرج بما هم فيه من البلاء لعالمهم يرجعون عما هم فيهم يزعمون عن عبادة غيرك فقال له نعم جاءه الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعاً وجهدوا وهلك الهام والدواب والطير والحوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون أن تعاموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تَقُولُونَ وان لم تفعل عامتهم أنكم على باطل فزعمتم ودعوتهم الله تعالى ففرج عنكم كما أتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا باصنامهم ودعواهم فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس اننا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله عز وجل عليهم المطر وانما هم وحيد بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر تقصوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم وأقاموا على أختب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعار به عز وجل ان يرجمه منهم فقيل له فبايزعهم انظر يوم كذا وكذا فخرج الى الموضوع كذا فاجاءه من شئ فاركبه ولانهم خرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به أقبل فرس من ناز وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع بالياس ما نأمر في فقد فإله الياس بكسائه من الجوارح الا على فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وكساه الریش فصارت انسيا ملكياً وأرضها ما بها ياوسلطان الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامرأته اربيل في الجنة التي اغتصبتها امرأ الملك من ذلك المؤمن فلم تزل جنتهما ملقأتين في تلك الجنة حتى بليت لحومهما وموت عظامهما ونبأ الله سبحانه وتعالى اليسع وبشعره رسولاً الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأبده فأمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائماً الى ان فارقه اليسع روى السدي عن يحيى ابن عبد العزيز عن أبي رواد قال الياس والخضر يصومان رمضان في بيت المقدس ريوافيان الموضع في كل عام وقيل ان الياس موكل بالقيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس بن المرسلين (اذ قال لقومه ألا تتقون الله) يعنى أتعبدون (بعلا) هو علم لاهم وهو صنم كان لهم بعد وفاته لذلك سميت مدنتهم بعلبك قيل العمل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون) أى وتتركون عبادة (أحسن المخالقين) فلا تعبدون (الله بكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فاتهم لمحضرون) أى في النار (الاعباد الله المخلصين) أى من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) قرئ آلى ياسين بالقطع قيل أراد آل



أمرهما على العرف  
والعنصر فقد بلد البر الفاجر  
والفاجر البر وهذا عما  
يهدم أمر الطائعات والعناصر  
وعلى أن الظلم في أعقابها  
لم يعد عليهما بعبء ولا  
نقيصة وإن المرء أعما بعب  
بسوء فعله و يعاقب على  
ما جرت به داه لا على  
ما وجد من أصله وفرعه  
(ولقد مننا) أنعمنا (على  
موسى و هرون) بالنبوة  
(ونجيناهما وقومهما) بنى  
اسرائيل (من الكرب  
العظيم) من الفرق أو من  
سلطان فرعون وقومه  
وغشهم (ونصرناهم) أى  
موسى و هرون وقومهما  
(فكانوا هم الغالبين)  
على فرعون وقومه  
(وآتيناهما الكتاب  
المستبين) البالغ في بيانه  
وهو التوراة (وهديناهما  
الصراط المستقيم) صراط  
أهل الاسلام وهى صراط  
الذين أتم الله عليهم غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين  
(وتركنا عليهما في الآخر  
سلام على موسى و هرون  
إنا كذلك نجزي المحسنين  
إنهما من عبادنا المؤمنين  
وإن الياس بن المرسلين)  
هو الياس بن ياسين من ولد  
هرون أخى موسى وقيل  
هو ادريس النبي عليه

على أنه لا يلزم من كثرة فضائل الأب فضيلة الابن ﴿قوله عز وجل﴾ (ولقد مننا على موسى وهارون) أى أنعمنا  
عليهما بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا  
فيهم من استعباد فرعون إياهم وقيل هو انحازهم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى و هرون وقومهما  
(فكانوا هم الغالبين) أى على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (المستبين) المستنير  
(وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على طريق الجنة (وتركنا عليهما في الآخر) أى  
الثناء الحسن (سلام على موسى و هرون) إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين ﴿قوله  
عز وجل﴾ (وإن الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه  
وقال أكثر المفسرين هو بنى من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو  
الياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

### ذكر الإشارة إلى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السيرة والخبر لما قبض الله عز وجل حزقيال النبي عليه الصلاة والسلام عظمت  
الاحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها ومن دون الله عز وجل  
فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بنى  
اسرائيل يتجدد ما نسا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم  
حصل في قسمته لبعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعياهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد أضل  
قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرين ذراعا وله ربة وجوه اسمه بعل  
وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل  
ويتكلم بشرى الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم  
الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان  
لياس يقوم بامرهم ويسددوهم يرشدوهم وكان للملك امرأة جارية وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فقصت  
من رجل مؤمن جندية كان يعيش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجه  
وأمره أن يخبرهما أن الله عز وجل قد غضب لولييه حين قتل طعنا وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن  
صنيعهما وردا الجنينة على ورثة المقتول أهلكهما في جوف الجنينة ثم بدعهما جيفتين ملقائين فيها ولا  
يتمتعان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك  
ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى مائدة عوانا اليه الا باطلا وهم يتعدى بآب الياس وقتله  
فلما حس الياس بالشر رفنه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخلق الياس بشواقي الجبال  
فكان يأوى الى الشعب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا متخفيا على كل من نبات الارض وغمار  
الشجر وهم في طلبه وقد وضعو عليه العيون والله يسترهم منهم فلما طال الامر على الياس وسكنى الكهوف  
في الجبال وطال عصبان قومه ضاق بذلك ذراعا فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجبور  
يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذى أنت فيه ألسأ ميني على رحى وحجتي في أرضى وصفوتى من خلقي  
سأنى أعطك فانى ذوالرجة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب تمني وتلحقنى بآبائى فانى قد مللت بنى اسرائيل  
وما لوى فاوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم الذى أعزى منك الارض وأهلها وانما صلاحها وقوامها  
بك وبشاهلك وإن كنتم قليلا وإن سألنى أعطك فقال الياس ان لم تخننى فاعطنى نارى من بنى اسرائيل قال  
الله عز وجل وأى شئ تريد أن أعطيك قال تملكى خزائن السماء سبع سنين فلا تدر عليهم سحابة الا بدعوى  
ولا تمطر عليهم قطرة الا بشفاعتى فإنه لا يذلم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس ما أراهم بخلقى من ذلك وإن

(انكذلك تجزى الحسين) لتعليل اتخذه بل ماخو لهما من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار البين الذى يتميز فيه  
 المحاصون من غيرهم أو المحنة البينة (وفد يناهذ بنج) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكباش التى قرب به اصيل فقبل منه وكان رعى فى الجنة  
 حتى فدى به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة اسارت ستة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) صخما الجنة سمين وريحى السنة فى الاضاحى وروى  
 أنه هرب من ابراهيم عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة فى الرى وروى أنه لما ذبحه قال جبر بل الله أكبر الله أكبر فقال  
 الذبيح لاله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر والله الجديق سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه  
 يلزمه ذبح شاة والظاهر ان الذبيح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله عليه السلام آثار ابن  
 الذبيحين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخر  
 ففداه بانه من الابل ولان قرنى الكباش كانا منوطين فى الكعبة فى أيدي بنى اسمعيل الى أن احترق البيت فى زمن الحجاج وابن الزبير وعن  
 الاصمعي أنه قال سألت أبا عمر بن الدلاء عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عذب عنك عقلك وحي كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة  
 وهو الذى بنى البيت مع أبيه والمنحصر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضى الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب  
 يعقوب الى يوسف عليها السلام من يعقوب اسرا نيل الله بن اسحق ذبيح (٢٥)

قيل وفداه وان كان  
 القادى ابراهيم عليه  
 السلام والله تعالى هو  
 المستفى منه لانه الامر  
 بالذبح لانه تعالى وهب له  
 الكباش ليفتدى به وهتنا  
 اشكال وهو أنه لا يخلو لما  
 أن يكون مأتى به ابراهيم  
 عليه السلام من بطعه على  
 شقه وامرار الشفرة على  
 حلقه فى حكم الذبح أم لا  
 فان كان فى حكم الذبح فما  
 معنى القداء والقداء هو  
 التخليص من الذبح ببذل  
 وان لم يكن فما معنى قوله

كان تصديقه الوصل منه الذبح قلت جعله مصداقا له بذل وسعه ومجوده وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح  
 فقد حصل المطلوب وهو اسلامهما لمر الله تعالى وانقيادهما لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا  
 كذلك تجزى الحسين) يعنى جزاء الله باحسانه فى طاعته العفو عن ذبح ولده والمعنى انا كما عفو ناعن ذبح ولده  
 كذلك تجزى الحسين فى طاعتنا (ان هذا هو البلاء المبين) أى الاختبار الطاهر حيث اختبره بذبح ولده  
 (وفد يناهذ بنج عظيم) قيل نظر ابراهيم فاذا هو يجبر بل ومعه كبش ألمع أقرن فقل هذا ذبا اء ابنك فاذبحه  
 ودونه فكبرا ابراهيم وكبرا ابنه وكبرا جبر بل وكبرا الكباش فاخذ ابراهيم واتى به المنحصر منى فذبحه قال أكثر  
 المفسرين كان هذا الذبح كشارعى فى الجنة أو بعين خر وباو قال ابن عباس الكباش الذى ذبحه ابراهيم هو  
 الذى قرب به ابن آدم قيل حتى له أن يكون عظيما وقد تقبل من تين وقيل سمي عظيما لانه من عند الله تعالى  
 وقيل لعظمه فى الثواب وقيل لعظمه وسمه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابن من الاروى أهبط عليه  
 من ثبير (وتركا عليه فى الآخر بن) أى تركناه نداء حسنا فمن بعده (سلام على ابراهيم كذلك تجزى  
 الحسين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين) أى بوجود اسمحق  
 وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمحق بعد هذه القصة جزاء طاعته وصبره  
 ومن جعل الذبيح هو اسمحق قال معنى الآيتو بشرنا بنبوذة اسمحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به  
 مرتين حين ولدوا حين نبى (و باركنا عليه) يعنى على ابراهيم فى أولاده (وعلى اسمحق) أى يكون أكثر  
 الانبياء من نسله (ومن ذريتها محسن) أى مؤمن (وظالم لنفسه) أى كافر (مبين) أى ظاهر الكفر وفيه تنبيه

(٤ - خازن - رابع) قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدق الوصح منه الذبح أصلا وبلا ولم يصح والجواب أنه عليه  
 السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعله الذابح ولكن الله تعالى جاء بعامن الشفرة ان تمضى فيه وهذا لا يصدق فى قول ابراهيم وهب الله الكباش  
 ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة فى نفس اسماعيل بدلائمه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا لان المحل الذى  
 أضيف اليه لم يحل الحكم على طريق القداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء يستقر حكم الامر عند المخاطب فى آخر الحال على ان المبتنى منه فى حق  
 الولدان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكر ما باقدا على الحاصل لمعرفة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار  
 المراد بالامر لاقبله وقد سمي فداء فى الكتاب لانسخا (وتركا عليه فى الآخر بن) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركا  
 كذلك تجزى الحسين) ولم يقل انا كذلك هذا كافى غيره لانه قد سبق فى هذه القصة فالتخف بطرحه كقضاء بذ كره مرة عن ذكره  
 ثانية (انه من عبادنا المؤمنين و بشرناه باسمحق نبيا) حال مقدرة من اسمحق ولا بد من تقدير مضاف مخذوف بشرناه أى بوجود اسمحق  
 نبيا أى بان يوجد مقدرا نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد دعا على سبيل التثناء لان كل نبى لابد وان  
 يكون من الصالحين (و باركنا عليه وعلى اسمحق) أى أفضنا عليهما بركات الدين والدينا وقيل باركنا على ابراهيم فى أولاده وعلى اسمحق  
 بان آخر جنان صلبه ألف نبى وأولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتها محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين)

أى ما تؤمر به وقري به  
(ستجدي أن شاء الله من  
الصابر بن) على النج  
روى أن النج قال لايه  
يابث خذ بصاتي واجلس  
بين كتي حتى لا أؤذي  
إذا أصبتي الشفرة ولا  
تذبحي وأنت تنظر في  
وجهي عسى أن ترجني  
واجعل وجهي إلى الأرض  
وبروي أذني وأما جاد  
وأقرأى أى السلام وان  
رأيت أن تردقي على  
أى فأفعل فإنه عسى أن  
يكون أسهل لها (فأما  
أسما) انقاد لأمر الله  
وخضعاً وعن قتادة أسلم  
هذا ابنه وهذا نفسه (وله  
للجبن) صرعه على  
جبنه ووضع السكين على  
حلقه فلم يعمل ثم وضع  
السكين على فقا فلقب  
السكين ونودي يا ابراهيم قد  
صدقت الرز ياروى ان ذلك  
المكان عند الصخرة التي  
بنى وجواب لما عذوف  
تقديره فلما أسما وناله  
للجبن (وناديه أن  
يا ابراهيم قد صدقت الرز يا)  
أى حققت ما أمرتك به في  
المام من تسليم الولد للنج  
كان ما كان مما ينطق  
به الحال ولا يحيط به الوصف  
من استبشارهما وجمعهما  
لله وشكرهما على ما أنعم  
به عليهما من دفع البلاء  
العظيم بعد حلوله وألجأ قلبنا منه ونادياه معطوف عليه

شاوهره ليعلم ما عنده فبما نزل به من بلاء الله تعالى وإعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته وثبت قدمه  
وصبره أن جزع ويراجع نفسه ويوطنوا بلي البلاء وهو كالمتأسن به وس يكسب المشو بالانقياد لأمر  
الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك في المام دون اليقظة وما الحكمة في ذلك قلت ان هذا الأمر كان  
في نهاية المشقة على الذاب والمذبح فوردي في المام كالنوطشة له ثم تأ كد حال التزم بأحوال اليقظة فإذا  
تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى في الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق (قال يابث افعل ما تؤمر) أى قال  
الغلام لايه افعل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لمأمر ابراهيم بذلك قال لايه يابث خذ الحبل والمدينة  
وانطلق الى هذا الشعب نخطب فلما خلا ابراهيم بابنه في الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ما تؤمر  
(ستجدي أن شاء الله من الصابر بن) انما عاني ذلك بمشقة الله تعالى على سبيل التبرك وأنه لا حول عن معصية  
الله تعالى إلا بمصمة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله (فأما أسما) يعنى انقاد وخضعاً لأمر الله  
وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وله للجبن) أى صرعه على الأرض قال  
ابن عباس أضحجه على جبينه على الأرض فلما فعل ذلك قال له يابث ابعث يدك على كذا فاضرب وأكف  
عني ثيابك حتى لا يتضح عليها شيء من دمي فينقص أجرى وتراه أى فتعزى واستخدم شرفك وأسرع مر  
السكين على حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد وإذا أنت أى فارقاً عليها السلام منى وان رأيت أن  
تردقي على أى فأفعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها عني فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يابث  
على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به بابنه ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقدر بطنه والابن يبكي ثم أنه وضع  
السكين على حلقه فلم تحك شيئاً أنه حدها من بين أولئنا بالبحر كل ذلك لا يتطبع أن يقطع شيئاً قبل ضرب  
أنه تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند  
ذلك يابث كبنى لوجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدر كنت رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى  
وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على فقا فلقبت  
ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرز ياروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجالة قالوا لما رأى ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لأقتن منهم أحداً بما يقتل الشيطان  
في صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل تدري أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحطب بامن هذا  
الشب قال لواته ما ذهب به إلا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره  
بذلك قالت ان كان به أمره بذلك فقد أحسن أن يطيعه به فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن  
وهو عشى على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال تحطب لاهنا من هذا الشعب قال لا  
والله ما ير يد إلا أن يذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فافعل ما أمره به ربه فمعه عا طاعة فلما امتنع  
الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب حاجة في فيه قال والله اني لارى الشيطان  
قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا أفرع فأمر ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عني يا عبد الله  
فواته لأضين لأمرى في فرج ابليس فيظلم لى من ابراهيم وآله شيئاً أراد وامتنعوا منه بعون الله  
تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد أن يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا  
للمشرف سابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم  
عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات  
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لأمر الله عز وجل وهو قوفه تعالى فلما أسلموا وله للجبن (وناديه) أى فنودي  
من الجبل (أن يا ابراهيم قد صدقت الرز يا) أى حصل المقصود من تلك الرز يا حيث ظهر منه كمال الطاعة  
والانقياد لأمر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرز يا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما

وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحدر من منى فلما أمره الله بذبح الكرش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة واحدة طويته له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبدالله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشامي ومجاهد والريبع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكبي ورواية عطاء بن أنس رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفسر اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كقَالَ تعالى في سورة هود فبشرناه باسحق وقوله و بشرناه باسحق نبيامن الصالحين بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان أول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وما ذكرنا ايضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى و بشرناه باسحق نبيامن الصالحين فدل على ان المذبح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامر به بذبح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس ذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعده اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سألت عمر بن عبد العزيز عن رجل من علماء اليهود كان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكرش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكرش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكرش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان واسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

### ذكر الإشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم به فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو الله ذبيح فلما ولدو بلغ معه السعي قيل له أوف بنذرک هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لا اسحق انطلق تقرب لله قربانا فافخسكينا وحبالا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أي قربانك فقال يا بني انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمعيل حل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهل الشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاهما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعليم حرمانه أمر في المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له انه الله يا مراك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى في نفسه أي ففكر من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن تمسمى ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ايام متتابعات فلما عزم على نحره سمي ذلك اليوم يوم النحر فلما تبين ذلك أخبر به ابنه فقال يا بني انى أرى في المنام أنى أذبحك ( فانظر ماذا ترى ) أى من الرأى على وجه المشاورة فان قلت لمشاورة في أمر قد علم انه حتم من الله تعالى ومالك الحكمة في ذلك قلت لمشاورة ليرجع الى رأيه واما

من المصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن تمسمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن تمسمى يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم نحره فسمى اليوم يوم النحر ( فانظر ماذا ترى ) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤيه العين ولم يشاورة ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أن يجزع أم يصبر ترى على وحشة أى ماذا تبصر من رأيك وتبديه

(فتولوا) فاعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الادبار (فراغ الى آلهم) فقال لهم سرا (فقال) استهزاء (الأنأ كاون) وكان عندها طعام (مالك لا تنطقون) واجمع بالواد والنون لما هنا خطيبا خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضر بهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم وأفرغ عليهم بضرهم ضرب باي ضارب (باليمن) أي ضربا شديدا بالقوة لأن اليمن أقوى الجار حينئذ وأشد دهاء بالقوة والثبات وبسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله نال لا كيدن أنصامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزيف ارفا فافسكه قدره بعضهم بكسرها وبضمهم لم يره فاقبل من رآه مسرعوا نحوهم جاء من لم يره بكسرها فاقبل من رآه من فعل هذا بابا فطنا لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يدكرهم فقال له ابراهيم ثم قاروا (٢٢) باجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسر هافا جهم بقوله (قال) تعبدون ما نتعبدون) بايديكم

(واهلكم فكم وما تعملون)

وخلق ما تمعولونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خالق الافعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره قالوا ابناؤه أي لاجله بنيانا من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فالقوه في الجحيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم (فارادابه كيدا) بالقائه في النار (جعلناهم الاسفلين) المتهورين عند الالقاء نخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربتي) الى موضع أمرني بالذهاب اليه (سعيدين) سبرشدني الى ما فيه صلاح في ديني وبعصمني وبوقفسي سيديني فهما يعقوب

الانبياء وقيل انهم خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق أتى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلي (فتولوا عنه مدبرين) أي الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) أي مال (الى آلهم) ميلة في خفية (فقال) أي للاصنام استهزاء بها (الأنأ كاون) يعني الطعام الذي بين أيديكم (مالك لا تنطقون فراغ) أي مال (عليهم ضرب باليمن) أي ضربهم بيده اليمنى لانهم أقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل أراد باليمن القسم وهو قوله ونال لا كيدن أنصامكم (فاقبلوا اليه) أي الى ابراهيم (يزفون) أي يسرعون وذلك انهم أخبروا بوضع ابراهيم باطنهم فاسرعوا اليه لاختذه (قال) لهم ابراهيم على وجه التحاليج (أتعبدون ما نتعبدون) أي بايديكم من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) أي وتعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا ابناؤه بنيانا بالقوة في الجحيم) قيل انهم بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا ولم يؤمن من الخطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فارادابه كيدا) أي شرا وهوانا يحرقوه (جعلناهم الاسفلين) أي المتهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني ابراهيم (اني ذاهب الى ربتي) أي مهاجرة الى ربتي وأهجر دار الكفر قاله بعد نزوحه من النار (سعيدين) أي الى حيث أمرني بالهجرة اليه وهو أرض الشام فلما أقدم الأرض المقدسة سأله به الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بسلام حليم) قيل غلام في صفه حليم في كبره وفيه بشارة انه ابن وأنه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم في قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) قال ابن عباس يعني المشي معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعة سعي مع ابراهيم والمعنى بلغ ان يصرف معه ويعينه في عمله وقيل السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين (قال يابني اني ارى في المنام أني اذبحك) قيل انه لم يرم في منامه انه ذبحه وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يبرأ فادغمه ورؤى الانبياء حق اذارا واشيا فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل السكتانيين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسعيد بن جبيرة وقد ذكر مسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اسحق وروى انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام

(رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين ير بدال ولدان لفظ الهبة غلب في الولد (فبشرناه

وروى بسلام حليم) انفلوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وأنه يبلغ وأن الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وأنه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلما بلغ معه السعي) بلغ أن يسعي مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومعه لا يتعاقب يبلغ لاقضائه بلوغه ما معا حاد السعي ولا يأسى لان صفة المصدر لا تتقدم عليه في أن يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذا ذلك اس ثلاث عشرة سنة (قال يابني) حفص والباقر بن بكسر الياء (اني ارى في المنام أني اذبحك) وافتتح الياء فيها مجازا وأبو عمر وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤى الانبياء موسى كالوحي في اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فتعيل رأى اليه التزوية كان قال لا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك

(21)

قدم المفعول به على الفعل للعناية - وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عندنا ان يكلفهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افك المفعول به أى اثر بدون افككم فسر الافك بقوله آلهة دون الله على انها افك في نفسها أو حالا أى اثر بدون آلهة من دون الله فكيف (فما ظنكم) أى شئ ظنكم (رب العالمين) وأنتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم وفما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبادتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة (فنظر نظرة في النجوم) أى نظرت في النجوم راميا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل وأراهم أنه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فالههمم أنه استدل بامارة على أنه يسقم (فقال انى سقيم) أى شارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يجافون الهدى ليترقوا عنه فهر بوانه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام اليس معه أحد ففعل بالاصنام ما فعل وقالوا علم النجوم حتى ثم نسخ الاشتغال بعمرته والكذب حرام الا اذا عرض والى قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام أى سأسقم وأومن الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كنى بالسلامات داه ومات رجل فجاءه فقالوا مات وهو صحيح فقال اهرانى صحيح من الموت في عنقه وأراد ان يسقم النفس لكفرهم كما يقول لأمريض القلب من كذا



(مثل هذا فليعمل العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير نزلًا) نعيم (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلًا أم شجرة الزقوم خير نزل ولا ينزل ما يقام للنازل بالسكر من الرزق والزقوم شجر مريكون بنهامة (أنا جعلناها فتنة للظالمين) حنة وعذابهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (أنا شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع للنخلة فاستعمل لطلع من شجرة الزقوم من جعلها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكر ومستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة (٢٠) عرفاه قبيحة المنظر هائلة جدا (فأنهم لم يأكرونها) من الشجرة رأى من طلعها

(فألقوا منها البطون)

فألقوا بطونهم لما يلقونهم

من الجوع الشديد ثم إن

لهم عليها على أكلها

(شوبا) لخلطوا نراجا من

جسيم ماء حار يشوي

وجوههم ويقطع أمعاءهم

كما قال في صفة شراب أهل

الجنة ومزاجه من تسنيم

والمنعنى ثم إنهم يلقون البطون

من شجرة الزقوم وهو حار

يعرق بطونهم ويعطشهم

فلا يسقون إلا بعدلى

تعذيبهم بذلك العطش

ثم يسقون ما هو أحر وهو

الشراب المشوب بالجحيم

(ثم إن مرجعهم إلى الجحيم)

أي إنهم يذهب بهم عن

مقارهم ومنازلهم إلى الجحيم

وهي الدركات التي أَسْكَنُها

إلى شجرة الزقوم فيأكلون

إلى أن يتلأوا يسقون بعد

ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم

ومعنى التراخي في ذلك

ظاهر (إنهم ألقوا آباءهم

ضالين فهم على آثارهم هيرعون)

علل استحقاقهم للوقوف في تلك الشدائد بتقايدهم الآباء في الدين واتباعهم إياهم

في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الأسراع الشديد بأنهم يحشون حشا (ولقد ضل قلوبهم) قبل قومك قريش (أكثر الأولين) يعني

الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلناهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب (فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي

الذين أُنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا (العباد الله المخلصين) أي الذين آمنوا منهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على

القرءاتين • ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاء إياه حين أَسس من قومه بقوله

(ولقد نادانا نوح) دعائنا نتجى من الفرق وقيل أراد به قوله اتى مغلوبا فأتصّر (فلنم المجيئون) اللام الداخلة في نعم جواب قسم

ههوف والمخصوص بالمدح عذوف تقدّره ولقد نادانا نوح فوالله لنم المجيئون نحن والجمع دليل العظمة والكبر يامو المنعنى أنا أجبناه بحسن

الكلام ليزدادوا سرورا وبشكرا ره وقيل يقول المؤمن لقرىبه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله

تعالى (مثل هذا) أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله وأولئك لهم رزق معلوم (فليعمل العاملون) هذا

ترغيب في ثواب الله تعالى وماعنده بطاعته (فأله تعالى) (أذلك) أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم (خير

نزلًا) أي رزقا (أم شجرة الزقوم) التي هي نزل لأهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كرهمة الطعم بكرة أهل

النار على تناوولها فهم يترقون على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبت الشجر (أنا

جعلناها فتنة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال

ابن الزبير لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربراز بدو النمر وقيل هو بلفظ أهل

اليمين فأدخلهم أبو جهل بيته وقال بإجابه زقينا فاتهم بالزبد والنمر فقال أبو جهل ترزقوا فهذا ما بوعدهم به محمد

فقال الله تعالى (أنا شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها) أي

ثمها سمي طلعها لاطوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبه بهم لقبهم

عند الناس فإن قلت قد شبهوا بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس قبح الشياطين

وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أفعج الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح

المنظر والعرب إذا رأيت منظر أقيح قالت كأنه رأس شيطان قال امرؤ القيس

أثقتلني والمشرق مضاجعي • ومسنونة زرق كتاب أغوال

شبهه سنن الرمح بأنبياء الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قبيحة منقطة تسمى رؤس الشياطين

فتشبه بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا (فأنهم لم يأكرونها)

أي من ثمراها (فألقوا منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم (ثم إن لهم عليها

لشوبا) أي خلطوا من اجاز (جسيم) أي من ماء شديد الحرارة يقال أنهم إذا أكلوا الزقوم وشربوا عليه الجحيم

شاب الجحيم الزقوم في بطونهم فصار شو بالهم (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد

شراب الجحيم (إنهم ألقوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هيرعون) أي يسرعون وقيل يعملون

مثل عملهم (ولقد ضل قلوبهم) أكثر الأولين (أي من الأمم الخالية) (ولقد أرسلناهم منذرين) أي وأرسلنا

فيهم رسلا منذرين (فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (العباد الله

المخلصين) أي الموحدين نجوا من العذاب والمنعنى أي أنظر كيف أهلكنا المنذرين العباد الله المخلصين قوله عز

وجل (ولقد نادانا نوح) أي دعاه به على قومه وقيل دعاه به أن ينجيهم من الفرق (فلنم المجيئون)

نحن

في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الأسراع الشديد بأنهم يحشون حشا (ولقد ضل قلوبهم) قبل قومك قريش (أكثر الأولين) يعني

الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلناهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب (فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي

الذين أُنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا (العباد الله المخلصين) أي الذين آمنوا منهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على

القرءاتين • ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاء إياه حين أَسس من قومه بقوله

(ولقد نادانا نوح) دعائنا نتجى من الفرق وقيل أراد به قوله اتى مغلوبا فأتصّر (فلنم المجيئون) اللام الداخلة في نعم جواب قسم

ههوف والمخصوص بالمدح عذوف تقدّره ولقد نادانا نوح فوالله لنم المجيئون نحن والجمع دليل العظمة والكبر يامو المنعنى أنا أجبناه بحسن

(بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصلت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أذات (لذة) (لشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم تخمرون الدنيا وهو من غاله بفعله وإذا أهلكه وأفسده (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون من نرف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران نرف ومنزوف ينزفون على وجزء أي لا يسكرون أولا ينزف شراهم من أنرف الشارب إذا ذهب عقله وأشرباه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي تجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاة بها تشبه العرب النساء وتسمين بيضات الخدود وعطف (فاقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض نساء لون) على يطاق عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون (١٩)

وما بقيت من الذات الا واحديث الكرام على المقام فيقبل بعضهم على بعض نساء لون عسا جوى لهم وعلمهم في الدنيا لا نهى بهما ضياعا على ما عرف في اخباره (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أنك) بهم زنين شامى وكوفى (من المصدقين) يوم الدين (أندامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) لمزبونون من الدين وهو الجزء (قال) ذلك القائل (هل أتم مطلعون) الى النار لا يك ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر أهلها منها الى أهل النار وقال اية تعالى لاهل الجنة هل أتم مطلعون الى النار فاعلموا أبن منزلتك من منزلة أهل النار (فاطلع) المسلم (قرأه) أي قرينه (في سواء الجحيم)

وكأشأ سارت على لذة ومعنى معين أى من خرجارية في الانهار ظاهرة تراها العيون (بيضاء) يعني ان خراج الجنة أشد بياضا من الابن (لذة) أي لذية (لشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لأنهم فيها لا ورجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخرا الدنيا يحصل منها الأنواع من الفساد ومنها السكر وذهب العقل ورجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والحار والبردة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خراج الجنة (ولاهم عنها ينزفون) أي لا تغلهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ شراهم ثم وصف أنزأ واجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أي حاسبات الاعين غاضات العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم (عين) أي حسان الاعين عظماها (كأنهن بيض مكنون) أي مصون مستور شبههن ببيض النعام لأنها تكتنه بالريش من الرج والغبار فيكون لونها أبيض في صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعام وتسمين بيضات الخدود قوله عز وجل (فاقبل بعضهم على بعض) يعني أهل الجنة في الجنة (نساء لون) أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا (قال قائل منهم) أي من أهل الجنة (انى كان لى قرين) أي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شرا يمكن أحدهما كافرا اسمه فطر ومن والاخر مؤمن اسمه هوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة السكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين (يقول أنك لى المصدقين) أي بالبعث (أندامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) أي مجزون وعاسيون وهذا استفهام انكارى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أتم مطلعون) أي الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل الجنة هل أتم مطلعون أي لنظرك كيف منزلة أئنى في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا (فاطلع) أي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (قرأه في سواء الجحيم) أي فرأى قرينه في وسط النار سمى وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه (قال الله ان كدت لتردين) أي والله لقد كدت ان تهلكى وقيل تغوينى ومن أغوى اساءا فندارداه وهلكه (ولولا نعمته رى) أي رجعت رى وانعامه على بالاسلام (لكنك من المحضرين) أي معك في النار (أفنا نحن يمينين الاموتنا الاولى) أي في الدنيا (وما نحن بمعدين) قيل يقول هذا أهل الجنة لانه لا نكته حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا فيقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقوله على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعيم لا على طريق الاستفهام لانهم قد فعلوا انهم ليسوا يمينتين ولا معدين ولكن أعادوا

في وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وبالياء في الحالين يعقوب (ولولا نعمته رى) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الاسلام (لكنك من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كأحضرت أنت وأمثالك (أفنا نحن يمينين الاموتنا الاولى وما نحن بمعدين) الفاء لاه على محذوف تقديره أئنا نحن مخلصون نعمون فائنا نحن يمينتين ولا معدين والمعنى أن هذا حال المؤمنين وهو ان لا يدوروا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكمهم ما شرم الموت قال الذي يخفى فيه الموت وهذا قول يقول المؤمن ثم تحدا بنعمة الله بسمع من قرينه ان يكون تو بيحاله وزادة تذيب وموتنا نصاب على المصدر والاستثناء متصل تدبره ولاعوت الامر وأمنقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقر بهما (ان هذا) أي الامر الذي نحن فيه (هو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل



(و يسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبك من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجب حرة وعلى أي استعظمت والعبادة تترى الإنسان عند استعظام الشيء بفر دلتني الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الزوعاً ومعناه قل يا محمد بل عجب (واذا ذكروا لا يذكرون) ودأبهم انهم اذا عظموا بشئ لا يشعظون به (واذا رآوا آية) مجزة كأنشقاق القمر ونحوه (يسخرون) يستدعي بعضهم بعضان يسخر منها أو يبالغون في السخرية (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحريين) ظاهر (أنذا) استفهام انكار (متناوكتنا تراباً وعظاماً ثنائليعون) أي أنبت اذا كنا تراباً وعظاماً (أو آبائنا) معطوف على محل ان واسمها وأعلى الضمير في معيون والمضي أبعث أيضاً آبائنا على زيادة الاستبعاد يبعثون انهم أقدم فبعثهم بعدوا بطل أو آبائنا بسكون الواو مدني وشأى أي أبعث واحداً من على المبالغة في الانكار (الاولون) الآدميون (قل نعم) تبشرون نعم على وهما الفتان (وأنتم داخرون) صاغرون (فأناهي) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فأهي الا (زجرة واحدة) وهي لا ترجع الى (١٧)

و يجوز فأناهي البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والجزرة الصيحة من قولك زجر الرامي الايل أو الغنم اذا صاح عليها (فأذاهم) أحياه بصرام (ينظرون) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما عمل بهم (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة هذا يوم الدين) أي اليوم الذي نذان فيه أي تجازي بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من

وافق رسولهم والمعجب رسولهم قال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كما نقوله وقرئ بفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجب من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجب (و يسخرون واذا ذكروا لا يذكرون) أي واذا عظموا لا يشعظون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (يسخرون) أي يستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم بعضا الى ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحريين) أي بنى (أنذا متناوكتنا تراباً وعظاماً ثنائليعون أو آبائنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون) أي صاغرون (فأناهي زجرة واحدة) أي صيحة واحدة وهي نفخة البعث (فأذاهم ينظرون) يعني أحياه (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) أي في الدنيا (احشروا) أي اجعوا (الذين ظلموا) أي أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وأزواجهم) أي أشباههم وأشملهم فكل طائفة مع مثلهما فاهل النار مع أهل النار وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أزواجهم أي فرائدهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المشركات (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فأهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار (وقفوههم) أي احبسوهم (انهم مسؤولون) لما سبقوا الى النار جسوا وعند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم و يروى عنه من لاله الا الله وروى عن أبي رزاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من عمره (٣) فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أتفقوه عن جسمه فيما أبلاه وفي رواية عن شبابه فيما أبلاه أخرجهما الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعالي شئ الا كان موقوفاً يوم القيامة لا زاله الا بقارقه وان دعا رجل رجلاً ثم قرأ وقفوههم انهم مسؤولون (مالك لا تناصرون) أي تقول لهم خزنة جهنم تو يبخاهم مالك لا ينصر بعضهم بعضاً وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر هو في موضع التنبه على الحال أي مالك غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) (بل هم اليوم مستسلمون)

(٣ - خازن - رابع) كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جواب لهم (احشروا) خطاب الله للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (وأزواجهم) أي واشباههم وفرائدهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفاً على الضمير في ظلموا (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي الاصنام (فأهدوهم) دلوهم عن الاصنام هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوههم) احبسوهم (انهم مسؤولون) عن أقوالهم وأفعالهم (مالك لا تناصرون) أي لا ينصر بعضهم بعضاً وهذا تو يبخ لهم بالجزع من التناصر بعدما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر هو في موضع التنبه على الحال أي مالك غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) (بل هم اليوم مستسلمون) وخذله عن عجز فكهم مستسلم غير منتصر قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ اثبات الف ما الاستفهامية وهو قليل (٣)

وحسنها لانهما انت السماء لحسنها في نفسها وأصله زينة الكواكب لقراءة في بكر (وحفظا) محمول على المعنى لأن المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كإفلا ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأول الفعل العمل بمقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناها حفظنا ما حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أي بكر وأصله يسمعون والسمع فطلب السماع يقال تسمع فسمع أو قل يسمع وينبغي أن يكون كلاما منقطعاً مبتدأ اقتصادا لما عليه حال المسترفة للسمع وأهمه لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أصله للسماعوا فحذفت اللام كما حذفت في جثتك أن تكرمين في أن لا يسمعوا فحذفتان واهدر عملها كافي قوله • ألا أيها الزاوي أحضر الوحي • وفيه نصف يجب صون القرآن عن مثله فإن كل واحد من الحرفين غير مريد ودع على انفراد وله لكن اجتماعهما منكر والفرق بين (١٦) سمعت فلا تاتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن

السماء ورأى هذه الكواكب الزاهر مشرقاً متلاً لتعلى سطحاً أزرق نظراً لينة الزينة (وحفظا من كل شيطان مارد) أي وحفظنا السماء من كل شيطان متمردات يرمون بالشهب (لا يسمعون إلى الملاء الأعلى) يعني إلى الملائكة والكتبه لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون إلى قرب السماء فرموا بها ككلام الملائكة فيخبرون به أولياءهم الانس ويؤمنون بذلك انهم يعلمون الغيب فنعمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقذفون) أي يرمون بها (من كل جانب) أي من آفاق السماء (دحورا) أي يبعدهونهم عن مجالس الملائكة (ولهم عذاب واسب) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتبعه) أي لحقه (شهاب ثاقب) أي كوكب مضى وقوى لا يحطئه بل يقتله وبحرقه أو يتجعله وقيل سمي النجم الذي ترمي به الشياطين ناقباً لأنه يتقههم فإن قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين إلى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم ثم يعودون إلى مثل ذلك قلت انما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون إليه طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البصر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستقمهم) يعني سهل أمر ملكة (أهم أشد خلقاً) أي من خلقنا يعني من السموات والأرض والجبال وهو استقمهم تفر برأى هذه الاشياء أشد خلقاً وقيل أهم من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقاً من غيرهم من الامم وقد أهلكناهم بذنوبهم فإله الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جيد ص لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين في (بل عجبت) قرئ بالضم على اسناد التعجب إلى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لان التعجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فإن كانت فيبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستعسان والرضا كما جاء في الحديث عجبر بك من شاب ليست له صبرة وفي حديث آخر عجبر بك من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكمال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن

المعسدي بنفسه يفيد الادراك والمعسدي بالي يفيد الاصفاء مع الادراك (إلى الملاء الأعلى) أي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملاء الأسفل لانهم سكان الأرض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحور عن بي الحال أولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحرون أو قذفوا (ولهم عذاب واسب) دائم من الوصوب أي انهم في الدنيا مرمومون

بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع وافق بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة (فاتبعه) لحقه (شهاب) أي نهم رجم (ثاقب) مضى (فاستقمهم) فاستخبرهم كفار ملكة (أهم أشد خلقاً) أي أقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفي حلقه شدة أو أصعب خلقاً وأشق على معنى الدلائل كآرامهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) يرمداً ذكر من خلقناهم من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما وحي بهم تغليباً للعلاء على غيرهم وبدل عليه قراء من قرأ أم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق وأولاً زمر قرئ به وهذا شهادة عليهم بالاضغف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خاقوا منه تراب فن ان استكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا تراباً وهذا المعنى يصدده ما يتلوهم من ذكر آسارهم البعث (بل عجبت) من تكذيبهم اياك



فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرايس يريد به وجه الله غفر الله له وأهله  
من الاجر كما عاقر القرآن اثنتي عشرة مرة وقال عليه السلام من قرايس امام حاجته فضيت له وقال عليه السلام من قراها ان كان  
جائعا لشبعه الله وان كان ظمأ نأى رواءه الله وان كان عرا يأن الله الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا أنسه الله وان كان فقيرا  
أغنائه الله وان كان في السجن أخرجته الله وان كان أسيرا خلاصه الله وان كان ضالاه اده الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه  
وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم **﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وحدى وأثنان وثمانون آية﴾**  
**﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾** (والصافات صافات زجرات زجرات التاليات (١٥) ذكرنا) أقسم سبحانه وتعالى

بطوائف الملائكة أو  
بنفوسهم الصافات أقدمها  
في الصلاة فالزجرات  
السحاب سقوا أو عن  
المعاصي بالالهام فالتاليات  
لكلام الله من الكتب  
المنزلة وغيرها وهو قول  
ابن عباس وابن مسعود  
ومجاهد ونفوس العلماء  
العمال الصافات أقدمها  
في التمجيد وسائر الصلوات  
فالزجرات بالمواظ  
والتصالح فالتاليات آيات  
الله والدارسات شرائع الله  
بنفوس الغزاة في سبيل  
الله التي تصف الصفوف  
وترجو الخيل للجهاد وتلو  
الترجيع ذلك وصف مصدر  
مؤكد وكذلك زجرات  
والقاء تدل على ترتيب  
الصفات في التفاضل  
فتفيد الفضل للصف ثم  
للزجرات للتلاوة وأعلى  
العكس وجواب القسم (ان  
الهكم الواحد) قيل هو

**﴿تفسير سورة والصافات﴾**  
وهي مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف  
وثمانمائة وستة وعشرون حرفا

**﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾**  
**﴿قوله عز وجل﴾** (والصافات صافات) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا الصلاة (م)  
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف  
تصف الملائكة عند ربهم قال يحون الصفوف المتقدمة وتراصون في الصف لفظا في داود وقيل هم الملائكة  
تصف أجنتحيا في الهواء واقفة حتى يأمره الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصافات الطير تصف أجنتحيا في  
الهواء (فالزجرات زجرات) يعني الملائكة زجرات السحاب وتسوق وقيل هي زواجر القرآن تنهى وترجع عن  
القبیح (فالتاليات ذكرنا) يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم  
أقسم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضمحار تقديره ورب الصافات والزجرات والتاليات وجواب  
القسم قوله تعالى (ان الهكم واحد) وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الهاء واحد اقسام الله تعالى بهذه  
الاشياء ان الهكم لواحد وانما أقسم بهذه الاشياء للتنبيه على شرف زواتها وكما امر انبها والرد على عبدة  
الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) يعني أنه المالك القادر العالم  
المتعز عن الشريك **﴿قوله﴾** (ورب المشرق) قيل أراد بالمغرب فاكتفى بأحدهما قال السدي المشرق  
ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد  
قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه  
الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالشرقين مشرق الصيف  
ومشرق الشتاء والمغربين غرب الصيف وغرب الشتاء بالمشارق والمغربات مقدم من قول السدي  
وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد بالمشارق  
الكواكب **﴿قوله تعالى﴾** (انازنا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض  
(بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم  
تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينت بها أشكالها المتناسبة  
والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء بنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت الى الليلة المظلمة الى

جواب قولهم أجعل الآلهة الهاء واحد (رب السموات والارض) خبر بعد خبر أو مبتدأ محذوف أي هو رب وما بينهما ورب المشرق أي مطالع  
الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد  
يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف والمغرب وشرق الشتاء ومغرب الشتاء وقيل أراد به الجهة فالمشرق جهة  
والمغرب جهة (انازنا السماء الدنيا) القري منكم تأنيث الادنى (بزينة الكواكب) حفص وحزرة على البدل من الزينة والمعنى انازنا  
السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة وعلى اضرار أعنى وعلى اجمال المصدر من تأنيث المفعول بزينة الكواكب  
غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل أي بان زاتهما الكواكب وأصله بزينة النكواكب وعلى اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب



(أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة (فأذا هو خصم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة وأوله يتعدى لمخاضه به ويترك قدرته على احياء الميت بعد مازت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصفه به وهو كونه منسأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية السكارة (وضرب لنا مثلاً) بقتله العظم (ونسى خلقه) من المني فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقنا اياه (قال من يحيي العظام وهي رميم) هو اسم لما يلي من العظام غير صفه كالرمة والرفات ولهذا الموث وقد وقع خبر الموث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تعلمها يتسبب بهذه الآية وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تعلمها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غفنة رطبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي أنشأها) خلقها أول مرة أي ابتداء (وهو بكل شيء عليم) مخلوق (عليه) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه (١٤) ويعيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر ناراً فإذا أنتم منه توقدون)

وقيل ما يعلنون بالنسب من الاذى (قوله تعالى) (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أي من نطفة قدرة خسية (فأذا هو خصم مبين) أي جلد بالباطل بين الخصومة والمعنى الجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتعدى لمخاضه الجبارو ببرزحمادته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة قدرة ودع الخصومة زلت في ابن خافا الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأما عظم قدره وبلى ففتته بيده وقال أ ترى يحييها هذا بعد ما رم قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وبعثك ويدخلك النار فأول الله تعالى هذه الآيات (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه) أي بدء أمره (قال من يحيي العظام وهي رميم) أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلاً في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتجب عن يقول ان الله تعالى يحييها ونسى أول خلقه وأنه مخلوق من نطفة (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أي خلقها أول مرة وأبتدأ خلقها (وهو بكل شيء عليم) أي يعلم كيف يخلق لا يتعاضمه شيء من خلقه المبدأ والمعاد (الذي جعل لكم من الشجر النار) قال ابن عباس رضي الله عنهما شجران يقال لاحدهما المرخ بالاء والحاء المهجمة والآخرى الغفار بالعين المهملة فن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على الغفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والغفار أي استكثر منهما وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجرات اوقال الحكماء في كل شجر نار الالغاب (فإذا أنتم منه توقدون) أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أي هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعني يخلق خلقا بعد خلق (العليم) أي بجميع ما خلق (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يحدد شيء وتسكويه) أن يقول له كن أي يكونه من غير توقف (فيكون) أي فيحدث ويوجد لا محالة (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه (واليه ترجعون) أي تردون بعد الموت والله أعلم

تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطافأها به وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والغفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والغفار لان المرخ شجر سريع الوري والغفار شجر قدسح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على الغفار وهي أتي فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الالغاب لمصلحة الدق للشباب فن قدر على

جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الصدين على الآخر بالتعقيب اسهل في تفسير العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرى الاخضر على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر بالاضافة الى السموات والارض أو أن يعيدهم لان المعاد مثل المبدأ وأليس به (بلى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير الخلقوات (العليم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئاً أن يحدد شيء) فيحدث شيء فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل أن المكنونات بتخليقه وتسكويه ولكن عبر عن إيجاد بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة اليجاد كانه يقول كمالا يشغل قول كن عليكم فكذلك لا يشغل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانها حلة من مبتدأ وخبر لان تقديره هاهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) تنزيه بما وصفه به المشركون وتجييب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزيادة الواو التناء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا

الهدارين فكيف ينو بين الشعر الذي هو من هزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول لتتدرج في وشاوي وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لان العاقل كاليب أو حيا لقلب (ويحق القول) ونجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتألمون وهم في حكم الاموات (ولم يروا خلقناهم مما عملت أيدينا انعاما) أي ماتوا لينالوا احد انه ولم يقدر على توليه غمنا (فهم لهما لكون) أي خلقناها لاجلهم فليكنها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وذللنا هاهم) وصبرنا هاهم متفاداهم والافن كان يقدر على هالوا لا بذيله تعالى وتغويه له ولله الازم الله سبحانه الراكب يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هادوا كما مقرنين (فها ركوبهم) وهو ما يركب (ومن هاهنا لكون) أي سخرنا هاهم ليركبوها ظهر هادوا كما ركبوها (ولم فيها منافع) من الجلود والادبار وغير ذلك ومشارب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب والشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) أي اهل أصنامهم تنصروهم اذ صر بهم أمر (لا يستطيعون) أي آلهتهم (نصروهم) نصر عابديهم (وهم لهم) أي الكفار للاصنام (جد) أو ان وشيعة (محضرون) (١٣) يحذو منهمو يذوبون عنهم واخذوهم لينصروهم عند الله

في المتعبدات ويزال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكيف ينو بين الشعر الذي هو من هزات الشياطين وأقول: الشعراء الكاذبين (لتنذر) أي يا محمد وقرئ بالياء أي القرآن (من كان حيا) يعني مؤمننا حتى القلب لان الكافر كاليب الذي لا يتدبر ولا يفكر (ويحق القول) أي ونجب حجة العذاب (على الكافرين) قوله عز وجل (ولم يروا خلقناهم مما عملت أيدينا) أي تولينا خلقهم بايدينا من غير اعادة احدي انشاءه كقول القائل عملت هذا بيدي اذ انفرده ولم يشاركه فيه أحد وقيل عمله ايدى بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك ليدافع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو (انعاما) انما خص الانعام بالذكور وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وبجاده لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها أعم (فهم لهما لكون) أي خلقناها لاجلهم فليكنها اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصبحت لأجل السلاح ولا \* أملك رأس البعير ان نفرا

أي لا أضبط رأس البعير والمعنى لم تخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها بل خلقناها مذلة مستخرعة لهم وهو قوله تعالى (وذللنا هاهم فها ركوبهم) أي الابل (ومن هاهنا لكون) أي الغنم (ولم فيها منافع) أي من أصوافها وأوبارها وأشعارها ووجودها ونسلها (ومشارب) أي من ألبانها (أفلا يشكرون) أي رب هذه النعم (واخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لعلهم ينصرون) أي لمتنعمهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) أي الكفار جند الاصنام يعضون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لاتسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يوفي بكل معبود من دون الله ومع أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كانتهم جند محضرون في النار (فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد (انا نعلم ما يسرون) أي في ضمائرهم من التكذيب (وما يعلنون) أي من عبادة الاصنام

ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار (فلا يحزنك قولهم) ونضم الياء وكسر الزاي نافع من حزنه وأخرنه يعني فلا بهمك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم (انا نعلم ما يسرون) من عداوتهم (وما يعلنون) وانا مجاز وهم عليه حق مثلك ان يسلي بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالم في الآخرة حتى ينشع عنه اطم ولا يرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلاته وان

اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والمنة لك كسر أو بحقيقة وفتح الشافي رجة الله عليهم كلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كما قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذه المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلها مفعولا للقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله علما وعدم تعلقه لا بدوران على كسر ان وفتحها وانما لا بدوران على تقدير كفتصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا أو افتتحا على ما عظم فيه اخطب ذلك القائل خافيه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس انبا نالحزنه بذلك كافي قوله فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وتزل في أي بن خلف حين أختعظا باليابوجل يشته ييده ويقول يا محمد أرى الله يحجي هاهم بدارم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ويبتلك ويدخلك جهنم

(ومن نعمة تنكسه) عاصم وحزق التنيكس جعل الشيء أعلا أسفله الباقون تنكسه (في الخلق) أي نقله فيه يعني من أطلنا عمره تنكسنا خلقه فصار بدل لقوة ضعفه وبدل الشباب هرمه وذلك ان خلقنا على ضعف في جسده وخالو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى تنكسناه في الخلق فجعلناه بقنا قص حتى يرجع الى حال شبهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخالوه من العلم (١٢) كابتسك السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى أرذل العمر

أي الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدر على الذهاب ولا الرجوع (ومن نعمة تنكسه في الخلق) أي زرده الى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل تضعف جوارحه بعد قوتها وتنقصها بعد زيارتها وذلك ان الله تعالى خلق الانسان في ضعف من جسده وخالو من عقل وعلم في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن بلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله وما عليه فإذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد الى ضعفه الأول فذلك تنكسه في الخلق (أفلا يعقلون) أي فيعتبرون ويعلمون أن الذي قدر على تصرف أحوال الانسان قادر على البعث بعد الموت في قوله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قيل ان كفار قريش قالوا ان محمد شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تنكسنا بياهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يسهل له ذلك وما يصح منه بحيث لو أراد ان نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه أميالا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض قال العلماء ما كان يتنزه له بيت شعر وان تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمثل بهذا البيت

\* كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا \* فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا بني الله انما قال الشاعر

\* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا \* أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث من سل

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يمثل بشئ من الشعر قالت

كان يمثل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود \* أخرجه الترمذي وفي رواية لغيره أن

عائشة رضي الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبيض

أخبرت اليه ولم يمثل البيت أي بني قيس طرفة

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود وبالأخبار فقال أبو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست

بشاعر ولا ينبغي لي فان قلت قد صح من حديث جندب بن عبد الله قال يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا صاب به شجر فدميت أصبعه فقال هل أنت الا أصعب دميت \* وفي سبيل الله الملقيت

أخرجه في الصحيحين ولفها من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فأكرم الانصار والمهاجرة

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

قلت ما هذا الامن كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تنكف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه

وان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل

في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطو ومن الرجز شعر والمنا في أن يكون القرآن من جنس

الشعر قال تعالى (ان هو الا ذكر) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يعظه به الانس والجن ليس بشعر لانه

ليس على أساليب الشعر ولا يدخل في بحر (وقرآن مبین) أي انه كتاب سماوي يقرأ في المحار وب وبتلى

لكيلا يعلم من بعده علم شيئا (أفلا يعقلون) ان من قدر على أن ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخوف وقلة التميز قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكاتهم ويبعثهم بعد الموت بالثناء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يولون رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أي وما علمناه النبي عليه السلام قول الشراء أو وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى بدل على معنى فان الوزن راين الثقة فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حقيقته (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم ينسهل كما جعلناه أميالا لا يهتدي الى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض

وأما قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا أصعب دميت \* وفي سبيل الله الملقيت فها هو الامن جنس كلامه في الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تنكف الا انه اتفق من غير قصد اليه ذلك والاتفاقات منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسهلها أحد شعر الان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على ان عليه السلام قال لقيت بالسكون وفتح الباء في كذب وخفض الباء في المطلب والمنا في أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) أي العلم (الا ذكر) أي العلم (الا ذكر) أي ما هو الا ذكر من الله تعالى يعظه به الانس والجن وما هو الا القرآن كتاب سماوي يقرأ في المحار وب وبتلى في التعدادات وينال بتلاوته والعمل به فوز

أقل منكم جبلاً) بكسر الجيم والباء والتشديد مد في وعاصم وسهل جبلاً يضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلاً مخففاً شامى وأبو عمرو وجبلاً يضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق (كثيراً) (١١) أفلم تكونوا تعقلون) استفهام

أصل منكم جبلا كثيرا) أى خلقا كثيرا (أفلم تكونوا تعلمون) يعنى ما أناكم من هلاك الامم الحالية بطاعة إبليس و يقال لهم لادنوا من النار (هذه جهنم التى كنتم توعدون) يعنى بهى الدنيا (اصولها) أى ادخالها (اليوم بما كنتم تكفرون) ﴿قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم ونكمنأبديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) معنى الآية أن الكفار ينكرون ويحسدون كفرهم ونكذبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتنطق جوارحهم ليعلموا أن أعضاءهم التى كانت عونا لهم على المعاصى صارت شاهدة عليهم وذلك أن أقرار الجوارح بأبلغ من أقرار اللسان فإن قلت ما الحكمة فى تسمية نطق الديكلا ما ونطق الرجل شهادة قلت أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل أقرار على نفسه بما فعل (م) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل نضار ون رؤية الشمس فى الظهيرة ليست فى سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضار ون رؤية القرية البرية ليست فى سحابة قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضار ون رؤية ربكم إلا كضار ون رؤية أحدكم قال فيلقى العبد به فيقول أى فل أى أم كرمك وأسودك وأز وجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك رأس وتر بع فيقول بلى يارب فيقول أظننت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول أى فل أى أم كرمك وأسودك وأز وجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك رأس وتر بع فيقول بلى يارب فيقول أظننت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وكتابتك ورسلك ووصلت وصمت وتصدقت وبثنى بخبر ما استطاع فيقول ههنا إذا قال ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيختم على فيه و يقال لفعذد وجهه وعظامه انطق فتنطق فذمه وجهه وعظامه ويعلمه وذلك ليعلم من نفسه وذلك للمنافى وذلك الذى يسخط الله عليه قوله أى فل يعنى يافلان قوله وأسودك أى أجعلك سيدا وقوله وأذكرك رأس أى أتقدم على القوم بأن تصير رئيسهم وتر بع أى تأخذ المراع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربعها و رؤية ترع بناء أى يندم وتنبط من الزرع قوله وذلك ليعلم من نفسه أى ليقم الحجة عليها بشهادة أعضاء عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من ننحك فلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد به فيقول يارب أى تحترى من الظالم قال يقول بلى قال فيقول فأتى لأجبه زعى نفسى الأشهاد منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه و يقال لاركانه انطقى قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لىكن وسحقا فتنك كنى أناضل قوله لا أعير أى لأقبل شاهدا على قوله بعدا لىكن وسحقا أى هلاكا وقوله فتنك كنى أناضل أى أجادل وأخاصم ﴿قوله تعالى (ولنشاء لهم مساعلى أعينهم) أى أذهبا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق والمعنى ولنشاء لأعينها أعينهم الظاهرة كما أعيننا قلوبهم (فاسئبقوا الصراط) أى فبادروا الى الطريق (فأتى يصيرون) أى كيف يصيرون وقد أعينها أعينهم والمعنى ولنشاء لأضلالهم عن الهدى وتركهم عما يترددون فكيف يصيرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعنى ولنشاء أفتقنا أعين ضلالهم فأعينناهم عن غيبيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فأبصر وارشدهم فأتى يصيرون ولم تفعل ذلك بهم (ولنشاء لهم مسخا هم على مكاتهم) يعنى ولنشاء لجعلناهم فرقة وخنازير فى منازلهم وقيل لجعلناهم بخجارة لأرواح فيها (فأستطاعوا مضيا) أى لا يقدر ون أن يرحلوا (ولا يرجعون)

نشأ له سجنهم (فردة أخناسر أو بحارة) (على مكانهم) على مكانهم أبو بكر وحماد والمكان واحد كلقامو المقام أي له سجنهم  
في منازل حيث يجتمعون الماسم (فما استطاعوا مضيا ولا رجوعا) فلم يقدر وعلى ذهاب ولاجيء أو مضيا امامهم ولا يرجعون

من بعثنا) من أنشأنا (من مرقدا) أي مضجعنا وقت لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار مضجعة يجدون فيها طم النوم فإذا أصبح باهل القبور قالوا من بعثنا (هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون) كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يتخذ كرون ماسمعه من الرسل فيحبون به أنفسهم وبعضهم بعضا وما مصدر به ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق الرسلين على تسمية الموعد والصدق فيه بالوعد والصدق أو موصولة تزدبر هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق فيه الرساون (إن كانت) النفخة الأخيرة (الاصيعة واحدة فإذا هم جميع لدنيا يحضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) بضمين كوفي وشاخي وضمه وسكون مكى ونافع وأبو عمرو والمغنى في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابكار (١٠) على شط الانهار تحت الاشجار وأضرب الاوتار وأضيف الجبل (فاكهون) خبرتان فكهون

من بعثنا من مرقدا) قال ابن عباس انما يقولون هذا الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيردون فإذا بعثوا بعد الثانية وعابوا أهوال القيامة ودعوا بالويل وقيل اذا عاب الكفار جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبرى جنبها كالنوم فقالوا يا ويلتنا من بعثنا من مرقدا (هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق الرساون (ان كانت الاصيعة واحدة) يعني النفخة الأخيرة (فإذا هم جميع لدنيا يحضرون) أي للحساب (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) قوله تعالى (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) قال ابن عباس في اقتضاض الابكار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل شغلوا بما في الجنة من النعيم بحفاة أهل النار من العذاب الالم (فاكهون) قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل محبوبون بما هم فيه (هم وأزواجهم في ظلال) يعني أكان القصور (على الارائك) يعني السرر في الحال (متكئون) أي ذوات كساء تحت تلك الظلال (لهم فيها كاهة) أي في الجنة (ولهم ما يدعون) يعني ما يمتنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون أي أهل الجنة يأتيهم (سلام) قولاً من رب رحيم يعني يسلم الله عز وجل عليهم رضى البغوى باسنادنا انما على جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فوارؤوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فلذلك قوله عز وجل سلام قولاً من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحببهم عنهم فينبى نور وجهه عليهم في ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربه وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقولوا اساموا السلامة الابدية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أي اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكو نواعلى حدة وقيل ان لكل كافر في النار يتنافى دخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه أبد الأبدى لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض قوله عز وجل (ألم أعهد اليكم يا بني آدم) أي ألم أتركهم وأوصيكم يا بني آدم (ان لا تعبدوا الشيطان) يعني لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) أي اطيعوني ووحدهنى (هذا صراط مستقيم) أي لاصراط أقوم منه قوله تعالى (ولقد

يزيد والفاكه والفكه المتمثل للذم ومنه الفاكهة لانها مما يلبس ذبه وكذا الفكاهة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (في ظلال) حال جمع ظل وهو الموضع الذى لا تقع عليه الشمس كذب وذناب أو جمع ظلة كبرمة وبرايم دليله قراءة حزة وعلى ظلال جمع ظلة وهي ماسترك عن الشمس (على الارائك) جمع الارايكة وهي السرر في الحجة أو القرائش فيها (متكئون) خبر أوفى ظلال خبر وعلى الارائك مستأنف (لهم فيها كاهة) ولهم ما يدعون) يشتملون منسن الدعاء أي كل ما يدعوه به أهل الجنة ياتيهم أو يمتنون من قولهم ادع على ما شئت أي تمنه على عن الفراء هو من

الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سلام) بدل ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولاً من رب رحيم) والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك مقتانهم ولهم ذلك لا يمنونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالجنة فمن رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وكو نواعلى حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسارهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدى يقول لهم يوم القيامة (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) انه لكم عدو مبين (العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ذكره فيهم من أدلة العقل وأزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم (وأن اعبدوني) وحدهنى وأطيعوني (هذا) اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أي صراط يلبيغ في استقامة ولا صراط أقوم منه (ولقد

اضل

(اعلمكم نرجون) التكنون على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى رأي عرضوا وجاهدته فله ان قوله (واما انيهم من آية من آياتهم  
الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية للتبعض أي وادبهم الاعراض عن كل آية موعظة (واذا قيل لهم  
المشركي مكة) انفقوا عارزفكم الله) أي تصدقوا على الفقراء (قال الذين كفروا) (٩) الذين آمنوا أن نطعمهم لو يشاء الله

( ٢ - خازن - رابع ) فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من أمورهم وصية (والاى اهلهم يرجعون) لا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يشعرون الصبيحة (تفزع في الصور) هي الفخعة الثانية والصور القرن اوجع سورة (فاذا هم من الاجداث) اى القبور (الى ربهم ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها (قالوا) اى الكفار (يا ويلنا)



(ذلك) الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق (تقدير العز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العلم) بكل معلوم (والقمر) نصب بفعله يفسره (قدرناه) وبالرفع مكى ونافع وأومر ودوسهل على الابتداء والخبر قدرناه أية وعلى أنه لم القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقصر عنه على تقدير مستوي يسير فيها من ليلة المسهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستقر ليلتين أولية إذا نقص الشهر ولا بد في قدرنا من منازل من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أى قدرنا وره فيز بدو ينقص أو قدرنا مسيره منازل فيكون ظرفاً إذا كان في آخر منزله دق واستقوس (حتى عاد كالرجون) هو عود السمر أخ إذا يسر وأعوج وزنه فعلمون من الانعراج وهو الانعطاف (أ) (القديم) العتيق المحول وإذا قدم دق وانحى واصفر فشب القمر به من ثلاثة أوجه

العلم أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين النورى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع وقيل تجرى إلى وقت لها وأصل لاتعداه وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وإدراك بخاقه الله تعالى فيها والله أعلم (ذلك) أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذى بكل النظر عن استخراجها ونهيها لا فهم عن استنباطه (تقدير العز) أى الغالب بقدرته على كل شئ مقدور (العلم) أى المحيط علماً بكل شئ قوله تعالى (والقمر قدرنا منازل) أى قدرنا له منازل وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المسهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستقر ليلتين أولية إذا نقص فاذا كان في آخر منزله رق وتقوس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كالرجون القديم) وهو العود الذى عليه شارب الخ العنق إلى منبته من النخلة والقديم الذى أى عليه الحول فإذا قدم عتق ويسر وتقوس واصفر فشب القمر به عند انتهائه إلى آخر منزله (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) أى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يحى أحدهما قبل وقتة وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمع وأدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر فى فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل (وكل فى فلك يسبحون) أى والشمس والقمر فى فلك يسبحون قوله عز وجل (وآية لهم أن جعلنا نهارهم) أى أولادهم (فى الفلك المشحون) أى المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل الفلك (مايركبون) أى من الأبل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية أن الله عز وجل حل أباءهم الأقدمين فى أصلاب الدين كانوا فى السفينة فكانوا ذر بهم ومنه قول العباس بل نطفة تركب السفين وقد \* ألجم نسراً وأهله الفرق

(لا الشمس ينبغي لها) أى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم (أن تدرك القمر) فتجتمع معفى وقت واحد وتدخله فى ساطعها فتمس نوره لأن لكل واحد من النيران سلطاناً على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل (ولا الليل سابق النهار) ولا يسبق الليل النهار أى آية لليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (وكل التنوير فيه عوض من المضاف إليه أى وكلهم والضمير للشمس والأفان) (فى فلك يسبحون) يسبحون (وآية لهم أنا جعلنا نهارهم) ذر باتهم مدنى وشامى (فى الفلك المشحون) أى المملوء

والمراد بالثربة الأولاد ومن بهمهم حملوه وكانوا يبعثونهم إلى التجارات فى براوير وأبآه لانهمم الأضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حل الله ذر باتهم فيها أنه حل فيها أباءهم الأقدمين وفى أصلابهم هم وذر باتهم وأنما ذكر ذر باتهم دونهم لأنه أبلغ فى الامتنان عليهم (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (مايركبون) من الأبل وهي سفائن البر (وان نشأ نفرقهم) فى البحر (فلاصرح لهم) فلا مغيب أو فلافائته (ولا هم ينقدون) لا ينجون (الارحة مناو متاعا لى) (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) قال ابن عباس ما بين أيديكم بمعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة

والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجوعون محضرون للحساب ومعذبون وانما اخبر عن كل جميع لان  
 كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع ففيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أي علامة تدل على ان الله  
 يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) اليابسة والبشدة بمدني (أحيينها)  
 بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل لانه أر بدهم اجناسا مطلقان  
 لأرض وليل باعيا نهما فعملهما معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه \* ولقد أمر على التمس بيبتي \* (وأخر جناها حبا) أريد  
 به الجنس (فتنه يا كلون) قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشئ الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتيازق منه صلاح الانس واذا  
 قل جاء القحط ووقع الضرر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وبغرنافها  
 من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقدير ما ينفعون (V) به (لأكلوا من ثمرة) والضمير  
 لله تعالى أي لأكلوا ما

يوم القيامة (وآية لهم) يعني تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى (الارض الميتة أحيينها) أي بالمطر  
 (وأخر جناها حبا) أي من الارض (حبا) يعني الحنطة والشعير وما أشبههما (فتنه يا كلون) أي من الحب  
 (وجعلنا فيها) أي في الارض (جنات) أي بساتين (من نخيل وأعناب وبغرنافها من العيون) أي كوا من  
 ثمرة (أي من الثمر) الحاصل بالمال (وما علمته أي بهم) أي من الزرع والفرس الذي تعبوا فيه وقرئ علمت بغير  
 هاء وقيل مالا لني والمعنى ولم تعلمه أي بهم وليس من صنيعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار  
 التي لم تعملها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة (أفلا يشكرون) أي نعمة الله تعالى (سبحان الذي خلق  
 الأزواج كلها) يعني الاصناف كلها (عانتبت الارض) أي من الاشجار والثمار والحبوب (ومن أنفسهم)  
 أي الذكر والانثى (وما لا يعلمون) يعني مما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدواب قوله  
 عز وجل (وآية لهم) يعني تدلهم على قدرتنا (الليل نسلخ) أي نزع ونكشط (منه النهار فاذا هم مظلمون)  
 أي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل  
 فظهر الظلمة (والشمس تجري لمستقرها) أي إلى مستقر لها قيل إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام  
 الساعة وقيل تسير في منازل حتى تنتهي إلى مستقرها الذي لا تجاوز ثم ترجع إلى أول منازلها وهما أنهارها  
 تسبح حتى تنتهي إلى بعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نارية ارتفاعها في السماء في  
 الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجري لمستقرها أي لا قرار لها ولا وقوف  
 فهي جارية أبدا إلى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها رواه أبو ذر قال سألت النبي صلى  
 الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لا في ذرحين غربت الشمس أن تدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى  
 تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها وبوشك أن تسجد فلا قبل منها وتساذن فلا يؤذن لها فيقال لها  
 ارجعي من حيث جئت فقطع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز

المدكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من بياض وبقا كأنه في الجداول يعبق البقي ففيل له فقال أريدت كان ذلك وما علمت كوفي غير  
 حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبحر والسمام مع الضمير وقيل ما يفيد على ان الثمر خلق الله ولم  
 تعلمه أي يدى الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استبطاء وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج) الاصناف  
 (كلها عانتبت الارض) من النخيل والشجر والزرع والثر (ومن أنفسهم) الاولاد كوراوا مانا (وما لا يعلمون) ومن أزواج لم يطلعهم  
 الله عليها ولا توصلا إلى معرفتها في الادبية والبحار أشياء لا يعلمها الناس (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نخرج منه النهار اخر اجالا يبقى  
 معه شئ من ضوء النهار أو تنزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعرض نفس الزمان كشخص زنجي أسود لان أصل ما بين السماء والارض  
 من الهواء الظلمة فاكتسب بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أمرج فيه فاذا غاب السراج أظلم (فاذا هم مظلمون) داخلون في الظلام (والشمس  
 تجري) وآية لهم الشمس تجري (لمستقرها) لحد لها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه يستقر المسافر اذا قطع مسيره أو  
 لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيون تناو هو المغرب ولا انتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا

انبعوا من لا يستلکم اجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) أى الرسل فقالوا وأنت على دين هؤلاء فقال (وما لى لأعبد الذى فطرنى) خلفنى (والله ترجعون) والله مرجعكم وما لى حجة (أأخذ) بهم زين كوفى من (دونه آلهة) يعنى الاصنام (ان ربدن الرحمن بصر) شرط جوابه (لا تنفى عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقدون) من مكرو ولا ينقرونى فاسمعونى فى الحالين يعقوب (انى اذا) أى اذا اتخذت (انى ضلال مبين) ظاهر بين ولما نصح قومهم أخذوا برجونه فادعوا الرسل قبل ان يقتل فقال لهم (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا إيمانى لشهداى به ولما قتل (قيل) له (ادخل الجنة) وقبره فى - وقفا كى يظل قبل له لان الكلام سيق لبيان المقول للبيان المقول له مع كونه معلوما فيه (٦) دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القرم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو فى الجنة

أنسأون على هذا أجزأوا لا أقبل على قومهم وقال يا قوم اتبعوا المرسلين (اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون) أى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم ترجون بحجة دينكم فيحصل لكم خيرا الدنيا والآخرة فلما قل ذلك قالوا له وأنت محال الدنيا مات اسم دين هؤلاء الرسل ومؤمن بهم لم فقال (وما لى لأعبد الذى فطرنى والله ترجعون) قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة ارا النعمة وكانت عليه اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه واى شئ لى اذ لم أعبد خالقى وأوليه تردون عند البعث فيجزىكم بأعمالكم (أأخذ من دونه آلهة) أى لا تأخذ من دونه آلهة (ان ربدن الرحمن بصر) أى بسوء ومكره (لا تنفى عنى) أى لا تدفع عنى (شفاعتهم شيئا) أى لا تشفعوا لى خلفى عنى (ولا ينقدون) أى من ذلك المكروه وقيل من العذاب (انى اذا فى ضلال مبين) أى خطأ ظاهر (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى فاشهدوا لى بذلك قيل هو خطاب الرسل وقيل هو خطاب لقومهم فلما قل ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقل الله قال ابن مسعود وروطو مبارجلهم حتى خرج قصبهم من دبره وقيل كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قوفى حتى أهلكوه وقبره بانطاكىة فلما لى الله تعالى (قيل) له (ادخل الجنة) فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها (قال يا ليت قوفى بهلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) نعمى أن أعلم قومهم ان الله تعالى غفر له وأكرمهم لبرغوفى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له فبجل لهم العقوبة فأمر جبريل عليه الصلاة والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا عن آخرهم فلذلك قوله تعالى (وما أنزلنا على قومهم من بعدهم من جند من السماء) يعنى الملائكة (وما كنا منزلين) أى ما كنا لنفعل هذا بالامر فى اهلاكم كان أيسر مناظنون ثم بين عقوبتهم فقال تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) قال المفسرون أخذ جبريل بعصا فى باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة (فأذا هم خامدون) أى ميتون (يا حسرة على العباد) يعنى يا لها حسرة ونداء وكآبة على العباد والحسرة أن ركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قبل يتحسرون على أنفسهم لما كانوا من العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسل الثلاثة فغنوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تنحسر عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا بالرسل وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسل ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى (ما يأتىهم من رسول الا كانوا يستهزؤن) قوله تعالى (ألم يروا) أى لم يروا وأخطأ لاهل مكة كم أهلكنا قبلهم من القرون) أى من الامم الخالية من أهل كل عصر سموا بذلك لاقتراهم فى الوجود (انهم اليهم لا يرجعون) اى لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون بهم (وان كل لما جيع لدينا نحضرون) يعنى ان جميع الامم يحضرون

ولا يموت الا بقاء السموات والارض فلما دخل الجنة ورأى نعيمها (قال يا ليت قوفى بهلمون بما غفر لى ربى) أى بمغفرة ربى أو بالذى غفر لى (وجعلنى من المكرمين) بالجنة (وما أنزلنا) ما نافية على قومهم (حيب (من بعده) أى من بعد قتله أو رفعه (من جند من السماء) لتعذيبهم (وما كنا منزلين) وما كان يصح فى حكمنا أن نزل فى اهلاكم قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (ان كانت) الاخذة أو العقوبة (الا صيحة واحدة) صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة (فأذا هم خامدون) ميتون كاتخذ النار والمعنى أن الله كنى أمرهم بصيحة

ملك ولم ينزل لاهلاكم جندا من جنود السماء كاقبل يوم بدر واخذنى (يا حسرة على العباد ما يأتىهم من رسول الا كانوا يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كما نقابل لما تعالى يا حسرة فلهذه من أحوالك التى حثك أن تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقأ بان يتحسروا عليهم المتحسرون ويبلغ على حالهم التهافون أو هم متحسرون عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من التقليل (ألم يروا) أى لم يروا (كم أهلكنا قبلهم من القرون) كم أنصب باهلكنا وروا معلى عن العمل فى كل أن كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام وللخبر لان أصلها الاستفهام إلا أن معناه ناقد فى الجملة وقوله (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ قد يره ألم يروا كآهلا كما القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جيع لدينا نحضرون) ١. بالشد بدشامى وعاصم وحزة بمعنى الاوان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة وهى متلزة باللام لامحالة

(اذ) بدل من اذا الاولى (أرسلنا اليهم) أى أرسل عيسى باسرا (اثنين) صادقاً وصدقاً له ما من المدينة رأياً بشيخاً به غنيتا له وهو حبيب التجار فقال عن حاله ما فقال نحن رسولوا عيسى ندعوك من عبادة لوانا الى عبادة الرحمن فقال أمعك آية فقال لا نشئ المر يض ونبرى الا كه والبرص وكان له ابن مريض مدة سنتين فسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فثنى على أيديهم ما خاف كثير فدعاهم الملك وقال لهمال أننا السوى ألفتنا قالنا من أوجدك وأهلك فقال حتى أنظر فى أمر كما تفتبعهما الناس وضر بوهما وقيل حسبنا بعث عيسى شمعون فدخل متسكراً وعاشر حاشية الملك حتى استأنس به ورفعهوا خبره الى الملك فأفس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خاف كل شئ ورزق كل شئ وليس له شرك فقال صفاه وجرأ قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال لا يشكنا قال ما بيني الملك فدعاهم فلم يكفهم فقال شمعون أن رأيت لوسأت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لى عنك سران الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت أمناه به فدعوا بغير ما مات من سبعة أيام فقام وقال انى أدخلت فى سبعة وأدية من النار لما تم عليه من الشرك وأنا أخرتكم ما أتم فيه فأنموا قال ففتح أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهم لولاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فنفتجج الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه قائم وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم (٥) جبريل فليكنوا (فكذبوهما) فكذب أصحاب القرية الرسولين

فجاءهم يسيهم بذلك وهم يدعوه الى طاعة المرساين فذلك قوله تعالى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) قال وهب باسمهما يحنوا بولس وقال كعب صادق وصدق (فعز زنا بآث) أى فوبنا رسولناك وهو شمعون وقيل شلوم وانما أضاف الله تعالى الى الرسل الله لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل (فقالوا) يعنى الرسل جميعاً لاهل انطاكية (انا اليكم سرسلون قالوا ما نتم الا بشر مثلنا وما نزل الرحمن من شئ) أى لم يرسل رسولاً (ان أنتم الا تكذبون) أى فبنا تزعجون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لرسولون) أى وان كذبتمنا (وما علينا الا البلاغ المبين) أى بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا انما نطير ناكم) أى نشاء منا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا ذلك بشؤمكم (لئن لم تنتهوا) أى تسكتوا عنا (لنرجنكم) أى لنقتلنكم وقيل بالجملة (وليس منكم منادى بالبعث قالوا طائر كم معكم) أى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والنشر (أن ذكرتم) معناه اطيرتم لان ذكرتم وعظمتم (بل أنتم قوم مسرفون) أى فى ضلالكم وشرككم متجاوزون فى غيكم قوله عز وجل (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وقيل كان قصاراً وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيماً قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمناً صادقة يجمع كسبه فاذا أمسى قسمه نصفين نصفاً للعاله ويتصدق بنصفه فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتالهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان فى غار يعبد به فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال لهم

(قالوا) أى أصحاب القرية (ما نتم الا بشر مثلنا) رفع بشرهنا ونصب فى قوله ما هنا بآث التفاضل الذى لا يبق لمناشيه بآيس وهو الموجب لعمله (وما نزل الرحمن من شئ) أى وحيا (ان أنتم الا تكذبون) ما نتم الا كذبة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لرسولون) أى كذا الثانى باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكاره فيحتاج الى زيادة تأكيد وكيد وبنائهم جار مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله (وما علينا الا البلاغ المبين) أى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا انما نطير ناكم) نشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم وشرهته نفوسهم وعادة الجهال أن يئمنوا بكل شئ ما لوالا اليه وقبلته طبعاً وهم وشاءوا بما نفعوا واعتدوا به فأنصاهم بلاءاً ونعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقلوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقاتل هذه (لنرجنكم) لنقتلنكم أولنظر دنكم ولننشنمكم (وليس منكم منادى بالبعث) وليصينكم عذاب النار وهو أشد عذاب (قالوا طائر كم) أى سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (أن) بهمة الاستفهام وحرف الشرط كوفى وشأى (ذكرتم) وعظمت ودعيت الى الاسلام وجواب الشرط ومضمر وقد برة تطيرتم آين بهمة عدوودة بدهاياه مكسورة أبو عمر وابن ميمونة مقصورة بدهاياه مكسورة متكى ونافع ذكركم بالتخفيف يزيد (بل أنتم قوم مسرفون) مجاز وزن الحذف العصيان فمن أنكم الشؤم من قبلكم لآمن قبل رسل الله وتذكركمهم وبل أنتم مسرفون فى ضلالكم وغيكم حيث تشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وكان فى غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال أنألون على ما جئتم به أى قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين)

فابعدهم عشي والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم أجرام من الذي صلى ثم ينام ﴿ قوله عز وجل (وكل شيء احصيناه) أى حفظناه وعددناه وأبقيناه (في امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ ﴾ قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا) أى صف لهم شهاما مثل حالهم من قصة (أصحاب القرية) يعنى انطاكية (اذ جاءها الرسولون) يعنى رسل عيسى عليه الصلاة والسلام

### (ذكر القصة في ذلك)

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الخوار بين الى أهل انطاكية فلما قرأ من المدينة رأيا شيخا برعي غنيبات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتم فقالا رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام نذكركم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما أمعكما آية قالنا نعم نشفي المريض ونبرئ الكه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالانا طلق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فمسحوا به فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة ونشفي الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك بعد الانعام اسمه انطيوخس وكان من ملوك الروم فانهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتم قالا رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جثما قالاندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا له دون آلهتنا قال انم الذي أوجدك وآلهتك قال لهم اوقامحتي أنظري في أمر كافتيهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فانيهاها فلم يصل الى ملكها وطالت مدة مقامهما المخرج الملك ذات يوم فسكر او ذكر الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحسبا ووجد كل واحد منهما ماتي جلدة فلما كذا بواضرب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الخوار بين شععون الصغار على أثرهما ليصبرهما فدخل شععون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرغوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم يا فتى انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير ذلك فهل كلتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى تطلع ماعندهما فدعاهما الملك فقال لهما شععون من أرسلكما الى هنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شر يك فقال لهما شععون فصفاهوا ووجزأ قالوا لا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شععون وما آيتكما قالاما تمناه فامر الملك حتى جاؤا بسلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجهة فجازا لا يدعوان ربهما حتى انشئ موضع البصر فاخذ ابندقتين من طين فوضعهما في حديقته فصارا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شععون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف ولا الهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يتفقه ولا يتفهم وكان شععون يدخل مع الملك على الضم ويصلي ويتضرع حتى يظنوا انه على منهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدان على احبائهم ميت أسنابه وبكما قال الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمت منذ سبعة أيام ابن ههنا وان آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا جازا بالميت وقد تغبر وأروح خجف لا يدعوان ربهما علانية وشععون يدعور به سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فدخات في سبعة أود يمين النار وأنا أحدكم ما أتم عليه فأمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهما قال الملك ومن الثلاثة قال شععون وهذان وأشار بيده الى صاحبيه فغضب الملك من ذلك فلما علم شععون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالخال ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

خطاهم الى الجمعة أو الى الجمعة (وكل شيء احصيناه) عددناه و بيناه (في امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب ومقتداها (واضرب لهم مثلا) أصحاب القرية) ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أى من هذا المثل وهذه الاشياء على ضرب واحد أى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أى انطاكية أى اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان الاول واتصاف (اذ) بانه بدل من أصحاب القرية (جاءها الرسولون) رسل عيسى عليه السلام الى أهلها بعثهم دعاء الى الحق وكانوا عبيدا وأوثان

الى الاذقان) معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملازمة اليها (فهم مقمحوون) مرفوعة رؤسهم يقال فتح البعير فهو قاضح اذاروى مرفوع رأسه وهذا الان طوق الغل الذي في عنق الغنول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن خاتمة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يتخلله يطأ طي رأسه فلا يزال مقمحا (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين حزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خافي الله كالجيل ونحوه فبالضم (فاغشيناهم) فاغشينا (٣)

غشاة (فهم لا يبصرون) غشاة الحق والزناد وقيل نزلت في بني عذرم وذلك أن أبا جهل حلف أن رأى محمدا يصلي ليرضخ رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه نجر ليدفعه به فلما رفع يده انشأت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فسكه عنها فجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال عذري آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) أي سواء عليهم الإنذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الضلال لم ينفعه الإنذار وروى ابن عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كافي لم أفراها أشهدك أني نائب عن قولي في القدرى فقال عمر اللهم إن صدق فتب عليه وإن كذب فسلط عليه من لا يرجه فاخذته هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يده ورجليه وصلبه على باب دمشق (انما تنذر من اتبع الذكر) أي انما ينفع

بالحجارة فاتاه وهو يصلي ومعه نجر ليدفعه به فلما رفعه انشأت بيده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما رفع يده انشأت الى عنقه ولزق الحجر بأصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال له الرجل من بني حزم أنا قتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرههم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يحظر بذنبه لودنوت منه لا كني فأنزل الله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فيل هذاعلى وجه التمثيل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلالذلك وقيل حسبناهم عن الانفاق في سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسية منعت كما يمنع الغل وقيل انها وصف في الحقيقة وهي ما سبى الله عز وجل بهم في الدار (فهي) يعني (الى الاذقان) جمع ذقن وهو أسفل اللحية لان الغل يجمع اليه الى العنق (فهم مقمحوون) أي رافعو رؤسهم مع غض البصر وقيل أراد أن الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعو الرؤس يرفع الاغلال لها (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) معناه منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمنضروب امامه وخلفه بالاسد او قيل حجبناهم بالظلمة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (فاغشيناهم) أي فاعيناهم (فهم لا يبصرون) يعني سبيل الهدى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) يعني من يرد الله أضلاله لم ينفعه الإنذار (انما تنذر من اتبع الذكر) يعني انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل بما فيه (وخشى الرحمن بالغيب) أي خافه في السر والعان (فبشره بشفقة) أي لذنوبه (وأجرهم) يعني الجنة قوله تعالى (انما نحن نحي الموتى) أي البعث (ونكتب ما قدموا) أي من الاعمال من خير وشر (وأنا نأمرهم) أي ونكتب ما سوا من سنة حسنة أو سيئة (م) عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيء وقيل نكتب خطاهم الى المسجد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فزادت هذه الآية انما نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وأنا نأمرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنا نأمرهم نكتب فم ينقلوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (خ) عن أنس رضي الله عنه قال أراد بنو سلمة أن يقولوا الى قرب المسجد فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرى المدينة فقال يا بني سلمة انما نحن نكتب ما تقدموا فقاموا فلهذا نرى يعني نحي فتترك عراه وهو الفضاء من الارض الخالي الذي لا يستر شيء (م) عن جابر قال قلت لابي القاسم قال بنو سلمة أن ينقلوا قرب المسجد فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغني أنكم تريدون أن تنقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله وقد رأينا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب أنتم فقالوا ما يسرنا ذلك انما نحن نأمرهم فلهذا نرى يعني نحي فتترك عراه وهو الفضاء من الارض الخالي الذي لا يستر شيء (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة بهدمهم

بأنذارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بشفقة) أي لذنوبه (وأجرهم) يعني الجنة قوله تعالى (انما نحن نحي الموتى) يعني نحي فتترك عراه وهو الفضاء من الارض الخالي الذي لا يستر شيء (م) عن جابر قال قلت لابي القاسم قال بنو سلمة أن ينقلوا قرب المسجد فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغني أنكم تريدون أن تنقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله وقد رأينا ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب أنتم فقالوا ما يسرنا ذلك انما نحن نأمرهم فلهذا نرى يعني نحي فتترك عراه وهو الفضاء من الارض الخالي الذي لا يستر شيء (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة بهدمهم



سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في لغة طي وعن ابن الخنفية ياحمد وفي الحديث ان الله تعالى ساقى في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزل والمدر وعبد الله وقيل ياسيد يس بالامالة على حوزة وخلف وحاد ويحيى (والقرآن) قسم و (الحكيم) ذى الحكمة أولا لأنه دليل ناطق بالحكمة أولا لأنه كلام حكيم فوصف بصفة التكلم به (انك ان المرسلين) جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسل (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر وأصلة للمرسلين أى الذين أرسلوا (٢) على صراط مستقيم أى طريقة مستقيمة وهو الاسلام (تنزيل) ينصب

اللام شامى وكوفي غير أى  
يكرر على أقرأ تنزيل أو  
على انه مصدر أى نزل  
تنزيل وغيرهم بالرفع على  
انه خبر مبتدأ محذوف أى  
هو تنزيل والمصدر بمعنى  
المفعول (العزيز) العالب  
بفصاحة نظم كتابه وأهـام  
ذوى العناد (الرحيم)  
الجادب بالاطافة معنى خطابه  
افهام أى الرشاد والالام فى  
(لتنذر قوما) متصل بمعنى  
المرسلين أى أرسلت لتنذر  
قوما (ما أنذر أبائهم) ما نافية  
عند الجمهور رأى قوما غير  
منذر أبائهم على الوصف  
بدليل قوله لتنذر قوما  
ما أنهم من نذير من قبلك  
وما أرسلنا اليهم قبلك من  
نذير أو موصلة منصوبة على  
المفعول الثانى أى العذاب  
الذى أنذرهم أبائهم كقوله انا  
أنذرناكم عذابا قريبا  
أو مصدرية أى لتنذر  
قوما أنذر أبائهم أى مثل  
الأنذار أبائهم (فهم غافلون)  
ان جعلت ما نافية فهو

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة يس عليه الصلاة والسلام مكية﴾

وهي ثلاث وثمانون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقرائها قراءة القرآن عشر مرات أخرجه الترمذى وقال حديث غريب فى إسناده شحيح مجهول وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرؤا على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه يا انسان با لغة طي يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) أى ذى الحكمة لأنه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه (انك ان المرسلين) أى أقسم بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسل (على صراط مستقيم) معناه وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقة مستقيمة (تنزيل العزيز الرحيم) أى القرآن تنزيل العزيز ملكه الرحيم بخلفه (لتنذر قوما ما أنذر أبائهم) يعنى لم تنذر أبائهم لأن قر يسلم بأبائهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوما ما أنذر أبائهم من العذاب (فهم غافلون) أى عما يراد بهم من الإيمان والرشد (لقد حق القول) أى وجب العذاب (على أكثرهم فهم لا يؤمنون) فيه إشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك ﴿قوله عز وجل﴾ (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) نزلت فى أى جهل وصاحبه الخز وميين وذلك أن أباجهـل حلف أن رأى محمد صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه

بالخجارة

متعاق بالنبي أى لم ينسروا فهم غافلون والافهم متعاقى بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين أى نهـاق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم عن علم أنهم يعوتون على الكفر ثم مثل تصييمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارجعائهم بان جعلهم كالغلولين المصمحين فى أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعفلون أعناقهم نحوه ولا يعاطون رؤسهم وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصروا أنهم متعمدون عن النظر فى آيات الله بقوله (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) فى أى

الجزء الرابع

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة وعلم

الامة ناصر الشريعة وحيي السنة علاه

الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالخان

تغمده الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق

التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود

النسفي عليه سعائب الرحمة والرضوان

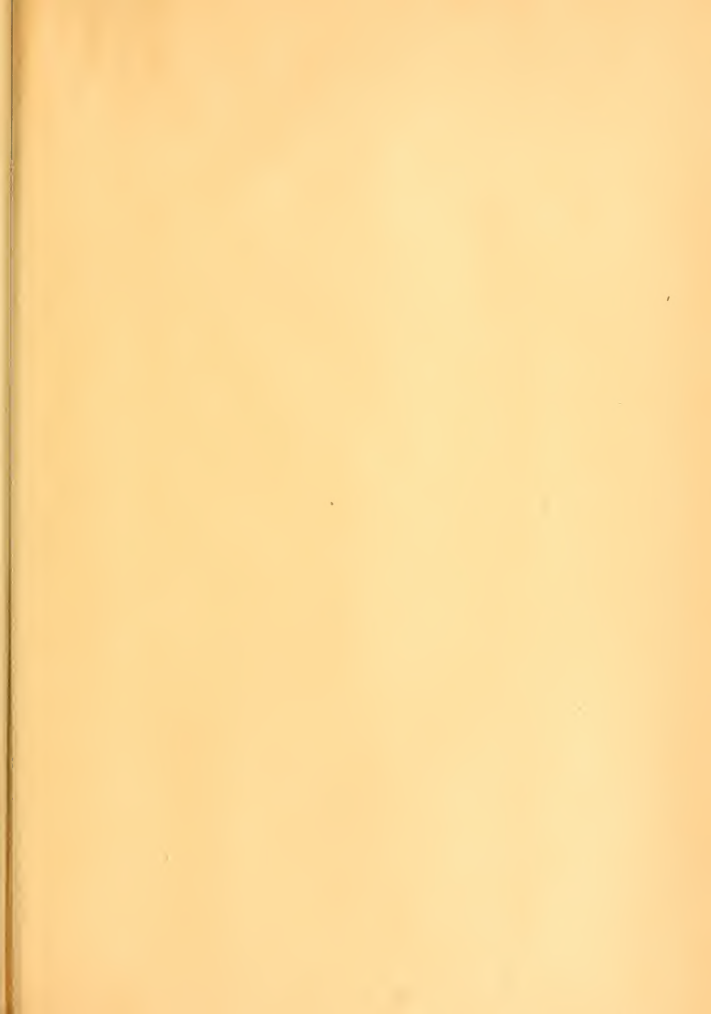
(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

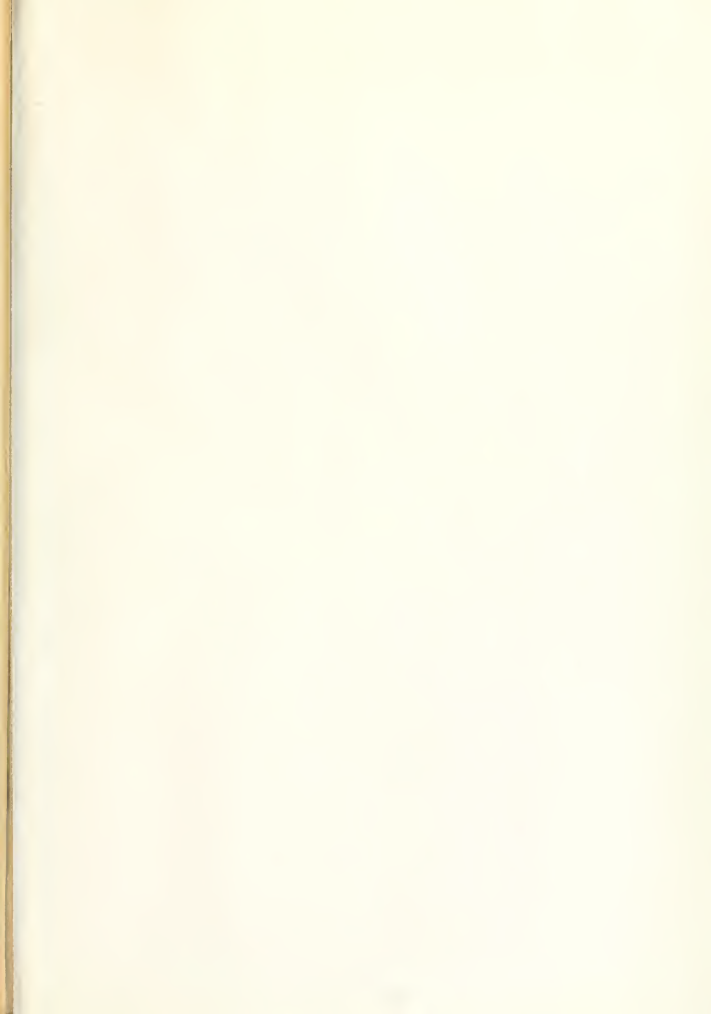
على نفقة اصحابها

مطابق الباب الحادي وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)







ton



PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

BP  
130  
.4  
K45  
1910  
v.4

al-Khazin al-Baghdadi, 'Ali ibn  
Muhammad  
Tafsir al-Qur'an al-jalil

# تفسير الخازن

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

تأليف

الإمام عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصوفي

المعروف

## بالخازن

وبهامشه

## تفسير النسفي

المسمى

بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسفي

أحد طبعه بالأوقست مكتبة المثنى ببغداد

لصاحبها

الحسين محمد الرجب